

بدائع الزهور في وقائع الدهور

الجزء الأول

القسم الثاني

ذكر

سلطنة السلطان الملك الأشرف زين الدين أبي المعالى شعبان

ابن الأجدد حسين بن الناصر محمد بن المنصور قلاوون

٣

وهو الثاني والعشرون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية ، يبيع بالسلطنة
بعد خلع ابن عمه محمد المنصور بن المظفر حاجي ؛ وكان القائم في سلطنته الأتابكي يلبنا
٦ الممرى ، وكان ذلك يوم الثلاثاء خامس عشر شهر شعبان سنة أربع وستين وسبعمائة ؛
فحضر الخليفة التوكل على الله ، والقضاة الأربعة ، وقامت البيعة ، وشهدوا عند الخليفة
بأن الملك المنصور محمد : في عقله بمض خلل ، وليس عنده أهلية للقيام بأمور المملكة ؛
٩ فخلعه الخليفة من السلطنة ، وبايع شعبان ، ولقبه بالملك الأشرف .
ثم أحضروا (٤٩ ب) له شمار السلطنة ، وأفاضوه عليه ؛ ثم ركب من باب
السقارة ، ومشى قدأه الأمراء ، بالشاش والقماش ، إلى أن نزل على باب النصر
١٢ الكبير ، وجلس على سرير الملك ، وقبأوا له الأمراء الأرض ، ونودى باسمه في القاهرة ،
وضج له الناس بالدعاء ، ودقت له البشار بالقلعة .

وكان له من العمر ، لما ولي السلطنة ، نحو اثنتي عشرة سنة ، ولم يل أحد من

(١ - ٢) ذكر سلطنة . . . يبدأ هنا المتن قلا عن مخطوط فاتح ٢٠٠ من ٤٩ آ ،
وهو بخط المؤلف ابن إياس ، ونرمز إليه فيما يلي في الحواشي بمخطوط « الأصل » .

(٢) أبي المالى : أبو المالى .

(٣) قلاوون : هكذا يكتبها ابن إياس بحرف واو واحد ، وذلك في جميع المواضع التي وردت
فيها في مخطوط فاتح ٢٠٠ ، الذي نقل عنه .

(٦) الثلاثاء خامس عشر شهر شعبان : كذا في الأصل ، وهو الصحيح ، انظر : التوفيقات
الإلهامية من ٣٨٢ ، حيث يقول إن شهر شعبان سنة ٧٦٤ كان أوله الثلاثاء . أما في طبعة
بولاق فيقول في ج ١ من ٢١٢ : الثلاثاء خامس شهر شعبان ، ولعل كلمة « عمر » قد سقطت
سها من المتن .

(٧) وقامت : وقامة .

(١٤) ولم يل : ولم يلى .

بني قلاون ، وأبوه لم يل السلطنة ، سواء ؛ وكان مولده بالقلمة سنة أربع وخمسين
وسبعمائة ؛ وكان حسن الشكل ، بهي النظر ، بديع الجمال ، وفيه يقول بعض الشعراء :

٣ بالملك الأعرف القدى شعبان فزنا بكل فضل
من وطن الكون والرايا بطى ظم ونشر عدل
وفيه يقول القيم خلف للنبارى من زجل :

٦ حبّ قلبي شعبان موفق رشيد وجمالو أعرف ومالو حدود
وأبوه الحسين وعمو الحسن وارث الملك من جدود الحدود
سلّ لحظك صارم لقتل العدا وانت منصور طول المدّ والسّنين
٩ زعق السمّد بين يديك : شاويش فرح القلب بعد ما كان حزين
ونصب لك كرمى على المملّكة وظهر لك نصره بفتحو البين
والمصائب من حولك اشتالت خفقت فى الركوب عليك البود
١٢ فاحكم احكم فى مصر ياسلطان فجميع الملاح لحسنتك جنود
فلما تمّ أمره فى السلطنة ، كتب المراسيم إلى الأعمال بيشارة ولايته بالسلطنة .
ثم فى يوم الخميس ثالث شهر رمضان ، عمل الموكب وأخلع على من يذكّر من
الأمراء ، وهم : الأتابكي يلبنا العمرى ، واستقرّ به أمير كبير ، على عادته ؛ وأخلع
١٥ على الأمير قشتمر المنصورى ، وأقرّه فى نيابة السلطنة ، على عادته ؛ وأخلع على الأمير
طينا الطويل ، واستقرّ به أمير السلاح ؛ عوضا عن الأمير أزدمر العمرى النامرى ،
المروف (٥٠ آ) بأبى ذقن ، بحكم انتقاله إلى نيابة طرابلس ، وولى أيضاً نيابة صدد
١٨ قبل نيابة طرابلس ؛ وأخلع على الأمير عشقتمر الماردىنى ، وهو صاحب الخاتاة التى
تجاه حوش العرب ، الذى تحت القلمة ، واستقرّ به أمير مجلس ، على عادته ؛ وأخلع
٢١ على الأمير أرغون المروف بالأسمردى ، واستقرّ به دوادار كبير ؛ وأخلع على الأمير

(١٩) عشقتمر أو أشقتمر : يكتب ابن لياس ، وكذلك المؤرخون الآخرون فى هذه الفترة ،
هذا الاسم بكل من هاتين الصيغتين ، وقد رأيت أن أترك كل صيغة يرد بها هذا الاسم كما هى ،
للمحافظة على أسلوب المؤلف .

أرغون الأزقي ، واستقرّ به رأس نوبة النوب ؛ وأُخلع على الأمير طيينا العلوي ، واستقرّ به حاجب الحجاب .

٣ ثم حمل الوكب الثاني ، وأُخلع على آخرين من الأمراء ، وم : الأمير منكلي بُنا الشمسي ، واستقرّ به نائب الشام ، عوضاً عن الأمير قشتمر الفصوري ؛ وأُرسل تقليداً إلى الأمير قطلو بُنا الأحمدي ، وقرّره في نيابة حلب . - ثم في عقيب ذلك جاءت الأخبار بموت الأمير قطلو بُنا الأحمدي ، فلما تحقق السلطان موته ، أُخلع على الأمير قشتمر الفصوري ، نائب السلطنة ، واستقرّ به نائب الشام ، عوضاً عن الأمير منكلي بُنا الشمسي ؛ وأُرسل نقل الأمير منكلي بُنا الشمسي إلى نيابة حلب .

٩ وأُخلع على عمر شاه ، وهو صاحب القنطرة المروفة به ، واستقرّ به نائب حماة ؛ وأُخلع على الأمير أحمد بن قشتمر ، واستقرّ به في نيابة الكرك ؛ وأُخلع على أرنبنا ، واستقرّ به في نيابة غزة ؛ وأُخلع على أرغون الأحمدي ، الخازندار ، لالة السلطان ، واستقرّ به خازندار كبير ؛ وأُخلع [على] الأمير يعقوب شاه ، واستقرّ به مهمندار كبير . ١٢ وأُخلع [على] بكتمر بن علي الحسني ، الذي كان والي قطيا ، واستقرّ به في ولاية القاهرة ، عوضاً عن الأمير علاء الدين بن الكوراني ، بحكم استغفائه منها ؛ وأُخلع على الأمير علاء الدين علي بن الطشلاق ، واستقرّ به نائب نهر دمياط ، وأضاف إليه ولاية قطيا مع نيابة دمياط أيضاً .

وأُخلع على خليل بن الزيني ، واستقرّ به في ولاية الفريجة ، عوضاً عن عمر ابن الكر كند ، وهذه ثالث ولاية ؛ ثم قرّر قشتمر ، أستاذار الأمير طقزدمر ، في ولاية الجيزة ، ثم عُزل عن قريب ؛ وقرّر عوضه موسى بن الديناري ؛ وقرّر أحمد ابن جبل (٥٠ ب) في ولاية الأشمونين ؛ وقرّر مقبل السيفي في ولاية منوف ، عوضاً عن محمد بن عقيل . ٢١

وقرّر محمد بن السمساطي ، والي دمياط ؛ وقرّر حسام ، المروف بالعم الأسود ، أستاذار أيتمش ، في ولاية الفيوم ، عوضاً عن محمد بن طناني ؛ وقرّر فتح الدين

أبو بكر ، المعروف بابن أبي الكرم ، في كتابة السرّ بدمشق ، عوضاً عن الجلال
عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن أحمد بن الأثير ؛ وأخلع على الأمير بكتمر مملوك طاز ،
واستقرّ به في نيابة الرحبة .

٣

وفي شهر شوال ، وردت الأخبار بأنّ الأمير قشتمر المنصوري ، لما توجه إلى
محلّ نيابته بدمشق ، أقام بها أياماً ، وأرسل إليه الأتابكي يلبغا خلعة وتقليداً بنيابة
صفد ، وكان بينه وبين يلبغا حظّ نفس قديم ، فوَلَّاهُ نيابة صفد ، بعد أن كان نائب
الشام ، فعُدّ ذلك من النوادر ، وقصّد قهرّ الأمير قشتمر بذلك .

٦

وفيه فرّق الأتابكي يلبغا الإقطاعات على المهالك السلطانية ، وأنعم على جماعة
من الخاصكية بأمريات عشرة ، وأرضى الجند بكل ما يمكن ؛ فاستقامت أمور
الأشراف شعبان في السلطنة ، وانصلحت الأحوال ، وخذت الفتن التي كانت تائرة
بين الأتراك ، ورضى كل واحد منهم بما هو فيه .

١٢

وفي هذه السنة وقع الطاعون بالقاهرة ، ومات به ما لا يُحصى من الناس ،
من صغار وكبار ، ونساء ورجال ؛ ثم وقع عقيب ذلك الغلاء بالقاهرة ، وكان سبب
ذلك ، أنّ النيل توقّف عن الزيادة ، حتى مضى من مسرى ستة وعشرين يوماً ،
ثم زاد بعد ذلك ، ثم نقص ثلاثة أذرع ، ثم زاد في آخر أيام النسي ، واستقرّ
في الزيادة حتى كان الوفاء في يوم الثلاثاء ثامن عشر ذى القعدة ، ففُتِح فيه السدّ ،
وتعادت زيادته حتى انتهت إلى أربعة أصابع من ثمانية عشر ذراعاً ، ثم انهبط جملة
واحدة فوق الغلاء بمصر ، (٥١ آ) وتحرك سعر الغلال .

١٨

وكان يومئذ بمصر الشيخ الصالح سيدي محمد وفا ، رحمة الله عليه ، فلما توقّف
النيل عن الزيادة ، توجهوا إليه الناس ، وسألوه أن يدعو إلى الله تعالى بأن يفي النيل ،
وأن يمنّ عليهم بالزيادة عن قريب ؛ فدخل إلى خلوته ، وخرج إلى الناس في اليوم
الثاني وهو يقول : وفاً وفاً ، فلذلك يسمّى : سيدي محمد وفاً ؛ ثم إنّ ولده سيدي علي ،

٢١

(٩) بكل ما : بكلام .

(٢٠) يدعو : يدعو .

رحمة الله عليه ، نظم هذا الموشح الذى مطلعه :

اسق المطاش تـكـرُّماً فالـمـل طاش من الظلماً

٣ وخرج إلى الناس وهو يترنم بذلك الموشح ، فأوفى الليل المبارك فى ثامن عشر
توت ، بعد أن قُطِع رجاء الناس من الزيادة فى تلك السنة ؛ ولما وقع الغلاء بمصر ،
فرّق الأتابكي بلبنا الغلال من الشون على الفقراء ، وأهل العلم ، وغير ذلك من الناس .
٦ وفى أثناء ذى الحجة ، جاءت الأخبار بوفاة المولى الفاضل الشيخ صلاح الدين
أبو الصفا خليل بن أبيك الصفدى الشافى ، وكانت وفاته فى ليلة الأحد عاشر شوال
بدمشق من تلك السنة ، وكان مولده سنة ست وتسعين وسبعمائة ؛ وكان عالماً فاضلاً ،
٩ شاعراً ناظماً ، وكتب الإنشاء بالقاهرة ودمشق ، وبأمر كتابة مير حلب ، وله إنشاء
جيد فى المراسيم والرسائل .

وألّف كتباً كثيرة مفيدة ، منها كتاب يسمى « الوافى بالوفيات » ؛ وله تاريخ
١٢ كبير جداً ؛ وله تذكرة مطوّلة جداً ؛ وألّف الكتاب المسمى بأعوان النصر فى
أعيان مصر ؛ وشرّح لامية المعجم ، وطول فيها كثيراً ؛ وألّف كتاب « فضّ
الختام فى التورية والاستخدام » ؛ وألّف المجاميع الكثيرة فى فنّ الأدبيات ؛ وله
١٥ مصنّفات كثيرة ، فى علوم جليلة مفيدة ، ما ينبى عن مائة تأليف ؛ ولما مات رثاه
الشيخ جمال الدين بن نباتة المصرى بهذين البيتين ، وهو قوله (٥١ ب) :

فقدت من الخللان قوما سألهم دوام الوفا إنّ الوفاء قليل
١٨ وإنّ انتقادى واحداً بعد واحد دليل على أن لا بدوم خليل

ومن تنزلات الصلاح الصفدى قوله :

أقول له ما كان خذك هكذا ولا الصدغ حتى سال فى الشفق الدجا
٢١ فنّ أين هذا الحسن والظرف قال لى
وقوله ملفزاً فى بجم :

ما طائر فى قلبه يلوح للناس عجب

(٣) فأوفى : فأوفا .

(٢٢) بجم : بجمع .

مفاره كبطه والعين منه في القنب
وله ملفزاً في ثعلب :

عجبي من حيوان لم يزل بالصيد يُطلب
فيه مكر وخداع وهو بالتصحيح يُقلب

وقوله :

أفديه ساجي الجفون حين رناً أصاب متى الحشا بسهمين
أعدمني الرشد في هواه ولا أفلح متى يصاب بالعين

وقوله :

لقد شبَّ جمر القلب من فيض عبرتي كما أن رأسي شاب من موقف البين
فإن كنت ترضى لي مشيبي والبكا تلقيتُ مارتضاء بالراس والعين

قال الشيخ شهاب الدين بن أبي حجلة : كان الصلاح الصفدي يسرق من معاني

الناس في الأدبيات وينسبها إلى نفسه ، وقد وقع له مع الشيخ جمال الدين بن نباتة
ما ذكره في كتاب « خبز الشعر » ، وأظهر سرقات الصلاح الصفدي فيه ؛
فلما أن تزايد هذا الأمر من الصلاح الصفدي ، فقلت في معنى ذلك ، وهو قولي :

إن ابن أهلك لم تزل سرقاته تأتي بكل قبيحة وقبيح
نسب المعاني في النسب لنفسه جهلاً فراح كلامه في الرنج

وفي هذه السنة عزل قاضي القضاة الحنبلي تقي الدين بن عمر ؛ وولى الشيخ

موفق الدين عبد الله بن محمد ، فأقام في هذه الولاية نحو خمسة عشر يوماً ، ثم أعيد
قاضي القضاة تقي الدين بن عمر ؛ وكان سبب ذلك أن الأتابكي يلبننا أرسل خلف
قاضي القضاة تقي الدين ، وقت القايلة ، وكان يوماً شديد الحر ، فلما جاءت إليه رُسُلُ

يلبنا ، وجدوا القاضي نائماً ، فقالوا لهم الرُسُلُ : « نَبْهَوْه من النوم يكلمكم » (٥٢ آ)
الأمير يلبننا ؛ فلما نَبْهَوْه من النوم ، قال : « ما الخبر » ؟ قالوا له : « رسل
الأمير يلبننا يطلبوك » ؛ فانزعج لذلك ، وقال : « ولأجل هذا تنبهوني من النوم ؟

(٢٠) القايلة ، يعني : القيلولة .

(٢٣) يطلبوك : كذا في الأصل . || تنبهوني : كذا في الأصل .

قولوا لهم : قد عزل نفسه من القضاء .

فلما جاءت الرسل وأخبروا الأمير بلبنا بذلك ، شقّ عليه عزل القاضي من غير سبب ، فلا زال يترشّاه حتى أجاب إلى المود إلى القضاء ، وطلع إلى القلعة وأخلع عليه السلطان ، وعاد إلى القضاء ثانيا ، وعزل الشيخ موفق الدين عبد الله ؛ وابن هذه الأخبار من أخبار قضاة زماننا ، وما يصنعون بأنفسهم من البهيلة ، انتهى ذلك .

وأما بقية من توفّي في هذه السنة من الأعيان ، وهم : الشريف غياث الدين أبو إسحق إبراهيم بن صدر الدين حمزة المراقى ، والد الشريف مرتضى . - وتوفّي شهاب الدين أبو المباس أحمد بن عبد الرحيم البعلبكي ، مفتي دار العدل ، وكانت وفاته بدمشق ، في سابع عشرين شهر رمضان ، وكان قد برع في الفقه على مذهب الشافعي .

وتوفّي الشيخ مجد الدين أبو الفداء إسماعيل بن يوسف بن محمد الكفقي ، شيخ القراءات ، وكانت وفاته بمصر في نصف شعبان .

وتوفّي بكنتمر ، أمير علم . - والأمير جركس النوروزي ، أحد الأمراء الطليخانات . وتوفّي الشيخ أبو حاتم بن بهاء الدين أحمد بن السبكي . - وتوفّي تقي الدين أبو الربيع سليمان بن علي بن عبد الرحيم بن أبي سالم بن مراجل الدمشقي ، ناظر الدولة بديار مصر ، وولي وزارة دمشق أيضا .

وتوفّي شمس الدين عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن أبي السقّاح . - وتوفّي تقي الدين عبد الرحمن بن الضياء المناوي ، وكان شابا جميل الهيئة .

وتوفّي زين الدين عمر بن الشرف عيسى بن عمر الباريني الحلبي . - وتوفّي الشيخ عماد الدين محمد بن الحسين بن علي بن عمر الإسنوي الشافعي ، وكان قد برع في الفقه والأصول .

وتوفّي الشيخ ناصر الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن الربوة القونوي ثم الدمشقي (٥٢ ب) الحنفي ، الخطيب بجامع بلبنا بدمشق . - وتوفّي الأمير سيف الدين قطلوبغا الأحدي ، نائب حلب ، بها .

وتوفى الشيخ تقي الدين محمد بن أحمد بن الحسن بن الفرات النحوى ، وكان برع
 فى المريسة . - وتوفى ناصر الدين محمد بن صلاح الدين عبد الله بن شرف الدين
 عبد الهاب بن فضل الله العمري ، من أقارب القاضى كاتب السرّ شهاب الدين ٣
 ابن فضل الله .

وتوفى الشيخ أمين الدين محمد بن أحمد بن على الجوخى ، محدث الشام . - وتوفى
 الشيخ جمال الدين محمود بن محمد بن إبراهيم بن حملة ، خطيب جامع بنى أمية . ٦
 وتوفى يزدار ، أمير شكار . - وتوفى الطوائى جوهر المظفرى اللالا . - وتوفى
 آخرون من الأعيان فى هذه السنة .

٩ ثم دخلت سنة خمس وستين وسبعمائة

ففيها فى الحرم ، أخلع السلطان على الأمير عشقتمر الماردينى ، واستقرّ به نائب
 حلب ، عوضاً عن منكلى بُنا الشمسى ؛ ونقل منكلى بُنا الشمسى إلى نيابة دمشق ؛
 فلما استقرّ بها ، وردت الأخبار بأنّه فتح باب كيسان الذى بدمشق ، وكان هذا ١٢
 الباب مقفولاً من أيام الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى ، المعروف بالشهيد ،
 نحو مائتى سنة ، فاقتضى الرأى فتحه بسبب المسافرين ، فجمع قضاة القضاة واستشارهم
 فى فتحه ، ليحصل به نفع للمسافرين ، فأشاروا كلّهم بفتحه ، ففتحوه وعقد عليه ١٥
 قبوا بالحجارة ، ونصب عنده جسراً ، تمرّ من عليه المسافرون ، وبني هناك قنطرة
 عند الباب بالحجارة ، وأنشأ له هناك جامعاً يعرف به إلى الآن ، وحصل به غاية النفع
 للمسلمين ، وسُطر أجراً ذلك فى صحيفته إلى الآن . ١٨

وفى شهر صفر ، أخلع (٥٣ آ) السلطان على الأمير خليل بن قوصون ،

(٨) آخرون : آخريّن .

(١٠) عشقتمر : كذا فى الأصل .

(١٤) فاقتضى : فاقضى .

(١٥) نفع : نلما .

(١٦) للمسافرون : المسافرين .

واستقرّ به أمير مجلس ؟ عوضا عن الأمير عشقتمر المارديني ، بحكم انتقاله إلى نيابة حلب ؟ وكان الأمير خليل ابن عمّة السلطان الأشرف شعبان .

٣ وفيه أنعم على الأمير طيدمر البالسى بتقدمة ألف ، وهي مقدمة الأمير قندس الناصري ، وكان قد كفّ بصره واستعفى ، فرتّب له السلطان ما يكفيه ، وبقي طرخانا ؟ وأنعم على الأمير علي بن قندس بإمرة طبلخانة .

٦ وفيه استقرّ بالأمر أرغون التاجي ، أمير جندار ، في حجوبة طرابلس ؟ واستقرّ بالأمر الطنبغا فرفور ، جاشنكير ؟ عوضا عن مسكوتغر عبد الغني ، بحكم استعفائه منها ؟ واستقرّ بالأمر أسن قنجا علي بك الجوكندار ، في نيابة ملطية .
٩ وفي شهر ربيع الأول ، استقرّ الأمير عمر بن أرغون النائب ، في نيابة صفد ؟ عوضا عن قشتمر المنصوري ؟ واستدعى قشتمر إلى القاهرة ، وأنعم عليه بتقدمة عمر ابن أرغون النائب . - وفيه استقرّ الأمير طينال المارديني ، في نيابة قلعة الجبل ؟ عوضا عن الطنبغا الشمسي أنوك ، وقد استعفى منها . ١٢

وفيه أنعم السلطان على جماعة بإمريّات طبلخانة ، منهم : تمرقبا العمري ؟ ومحمد بن قاري ، أمير شكار ؟ والطنبغا الأحمدى ؟ وأقبغا الصفوى . - وأنعم على جماعة بإمريّات عشرة ، منهم : إبراهيم بن الأمير صرغتمش ؟ وطشتمر الملاي ؟ وطاجار بن عوض ؟ وأروس بغا الخليلي ؟ ورجب بن كلفت التركاني . ١٥

وفي ربيع الآخر ، استقرّ الأمير قاري الحموي ، في نيابة طرسوس ؟ واستقرّ الأمير طشتمر القاسمي ، في نيابة سلمية ، عوضا عن الأمير طليق ؟ واستقرّ عمر ابن السكر كند ، في ولاية النربية ، عوضا عن خليل بن الزيني ؟ واستقرّ نحر الدين عثمان الشرقي ، في ولاية الأشمونين . ١٨

(١) عشقتمر : كذا في الأصل .

(١٢ و ١٤) واستعفى : واستعفا .

(١٣) تمرقبا : بحرف الباء ، كما في الأصل ، وقد ورد هذا الاسم هكذا فيما يلي في جميع اللواضع التي ذكر فيها .

وفى جمادى الأولى ، ارتفع سعر التلال حتى بلغ الأردب (٥٣ ب) القمح أربعين درهما كل أردب . - ووقع عقيب ذلك الموت فى الأبقار بمجمعات مصر وإفريقية .

وفيه قدم بهاء الدين أبو البقا محمد بن عبد البر بن يحيى السبكي ، وكان بدمشق ، ٣
فقدم إلى القاهرة ، وعُزل عن القضاء بدمشق ، وفيه يقول ابن نباتة : °

إني بفضلك واثق بمكارم أورتقها عن سادة أنجاف

لاغرو إن أعربت عن إحسانكم فأبو البقا أحق بالإعراب ٦

وفيه خلع السلطان على القاضي علاء الدين على بن سيد أبي محمد عبد الوهاب ابن الفخر عثمان بن هبة الله المعروف بابن عرب ، واستقر به محتسب القاهرة ، عوضا عن صلاح الدين عبد الله البرلسي ، بحكم وفاته . ٩

وفى جمادى الآخرة ، فى يوم الخميس ثانى عشره ، خلع السلطان على القاضي بهاء الدين أبي البقا السبكي ، واستقر به قاضي قضاة الشافعية بالديار المصرية ، عوضا عن قاضي القضاة عز الدين بن جماعة ، بحكم وفاته ، وقرره أيضا فى وكالة الخاص ، ١٢
عوضا عن تاج الدين محمد بن عبد الحق المناوى ، بحكم وفاته أيضا .

وخلع على الشيخ سراج الدين عمر الهندى الحنفى ، واستقر به قاضي قضاة الحنفية ؛ وخلع على الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصايغ الحنفى ، ١٥
واستقر به فى إفتاء دار العدل ، وهو أول حنفى ولي إفتاء دار العدل أيضا ؛ وخلع على الشيخ سراج الدين عمر بن رسلان البلقينى الشافعى ، واستقر به فى إفتاء دار العدل أيضا ؛ وأمر هؤلاء (٥٤ آ) الأربعة ، مع الشيخ بهاء الدين السبكي ، بأن ١٨
يحضروا بدار العدل فى أيام الخدمة .

وفى شهر رجب ، وردت الأخبار من ماردين بوفاة مُتَمَلِكها الملك الصالح

غازى ، وكان ملكا جليلا ، تولى على ماردين نحو أربعة وخمسين سنة ؛ فلما مات ٢١
تولى على ماردين ابنه حسام الدين أحمد ، وتلقب بالملك المنصور .

(٢) كل أردب : كل الأردب .

(١٠) الخميس ثانى عشره : كذا فى الأصل ، ويبدو أن المقصود هنا هو ١٢ من شهر ربيع الآخر .

(١٨) هؤلاء : هؤلاء .

وفي شهر شعبان ، قدمت رسل متملك سبیس ، في طلب تخفيف الضريبة التي
قررت عليهم ، فهلك ملكهم ، وقصاده بمصر ، فسادوا القصاد إلى بلادهم من غير
طائل . ٣

وفي شهر رمضان ، خلع السلطان على القاضي أبي البقا السبكي ، وقرره في نظر
الأوقاف ، مضافا لما بيده من الوظائف السنية .

وفي شهر شوال ، وردت الأخبار من الشام بوقوع جراد عظيم ، فأتلف الزروع
والأشجار ، فوقع الفلاء في الشام بسبب ذلك ، حتى بلغت الفلاة القمح بدمشق مائة
وثمانين درهما ، ثم انحط السعر بعد ذلك إلى مائة وعشرين درهما ؛ ثم فشى بعد ذلك
الطاعون بدمشق ، وفشت بالناس الأمراض الحادة من الدماغ . ٦

وفي ذي القعدة ، برز مرسوم السلطان بمنع الوكلاء ، الذين يجلسون بياب
المدرسة للصالحية ، والذين يجالس القضاة قاطبة ، حتى نفذت المراسيم الشريفة ،
بمعنى ذلك ، إلى سائر التنور ، وإلى الشام وحلب ، وأعمالها قاطبة ؛ وكان سبب ذلك
أن الوكلاء كانت قد كثرت في تلك الأيام ، وصاروا يتمصّبون على الناس في أنواع
الشروع ، فتزايد الأمر منهم حتى جاوز الحد ، وفي ذلك يقول ابن حبيب ،
وهو قوله : ١٠

يقول ذو الحق الذي غاله خصم ألدّ ولسان كليل

إن سيّروا أمروكيلى سُدّى فحسبى الله ونم الوكيل

وفي ذي الحجة ، حفر الأتابكي يلينا ترعة في البدرشين ، من (٥٤ ب) أعمال
الجزيرة ، فحصل بها غاية النفع للمسافرين وأهل تلك النواحي . - وفيه خلع السلطان
على الأمير قطلبك ، وقرره في ولاية منوف . ١٨

وأما من توفى في هذه السنة من الأعيان ، وم : الشيخ مهتاب الدين أحمد
ابن محمد بن عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جراحة العقيلي ، المعروف بابن العديم ،
الحنفي الحلبي ، نائب شيزر . ٢١

وتوفى قاضي حاة نجم الدين عبد الرحيم بن شمس الدين محمد بن هبة الله بن حسان ٢٤

- البارزى الجهيمى الحموى الشافى ، أقام فى قضاء حماة نحو عشرين سنة . - وتوفى
- القاضى تاج الدين أبو عبد الله محمد بن بهاء الدين إسحق بن إبراهيم السلمى المناوى الشافى ، خليفة الحكم ، وقاضى المسكر ، ووكيل الخاص . ٣
- وتوفى صلاح الدين عبد الله بن عبد الله بن إبراهيم البرلسى المالكي ، محتسب القاهرة ، وكانت وفاته يوم الخميس خامس عشرين صفر ، ودفن بالقرافة . - وتوفى
- الشيخ فتح الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن الحسن القلانسى الحنبلى ، عاقد الأنكحة ، وقد حدث بملاّ إسناد عن جماعة من العلماء . ٦
- وتوفى أبو إسحق إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز بن إسحق ابن أحمد بن أسد بن قاسم ، المروف بابن الحاج ، النيمى النرناطى ؛ قدم إلى القاهرة ، وأقام بها ، واشتغل فى العلم على مذهب الإمام مالك ، رضى الله عنه . ٩
- وتوفى الشيخ الصالح الناسك ، الورع الزاهد ، سيدى محمد وفا ، رضى الله عنه ، وهو والد أهل بيت الوفاية ، وكانت وفاته فى شهر ربيع الأول من هذه السنة ؛ قال
- العلامة قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن حجر ، رحمة الله عليه ، فى كتابه المسقى بالدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ، هو (٥٥ آ) محمد بن محمد بن محمد أبو الوفا الشاذلى المغربى التونسى ، يعرف بالطراز ، أخذ عن ياقوت الرشى ، وغيره من
- الشايع ، وكان قد برع فى النظم ، وإنشاء القصائد والموشحات ، على طريقة الشيخ عمر بن الفارض ، رحمة الله عليه ، وكانت له كرامات خارقة ؛ ومن نظمه الرقيق قوله
- من قصيدة مطوّلة ، وهى : ١٨

خذها ييمناك فى أمن وفى دعة مع كلّ مصطبغ منها ومفتبق
ختامها السك بالتسليم قد مزجت طوبى لمرتشف منها ومنشق

وفىها توفى قاضى مكة ، وهو توفى الدين محمد بن أحمد بن قاسم العمرى الحرّاوى ٢١

(٥) الخميس خامس عشرين صفر : كذا فى الأصل .

(١٠) واشتغل : واغفل .

(١١) الورع : للوارع .

الشافعي ، مات وهو ممزول عن القضاء . - وتوفى الأمير آقينا ، المعروف بالبوز ،
أحد رموس الثوب . - وتوفى الأمير أرغون التاجي ، أحد الأمراء الطبلخانات بمصر .
وتوفيت خوند طولباي التركية ، عتيقة السلطان حسن ، وكان تزوج بها
الأتابكي يلبنا العمري . - وتوفى بالدياسة النبوية الحافظ عفيف الدين أبو السيادة
عبد الله بن محمد بن أحمد بن خلف المطري .

ووردت الأخبار بوفاة الملك الصالح صالح بن المنصور نجم الدين غازي بن المظفر
قرا أرسلان بن السعيد غازي بن أرتق بن أرسلان بن أيلغار بن أبي بن تيمورداش
ابن أيلغار بن أرتق ، متملك ماردين ؛ وقد أقام متملك ماردين أربعاً وخمسين سنة ؛
فلما قدم الخبر بموته ، جهز السلطان خلعة لولده الملك المنصور حسام الدين أحمد ،
انتهى ذلك .

ثم دخلت سنة ست وستين وسبعمائة

١٢ فيها في الحرم ، استعفى الشيخ جمال الدين عبد الرحيم الإسنوي من وكالة بيت
المال ، حنقا من الوزير نحر الدين بن قروينة ، فأعفى من وكالة بيت (٥٥ ب) المال ؛
فلما أعفى ، خلع السلطان على الملاي على بن عرب ، وقرّر في وكالة بيت المال ، عوضا
عن جمال الدين الإسنوي ، بحكم استمفائه منها .

١٥ وفيه خلع على شمس الدين محمد بن علي ، المعروف بابن أبي رقية ، وقرّر في حاسبة
القاهرة ، عوضا عن بهاء الدين بن المفسر ، بحكم عزله عنها . - وفيه أسلم أبو الفرج
عبد الله المقسي ، وتلقب بشمس الدين ، وقرّر في استيفاء المالك السلطانية ، ثم

(١٣) ابن قروينة : بحرف الراء ، هكذا يكتب ابن لياس هذا الاسم في جميع المواضع التي
ذكره فيها في مخطوط فاتح ٤٢٠ ، وهو بخط المؤلف ، وذلك رأيت أن أحافظ على صيغته ، كما
كتبها ابن لياس بخطه في هذا المخطوط ، في الصفحات : ٤٠ آ و ٥٥ آ و ٦٠ ب و ٧٠ ب
و ٧١ آ و ٧١ ب و ٧٢ آ و ٧٥ ب و ٨٠ ب و ٨٢ ب و ٨٣ آ و ٨٣ ب و ٨٧ ب و ٨٩ آ
و ١٧٩ ب ، وقد أشرت إليها في الحواشي ، في الصفحات التي اشترت فيها هنا فيما يلي . وقد
ورد هذا الاسم أيضا بحرف الراء ، في طبعة بولاق ج ١ ص ٢١٩ و ٢٢٠ .
(١٤) أعفى : عنى .

فَقِيلَ بِمَدِّ ذَلِكَ إِلَى اسْتِيفَاءِ الْخِصَاصِ ، ثُمَّ بَقِيَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَزِيرُ الْبَيْتِ الْمَعْنِيِّ ، وَهُوَ سَاحِبُ الْجَمَاعِ الْمَعْرُوفِ بِهِ .

٣ وفي شهر صفر ، فيه ، قَرَّرَ الْأَمِيرُ جَرَجِي ، أَمِيرَ آخُورِ كَبِيرٍ ، فِي نِيَابَةِ حَلَبٍ ،
عُوضًا عَنِ الْأَمِيرِ أَشْقَمَرِ الْمَارْدِيْنِيِّ ؛ وَفِيهِ قِيلَ أَشْقَمَرُ الْمَارْدِيْنِيِّ إِلَى نِيَابَةِ طَرَابُلُسَ ،
عُوضًا عَنِ الْأَمِيرِ أَزْدَمَرِ الْعَمْرِيِّ أَبُو دَقْنٍ ؛ وَتَقِيلُ أَزْدَمَرُ الْعَمْرِيِّ إِلَى نِيَابَةِ صَفَدٍ ،
عُوضًا عَنِ الْأَمِيرِ قَطْلَقْتَمَرِ الْمَنْصُورِيِّ .

٦ وفيه قَرَّرَ جَمَالُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ السَّرَاجِ الْقَنْدُوزِيُّ الْحَنْفِيُّ ، فِي قَضَاءِ الْحَنْفِيَّةِ بِدِمَشْقَ ،
عُوضًا عَنِ الْجَمَالِيِّ يَوْسُفَ الْكَفَرِيِّ . - وَفِيهِ اسْتَقَرَّ الْأَمِيرُ يَمْقُوبُ شَاهُ ، أَمِيرَ آخُورِ
كَبِيرٍ ، عُوضًا عَنِ الْأَمِيرِ جَرَجِيِّ الْإِدْرِيسِيِّ ، بِمَحْكَمِ انْقِطَالِهِ إِلَى نِيَابَةِ حَلَبٍ .
٩ وفيه أُنْهَمَ السُّلْطَانُ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الْأُمَرَاءِ بِأَمْرِيَّاتِ طَبْلُخَانَةَ ، مِنْهُمْ : قَطُوبُزَا
الْبَلْبَانِيُّ ؛ وَكُشْبِنَا الْحَوِيُّ ؛ وَجَنْتَمَرُ السِّنِّيُّ ؛ وَأَقْبَنَا الْجَوْهَرِيُّ ؛ وَآخَرِينَ مِنْ
الْأُمَرَاءِ . - وَأُنْهَمَ عَلَى آخَرِينَ مِنَ الْأُمَرَاءِ بِأَمْرِيَّاتِ عَشْرَةٍ ، مِنْهُمْ : الْأَمِيرُ سَلْجُوكُ
الرُّومِيُّ ؛ وَالْأَمِيرُ أَرُوسُ السِّنِّيُّ ؛ وَالْأَمِيرُ سَنْقَرُ .

وفيهِ اسْتَقَرَّ حَسَامُ الدِّينِ بْنُ عَلَاءِ الدِّينِ عَلَى بْنِ مَمْدُودِ بْنِ الْكُورَانِيِّ ، فِي
١٥ وَلايَةِ الْمَوْفِيَّةِ ، عُوضًا عَنِ قَطْلُوبَكِ السِّنِّيِّ ؛ وَاسْتَقَرَّ حَسَنُ بْنُ الْحَرَانِيِّ ، فِي وَلايَةِ
قُوصَ ، عُوضًا عَنِ بَكْتَمَرِ الْمَلْمِيِّ ، بِمَحْكَمِ انْقِصَالِهِ عَنْهَا .

وفي هَذَا الشَّهْرِ وَرَدَتْ الْأَخْبَارُ (٥٦ آ) مِنْ مَكَّةَ الْمُشْرِفَةِ ، بِوُقُوعِ غَلَاءٍ عَظِيمٍ ؛
فَلَمَّا سَمِعَ بِذَلِكَ الْأَنْبَاكِيُّ يَلْبِنَا الْعَمْرِيُّ ، بَعَثَ إِلَى مَكَّةَ بِأَتْنِي عَشَرَ أَلْفَ أَرْدَبٍ قَحَا ،
١٨ فَفَرَّقَتْ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالسَّائِكِينَ الدِّينَ بِمَكَّةَ وَالْمَسَدِينَةَ الشَّرِيفَةَ ؛ ثُمَّ إِنَّ يَلْبِنَا رَسَمَ

(٤) أَشْقَمَرُ : كَذَا فِي الْأَصْلِ .

(٦) قَطْلَقْتَمَرُ : كَذَا فِي الْأَصْلِ . وَابْنُ لُيَاسٍ يَكْتُبُ هَذَا الْأِسْمَ مَكْنَاءً ، أَوْ أَحْيَانًا بِحَرْفِ أَلِفٍ

فِي وَسْطِهِ « قَطْلُو آقْتَمَر » ، كَمَا سِردَ هُنَا فَيَا بَعْدَ ص ٥٦ ب وَغَيْرِهَا .

(١٧) يَوْقُوعُ : يَوْفَعُ .

(١٨) بِأَتْنِي عَشَرَ : بِأَتْنِي عَشَرَ .

(١٩) الدِّينُ : الَّذِي .

٣ بإبطال ما كان يؤخذ من المكوس على الحجاج ، ومن التجار الواردة من العراق ، وغيرها من البلاد ؛ ثم إنه عوض الشريف أمير مكة عن ذلك بإقطاع بمصر ، يرسل يستغله في كل سنة من مصر .

٦ وفى شهر ربيع الأول ، توجه قاضى القضاة عز الدين بن جماعة المقدسى إلى عند الأتابكي يلبنا ، وعزل نفسه من القضاء بحضرته ، وأخرج مصحفاً حائلي ، كان فى كُمة ، وتوسل إلى يلبنا فى أن لا يشقّ عليه فى عوده إلى القضاء ، وأن يعفيه من ذلك ، فتلطف به الأتابكي يلبنا بأن يعود إلى القضاء ، فأبى من ذلك ، وامتنع غاية الامتناع .

٩ فلما أيس منه يلبنا ، أرسل خلف الشيخ بهاء الدين محمد أبو البقا السبكي ، وخلع عليه ، واستقرّ به قاضى قضاء الشافعية بمصر ، عوضاً عن عز الدين بن جماعة ، بحكم استغفائه منها .

١٢ وفى ربيع الآخر ، قرّر الأمير ألباى اليوسفى ، فى وظيفة الخازندارية الكبرى ، وكان الأمير ألباى متزوجاً بوالدة السلطان الملك الأشرف شعبان ، وهى خوند بركة . وفيه قرّر الناصرى محمد بن بكتمر الحاجب ، فى نظر الشهد النفيسى ، عوضاً عن أمير المؤمنين محمد المتوكل على الله ، بحكم إخراج النظر عنه ، فشقّ ذلك على الخليفة المتوكل ؛ نقل ذلك المقرزى .

١٨ وفى شهر جادى الأولى ، أنعم السلطان على سيدى شعبان بن الأتابكي يلبنا ، بتقديم ألف .

وفيه توفى الأمير قمارى الحموى ، نائب طرسوس . - وتوفى الشيخ زين الدين

(١٦) للمقرزى : انظر كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك لتقى الدين أحمد بن على المقرزى ، حققه وقدم له ووضع حواشيه الأستاذ الدكتور سعيد عبدالفتاح عاشور ، القاهرة ١٩٧٠-١٩٧٣ ، الجزء الثالث ، القسم الأول ص ١٠٠ . وسوف يشار إلى هذا الكتاب ، فى الحواشى ، هنا فيما يلى ، بكلمة « السلوك » ، وذلك فى المواضع التى يذكره فيها ابن لياس فى متن هذا القسم من كتابه بدائع الزهور فى وقائع الدهور .

سبط قاضى القضاة السروجى الحنفى ، مؤلف « شرح الهداية » ، وكان عالما فاضلا ، مدرسا بجامع الحاكيم .

- ٣ وفى جمادى الآخرة ، فيه أرسل السلطان نقل الأمير منجك اليوسفى من نيابة حلب ، وقرّره فى نيابة طرسوس ، عوضا عن الأمير قارى الحوى ، فمعد ذلك من النوادر ، وكانت هذه مقته (٥٦ ب) من السلطان فى حق الأمير منجك اليوسفى .
- ٦ وفى شهر رجب ، فيه توجه كاتب السرّ علاء الدين على بن فضل الله ، إلى بيت قاضى القضاة عزّ الدين بن جماعة ، يدخل عليه فى عوده إلى وظيفة القضاء ، فامتنع من ذلك غاية الامتناع ؛ ثم توجه إليه الأمير جرجى ، أمير آخورد كبير ، يدخل عليه فى عوده إلى القضاء ، فأبى من ذلك ؛ ثم ركب الأتابكى يلبنا بنفسه ، وتوجه إلى بيت قاضى القضاة المذكور ، وتلطّف به ، وألحّ عليه فى عوده إلى القضاء ، فامتنع وقال : « أنا أهاجر من مصر وأقيم بمكة » .
- ١٢ فلما أيس منه الأمير يلبنا سأله أن يُعيّن من يصلح إلى قضاء الشافعية ، فأشار بإبقاء بهاء الدين أبى البقا السبكى فى منصب القضاء ؛ ثم إن الأتابكى يلبنا صلّى صلاة المغرب خلف القاضى ، وانصرف إلى منزله ، ولم يوافقه ابن جماعة إلى عوده إلى منصب القضاء . - وفيه خلّع على تاج الدين محمد بن بهاء الدين السبكى ، وقرّر فى نظر البيارستان النصورى ، ووكله الخاص أيضا .
- وفى شهر شعبان ، طلب السلطان قاضى القضاة عزّ الدين بن جماعة ، فلما حضر أخلع عليه وقرّره فى نظر جامع أحمد بن طولون ، وفى تدريس الفقه به ، والحديث الشريف ، ورتّب له على بيت المال فى كلّ شهر ألف درهم لفقة عياله .
- وفيه عُزل نحر الدين محمد بن الكويك ، عن نظر الأحياس ؛ واستقرّ عوضه ناصر الدين محمد القرشى ، موقع الدّست .
- ٢١ وفى شهر رمضان ، أخلع السلطان على الأمير قطلوآقتمر العلای ، أمير جاندار ،

(١٢) أيس ، من اليأس .

(٢٢) قطلوآقتمر : اقرأ أيضا : قطلقتمر .

وقرّره في نيابة صفد ، عوضا عن الأمير عمر بن أرغون ، النائب ؛ وأنعم على الأمير عمر بإمرية قطلواقتمر ، وأقام بمصر .

٣ وفيه أخلع على الأمير الجاى اليوسفى ، واستقرّ أمير جانداز ؛ وأخلع على الأمير الطنبغا البشتكى ، وقرّر في نيابة غزّة ، عوضا (٥٧ آ) عن أربنا الكاملى ؛ واستقرّ الأمير عبد الله بن بكتمر الحاجب ، أمير شكار ، عوضا عن الأمير ناصر الدين محمد بن الجبنا . ٦

وفي شهر شوال ، استقرّ أسندمر حروفش ، حاجبا من جملة الحجاب ، وهى حجوبية عبد الله بن بكتمر ، بحكم انتقاله إلى إمرة شكار .

٩ وفيه وردت الأخبار من حلب ، بأنّ نائبها خرج بمسكر من حلب ، وتوجّه إلى الأمير ناصر الدين محمد بك بن باكير بن أرتنا ، لينجده على من حاربه من التركان . وفى ذى القعدة ، قدم السلطان عبد الحليم من المغرب ، فاراً من بعض أعدائه ، فلما حضر بين يدي السلطان ، عظّمه وأكرمه ، وأنزله في مكان فاخر على البحر ، وأجرى عليه ما يكفيه من الرواتب السنّية ؛ واستمرّ مقبياً بمصر ، وتزوّج بزوجة ١٢ الصاحب موفق الدين هبة الله ؛ ثم إنّه حجّ إلى بيت الله الحرام .

١٥ وفى ذى الحجة ، قدم البريد من جهات المشرق إلى دمشق ، وصحبته قائم نحاس ، فيها من ماء هناك ، ينبع من عين ، ومن خاصيته أن يتبع ذلك الماء طائر يسمى السمّزمر ، في قدّر الزرّزور ولونه ، وفيه ريش أصفر ، ومن شأنه أنّه يأكل الجراد من الجوّ . ١٨

فلما قدم على خيل البريد ، فمّلّق منهم ققم بطارمة قلعة دمشق ، وعُلق منهم واحد على مثذنة المروس ، وعلى قبة النصر بجامع بنى أمية ؛ وكان الجراد قد كثر بدمشق وأعمالها في تلك الأيام جدّاً ، وأفسدت عندم الأشجار والزروع ، فبث منكلّى بُنا ٢١

(٢) قطلواقتمر : اقرأ أيضا : قطلقتمر .

(١٩) ققم : ققما .

(٢٠) مثذنة : ماذنة .

- الشمسى ، نائب الشام ، بإحضار ذلك الماء ، فلما علّقوا على تلك الأماكن خفّ عنها الجراد ، ولم يبق منه شيء ؛ وأقامت القماقم بالماء مملّقة بتلك الأماكن ، حتى جفّ ما فيها من الماء ، والطير السمرّمر موجود بدمشق .
- ٣ وفى أواخر هذا الشهر ، حضر مبشّر الحاج ، وأخبر عنهم بالأمن والسلامة ؛ وكان أمير ركب الحمل في تلك السنة الناصرى محمد بن الأمير قندس .
- ٦ وحجّ في هذه السنة من الأعيان : السلطان عبد الحليم ، سلطان المغرب ؛ وحجّ الأمير خليل بن عرام ، نائب ثغر الإسكندرية ، واستناب عنه بالثغر ، إلى أن يحضر من الحجاز ، الأمير جَنْغَر ؛ وحجّ فيها آخرون من الأعيان ، (٥٧ ب) انتهى ذلك .
- ٩ وأما [من] توفّى في هذه السنة من الأعيان ، وهم : السيّد الشريف شمس الدين محمد بن حسن بن على بن حسن بن زهرة الحسنى ، نقيب الأشراف بحلب . - وتوفّى شمس الدين محمد بن عبد الهادى الفوّى الشافى .
- ١٢ وتوفّى قطب الدين محمد بن محمد الرازى ، المروف بالقطب النحنانى ، وكانت وفاته بدمشق . - وتوفّى زين الدين محمد بن سراج الدين عمر بن محمود الحنفى ، أحد نواب الحكم بالقاهرة ، وكان يحفظ الهداية في الفقه .
- ١٥ وتوفّى بدر الدين محمد بن قطب الدين محمد بن محمد بن منصور ، المروف بابن الشامية ، موقع الأحكام الشرعية . - وتوفّى شرف الدين محمد بن أحمد بن أبى بكر المزىّى الدمشقى ، وكان من أهل العلم والفضل ، وكان يعرف بالشيرازى .
- ١٨ وتوفّى قاضى القضاة الحنفية بدمشق ، وهو جمال الدين يوسف بن شرف الدين أحمد بن الحسين بن سليمان بن فزارة ، المروف بالكفرى الحنفى ، وكان قد برع في العلم على مذهب الإمام أبى حنيفة ، رضى الله عنه .
- ٢١ وتوفّى الأمير قُمارى الجوى الحاجب ، نائب طرسوس ، توفّى بها . - وتوفّى الشيخ

(٨) آخرون : آخريّن .

(٩) [من] : تنقص في الأصل .

(١٢) النحنانى : كذا في الأصل .

عبد السلام بن سميد بن عبد المال القيروانى المالكي ، وكانت وفاته بالمدينة الشريفة ، وكان قد برّع في الفقه والحديث .

- ٣ وتوفى المسند شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن يعقوب بن إلياس الأنصارى الخزرجى البتاني المقدسى ، عرف بابن إمام الصخرة ، ومولده سنة ست وثمانين وستمائة ، وكانت وفاته في تاسع عشرين ذى القعدة من تلك السنة ، وكان قد برّع في الحديث والفقه . ٦

ثم دخلت سنة سبع وستين وسبع مائة

- ٩ فيها في المحرم ، ولى قاضى القضاة زين الدين عمر بن عبد الرحمن البسطامى الحنفى ، خطابة (٥٨ آ) جامع شيخو ، عوضا عن شهاب الدين أحمد بن الشرف ، بحكم وفاته . وفيه وردت الأخبار من حلب ، بأن طائفة من الأرمن ملكوا قلعة خربت ، فرسم السلطان لنائب حلب بأن يخرج إليهم بمساكر حلب ، فلما وصل إليهم نائب حلب ، حاصروهم أشد الحاصرة ، فطلبوا منه الأمان ، فأرسل إليهم الأمان ، فنزل إليه من كان بالقلعة من الأرمن ، فأرسل نائب حلب يُعلم السلطان بذلك ، فأرسل السلطان لنائب قلعة خربت خلة ، وأن يكون نائبا بها على عادته ، كما كان أولا ، وأنه يقيم بالقلعة عسكريا وافرأ ، لدفع الأرمن ، إذا حاصروا القلعة مرة أخرى . ١٥
- وفي شهر صفر ، سرح الأتابكي يلبنا العمري [إلى] وادى المباسة ، وسرح السلطان أيضا إلى نحو المكشاش ، على سبيل الفزة .
- ١٨ فبينما هما في أرغد عيش ، وإذا بأخبار ردية قد طرقتهما ، بأن الفرنج قد هجموا على ثغر الإسكندرية ، في سبعين مركبا من الأغربة الحربية ، وهى مشحونة بالرجال والسلاح ، وقد ملكوا الثغر في يوم الأربعاء حادى عشرين صفر ، وفيهم صاحب

(١٦) [إلى] : تنقص في الأصل .

(١٨) ردية : كذا في الأصل .

(٢٠) صفر : كذا في الأصل .

- قبرص ، وهو شخص يسمى بطرس بن ربوك ، وقد شقّ مدينة الإسكندرية وهو راجب ، وقد لمب عساكر الفرنج في أهل المدينة بالسيف ، واستشهد خلق كثير من المسلمين ، وهلك من الناس ما لا يحصى عددهم في الازدحام عند عبور باب المدينة . ٣
- فلما وصل هذا الخبر إلى الأتابكي يلبنا ، ظنّ بأنّ هذه مكيدة من الأمير طيئنا الطويل ، أمير سلاح ، وكان قد دبّت بينهما عقارب الفتن ، وكان الأمير طيئنا طويلا ، والأمير يلبنا قصيرا ، فساكنا إذا ركبا تلقح عليهما الموام الكلام ، ويقولون : يا طويل خذْ حذرَكَ من القصير .
- فلما كثرت الإشاعات بذلك ، وتحقّق السلطان والأتابكي يلبنا صحّة هذا الخبر ، رجعا إلى القلعة من يومهما ، وصعد السلطان إلى القلعة يوم الأحد خامس عشرينه . ٩
- ثم إنّ السلطان نادى في القاهرة للمسكر بالنفير عام ، وكل من تأخّر من الأتراك حلّ دمه وماله ، فخرج الناس والمسكر أفواجا ، أفواجا .
- ثم إنّ السلطان صلى الظهر (٥٨ ب) بالقلعة ، ونزل وصحبته الأتابكي يلبنا وسائر الأمراء ، فعُدّى السلطان والمسكر إلى برّ الجزيرة ، وكان النيل في قوّة الزيادة ، فقاسى في ذلك اليوم المسكر مشقة عظيمة وقت التمذية . ١٢
- ثم إنّ السلطان نصب وطاقه على الطرانة ، فلما استقرّ به عين الأمير طيئنا الطويل ، أمير سلاح ، والأمير خليل بن قوصون ، أمير مجلس ، والأمير قطلوبغا المنصوري ، والأمير كوكنداي أخو الأمير طيئنا الطويل ، وعين صحتهم ألف مملوك من شجيمان المسكر ، ورسم لهم بأنّ يتقدّموا جاليش المسكر إلى أن يحضر السلطان ، فخرجوا ١٨
- من يومهم على جرائد الخيل ، من غير أطلاب ، ولا سنيح ، ولا برك .
- فلما وصلوا إلى ثغر الإسكندرية وجدوا الفرنج قد أحرقوا باب رشيد ، ونهبوا جميع ما في مدينة الإسكندرية ، وقتلوا من المسلمين نحو خمسة آلاف إنسان ، ٢١
- وأمرروا النساء والأطفال ، وكانت حادثة مهولة لم يُسمع بمثلا .

(١) قبرص : قبرص .

(١٣) فقاسى : فقاسا .

(١٧) مملوك : مملوكا .

ثم إن الفرنج خرجوا بالأسرى إلى مراكبهم ، وما نهبوه من الأموال والثنائم
من مدينة الإسكندرية ورشيد ؛ فكان عدة من أسر من المسلمين في هذه الحركة
نحو خمسة آلاف أسير . ٣

وقد أقاموا يقتلون ويأسرون ويسبون وينهبون أموال الناس ، ويحرقون عدة
أماكن ودكاكين ، من ضحوة نهار الجمعة إلى بكرة نهار الأحد ، فرفعوا السيف عن
أهل المدينة ؛ فكانت مدة إقامتهم بغير الإسكندرية ثمانية أيام . ٦

فكان عدة طوائف الفرنج الذين دخلوا إلى ثغر الإسكندرية : من البنادقة أربعة
وعشرين غراباً ، ومن الجنوية غرابين ، ومن أهل رودس عشرة أغربة ، ومن
الفرنسية خمسة أغربة ، وبقية الأغربة من أهل قبرص . ٩

فلما قدم جاليش السلطان إلى الإسكندرية ، وهم الأمراء المتقدم ذكرهم ، فوجدوا
الفرنج قد رحلوا عن ثغر الإسكندرية ، وأخذوا أصحابهم من أسروه من المسلمين ،
وما غنموه من الأموال ، ومن الفاش والتحف (٥٩ آ) وغير ذلك من الأمتعة ،
ونزلوا إلى مراكبهم ، وتوجهوا إلى بلادهم . ١٢

فلما كتبوا السلطان بما كان من أمر رجوع الفرنج إلى بلادهم ، رحل من الطرانة
وعاد إلى القلعة ، وصحبته الأتابكي بلبنا العمري ؛ ثم رسم للأمر خلیل بن عرام ،
نائب الإسكندرية ، بأن يعود إلى محل نيابته بالإسكندرية ، وأن يورى ريم من
استشهد هناك من المسلمين ، فضى ابن عرام من يومه إلى الإسكندرية

ثم إن الأتابكي بلبنا قبض على جميع من في مصر ، ومن في البلاد الشامية ، من
الفرنج ، ومن البطارقة والنصارى ، وألزمهم بأن يملطوا نصف أموالهم إلى السلطان ،
حتى يرسل ذلك إلى الفرنج ، ويسمى في خلاص أسراء المسلمين من أيدي الفرنج . ١٨

(٣) أسير : أسيرا .

(٧) الذين : الذى .

(٩) قبرص : قبرص .

(١١) الإسكندرية : الإسكندر .

(٢٠) أسراء : كذا في الأصل .

ومن غريب الاتفاق ، أن شخصاً من الصالحين بشر الناس بأخذ مدينة الإسكندرية ، من قبل وقوع ذلك بعام ، فقال : تؤخذ مدينة الإسكندرية يوم الجمعة ثالث عشرين صفر في السنة الآتية ؛ وكذا جرى كما قاله ؛ وكانت هذه الحادثة من أشد الحوادث على المسلمين ، لم يقع مثلها قط من مبتدأ الإسلام ، وفي ذلك يقول الشيخ شهاب الدين بن أبي حجلة ، فقال :

ألا في سبيل الله ما حَلَّ بالثَّبرِ عَلَى فِرْقَةِ الإسلام من عصبة الكفر ٦
أناها من الإفرنج سبعمون مركبا وحاطت بها الفرسان في البرّ والبحر
وصير منها أزرق البحر أسودا بنو الأصفر الباغون بالبيض والسُّمر
أتوا أهلها هجما على حين غفلة وباعهم في الحرب يقصر عن فتر ٩
فكم من فقير عاش فيها من الغنى وكم من غنى مات فيها من الفقر
نثرت دموعى يوم فرط نظامهم فياليت شمري من يبلنهم نثرى
فمن يومئذ اختلت أحوال نهر الإسكندرية ، وتلاشى أمرها ، وقَلَّتْ أموالها ، ١٢
واختل نظامها ، ورحل عنها سُكَّانُها .

وفي شهر ربيع الأول ، أرسل السلطان إلى الأمراء الذين توجهوا إلى نهر الإسكندرية بأن يقيموا هناك ، ويصلحوا ما أفسده الفرنج بمدينة الإسكندرية من ١٥
حرق الأبواب ، وهدم الأسوار ، ورجوع الناس إلى أماكنهم بالدينة ، وكانوا قد هربوا (٥٩ ب) إلى دمنهور ، وغيرها من البلاد .

ثم إن السلطان عزل خليل بن عوام عن نيابة الإسكندرية ، وولّى عوضه الأمير ١٨
بكتمر الشرفى ، أحد الأمراء القدمين الألوف ، على نيابة نهر الإسكندرية ، وهو أول من ولى من الأمراء القدمين على نيابة الإسكندرية ، فخرج إليها من يومه ، وتوجه إلى الإسكندرية ، وقد قال بعض الشعراء : ٢١

(٣) صفر : كذا في الأصل .

(١٤) الدين : الذى .

(١٩) المقدمين الألوف : كذا في الأصل .

إسكندرية قالت صُنْ يا خليل دِمَاكَا
لقد تغيرَ نفرى واحتجبت فيه سواكَا

٣ وفيه رسم السلطان لِبَتْرَكِ النصارى بأنَّ يتوجّه إلى قبرص ، بسبب الأسراء الذين أمرهم ملك قبرص ، فتوجّه البتْرَك إلى قبرص بسبب ذلك . - ورسم بالقبض على جميع الفرنج الذين كانوا بمصر وبالشام وبحلب ، وسائر الأعمال قاطبة ، فلما قبضَ عليهم أودعهم في الحبوس ، حتى يرى ما يكون من أمر مَنْ أُمِرَ مِنَ المسلمين ، وضيق عليهم ، وقاسوا ما لا خير فيه ، فكانت هذه الواقعة من أشنع ما مرَّ بالإسكندرية من الحوادث .

٩ وفيه وردت الأخبار ب وفاة صاحب اليمين الملك المجاهد نور الدين على بن أحمد البركاتى ؛ فلما توفى تولى بعده ابنه عباس ، وتلقب بالملك الأفضل ، وكان أبوه نور الدين على من خيار ملوك اليمين على الإطلاق .

١٢ وفى شهر ربيع الآخر ، فيه وقعت حادثة مهولة ، وهو أن الأمير طيئنا الطويل ، أمير سلاح ، خرج يتصيد نحو وادى المباشة ، فأقام هناك أياما ، فأرسل إليه الأتابكى يلبئنا خلعة على يد شخص من الأمراء العشرات ، ومرسوم السلطان بأن يستقرّ نائب الشام ، ويتوجّه إليها من هناك .

١٨ فلما وصل ذلك الأمير إلى الأمير طيئنا ، وسأله الخلعة ومرسوم السلطان ، وتحدث معه بأن يستقرّ نائب الشام ؛ فأبى الأمير طيئنا من ذلك ، ولم يلبس الخلعة ، وأظهر العصيان ، وقصد المخامرة على الأتابكى يلبئنا .

فركب من هناك على حمية وجدّ في السّير ، (٦٠ آ) حتى وصل إلى المطرية ، فتسامع به الأمير أرغون الأسمردى ، أمير دوا دار كبير ، والأمير طيئنا العلّاي ،

(٤٣) قبرص : قبرص .

(٣) الأسراء : كذا في الأصل .

(٥٤) الذين : الذى .

(١٠) أبوه : أباه .

حاجب الحجاب ، والأمير أرغون الأزقي ، رأس نوبة النوب ، والأمير أروس الحمودي ، أستاذار المالية .

٣ فلما حضروا إلى عند الأمير طيينا الطويل ، أمير سلاح ، وافقوه على المصيان على الأتابكي يلبنا ، وكانوا هؤلاء الأمراء من عصبة الأمير طيينا الطويل ، فخرجوا إليه على حمية ، واجتمعوا به في الريدانية .

٦ فلما بلغ الأتابكي يلبنا ذلك ، طلع إلى القلعة ، ثم ركب السلطان ، ونزل به من القلعة ، فوقف على رأس الصوة ، ودقت الطبول حربى ، ونادى في الرملة : من أطاع الله والسلطان يركب ويحيى تحت السنجق ؛ فركب العسكر قاطبة وطلع إلى الرملة . فلما تكامل طلوع العسكر ، وقف السلطان في الصوة ساعة ، ثم إنه مشى وتوجه إلى نحو قبة النصر ، فوقف هناك ساعة .

فلما طلعت الشمس من يوم السبت سابه ، أقبل الأمير طيينا الطويل ، ومن معه من الأمراء والعسكر ، فتلاقى مع السلطان هناك ، فبرز إليه الأتابكي يلبنا وتحارب معه ، فكان بينهما وقعة مهولة في ذلك اليوم .

١٠ وكان الأتابكي يلبنا أكن كينا من العسكر عند فم وادى السدرة . فلما انكسر يلبنا في الريدانية ، طمع فيه الأمير طيينا الطويل وزحف عليه ، فخرج ذلك الكمين عليه من ورائه من فم وادى السدرة ، فانكسر الأمير طيينا الطويل كسرة مهولة ، وقتل غالب من كان معه من العسكر .

١٨ ثم صار عسكر السلطان يقبض على من كان مع الأمير طيينا الطويل من الأمراء ، واحد بعد واحد ؛ فأول من مسك من الأمراء ، الأمير أرغون الأسمردي الدوادر ، ثم مسك الأمير أروس الحمودي الأستاذار ، ثم مسك الأمير كوكنداي أخو الأمير

(٨) السنجق : الصنجد .

(١١) السبت سابه : كذا في الأصل .

(١٢) فتلاقى : فتلاقا .

(١٣) وقعة : كذا في الأصل .

(١٩) واحد بعد واحد : كذا في الأصل .

طَيْبُنَا الطويل ، ثم مُسِكَ الأمير أرغون الأزق ، رأس نوبة القُوب ، ثم مُسِكَ الأمير طَيْبُنَا الطويل ، أمير سلاح ، بعد المغرب من تربة بياب القراة .

٣ فلما تكامل مَسْكُ الأمراء ، أخَضَرُوهم إلى بين يدي الأتابكي يلبنا ، فرسم بتقييدهم أجمعين ، وأرسلهم تحت الليل إلى السجن بئثر الإسكندرية ، وكانت (٦٠ ب) النصرة عليهم للأتابكي يلبنا .

٦ فلما توجَّهوا إلى الإسكندرية ومضى أمرهم ، عمل السلطان الموكب بالقصر الكبير ، وخلع على مَنْ يُذكر من الأمراء ، وهم : الأمير طيدمر النابلسي ، واستقرَّ أمير سلاح ، عوضا عن الأمير طَيْبُنَا الطويل ؛ وخلع على الأمير طَيْبُنَا الأوبكرى ، واستقرَّ دوادار كبير ، عوضا عن الأمير أرغون الأسمردي ؛ وخلع على آخرين من الأمراء ، عوضا عمن توجَّه إلى السجن بئثر الإسكندرية .

١٢ وفيه رسم السلطان بقطع لسان الشهابي أحمد بن أرغون النائب ، وقطع لسان الأمير قطلوُبْنَا الفخرى ، لأمر أوجب ذلك ، فطلع جماعة من الأمراء إلى عند السلطان وشفع فيهما ، فرسم بنفيهما إلى الشام .

١٥ وفيه شرع الأتابكي يلبنا في عمارة مراكب أغربة ، وقد شرعوا في عملهم في الجزيرة الوسطى ، وكان سبب ذلك أن الفرنج لما هجموا على ثغر الإسكندرية ، وجرى منهم ما جرى ، شرع الأتابكي يلبنا في إرسال تجريدة إلى قبرص ، وغيرها من بلاد الفرنج ، فقدم نحو مائة غراب حربية ؛ فلما بلغ الفرنج خبر التجريدة ، وقع في قلوبهم الرعب من عسكر مصر .

٢١ وكان المتولَّى عمل هذه الشوانى الوزير نحر الدين ماجد بن قروينة ، فقام في ذلك أتم القيام ، وبذل هِمَّته وتصدَّى لذلك لبلا ونهاراً ، وكان هو والأمير علاء الدين طَيْبُنَا العلای ، أستاذار الأتابكي يلبنا ، والمباشر على القبض والصرف القاضي

(١٠) عن : عنمن .

(١٦) قبرص : قبرص .

(١٧) غراب : غرابا .

(١٩) ابن قروينة : بحرف الراء ، كما في الأصل .

بهاء الدين بن المقسّر ، قدّموا مائة شينى ، ما بين أغربة وطريدة ، برسم حمل الخيول إلى بلاد الفرنج .

٣ ثم إنَّ السلطان نادى فى القاهرة بحضور البحارة والنفاطة ، فلما حضروا إلى بيت الأمير يلبناء ، نفق عليهم تنقة السفر ، فاجتمع عدّة من المناربة والبحارة ، فكتب أسماءهم فى الدفاتر .

٦ ثم إنَّ السلطان طلب تقياء أجناد الحلقة ، وألزمهم بحضور أجناد الحلقة ، وهذّدهم (٦١ آ) أنَّ مَنْ أخفى واحداً من أجناد الحلقة لا يسأل ما يجرى عليه ؛ فكتب كل تقيب مضافيه من أجناد الحلقة ، وأحضروهم للعرض ، فقطع منهم جماعة ، وجماعة عيّنهم إلى السفر .

٩ ثم [إنَّ] السلطان نادى فى القاهرة : « مَنْ أطاع الله ورسوله والسلطان ، يخرج إلى الجهاد فى سبيل الله ، ويسافر إلى بلاد الفرنج » .

١٢ وفى شهر جمادى الأولى ، قدم رُسلُ خواجا مرجان من بندگان ، ومعهم كتابة ، بأنّه قد وقع بينه وبين أويس صاحب بندگان ، وأنّه قطع اسم أويس من الخطبة ببندگان ، وخطب باسم السلطان الملك الأشرف شعبان ، وكذلك ضرب السكّة باسمه ، وأخذ له البَيْعَة على الناس ببندگان ، وأنّه عزم على محاربة أويس ، وأنّه إنَّ انتصر على أويس ، يكون نائباً عن السلطان .

١٨ فأكرم السلطان رُسله ، وجّهز له تشريفاً جليلاً ، وأعلاماً خليفية ، وأعلاماً سلطانية ، وكتب له تقليداً بنبابة بندگان ، وجّهز عدّة خلعٍ لأمرائه ، وأكبر دولته ، وخلع على رُسله ، ورسم لهم بالعود إلى بلادهم .

وفيه توفى الأمير ملكشمر الماردىنى ، أحد الأمراء المقدمين وكان لا بأس به .

٢١ وفيه أفرج السلطان عن الأمراء الذين سجنوا بغير الإسكندرية ، وأرسلهم إلى

(١٠) [إنَّ] : نقص فى الأصل .

(١٢) الأولى : الأول .

(١٧) تشريفاً جليلاً ، وأعلاماً : تشريف جليل وأعلام .

الشام بطالين ، ورتب لهم ما يكفيهم فى كل يوم ؛ وأما الأمير طيئنا الطويل ، أمير سلاح ، فإنه أرسله إلى بيت المقدس بطالاً ، ورتب له ما يكفيه .

وفيه توفى شمس الأئمة الكردي ، وكان من أعيان علماء الحنفية ، وكان شيخ مدرسة السلطان حسن .

وفى شهر جمادى الآخرة ، حضر إلى الأبواب الشريفة الأمير حيار بن مهنا ، أمير آل فضل من عربان حماة ، وكان له مدة وهو عاص على السلطان ، فلما حضر خلع عليه السلطان ، وأقره على عادته فى إمرة آل فضل .

وفيه قدم الخبر بكثرة فساد أولاد الكنز ، وطائفة المكارمة ، بأسوان ، وسواكن ، وأنهم منعوا التجار وغيرهم من السفر ، لقطعهم الطريق ، وأخذهم أموال الناس بغير حق ؛ وأن أولاد الكنز قد غلبوا على نهر أسوان ، وصحراء عيذاب ، وبرية الواحات الداخلة ، (٦١ ب) وصأهروا ملوك النوبة ، وأمراء المكارمة ، واشتدّت شوكتهم .

ثم قدم ركن الدين كرنيس ، من أمراء النوبة ، والحاج ياقوت ، ترجمان النوبة ، وأرغون ، مملوك فارس الدين ، برسالة مملّك دنقلة ، بأن ابن أخيه خرج عن طاعته ، واستنجد ببني جمد من العرب ، وقصد دنقلة ، فاقتتلا قتالاً شديداً ، وقتل فى تلك المعركة الملك ، وانهمزم أصحابه ؛ فلما قتل الملك ، أقاموا عوضه فى المملكة أخاه ، وامتنعوا بقلعة الدور فيما بين دنقلة وأسوان .

فأخذ ابن أخت المقتول دنقلة ، وجلس على سرير المملكة ، وعمل ولية حقبة ، جمع فيها أمراء بني جمد وكبارهم ، وقد أعد لهم جماعة من ثقاته ليفتكوا بهم ، فأخليت الدور التى هى حول مضيفهم ، وملأها حطباً ، فلما أكلوا وشربوا ، ثم ناموا ، خرجت عليهم جماعته بأسلحتهم ، وأقاموا على باب الدار ، وأضرموا آخرون النار فى الحطب ، فلما اشتعلت النار ، بادر العربان للخروج من الدار ، فوقع فيهم القوم بالقتل ، فقتل منهم تسعة عشر أميراً من أكابرهم ؛ ثم ركب إلى عسكرهم ،

فقتل منهم مقتلة كبيرة ، وانهزم باقيهم ، فأخذ جميع ما كان معهم ، واستخرج ذخائر
دقيقة وأموالها من أهلها ، ومضى إلى قلعة الدور ؛ فوقع الاتفاق بينه وبين متملكها
على أن يكون نائبا عنه بها ، وليستقر الملك لصاحب قلعة الدور .

٣

ثم إنه أرسل يستنجد بالسلطان كي يمدّه بالمساكر ، حتى ينتصر على العرب ،
ويستردّ ملكه ، والزم بأن يحمل في كل سنة للسلطان مالا له صورة .

٦

فلما سمع السلطان ذلك رسم بإخراج تجريدة ، وعين بها من الأمراء القدامين
الأمير آقتمر عبد الغنى ، حاجب الحجاب ، ومعه الأمير ألكاي اليوسفي ، أحد أمراء
الألوف ؛ وعين جماعة من الأمراء الطبلخانات ، ومن الأمراء العشرات ، فكان
عدة الأمراء الطبلخانات ثمانية ، والأمراء العشرات عشرة ؛ وعين جماعة كثيرة
من المالكات السلطانية ، وهم نحو الثلاثة آلاف مملوك ، فخرجوا بعد أيام ، وقد جهّزوا
برقهم بسرعة .

١٢

فلما خرجوا ، توجهوا إلى نحو مدينة قوص ، فأقاموا بها ستة أيام ، ثم استدعوا
أمراء أولاد الكنز من نهر أسوان .

ثم إن المسكر سار (٦٢ آ) من قوص ، فانتهم أمراء الكفوز طائعين عند
عقبة إدفو ، فخلع عليهم الأمير آقتمر عبد الغنى ، وبالع في إكرامهم ، ومضى بهم
إلى أسوان ، فزلوا وضربوا الخيام على شاطئ البرّ النوبي ، فأقاموا هناك أربعة عشر
يوماً ، وتقل ما كان مع المسكر في المراكب من الأسلحة وغيرها على البرّ .

١٨

فلما تكامل نقل الأسلحة والأمتعة والغلال وغير ذلك ، فلما خفت المراكب
مما كان فيها ، رسم الأمير آقتمر بأن تتوجه فيها جماعة من التجارين إلى نحو
الجنادل ، ليصلحوا مواضع في طريقها عند صعود المراكب إليها ؛ فلما سارت المراكب
خلف الجنادل وقطعها ، أعيدت إليها ما كان فيها من الأسلحة وغير ذلك ، فمرت

٢١

(٢) دقيقة : دقيقة .

(٥) مالا : مال .

(١٨) خفت : خفة .

في النيل ، وسارت أمام المسكر تريد النوبة .

فبينما هم على ذلك ، وإذا برُسل متملك النوبة قد لاقهم ، وأخبرهم بأن العرب قد نازلوا الملك ، وأتوا به إلى قلعة الدور .

فلما تحقق الأمير آقتمر عبد الغني ، أخذ طائفة كبيرة من المالك السلطانية ، وترك البقية مع البرك والأسلحة ، وبادر هو ، وجد في السير حتى نزل بقلعة إريم ، فبات بها تلك الليلة ، وقد اجتمع بملك النوبة وعرب المكارمة وبقية من أولاد الكنز ، فدبر حيلة مع ملك النوبة على طائفة أولاد الكنز والمكارمة ، فقبضوا عليهم أجمعين .

وركب ملك النوبة في الحال ، ومعه طائفة من المالك السلطانية ، وسار في البر الشرقي إلى جزيرة ميكائيل ، وكانت محل منزلة طائفة المكارمة ؛ ثم أتى الأمير خليل بن قوصون من جانب البر الغربي ، فأحاطوا بالهربان المصاة أجمعين بجزيرة ميكائيل ، عند طلوع الشمس ، فأسروا من كان بها من طائفة المكارمة ، وقتلوا عدة منهم كبيرة ، وقد أرموا عليهم بالنشاب فقر جماعة منهم ، وتعلق بالجبال ، وجماعة منهم غرقوا في البحر .

ثم [إن] الأمير خليل بن قوصون ساق النساء والأولاد قدامه أسراء ، وحمل على الجبال ما غنمه من كسب العرب من النهب ، وأتى إلى الأمير آقتمر ؛ ثم إن الأمير آقتمر عبد الغني فرّق عدة من السبي على الأمراء والمالك والخاصكية . ثم وقع (٦٢ ب) الاتفاق على أن يكون كرسى ملك النوبة بقلعة الدور ، لخراب دنقلة ، [وقد] تقدّم ذكر ذلك ، ثم نزل الملك بدنقلة ، فكعب الأمير آقتمر محضراً برضى ملك النوبة بإقامته بقلعة الدور ، وابن أخته بقلعة إريم .

فلما تراضوا على ذلك جهّز ملك النوبة هدية حفاة للسلطان وللاتابكي يلبينا ، ما بين خيل وهجن ورقيق وغير ذلك .

(١٢) فقر : فقر .

(١٤) [إن] : تنقص في الأصل . || أسراء : كذا في الأصل .

(١٨) دنقلة : دنقلة . || [وقد] : تنقص في الأصل .

ثم عاد المسكر وهو منصور على العرب، فدخلوا في موكب حَفَل وقدّاهم أمراء
الكنز، وأمراء المكارمة، وهم في الحديد، وبقية الأسراء في جبال؛ فلما عرضوا على
السلطان، أمر بسجنهم أجمعين، وخلع على الأمير أقتمر عبد الله خلة سنّية ٣
وزيّنت لهم مصر العتيقة، وقناطر السباع، والصليبة، وغير ذلك من الشوارع.
وفي شهر رجب، قدم القاضي تاج الدين عبد الوهاب بن السبكي، قاضي قضاء
دمشق، وقد قدم إلى مصر باستدعاء من السلطان؛ فأقام بمصر مدة، ثم خلع عليه ٦
السلطان، وأعيد إلى قضاء دمشق على عادته، فسافر في ذلك الشهر إلى دمشق.
وفيه وردت الأخبار من مكة المشرفة بوفاة قاضي القضاء الشافعي عز الدين
عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي؛ ولد ٩
في المحرم سنة أربع وتسعين وسبعمائة بدمشق، وكانت وفاته بمكة يوم الاثنين ثاني عشر
جمادى الآخرة من هذه السنة، وكان عالماً فاضلاً، سمع على جماعة كثيرة من العلماء،
وقرأ الحديث والفقه، وأفتى ودرّس وخطب، وولّى القضاء بديار مصر تسعاً وعشرين ١٢
سنة، وسار في القضاء أحسن سيرة، وأجمل طريقة، وكان خيراً دينياً، سلباً في
الأموال الشرعية، لا يقبل في الحق رسالة من سلطان ولا أمير، وكان عفيفاً عن
الرشوة، في درجة الأقطاب، مباركاً صالحاً، ترك القضاء باختياره، وتوجّه إلى ١٥
مكة، فأقام بها إلى أن قضى نحبه، رحمة الله عليه؛ وفيه يقول بعض الشعراء هذه
المداعبة اللطيفة، وهو قوله:

١٨ قاضي القضاء الفدي له الأمور مطاعة
(١٦٣ آ) سألت من هو أبوه فقيل لي ابن جماعة

وفيه قدم الأمير حيار بن مهنا، أمير آل فضل، من عربان حماة، وكان له مدة
وهو حاص على السلطان، فلما حضر أخلع عليه وأقره على عادته في إمرة آل فضل. ٢١

(٢) الأسراء: كذا في الأصل.

(١٦) قضي: قضا.

(٢٠-٢١) وفيه قدم... آل فضل ورد هذا الخبر فيما سبق ص ٦٩ آ.

وفيه حضر إلى الأبواب الشريفة رُسُل ملك الروم أردخان بن عثمان ، فملى
السلطان الموكب بسية ، وقرأ كتاب السرّ مطالقه بين الأمراء ، فكان من مضمونها
أنّه قد جهّز إلى السلطان مائتي مركب من الأغربة ، وهى مشحونة بالسلاح والرجال ،
يقوى بها السلطان على قتال ملك قبرص ، فشكر له السلطان ذلك ، وأثنى عليه ،
وأكرم رُسُله ، وأخلع عليهم .

وفيه توفى الشيخ شرف الدين عيسى بن مخلوف ، وكان من أعيان علماء
المالكية .

وفى شهر شعبان ، قدم قاضى تبريز ، فى جماعة من عند السلطان أويس مملّك
بنداد ، وعلى يده مطالعة تتضمن أن الخوaja مرجان قد عصى عليه ، وأنه قصد السير
إلى قتاله ، فلا يمكن ، إذا قرّر ، من الدخول إلى الشام ، ولا إلى مصر ، فلم يُجبْ إلى
ذلك ، وتمصّب السلطان للخوaja مرجان ، ولم ياتفت إلى قاضى تبريز ، ورجع خائباً ،
وفيه أنعم السلطان على الأمير طيئنا الملاى ، استأدار الأتابكى يلبنا العمرى ،
بقدمة ألف ، وهى مقدمة الأمير ملكتمر الماردبى ، بحكم وفاته ؛ وأنعم على الأمير
أينبك البدرى ، أمير آخور الأتابكى يلبنا ، بإمرة طبلخاناة ، وأينبك هذا هو صاحب
الدرب المعروف به فى السبع سقايات .

وفيه أخلع السلطان على الأمير أرغون ططر ، واستقرّ به رأس نوبة كبير ،
عوضاً عن الأمير ملكتمر الماردبى .

وأنعم على الأمير بكتمر الشريف ، والى القاهرة ، بقدمة ألف ، ثم قرّره فى ولاية
نيابة نمر الإسكندرية ، عوضاً عن صلاح الدين خليل بن عرام ؛ وهو أول من تولّى
نيابة نمر الإسكندرية من الأمراء المقدمين الألوف ، وأمره بأن يستكثر عنده من

(٤) قبرص : قبرص . || وأثنى : وأثنا .

(١٠) فلم يجب : فلم يجيب .

(٢٠) المقدمين الألوف : كذا فى الأصل .

- الماليك ، بسبب حفظ ثمر الإسكندرية من هجمة الفرنج على حين غفلة ، فاستخدم
عنده خمسمائة فارس (٦٣ب) من شجمان المالك ، لأجل طرد العدو عن الثغر .
- ٣ وفيه استقرّ الأمير علاء الدين طينا ، أستاذار كشي ، في ولاية القاهرة ؛
واستقرّ عوضه في ولاية مصر المتيقة ، الأمير حسام الدين حسين بن علاء الدين على
ابن الكوراني ؛ واستقرّ ابن عرام في ولاية الفيوم ، عوضا عن حسين بن الكوراني .
- ٦ وفيه تغيّر خاطر السلطان على الأمير حسين بن طوغان الساقى ، فنفاه إلى الشام بطّالاً .
وفي شهر رمضان ، أخلع السلطان على الأمير قطلوبغا الشهباني ، وقرّره في
شادية الشراب خاناة ، عوضا عن الأمير أرغون عبد الملك ؛ واستقرّ الأمير تمرقبا
العمري ، جو كندارا ، عوضا عن جر كتمر السيفي .
- ٩ وفيه أنعم السلطان على الأمير آقبا الأحدي ، المروف بالجلب ، بتقدمة ألف ؛
وكذلك الأمير أسد عمر الناصري .
- ١٢ وفي يوم الاثنين سادس عشرينه ، أنعم السلطان على جماعة من الأمراء بإمريات
طبلخانات وإمريات عشرات ، وقرّر منهم جماعة أرباب وظائف ، فكان عدة
هؤلاء الأمراء الذين تأمروا في يوم واحد ، ثمانية وثلاثين أميراً .
- ١٥ منهم أمراء طبلخانات : آقبا الجوهري ، وأرغون القشتمري ، وأينبك
البدري ، وعلى باي السيفي كشي ، وطناي تمر المباني ، وقجماس السيفي طاز ،
والطنبغا العزّي ، وأرغون العزّي ككك ، وقراغر الحمدي ، وأروس بُنا الخليلي ،
وطاجار من عوض ، وقطلوبغا العزّي ، وآقبا اليوسفي ، والطنبغا المارديني ،
- ١٨ وأرسلان السيفي ، وقرّره حاجب الإسكندرية ، وعلى بن قشتمر ، وسودون
القطلمقتمري ، وقطلوبغا الشهباني ، وطناي تمر العزّي ، ومحمد الترجمان .

(٢) عنده : عنه .

(٨) تمرقبا : بحرف الباء ، كما في الأصل .

(١١) وكذلك : وكذلك .

(١٢) هؤلاء : هؤلاء .

- وأما الأمراء الشرطاء ، منهم : ككُبْنَا السَّيْفِي ، وقلبك الأزقي ، وأرغون الأحمدي ، وأرغون الأرغوني ، وسودون الشيخوني ، ويونس العمري ، وأزدمر الغزني ، وأروس النطائي ، (٦٤ آ) ودرت بُنَا البالي ، وطَرُ حُسن ، وقرا بُنَا الصرغتمشي ، وطار الحسني ، وقاري الجمالي ، ويوسف شاه ، وطقبُنَا الملاي ، وغير علي ، وقرقاس الصرغتمشي ، وطارجار الحمدي .
- ٦ فأُخلع على الجميع ، وألبسوا الثرايش ، ونزلوا جميعاً من دار المدل بالقلة إلى المدرسة للنصورية ، التي بين القصرين ، وحضر جماعة من نواب القضاة ، غُلقوم أن لا يَخامروا على السلطان ، ولا يركبوا ولا يشيروا قننة .
- ٩ وكانت هذه عادة قديمة إذا تأمر أحد من الأمراء يتوجّه إلى المدرسة للنصورية ، وتُحضر إليه القضاة يحلفونه أن لا يمسى على السلطان ؛ فلما توجهوا هؤلاء الأمراء إلى المدرسة للنصورية ، زينت لهم القاهرة ، ولاقتهم المناني والطبول والزمور ، من القلة إلى بين القصرين ، وكان يوماً مشهوداً .
- ١٢ وفي شهر شوال ، فيه قدم الخبر بوصول رسل الفرنج إلى ميناء نهر الإسكندرية ، وأنهم طلبوا رهائن عندهم من أعيان تجار الإسكندرية ، حتى ينزلوا من مراكبهم ، ويدخلوا المدينة ، ويبيعوا ما معهم من البضائع ، فخشى نائب الإسكندرية ، أن هذه تكون مكيدة وحيلة منهم ، فأرسل يرف السلطان بذلك .
- ١٥ ثم اقتضى الحال إجابتهم إلى ذلك ، فرسم السلطان بإخراج جماعة من السجن العروف بخزانة شمائل ، فأخرج منها جماعة وجب عليهم القتل ، والبسوم أثواباً فاخرة ، وتوجهوا بهم إلى نهر الإسكندرية ، وأشاع أنهم من رؤساء تجار الإسكندرية ، فبعث بهم النائب إلى الفرنج رهائن كما طلبوا ، وجعل من خلفهم نساء وأولاداً يصيحون ويسكون كأنهم عيالهم ، وهم يخافون عليهم من الفرنج ، فظن الفرنج أن ذلك حقاً ،
- ٢١

(٥٤) الصرغتمشي : الصرغتمشي .

(٩) أحد : أحدا .

(١٠) هؤلاء : هؤلاء .

- ومشى عليهم هذه الحيلة ؛ وكانت من أحسن التراتيب في الحيل في هذا الأمر .
- فتسلّم الفرنج هؤلاء الجماعة ، ونزلوا من المراكب ، وقدموا إلى القاهرة ، وطمعوا إلى القلعة ، وقابلوا السلطان ، فوجدوه قد سرح ، وتوجّه إلى كوم برا بالجيزة ، فتوجّهوا إليه الفرنج إلى هناك .
- فعمل السلطان الموكب ، وجلس في خيمة معظّمة ، على سرير مذهّب ، (٦٤ ب)
- والأتابكي يلبس بين يديه ، والأمراء والحجّاب قياما بين يديه ؛ فدخلوا عليه الفرنج وهو في ذلك الموكب ، فهاشم أمره ، وظنّوا أنّ الأتابكي يلبس هو السلطان ، فإن السلطان كان شابا صغيرا كما بدأ عذاره ، والأتابكي يلبس شيخ بلحية بيضاء طويلة ، فقبل للفرنج هذا من بعض أمراء السلطان .
- ثم إنّ الفرنج كشفوا عن رؤوسهم وخروا على وجوههم ، وقبلوا الأرض بين يدي السلطان ، ثم قاموا ودنوا من السلطان ، وناولوه كتاب ملّكهم .
- ثم قدّموا ما كان معهم من الهدية ، ففرّق ذلك على الأمراء بحضرة السلطان ؛ واختار السلطان من تلك الهدية طستا وإبريقا من البلور ، مزينا بالذهب ، واختار صندوقا لم يُعلم ما فيه .
- ثم قرأوا كتاب ملّكهم ، فكان من مضمونه أنّ ملك الفرنج أرسل يقول إنّهُ تحت طاعة السلطان ومساعدته على مملّك قبرص ، حتى يردّ ما عنده من أسراء المسلمين الذين أخذوا من ثغر الإسكندرية ، كما تقدّم ذكر ذلك .
- ثم إنّ ملك الفرنج أرسل يسأل فضل مولانا السلطان ، بأن يفتح كنيسة القيامة بالقدس ، فإنّها كانت قد غلقت من حين ملّكت الفرنج ثغر الإسكندرية ، فأجابه السلطان إلى ذلك .

(٨) شيخ : كذا في الأصل .

(١٥) يقول : يقل .

(١٦) قبرص : قبرص . || أسراء : كذا في الأصل .

(١٧) الذين : الذي .

(١٨) القيامة : القمامة .

ثم إن ملك الفرنج أرسل يسأل ، بأن السلطان يُمكن تجار الفرنج من دخولهم إلى نهر الإسكندرية .

٣ فلما قرأ السلطان مكتوبة ملك الفرنج ، أقام في كوم برا بعد ذلك ثلاثة أيام ، وباد إلى القلعة ، وكتب الجواب إلى ملك الفرنج ، بما تقتضيه الآراء الشريفة في ذلك ؛ ثم أذن لرُسُلِه بالموءد إلى بلادهم .

٦ وفيه أخرج الأمير جر كس الرسول شاد المائر منفيًا إلى حلب ؛ واستقرّ عوضه في شادية المائر الأمير ناصر الدين محمد بن آقينا آص .

٩ وفيه رسم السلطان بإحضار الأمير قشتمر المنصوري ، نائب طرابلس ؛ ثم استقرّ بالأمير أشقتمر المارديني في نيابة طرابلس ، عوضا عن الأمير قشتمر المنصوري ؛ وأخلع على الأمير أسندمر الزيني ، وقرّره في نيابة صفد .

١٢ وفيه توجه الأمير طبينا إلى ملك الفرنج صاحب قبرص ، (٦٥ آ) قاصدا من عند السلطان ، وعلى يده مطالعة ، فأدى رسالته ، وأقام في قبرص مدة ، ثم عاد إلى مصر .

وفي شهر ذي القعدة ، أرسل السلطان مراسيم إلى الأمير جرجي ، نائب حلب ، بأن يتوجه إلى قلعة خرت برت ، من أعمال ديار بكر ، فامثل الرسوم وخرج إلى

١٥ ديار بكر ، فحاصر قلعة خرت برت نحو أربعة أشهر ، وكان متملكها يومئذ الأمير خليل بن قراجا بن ذلنادر ، مقدّم التركان ؛ فلما طال الحصار بينهما طلب خليل

ابن قراجا الأمان من نائب حلب ، فأمنه ، وقدم إلى القاهرة وقابل السلطان ، فأخلع عليه وأقرّه على عادته . ١٨

وفيه استقرّ القاضي سمد الدين بن الريشة ، في نظر الدولة ؛ واستقرّ عوضه في نظر الخزانة الكبرى ، القاضي نحر الدين بن السعيد ، ثم أضيف إليه نظر

٢١ البيوت ، عوضا عن تاج الدين موسى بن أبي شاكر .

(٩) أشقتمر : كذا في الأصل .

(١١ و ١٢) قبرص : قبرص .

(١٢) مطالعة : مطاعة .

وفيه أفرج عن الأمير قطلوُبنا الفخرى الحاجب ، والأمير أحمد بن أبي بكر
ابن أرغون النائب ، بعد ما قُطِعَ لسان كل منهما ، وبقيا إلى الشام .

وفيه عزل القاضي جمال الدين يوسف بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمود ٣
للزوادي ، قاضي الحنابلة بدمشق . - وفيه استقرَّ عوضه في قضاء الحنابلة بدمشق ،
القاضي شرف الدين أحمد بن الحسن بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة
للقدمى ، المروف بابن قاضي الجبل . ٦

وعزل أيضا القاضي جمال الدين محمد بن عبد الرحيم بن علي بن عبد الملك السلاقي ،
قاضي المالكية بدمشق ؛ واستقرَّ عوضه سرى الدين أبو الوليد إسماعيل بن محمد
ابن محمد بن هاني* الأحمي الأندلسي . ٩

وفيه عزل القاضي شمس الدين محمد الحكرى عن قضاء الدينة الشريفة ؛ وقدر
عوضه القاضي شمس الدين محمد بن خطيب أبرود .

وفيه رسم السلطان بالإفراج عن الأمير أرغون الأسعردى ، والأمير أروس
الحمودى ، (٦٥ ب) وبقية الأمراء الذين كانوا بالسجن بشار الإسكندرية ، فأفرج
عنهم من هناك ، وتوجهوا إلى الشام يقيمون بها بغير إمرة ، ورتب لهم ما يكفيهم .

وفيه حضر إلى الأبواب الشريفة قاصد من عند الملك أردخان ملك الروم ١٥
ابن عثمان ، فكان من مضمون مطالته أنه قد جهز مائتي غراب حربية ، مساعدة
من عنده إلى السلطان ، عوناً على ملك الفرنج صاحب قبرص ؛ فشكر له السلطان
ذلك ، وأثنى عليه ، وأكرم قُصَّاده ، وكتب الجواب بأن يصير بتجهيز المراكب ، ١٨
إلى أن تخرج التجريدة من مصر محبة الأمراء والماليك السلطانية .

وفيه وردت الأخبار بأن السلطان أويس خرج من توديز ، وقصد التوجه إلى

(٢-١) وفيه أفرج ... وبقيا إلى الشام : انظر ما ورد بشأنها هنا في سبق س ٢٧ .

(١٥) وفيه حضر إلى الأبواب الشريفة . . . : انظر ما ورد عن ذلك في س ٣٣ .

(١٧) قبرس : قبرص .

(١٨) وأثنى : وأثنا .

بنداد ، وأنه قد قبض على خواجا مرجان ، فلما ظفر به سجنه ، ثم أكحل عينيه .
 وأن شيخ العرب مهنا بن حيار ، لما خرج عن الطاعة ، فرّ من بنداد إلى
 ٣ العراق ، وطرد عربانه من البلاد الشامية ؛ فلما ضيق عليه أويس ، سار إلى حماة ،
 وسأل الأمير عمر شاه ، نائب حماة ، بأن يشفع له عند السلطان ، ويسأله في ردّ
 إقطاعه إليه ؛ فكتب عمر شاه بذلك إلى السلطان ، فأجيب إلى قبول شفاعته ؛ فلما
 ٦ قدم الجواب إلى الأمير عمر شاه ، حضر إلى الأبواب الشريفة ، وصحبته الأمير
 مهنا بن حيار .

فلما قدم الأمير مهنا إلى مصر ، بلغ أويس ذلك ، فأرسل إلى السلطان يطلب منه
 ٩ الأمير مهنا بن حيار ، وأرسل يقول له : « إنه لا يمكن أن أحداً يفرّ من مملكتي
 ويدخل مصر ولا الشام أبداً » ؛ فلم يجبه السلطان في أمر مهنا بن حيار بشيء ،
 وأخلع على الأمير مهنا ، وعلى ولده نعيم ، وأقاربه ، ورسم لهم بالمود إلى بلادهم ؛
 ١٢ وأخلع على الأمير عمر شاه ، وأقرّه في نيابة حماة على عادته ، وأعادته إليها .
 وفيه أخلع على الأمير حسام الدين حسين بن الكوراني ، (٦٦ آ) واستقرّ
 وإلى القاهرة ، عوضاً عن السيفي كشل .

وفي شهر ذي الحجة ، فيه قدم رسول متملك مardin ، وأخبر بأن يريم خجا ،
 ١٥ أمير التركان ، قد تغلب على جهات الموصل ، وقد بلغ عدّة عساكره نحو الثلاثين
 ألفاً ؛ فلما أخذ السلطان أويس نائبه الخواجا مرجان وسجنه وأخله ، بمث إلى الموصل
 ١٨ جيشاً عظيماً ، وفرّ منه يريم خجا إلى بلاد المعجم ، فملك السلطان أويس غالب بلاد
 الموصل ، وقد عزم على أخذ مardin ، ومتى ملك مardin ، تعدّى منها إلى أخذ حلب ؛
 وقد أرسل يريم خجا يطلب من السلطان نجدة من العساكر السلطانية ، فأرسل
 ٢١ السلطان من يكشف عن صحّة هذه الأخبار .

(١) عينيه : عينه .

(٢) ١٠٧ و ٩٠ و ١٠٩ : مهنا بن حيار : كذا في الأصل ، والقرأ : حيار بن مهنا .

(٩) إنه : أن .

- وفيه قدمت أيضاً رُسُلَ مَمْلُوكِ جنوةٍ بستانٍ أسيراً ، مما كان أسراً من أهل الإسكندرية ، وأرسل محبة القاصد هدية خفلة إلى السلطان ، وإلى الأتابكي بلبنا ، وذكر في مطالعته أن هذه الأسرى كانت نصيبه من صاحب قبرص ، واعتذر بأنه لم يعلم بواقعة الإسكندرية إلا بعد وقوعها ، وأنه قد صار تحت طاعة السلطان ، ومضى ظفر بممْلُوكِ قبرص قتل ، فقبل منه السلطان هديته ؛ وقد صارت الأسراء ثلثي خيرا عن صاحب جنوة ، فيما فله معهم من الإحسان إليهم .
- ٦ وكان مَمْلُوكِ قبرص ، لما أسر أهل الإسكندرية ، وعاد إلى قبرص ، قسم ما غنمه منها بين ملوك الفرنج ، فبعث إلى مَمْلُوكِ جنوة هؤلاء الأسراء ، فأحسن إليهم وكسّاهم ، وأجرى عليهم الرواتب ، ثم أرسلهم إلى السلطان .
- ٩ وفيه قدم وزير مَمْلُوكِ اليمن ، وعلى يده هدية خفلة للسلطان ، من جلته فيل عظيم الخلق . - وفيه استقرّ الأكرز الكشلاوى في نيابة نهر الإسكندرية ؛ وقتل الأمير بكتمر الشريف إلى ولاية البرّ بالشام .
- ١٢ وفي هذه السنة ، استجدّ السلطان واليا بأسوان ، على إقطاع أولاد الكنز ، ولم يحد (٦٦ ب) بمثل ذلك فيما تقدّم من الزمان . - وفيه أخلع على الحسام المروف بالدم الأسود ، وسلّمه أولاد الكنز ، وكانوا في السجن بالقاهرة ؛ فلما توجه الحسام إلى قوص سمر أولاد الكنز جميعا ، ومضى بهم إلى قوص ، وهم على جمال ، وقد سُمروا في أيديهم بمسامير حديد ، على لمب من خشب ، وشقّ بهم من قوص إلى أسوان ، ثم وسّطهم بها .
- ١٨ فعزّ ذلك على أولادهم وعبيدهم ، فاجتمعوا بالمكارمة ، وتحالفوا على المصيان ، والخروج عن الطاعة ؛ فجمعوا جمعا كبيرا من العربان ، وأتوا إلى أسوان ، فأتى إليهم الدم الأسود واتّفق معهم ، فهزموه من أسوان ، وجرحوا من كان معه من المهالك ،
- ٢١

(٧٠ و ٧١) قبرص : قبرص .

(٨٠ و ٨١) الأسراء : كذا في الأصل .

(٨) هؤلاء : مولاي .

ودخلوا إلى أسوان ونهبوا كل ما فيها من الموائى ، وغير ذلك من القماش ، ثم قتلوا من كان بها من أهلها ، ثم أحرقوا الدور التي بها أجمعين ، وأسروا النساء والأطفال ، وفعلوا كما فعلت الفرنج بالإسكندرية من الفساد . ٣

وفيه وردت الأخبار من اليمين بولاية الملك الأفضل عباس بن المهنا على بن المؤيد هزبر الدين داود بن المظفر بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول ، وقد ولي ملك اليمين بعد موت أبيه علي . ٦

وفيه استقر الشيخ ضياء الدين عبيد الله بن سعيد المنيقي ، المروف بقاضي قرم ، قرّر في مشيخة الخاتمة الركبية ببيرس ، ولي مشيختها عوضاً عن الرضى بحكم وفاته ، وكان من أعيان العلماء . ٩

وأما من توفى في هذه السنة من الأعيان ، وم : الشيخ مهنا بن أحمد بن محمد بن عبد الظاهر ، المروف بابن الشرف الحنفى ، خطيب جامع شيخو القى بالصليبية . - وتوفى الأمير بطة ، أحد الأمراء الطبلخانات ، فلما مات أوصى أن يُقرأ على قبره ألف ختمة . ١٢

وتوفى الشيخ مهنا بن أحمد بن إبراهيم بن أيوب المينتابى الحلبي ، قاضى المسكر بدمشق ، وكان برع فى الفقه ، وشرح « مجمع البحرين » ، و« المتنى فى الأصول » . ١٥

وتوفى الشيخ خليل بن إسحق المروف بابن الجندى الفقيه المالكي ، مؤلف كتاب (٦٧ آ) « المختصر فى الفقه على طريقة الحاوى » ، وشرح كتاب ابن الحاجب فى الفقه على مذهب الإمام مالك ، رضى الله عنه ؛ أخذ الفقه عن الشيخ عبد الله المنوفى ، وكان عبداً صالحاً ، وكانت وفاته فى يوم الخميس ثانى عشر ربيع الأول . ١٨

(٢) التى : القى .

(٤) وفيه وردت الأخبار . . . : يبدو أن ابن لياس يذكر هذا الخبر هنا فى موعد وروده

إلى القاهرة .

(١٣) يقرأ : يقرى .

(١٤) أيوب : أيوب . || المينتابى : المينتابى .

وتوفى قاضي القضاة عز الدين بن جماعة بمكة ، يوم الاثنين ثاني عشر جمادى الآخرة .
وتوفى الملك المجاهد متملك المين ، وهو سيف الدين علي بن المؤيد هزبر الدين

داود بن المظفر يوسف بن عمر . ٣

وتوفى فحس الأئمة محمود الكردي ، وكان من أعيان علماء الحنفية ، بإمر مشيخة
المدرسة الناصرية حسن . - وتوفى الرضى شيخ الخانقاة البيرونية .

٦ وتوفى الأمير ملكتمر المارديني ، أحد الأمراء القدمين الألوف ، وكان يعرف
برأس نوبة الجمدارية . - وتوفى الأمير أرغون الغزى بدمشق . - وتوفى الأمير
أرغون الأبوبكرى ، أحد رهوس النوب . - وتوفى الأمير أروس الغزى ، أحد
الأمراء الطبلخانات ، انتهى ذلك . ٩

ثم دخلت سنة ثمان وستين وسبعمائة

فيها في المحرم ، فرق السلطان الإنطاكات على جماعة من الأمراء ، وجعل منهم
١٢ أمراء طبلخانات ، وأمراء عشرات ، وذلك عوضا عن خامر وركب مع الأمير طيغنا
الطويل .

وفيه قدمت رسل الملك الأفضل عباس بن المجاهد صاحب المين ، وعلى يديه
١٥ هدية سنوية للسلطان ؛ فنجلتها فرس ليس له ذكر ولا اثنين ، وإنما كان يبذل
من قتب في بطنه ؛ وكان محبة تلك الهدية وزير صاحب المين شرف الدين حسين بن
الفارق ، فأنزلوه بالميدان الكبير على شاطئ النيل .

وفيه قدم نائب الشام منكلى بُنا الشمسى ، وكان السلطان أرسل خلفه ،
١٨ فدخل القاهرة وهو عليل في محفة ، فأكرمه السلطان وخلع عليه .
ثم في يوم الخميس ثالث عشر ربه خلع السلطان على الأمير (٦٧ ب) منكلى بُنا

(٥) البيرونية : البيرونية .

(٦) المقدمين الألوف : كذا في الأصل .

(٢٠) الخميس ثالث عشر ربه : كذا في الأصل ، ولعله يقصد من شهر صفر .

- الشمسى ، واستقرّ به فى نياابة حلب ، عوضا عن الأمير جرجى الإدرسى ،
فصارت نياابة حلب أكبر رتبة من نياابة الشام ، وأضيف إليه الأربعة آلاف فارس
٣ من فوارس دمشق ، فمظم أمر الأمير منكلى بُنا الشمسى إلى الناية .
- ثم عمل السلطان الموكب الثانى ، وخلع على الأمير آقتمر عبد الننى ، واستقرّ
به فى نياابة الشام ، عوضا عن الأمير منكلى بُنا الشمسى ، بحكم انتقاله إلى نياابة
٦ حلب . - وفيه أخلع على الأمير طيُنا الملاى ، أستاذ دار الأتابكى بلبنا ، واستقرّ
حاجب الحجاب ، عوضا عن آقتمر عبد الننى .
- وفى شهر صفر ، أخلع على الأمير طيُنا الطويل ، وقرّر فى نياابة حماة . - وفيه
٩ استقرّ جمال الدين عبد الله بن نجم الدين عمر بن محمد بن عمر بن أحمد بن هبة الله بن محمد
ابن هبة بن أحمد بن يحيى بن المديم الحنفى ، فى قضاء الحنفية بحماة ، بمد وفاة أمين الدين
عبد الوهاب بن أحمد بن وهبان .
- ١٢ وفيه قرّر جمال الدين عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن أحمد بن سعيد بن الأثير ،
فى كتابة السرّ بدمشق ، عوضا عن فتح الدين أبى بكر محمد بن عثمان بن إبراهيم بن
محمد بن الشهيد .
- ١٥ وفيه رسم السلطان للأمراء جميعا بأن يسكنوا بقلمة الجبل ، على ما جرت به
المادة القديمة فى أيام الناصر محمد بن قلاون ، فسكن بعضهم .
- ١٨ وفيه استقرّ شهاب الدين أحمد بن إبراهيم بن عمر ، المروى بابن زبيدة الحنفى ،
قاضيا بالإسكندرية ، زيادة على قاضيا جمال الدين بن الربى المالكى ، ولم يمهّد قبل
ذلك بالإسكندرية قاضيان .
- ٢١ وفى شهر ربيع الأول ، فيه فى يوم الاثنين تاسع عشره ، قبض الأتابكى بلبنا
على الأمير الطواشى سابق الدين مثقال الأنوكى ، مقدّم المالك للسلطانية ، وضره
نحو ستائة عصاة ، وأخرجه إلى أسوان متفيا ، لكلام قتل له عنه ؛ ثم أخلع على

الطوائف ظهر الدين مختار ، المعروف بشادروان ، وقرّره مقدم (٦٨ آ) المالك ،
عوضا عن سابق الدين منقال الأنوكى .

٣ وفيه استقرّ الأمير أرغون الأزقى فى نيابة غزّة ، عوضا عن الطلّبا البشتكى . -
وفيه أخرج الأمير أرغون الأحمدي اللّالا منفيّا إلى القدس ؛ وأخرج أيضا الأمير
تمرقبا العمري منفيّا إلى الشام . - وفيه أخلع على الأمير آقبا الجلب ، واستقرّ لالا
٦ السلطان ، عوضا عن الأمير أرغون الأحمدي .

وفيه رسم للأمير طيغنا حاجب الحجاب ، بمرض أجناد الحلقة ، فجلس لمرضهم
بجزيرة أروى ، حيث عملت الشوانى الحربية ؛ فلما عرضهم شدّد عليهم ، وأخرج
٩ عن جماعة منهم إقطاعاتهم ، فحصل لهم منه الضرر الشامل فى ذلك اليوم .
وفيه استقرّ الأمير قطلوبك السيفى فى ولاية قوص ، عوضا عن الأمير
شهاب الدين قرطاي .

١٢ وفيه كملت عمارة الشوانى البحرية ، وكان عدتها مائة قطعة ، ما بين أغربة
وطرايد ؛ ثم إن الأتابكى يلبنا استخدم لها من الرجال ما يكفيها ، ما بين مناربة
وترأكة وصعايدة ، ورتب لهم رؤساء ونقباء ، وأنفق عليهم من الجوامك الملوّمة
والمقرّة ما يكفيهم ؛ ثم إن الأتابكى يلبنا أشحن الأغربة بالمُدَد الحربية وآلات السلاح .
١٥ فلما تهَيّأت جميعها ، فرّقها على الأمراء المتيّنين للفرزة فى سبيل الله ؛ فلما تسلّم
كلّ أمير ما خصّه من الشوانى ، زيّنها بالسناجق والأعلام ، وأقام فيها الطبول
والأبواق والنفوط ، وأنزل بها عدّة من المالك ، والبسهم آلة الحرب ، وأمرهم
١٨ بالتسيير فى البحر .

ثم [إن] الأتابكى يلبنا ركب ، هو والسلطان ، والأمراء ، وأرباب الدولة ،

(١) بشادروان : بحرف الدال ، كما فى الأصل .

(٥) تمرقبا : بحرف الباء ، كما فى الأصل .

(١٧) بالسناجق : بالسناجق .

(٢٠) [إن] : تنقص فى الأصل .

وأعيانها من الباصرين ، وتوجهوا إلى جزيرة أروى لرؤية الشوانى ، وخرج الناس من أقطار المدينة بسبب الفرجة على الأغربة .

٣ فلما انقضى ذلك اليوم توجه السلطان في الحرّافة ، وأتى إلى بولاق القسكروور ، وخيم بمنزلته من برّ الجيزة ؛ ومضى الأتابكي يلبنا إلى جزيرة القطّ لأمر عنّ له .

٦ وكان لما توجه السلطان إلى برّ الجيزة ، (٦٨ ب) أمر الأمير عمر بن أرغون النائب ، بأن يقيم بقلعة الجبل نائب النية ، إلى أن يحضر السلطان من الجيزة ؛ وأقام الأمير طيئنا ، حاجب الحجاب ، بجزيرة أروى عند الشواذه .

٩ وكان الأتابكي يلبنا في هذه الأيام ساءت أخلاقه ، وشحت نفسه ، وتزايد ظله ، لأمر يريده الله تعالى ؛ فاجتمع مماليكه الأجلاب إلى أغواتهم وشكوا إليهم ما يلقوه من أمر الأمير يلبنا ، وأنه جائر عليهم ، ويهينهم ، ويبالغ في معاقبتهم كل يوم على الذنب اليسير ، حتى أنه ضرب عدّة ممالك من ممالكه بالمقارع ، وقطع السنّة جماعة منهم .

١٢ فلما اجتمعوا بأغواتهم ، وحدثوهم عن أفعاله ، فأشار عليهم الأكبر منهم بأن يتمهلوا قليلا ، حتى يأخذوا ما عند الأمير يلبنا ، ويحدثوه في شأنهم .

١٥ فانقذ إلى ذلك الأمير أسندمر الفاصري ، والأمير آقنغلي الجلب الأحمدي ، والأمير قجهاس الطازي ، والأمير تغرى برمش الملاي ، والأمير آقنا جرکس ، أمير سلاح ، والأمير قرابغا الصرغتمشى ، فمضوا إلى الأتابكي يلبنا وحدثوه عن أمر ممالكه ، وسألوه الرفق بهم ، فردّ عليهم جوابا جافيا ، وهدّدهم بالضرب بالمقارع ، وحلف بالإيمان والعق أنه يشهر جماعة منهم في الوطاق .

٢١ فسقّ ذلك على الأمراء ، وخرجوا من بين يديه وقد توغّرت صدورهم بالغدر له ، واتفقوا جميعا على قتله ، وتحالفوا على ذلك كلهم ، كما قد قيل في المعنى عن ذلك :

(٩) ما يلقوه : كذا في الأصل .

(١٥) آقنغلي : كذا في الأصل ، ولعله يقصد : آقنا الجلب ، الذي سوف يرد اسمه هنا

فيا بعد ، انظر ص ٧٣ آ .

(٢١) واتفقوا : والتفقوا .

إِنْ حُمِلَتِ الْأَنْفُسُ مَا لَا تَطِيقُ أَطْلَقْتَ الْأَنْفُسَ مَا لَا يَلِيقُ
وفي هذه الأيام تزايدت عظمة الأتابكي يلبنا إلى الغاية ، ففتح السد في هذه
السنة ، وكان له يوم مشهود ، ووقع له موكب حَفَل في ذلك اليوم ، حتى قال فيه ٢
الشهاب ابن أبي حجلة ، وهو قوله :

أرى النيل سلطان المياه ويلبنا عليه بمصر حاكم وأمير
تلقته بالقياس عند قدومه أصابع توى بالدُّعَا وتُسِير ١
(٦٩ آ) وعاد إلى فتح الخليج فآدَرَتْ لُؤْيَاهُ وَلَدَانِ هُنَاكَ وَحُورُ
وكان تقدم القول بأن الأتابكي يلبنا أنشأ عدة شوانى وأغربة ، بسبب التجربة
إلى صاحب قبرص ، لما تقدم منه بسبب هَجْمِهِ لِنُفَرِ الإسكندرية ؛ فلما كملت عمارة ٩
تلك الشوانى ، وأشحنوها في ذلك اليوم بالمقاتلين والسلاح والآلات الحربية ،
وزينوها بالسناجق والشطافات السلطانية .

فبعد ذلك نزل السلطان من القلعة في موكب حَفَل وتوجه إلى جزيرة أروى ، ١٢
فنزل من هناك في المركب المسماة بالقهبيّة ، ولبيت قدّامه الرجال في الشوانى بالآلات
الحربية ، كما يفعلون عند لقاء العدو ، وضربت الطبول ، وزعقت الزمور ، وفرقت
التنقوط ، وصاروا يلعبون بالأغربة قدّام السلطان في البحر ذهابا وإيابا ، والسلطان ١٥
ينظر إليهم ، وانشرح في ذلك اليوم إلى الغاية ؛ فلما انتهى ذلك اليوم ، توجه إلى نحو الطرانة ،
وتوجه الأتابكي يلبنا إلى جزيرة القط ، ونُصِبَ له وطاق هناك ، وأقام في أرغد عيش .
وفي شهر ربيع الآخر ، في ليلة الأربعاء خامسه ، كبسوا ممالك الأتابكي يلبنا ١٨
عليه وهو في الحميم بجزيرة القط ، وأحاطوا به ، فلما أحسّ يلبنا بالشرّ منهم ، هرب
تحت الليل ، وهو في زى فلاح ، وعلى رأسه زمط ، ونُي جُسدُه جُبة ، فمدى من
بولاق التكرور تحت الليل ، وطلع من جزيرة أروى ، وتوجه إلى داره التي بالكبش . ٢١

(٢) تزايدت : تزايد .

(٩) قبرص : قبرص . // محم : كذا في الأصل ، ومعنى : بسبب هجومه على نهر الإسكندرية .

(١١) بالسناجق : بالسناجق .

(١٥) يلعبون : يلعبوا .

- وطلب جماعة من الأمراء مما كان من حلفه ، فحضر إليه الأمير طيئنا العلوى ،
 حاجب الحجاب ، وكان أستاذاره ، والأمير أيدبك البدرى أحد الأمراء المقدمين ،
 ٣ وكان أمير آخوره ، والأمير آقينا جركس ، وكان دواداره ، والأمير طئناى تمر
 النظاى ، والأمير قرأبنا البدرى ، والأمير طيئنا المجدى ، وآخرون من الأمراء
 الطليخانات والمشرات ، واجتمع عنده من المسكر الحزم الفغير .
- ٦ فبعث الأمير طئناى تمر النظاى ، والأمير قرأبنا البدرى ، وصحبتهما من المسكر ثلاثة
 آلاف مملوك ، فلكوا البر الشرقى ، ونادوا فى بر مصر المقيمة ، بأن لا أحدا من
 النواتية يمدى بأحد من عسكر السلطان إلى بر بولاق ، ولا إلى بر مصر المقيمة .
- ٩ ثم إن (٦٩ ب) الأتابكى يلينا طلع إلى القلعة ، وأخرج سيدى أنوك بن الأجد
 حسين بن الناصر محمد بن قلاون ، وهو أخو الأشرف شعبان ، وكان بدور الحرم ؛
 وأحضر الخليفة التوكل على الله ، وقصد خلع الأشرف شعبان من السلطنة ، فامتنع
 ١٢ الخليفة من ذلك ؛ واحتج بأن الشوكة للأشرف شعبان .
- فلا زال به يلينا حتى خلع الملك الأشرف شعبان من السلطنة ، وباع سيدى أنوك
 بالسلطنة ، ولقبه بالملك المنصور ، وأفاض عليه شعار السلطنة ، وأركبه فرس الذوبة ،
 ١٥ ونودى باسمه فى القاهرة ، فمعد ذلك اضطربت أحوال الناس ، وغلقت أسواق القاهرة
 قاطبة .
- وكانت سلطنته بجزيرة أروى فى صبيحة يوم الخميس سابع ربيع الآخر من تلك السنة ،
 ١٨ فصارت الموام رقصون ويقولون : «سلطان الجزيرة ، مايسوى شميرة» ، يعنى يهزأون
 بسيدى أنوك أنه لا يتم له هذا الأمر ؛ فهذا ما كان من أمر الأتابكى يلينا العمرى .
- وأما ما كان من أمر الملك الأشرف شعبان ، بعد أن تسحب الأتابكى يلينا من
 ٢١ جزيرة القط ، وكان السلطان بالطرانة ، فلما وثبوا ممالك يلينا عليه بجزيرة القط ،

(١) مما كان : كذا فى الأصل .

(٤) وآخرون : وآخرين .

(٧) مملوك : مملوكا .

وتسحب تحت الليل ، جاءوا إلى السلطان ممالك يلبغا ، وقالوا له : « قم واركب معنا ، وإن لم تركب معنا قتلناك » .

٣ فقام صبيحة يوم الأربعاء ، وركب من الطرانة ، وجاء إلى نحو إنابابة ، فصار السلطان في برّ إنابابة ، والأنابكي يلبغا في جزيرة أروى ، والمسكران يترامون بالنشاب في المراكب ، والمساكل بالدافع عمالة ، وصار المسكر بين الفريقين ، فرقة منهم مع الأشرف شعبان ، وفرقة مع الأنابكي يلبغا ، واستمرّ الحرب ثائرا بينهما ٦ حتى دخل الليل على الفريقين .

وتوجه الناس إلى جزيرة أروى ، بسبب الفرجة على المقاتلين ، وما يصير بين الأشرف شعبان ، وبين الأنابكي يلبغا ، وقد صارت العوام يغمصون للسلطان ٩ الأشرف شعبان ، ويقولون : « سلطان الجزيرة ، ما يساوى شميرة » ، بمعنى عن أنوك الذي سلطنه الأمير يلبغا بالجزيرة .

١٢ ثم إن الأشرف شعبان طلب رئيس النواتية ، وكان شخصا يسمى محمد بن لبطة ، وكان رئيس المراكب في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون ، فقال له السلطان : « قصدي أن تمدي بي (٧٠ آ) إلى برّ بولاق » ، فقال : « نعم أنا أعدى بك » ، ثم إنه عمد إلى ثلاثين غرابا ، من الأغربة التي عمرها يلبغا بسبب التجريدة ، فسكر بروقها وعمرها بالمقاذيف ، وعدى ١٥ بالسلطان ومن معه من المسكر ، فعدى من الوراق ، وطلع به من جزيرة الفيل .

كل ذلك تحت الليل ، فتوجه من على خليج الزعفران ، وطلع من بين الترب ؛ ١٨ فما طلع عليه النهار إلا وهو في القلعة ، فملق السنجق السلطاني ، ورسم بدق الكوسات ، فتسمع به المسكر ، فتسحب منهم من كان مع الأنابكي يلبغا ؛ فعند ذلك تلاشى أمره ، ولم يبق معه من المسكر إلا القليل .

٢١ فركب من جزيرة أروى ، ولم يبق معه من الأمراء سوى الأمير طيبتا ، حاجب الحجاب ، وبعض ممالك من ممالكه ؛ فطلع إلى الرملة ، ووقف بها ساعة ، وانتظر على أن أحدا من الأمراء يطلع إليه ، فلم يطلع إليه أحد منهم .

(١٥) التي : الذي .

(١٨) السنجق : المنجق .

فمئذ ذلك أرسل سيدي أنوك ، أخو السلطان ، الذي كان أخرجه من دور
الحُرْم ، وسلطه ، وألقه بالملك المنصور ، فأعاده إلى القلعة ؛ ثم نزل عن فرسه في
وسط الرملة ، وصلى ركعتين ، وحل سيفه من وسطه ، ودفعه إلى الأمير طيئفا
الملاي ، حاجب الحجاب ، ثم ركب فرسه وتوجه إلى داره التي بالكبش ، وقد
ظهر له عين القلب ، وبانت عليه الكسرة .

فلما نزل من الصليبة رجته العوام بالحجارة ، وسبوه سباً قبيحاً ، لأنهم كانوا
يبنضونه بُغْضاً شديداً ، بسبب ممالكه ، لأنهم كانوا يشوشون على الناس ، فما
خلص الأمير يلبنا ، ووصل إلى داره التي بالكبش ، إلا بعد جهد كبير ؛ وقد قال
القائل في المعنى :

ألا إنما الدنيا غرور وباطل فيا فوز من كفاه منها تفرغاً
وما عجبي إلا لمن بات واثقاً بأيام دهر ما رعى عهد يلبنا

فلما توجه إلى داره ، أرسل السلطان خلفه مع بعض الأمراء ، قريب المغرب ، فقام
وطلع معه إلى القلعة ، هو والأمير طيئفا الملاي ، حاجب الحجاب ؛ فلما بلغ السلطان
طلوعه إلى القلعة ، رسم بسجنه في قاعة النحاس ، المطلة على الإيوان ، فسُجِنَ بها
هو والأمير طيئفا ، حاجب الحجاب .

فلما تساموا ممالك يلبنا بذلك ، تخونوا من السلطان أن يطلقه ، ومتى أطلقه
لا يبقى منهم أحد ، فأرسلوا يقولون للسلطان : « أرسل لنا الأمير يلبنا ، وإلا نحن
نهمج عليه ونأخذه غصباً » (٧٠ ب) .

نخشي السلطان منهم ، فرسم بإخراج يلبنا من قاعة النحاس ، وقال له : « امضي

(١) أخو : كذا في الأصل .

(٢) فأعاده : فعاده .

(٧) يشوشون : يشوشوا .

(١٧) يقولون : يقولوا .

(١٩) امضي : كذا في الأصل .

إلى دارك » ، فخرج من قاعة النحاس بعد المغرب ، فلما أن وصل إلى سلم المدرج ، قدموا له الفرس ليركب ، فتموه مماليكه من الركوب ، وأخذوه وهو مائى مشحط بينهم .

٣

فلما وصلوا به إلى رأس الصوة عند الحوض الكبير ، تقدم إليه شخص من مماليكه ، يقال له قراغر ، فضربه بالسيف ، فأرى رأسه من جثته ، فأخذها بمض مماليكه ، ووضعها في مشعل ، وقد أضرمت ناره ، ونزلوا بها من الصلية ، وتوجهوا بها إلى داره التي في الكباش .

فلما طلع النهار ، أحضروا رأسه بين يدي السلطان ، وكان الأمير يلينا له خلف أذنه سلمة ، فلما رأوا تلك السلمة ، لم يشكوا في قتله ؛ ثم بقى جسده مرمى في رأس الصوة ، والناس ينظرون إليه ؛ ثم إن الأمير طشتمر الدوادار أخذ رأسه وجثته ، وغسله وكفنه ، وصلوا عليه ، ثم توجهوا به إلى تربته التي بالصحراء ، فدفن بها ؛ وكانت قتلته في ليلة الأحد تاسع شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وسبعمائة ، وفيه يقول الشهاب بن المطار :

أناك على يديك الموت لما ظهرت بما نهاك الشرع عنه
فلا تمسب سواك على الذى قد بليت به فدود الخل منه
وقوله :

بدا شقاء يلينا وعدت عداه في سفته إليه
والكبش لم يفذه وأضحت تسوح غربانه عليه
وقوله :

حوائى يلينا كانوا زناة فلا تعجب إذا رجموا جهارا
ولا عجب إذا سكروا بحرب فأهل الكباش ما برحوا سكارى
وكان الأتابكي يلينا أميرا جليلا ، معظما مبجلا ، وافر الحرمة ، نافذ الكلمة ،

٢١

(٩) مرمى : كذا في الأصل .

(١٤) يديك : يداك .

في سمة من المال ، وكان في دولة الأشراف شمبان هو صاحب الحلق والعقد بالديار المصرية .

وكان أصله من ممالك الناصر حسن بن محمد بن قلاون ، وعظم أمره في هذه
 ٣ الأيام جداً ، حتى قيل بلغ عدة ممالكه ثلاثة آلاف مملوك ؛ فكانوا إذا ركب وطلع
 إلى القلعة في أيام المراكب ، يصطفون صفين ، من بيته الذي بالكبش ، إلى سلم (٧١ آ)
 الدرج ، ويشق بينهم وهو راجع ؛ وكان من ممالكه أربع أمراء مقدمين ألوف ،
 ٦ غير العشرات .

وكان الوزير نجر الدين بن قروينة يحمل إليه في [كل] يوم من اللحم ألف
 رطل ، برسم سباطه ؛ وكان مصروف سباطه في كل يوم ألف دينار ، هو وعياله
 ٩ ونساؤه وسرايره وأولاده وممالكه ، بما فيه من طواري وغير ذلك ؛ وكان ضريبته
 في كل سحن على سباطه عشرة أرطال من اللحوم الضأن ، وإلى الآن يقال عن الصحن
 الكبير « سحن يلبغاوى » .

١٢ وإليه ينسب العاراض المريض اليلبغاوى ، وهو إلى الآن يسمى به ؛ وإليه ينسب
 أشياء كثيرة من آلة الحرب إلى الآن .

وكان شديد البأس ، صعب الخلق ، إذا غضب على أحد لا يرضى عليه أبداً ؛ وكان
 ١٥ عظمى اللسان ، قليل الكلام بالعربي ؛ وكان سفاكاً للدماء ، ولا سيما قتله لأستاذه
 السلطان حسن ، وما فعله به ؛ وكان كثير التشويش على ممالكه ، ضرب منهم
 جماعة بالمقارع ، وقطع أنوف وآذان جماعة كثيرة منهم ، ولهذا تمصّبوا كلهم على قتله .
 ١٨ ورأى في أوائل عمره من العزّ والمظنة ما لا رأى غيره من الأمراء ؛ وكان الأشراف
 شمبان في يده مثل اللؤلؤ ، يديره كيف شاء ؛ ورأى في أواخر عمره هذه الموتة
 الشنيعة ، فكان كما يقال في المعنى :

(٣) مملوك : مملوكا .

(٤) يصطفون : يصطفوا .

(٥) أربع أمراء مقدمين ألوف : كذا في الأصل .

(٧) ابن قروينة : بحرف الراء ، كما في الأصل . || [كل] : تنقص في الأصل .

خُذْ مِنْ زَمَانِكَ مَا أَعْطَاكَ مُقْتَنَانَا وَأَنْتَ نَامَ لِهَذَا الدَّهْرِ أَمْرُهُ
فَالْمَمَرُ كَالْكُنْزِ تَسْتَحِلُّ أَوَائِلَهُ لَسَكَنَهُ رُبَّمَا مُجِبَّتْ أَوَاخِرُهُ
وكان الأتابكي يلبغا ، في أواخر دولته ، تمعّب للسادة الحنفية ، بأن يكونوا
بمصر أعظم من السادة الشافعية ، في جميع الأحوال ، حتى أن جماعة كثيرة من الشافعية
تقلّدوا في أيامه بذهب الإمام أبي حنيفة ، رضى الله عنه ؛ فلما جرى ذلك قال شخص
من العلماء : « رأيت الإمام الشافعى ، رضى الله عنه ، في المنام ، على كتفه مسحاة ،
فقال له : إلى أين تمضى يا إمام ؟ قال : إلى بيت يلبغا الممرى ، أهدمه فلا يعمر بعد ذلك
أبدا ، كونه بهدل مذهبي » .

وكذا جرى ، فإن بيت يلبغا كان في أعلا الكيش ، فلما قُتل يلبغا ، خرب بيته ،
ولم يعمر إلى الآن ، ولم يسكنه أحد من الأمراء من بعده ، ولم يبق يعرف له أثر ،
وذلك ببركة الإمام الشافعى ، رضى الله عنه ، انتهى ذلك .
ويلبغا هذا ، هو صاحب الجامع الذى بدمشق ، وهو يعرف به إلى الآن .
ولما قُتل الأمير يلبغا ، امتدّت أيدي العامة ، وأسافل الناس الأجناد ، إلى بيوت
الأعيان ، فنهبوا بحجة أنهم من حواشى يلبغا ، ونهبوا بيت الوزير نحر الدين ماجد
ابن قروينة ، كون أنه كان من (٧١ ب) أصحاب الأمير يلبغا ؛ ونهبوا بيت الأمير
علاء الدين بن الطبلادوى والى القاهرة .

وصار من يريد أن يبلغ من عدوّه ما يريد ، يقول عنه إنه من جماعة يلبغا ،
فلما تسمع العامة بذلك محتاطوا به ويسلبوه من أثوابه ويقتلوه ، أو يهرب من أيديهم
وينجو من القتل ؛ فنهب في هذه الحركة من الدور ما لا يحصى عددها ، وقُتل من
الناس جماعة كثيرة ، ففُتِلت الأسواق ، وتمطلت من البيع والشرى ، واختفت
(١٠) ولم يبق : كذا في الأصل .

(١٥) ابن قروينة : بحرف الراء ، كما في الأصل .

(١٨) تسمع العامة . . . محتاطوا . . . ويسلبوه . . . ويقتلوه : كذا في الأصل ،

ويلاحظ الأسلوب المائى في العبارات التالية .

(١٩) وينجو : وينجوا .

- الأتراك في بيوتها خوفا من الرجم من العوام .
- فلما ترايد منهم هذا الأمر ، ركب الأمير شروط الحاجب ، ومعه والى القاهرة ،
- ٣ وصاروا ينادوا الناس بالأمان والاطمان والبيع والشراء ، ومن يتعرض لأحد من الناس في نهب دار ، أو قتل أحد من المالك ، شق من غير معاودة ، ويكون حلّ ماله ودمه للسلطان ، فانسكفوا العوام عن إفسادهم قليلا .
- ٦ وفيه رسم السلطان للأمير خليل بن قوصون ، أحد الأمراء المقدمين ، بأن يقيم في داره بطّالا .
- وفيه ، في يوم الاثنين حادى عشره ، عمل السلطان الموكب ، وجلس بالقصر الكبير ، وأخلع على من يذكر من الأمراء ، وهم : الأمير قجاس الطازى ، واستقرّ به أمير سلاح ، عوضا عن الأمير قرأبغا البدرى ؛ وأخلع على الأمير قشتمر المنصورى ، واستقرّ به حاجب الحجاب ، عوضا عن الأمير طيئنا الملاى ؛ وأخلع على الأمير شروط ، واستقرّ به حاجبا ثانيا ، عوضا [عن] الأمير يعقوب شاه ؛ وأخلع على الأمير ناصر الدين محمد بن قارى ، واستقرّ به أمير شكار ، عوضا عن جمال الدين عبدالله بن بكتمر الحاجب ؛ وأخلع على صاحب نحر الدين ماجد بن قروينة ، واستقرّ ١٥ في الوزارة على عادته .
- ثم قبض على آخرين من الأمراء ، وهم : الأمير قرأبغا البدرى ، أمير سلاح ؛ والأمير طيئنا الملاى ، حاجب الحجاب ؛ والأمير يعقوب شاه ؛ وغير ذلك جماعة ١٨ كثيرة من الأمراء الطبلخانات والمشرات ، ممن كان من عصابة الأتابكى يلبنا العمري ، فلما قبضوا عليهم قيّدوهم وأرسلوهم إلى السجن بشتر الإسكندرية .
- ثم بعد ذلك قبض السلطان على جماعة من الأمراء غير هؤلاء ، وهم : الأمير أرغون العزى ، والأمير أرغون الأرغونى ، والأمير يونس العمري الرماح ، والأمير ٢١
- (٣) ينادوا : كذا في الأصل .
- (١٢) حاجبا ثانيا : كذا في الأصل . || [عن] : تنقص في الأصل .
- (١٤) ابن قروينة : بحرف الراء ، كما في الأصل .
- (٢٠) هؤلاء : هؤلاء .

- آقبنا الجوهرى ، والأمير كمشبغا الحموى ، رأس نوبة الأمير يلبغا ؛ فلما قبض (٧٢ آ)
عليهم السلطان سجنهم فى البرج بالقلمة ما عدا الأمير كمشبغا الحموى ، والأمير آقبنا
الجوهرى ، فإنهما سجننا بخزانة شمائل . ٣
- ثم توجه الأمير تغرى برمش بالأمرء ، الذين قبض السلطان عليهم ، إلى نهر
الإسكندرية فسُجنوا بها ، وهم : الأمير كمشبغا الحموى ، والأمير آقبنا الجوهرى ،
وآخرين من الأمرء المشرات . ٦
- ثم عمل السلطان الموكب بالقصر الكبير ، وأخلع على جماعة من الأمرء ، وهم :
الأمير أسندمر الناصرى ، واستقرّ به أتابك المساكر ، عوضا عن الأمير يلبغا العمري ؛
وأخلع على الأمير أيدمر الشامى ، واستقرّ به دوادار كبير ، عوضا عن الأمير بيينا ٩
الملائى ، وأضيف إليه نظر الأحباس مع الدوادارية الكبرى ، وهو أول من وقع له ذلك
من الدوادارية ؛ وأخلع على الأمير طيدمر البالىسى ، واستقرّ به أستاذار المالية .
- وأنهم على الأمير أسنبغا القوصونى بتقدمة ألف ، واستقرّ به لآلا ، عوضا عن ١٢
آقبنا الأحمدي ؛ وأخلع على الأمير قراتمر المحمدى ، واستقرّ به خازندار كبير ، عوضا
عن ملاكتمر المحمدى ؛ وأنهم على الأمير أرغون ططر بتقدمة ألف .
- وأخلع على الطوائى سابق الدين مثقال الأنوكى ، وأعاده إلى تقدمه المالك على ١٥
طادته ، وكان الأتابكى يلبغا ضربه نحو سبائة عصاة ، ونفاه إلى قوص ، فلما قتل
يلبغا ، حضر إلى مصر ، وأعيد إلى تقدمه المالك ، كما كان أولا .
- وأخلع على الصاحب نغر الدين ماجد عبد الله بن التاج موسى ، ويدعى مالك ١٨
الرق بن أبى شاكر ، كاتب الأمير يلبغا ، واستقرّ فى الوزارة ، ونظر الخصاص ، عوضا
عن الفخر بن قروينة ؛ وأخلع على الأمير خليل بن عرام ، واستقرّ به شاد الدواوين ،
عوضا عن على بن كلفت .

(٤) القين : الذى .

(٥) وهم : وما .

(١٦) عصاة : كذا فى الأصل .

(٢٠) ابن قروينة : بحرف الراء ، كما فى الأصل .

ثم إن السلطان رسم بتسليم صاحب نجر الدين بن قروينة إلى الأمير قراًبنا الصرغتمشى ، ليستخلص منه الأموال التي قرّرت عليه ؛ فلما نسلّمه ، استمرّ يعاقبه إلى أن مات تحت العقوبة ، قيل إنّه أحرق أصابعه بالنار ، وأحمى له خوذة فولاذ بالنار وألبسها له ، واقترح له أشياء شنيعة من أنواع العذاب ، حتى مات تحت العقوبة ؛ والصاحب قروينة هذا هو صاحب النبط الذي بجزيرة النيل .

- ٦ وفيه قدم الأمير طينغا الشتمكي ، نائب غزّة ، فأخلع عليه السلطان .
 وفيه نادى السلطان في القاهرة لأجناد الحاقّة : « كل من كان له إقطاع وأخرجه عنه طينغا ، حاجب الحجاب ، وقت العرض ، يحضر ويأخذ (٧٢ب) إقطاعه على عادته » ، فدعوا له أولاد الناس من أجناد الحلقة الذين ردّ لهم أقطيعهم ، وأجرامهم على عادتهم
 ٩ وفي جمادى الأولى ، توفّي الشيخ المسلك العارف بالله ، الولي الصالح ، سيدي يوسف بن عبد الله بن عمر بن علي بن خضر المعجمي السكوراني الكردى الشافعي ، رحمة الله عليه ، وكان من أعيان الأولياء ، ودفن بالقرافة .
 وفيه توفّي الشيخ الصالح المتقد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان بن فلاح البيني الشافعي ، رحمة الله عليه ، ودفن عند الشيخ تاج الدين بن عطا الله الشاذلي . - وتوفّي الشيخ عبد الجليل بن سالم الأعمى الحنبلي ، وكان من أعيان علماء الحنابلة ، وكان له حال مع الله تعالى .

- وفي يوم الخميس سادس عشره ، ثارت فتنة مهولة بين الأمراء ، ولبسوا لامة الحرب ، وطلعوا إلى الرّملة ، فنزل إليهم جماعة من المالكات السلطانية ، فوقع بينهم في ذلك اليوم وقعة شديدة ، فانكسر هؤلاء الأمراء الذين وثبوا على السلطان مع المالكات

(١) قروينة : محرف الراء ، كما في الأصل .

(٢) الصرغتمشى : الصرغتمشى .

(٧) إقطاع : إقطاعا .

(٩) الدين : الذي .

(١٧) الخميس سادس عشره : كذا في الأصل ، ولعله يقصد من شهر رجب

(١٩) وقعة : كذا في الأصل . || هؤلاء . . . الذين : ذلك . . . الذي .

- الأجلاب اليلبناوية ، فقبضوا عليهم المالك السلطانية فى ذلك اليوم ، وعلى جماعة من
الأمراء المتقدمين ممن كان سبباً لإثارة هذه الفتنة ، وهم : الأمير قرأبما الصرغتمشى ،
والأمير [تفرى] برمش العلای ، والأمير أيفبك البدرى ، والأمير إسحق الرجى ،
والأمير قرأبما العزى ، والأمير مقبل الرومى ؛ فلما قبضوا عليهم طلمعوا بهم إلى
القلمة ، فرسم السلطان بتقييدهم ، فقيّدوا ، وأرسلوا إلى السّجن بئثر الإسكندرية .
فلما جرى ذلك ، شقّ على بقية الأمراء هذه القلمة ، وانتقوا قاطبة على الوثوب
على السلطان ، فلبسوا لامة الحرب وطمعوا إلى الرملة ؛ فلما تحقّق السلطان أنّ هذه
الوثبة عليه ، نزل إلى باب السلسلة ، وجلس فى المقعد المطلّ على الرملة ، ورسم يدقّ
الكوسات حربى .
ثم إنّ السلطان أرسل إلى الأمراء ، الذين وثبوا عليه ، بمضى الخاصكية وهو
يقول لهم : « إيش سبب هذه الفتنة ، حتى أنكم اتفقتوا كآسكم على الوثوب على ؟ » .
فأرسلوا يقولون له : « أنت استاذنا وابن استاذنا ، وما نغوت إلا تحت أقدامك ،
ولكن (٧٣ آ) لنا غريم تسلّمه لنا ، وهو الأمير أسندمر ، أمير كبير » .
وكان الأمير أسندمر لما قتل يلبنا ، واستقرّ فى الأتابكية بعده ، مشى على نظامه ،
وسكن فى داره ، والتفتّ عليه ممالك يلبنا .
فلما بلغ الأتابكى أسندمر ما قالته الأمراء ، ركب من داره ليلاً ، وأتى إلى دار
الأمير قجماس الطازى ، واستماله بأن يكون من عصيته ، وبذل له جملة من المال حتى
استماله ، ثم فارقه ، وفى ظنة أنّه قد صار من عصيته ، ولم يكن الأمر كذلك .
فلما عاد إلى داره استدعى خواصّه وخشداشينه من اليلبناوية ، وقرّر معهم أنّه

(٢) ممن : مما .

(٣) [تفرى] : تنقص فى الأصل . || إسحق : يساق . وسوف يرد اسم « إسحق

الرجى » هنا فيما بعد ص ٥٩ س ٢٠ .

(١٠) الذين : الذى .

(١٣) تسلّمه : يسلّمه .

(١٩) استدعى : استدعا .

إذا ركب للحرب ، فكل من قتل أميراً أو قبض عليه فَيُبْذَلُ له من المال ما هو كذا وكذا .

٣ ثم [إن] الأمير أسندمر بات بالاصطبل السلطاني حتى طلعت الشمس ، فركب بمن معه من اليلبناوية وغيرهم ، ومضى نحو القرافة من وراء القلعة ؛ ثم أتى من تحت دار الضيافة إلى رأس الصوة ، ووقف تحت الطبلخانة ، فلم تشمر الأمراء الذين في سوق الخيل إلا وقد حطم عليهم الأتابكي أسندمر بمن معه من المسكر ، واجتمع معه الجَمُّ النفير من الزعر والموام ، وبايديهم المقاليع بالحجارة .

فلما رأوا الأمراء الذين كانوا بسوق الخيل أن الأتابكي أسندمر قد حطم عليهم ، ومعه السواد الأعظم ، دَخَلَ في قلوبهم الرعب منه ، فهربوا من سوق الخيل أجمعين ، الأمراء ، والمسكر الذي كان معهم ، ولم يثبت منهم للقتال سوى الأمير الجاي اليوسفي ، والأمير أرغون شاه ططر ، فاقعما هما والأتابكي أسندمر ، من باكر النهار إلى بمد الظهر ، فتصحب من كان معهم من المسكر ، ولم يطلع إليهما أحد من الأمراء ، فانسكروا وهربوا ، وكانت النصرة عليهما للأتابكي أسندمر .

١٥ فلما انتصر ، كبس على الأمراء الذين قد إثاروا هذه الفتنة ، فقبض على الأمير قطلوبغا جركس ، والأمير أيدير الشاي ، والأمير الجاي اليوسفي ، والأمير قجاس الطازي ، والأمير أقطاي اليلبناوي ، والأمير آقبا الأحمدي ، والأمير آقبا الجلب ، والأمير طغاي تمر ، والأمير أرغون شاه ططر .

١٨ فكان عدة من قبض عليه في ذلك اليوم نحو خمسة وعشرين أميراً ، منهم أمراء مقدمين ألوف تسعة ، والبقية أمراء طبلخانات وعشرات ، وقتل الأمير شروط حاجب ثاني ، وجرح جماعة كثيرة من الأمراء ، واختفى آخرون منهم ، فمكادت

(٣) [إن] : تنقص في الأصل . || بالاصطبل : بالاصطبل . || فركب : ركب .

(٥ و ١٤) الدين : الذي .

(١٩) مقدمين ألوف : كذا في الأصل .

(٢٠) آخرون : آخرين .

مصر (٧٣ ب) أن تخرب عن آخرها في هذه الحركة؛ فلما قبض على هؤلاء الأمراء، قيدوهم وأرسلوهم إلى السجن بشرف الإسكندرية .

ثم إن بعض الأمراء أشار على الأتابكي أسندمر، بأن يقبض على السلطان الأشرف ٣
شعبان ، ويتسلطن عوضه ، فأبى من ذلك ، ولو فعل ذلك لكان عين الصواب ، كما
سيأتي الكلام على ذلك فيما بعد . - ثم إن العوام نهبوا بيوت الأمراء الذين قد كسروا
ونقيوا إلى الإسكندرية . ٦

فلما خدت هذه الفتنة قليلا ، عمل السلطان الموكب بالقصر الكبير ، وأخلع على
من يذكر من الأمراء ، وهم : الأمير عز الدين أزدمر الممرى أبو دقن ، وقرّره في
إمرة السلاح ، وقد ولي أزدمر هذا إمرة السلاح مرتين ، مرة في دولة الملك الناصر ٩
حسن ، ومرة في دولة الأشرف شعبان ، وكان أزدمر هذا جدّ والد مؤلفه .

وأخلع السلطان على الأمير جركتمر المنجكي ، واستقرّ به أمير مجلس ؛ وأخلع
على الأمير الطنبغا اليلبغاوى ، واستقرّ به رأس نوبة النوب ، وكان أمير عشرة ؛ ١٢
وأنعم على الأمير بيرم المزى بتقديم ألف ، وكان خاسكيا ، ثم أخلع عليه وقرّره في
الدوايرية الكبرى ، حتى عدّ ذلك من النوادر ، وأنعم عليه بجميع موجود الأمير
طغاي تمر النظامي . ١٥

وأخلع على الأمير أرغون شاه ، واستقرّ به حاجب الحجاب ؛ وأخلع على الأمير
خايل بن عرام ، وأعيد إلى نيابة ثمر الإسكندرية ؛ وأخلع على الأمير قطلقتمر ،
واستقرّ به أمير جاندار . ١٨

فأخلع على هؤلاء الأمراء كلّهم في يوم واحد ، ونزلوا من القلعة وعليهم التشاريف ،
وكان لهم موكب حفيل ، ويوم مشهود ، فشقوا من القاهرة في ذلك الموكب ، وتوجّهوا
إلى المدرسة المنصورية ، وحضر القضاة الأربعة ، وحلّفوهم بها على العادة ، أن لا يخامروا ٢١

(١٩١) هؤلاء : هولاى .

(٥) الدين : الذى .

(١٠) مؤلفه ، يعنى ابن لياس .

- على السلطان ، ولا يعضوا عليه ، ولا يحاربوه بوجه من الوجوه .
- وكانت هذه عادة قديمة ، إذا استقر أحد من الأمراء في وظيفة أو نيابة ، يقوِّجُه
٣ إلى المدرسة النصورية ، وتحضر القضاة الأربعة ، ويحلفوه بما تقدم ؛ ثم عادوا الأمراء إلى دورهم .
- ثم إن السلطان عمل موكبا ثانيا ، وأخلع على جماعة من الأمراء ، فاستقر بالأمير
٦ أسندمر الزيني في نيابة طرابلس ؛ واستقر بالأمير أرغون الأرقى في نيابة سفد ؛ وأعيد الأمير عمر شاه إلى نيابة حماة ؛ ونُقل الأمير علاء الدين بن كلفت ، وإلى القاهرة ، (٧٤ آ) إلى ولاية مصر العتيقة ؛ واستقر عوضه في ولاية القاهرة الشريف بكتمر ، فُسِّرَ الناس بمزل علاء الدين بن كلفت ، فإنه كان ظالما عسوقا ، سفاكا للدماء .
- ٩ وأنعم السلطان على الأمير سودون الشيخوني ، والأمير أينال اليوسفي ، بإمرات طبلخانات ؛ وأخلع على محمد بن طيطق الملاي ، واستقر به جو كندار ؛ وأخلع على الأمير بهادر الجمالي ، واستقر به شاد الدواوين ، عوضا عن خليل بن عرام .
- ١٢ وفي جادی الآخرة ، في ثامن عشره ، قدمت رُسُلُ ممتلك جنوة ، من بلاد الفرنج ، يسأل فضل السلطان في أن يَمَكِّنَ تجّارهم من القدوم إلى نهر الإسكندرية على عادتهم ، فأجابهم السلطان إلى ذلك ؛ وأرسلوا له مقدمة حِفْلة .
- ١٥ وفي شهر رجب ، في يوم الثلاثاء حادی عشرينه ، ركب للحرب الأمير تفری برمش ، وركب معه جماعة كثيرة من المماليك الأجلاب ؛ فلما طلع إلى الرملة نزل إليه جماعة من المماليك السلطانية ، فاتّبعوا معه ، فانكسر وهرب ، فقبضوا عليه وعلى
١٨ جماعة من الأمراء ممن ركب معه ، وطاوعه على الركوب ، وهم : الأمير أينبك البدری ، والأمير قراؤنا المزی ، والأمير مقبل الرومی ، وإسحق الرجبی ؛ فلما قبضوا عليهم ، قيّدوهم ، وبعثوا بهم إلى السجن بالإسكندرية ؛ وقبضوا أيضا على عدّة مماليك
٢١ أجلاب ، ونفّوهم إلى قوص .

(٣) ويحلفوه : كذا في الأصل .

(٥) موكبا ثانيا : موكب ثاني .

(١٦) حادی عشرينه : ثالث عشرينه .

شعبان - ذو القعدة سنة ٧٦٨

٦٠ ان تحارب

وفي شهر شعبان ، أرسل السلطان بالقبض على الأمير طيئنا الطويل ، نائب حماة ، وآخرين من النواب .

وقد ارتجت الأمور في هذه الأيام على الأمير شيبان جدًا ، وصار الأتابكي أسند من حكمهم على الحل والمقدري أمور المملكة ، كما كان يلبننا المعري ، وصار له التصرف في المملكة بما يختاره ، والأمير شيبان في يده مثل اللولب ، يدوره كيف شاء .

وفي شهر رمضان ، توفي الشيخ شرف الدين عيسى الزنكوبني الشافعي ، أحد نواب الحكم بالقاهرة وهو كان من أهل العلم والفضل ، عارفاً بصنعة أمور القضاء ، والتوقيع ، وكان من أعيان نواب الشافعية .

وفي أخرج السلطان من أولاد الأتابكي يلبننا تقادهم ، وأنهم عليهم بأمريات طليخانات .

وفي شهر شوال ، أنعم السلطان على جماعة من الخاصكية بأمريات عشرة ، منهم : الطنبغا الحمودي ، وقرابغا الأحدي ، وكزل الأرغوني ، وحاجي بك بن شادي ، ورجب بن خضر ، وطيطق الرماح ، وعلي بن مكس .

وفيه قدم الخبر بمصيان الأمير طيئنا الطويل (٧٤ ب) نائب حماة ، وبمصيان الأمير أشقتمر نائب طرابلس ؛ فلما تحقق السلطان ذلك عين الأتابكي أسندمر ، وجماعة من الأمراء والمسكر ، للسفر إلى من خامر من النواب .

ثم بحث بالكشف ، على خيل البريد ، ليعلم صحة ذلك ؛ فلما عاد الجواب بصحة عصيانهم ، أخلع على الأمير أسندمر الزيني ، وقرره في نيابة طرابلس ، عوضاً عن الأمير أشقتمر ، بحكم عصيانهم ؛ وأخلع على الأمير عمر شاه ، وهو صاحب القنطرة المروقة به ، وأعادته إلى نيابة حماة ، عوضاً عن الأمير طيئنا الطويل ، بحكم عصيانهم . وفي شهر ذي القعدة ، استقر الناصري محمد بن أقوش الشجاعي في ولاية

(١٢) وقرابغا : قرابغا .

(١٣) ابن مكس : كذا في الأصل .

(١٩ و ١٥) أشقتمر : كذا في الأصل .

الغربية ؛ وأُخْلِعَ عَلَى عَلِيٍّ العمري ، وقرّره في ولاية الأشمونين ؛ وأُخْلِعَ عَلَى الأمير
بَيْتُهَا الْقَوْصَوِي ، واستقر به أمير آخور كبيرة عوضاً عن الأمير آقْبُهَا الصَفْوِي ،
بِحُكْمِ موته .

وفيه وردت الأخبار من حلب ب وفاة القاضي بهاء الدين حسن بن سليمان بن أبي
الحسن بن سليمان بن رِيَّان ، ناظر الجيش بحلب ، وكان من أعيان الرؤساء ، وعاش
من العمر ثمانية وستين سنة ؛ وابن رِيَّان هذا هو ممدوح الشيخ جمال الدين بن نَبَاتَة
المصري ، حيث قال فيه وأجاد :

شكرا لإحسانك الحلو الجنى فلقد زكّا ودام فما يحكيه إنسان
لا يغروا إن كفت يابوع الملا أبداً داني الثمار فإن الأصل رِيَّان

وفي شهر ذي الحجة ، توفّي الأمير آقْبُهَا الصَفْوِي ، أمير آخور كبير ، المقدم
ذكره ؛ وكان من جملة مَنْ تَمَصَّبَ عَلَى قَتْلَةِ الْأُنَابِكِيِّ بِلْبَا ، فلم يَمْشِ مِنْ بَعْدِهِ إِلَّا مَدَّةَ
سيرة ومات ، وكانت وفاته في يوم الاثنين سابع عشر ذي الحجة ، وصيبت الأموي ،
وفيه بلغت زيادة ماء النيل أضعفين من عشرين ذراعاً ، فحصل بذلك غاية الضرر ،
لتبَحَّرَ الْأَرْضُ ، وتأخَّرَ الزرع .

وفيه قدم مبشّر الحاج ، وأخبر بأن الحجاج حصل لهم عطشة شديدة بوادي
النار ، وقيل بالشرفة ، فمات منهم نحو الثلث . - وكانت سنة صعبة ، وكثيرة الجواذيف ،
وقع فيها أمور شنيعة ، وحوادث شتى مهولة .

وأما من توفّي في هذه السنة من بقيّة الأعيان ، فمَنْ لَهُ شُهْرَةٌ ، ففهم : الشيخ
الصالح المعتقد نور الدين علي الدميري ، توفّي في ليلة الاثنين ثالث صفر ، وقد أفنى عمره
في تعليم القرآن وبرّ الفقراء .

وفي ثامن صفر من هذه السنة ، كانت وفاة الأديب البار ، العلامة جمال الدين

(٦) جمال الدين : جمال .

(١٢) الاثنين سابع عشر ذي الحجة : كذا في الأصل .

(١٩) ثالث صفر : كذا في الأصل ، ولعله يعني : الاثنين ثالث عشر صفر .

ابن نباتة المصرى ، وهو محمد بن محمد بن الحسن بن أبى الحسن بن صالح بن على (٧٥ آ) بن يحيى بن طاهر بن محمد الخطيب بن عبد الرحيم بن نباتة المصرى ، وكان مولده فى ربيع الأول سنة ست وثمانين وستمائة ، فكانت مدة حياته نحو اثنتين ٣ وثمانين سنة ؛ وكان يعرف بالمصرى ، ثم الفارق ، ثم الخمداق ؛ وكان منشأ بمنشية المهرانى ، بزقاق القناديل الذى بها .

٦ وكان من أعيان الشراء قاطبة ، وهو الذى رفع قدر التورية فى الشعر ؛ وكان من أهل العلم والفضل ، أخذ عن الشيخ شهاب الدين أبو الهيجاء غازى المعروف بالرداف ، والشيخ عز الدين أبو نصر عبد العزيز ، والشيخ أبو الفرج الحصرى البندادى ، والشيخ شهاب الدين أحمد بن أبى إسحق الأبرهوق ، والشيخ محيى الدين بن رشيد الدين بن نشوان الكاتب المصرى ، والشيخ بهاء الدين بن المتنبى ، وغير ذلك من المشايخ .

١٢ وأما ما ألفه من الكتب فى الأدبيات : كتاب مجمع الفرائد ، وكتاب القطر اللبات ، وكتاب سرح الميرون فى رسالة ابن زيدون ، وكتاب منتخب الهدية من المدائح النبوية ، وكتاب الفاضل من إنشاء الفاضل ، وكتاب زهر المنثور ، وكتاب إبراز الأخبار ، وكتاب شعائر البيت التقوى ، وكتاب سجع الطوق ، وكتاب ١٥ خبز الشعير ، والأرجوزة المسماة بفرائد السلوك فى مصايد الملوك .

قال الشيخ جمال الدين بن نباتة ، رحمه الله : « كنتُ اخترع المعنى الغريب ، الذى لم يسبق إليه ، فيعارضنى فيه الشيخ صلاح الدين الصفدى ، ويأخذه وزناً ١٨ وقافية ، فلما طال الأمر بينى وبينه ، جمعتُ كتاباً فيما قلته ، وسرقه منى الشيخ صلاح الدين ، ونسبه إلى نفسه ، وسميتُ هذا الكتاب « خبز الشعير » لأنه ما كول مذموم ، فمن جلة ما قلته وسرقه منى الشيخ صلاح الدين ، فمن ذلك ، قلتُ أنا من أبيات : ٢١ بروحى عاطر الأقباس أُلْمَى مَلَى الحُسْن خالى الوجنتين

(٣) اثنتين : اثنتين .

(٤) بمنشية : بمنشئته .

له خالآن في دينار خَدَّ تباع له القلوب بمحتين
« فأخذه الشيخ صلاح الدين الصفدى ، وقال :

٣ بروحى خدّه المحرم أضحت عليه شامة شرط الحبّة
كأن الحسن يعشقه قديماً فنقطه بدينار وحبّة »

فلما وقف الشيخ جمال الدين على هذين البيتين ، قال : « لا إله إلا الله (٧٥ ب) »
٦ سرق الشيخ صلاح الدين ، كما يقال ، من الحبّتين ، حبّة . وكان [ممّا] ينسبه
للشيخ صلاح الدين الصفدى ، أنه يسرق الماني القريبة من شعر الناس وينسبها إلى
نفسه ، حتى قيل فيه هذا البيت [من] الشعر :

٩ وفَتَى يقول الشعر إلا أنه فيما علمنا يسرق السروقا

وتوفى فيها أيضا الأمير آقبنا الأحمدي اليلبناوى ، ويعرف بالجلب ، أحد الأمراء
المقدمين الألوف ، مات وهو بسجن الإسكندرية . - وتوفى الأمير أطلبنا العزى ،
١٢ أحد الأمراء الطبلخانات . - وتوفى الأمير آقبنا الصفوى ، أمير آخور كبير .

وتوفى الشيخ المعتقد عبد الله بن أسعد بن سليمان بن فلاح الياضى المينى ، ودفن
عند الشيخ تاج الدين بن عطا الله . - وتوفى الشيخ نجم الدين عبد الجليل بن سالم
١٥ ابن عبد الرحمن الحنبلى الأعمى ، أحد شيوخ الحنابلة ، وهو عمّ الشيخ صلاح الدين
ابن محمد بن الأعمى الحنبلى .

وتوفى قاضى حماة أمين الدين عبد الوهاب بن أحمد بن وهبان الدمشقى الحنفى ،
١٨ شيخ القراءات . - وتوفى الشيخ نور الدين على الدميرى . - وتوفى الشيخ شرف
الدين عيسى الزنكلونى الشافى ، أحد نواب الحكم بالقاهرة .

وتوفى الشيخ تقى الدين محمد بن محمد بن عيسى بن محمود بن عبد الصفي
٢١ البعلبكي ، الشهير بابن المجد الشافى ، ولّى قضاء طرابلس وحصن وبعلبك . وكان
من أعيان الرؤساء .

(٦) [ممّا] : تنقص فى الأصل .

(٨) [من] : تنقص فى الأصل .

(١١) المقدمين الألوف : كذا فى الأصل .

وتوفى الوزير صاحب ناظر الخالص نحر الدين ماجد بن قرؤينة، مات وهو تحت العقوبة، وكان من أبناء النصارى، وباشر الوزارة والخاص، وكان أمياً، لا يقرأ ولا يكتب، وكان مصروف الرواتب في أيامه في كل شهر ستين ألف دينار؛ ثم تغير ٣ خاطر السلطان عليه، فقبض عليه وعذبه عذاباً شديداً، وضرب غير مأمرة بالمقارع، ولقت أصابع يده اليمنى بالمشاق، وغمست في الزيت، ثم بعد ذلك أشعلت بالنار، حتى احترقت يده كلها، وكان عنده رقاعة وثمم وكبرياء؛ وهو صاحب التبط الذى ٦ بجزيرة الفيل.

وتوفى أيضاً الأمير تبرباش العللى، خازن دار الأتابكى بلبغا العمرى، وكان احد ٩ الأمراء الطبلخانات. ووردت الأخبار من بلاد المغرب بوفاة صاحب فاس أبوريان بن الأمير أبى عبد الرحمن بن أبى الحسن، وأقيم (٧٦٩) بعده عمه عبد العزيز أبى الحسن، انتهى ذلك. ١٢

ثم دخلت سنة تسع وستين وسبعمائة

فيها [فى] المحرم، استقر الأمير بيدمر الخوارزمى فى نيابة الشام؛ والأمير ١٥ منجك اليوسفى فى نيابة طرابلس، عوضا عن الأمير أسندمر الزينى. وفيه أخلع على الشيخ سراج الدين عمر بن إسحق الهندى، شارح البديعية، واستقر به فى [قضاء] الحنفية، وقضاء المسكر، عوضا عن قاضى القضاة جمال الدين عبد الله المعروف بابن التركمانى، بحكم وفاته. ١٨

وفى شهر صفر، فى أوله، ورد الخبر بوصول الفرنج إلى طرابلس، فى مائة

(١) نسخة: بحرف الراء، كما فى الأصل.

(٢) الوزارة والنوادر.

(١٠) فاس: فارس.

(١٤) [فى] : تنقص فى الأصل.

(١٧) [قضاء] : تنقص فى الأصل.

وثلاثين مركبا ، ما بين شبنى وأغربة وغير ذلك ، واجتمع بها متملك قبرص ،
ومتملك رودس ، والإستبار ، وكان نائب طرابلس غائبا ، فقاتلهم المسلمون
الذين كانوا بها قتالاً شديداً ، فانكسر أهل طرابلس كسرة مهولة ، واقتحم المدوّ
المدينة ، ونهبوا ما في أسواقها من القماش وغير ذلك ، فتحامل المسلمون عليهم
واشتدوا في قتالهم ، حتى أخرجوهم من المدينة ، بعد ما قتلوا منهم نحو الألف من
عساكر الفرنج ، واستشهد من المسلمين نحو الأربعين رجلا ؛ ثم إن الفرنج ركبوا
سفنهم وانقلبوا خائبين .

ثم إن الفرنج لما رحلوا عن طرابلس ، مروا بمدينة إياس ، فحاربوا من بها من
المسلمين ، وملكوا قلعة إياس ؛ فلما بلغ الأمير منكلى بُغا الشمسى ، نائب حلب ،
ما جرى من الفرنج ، وما فعلوه بمدينة إياس ، ركب من حلب وخرج على جرائد الخيل ،
هو وعساكر حلب ، فلما وصل إلى مدينة إياس وسمع الفرنج بوصوله ، هربوا تحت
الليل ، وأخذوا قلعة إياس ، فملكها نائب حلب ، وجعل فيها نائبا من قبله .

ثم رحل من مدينة إياس ، وتوجه إلى طرابلس ، لما بلغه ما فعل بها الفرنج ،
فتوجه إليها ، هو ونائب الشام ، وردّوا من كان رحل من أهلها ، وعمرّوا أسواقها
وبيوتها ، وما كان فسد من أحوالها ، ثم رجعا إلى محلّ ولايتهما .

وفيه أخلع السلطان على الشيخ ناصر الدين نصر الله بن أحمد بن محمد بن أبي الفتح
المسقلاني السكفاني الحنبلي ، واستقرّ به قاضي قضاء الحفابلة بمصر ، عوضا عن قاضي
القضاة موفق الدين عبد الله ، بحكم وفاته .

وفي شهر ربيع الأول ، هجم الطاعون بالديار المصرية ، ومات بالقاهرة ما لا يحصى
(٧٦٦ ب) من أطفال ومماليك وعبيد وجوار ، وكان أكثر عمله في النرباء ، وفي الأطفال ،

(١) قبرص : قبرص .

(٣) الدين : الذي .

(١٤) من كان : ما كان .

فكان يخرج من أبواب القاهرة في كل يوم فوق اثنتي عشرة ألف جنازة ، حتى قيل
في المعنى :

نحن بنو الموت فما بالناس نفاق ما لا بدُّ من شره
تبخل أيدينا بأرواحنا على زمانٍ هي من كسبه

وفيه توفي قاضي القضاة الشافعي بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل ،

وكان من ولد عقيل بن أبي طالب ، وكان مولده في المحرم سنة ثمان وتسعين وستمائة ،
وكان ولي قضاء الشافعية بمصر ، فأقام فيها نحو ثمانين يوما واتصل عنها ، وكان عالما
فاضلا نحويا محدثا ، وكان رجلا صالحا من أولياء الله ، رحمه الله عليه .

ومن الحوادث أن في يوم الجمعة سادسه ، بعد صلاة الجمعة ، ركب المالك الأجلاب
اليلبناوية ، ولبسوا لامة الحرب ، وطلعوا إلى الرملة ؛ وتوجه منهم طائفة إلى بيت
الأنابكي أسندمر الناصري ، وقالوا له : « قم واركب معنا » ، فقال لهم : « إيش
قصدم ؟ » ، فقالوا : « قصدنا تسلمنا خمسة من الأمراء المقدمين ، وهم : الأمير بيرم
العزّي ، الدوادار الكبير ، والأمير جركتمر المنجكي ، أمير مجلس ، والأمير بيننا
القوصوني ، أمير آخوز كبير ، والأمير كبك المعروف بالجوكندار ، أحد الأمراء
المقدمين ، والأمير أزدمر العزّي » .

فلما أغلظوا على الأنابكي أسندمر في القول ، بعث بالقبض على هؤلاء الأمراء ،
وقيدهم وأرسلهم إلى السجن بشار الإسكندرية ؛ فلما فعل ذلك لم يقنعوا بمالك يلينا
بذلك ، وباتوا بسلاحهم .

فلما كان يوم السبت ، أصبحوا على حربهم ، وطلبوا من الأنابكي أسندمر ، الأمير
خليل بن قوصون ، فسلمه إليهم ، فاعتدى نفسه منهم بمائة ألف درهم ، فلما دفعها لهم ،
لم يقنعوا بذلك .

(١) اثنتي عشرة : اثنتي عشر .

(٩) الجمعة سادسه : كذا في الأصل .

(١٦) هؤلاء : هؤلاء .

ثم تجمّع أكابرهم في ليلة الأحد واتفقوا على قتل السلطان والأتابكي أسندمر ،
وتحالفوا على ذلك ، وأنهم يقيموا لهم سلطان جديد ، ودولة غير هؤلاء الأمراء ،
فركبوا تحت الليل وقصدوا القلعة . ٣

فلما بلغ (٧٧ آ) السلطان هذا الخبر ، أمر بدقّ الكوسات بالقلعة ، ليجتمع
الأمراء والمسكر في الرملة ؛ ثم نادى في القاهرة بركوب أجناد الحلقة ، وأنّ العامة
تطلع إلى الرملة ، وتقاتل ممالكك يلبنا بالحجارة . ٦

وكانت الناس حاملة منهم لقبح سيرتهم ، وكثرة فسادهم ، وكانوا ممالكك يلبنا
قد جاروا على الناس ، وصاروا يهجمون على النساء في الحمامات ، ويخطفون الصبيان
المرد من الأسواق ، ويخطفون القماش والبضائع من على الدكاكين ؛ فتعصبوا عليهم
الناس قاطبة . ٩

ثم إن الأمير خليل بن قوصون ركب معه الممالك السلطانية ، ثم ركب الأمير
أسدبغا الأوبكرى ، والأمير قشتمر المنصوري ، وآخرين من الأمراء ، فلما طلّعوا إلى
الرملة ، اتفقوا مع الممالك اليلبناوية ، فكان بينهم وقعة مهولة ، وتناولتهم العامة
بالرجم بالحجارة ، وتقدّم إليهم الممالك السلطانية ، وأجناد الحلقة ، وقتلهم ، فكسروهم
كسرة قويّة ، حتى هزموهم إلى الصليبية . ١٥

فتوجهوا إلى بيت الأتابكي أسندمر الذي بالكبش ، وقالوا له : « قُم واركب
معنا » ، وما زالوا به حتى ركب معهم في عسكر كثير من الممالك اليلبناوية ، فطلع
من على القرائنة ، وأتى من وراء القلعة ، كما فعل تلك المرّة الأولى ، « وما كل مرّة ،
تسلم الجرّة » . ١٨

فلما أتى أسندمر من وراء القلعة ، أقبل بمن معه من الممالك اليلبناوية ، زمراً ،
زمراً ، ونزل من رأس الصوّة ، فلاقاه الجمّ النفير ، والسواد الأعظم من الزعر والعامة ، ٢١

(٢) يقيموا لهم سلطان جديد : كذا في الأصل . || هؤلاء : هولاء .

(١٢) وآخرين : كذا في الأصل .

(١٣) اتفقوا مع : اتفقوا من . || وقعة : كذا في الأصل .

وبأيديهم المقاليع بالحجارة ، فالتقى الله تعالى الرعب في قلوب المماليك اليلبناوية ، ومن كان معهم من الأمراء والسكر ؛ فلم يطبوا طبّة ، وغُلّت أيديهم ، فوَلّوا مدبرين ،
 بعد أن وقع بين الفريقين وقعة شنيعة ، وقُتل فيها جماعة من المماليك .
 وطالت المعركة بينهما إلى وقت الظهر ، فوَلّى الأمير أسندمر إلى بيته الذي بالكبش ؛ وقُبِضَ على جماعة من أصحابه ، وهم : الأمير قرمش الصرغتمشي ، والأمير آقبا آسن الشيخوني ، والأمير أرسلان خجا ؛ فلما قبضوا عليهم ، سُجِنُوا
 بمخزاة شمائل .

ثم ركب الوالي ونادى في القاهرة : « مَنْ قَدَرَ عَلَى مَمْلُوكٍ مِنْ مَمَالِيكِ يَلْبِنَا الْأَجْلَابِ ، فَلَهُ سَلْبُهُ ، وَيُعْطَى مِنَ الْمَالِ مَا هُوَ كَيْتُ وَكَيْتُ » ، فَتَجَمَّعَتِ الْعَامَّةُ
 مَمَالِيكُ يَلْبِنَا فِي الْأَسْطِیْلَاتِ وَالْأَزَقَّةِ وَالْحَارَاتِ ، وَصَارُوا كُلٌّ مِنْ لَاحِ (٧٧ ب)
 لَهُمْ مِنْهُمْ يَقْبِضُوا عَلَيْهِ وَيَحْضَرُوهُ إِلَى عِنْدِ الْوَالِي .
 ثم إنَّ الأمير خليل توجّه إلى بيت الأتابكي أسندمر ، وطلع به إلى القلعة لِيُقَيَّدَ
 وَيُسَجَّنَ ، فَشَفَعَ فِيهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأُمَرَاءِ ، وَأَعْلَمُوا السُّلْطَانَ أَنَّهُ تَحْتَ الْفَهْرِ مِنْ مَمَالِيكِ
 يَلْبِنَا ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى مَخَالَفَتِهِمْ ، فَقَبِلَ السُّلْطَانُ شَفَاعَتَهُمْ ؛ وَأَخْلَعَ عَلَى الْأَتَابَكِيِّ أُسْنَدْمَرَ
 بِاسْتِمْرَارِهِ عَلَى عَادَتِهِ فِي الْأَتَابَكِيَّةِ ، وَزَلَّ فِي مَوْكَبٍ حَفِلَ إِلَى دَارِهِ ، وَلَمْ يَعْلَمْ مَا وَرَاءَ
 ذَلِكَ ، فَكَانَ كَمَا قِيلَ فِي الْمَعْنَى :

أَنْطَمَحَ أَنْ يَبْقَى السَّرُورُ لِأَهْلِهِ وَهَذَا عَمَالُ أَنْ يَدُومَ سُرُورُ
 وَتَقْضَى اللَّيَالِي بِاجْتِمَاعٍ وَفَرَقَةٍ وَيُحَدِّثُ مِنْ بَعْدِ الْأُمُورِ أُمُورُ
 فَلَمَّا زَلَّ الْأَتَابَكِيُّ أُسْنَدْمَرَ إِلَى دَارِهِ الَّتِي بِالْكَبْشِ ، وَصَحْبَتُهُ الْأَمِيرُ خَلِيلُ بْنُ
 قَوْصُونَ ، وَتَحَالَفَا : الْأَتَابَكِيُّ أُسْنَدْمَرَ ، وَالْأَمِيرُ خَلِيلُ ، عَلَى أَنَّ الْأَمِيرَ أُسْنَدْمَرَ يَقْبِضُ
 عَلَى السُّلْطَانِ ، وَيَسْلُطُنَ الْأَمِيرُ خَلِيلُ عِوَضَهُ ، فَإِنَّهُ كَانَ ابْنُ بِنْتِ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ

(٣) وقعة : كذا في الأصل .

(١١) يقبضوا عليه ويحضروه : كذا في الأصل .

(١٩) أسندمر : أسندمر .

القاصر محمد بن قلاون ، فأنخدع له الأمير خليل ، ومال إلى قوله ، وتحالفا على ذلك .
ثم إن الأتابكي أسندمر بعث خاف المالك اليلغاوية ، وجمعهم عنده في البيت
الذي بالكش ، ونفق عليهم لكل مملوك عشرة دنانير ، ووعدهم بكل جميل إذا
انقصر وقبض على السلطان .

فلما طلع نهار يوم الاثنين ، ركب أسندمر ، و خليل بن قوصون ، في جمع كبير
من المالك ، ومن الأمراء والمسكر ، وطلعا إلى الرملة ، ووقفوا بسوق الخيل ، تحت
القلعة ، ووقف الأمير خليل بن قوصون إلى جانب الأتابكي أسندمر .
فلما تحقق السلطان أن هذه الرتبة عليه ، أمر بدق الكوسات بالقلعة ، ونزل
إلى الاصطبل السلطاني ، وجلس بالمقعد المطل على الرملة ، وطلع إليه الأمراء الذين هم
من خلفه ، وطلع المالك السلطانية ، وأجناد الحلقة ، ونادى للمعاماة بأن يطلعوا
إليهم ويرجمهم بالحجارة ، فطلع السواد الأعظم من المعامة ، ورجعهم بالحجارة ،
ورمتهم المالك السلطانية بالنشاب .

فلم تكن إلا ساعة يسيرة حتى انكسر الأتابكي أسندمر ، والأمير خليل بن
قوصون ، ومن معهم من الأمراء والمالك اليلغاوية ، وقُتل منهم عدة كثيرة ،
فسلموا أتوابهم المعامة ؛ وأمر منهم جماعة كثيرة ، فأتوا بهم (٧٨ آ) إلى بين يدي
السلطان ورءوسهم مكشوفة ، ونالوا منهم ما أرادوا من ضرب وسب وبهذلة .
ثم بعد ساعة قبضوا على الأمير خليل بن قوصون من ناحية المطرية ، وأتوا به
إلى بين يدي السلطان ؛ ثم في أواخر النهار ، بعد العصر ، قبضوا على الأتابكي أسندمر
من عند قنم وادي السدرة .

وقبضوا على الأمير الطنينا اليلغاوي ، والأمير سلطان شاه بن قرا ، وهو من
الأمراء المتقدمين الألف ؛ فقبضوا في ذلك اليوم على أحد عشر أميراً ، ما بين أمراء
مقدمين ألف وعشرات ؛ فلما قبضوا عليهم ، قيدهم وأرسلوهم إلى السجن بشفر

(٩) الذين : الذي .

(٢١) المتقدمين الألف : كذا في الأصل .

(٢٢) مقدمين ألف : كذا في الأصل .

الإسكندرية ؛ وقتل في هذه المعركة الأمير قنق ، أحد الأمراء المتقدمين
فلما انكسر الأتابكي أسندمر ، ومن معه من الأمراء ، نهبت العوام بيوتهم ،
واضطبلات الممالك اليلبناوية .

ثم إن السلطان قنق الأتابكي أسندمر ، والأمير خليل بن قوصون ، وبث بهما
إلى السجن بالإسكندرية ؛ وهرب جماعة كثيرة من ممالك يلبنا إلى نحو بلاد الشرق .
ثم إن السلطان نادى في حدّ القاهرة بالأمان والاطمان ، والبيع والشرى ، وأن
أحدًا لا ينهب شيئًا ، فارتفعت الأصوات بالدعاء إلى السلطان ، ونادى الوالى فى القاهرة
بالزينة سبعة أيام .

وكانت هذه النصرة للسلطان على غير القياس ، وكان يظنّ كل أحد من الناس
أن السلطان مأخوذ لا محالة ، وأن الكسرة عليه ، فلما حصلت له هذه النصرة قال
فيه شهاب الدين بن العطار :

هلال شعبان جهراً لاح فى صفر بالنصر حتى أرى عيداً بشعبان
وأهل كبش كأهل الفيل قد أخذوا رجاً وما انتطحت فى الكبش هنزان
وقال آخر :

سلطاننا دامت له عزّة ونصرة من أجل هاتين
دّمّر كبشّين ومن سمده ما انتطحت فى ذاك شاتين

وقد فرح غالب الناس بزوال ممالك يلبنا ، وخروجهم من مصر . - فلما نحدث
هذه الفتنة قليلاً ، رسم السلطان بالإفراج عن الأمير طنّاي تمر النظامى ، والأمير
ألجائى اليوسفى ، والأمير أيدمر من صديق ، والأمير ملكتمر الشيخونى ، وآخرين
من الأمراء .

وفيه نفق السلطان على ممالكه بسبب هذه النصرة ، فأعطى لكل واحد منهم
(٧٨ ب) مائة دينار .

(٧) شيئا : لاشيئا .

(١٦) شاتين : كذا فى الأصل .

وفيه اشتد الطلب على المالك اليليناوية ، فقبض منهم في يوم واحد على نحو
 الألف مملوك ، فسمر السلطان من أعيانهم مائة ، وأخذهم ووسطهم في بركة الكلاب ؛
 ٣ وأغرق منهم جماعة في البحر ؛ ونفى منهم جماعة إلى الشام ، وإلى أسوان .
 فكان ممن بقى من أعيان ممالك يلبنا : برقوق ، الذي تسلطن فيما بعد ، وبركة
 الجوباني ، والطبنا الجوباني ، وجركس الخليلي ، وأقبنا المارديني ، فتسلمهم بكتمر
 ٦ الشريفي ، وإلى القاهرة ، وجعل في أيديهم الخشب ، ورسم عليهم من توجه بهم
 إلى قطيا ، ثم توجهوا بهم من هناك إلى الكرك ، فسجنوا بها في جب مظلم بقلمتها ،
 وأقاموا به مدة سنين حتى أفرج عنهم ، كما سيأتي الكلام على ذلك في موضعه ، إن
 ٩ شاء الله تعالى .

وفي يوم الاثنين سادس عشره ، أخلع على الأمير يلبنا آص ، واستقر به أمير
 كبير ، عوضا [عن] أسدندر الناصري ، وأمر ك معه في الأتابكية الأمير تلسكتمر
 ١٢ الحمدي ، وأجلسا بالإيوان الذي بالقلمة ؛ وأخلع على الأمير الجاي اليوسفي ، واستقر
 به أمير السلاح ، عوضا عن الأمير أزدر المزى ، وكان الأمير الجاي زوج أم السلطان ؛
 وأخلع على الأمير بكتمر المؤمني ، واستقر به أمير آخور كبير ، عوضا عن الأمير
 ١٥ يلبنا القوصوني ، وبكتمر المؤمني هذا هو الذي أنشأ المصلاة التي بالرملة .
 وأخلع على الأمير آقتمر عبد النني ، وقرّر حاجب الحجاب ؛ وأخلع على الأمير
 آقتمر الحنبلي ، واستقر به دوادار كبير ؛ وأنعم على الأمير طنای تمر النطاي بتقديم
 ١٨ ألف ؛ وعلى الأمير أيدمر الخطاي بتقديم ألف ؛ وقرّر الأمير أرغون ططر ، أمير
 شكار مقدم ألف .

وأنعم على الأمير ملكتمر الشبخوني ، خازندار الأتابكي شيخو ، بتقديم ألف ،
 ٢١ وهي مقدمة الأمير خليل بن قوصون ، والأمير ملكتمر هذا هو الذي قد أنشأ
 الجامع الأخضر ، الذي بالقرب من قمّ الخور ، وكان من محاسن الزمان .
 ومن الحوادث ، أن الأمير يلبنا آص المنصوري ، لما استقر في الأتابكية ،

سكن في بيت يلبنا المعمرى الذى بالكبش ، والتفت عليه جماعة يلبنا ، وصار يمشى على نظام يلبنا ، فحدثته نفسه بأن يقبض على السلطان ويخلعه من السلطنة .

- ٣ فلما بلغ السلطان ذلك ، وتحققه ، بادر بالقبض عليه ، وعلى الأمير تلكتمر الحمدي ، وقيدهما ، وأرسلهما إلى السجن بنهر الإسكندرية ، (٧٩ آ) فكانت مدة يلبنا آص في الأتابكية نحو ثمانية أيام ، وعُزل ، وكان ظنه أن يتسلطن ، وكان السلطان اختاره للأتابكية من دون الأمراء ، ولم يعلم ما في ضميره ، فكان كما يقال في المعنى :

ولا ترجُ إلا الله في كل حالة ولا تمتد يوما على غير لطفه

فحكم حالة تأتي ويكرهها الفتى وخيرته فيها على رغم أنفه

- ٩ ولما قيدوا يلبنا آص ونزلوا به من القلعة ، قال فيه أبو عبد الله الرقى :

ولقد قلت حين أقبل يمشى زاده الله في القيود جمالا

لم يكن بين ما تولى وبين الـ حزل إلا كما يحل عقالا

- ١٢ وفيه يقول شهاب الدين بن المطار :

يلبنا آص تولى جمعة فبنى واختار حربا وادعى

ويج من جاء لحكم زائرا ثم ما سلم حتى ودعا

- ١٥ وفيه رسم السلطان بهدم بيت الأتابكي يلبنا المعمرى ، الذى بالكبش ، فهدم حتى لم يبق له أثر ، ولا الرسوم ، وقد بشره الإمام الشافعى ، رضى الله عنه ، بذلك في المنام ، كما تقدم القول على ذلك .

- ١٨ وفي شهر ربيع الآخر ، حضر الأمير منكلى بُنا الشمسى ، نائب حلب ، باستدعاء من السلطان ، فلما حضر على خيل البريد ، أخلع عليه ، واستقر أنابك المساكر بحضر ، عوضا عن يلبنا آص ؛ وعيّنت نيابة السلطنة للأمير [أمير] على الماردىنى ، نائب الشام .

٢١ وأفرج عن الأمير طيُبنا الطويل من السجن بالإسكندرية ، فلما حضر أخلع عليه ، واستقر في نيابة حلب ، عوضا عن منكلى بُنا الشمسى .

- وفيه حضر ، بطلب من السلطان ، الأمير أزدمر العمري الناصري الخازندار ،
 أمير سلاح ، المعروف بأبي دقن ، وكان منفياً بالصبيبة ، فلما حضر إلى القاهرة أنعم
 ٣ عليه السلطان بتقدمة ألف ، فأقام مدة يسيرة ، وتوفى إلى رحمة الله تعالى ، في أثناء
 شهر ربيع الآخر ، ودفن بالقرافة الصغرى ، بالقرب من زاوية الشيخ أبي العباس
 البصير ، رحمة الله عليه ؛ وكان أميراً جليلاً ، معظماً مبجلاً ، وله برٌّ ومعروف ،
 ٦ وأوقف على الحرمين الشريفين ، وهو الذى أنشأ خان سراقب بالقرب من حلب ،
 وهو إلى الآن باقٍ ؛ وأزدمر هذا هو جدّ والد مؤلف هذا التاريخ .
- وفيه أخلع السلطان على الأمير خليل بن عرام ، واستقرّ به وزيراً بالديار المصرية ؛
 ٩ وأخلع على الأمير أسنبغا الأوبكرى ، وقرّره في نيابة نهر (٧٩ ب) الإسكندرية ،
 عوضاً عن خليل بن عرام ، بحكم انتقاله إلى الوزارة ؛ وقرّر في نيابة غزّة الأمير
 أيدير الأنوكى ، عوضاً عن طقتمر الشرفى .
- ١٢ وفيه أخلع على الأمير آقتمر الصاحبى ، وبمرف أيضاً بالحنبل ، واستقرّ به دوادار
 كبير ، وناظر الأحياس .
- وفيه وردت الأخبار ب وفاة صاحب ماردین ، الملك المنصور أحمد بن الملك الصالح
 ١٥ غازى ، وكانت مدة ولايته على ماردین نحو ثلاث سنين ، وقد جاوز من العمر خمسا
 وستين سنة ، وكان لا بأس به .
- وفى أواخر هذا الشهر ، أخلع على القاضى محبى الدين محمد بن عمر ، وقرّر ناظر
 ١٨ الحسبة الشريفة ، عوضاً عن علاء الدين على بن عرب ؛ وقرّر ابن عرب فى نظر
 الخزانة ، فأخلع عليهما فى يوم واحد .
- وفى شهر جمادى الأولى ، فى رابع عشره ، قدم الأمير أمير على الماردینى ، نائب
 ٢١ الشام ، وقد حضر من الشام باستدعاء من السلطان ، فلما قدم أخلع عليه ، واستقرّ
 نائب السلطنة .

(٧) مؤلف هذا التاريخ ، ابن لماس يعنى نفسه .

(١٥) خمس : خمسة .

وفيه قدم الخبر من الإسكندرية ، بأن دخل إلى المينة نحو مائة وخمسين مركبا ،
 فيها جماعة من الفرنج ، فموقفهم أسنبغا النائب ، حتى يتبين له ما يكون من أمرهم ،
 ثم إن النائب أمر بتخشب أيدى هؤلاء الفرنج ، وأرسلهم إلى عند السلطان ، ليرى فيهم
 بما قد يقتضيه رأيه ، ولما أرسلهم ضرب الحوطة على بضائهم ، وخزنها في الحواصل .
 وفيه قدم الخبر بأن السلطان أرسل الأمير قطلو بغا المنصوري ، بالقبض على الأمير
 بيدمر الخوارزمي ، نائب الشام .

وفيه عزل الأمير منجك اليوسفي عن نيابة طرابلس ، واستقر بها الأمير أيدمر
 الأنوكي ، الدوادار ؛ وقرر الأمير طقتمر الشريقي في نيابة غزّة ؛ واستقر علاء الدين
 على بن الطشلاق ، في ولاية قطيا ، عوضا عن محمد بن الدوادار ؛ واستقر آل ملك
 الصرغتمشي في ولاية بلبس ؛ واستقر الأمير علاء الدين على بكتاش ، في ولاية
 القاهرة ، عوضا عن بكتمر الشريف ؛ واستقر بكتمر الشريف في ولاية الجيزة ؛
 واستقر الأمير شرف الدين موسى بن الأركشي في أستاذارية البحيرة ، عوضا عن
 بدر الدين بن معين .

وفي شهر جمادى الآخرة ، (٨٠ آ) فيه ، في يوم السبت ثامن عشرينه ، أخلع
 على شيخ الإسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني ، واستقر قاضي قضاة الشافعية
 بالشام ، عوضا عن الشيخ تاج الدين عبد الوهاب بن السبكي ، فلما أخلع عليه ، خرج
 إلى الشام من يومه .

وفيه تزوّج الأتابكي منكلي بغا الشمسي بأخت السلطان ، وهي خوند سارة بنت
 سيدي حسين بن محمد بن قلاون .

وفي شهر رجب ، أخلع على الأمير الآكز الكشلاوي ، واستقر أستاذار
 السلطان ، عوضا عن الأمير أظفغا البشتكي ، بحكم موته .

(١) المينة : كذا في الأصل ، وبني : المينة .

(٣) هؤلاء : هؤلاء .

(١٤) عشرينه : عشرة .

(١٥) سراج : سرج .

- وفيه قرّر الأمير أرغون الأحمدى ، لآلا السلطان ، عوضاً عن سودون المعروف بالشيخونى ؛ واستقرّ الأمير طُغْاي تمر النظمى فى شادية الشرا بمخانة ؛ واستقرّ الأمير بشتاك العزّى ، رأس نوبة ثان ؛ وقرّر الأمير كُتُبغا السيفى خازنداراً ، فأقام فى الخازندارية مدة يسيرة ، ثم نُفِيَ ؛ وقرّر عوضه الأمير ناصر الدين محمد بن الأتابكى آقُبغا آص ؛ واستقرّ الأمير درت بُغا بالاسى خاسكياً بإمرة طبلخاناة .
- وفيه أعيد علاء الدين على بن عرب إلى الحسية ، وعزل عنها ابن الصدر عمر ، فحصل له قهر ، مات بعد تسعة أيام من عزله .
- وفيه ، فى ليلة ثالث عشرينه ، وقع حريق عظيم بالقلعة ، داخل دور الحرم ، فأعجب الناس من طُفَيفِهِ ، فاحترق عدّة أماكن بالقلعة ، وانزعج السلطان لذلك .
- وفيه أخلع على الركنى عمر بن أرغون القائب ، وقرّر فى نيابة السكرك ، عوضاً عن الناصرى محمد بن القشتمرى .
- وفى شهر شعبان ، فيه قبض السلطان على الأمير طُغْاي تمر النظمى ، أمير مجلس ، وقبض على الأمير أرغون ططر ، وقد بلغ السلطان عنهما إثارة فتنة ، فبادر بالقبض عليهما .
- وفيه أخلع السلطان على الأمير أرغون الأزقى ، واستقرّ به رأس نوبة كبير ، عوضاً عن الأمير تلسكتمر ؛ واستقرّ الأمير تلسكتمر ، أمير مجلس ، عوضاً عن طُغْاي تمر النظمى .
- وفى شهر رمضان ، فى خامسه ، أخلع على القاضى بدر الدين محمد بن القاضى علاء الدين على بن فضل الله العمرى ، واستقرّ [به فى] كتابة السرّ ، وصاحب ديوان الإنشاء الشريف ، عوضاً عن أبيه علاء الدين ؛ وكان والده مريضاً على خطّة ، مات بعد ولاية ولده بأربعة أيام .
- وفيه قدم الحاج محمد التازى المغربى ، رئيس البحّارة ، وقد تسلّم من الشوانى التى

(٣-٢) الأمير بشتاك : أمير بشتاك .

(٩) فأعجب : فأعيا .

(١٨) [به فى] : تنقص فى الأصل .

(٢١) ريس : رابس .

عمرها الأتابكي يلينا (٨٠ ب) غُراباً ، وشَحَنَه بالمدد والآلات ، وبالمقاتلين من الرجال المغاربة ، ثم أخذ غراباً آخر من الإسكندرية ، مكتملاً بالسلاح والرجال ، ومضى إلى بلاد الفرنج ، وهجم عليهم ، وملك منهم غراباً ، وقتل منهم جماعة ، ٣ وأسر آخرين ؛ فلما قدم بالفنائم والأسرى ، فتلَقاه جماعة من الأمراء ، وخرج الناس إلى لقائه ، وسرّوا به ؛ فلما تمثّل بين يدي السلطان ، أخلع عليه ، وأنعم عليه بجميع ما أحضره من الفنائم . ٦

وفي شهر شوال ، أخلع السلطان على الأمير أسفُنا الأيوبكري ، واستقرّ به في نيابة حلب ، عوضاً عن الأمير طيْبُنا الطويل ، بحكم موته ؛ وأخلع على الأمير طيدمر البالى ، وقرّره في نيابة ثمر الإسكندرية ؛ وقرّر قطلوبغا النصوري حاجباً ثانياً ، ٩ عوضاً عن طيدمر البالى .

وفيه أخلع على القاضي علم الدين إبراهيم بن قروينة ، واستقرّ في الوزارة ، عوضاً عن نحر الدين ماجد بن أبي شاكر ؛ وقرّر ابن أبي شاكر في نظر الخزانة الكبرى ، ١٢ عوضاً عن شمس الدين بن الموفق ؛ وأخلع على ابن الموفق ، وقرّر في نظر الاصطبل ، عوضاً عن شمس الدين بن الصق ؛ وأخلع على شمس الدين المقسى ، واستقرّ في نظر الخصاص ، عوضاً عن ابن أبي شاكر ؛ وأخلع على كريم الدين شاكر بن الفئام ، ١٥ واستقرّ في نظر البيوت ؛ وأخلع على الحاج محمد بن يوسف ، وقرّر مقدّم الدولة ، عوضاً عن المقدّم عزّ .

وفي شهر ذى القعدة ، أخلع على الأمير أشقتمر المارديني ، واستقرّ في نيابة طرابلس ، فأقام بها مدة يسيرة ، وعُزل عنها ؛ واستقرّ عوضه الأمير أيّدمر الشيشي ، ثم عُزل عنها ، واستقرّ في نيابة حماة ، عوضاً عن الأمير عمر شاه ، صاحب القنطرة المروفة به . ٢١

(٢) مكملًا : مكمل .

(١١) ابن قروينة : بحرف الراء ، كما في الأصل .

(١٨) أشقتمر : كذا في الأصل .

وأخلع على الأمير نانق ، وقرّر في كشف الوجه القبلي ؛ واستقرّ ابن الديناري
في ولاية قوص ، عوضا عن قرطاي الكركي ؛ وأخلع على محمد بن عقيل ، وقرّر في
ولاية الغربية ؛ وقرّر عثمان الشرقي في ولاية البهنساوية ؛ وقرّر محمد الكركي
بالأشمونين ؛ وقرّر أحمد الطرخاني بمنوف ، عوضا عن خاص ترك بن طنאי ؛ واستقرّ
قطلو بك الزيني بالفيوم .

٦ وأخلع على القاضي أمين الدين محمد بن علي بن الحسن الأنقي ، وقرّر في قضاء
المالكية بحلب ، عوضا عن صدر الدين أحمد (٨١ آ) الديمري ، بحكم وقاته . -
وفيه أعيد فتح الدين أبو بكر بن الشهيد ، إلى كتابة السرّ بدمشق .

٩ وفيه قدم جمال الدين بن الأثير إلى القاهرة ، وكان بالشام . - وفيه قبض السلطان
على الأمير أرغون القشتمري ، والأمير بشتاك العمري ، ورسم بنفيهما إلى القدس . -
وفيه أخذ قاع النيل ، فكان أربعة أذرع وأربعة عشر أصبعا .

١٢ وفي شهر ذي الحجة ، فيه قدمت رُسُل السلطان أويس ، متملك ببلاد .
وفيه أنعم السلطان على جماعة من الأمراء بتقادم ألوف ، منهم : كجك من
أرطق ، وأزدمر الخازندار ، وآلأكر الكشلاوي ، وأرغون الأحدي اللالا .

١٥ وأنعم على جماعة بإمريات طبلخانات ، منهم : محمد بن طرغاي ، وإبراهيم
الناصرى ، وصراى الفلاي ، وبكتمر الأحدي شاد القصر ، وبشتاك العمري ،
وتبلك الأرقى ، ودرت بُغا بالاسي ، وككبغا السبقي ، وأقبغا عبد الله ، وطناي تمر

١٨ عبد الله ، ويوسف شاه بن يلوا ، وأروس السبقي ، وأيدمر من صديق ، ومحمد بن
أقتمر عبد الغني ، ويونس الشيخوني ، وموسى بن أيتمش ، ومحمد بن الدواداري ،
وسودون جرکس ، أمير آخورد ثاني ، وبرسُغا ، وقرأ بُغا الأناق ، وعلي بن بكتاش ،
٢١ ومحمد بن أمير علي المارديني ، وصُصلان الجمالي ، وصراى تمر الحمدي ، وأسنُبغا
القوصوني ، وخليل بن تنكز بُغا .

وأنعم على آخرين بإمريات عشرة ، منهم : قساري الجمالي ، وعمر بن طقزدمر ،

وصرُّبنا السيفي ، وجاني بك الملاي ، والطينبنا عبدالمؤمن ، وطقتمر الحسني ، ومبارك شاه الرسولی ، وجرقطلو ، وجَرْجی البالسی ، ومحمد بن أزدمر الخازندار ، وقُدُق الشیخونی ، وكوجبا ، وأبو بكر بن قُندس ، وأسنبنا البهادری ، وأقتمر الساقی ، ٣ وبلبنا الناصری ، ومحمد بن قرابنا الأناق ، والطينبنا النظای ، وقطلوُبنا من أبی یزید ، انتهى ذلك .

وأما من توفی فی هذه السنة من بقية الأعیان ، منهم : الفقیر المعتقد إبراهيم بن البرلسی ، مات بالمدينة الشریفة ، وقد أناف على مائة سنة . وتوفی ألكك المنصوری أحمد بن الصالح صالح بن المنصور غازی بن المظفر قرا أرسلان ابن أرتق ، صاحب ماردين ، فكانت مدته على ماردين نحو ثلاث سنين ، وقد جاوز ٩ ستين سنة .

وتوفی القاضي صدر الدين أحمد بن عبد (٨١ ب) الظاهر بن محمد الدمیری ، قاضي المالكية بحلب ، وكان له نظم جيد ، وخمّس البردة . ١٢ وتوفی شهاب الدين أحمد بن لولو بن عبد الله ، المعروف بابن النقيب الشافعي ، وكان مولده سنة اثنتين وسبعائة ، أخذ القراءات السبع عن جماعة من المشايخ ، وقرأ النحو على أبي حيان ، وبرع في الفقه ، واختصر الكفاية ، وقال الشعر ، وتصدّر ١٥ للدروس بالمدرسة الحسامية والمدرسة الأشرفية ، وكان جيد القراءة ، حسن الصوت ، وكان يُقصّد لسامع قراءته في المحراب ، لبالي شهر رمضان .

وتوفی شيخ الشيوخ بمخاتقة سريافوس : شهاب الدين أحمد بن سلامة بن ١٨ القدسي الشافعي ، وكان قبل ذلك شيخ خاتمة بشماك العمري ، وخطيب جامعها أيضا . وتوفی الأمير أزدمر العمري الناصري ، المعروف بأبي دقن ، الخازندار ، وكان أميراً معظماً مبعجلاً ، ولي إمرة السلاح مرتين ، وولى نيابة حلب ، ونيابة طرابلس ، ٢١ ونيابة صفد ، وغير ذلك من النيابات ، وكان له برّ ومعروف .

وتوفی الأمير سيف الدين أسندمر الناصري ، أتابك العساكر ، كان ، ومات

بسجن الإسكندرية . - وتوفى الأمير أسندمر الملاي، نائب الشام . - وتوفى الأمير
الطنبغا البشتكي، نائب غزة، وإستادار العالية، كان .

٣ وتوفى الأمير نانق، كاشف الوجه القبلي . - وتوفى الأمير بكتمر الأحمدي، شاد
الدواوين، ومقدم الماليك . - وتوفى الأمير بركان، شاد الصندوق . - وتوفى الأمير
تلكتمر الحمدي الخازندار، أحد المقدمين الألوف، مات بسجن الإسكندرية .

٦ وتوفى الأمير جرجي الإدريسي، أمير آخور كبير، ونائب حلب، مات بدمشق . -
وتوفى الأمير جرقطلو، أمير جاندار . - وتوفى الأمير جركتمر المارديني، حاجب
الحجاب .

٩ وتوفى الشيخ عز الدين حمزة بن قطب الدين موسى بن الضياء أحمد بن الحسين،
المروف بابن شيخ السلامة الحلبلي، مات بدمشق . - وتوفى القاضي بهاء الدين
خليل، أحد نواب الحنفية، وكان فاضلا .

١٢ وتوفى الأمير طيئنا أبو بكرى، المهندار . - وتوفى الأمير طيئنا الطويل،
نائب حلب، مات بها .

١٥ وتوفى قاضى القضاة الحلبلي موفق الدين عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن عبد
الباقي القدسي، ومولده سنة تسعين وستمائة . - وتوفى الشيخ بهاء الدين عبد الله بن
عبد الرحمن بن عقيل (٨٢ آ) الشافعي .

١٨ وتوفى قاضى القضاة الحنفى جمال الدين عبد الله بن علاء الدين على بن نخر الدين
عثمان بن إبراهيم بن مصطفى بن سليمان المارديني التركمانى .

٢١ وتوفى جمال الدين عبد الله بن على بن الحسن بن محمد بن عبد العزيز بن محمد بن الفرات،
موقع الأحكام الشرعية . - وتوفى فقيه المالكية الشيخ بدر الدين محمد أبو عبد الله
ابن محمد بن فرحون، توفى بالمدينة الشريفة .

وتوفى الشيخ صلاح الدين عبد الله بن المحدث شمس الدين محمد بن إبراهيم بن

- (٤) بركان : كذا فى الأصل ، ولم يرد هذا الاسم مرة أخرى ، ولعله يقصد : بركات .
(٥) المقدمين الألوف : كذا فى الأصل .
(٧) جاندار : جندار .

غنايم بن واحد بن سميد ، المروف بابن المهندس الصالحى الحلبى الحنفى ، وكان من مشاهير المحدثين بمصر .

٣ وتوفى الشيخ علاء الدين على بن محيى الدين يحيى بن فضل الله بن مجلى بن دجنان ابن خلف بن منصور بن نصير العمري ، كاتب السر بالديار المصرية ، وقد باشر كتابة السر نيافاً وثلاثين سنة ، وخدم أحد عشر سلطاناً ، وكتب الخط المنسوب ، وقال الشعر الجيد ؛ وكانت وفاته في يوم الجمعة تاسع شهر رمضان .

٦ وتوفى تقي الدين عمر بن نجم الدين محمد بن عمر بن أبي القاسم بن عبد النعم بن أبي الطيب الدمشقي ، ناظر الخزانة ، بها . - وتوفى الأمير قنق المزني ، حاجب ثاني .

٩ وتوفى قاضي الحنابلة بدمشق جمال الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن محمود المرداوي ، المروف بمصاحب الحارة . - وتوفى قاضي الحنفية بطرابلس ، بدر الدين محمد بن عبد الله

الشبلي . - وتوفى كمال الدين محمد بن كمال الدين أحمد بن محمد بن الشرشي البكري الوابلي الدمشقي الشافعي . - وتوفى كمال الدين محمد بن إبراهيم بن الشهاب محمود بن

١٢ عباس بن فهد الحلبي .

وتوفى بدر الدين محمد ، المروف بابن الشجاع ، أحد نواب الحنفية . - وتوفى تقي الدين محمد بن يوسف ، أحد نواب المالكية بالديار المصرية . - ومات الفقيه

١٥ موسى المالكي الضرير . - وتوفى محتسب القاهرة محيى الدين محمد بن عبد اللطيف ابن الكويك ، توفى في ثالث شهر رمضان .

١٨ وتوفى الأمير بيرم الغزني ، الدوادار الكبير ، مات بطالا . - وتوفى الأمير أروس البشتكي ، رأس نوبة الجندارية . - وتوفى الأمير أرغون الأحدي اللالا ، أحد

الأمراء الطبلخانات . - وتوفى الأمير (٨٢ ب) أرغون القشتمري ، أحد الأمراء المقدمين الألف ، مات بطالا بالقدس .

٢١

(٨) بها ، يعني بدمشق .

(١١) الشرشي : كذا في الأصل .

(٢١) التقديم الألف : كذا في الأصل .

وتوفى الشيخ قطب الدين أبو عبد الله محمد بن أبي البقا محمود بن ماضى ،
المعروف بالهرماس القدسي ، وكان يدعى الصلاح ، وله أخبار يطول شرحها ،
٣ انتهى ذلك .

ثم دخلت سنة سبعين وسبعمائة

فيها في الحرم ، أهل الشهر بيوم الأربعاء ، وهو ثالث عشرين مسرى ، من
٦ شهور قبط مصر ؛ فيه نودي بوفاء النيل المبارك ، وهو ستة عشر ذراعاً ، ففتح الخليج
على العادة .

وفيه توفى الشيخ عماد الدين محمد بن موسى بن سليمان السيرجي الشافعي ، وكان
٩ من أعيان العلماء ، ومشاهير الرؤساء ، ولّى نظر الخزانة الشريفة ، وولّى حصبة القاهرة ،
وغير ذلك من الوظائف السنية .

وفي شهر صفر ، قدم إلى مصر الأمير منجك اليوسفي ، نائب الشام ، وصحبته
١٢ مقدمة للسلطان حفلة ، فخلع عليه ، وقبل منه تقدمته ، وأقام بمصر أياماً ، ثم أعيد إلى
محل نيابته بدمشق .

وفيه أعيد الشيخ تاج الدين عبد الوهاب السبكي إلى قضاء الشافعية بدمشق ،
١٥ عوضاً عن الشيخ سراج الدين عمر البلقيني ، بحكم انفصاله عنها .
وفيه ، في ليلة عشرينه ، وُلِدَ للسلطان ولد ذكر سَمَاهُ أحمد ، فدُبِّتْ البشار في
القلم لأجله ثلاثة أيام .

١٨ وفي شهر ربيع الأول ، خلع على الأمير قشتمر المنصوري ، وقرّر في نيابة حلب ،
عوضاً عن الأمير أسبُتَا الأوبكيري .

وفيه قدم رسول مملّك القسطنطينية ، وصحبته بطريق الملكانية .

٢١ وفيه خلع على الأمير الآكز الكشلاوي ، واستقرّ وزيراً بالديار المصرية ، عوضاً
عن علم الدين إبراهيم الحلبي بن قروينة ، مضافاً إلى الأستاذارية ؛ واستقرّ ابن قروينة

(٢٢) ابن قروينة : بحرف الراء ، كما في الأصل .

في نظر الخاص ، عوضاً عن شمس الدين المقيس ؛ واستقرّ المقيس في نظر الاسطبل ،
عوضاً عن شمس الدين بن الموفق ؛ فخلع عليهم في يوم واحد ، ونزلوا من القلعة في
موكب حَفِل .

وفيه قدم الأمير حيار بن مهنا ، فأكرمه السلطان ، وأخلع عليه ، وأقرّه على
(٨٣ آ) حاله . - وفيه توجه السلطان إلى نحو طَنان ، ليتصيد ويتنزّه هناك ، ثم
عاد إلى القلعة بعد يومين .

وفي شهر ربيع الآخر ، فيه في رابعه ، نزل السلطان من القلعة ، وتوجه إلى برّ
الجيزة ، ونصب خامه عند الأهرام ، فأقام هناك أياماً ، ثم رحل من هناك ، وصحبته
الأمراء والعسكر ، وتوجه إلى نحو ثغر الإسكندرية .

وهذه [هى] السفارة الثانية إلى الإسكندرية ، فتوجه إلى تروجة ، ثم رحل منها إلى
الإسكندرية ، ودخل من باب رشيد ، والأمراء مشاة بين يديه ، وزيّنت له المدينة ، وفرش
له الأمير خليل بن عرام ، نائب الإسكندرية ، الشقق الحرير ، من باب البحر إلى دار
السلطان ، ونثر على رأسه خفاف الذهب والفضة ، وحُملت القبة والطير على رأسه ،
وكان يوم دخوله إلى الإسكندرية من الأيام المشهودة في الفرجة .

وكان لما أن دخلها المرة الأولى ، كان منسكداً بسبب الفرنج ، لما هجموا على ثغر
الإسكندرية ، وجرى منهم ما تقدّم ذكره ، فتوجه إليها على جرائد الخيل ، فلم ينسرح
بها ؛ فلما دخلها هذه المرة أوكب بها ، وجلس في دار السلطان ، ومدة السباط به ،
وأكل السباط هو والأمراء .

ثم عاد إلى الخيم بباب رشيد ، فأقام يومه هناك ، ورحل يوم الأحد ، وقصد
التوجه إلى القاهرة ، فدخلها يوم الخميس ، فزيّنت له القاهرة ، وطلع إلى القلعة في
موكب حَفِل .

وفي يوم الجمعة سابع عشرينه ، جمع السلطان الأمراء ، وقضاة القضاة ، بالإيوان
الذى بالقلعة ، وعقد لحوند سارة ، أخت السلطان ، على الأمير بشتاك المعرى ، رأس
نوبة النوب ، على صداق جماله خمسة عشر ألف دينار مصرية ؛ وكان الذى تولى عقد

النكاح بينهما قاضى القضاة سراج الدين عمر المهندي الحنفي ، فأُنكر عليه بعض الفقهاء عقد النكاح على أن الزوج قد مَسَّه الرق ، فلما بلغه ذلك ألفَ بجواز ذلك كتاباً مفيداً . ٣

وفيه ، فى ثامن عشرينه ، قبض السلطان على الأمير آلَا كُز ، الوزير ، وعوّقه بالقلمة ، وطلب منه مالا . - وفيه خلع على شمس الدين أبى الفرج المقيسى ، واستقرّ فى الوزارة ونظر الخاص ؛ ثم أخلع على الوزير علم الدين إبراهيم بن قروينة ، واستقرّ (٨٣ ب) فى نظر الاصطبل ، عوضاً عن شمس الدين المقيسى . ٦

وفى شهر جمادى الأولى ، فيه أُخرج الأمير آقبا عبد الله الدوادار ، منفياً إلى القدس بطالا . - وفيه خلع على الأمير آقتمر الحنبلى ، واستقرّ فى نظر الخاقانة الناصرية بسرياقوس . - وفيه خلع على الأمير بهادر الجمالى ، واستقرّ فى الأستاذارية العالية ، وأنعم عليه بتقدمة ألف . ٩

وفى شهر جمادى الآخرة ، قبض السلطان على مملوكه أرغون المعجمى الساقى ، وضربه ، ونفاه إلى دمشق ؛ وسبب ذلك أن فُقد للسلطان من الخزانة جواهر ، من أجلّ الجواهر فى القدر ؛ وقد قبض على شخص من تجّار الفرنج ، وُجد معه من الفصوص فصّاً من البلخش ، يسمّى وجه الفرس ، لا يُعرف له ثمن فى القدر ، فظهر ذلك الفصّ فى الشام ، فقبض الأمير منجك ، نائب الشام ، على ذلك التاجر الفرنجى ، وسأله عن سبب وصول هذا الفصّ إليه ، فذكر أن أرغون المعجمى أباعه إيّاه ، فبعث به منجك إلى السلطان وطالعه بالخبر ، فعند ذلك قبض السلطان على أرغون ، فلم يوجد معه من ثمن ذلك الفصّ شىء ، فعند ذلك ضربه ونفاه إلى دمشق . ١٢

وفيه توفّى الأمير بكتمر المؤمنى ، أمير آخور كبير ؛ فلما مات أخلع السلطان على الأمير بهادر الجمالى الأستاذار ، واستقرّ به أمير آخور كبير ، عوضاً عن الأمير ٢٦

(٥) مالا : مال .

(٦) ابن قروينة : بحرف الراء ، كما فى الأصل .

(١٩) شىء : شيئاً . || دمشق : قوس .

- بكتمر المؤمني ؛ وأخلع على الأمير أرغون شاه الأشرفي ، واستقرّ به أمير مجلس .
وفيه أعيد الأمير خليل بن عرام إلى نيابة نمر الإسكندرية ، عوضاً عن طيدمر
٣ الباسي ، بحكم استعفائه منها . - وفيه خلع على صاحب علم الدين إبراهيم الحليق
ابن قرّوينة ، وأعيد إلى الوزارة ، واستقرّ شمس الدين المقسى على نظر الخالص فقط .
وفيه خلع على الأمير الآكز الكشلاوي ، واستقرّ أستاذار ، عوضاً عن
٦ الأمير بهادر الجمالي ، بحكم انتقاله إلى إمرة آخور . - وفيه وصل إلى الأبواب
الشريفة بهادر ، أستاذار منجك نائب الشام ، وصحبته الأمير زامل أمير آل فضل ،
فأكرمه السلطان (٨٤ آ) وأخلع عليه ، وأقرّه أمير آل فضل ، عوضاً عن الأمير
٩ حيار بن منها .
وفي شهر رجب ، رسم السلطان بنفي الأمير آقتمر الحنبلي ، أمير دوادار ، فنفي
إلى الشام ، وسبب ذلك أنه وقع بينه وبين الأمير الجاي اليوسفي ، زوج أم السلطان ،
١٢ تشاجر ، فطلع الأمير الجاي وشكاه للسلطان ، فرسم بنفيه إلى الشام ؛ فلما نفى أخلع
السلطان على الأمير منكوتغر عبد النغي ، واستقرّ به دوادار كبير ، عوضاً عن الأمير
آقتمر الحنبلي ، بحكم نفيه إلى الشام ، وكان الأمير منكوتغر أمير طبلخانة ، فانتقل
١٥ منها إلى الدوادارية الكبرى .
وفيه وردت الأخبار بوفاة الأمير طيئنا الطويل ، نائب حلب ؛ فلما مات ، استقرّ
السلطان بالأمير أسبئنا الأبوبكري في نيابة حلب ، عوضاً عن طيئنا الطويل ، فأقام
بها مدة يسيرة ، وعزل عنها ؛ واستقرّ عوضه في نيابة حلب الأمير قشتمر المنصوري .
١٨ وفيه وردت الأخبار من دمشق بأن الجراد أتى إليها ، ووقع على أشجارها ،
وأكل الفواكه التي على الأشجار ، حتى أكل الورق ، وسد أعين المياه ؛ وكان معظم
٢١ أمر الجراد في حوران وعجلون من قرى دمشق . - فلما كان يوم الجمعة دخل الجراد
إلى جامع بني أمية ، فامتلاً منه سخن الجامع ، وصار يترامى على الخطيب وهو فوق
النبر ، حتى أشغله عن الخطبة .

ثم تزايد أمر الجراد حتى جافت منه الطرقات والأزقة ، وحصل للناس منه وخم عظيم ، حتى صاروا يشتمون البصل والقطران من شدة رائحته الكرهية ؛ فأقام على ذلك نحو أسبوعين ، حتى ارتفع عن دمشق ، بعد أن أفسد أشياء كثيرة من أشجارها وزروعها ، فحصل بها الفلاء عقيب ذلك .

وفيه قبض السلطان على علاء الدين بن كلبك ، شاد الدواوين ، ووالى القاهرة ، فلما قبض عليه سجنه بالقلة ، فتمصبت عليه العوام ، ووقفوا تحت القلعة ، ومنعوا الأمراء من الطلوع إلى القلعة ، وصاروا يرجون الناس ، فأرسل السلطان إليهم بمض الأمراء ، وهو يقول لهم : « إيش قصدكم ؟ » ، فقالوا له : « قلُ السلطان يسلمنا علاء الدين بن كلبك ، شاد الدواوين » ، فلم يرُدْ عليهم السلطان الجواب عن ذلك . واستمرّوا واقفين تحت القلعة إلى بعد العصر ، فرسم السلطان للمهاليك الذين فى الطابق أن ينزلوا (٨٤ ب) إليهم ، ويرموا عليهم بالنشاب فى الرملة ، وقبضوا على جماعة منهم ، وأودعهم فى الحبوس ، وقُتِل فى ذلك اليوم جماعة منهم بالنشاب ، ممن كان واقفا تحت القلعة ، وهرب الباقون إلى حال سبيلهم ، ففلقت الأسواق فى ذلك اليوم قاطبة .

ثم إن المهاليك طلّعوا إلى الطابق ، وخذت تلك الفتنة كأنها لم تكن ؛ ولو أن العوام رجعوا من حين أرسل إليهم السلطان يأخذ بخواطهم ، ما وصل الأمر إلى هذا الحدّ ، ولكن لما نزلوا إليهم المهاليك بالسيوف والنشاب ، ورأوا عين القلب ، خانوا ورجعوا ، فكان الأمر كما يقال :

سل السيف عن أصل الفخار وفرعه فإنى رأيت السيف أصدق مقولا

ثم إن السلطان نادى فى القاهرة للناس بالأمان والاطمان ، وخذت هذه الفتنة من وقتها . - ثم إن السلطان أخلع على الأمير حسين بن السكوراني ، واستقرّ به فى ولاية القاهرة ، عوضاً عن علاء الدين بن كلبك ، بحكم انفصاله عنها .

(٥) ووالى : وولى .

(١٠) واقفين : واقفون . // القدين : الذى .

وفي شهر شعبان ، فكان مستهلّ الشهر يوم الاثنين ، فيه خلع على الأمير خليل ابن عرام ، وأعيد إلى نيابة الإسكندرية ، عوضاً عن الأمير طيدمر البالىسى ، بحكم استنفائه منها .

٣

وفيه ، في يوم الجمعة خامسه ، هبّت بالقاهرة وأعمالها رياح عاصفة ، سقط منها عدّة نخيل ، وسقط بالقاهرة عدّة دور ، وغرق في البحر عدّة سفن ، وكان يوماً مهولاً ، فأقام ذلك إلى نصف الليل من ليلة السبت ، ثم سكن ذلك الريح .

٦

وفيه وردت الأخبار من حلب ، بأنّ نائب حلب ، قشتمر المنصوري ، قد قُتل ، هو وولده محمد ؛ وكان سبب ذلك أنّ شخصاً يسمّى الأمير حيار من آل فضل ، وقع بينه وبين نائب حلب حظّ قس ، فخرج إليه نائب حلب ، وصحبته المساكر الحلبية ، فتحارب معه ، فقويت المربان على نائب حلب ، فكسروه وقتلوه ، هو وولده ، في المعركة .

٩

فلما تحقق السلطان ذلك ، أخلع على الأمير عشقتمر المارديني ، وهو صاحب الخانقاة التي بالقرب من حوش العرب ، الذي خلف القلعة ، واستقرّ به نائب حلب ، عوضاً عن الأمير قشتمر المنصوري ، بحكم قتله . - وفيه أخذ قاع النيل ، فكان خمسة أذرع وعشرين أصبعا .

١٢

وفيه وردت الأخبار بأنّ (٨٥ آ) قد وصل إلى صيدا عدّة مراكب ، بها جماعة من الفرنج ، فحاربوا منّ بها من المسلمين ، فكانت النصر عليهم للمسلمين ، ورجعوا خائبين .

١٥

وفي شهر رمضان ، فيه كانت وفاة الأمير بشتاك العمري ، رأس نوبة النوب ، وهو صاحب الجامع المطلّ على بركة القيل ، بالقرب من قنطرة سنقر ؛ وكان أميراً جليل القدر ، معظماً مبعجلاً ، في سمة من المال ، وكان متزوجاً بخوند سارة أخت السلطان

١٨

وفي يوم الاثنين ثامنه ، عمل السلطان الموكب في القصر الكبير ، وأخلع على منّ يُذكر من الأمراء ، وهم : الأمير أرغون الأشرفي ، واستقرّ به رأس نوبة النوب ، عوضاً عن الأمير بشتاك العمري ؛ واستقرّ بالأمير ملكشمر من بركة ، وقرّر

٢١

في نيابة صفد ، عوضاً عن الأمير جنتمر أخو طاز ؛ وقرر علم دار في الأستاذارية
وقرر موسى بن الأركشي في شادية الدواوين ، عوضاً عن علاء الدين بن كليك ،
وقرر الأمير آقبغا من مصطفى ، جاشنكير ؛ وأنهم على الأمير أرغون الأحمدي ،
بتقدمة ألف ؛ وأنهم على الأمير مبارك الطازي ، بتقدمة ألف .

وأنهم على آخرين من الأمراء بإمرات طبلخانات ، وآخرين بإمرات عشرات ،
وفرق عدة إقطاعات على المهالك السلطانية .

وفيه قدم البريد من حلب بأن الأمير قشتمر المنصوري ، نائب حلب ، أخذ مدينة
سيس من الأرمن ، فلما عاد إلى حلب تغلب الأرمن عليها ، ورجعوا إليها ، وجاروا
على أهلها وحاربوهم .

وفي شهر شوال ، في يوم الاثنين تاسع عشره ، قدم الأمير بيدمر الخوارزمي ،
نائب الشام ، صحبة الأمير ناصر الدين محمد بن قاري ، أمير شكار ، وقد ركب
البريد لإحضاره ؛ فلما حضر رسم السلطان بتسليمه إلى الأمير علاء الدين علي بن محمد
ابن كلفت ، فسجنه بقاعة صاحب التي بالقلمة ، وألزمه بحمل ثمانمائة ألف دينار ؛ ثم
عُصِرَ في يوم الأربعاء حادي عشرينه ، فحمل من ذلك المال ، الذي قرر عليه ، مائة
ألف دينار ؛ ثم أخرج إلى دمشق ليحضر بقية المال الذي التزم به ؛ ثم رسم السلطان
بنفيه من هناك إلى طرسوس ؛ وكان قد استقرَّ عوضه في نيابة الشام الأمير منجك
اليوسفي .

وفيه حجّت خوند بركة أم السلطان ، وهي زوجة الأمير ألباي اليوسفي ،
فخرجت من القاهرة في تجمل زائد ، والأمراء مشاة قدام محفّتها ، ورسم السلطان
أن المصائب السلطانية (٨٥ ب) والكوسات يخرجوا صحبتها ؛ وسافر صحبتها

(١) أخو : كذا في الأصل

(٣) أرغون : غون .

(١٠) تاسع عشره : تاسعه .

(١٣) التي : التي .

(٢٠) يخرجوا : كذا في الأصل .

من الأمراء المتقدمين أربعة ، ومايتين مملوك من المالك السطانية ، وكان لها يوم مشهود .

وفيه بلغت زيادة النيل المبارك تسعة عشر ذراعاً وستة أصابع من عشرين ذراعاً ،
وكان نيلاً عظيماً ، انتفع به الناس .

وفي شهر ذي القعدة ، في يوم الجمعة ثالثة ، تجمعت طائفة من الزعر بأراضى اللوق ، خارج القاهرة ، وصاروا يشالقون على الناس بالحجارة في القاليع ، فقتل من بينهم جماعة ؛ فلما تزايد الأمر في ذلك ، سمع الوالى ، فركب وأركب الأمير علاء الدين ابن كلفت ، أحد الحجاب ، وأركب الأمير آقبا اليوسى ، حاجب الحجاب ، وتوجهوا إلى أراضى اللوق . وقصدوا للمشائتين ، فقرّوا منهم ، وبقي هناك جماعة من المتفرجين ، فقبضوا عليهم ، وضربوهم بالمقارع .

فلما جرى ذلك ، تمصبت المائة على الوالى والحجاب ، ووقفوا في الرملة تحت القلعة ، وصاروا يستغيثون ويضجون بالشكوى من الوالى والحجاب ، مما فعلوه من قتل المتفرجين ، فصار من له أولاد أو أمّ أو زوجة ، رؤسهم مكشوفة ، وعليها السواد ، وهم يستغيثون ويضجون بالشكوى إلى السلطان ؛ فنزل إليهم جماعة من الأوجاقية ، فأجابوهم بأن السلطان رسم بمنزل الوالى عنكم ، فأبوا من ذلك وأن لا يبدّ من تسلّمه إليهم ، هو وعلاء الدين بن كلفت .

فلما كان يوم الأربعاء ثامن عشرينه ، ركب الوالى وقصد الطلوع إلى القلعة ، فرجته العامة ، حتى كاد يهلك ، فالتجأ منهم بيباب السلسلة ، وظلّ نهاره كله فيه ، والعامة وقوف له تحت القلعة ، إلى قريب العصر ، وصاروا يرجون كل من يمرّ بهم من الناس .

(١) ومايتين : كذا في الأصل . || مملوك : مملوكا .

(٣) تسعة عشر : تسع عشرة .

(٥) ثالثة : كذا في الأصل ، ولعله يقصد ثالث عشرينه .

(٦) يشالقون ، يعنى يلفون أو يضربون .

(٧) ثامن عشرينه : ثامن عشرة .

(١٨) فالتجأ : فالتجى .

- فلما تزايد الأمر منهم ، ركب الأمير بهادر الجمالى ، أمير آخور كبير ، وأركب مماليكه ، وجماعة من الأوجاقية ، وخرجوا من باب السلسلة ، وثاروا على المائة ، فوقع بينهم معركة مهولة ، فرجمتهم العوام رجماً متداركاً ، فكسروا أمير آخور كبير ، ومن معه ، كسرة قبيحة ، فرجع ودخل إلى باب السلسلة .
- ٣ فلما تزايد هذا الأمر ، رسم السلطان للماليك ، الذين في الطباقي ، بأن ينزلوا إليهم ، فنزلوا إليهم ، وحطموا على المائة ، حطمة شنيعة ، بالنشاب والرماح ، فقتلوا منهم جماعة كثيرة ، وقبضوا (٨٦ آ) على آخرين منهم .
- ٦ ثم ركب الأمير الجلى اليوسفى ، أمير سلاح ، وقسم الخطط والحارات على الأمراء ، وأضاف إليهم جماعة من المالك السلطانية ، وأمر بوضع السيف في الناس قاطبة ؛ وجرت بسبب ذلك خطوب شنيعة ، وأمور ضيعة ، فقتل في هذه الحركة من الناس ما لا يحصى عددهم ، وذهبت دماؤهم هدراً ، وسجنوا آخرين منهم في الحبوس ، وامتدت أبدى الأتراك إلى المائة ، حتى أنه كان الجندى يدخل إلى حانوت البياح من المتسبين ، ويذبحه في دكانه ، ويمضى .
- ١٢ وحكى بعض المالك أنه قال : « قتلت بيدي من العوام في هذه الحركة سبعة عشر رجلاً » ، وصارت جثث العوام مرمية في الطرقات على بمضها ؛ فلما بلغ السلطان ذلك شق عليه ، وقال للأمير بهادر الجمالى ، أمير آخور كبير : « عجلت بالأضحية على الناس » ، وأنكر عليه ، وعلى الأمراء الذين فعلوا ذلك ، وتوعدهم بكل سوء .
- ١٥ ثم إن السلطان أمر بالإفراج عن المسجونين من العوام ، ونادى في القاهرة بالأمان والاطمان ، والبيع والشرى ، وفتح الأسواق قاطبة ، ففتحت على المادة ، وسكن ذلك الاضطراب قليلاً ؛ وهذه الواقعة نقلها المقرئى في تاريخه المسمى بالسلوك .
- ١٨ وفيه خلع على الأمير حسام الدين حسين بن الكوراني ، والى مصر العتيقة ، واستقرت في ولاية القاهرة ، عوضاً عن الشريف بكتمر ، بحكم انفصاله عنها .

(١٧٥) الدين : الذى .

(٢٠) السلوك : انظر ج ٣ من ١٧٣ - ١٧٤ .

وفيه اتفق أن الخوaja ناصر الدين محمد بن مسلم ، كبير التجار بمصر ، سافر إلى قوص في حاجة له بسبب متجره ، فأشاع ولده بين الناس موته ، وعمل عزاءه ، ثم اجتمع بالسلطان وسأله أن يقوم عوضاً عن أبيه في المتجر ، ووعدته بخمسين ألف دينار ، ٣ فخلع عليه ، ونزل إلى داره ، فأخذ في حل ما وعد به من المال ؛ فبينما هو في ذلك ، إذ قدم كتاب أبيه من قوص ، بأنه في قيد الحياة ، فسُرَّ عياله بذلك .

ثم إن أصحابه كاتبوه بما كان من ولده ، فلما بلغه ذلك بادر إلى الحضور إلى القاهرة ، ٦ واجتمع بأرباب الدولة ، وسعى إلى عوده كما كان في المتجر ؛ فأجيب إلى ذلك ، وخلع عليه ، واستمرّ على عادته ، وحوسب بما أورده ولده مما عليه للديوان ، وأخذ بذلك رحمه . فكانت هذه الواقعة من أشنع ما يقع من الأولاد في حق الأبّهات . ٩

وفيه قدمت الأخبار (٨٦ ب) من حلب بأن جماعة عربان بنى كلاب كثير فسادهم ، وصاروا يقطعون الطريق فيما بين حماة وحلب ، وأخذوا بمض جمال من الحجاج ، ٩ فخرج إليهم نائب حلب ، وحاربهم ، وأخذ مواشيهم وجمالهم ، فكان بينهم أمور شنيعة ، وقتل من الفريقين ما لا يحصى عددهم . ١٧

وفي شهر ذي الحجة ، في يوم الجمعة ثامن ، قدم الخبر من ثغر الإسكندرية ، ١٥ بنزول أربع قطائع ، فيها جماعة كثيرة من الفرنج ، ورموا على المدينة بالمدافع ، فلما بلغ السلطان هذا الخبر ، عين من الأمراء عشرين أميراً ، منهم ثلاثة أمراء مقدمين ألوف ، والبقية أمراء طبائخانات وعشرات .

ثم في عشية يوم السبت قدم الخبر بأن جماعة من المنارية والتركمان ، الذين ١٨ بالإسكندرية ، نزلوا في المراكب وقاتلوا الفرنج ، فقتلوا منهم نحو مائة إنسان ، وغنموا منهم مركبا فيها أشياء بجملة مال .

(٢) عزاءه : عزاءه .

(٩) الأبّهات : كذا في الأصل ، ويعني الآباء

(١٦) مقدمين ألوف : كذا في الأصل .

(١٨) الذين : الذي .

- وفيه ، فى خامس عشره ، خرج على خيل البريد الأمير قطلوبغا الشهبانى ، وعلى يده خلعة وتقليد للأمير أشقتمر الماردىنى ، ليستقر فى نيابة حلب ؛ وخلعة للأمير زامل أمير العرب ، بأن يستقر عوضاً عن حيار بن مهنا . ٢
- وفيه توجه الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير سرتقلاى فى الرسالة عن لسان السلطان ، إلى السلطان أويس متملك بندگان . - وفيه استقر جمال الدين عبد الرحيم ابن على بن [عبد] الملك الملاقى ، فى قضاء المالكية بدمشق ، عوضاً عن سرى الدين إسماعيل بن محمد بن هانى الأندلسى . ٦
- وفيه استقر الأمير بيبيبا القوصونى ، كاشف القلوبية ؛ وفيه استقر الأمير محمد بك الشيخونى ، فى نيابة غزة ؛ واستقر الشريف بكتمر ، الذى كان والى القاهرة ، فى ولاية قطيا ، عوضاً عن ابن الطشلاقى ؛ واستقر الأمير بكتمر ، الذى كان أستاذار طبيبا الطويل ، فى ولاية قوص ؛ وقرر الأمير أسدمر الحضرى ، فى ولاية البحيرة ، عوضاً عن ابن معين ؛ واستقر الأمير قطلوبك ، فى ولاية مصر المتينة . ١٢
- وفيه أنعم على الأمير محمد بن طرغاي بإميرية طبلخاناة ؛ وأنعم على الأمير بيبيبا القوصونى ، والأمير صراى الإدريسى (٨٧ آ) بإميرية طبلخاناة ، وكذلك الأمير أحمد ابن آتمر عبدالتنى ، والأمير أحمد بن قنلى ، والأمير خليل بن قارى ، والأمير طقتمر الحسنى ، والأمير أرغون شاه الأفرى ، والأمير حسين بن الكورانى والى القاهرة . وأنعم على جماعة من الأمراء بإمريات عشرة ، منهم : جلبان العلاى ، ومحمد بن لاجين ، وأسلمبا النظاى ، ومحمد بن قطلوبغا المحدى ، ومهر بن أسن الأوبكرى ، وآخرين من أولاد الناس . ١٨

(٢) أشقتمر : كذا فى الأصل .

(٤) سرتقلاى : سريقتاى . يرد هذا الاسم هنا فيما يلى أحيانا «سرتقلاى» ، ومرات أخرى « سريقتاى » . وقد رأينا توحيد صيغته إلى « سرتقلاى » مع الإشارة إليه فى الحواشى ، فى أماكن وروده .

(٦) [عبد] : تنقص فى الأصل .

(١٤) وكذلك : وكذلك .

وأما من توفى في هذه السنة من الأعيان ، منهم : الأمير إبراهيم بن الأمير
صرغتمش الناصري ، وكان أحد الأمراء العشرات ، ودفن بمدرسة أبيه صرغتمش ،
وكان من أعيان الرؤساء .

٣

وتوفى الأديب أحمد بن محمد بن أحمد ، المعروف بالفار ، وكان عالية في الشطرنج -
وتوفى الأمير على بك بن أرغون الأزقي ، نائب غزوة .

٦

وتوفى القاضي تقى الدين حسن بن فتیان ، كاتب سر طرابلس . - وتوفى
الأمير خليل بن الأمير علي بن الأمير سلاار ، نائب السلطنة ، وكان أحد الأمراء
الطبليخانات .

٩

وتوفى الأمير الطوائشي ناصر الدين شفييع ، نائب مقدم المالك . - وتوفى الأمير
طناي تمر الفخري ، أحد الأمراء الطبليخانات ، مات غريقا في بحر النيل .

وتوفى قاضي الحنفية بدمشق ، جمال الدين محمود بن أحمد بن مسعود . - وتوفى

١٢

شمس الدين محمد بن خلف بن كامل الفزّي ، أحد نواب الحكم بدمشق ، وكان من
أعيان الشافعية .

وتوفى ناصر الدين محمد بن تقى الدين عبد القاهر بن الوزير ضياء الدين النشاي ،

١٥

أحد موقعي الدست . - وتوفى عماد الدين محمد بن موسى بن سليمان بن محمد بن أحمد
ابن محمد بن عبد الوهاب بن عبد الله بن علي بن أحمد بن السيرجي ، محاسب دمشق ،
وناظر الخزانة بها .

١٨

وتوفى بدر الدين محمد بن جمال الدين محمد بن كمال الدين أحمد بن محمد بن أحمد
الشريشي الشافعي . - وتوفى الأمير محمد بن الأمير طقبقا المايجري ، المعروف بصاووق ،
أحد الأمراء الطبليخانات .

٢١

وتوفى الأديب الشاعر شمس الدين محمد بن تقى الدين علي الواسطي ، وكان له
شعر جيد . - وتوفى الأمير الطبقبا المؤمني ، الجوكندار ، أحد الأمراء العشرات . -
وتوفى الأمير آقتمر عبد الغني الصغير ، (٨٧ ب) أحد الأمراء العشرات . - وتوفى

٢٤

الأمير أوزكا السيفي ، أحد الأمراء الطبليخانات .

وقدمت الأخبار بوفاة متملك تونس، وهو أبو إسحق إبراهيم بن أبي بكر بن يحيى ابن إبراهيم بن يحيى، فلما توفى وَلِيَّ بعده ابنه أبو البقا خالد . - وقدمت الأخبار بوفاة الشيخ بدر الدين محمد بن فرحون ، عالم المدينة الشريفة ، وكان من أعيان علماء الشافعية ، انتهى ذلك . ٣

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وسبعمائة

٦ فيها في المحرم، قدم قاصد الأمير ناصر الدين محمد بن طاز، ومحبته أربعة وعشرون قرأ من الفرنج، وقد أسرم من نواحي الطينة؛ فلما عرضوا على السلطان، رسم بسجنهم في خزانة شمائل .

٩ وفيه، في ثاني عشره، خلع على القاضي كريم الدين عبد الكريم بن الرويغب، واستقر في الوزارة، عوضاً عن علم الدين إبراهيم بن قروينة، المعروف بالخليق، بحكم استمفائه منها؛ فلما استقر كريم الدين في الوزارة، لم يتعرض لابن قروينة بسوء، بل راعاه إلى الناية . ١٢

١٥ وفيه، في سادس عشره، رجعت خوند بركة، أم السلطان، من الحجاز، فخرج السلطان إلى تلقائها، وطلعت إلى القلعة في موكب حافل؛ وكان ذلك اليوم مشهوداً، ولاقتها الثاني من بركة الحاج، ولاقها السلطان من البويب، ومد لها هناك مدة حفلة .

١٨ وفيه كانت وفاة الشيخ الصالح المتقد سبدي يحيى بن علي الصنافيري الأعمى المجذوب، رحمه الله عليه، وكان له كرامات خارقة، وكانت جنازته حفلة، ونزل السلطان وصلى عليه، وحضر الجُمُعَة الكثير من الناس وصلوا عليه، حتى قيل حرّرت عدة من صلي عليه من الناس، فكانوا نحو من عشرة آلاف إنسان؛ ودُفن بتربة الشيخ أبي العباس البصير، التي بالقرافة الصغرى . ٢١

(٨) شمائل : شمائل .

(١٠ و ١١) ابن قروينة : بحرف الراء، كما في الأصل .

وفي شهر صفر ، كانت وفاة الأمير على المارديني ، نائب السلطنة بمصر ، وولي نيابة الشام أيضا ، ونيابة حلب ؛ وكان أميراً دبنّاً خيراً ، كثير البرّ والصدقات ، قليل الأذى ، فكثّر عليه من الناس الأسف والحزن .

٣

فلما توفّي أخلع السلطان على الأمير طشتمر الملاي ، وقرّر في نيابة السلطنة ، عوضاً عن الأمير على المارديني ، (٨٨ آ) بحكم وفاته .

٦

وفيه أخلع على الأمير علم دار ، وقرّر في نيابة صفد ، عوضاً عن الأمير ملاكتمر من بركة ؛ وقرّر الأمير ملاكتمر في الأستاذارية العالية ، عوضاً عن الأمير علم دار .

٩

وفيه قدمت الأخبار من المدينة الشريفة بوفاة الشيخ نور الدين علي بن يوسف الأنصاري الحنفي ، قاضي قضاة المدينة ؛ وهو أول حنفي قرّر بالمدينة ، وكان شافعياً

تحوّل حنفياً ؛ وكان مولده سنة ثمان وسبعمائة ، وكان عالماً فاضلاً ، وألف مفاخرة لطيفة بين مكة والمدينة ، وهي بديعة في معناها ، كلّها غرر وفوائد ، وكان سيفاً قاطماً

١٢

لأهل البدعة .

وفيه عزل الأمير خليل بن عرام عن نيابة ثغر الإسكندرية ، وقرّر عوضه الأمير طيدمر البالسي . - وفيه قدمت الأخبار من أفريقية بوفاة متملكها ، وأن ولده

١٥

أبو العباس أحمد وليّ عوضه على أفريقية .

وفي شهر ربيع الأول ، فيه قدم البريد بطلب الأمان للأمير حيار بن مهنا ، وكان القاصد في ذلك الأمير سيف الدين بهادر ، أستاذار الأمير منجك نائب الشام ،

١٨

وصحبته مُمِيقِل حاحب الأمير حيار ؛ فلما حضرا بين يدي السلطان ، أجابهما إلى ذلك . وفيه استقرّ القاضي عماد الدين إسماعيل بن محمد بن أبي المزّ بن صالح ، المعروف

بابن الكشك ، الدمشق ، في قضاء الحنفية بدمشق ، عوضاً عن جمال الدين أبي الثناء محمود ، المعروف بابن السراج .

٢١

وفيه أنعم على الأمير جلبان الملاي بإمرة طبلخانة . - وفيه استقرّ الشيخ كمال الدين محمد التنسي المالكي ، في قضاء الإسكندرية ، عوضاً عن كمال الدين الربعي .

٢٤

وفيه قدم الشيخ شمس الدين محمد بن يوسف بن إلياس القونوي الحنفي ، فلما قدم

خرج الأمير منكلى بُنا الشمسى ، الأتابكى ، إلى لقائه ، وأنزله في المدرسة المنصورية التي بين القصرين ، فأتاه الناس زمرا يسلمون عليه .

٣ وفي شهر ربيع الآخر ، في ثالثه ، استقرّ الأمير كبجلجى في نيابة حماة ، عوضاً عن أيدهر الشيخى .

٦ وفي رابعه أخلع على صاحب شمس الدين أبى الفرج المقدسى ، واستقرّ في الوزارة ، عوضاً عن كريم الدين بن الرُّوَيْهَب ، مضافاً إلى نظر الخاص .

٩ وفيه تغيّر خاطر السلطان على الأمير ناصر الدين محمد بن قُمَارى ، أمير شكار ، فرسم بنفسه إلى الشام ؛ واستقرّ عوضه في إمرة شكار الأمير جمال الدين عبد الله ابن بكتمر ، الحاجب ؛ واستقرّ الأمير ناصر الدين محمد (٨٨ ب) بن قيران الحسامى ، أمير طبر ، عوضاً عن شرف الدين موسى بن ديدار بن قرمان ؛ وخلع على الأمير نُصْرَات ، واستقرّ حاجباً ، عوضاً عن أسدبنا الملاى .

١٢ وفيه استقرّ الأمير كبوك ، رأس نوبة ثانى مقدّم ألف . - وفيه استقرّ علاء الدين على بن محمد بن على بن عبد الله بن أبى الفتح بن هاشم المقدسى ، في قضاء الحفابة بدمشق ، عوضاً عن شرف الدين أحمد بن شيخ الجبل ، بحكم وفاته .

١٥ وفي شهر جمادى الأولى ، فيه استقرّ الأمير أرغون شاه اليوسفى ، رأس نوبة النوب ، عوضاً عن الأمير بشتاك العمري ، بحكم وفاته . - وفيه رسم السلطان للأمير أسدمر حرفوش ، بالجلوس مع الأمراء وقت الخدمة بالإيوان .

١٨ وفيه استقرّ الأمير ناصر الدين محمد بن سُرْتَقْطَاى ، في نقابة الجيش ، عوضاً عن أرغون بن قيران ، بحكم وفاته . - وفيه استقرّ الأمير آقبنا من مصطفى ، جاشكير ، عوضاً عن الأمير الطيبنا الملاى فرفور .

٢١ وفي شهر جمادى الآخرة ، فيه استقرّ الأمير جركس الرسولى ، أستاذاراً ثانياً ،

(٣) الآخر : الآخرة . || كبجلجى : كذا في الأصل .

(١٥) وفى : فى .

(١٨) سرتقطاى : كذا في الأصل .

- عوضاً عن محمد بن طرغاي . - وفيه استقرّ الأمير طغيتمر المماني ، أمير جندار ،
عوضاً عن الأمير أسندمر حرفوش . - وفيه قدمت الأخبار من دمشق بأن وقع بها
الوباء والنلاء ، حتى تجاوزت الغرارة القمح مائتي درهم .
وفي شهر رجب ، فيه استقرّ علاء الدين علي بن الرصاص ، في قضاء الحنفية
بصفد ، فخلع عليه وتوجّه إلى محلّ ولايته . - وفيه خلع على الوزير صاحب نجرالدين
ماجد بن تاج الدين موسى بن أبي شاكر ، وأعيد إلى الوزارة ، عوضاً عن شمس الدين
المقسي .

- وفيه خلع على ناصر الدين محمد بن إياز الدواداري ، واستقرّ كاشف الكشاف
بالوجه البحري ؛ واستقرّ علاء الدين علي السناني ، في ولاية التبرية ، عوضاً عن
قطلوبك صهر المزوق ؛ واستقرّ بهادر والي التبرية ، في ولاية البهنساوية ؛ واستقرّ
الركني عمر بن معين ، في ولاية البحيرة ، عوضاً عن أسندمر الحضري .
وفي يوم الاثنين ثامن عشرينه ، رسم السلطان بتسمير شخص من النصاري ،
زعموا أنه سحر خوند ابنة الأمير طاز ، زوجة السلطان ، فأتت بسحره ؛ فلما سُمّر
وسُط وأحرق بالنار بعد ذلك .
وفيه استقرّ برهان الدين أبو سالم إبراهيم بن محمد بن علي ، عُرف بالصنهاجي ،
في قضاء المالكية بحلب ، عوضاً عن تقي الدين الأنقي .
وفي شهر (٨٩ آ) شعبان ، في يوم الخميس تاسمه ، استقرّ زين الدين أبو بكر
ابن علي بن عبد الملك المازوني ، في قضاء المالكية بدمشق ، بعد وفاة جمال الدين المسلاقي .
وفيه ، في يوم الأربعاء خامس عشرينه ، قدم البريد ب وفاة التاج عبد الوهاب بن
السبكي ، قاضي القضاة بدمشق ؛ فاستقرّ عوضه كمال الدين أبو القاسم عمر بن الفخر

(٨) ابن إياز : ابن إياز .

(١١) الحضري : الحضري . وقد ورد اسم أسندمر الحضري هنا فيما سبق من ٩١ س ١١١ .

(١٢) عشرينه : عشرينه .

(١٩) خامس عشرينه : كذا في الأصل ، وهو لا يتفق مع الواقع .

عثمان بن هبة الله المرسي ، قاضي حلب ؛ واستقرّ عوضه في قضاء طرابلس ، فخر الدين عثمان بن أحمد بن عثمان بن أحمد الزرعي .

٣ وفي شهر رمضان ، أعيد الأمير الطنبغا الشمسي إلى نيابة القلعة . - وفيه أخرج الأمير نُصْرَات إلى نهر الإسكندرية ، وقرّر بها حاجباً .

٦ وفيه أنعم السلطان على جماعة من الأمراء بتقادم ألوف ، منهم : الأمير منكوتغر عبد الفنى ، والأمير يلبنغا المجنون ، وآخرين من الأمراء .

٩ وفي شهر شوال ، أنعم السلطان على جماعة من الأمراء أيضاً بتقادم ألوف ، منهم : الأمير يلبنغا الناصري ، والأمير الطنبغا الشمسي ، والأمير قطلو آقتمر العثماني ، والأمير آل ملك الصرغتمشي ، والأمير عبد الرحيم بن منكلي بُنغا الشمسي ، والأمير ماورجي القوصوني ، والأمير تفرى برمش بن ألباي ؛ وأنعم على الأمير تلسكتمر الجمالي بإمرة طبلخانانات .

١٢ وفي شهر ذي القعدة ، أنعم السلطان على جماعة من أولاد الناس بإمرة عشرة ، منهم : محمد بن قرا بن كليقة ، ورجب بن طيئغا المحمدي ، وبكتمر الملقى ، ومحمد شاه ابن الأمير ناصر الدين محمد بن آقبا آص ، وطيدمر الذهبي ، أمير شكار ، وبكقاش ابن قطلبيجا .

١٨ وفي شهر ذي الحجة ، فيه وُلِدَ للسلطان وَلَدٌ ذكر سَمَّاه رمضان ، فنَادَى له بالزينة ، فزُيِّنَتْ له القاهرة زينة حَفَلَةٍ ، ودُقَّتْ البشارُ له بالقلعة ، وصنع له مَدَات حَفَلَةٍ ، سبعة أيام متوالية بالقلعة .

وفيه توجه الأمير علاء الدين علي بن كلفت إلى مكة ، لأجل عمارة مثذنة باب الحَزْوَرة ، فأقام بمكة بمدى مجيء الحاج مدة طويلة ، حتى عاد ، انتهى ذلك .

(٥) السلطان علي : علي السلطان علي .

(١٠) ماورجي : كذا في الأصل .

(١٩) مثذنة : ماذنة .

- وأما من توفى في هذه السنة من الأعيان ، وهم :
 ١ صاحب الوزير علم الدين بن قروينة ، المعروف بالحليق ، توفى سابع شهر رجب . - (٨٩ ب) وتوفى قاضي
 ٢ الحنابلة بدمشق ، شرف الدين أحمد بن شرف الدين حسن الخطيب أبي بكر بن الشيخ
 ٣ أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ثم الصالحى الدمشقي ، المعروف بابن
 قاضي الجبل ، وكان علامة في مذهبه ، توفى في عشرين رجب .
 ٤ وتوفى قاضي المالكية بمحاة ودمشق ، أبو الوليد سري الدين إسماعيل بن البدرى
 محمد بن محمد بن هاني الأندلسي ، وكان علامة في مذهبه ، وحدث بالموطأ .
 ٥ وتوفى الأمير أروس بُنا الخليلي ، أحد الأمراء الطبلخانات . - وتوفى الأمير
 ٦ أسدمر الكامل ، زوج خوند القرُدمية ، وكان أحد أمراء الألوف . - وتوفى الأمير
 أسن الصرغتمشي ، أحد أمراء الطبلخانات ، توفى بدمشق .
 ٧ وتوفى الأمير آقينا اليوسني ، الحاجب ، توفى بمدينة منفلوط . - وتوفى الأمير
 ٨ الطنبغا الملاي ، الجاشنكير ، المعروف بفرغور ، أحد الأمراء الطبلخانات . - وتوفى
 الأمير بكتمر المؤمني ، أمير آخور . - وتوفى بكتمر الأحمدي ، أحد الأمراء الطبلخانات .
 ٩ وتوفى الأمير تبك الأزقي ، أحد الأمراء الطبلخانات ورأس نوبة ثان ، وكان من
 الشجمان في عزمه في القتال . - وتوفى الأمير طيُبنا المحمدي ، أحد الأمراء الألوف .
 ١٠ وتوفى قاضي قضاة دمشق تاج الدين عبد الوهاب بن قاضي القضاة بدمشق
 تقي الدين علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام الأنصاري
 السبكي ، توفى يوم الثلاثاء سابع ذي الحجة بدمشق ، قيل كانت مدة حياته أربعة
 ١١ وأربعين سنة .
 ١٢ وتوفى قاضي القضاة الحنفية ، وعالمهم ، زين الدين عمر بن السكال أبي عمر عبد الرحمن
 ابن أبي بكر البسطامي ، ليلة الجمعة خامس عشرين جمادى الآخر ، توفى بالقاهرة ،

(٢-١) ابن قروينة : بحرف الراء ، كما في الأصل .

(٦) أبو الوليد : أبو اليد .

(١٤) ثان : ثانيا .

ومولده سنة أربع وتسعين وسمائة ، ودفن بالقرافة عند جدّه لأُمّه قاضي القضاة شمس الدين محمد السروجي .

٣ وتوفّي زين الدين عبد الله بن القوصي ، أحد نواب القضاة الشافعية . - وتوفّي

قاضي قضاة المالكية بدمشق ، جمال الدين محمد بن الزين عبد الرحيم بن علي بن عبد الملك المسلاقي ، وكانت وفاته بالقاهرة في يوم السبت ثالث عشر ذي القعدة ، (٩٠ آ)

٦ ودفن بتربة الصوفية ، خارج باب النصر .

وتوفّي قاضي المسكر بدر الدين محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن يحيى بن علي بن تمام ابن موسى بن يوسف بن تمام السبكي ، توفّي بطريق بيت المقدس ، وقد توجه لزيارته .

٩ وتوفّي الفقيه النحوي شمس الدين محمد بن الحسن بن محمد المائتي المغربي المالكي ،

توفّي بدمشق ، وله شرح التسهيل في النحو . - وتوفّي الأمير محمد بن الأمير تنكز ، نائب الشام ، وكان أمير طبلخانة . - وتوفّي الأمير محمد بن الأمير طرغاي ، وكان

١٢ أمير طبلخانة . - وتوفّي الأمير محمد الترجمان ، أحد الطبلخانات .

وتوفّي القاضي شمس الدين موسى بن التاج أبي إسحق عبد الوهاب بن عبد الكريم ، وكان وليّ من الوظائف نظارة الجيش ، ونظارة الخصاص ، ووليّ وزارة دمشق غير

١٥ ما مرّة ؛ ومات وله من العمر فوق سبعين سنة ، ومات بدمشق ، ودفن بها .

وتوفّي الآكز الكشلاوي ، وكان وليّ الوزارة والأستادارية ، ونقّى إلى حلب ومات بها ، انتهى ذلك .

١٨ ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين وسبعائة

فيها في المحرم ، أخلع السلطان على القاضي سعد الدين ماجد بن التاج أبي إسحق ، واستقرّ به في وزارة الشام .

٢١ وفيه في حادي عشرينه ، أخرج الأمير يعقوب شاه ، الخازندار ، منفياً إلى

مطبية ؛ واستقرّ عوضه في الخازندارية الأمير يلبغا الناصري . - وفيه سافر القاضي

زين الدين أبو بكر بن على بن عبد الملك المازونى ، قاضى المالكية بدمشق ، إلى محلّ ولايته بها .

٣ وفى شهر صفر ، فى أوّله ، قدمت رُسُل ملك الفرنج ، لطلب الصلح بينهم وبين السلطان ، وأحضروا على أيديهم صورة حلف من ملك الفرنج ، أنه لا يندر ولا يخون فيما حلف عنه ؛ فأخلع السلطان على رُسُله الخلع السنية ، وأكرمهم ، وأذن لهم بالعود إلى بلادهم ، لكن أخذ من أعيانهم رهائن سجنهم بالقلمة ، حتى يظهر صدق ما قالوه فى حلفهم .

وفى شهر ربيع الأول ، فيه عزل الأمير شهاب الدين أحمد بن قنظلى ، من ولاية الجزيرة ، بسؤاله ، وارتجمت عنه إمرة طبلخاناته . - وفيه أنعم السلطان على الأمير طيئنا العمرى الفقيه ، بإمرة عشرة .

وفيه استقرّ محمد بن (٩٠ ب) قرطاي الموصلى ، فى نقابة الجيوش المنصورة ، هوضاً عن أرغون بن قيران ؛ فأقام بها مدّة يسيرة ، وأعيد إليها أرغون بن قيران . - وفيه استدعى محمد بن قمارى من غزّة ، وأنعم عليه بإمرة طبلخاناة ، واستقرّ أمير شكار ، على عادته .

١٥ وفى شهر ربيع الآخر ، فيه فى يوم السبت ثامن عشره ، ركب السلطان وخرج إلى الصيد ، ورجع فشقّ من القاهرة ، ودخل من باب النصر ؛ فلما وصل إلى بين القصرين ، نزل إلى القبة المنصورية ، فزار قبر جدّه وجدّ أبيه ، ثم ركب من هناك وطلع إلى القلعة ، وكان يوماً مشهوداً .

١٨ وفى شهر جادى الأولى ، فيه فى ليلة الخميس منه ، ظهر بالسماء حمرة شديدة جدّاً ، كأنها النار الموقدة ، وصارت فى خلال النجوم كالعمد النار ، حتى سدّ ذلك الأفق ، واستمرّ بطول الليل ، حتى طلع الفجر ، فارتاع الناس من ذلك واشتدّ خوفهم ، وصار يودّع بعضهم بعضاً ، وباتوا يستقنقرون الله من ذنوبهم ؛ فاستمرّ الأمر

(٢٠) خلال : خلل .

(٢٢) يودع : يوعد .

- على ذلك ، حتى طلع الفجر ولآح النهار ؛ نقل ذلك المقرئ في السلوك .
- وفيه أخلع السلطان على الأمير طشتمر العلای ، واستقر به دوا دار كبير ، وكان
 ۳ جندبياً ، فانتقل منها إلى الدوادارية الكبرى ، بعد وفاة الأمير منكوتغر عبد النضی
 الدوادار ، فمد ذلك من النوادر .
- وفيه عادت رُسُل ملك الفرنج الذين تقدم ذكرهم ، وصحبهم جماعة كثيرة ممن
 ۶ كان عندهم من أسراء المسلمين ، فكانوا نحو مائة إنسان .
- وفي هذا الشهر ، كان وقت الخريف ، فكثر الأمراض في الناس بالقاهرة ،
 وبالوجه البحري ، حتى صارت الأموات بالقاهرة ، يخرج منها في كل يوم نحو أربع مائة
 ۹ جنازة ، في كل يوم ، من غير طمن ، بل بأمراض حادة ، وتحدرات يابسة .
- وفي شهر جادی الآخرة ، فيه أخلع السلطان على الشيخ شرف الدين عبد النعم
 ابن سليمان بن داود البغدادي الحنبلي ، وقرره في إفتاء دار العدل ، وتدریس مدرسة
 ۱۲ أم السلطان ، التي بخط التبتانة ، عوضاً عن الشيخ بدر الدين حسن النابلسی ، بحكم
 وفاته إلى رحمة الله تعالى (۹۱ آ) .
- وفيه تمّ الصلح بين السلطان وملك الفرنج ، ورسم بفتح كنيسة القيامة بالقدس
 ۱۵ كما كانت . - وفي عقيب ذلك ، أرسل ملك الفرنج من كان عنده من بقیة أسراء المسلمين .
- وفي شهر رجب ، في ثالثه ، خرج ركب الحجاج الرجبية ، وسار إلى مكة ،
 حجة بعض الأمراء . - وفيه أخلع السلطان على الأمير علم دار ، وقرره في نيابة صفد ،
 ۱۸ عوضاً عن الأمير ملكشتمر من بركة ؛ وأخلع على الأمير ملكشتمر ، وقرره في
 الأستاذارية بمصر ، عوضاً عن علم دار .

(۱) السلوك : انظر ج ۳ ص ۱۹۰ .

(۲) دوا دار كبير : كذا في الأصل .

(۵) الذين : الذي .

(۱۵ و ۶) أسراء : كذا في الأصل .

(۹) حادة : حدة .

(۱۴) القيامة : الفجأة .

- وفى شهر شعبان ، فيه فى سابعه ، استقر بدر الدين عبد الوهاب بن أحمد بن محمد الأخنای فى إثناء دار العدل ، عوضاً عن تاج الدين محمد بن بهاء الدين ، بحكم وفاته ، وقد جاءت الأخبار بأنه قد توفى فى عقبة أيلة ، صحبة الحاج الرجبى .^٣
- وفيه استقر علم الدين صالح الإسئوى ، موقع الحكم ، واستقر أيضاً فى وكالة الخاص ، عوضاً عن ابن بهاء الدين . - وفيه استقر القاضى بدر الدين محمد الأقفهسى ، شاهد ديوان الأمير ألباى اليوسفى . - وفيه استقر القاضى محب الدين السطای ،^٦ فى نظر البيارستان المنصورى ، عوضاً عن ابن بهاء الدين .
- وفيه ، فى يوم الاثنين رابع عشره ، أخلع السلطان على الصاحب شمس الدين أبى الفرج المفسى ، وقرره وكيل الخاص ، عوضاً عن علم الدين صالح ، مضافاً لما بيده من الوظائف .
- وفى شهر رمضان ، فى أوله ، أخلع السلطان على الأمير أرغون شاه ، وقرره رأس نوبة النوب ، عوضاً عن الأمير بشتاك الممرى .^{١٢}
- وفى شهر شوال ، فى سابعه ، أخلع السلطان على الأمير طيدمر البالى ، واستقر فى نيابة الإسكندرية ، عوضاً عن خليل بن عرام ، وأنعم عليه بإمرة طبلخانة بعصر .
- وفى شهر ذى القعدة ، أخلع فيه السلطان على القاضى بدر الدين بن السكرى ، واستقر به فى قضاء الحنفية بشتر الإسكندرية ، بمد وفاة ابن الزبيبة . - وفيه أخلع على محمد بن سُرُتَقَطاى ، وقرّر فى نقابة الجيش ، عوضاً عن (٩١ ب) أرغون بن قيران .
- وفى شهر ذى الحجة ، قدمت الأخبار من تونس بخلع ممتلكها أبو البقا خالد ابن إبراهيم بن أبى بكر ، بمد إقامته فى ملك تونس سنة وتسعة أشهر ، وأقام بعده ابن عمه أبو العباس أحمد بن محمد بن أبى بكر بن يحيى بن إبراهيم التونسى ، انتهى ذلك .
- وأما من توفى فى هذه السنة من الأعيان ، وهم : قاضى الحنفية بشتر الإسكندرية ،^{٢١}

(٦) السطای : كذا فى الأصل .

(١٤) وأنعم عليه ، يعنى على ابن عرام .

(١٧) سُرُتَقَطاى : كذا فى الأصل .

شهاب الدين أحمد بن إبراهيم بن عمر الصالحى ، عُرف بابن زبيبة ، وهو أول من وَلَّى قضاء الحنفية بشار الإسكندرية .

٣ وتوفى الأمير أرغون بن قيران السلارى ، نقيب الجيش . - وتوفى الأمير أسدمر حروفش العلوى ، الحاجب بدمشق ، توفى بها .

٦ وتوفى أمير على الماردينى ، نائب الشام ، ونائب السلطنة بمصر ، وكان من خيار الأمراء ، وكان مشكور السيرة ، توفى صباح المحرم . - وتوفى الأمير بشتاك العمري ، رأس نوبة اللوب .

٩ وتوفى الأمير جرجى ، نائب حلب ، ثم بقى أمير كبير بدمشق ، ومات بها . - وتوفى الأمير جرقطلو المظفرى ، أحد الأمراء الطبلخانات .

١٢ وتوفى الشيخ بدر الدين حسن بن محمد بن صالح النابلسى الحنبلى ، مفتى دار العدل ، ومدرس الحنابلة بمدرسة أم السلطان . - وتوفى الشيخ شرف الدين سالم ابن قاضى القضاة بهاء الدين أبى البقا السبكى .

وتوفى الشيخ عبد الرحيم جمال الدين أبو محمد بن الحسن بن على بن عمر الأموى الإسفرى الشافى ، مات فجأة ، وكان من أهل العلم والفضل ، وله شهرة .

١٥ وتوفى القاضى علاء الدين على بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى ، المعروف بابن الظريف ، موقع الحكم ، وكان مالكي المذهب ، وأحد نواب المالكية ، وكان من أهل العلم ، وله شهرة .

١٨ وتوفى قاضى الحنفية بالمدينة الشريفة ، نور الدين على بن الشيخ عز الدين يوسف ابن الحسن بن محمد بن محمود الزرندى ، وهو أول حنفى من قضاة المدينة ، وكان شافعيًا ، فتحول حنفياً ، وكان مولده سنة ثمان وسبعمائة ، وكان عالماً فاضلاً ، وله مفاخرة لطيفة بين مكة والمدينة ، وهى مفيدة ، كلها غرر وفوائد فى معناها (٩٢ آ) .

وتوفى الشيخ سراج الدين عمر بن الحسن بن محمد بن عبدالمزى بن محمد بن الفرات ، موقع الحكم . - وتوفى الأمير قطلو آقتمر الناصرى ، رأس نوبة اللوب .

٢٤ وتوفى الشيخ تاج الدين محمد بن بهاء الدين المالكي ، المعروف بابن شاهد الجلال ،

- مفتي دار العدل ، وقد ولي عدة وظائف سنية ، [منها] وكالة الخصاص ، وناظر
المارستان ، وشاهد الجيش ، وغير ذلك من الوظائف ، توفى بالمقبة .
- ٣ وتوفى الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد الزركشي ، أحد نواب
الحنابلة . - وتوفى الأمير منكوتر عبدالنفي الأصفري ، الدوادار الكبير . - وتوفى
الشيخ أبو الطاهر تقي الدين محمد بن محمد ، إمام أهل الميقات .
- ٦ وتوفى الشيخ المجذوب المعتقد ، ذو الكرامات العجيبة ، أبو زكريا يحيى بن علي
ابن يحيى الصنابري الأعمى ، في يوم الأحد سابع عشرين شعبان ، ودفن بالقرافة ،
في تربة الشيخ أبو العباس البصير ، وصلوا عليه بمصلاة خولان ، وكان له جنازة
حفلة ، حتى قيل حرّر الجمع الذي صلوا عليه بمصلاة خولان ، فكانت تنيف على
٩ خمسين ألف إنسان ، هكذا نقل المقرئ في السلوك .
- وتوفى الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم ، أحد قراء السبع ،
١٢ وشيخ خاتمة بكتمر ، التي بالقرافة . - وتوفى الأمير أروس النظامي ، أحد الأمراء
الطليخانات .
- وتوفى الأمير أزدمر الصفوي ، الجوكندار . - وتوفى الطبيب الفاضل جمال الدين
١٥ يوسف الشوبكي ، وكان علامة في صنعة الطب .

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وسبعائة

- فيها في المحرم ، أخلع السلطان علي الأمير أيدير الدوادار ، واستقرّ به في نيابة
١٨ حلب ، عوضاً عن الأمير أشقتمر المارديني ؛ وقرّر أشقتمر المارديني في نيابة طرابلس .
وفيه طلب الشيخ شمس الدين محمد الكراكي المغربي ، من فقهاء المالكية ، إلى مجلس

(١) [منها] : تنقص في الأصل .

(٥) أبو الطاهر : كذا في الأصل .

(٩ و ٨) بمصلاة : بمصلة .

(١٠) السلوك : انظر ج ٣ ص ١٩٤ .

(١٨) أشقتمر : كذا في الأصل .

الأمير الكبير الجاي ، وادعى عليه بقوادح توجب إراقة دمه ، فتمصّب له جماعة من الفقهاء ، وتمصّب عليه آخرون .

٣ وفيه قدمت الأخبار من بلاد الشرق بإبتداء أمر تيمورلنك ، وأنه قد زحف على غالب بلاد الشرق . - وفيه عزل علم دار عن نيابة صفد ؛ (٩٢ ب) وقرّر عوضه الأمير موسى بن أرقطاي .

٦ وفي شهر صفر ، كثرت زيادة النيل ، فنودي عليه في خامس عشرين توت ، أربع أصابع من عشرين ذراعاً ، ثم زاد بعد ذلك عدة أيام ، حتى بلغت زيادته إلى اثنين وعشرين ذراعاً ، فرسم السلطان أن لا يُنادى عليه ، فثبت إلى أن مضى من هاتور عدة أيام ، فانقطعت الطرقات بسببه ، وتأخرت الزروع عن أوانها ، وحصل للفلاحين الضرر الشامل ، وتقطعت الجسور ، وانهدم غالب البيوت المطلّة على البحر .

فلما تزايد الأمر في الزيادة ، اجتمع جماعة من العلماء ، وتوجّهوا إلى جامع عمرو ابن العاص ، الذي بمصر للعتيقة ، وتوجّه جماعة منهم إلى جامع الأزهر ، ودعوا إلى الله تعالى في هبوطه ، وتكرّر خروجهم إلى الجوامع عدة مرار ، حتى انهبط النيل قليلاً ، قليلاً ، وزرعت الفلاحين ؟ وفي هذه الوقعة يقول بدر الدين بن الصائغ :

١٥ طنى النيل عن حدّ عادته وعلم الجهد في المالين
فصرنا نكشف عوراتنا وكفّا نخوض مع الخائضين

وفي شهر ربيع الأول ، وقع فيه من الحوادث ، أن قاضي القضاة الحنفى سراج الدين عمر الهندي ، سأل السلطان أن يكون قاضي القضاة الحنفية متساوياً بالقاضي الشافعي في لبس الطرحة ، ويستنيب عنه قضاة [في] أعمال مصر ، قبلها

(٦) خامس عشرين توت ، يوافق ١٢ ربيع الأول ، انظر التوفيقات الإلهامية ص ٣٨٧ .
ويبدو أن ابن لباس هنا يسرد أخبار زيادة النيل ، التي بدأت في شهر صفر ، ثم نودي عليه في ٢٥ من شهر توت ، أي في ربيع الأول ، واستمرت الزيادة حتى الخامس من شهر هاتور ، أي خلال شهر ربيع الثاني .

(٨) هاتور : هاتور .

(١٤) الفلاحين . . . الوقعة : كذا في الأصل .

(١٩) [في] : تنقص في الأصل .

وبحريها ، ومودع مال الأيتام ، وغير ذلك من أفعال القاضي الشافى ، فأجابه السلطان إلى ذلك ، وأنجز له بمرسوم شريف بذلك .

٣ فاتفق أن قاضى القضاة سراج الدين الهندى حصل له عقيب ذلك توعك فى جسده ، ولزم الفراش مدة طويلة ، ثم مات ولم يتم له ما أراد من مساواته بالقاضى الشافى ، وكل ذلك ببركة الإمام الشافى ، رضى الله عنه .

٦ فلما توفى القاضى سراج الدين الهندى ، أخلع السلطان على القاضى صدر الدين محمد بن جمال الدين بن علاء الدين التركمانى ، واستقر به قاضى قضاة الحنفية ، عوضاً عن السراج الهندى ، بحكم وفاته كما تقدم (٩٣ آ) .

٩ وفيه ركب السلطان للعب بالكرة فى الميدان الكبير ، الذى بشاطىء بركة الناصرية ، وجعل يتوجه إلى هناك خمس سُبُوت متوالية .

وفيه ، فى يوم الاثنين ، رسم السلطان بضرب عنق بعياده ، مُشارف ديوان الموارث الحشرية ، لقوادح فيه أوجبت إراقة دمه شرعاً .

١٢ وفى شهر ربيع الآخر ، فيه عُزل قاضى القضاة بهاء الدين محمد أبو البقا السبكى الشافى ، وكان فى مجلس درسه بدار العدل ، فجاءه شخص من عند السلطان فأسرّ إليه كلاماً ، فغفّر وجهه ، ثم التفت إلى مَنْ حوله من الفقهاء ، فقال لهم : « إن السلطان قد عزلنى عن القضاء ، فامضوا إلى حال سبيلكم » ، فانفضّ المجلس ، وقام القاضى وتوجه إلى داره .

١٨ ثم إن السلطان أرسل خلف الشيخ برهان الدين بن جماعة ، خطيب بيت المقدس ؛ والشيخ برهان الدين هذا ابن أخى قاضى القضاة عزّ الدين بن جماعة ؛ فاستمرت وظيفة القضاء شاغرة نحو شهر ، حتى حضر الشيخ برهان الدين ، فأخلع عليه السلطان ، واستقرّ به قاضى قضاة الشافية بمصر .

(٣) توعك : توعكا .

(١٠) سُبُوت ، يعنى أيام السبت .

(١١) بعياده : كذا فى الأصل ، ويبدو أنه اسم الفحص الذى ضرب عنقه .

(١٩) أخى : أخو .

فلما لبس التشريف أشرط على السلطان شروطا كثيرة في أمر القضاء ، فأجابه السلطان إلى ذلك ، ونزل من القلعة في موكب حافل ، وقدمه القضاء والدواب ، حتى أتى إلى المدرسة الصالحية ، وكان يوما مشهودا .

٣

وفيه حضر قاضى القضاء الشافى بهاء الدين أبى البقا السبكى ، وقاضى القضاء برهان الدين إبراهيم الأحنأى المالكي ، فى مجلس ، فجرى بينهما مجادلة فى مسألة ، وكان أبو البقا السبكى بحر علم لا يدركه الأحنأى ، فأنجز الكلام بينهما إلى أن قال أبو البقا : « لو كان الإمام مالك حيا لناظرته فى هذه المسألة » .

٦

فمعد ذلك الأحنأى خروجاً من الدين ، وقال : « إيش أنت حتى تناظر الإمام مالك فى هذه المسألة ، والله لو كان غيرك لفعلتُ به كذا » ، يعنى ضرب عنقه ؛ فاتفق أن القاضى أبو البقا السبكى عزل بعد مضي هذا المجلس بمشرة أيام ، فمعد ذلك من كرامات الإمام مالك ، رحمه الله تعالى .

٩

وفى شهر جادى الأولى ، وقعت حادثة غريبة ، وهو أن السلطان رسم للسادة الأشراف (٩٣ ب) قاطبة ، الرجال والنساء ، أن يحملوا فى عمامهم شططات خضراء ، ليمتازوا بها عن غيرهم ، وتمظيلا لقدرم ، ولم يكن قبل ذلك للسادة الأشراف علامة يتميزون بها عن غيرهم ، وقد وقع ما أوجب ذلك فى تميز الأشراف عن غيرهم ، فنادى لهم فى القاهرة بذلك ، فامتلأوا أمره المتدارك .

١٢

وقد قالت الشعراء فى هذه الواقعة قولاً لم يسلك فيه سالك ، وقد قالوا فى ذلك عدة مقاطيع ، تُغنى عن المواويل ، فمن ذلك قول الشيخ شهاب الدين بن جابر المغربي الأندلسى ، وهو قوله :

١٨

جعلوا الأبناء الرسول علامة
نور النبوة فى كريم وجوههم

٢١

وقال الشيخ بدر الدين محمد بن حبيب :
عمائم الأشراف قد تميزت
بخضرة رقت وراقت منظرا

وهذه إشارة أن لهم في جنة الخلد لباساً أخضراً
وقال الشيخ شمس الدين بن المزين الدمشقي :

٣ أطراف تيجان أنت من سندس - خضر كأعلام على الأكراف
والأكراف السلطانُ شرفهم بها - شرفاً لتعرفهم من الأكراف
وقال الشيخ مهتاب الدين بن أبي حجلة :

٦ لآل رسول الله جاء ورفعة - بهارفت عنا جميع النواكب
وقد أصبحوا مثل الملوك برّتكهم - إذا ما بدوا للناس تحت المعاصب
وفي شهر جمادى الآخرة ، فيه توفى الشيخ الصالح المعتقد عبد الله درويش ،
٩ وكان من أولياء الله تعالى . - وتوفى الشيخ شرف الدين يحيى الرهونى المالكي ،
وكان من أعيان علماء المالكية .

وتوفى الأديب الفاضل نور الدين علي بن محمد الجوى الشهير بابن الخباز ، وكان
من أعيان الشعراء في عصره ، ومن شعره الرقيق قوله من أبيات :
١٢ تنبّه فقد نَمّ النسيم على الزهر - ودلّت تارويد الحمام على الفجر
رعى الله أياماً جنيهاً نمارها - بأيدي الهنأ ما بين (١٩٤٤) أوراها الخضر
١٥ خلطنا على اللذات أودية الموى - جهارا وسلطنا العقول إلى الخمر
وفي شهر رجب ، فيه كانت وفاة الإمام العالم العلامة سراج الدين عمر بن إسحق
ابن أحمد النزنوى الحنفى ، وُلِدَ سنة أربع وسبعمائة ، وكان من أعيان علماء الحنفية ؛
وكان أصله من بلاد الهند ، وكان واسع العلم ، كثير الاطلاع ، وله عدة مصنفات
١٨ على مذهب أبى حنيفة ، رضى الله عنه ، وصرح الهداية ، وصرح القائية للشيخ عمر
ابن الفارض ، وله مقدمة على مذهب الحنفية ، وغير ذلك أشياء كثيرة في علوم شتى .
وفيه خرج الحاج الرجبى من القاهرة على المادة ، ودار العمل قبل خروج الحاج ،
٢١ وزُيِّنَ له القاهرة .

وفي شهر شعبان ، في يوم الاثنين ثامن عشره ، أخلع السلطان على شيخ الإسلام

٣ سراج الدين عمر البلقيني ، واستقرّ به في قضاء المسكر ، عوضاً عن بهاء الدين السبكي ؛ وقرّر أيضاً في تدريس المدرسة الناصرية ، التي يجوارقبة الإمام الشافعي ، رحمة الله عليه ؛ وقرّر أيضاً في تدريس الشافعية بالمدرسة المنصورية ، التي بين القصرين ؛ وقرّر أيضاً في الإنشاء بدار المدل .

٦ وفيه استقرّ الشيخ ضياء الدين عبيد الله القرني في تدريس الشافعية بخانكة شيخو ، نزل من القلعة في موكب حافل ، وصحبته القضاة الأربعة ، وجماعة من أعيان الأمراء ، فمَدَّ لهم سمطاً عظيم بالخانكة الشيعونية .

٩ وفي شهر رمضان ، أخلع السلطان على القاضي شهاب الدين أحمد بن العماد محمد ابن محمد بن مسلم بن علان القيسي ، واستقرّ به في كتابة السرّ بحلب ، بعد وفاة القاضي علاء الدين علي بن إبراهيم بن حسن بن نعيم .

١٣ وفي شهر شوال ، خرج الحاج من القاهرة ، وكان أمير ركب الحمل الأمير طشتمر ، الدوادار الكبير .

١٥ وفيه استقرّ الأمير قرطاي الكركي ، شاد العمار للجسور بالوجه القبلي ، عوضاً عن أسبنا البهادري ؛ واستقرّ محمد بن قيران الحسامي ، في كشف الوجه البحري ، عوضاً عن عثمان الشرفي ؛ واستقرّ الأمير (٩٤ ب) قطلوُبنا ، أمير علم ؛ واستقرّ الأمير قراُبنا الأحمدي ، أمير جنّدار ؛ واستقرّ الأمير تراز الطازي ، حاجبا صغيرا .

١٨ وفي شهر ذي القعدة ، استقرّ شهاب الدين أحمد بن شرف الدين موسى بن فياض بن عبدالعزيز بن فياض المقدسي ، قاضي الحنابلة بحلب ، عوضاً عن أبيه ، بحكم وفاته .

٢١ وفي شهر ذي الحجة ، فرّق السلطان الأضحية على المسكر ، بحكم النصف من المادة ، فنضّرُوا من ذلك ، وقصدوا الوثوب عليه . - وفيه قدمت الأخبار من دمشق بأن قد فشا الطاعون في ضواحيها .

٢٤ وأما من توفّي في هذه السنة من الأعيان ، وهم : الشيخ بهاء الدين أبو حامد أحمد بن تقيّ الدين أبي الحسين علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى

ابن تمام الأنصارى السبكي الشافى ، وكانت وفاته بمكة ليلة الخميس سابع رجب .
وتوفى الأمير أيدير الشيخى ، أحد الأمراء المقدمين الألوف ، ونائب حماة ،
توفى بحلب بطالاً .

٣

وتوفى قاضى القضاة سراج الدين عمر بن إسحق بن أحمد الفرنزوى الهندى
الحنفى ، فى ليلة الخميس سابع رجب ؛ وهى الليلة التى مات بها الشيخ بهاء الدين بن
السبكي بمكة .

٦

وتوفى الشيخ كمال الدين أبو النيث محمد بن تقيّ الدين عبد الله بن محمد بن محمد بن
محمد بن عبد القادر، المعروف بابن الصايغ الأنصارى الدمشقى الشافى ، قاضى حمص .
وتوفى الأديب يحيى بن محمد بن زكريا بن محمد بن يحيى بن الحجاز المامرى الحموى ،
وكان من خول الشعراء .

٩

وتوفى تقيّ الدين أبو بكر بن محمد المراقى ، أحد فقهاء الحنابلة . - وتوفى الشيخ
عبد الله درويش ، فى رجب . - وتوفى الأمير أسنبغا التلكى ، أحد الأمراء العشرات .
وتوفى الأديب الشاعر شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن عثمان بن شبحان ،
المعروف بابن المجد ، البكرى القرشى البندادى . - وتوفى الشيخ شرف الدين يحيى
الرهونى المالكي ، وكان من أعيان الفقهاء المالكية ، انتهى ذلك .

١٥

ثم دخلت سنة أربع وسبعين وصبعائة

فيها فى المحرم ، قدم مبشر الحاج ، وأخبر أن الحجاج لحقهم عطشة شديدة ،
حتى مات منهم ما لا يحصى ، وقُتل منهم جماعة كثيرة على (٩٥ آ) ازدحام الماء فى
الناهل ، وقت التروية ، وقاسوا مشقة زائدة فى هذه السنة .

١٨

وفيه كانت وفاة الأتابكى منكلى بُنا الشمسى ، وكان من مماليك الناصر محمد بن
قلاون ، وكان من خيار الأمراء ، وولى من الوظائف : نيابة الشام ، ونيابة حلب ،
وبيابة السلطنة بعصر ، والأتابكية .

٢١

فلما توفي أخلع السلطان على الأمير ألباى اليوسفى، زوج أم السلطان، واستقر به أتابك الساكر، عوضاً عن الأمير منكلى بُنا الشمسى، بحكم وفاته. - وفيه أنعم السلطان على ولده الكبير سيدى على، بتقديم ألف.

وفي شهر صفر، استقر الأمير شرف الدين موسى بن الأركشى، فى نيابة غزة، عوضاً عن طيدمر البالىسى. - وفيه ضرب قاضى القضاة برهان الدين الأحنأى المالسى، عقق رجل، لوقوعه فيها أوجب ذلك لتكفيره.

وفيه رسم الأمير ألباى اليوسفى، أمير كبير، بأن لا يجلس فى كل حانوت، من حوائت اليهود، سوى أربعة أنفس لاغير، وأمر قضاة القضاة أن [لا] يجلس كل نائب من نوابهم فى حانوت إلا وعنده يهود على مذهبه، وضيق عليهم إلى الناية؛ فاستمر ذلك مدة يسيرة، ثم بطل وأعيد كل شئ إلى ما كان عليه.

وفيه أخلع السلطان على الأمير كجك، واستقر به أمير سلاح، عوضاً عن الأمير ألباى اليوسفى، بحكم انتقاله إلى الأتابكية.

وفى شهر ربيع الأول، فيه قدم قود الأمير منجك اليوسفى، نائب الشام، فكان ما اشتمل عليه ذلك القود: أسدان كبار، وضبع، وأربعون كلباً سلوقيّاً، بأجلال حرير، وأربعون فرساً، وخمسون بقجة ضمنها قاش، وقطاران بخاتى، لكل واحد منها سنان، وستة قطر جمال، وشقق حرير ملون، وأربعة وأربعون هجيناً، وثلاثة قباقيب نساوية ملبسة بذهب، وهى مرسعة بنصوص مثقنة، وعدة قنادير من حرير ملون بتراكيب ذهب، وعدة كفايش زركش، وعرقيات زركش برسم الخيل، وعدة عبي حرير وصوف سُمك، وعدة أحمال ضمنها فواكه، وحلاوات شامية، وأثربة، ومخللات، وسواقة، وغير ذلك أشياء كثيرة تصلح لهدايا الملوك.

وفيه أنعم السلطان على الأمير (٩٥ ب) منكلى بُنا الأحمدى، بتقديم ألف؛ وأنعم على سلطان شاه يامرة طبلخانة؛ واستقر بالأمير بلبنا الناصرى، شاد الشراب

- خانة ، عوضاً عن الأمير منكلى بُغا الأحمدي ؛ واستقرّ بالأمير ملكنمر ، خازندارا ،
عوضاً عن الأمير يلنغا الناصري .
- ٣ وفي شهر ربيع الآخر ، في يوم ثامنه ، عرضت ممالك الأتابكي منكلى بُغا
الشمسي على السلطان ، بعد موته ، فكان عدتهم مائتي مملوك ، جمعهم في خدمة ولده
أمير علي ، كما بقى مقدّم ألف .
- ٦ وفيه توفي الأمير أرغون ططر الناصري ، رأس نوبة النوب . - وتوفي أرغون
ابن قيران السلاري ، نقيب الجيوش المنصورة ؛ فلما مات قرّر عوضه في نقابة الجيش
محمد بن سُرُقطاي .
- ٩ وفي شهر جمادى الأولى ، وقع فيه من الحوادث أنّ في ليلة الأربعاء سابع الشهر ،
وقعت صاعقة عظيمة على القلعة ، فاحترق منها عدّة أماكن ، واستمرّ الحريق عمالاً بها
أياماً في دور الحرم ، فأعيى المالك والقلعة إطفاءه ، والنار تشمل ليلاً ونهاراً ، فتشكّد
السلطان لذلك غاية الدسكد ، حتى طُفِيت النار بعد أيام .
- ١٢ وفيه قدم قود الأمير أشقنمر المارديني ، نائب طرابلس ، فكان ما اشتمل عليه :
خمسة وعشرون فرساً ، وخمسة وعشرون بقجة قماش ، ولـكل من ولدى السلطان ،
وها : سيدي علي ، وسيدي أمير حاجي ، أربعة أفراس ، وأربعة بقج قماش ؛ فلما قابل
السلطان قاصده ، أنعم على الأمير أشقنمر بناية حلب ، عوضاً عن الأمير عز الدين أيدير
الدوادار ؛ ونقل الأمير أيدير إلى نيابة طرابلس ، عوضاً عن أشقنمر المارديني .
- ١٨ وفيه أخلع السلطان على الأتابكي الجاي اليوسفي ، وقرّره ناظر المارستان ، فنزل
من القلعة في موكب حقل .

(٤) مملوك : مملوكا .

(٧) قيران : قيدان . وقد ورد اسم « قيران » ، بحرف الراء ، هنا فيما سبق ص ٩٥

س ٩ و ١٩ و س ١٠٠ و س ١٢ .

(٨) سُرُقطاي : سُرُقطاي .

(١١) فأعيى : فأعيا .

(١٣ و ١٦ و ١٧) أشقنمر : كذا في الأصل .

وفى شهر جمادى الآخرة ، قدم السلطان من سرحة البحيرة ، فكان له موكب
حفَل ، لما شقّ من القاهرة .

٣ وفيه عرض الشريف نحر الدين محمد (٩٦ آ) بن على بن حسين ، تقيب الأشراف ،
عامّة السادة الأشراف ، وقد رافقه الشريف بدر الدين حسن بن النّسابة ، بأنّه قد أدخل
في الأشراف منّ ليس بشريف ثابت النسب ، وقدح فيه بسبب ذلك ؛ فلما عرضت
٦ السادة الأشراف على السلطان ، لم يظهر فيهم من ليس بشريف ، ولا له نسب ثابت ؛
فتغيّر خاطر السلطان على الشريف بدر الدين بن النّسابة ، ورسم عليه حتى يُثبت
ما قاله في حقّ الشريف نحر الدين ، تقيب الأشراف ، من القدح في حقّه .

٩ وفى شهر رجب ، وقع فيه من الحوادث أنّ الأتابكي ألجأى اليوسفى ، لما استقرّ
في الإمرة الكبرى ، قصد أن يحدّد بالمدسة المنصورية ، التي بجوار البيارستان ،
مديراً ، ويقرّر بها خطيباً ، لتقام بها صلاة الجمعة ؛ فأفتاه الشيخ سراج الدين عمر
١٢ البلقينى من الشافعية ، والشيخ شمس الدين محمد بن الصايغ من الحنفية ، بجواز ذلك ،
وخالفهما الباكون من العلماء في المنع من ذلك ؛ وكان الذى أفتى بالمنع أكثر من الذى
أفتى بالجواز ، فتمّدد مجلس بسبب ذلك .

١٥ فلما كان يوم السبت سادس عشر منه ، اجتمع قضاة القضاة الأربعة ، وأعيان
العلماء ، بالمدسة المنصورية ، فجرى بينهم جدال وزاع طويل ، فأل الأمر إلى المنع
من تجديد الخطبة بها ، وانفضّ المجلس على ذلك ، لأنّ هذه المدسة بالقرب من المدسة
١٨ الصالحية ، وبها خطبة ، بحيث يرى من بالمدسة المنصورية منبر المدسة الصالحية .

فكثر الكلام في ذلك ، فألّف الشيخ سراج الدين البلقينى كتاباً في الجواز بذلك ؛
وألّف الشيخ زين الدين المراقى كتاباً في المنع من ذلك ، ووافقه على ذلك القاضى
٢١ برهان الدين بن جماعة ، وكان الذى أفتى بالمنع ، أكثر من الذى أفتى بالجواز .

وفى شهر شعبان ، أخلع السلطان على القاضى كريم الدين عبد الكريم بن شاكر

(١٦) الأمر : أمر .

ابن إبراهيم بن الفئام ، واستقرّ به وزيراً ، عوضاً عن صاحب نحر الدين بن موسى
أبي شاكِر ؛ وقرّر ولده علم الدين في نظر البيوتات ، عوضاً عن أبيه ؛ واستقرّ صاحب
٣ كريم الدين بن الرويّه في نظر الدولة ، فمظّم أمر صاحب كريم الدين بن الفئام
إلى النهاية ، وجلس بالشبّاك (٩٦ب) الذي بقاعة الذهب ، وتسمى قاعة الوزراء أيضاً ،
وكانت هذه القاعة بالقلمة يرسم الوزراء ، يجلسون بها .

٦ وفي شهر رمضان ، في تاسع عشره ، أخلع السلطان على السيد الشريف عاصم ،
واستقرّ به نقيب الأشراف ، عوضاً عن الشريف نحر الدين ، وقد قيل عنه إنّه يأخذ
الرشوة على إدخال من ليس له ثبوت نسب من الأشراف ، وقد سعى الشريف عاصم
٩ من عند الأتابكي الجاي .

وفيه أخلع السلطان على جمال الدين عبد الرحيم بن الوراق الحنفي ، مؤدّب ولَدَي
السلطان ، وقرّره ناظر الخزانة الشريفة ؛ وأخلع على تاج الدين النشو المديني ، وقرّره
١٢ في استيفاء الصحة .

وفي شهر شوّال ، فيه كانت وفاة الشيخ المارف بالله تعالى ، بهاء الدين محمد بن
عبد الله بن محمد الكازروني ، وكان منقطعاً بزوايته التي بالروضة ، وهو المسجد المعروف
بالمشهي ، وكان الشيخ أكمل الدين الحنفي كثير التعظيم له والاعتقاده ، حتى مات ،
١٥ وكان من أولياء الله تعالى .

وفيه استقرّ الأمير أرغون الغزني ، شاد الدواوين ، عوضاً عن شرف الدين موسى
١٨ ابن الديناري ؛ واستقرّ أبو بكر القرمانلي ، في ولاية الغربية ، عوضاً عن أحمد بن جميل ؛
واستقرّ نحر الدين عثمان الشرقي ، في ولاية الجزيرة .

وفي شهر ذي القعدة ، حصل لخوند بركة ، أم السلطان ، مرض حدّ ، فتوَعَّك
من ذلك جسدها ، فطلعوا بها إلى الروضة ، فتزايد بها المرض ؛ فلما بلغ السلطان
٢١ ذلك ، نزل من القلمة ، وتوجّه إلى نحو الآثار النبوي ، فزاره ، ثم نزل من هناك في
مركب وعدّى إلى الروضة ، فطلع إلى والدته وعادها ، وأقام عندها إلى بعد العصر ،

ثم عدّى وطلع إلى القعدة ؛ فاستمرت مريضة وهي بالروضة أياماً .

فلما كان يوم الثلاثاء سلخ ذى القعدة ، أشيع موتها ، فمدّوا بها وهي ميّنة (٢٩٧) ٢
من الروضة ، وطلعت جفازتها من الصليبة ، ومشى قدامها سائر الأمراء ، وحمل
نشبها الأمراء القدمين ، وكان قدامها كفارة على عدة حمالين ، فلما وصلت إلى
سبيل المؤمنين ، نزل السلطان من القعدة ، وصلى عليها ، وتوجّهوا بها إلى مدرستها
٦ التي أنشأها في التّبانة ، فدفت بها .

وكانت دينة خيرة ، في سعة من المال ، ولها برّ ومعروف ، ولاسيما ما فعلته
في مدرستها من وجوه الخير ، وقرّرت بها حضوراً وصوفة ، ومكتباً للأيتام ، وحوضاً
٩ وسبيلًا ؛ وبنت الربع المعروف بربع أم السلطان ، وبنت قيسارية الجلود التي بخطّ
الركن الخلق ، فأخذها جمال الدين الأستاذار فيما أخذه من الأوقاف والأملاك .

فلما ماتت كثّر عليها الأسف والحزن من الناس ، فإنها كانت واسطة خير ،
١٢ تشفع عند ابنها السلطان في أصحاب الجرائم ، فلا يرّد لها شفاعاة ؛ ومن غرائب
الاتفاق أن لما ماتت أم السلطان ، رثاها الأديب شهاب الدين أحمد ، المعروف بالأعرج ،
السعدى بهذين البيتين ، وهما :

١٥ في مستهل الشهر من ذى حجة كانت صبيحة موت أم الأشرف

فأله يرحمها ويعظم أجره ويكون في عاشورا موت اليوسفي

يعنى الأتابك الجاي اليوسفي ، فإنه كان بينه وبين السلطان حظّ تقس في الباطن ،
١٨ فكان النّال بالنطق ، ومات الجاي اليوسفي في عاشوراء ، كما سيأتي الكلام على ذلك
في موضعه ، فكان كما يقال :

لا تنطقن بما كرهت فرّما نطق اللسان بحادث سيكون

٢١ وفي شهر ذى الحجة ، قدمت الأخبار من فاس ببلاد المغرب ، بأن ملكها قد مات ،
وهو عبد العزيز بن السلطان أبي الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني ؛

(٤) المقدمين : كذا في الأصل .

(١٧) فإنه كان : فإن كان .

- وكانت وفاته في الثاني والعشرين من ربيع الآخر ؛ وأقيم بعده ابنه السيد محمد بن عبد العزيز بن أبي الحسن ، انتفى ذلك .
- ٣ وأما من توفى في هذه السنة من الأعيان (٩٧ ب) : الصارمى إبراهيم بن خليل ابن شعبان ، الرعدار . - وتوفى كاتب السرّ بحلب ، شهاب الدين أحمد بن محمد ابن محمد بن السلى بن علان القيسى .
- ٦ وتوفى من فقهاء الحنابلة للشهاب أحمد المباسى ، سبط فتح الدين القلانسى ، المحدث . - وتوفى من فقهاء الشافعية الشهاب أحمد بن عبد الوارث البكرى ، في سابع عشرين شهر رمضان .
- ٩ وتوفى الأمير أرغون ططر الناصرى ، رأس نوبة النوب ، بعد ما تنقّى إلى حماة . - وتوفى خطيب حلب شهاب الدين أحمد بن محمد بن جمعة بن أبي بكر الأنصارى الحلبي الشافعى ، وله رحلة إلى القاهرة .
- ١٢ وتوفى الشيخ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن شهاب الدين الخطيب بن كثير [ابن] ضو بن كثير القرشى الشافعى ، الإمام المفسر الواعظ . - وتوفى بدر الدين حسن بن عبد العزيز بن عبد الكريم بن أبي طالب بن على ، مستوفى ديوان الجيش ، وكان له شهرة زائدة .
- ١٥ وتوفى الشيخ ولي الدين محمد بن أحمد بن إبراهيم اللوى الديباجى الشافعى . - وتوفى الشيخ العارف بالله تعالى بهاء الدين محمد الكازرونى ، وكان من أصحاب ياقوت العرشى الحبشى .
- ١٨ وتوفى تقي الدين محمد بن الجمال بن رافع بن هجرس بن محمد بن شافع السلاوى المصرى ، الفقيه الشافعى المحدث ، توفى بدمشق . - وتوفى الأديب البارع شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان ، توفى بطرابلس . - وتوفى ناظر الجيش بحلب ، بدر الدين محمد بن محمد بن الشهاب محمود بن سلمان الحلبي .
- وتوفى الأمير منكلى بُنْأُ الشمسى ، الأتابكى ، وولى نيابة الشام ، وحلب ، ونيابة

- السلطنة بمصر ، والأنابكية . - وتوفى الأمير موسى بن الأمير أرقطاي ، نائب صفد .
 وتوفى الشيخ شرف الدين يحيى بن الرهونى المالكي . - وتوفى الأمير الطنينا
 المارديني ، أحد الأمراء المشرات . - وتوفى الشيخ المعتمد الصالح (٩٨ آ) عبدالله بن
 عمر بن سليمان المغربي ، المعروف بالسبطير ، توفى بالجامع الأزهر ، فى ثمانى عشرىن صفر .
 وتوفى ناصر الدين محمد بن الزفتاوى ، المعروف بسباسب ، رئيس المؤذنين ،
 وكان من أخصاء السلطان . - وتوفيت خوند بركة أم السلطان ، فى سلخ
 ذى القعدة . - وتوفى الأمير أرغون ططر الناصرى ، رأس نوبة النوب . - وقدمت
 الأخبار بوفاة صاحب فاس المغربى ، عبد العزيز بن السلطان أبى الحسن .

٩ ثم دخلت سنة خمس وسبعين وسبعمائة

- ففى أول المحرم ، ابتدأت وقوع الوحشة بين السلطان وبين الأنابك الجاى
 اليوسقى ، وكان يسكن بالغور من القلعة ، ويدخل الأشرقية فى كل يوم اثنين وخميس ،
 ١٢ ويتصرف فى أمور الملكة بما يختار ؛ فلما ماتت خوند بركة أم السلطان ، زوجته ،
 انحطت منزلته عند السلطان ؛ وكان الأنابك الجاى وضع يده على موجود زوجته
 خوند بركة ، وشاح السلطان فى ذلك .

- ١٥ فلما كان ليلة الثلاثاء [سادسه] ، امتنع الأنابك الجاى من البيت بالقلعة على
 عادته ، واعتذر للسلطان أنه مريض ، وأخذ فى الاستعداد للحرب ، وفرق على
 مماليكه آلة السلاح .

- ١٨ فلما بلغ السلطان ذلك ، استعد لقتاله أيضا ، وألبس مماليكه ، وأمر بدق
 الكوسات حربى ، فدقت بمد المشاء بالقلعة ، وذلك فى ليلة الأربعاء ، فركب الأمراء
 بالسلاح ، وأتوا إلى تحت القلعة ، ثم نزلوا عن خيولهم وباتوا عند السلطان تلك
 ٢١ الليلة ، وهم على حذر من الأمير الجاى .

فلما طلع نهار يوم الأربعاء ، برز الأمير الجاى من اسطبله فى جمع كبير من مماليكه
 (١٥) [سادسه] : تنقص فى الأصل .

وأتباعه ، حتى وقفوا تحت القلعة ، فنزلت إليه المالك السلطانية من باب السلسلة ، وقد لقيتهم أطلاب الأمراء ، فاقتتلوا مع الأتابك الجأى بالرملة قتالا شديدا ، فقتل من الفريقين عدة ممالك كثيرة ، وجرح منهم جماعة كثيرة ، ما لا يحصى عددهم . ٣

وآخر الأمر انهزم الجأى ، ونزل من الصليبية ، فلاقاه الأمير طشتمر الدوادار ، فرجع الجأى وتوجه إلى نحو بركة الحبش ، ثم أتى إلى باب القرافة ، ثم مر من على الجبل القطم (٩٨ ب) ، وخرج من جانب الجبل الأحمر ، ونزل عند قبة النصر ، ٦

وضرب خيامه هناك ، واجتمع عليه عدة من أصحابه من الأمراء والممالك ، فبات هناك ليلة الخميس .

فبعث إليه السلطان برغبة في الطاعة ، فأجاب بأنه مملوك السلطان وعبد ، ولم يخرج عن طاعته ، وإنما له غرماء من الأمراء والخاصكية ، وأنه يريد غرماءه أن يسلمهم إليه ، أو يبرز لحاربتهم حتى ينتصر عليهم ، وإلا فلا يموت إلا على ظهر فرسه . ٩

فبعث إليه السلطان ثانيا يخوفه عاقبة البنى ، ويمرض عليه أن يتخير من البلاد الشامية ما شاء ، يقيم بها ؛ فلم يوافق الجأى على شيء من ذلك ؛ فترددت الرسل بينهما مرارا ، ثم بعث السلطان إليه بتشريف بأن يستقر في نيابة حماة ، فقال الجأى : « لا أتوجه إلى حماة إلا ومعي جميع ممالكى ، وبركى ، وقاشى ، وكل ما أملكه » ؛ ١٥

فلم يرض السلطان بذلك ، واستدعى بالأمير عز الدين أيبك ، فإنه كان من أخصاء الأتابك الجأى ، فأتاه طائفا ، فلما أتاه أئزمه أن يستميل الممالك اليلبناوية عن الجأى ، وكانوا نحو مائة مملوك ، وأوعده السلطان الأمير أيبك بإمرة طبلخاناة ، فانصرف ١٨

من عنده على أنه يفعل ذلك ، وتوجه إلى تربة أستاذة يلبنا وبات بها .

فلما أقبل الليل بعث إلى المالك اليلبناوية إشارة من عنده ، بأن يتسحبوا من عند الجأى ويأتوا إليه تحت الليل ، فأتوه ، زمرا ، زمرا ، إلى تربة يلبنا ، فصعد بهم ٢١

(١٠) غرماءه : غرمائه .

(١٩) وتوجه : توجه .

(٢١) ويأتوا : ويأتون .

جميعا إلى القلعة تحت الليل ، وقابلوا السلطان ، فرسم لهم بجوامك ولحوم ، ورسم لهم بأن يكونوا في خدمة ولده أمير على .

٣ فلم يطلع الفجر وعند الأتابكي أُلجأى من المالك إلا دون الحسمانة مملوك ، فتلاشى أمره إلى الناية .

٦ فلما جرى ذلك ، توجه إليه الأمير أرغون شاه ، في عدة وافرة من المالك ، والجمّ النفير من العامة ، فأتوا إليه من بين الترب ؛ وتوجه إليه من الحسينية الأمير ناصر الدين محمد بن شرف الدين موسى ؛ وتوجه إليه الأمير مفكلى بُغا البلدى من طريق (٩٩ آ) أخرى ، ومعه الجمّ النفير من المالك والعامة .

٩ فعند ما رأى أُلجأى ذلك ، وقرب منه القوم ، ركب من هناك وتأخر قليلا ، قليلا ، فلك منه الأمير أرغون شاه ، مكان قبة النصر الذى كان به أُلجأى .

١٢ فأخذ في الفرار ، فركب قفاه الأمراء والمسكر ، وقد تسحب مَنْ كان معه من المالك ، حتى لم يبقَ معه من المالك سوى ثلاثة أبقار من مماليكه ؛ فساق أُلجأى فرسه ، وقصد نحو قليبوب ، وصار الأمير ناصر الدين محمد بن موسى سائقا خلفه .

١٥ فلما أتى أُلجأى إلى شاطئ النيل ، أدركه الأمير ناصر الدين هناك ، فأرى بنفسه في البحر وهو راكب على فرسه ، ففرق هو والفرس في البحر ، فطلع الفرس من عند صقيل ، بالقرب من الوراق ، ولم يطلع هو .

١٨ ثم إن الأمير ناصر الدين بن موسى ، والأمير أرغون شاه ، صارا يقبضان على ممالك أُلجأى ، واحدا بعد واحد ، ويحضرون بين يدي السلطان ، ثم إن السلطان سجن منهم جماعة في خزانة شمائل .

٢١ وأقام الأتابكي أُلجأى غريقا في البحر يوما وليلة ، ثم إن السلطان أرسل جماعة من النطاسين إلى مكان غرق فيه أُلجأى ، فظلموا به ميتاً ، وقد أكل السمك وجهه ، فأحضروا تابوتاً ووضعوه فيه ، وأتوا به إلى القاهرة ، وظلموا به إلى القلعة ، فلما رآه

(١٧) يقبضان : يقبضا .

(١٨) ويحضرون : كذا في الأصل .

السلطان حزن عليه ، فإنه كان زوج أمته ، وله عليه تربية قديمة ، ولو طلع وقابل السلطان بعد أن انهكسر ، ما كان يحصل له منه إلا كل خير ، وما كان يقسو في حقّه ، ولكن غلب القضاء والقدر عليه .

٣

ثم إنهم غسلوه ، وكفّنوه ، وصاؤوا عليه ، ودفنوه في مدرسته التي أنشأها بسوق العزّي ، قريبا من خطّ القبّانة ، وكان ذلك يوم الجمعة عاشر المحرم ، فكان كما قال الأديب شهاب الدين الأعرج : « ويكون في عاشر موت اليوسفي » ؛ فكان كما قول عليه بما قاله ، وقد قيل :

لا تَنْطَقَنَّ بِمَا كَرِهْتَ فَرَبِّمَا نطق اللسان بمحادث سبكون

وكان الأتابكي ألباي أميراً جليل القدر ، معظماً مبعجلاً ، ديتاً خيراً ، كثير البرّ والصدقات ، في سمة من المال ، وكان أصله من مماليك الملك الناصر حسن بن محمد ابن قلاون .

فلما دُفِنَ ألباي وخمدت (٩٩ ب) هذه الفتنة ، نزع الأمراء سلاحهم وطلعوا إلى القلعة ، وهتفوا السلطان بسلامته ؛ ثم نودى في القاهرة للناس بالأمان والاطمان ، والبيع والشرى ، والدعاء بالنصر للسلطان ، فارتفعت له الأصوات بالدعاء من الناس قاطبة .

١٥

ثم إن السلطان أخذ في أسباب القبض على الأمراء الذين كانوا من عصابة الأتابك ألباي ، فقبض على جماعة ، منهم : الأمير طقتمر الحسني ، والأمير صراي الملاي ، والأمير سلطان شاه بن قرا الحاجب ، وآخرين من الأمراء ، ونقام إلى البلاد الشامية . ثم قبض على الأمير بينا القوصوني ، والأمير خليل بن قساري ، ثم أفرج عنهما بشفاعة الأمير طقتمر الدوادار ؛ وقبض على الأمير علاء الدين علي بن كلفت ، أحد الحجاب ، وألزمه بمال له صورة ، فأقام في الترسيم مدة طويلة حتى يردّ ما قرّر عليه من المال .

٢١

(٢) منه : من . // يقسو : يقسى .

(١٦) الدين : القدي .

وفيه خرج على البريد الأمير بوري الأحمدى الخازندار ، وتوجه إلى طرابلس لإحضار الأمير أيدمر الشمسى الدوادار ، نائب طرابلس ، ليل الأتابكية ، وقد ترشح أمره إلى ذلك ؛ فلما حضر ، أخلع عليه واستقر أتابك المساكر بمصر ، عوضاً عن الجاى البوسنى . - وأخلع على الأمير يعقوب شاه ، واستقر في نيابة طرابلس ، عوضاً عن الأمير أيدمر الشمسى .

وفي يوم الاثنين ثانى عشره ، أوكب السلطان بالقصر الكبير ، وأخلع على جماعة من الأمراء ، وهم : الأمير أرغون شاه ، واستقر نائب السلطنة بمصر ؛ وأخلع على الأمير صرغتمش الأشرقى ، واستقر أمير سلاح ، ورسم له بأن يجلس بالإيوان في وقت الخدمة إلى جانب الأمير أيدمر الشمسى ، أمير كبير .

وأخلع على الأمير أرغون الأحمدى ، وقرر لآل كبير ، مقدم ألف ، ورسم له بأن يجلس بالإيوان في وقت الخدمة ؛ وأخلع على الأمير قطاوبغا الشهبانى ، وقرر رأس نوبة ثان ، وأنعم عليه بتقدمة ألف .

وأخلع على الطوائى مخفار الحسامى ، واستقر في تقدمه المالك ، عوضاً عن سابق الدين مثقال الأنوكى ، ولزم سابق الدين مثقال بيته (١٠٠ آ) بطالا ؛ وأخلع على الأمير أيدمر من صديق ، وقرر رأس نوبة رابع ؛ فأخلع على الجميع في يوم واحد . ثم إن السلطان استدعى بأولاد الأتابكى الجاى ، ورتب لهم ما يكفيهم من النفقة في كل يوم ، ورسم لهم بأن يسكنوا بالقلعة .

ثم إنه احتاط على موجود الجاى ، فكان شيئاً كثيراً ، من أموال ، وقماش ، وبرك ، وسلاح ، وخيول ، وجمال ، وأملاك ، وضياع ، وغير ذلك .

ثم إنه قبض على محمد شاه ، دوادار الجاى ، وقبض [على] أقبنا خازنداره ،

(١٢) ثان : ثانيا .

(١٤) وأخلع : أخلع .

(١٥) رابع : رابعا .

(١٦) استدعى : استدعا .

(٢٠) [على] : تنقص في الأصل .

وعلى مباشرين ديوانه ، وألزمهم بمال جزيل له صورة ، فحملوا منه شيئاً إلى أن يردوا
الباقى للخزائن الشريفة .

- ٣ وفيه أخلع على الأمير بكك من أرطق شاه ، وقرّر في نيابة الإسكندرية ،
عوضاً عن خليل بن عرام ؛ وأخلع على القاضي كمال الدين الربيعي ، وقرّر في قضاء
الإسكندرية ، عوضاً عن الكمال بن القنسي .
- ٦ وفيه استقرّ نحر الدين عثمان الشرقي في الأستاذارية ؛ وقرّر ابن صبح في ولاية
القاهرة ، عوضاً عن بكتمر السيفي ، وقبض على بكتمر وصور . - وفيه استقرّ الأمير
عمر الدين موسى بن الديناري في ولاية الجيزة ، عوضاً عن عثمان الشرقي .
- ٩ وفيه أنعم السلطان على كل من الأمير آقتمر الصاحبى الحنبلى ، والأمير تمبرباى
الحسنى ، والأمير أحمد بن يلبنا ، وأبنال اليوسفى ، وبلوط الصرّ قتمشى ، وأحمد بن
جهاذر الجمالى ، وأجبنا المهدى ، وحاجى بك بن شادى ، والطوائى مختار الحسامى ،
يامريأت طبخانات . - وأنعم على الأمير طشتمر الصالحى ، والأمير الطنبغا عبد الملك ،
١٢ يامريأت عشرة .

- وفيه أخلع على الأمير قطلوّبنا النصورى ، واستقرّ في نيابة صفد ، عوضاً عن
علم دار المهدى ؛ واستقرّ الأمير ملكنمر من برّكة ، حاجباً ثانياً ، عوضاً عن
١٥ قطلوّبنا النصورى .

- وفى شهر صفر ، فيه توعك جسد السلطان ، وأشرف على الموت ، فطلع إليه
شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقينى ، وقاضى القضاة برهان الدين بن جماعة ، فادّوه ،
١٨ وقالوا له : « يا مولانا السلطان إن أبطلت الظالم يحصل لك الشفاء ، فأبطل مكس
المنافى ، وضمان القراربط » ، فأجاب بأنه يُبطل المكس من هاتين الجهتين عن قريب
٢١ (١٠٠ ب) .

وفيه قدم الأمير أيدير الشمسى ، نائب طرابلس ، فلما قدم أخلع عليه وقرّر في

(١) مباشرين ديوانه : كذا في الأصل . || شيئاً : شئ .

(٢٠) هاتين : هذين .

الأتابكية ، عوضاً عن الجأى اليوسفى ، كما تقدّم ذكر ذلك . - وفيه استقرّ الأمير تماراز الطازى فى نيابة حمص ، عوضاً عن آقُبنا عبد الله .

٣ وفيه أنعم السلطان على الأمير يلينا الناصرى البلبناوى ، بإمرة طلبخانة . - وفيه استقرّ الأمير أسنبغا البهادرى ، فى نقابة الجيوش المنصورة ؛ واستقرّ قطلوُبنا السكوكاى ، فى شادية البهار .

٦ وفى يوم الخميس حادى عشرينه ، عمل السلطان الموكب بالقصر الكبير ، وأخلع على الأمير آقتمر عبد الفنى الحنبلى ، حاجب الحجاب ، ونقله من الحجوبية إلى نيابة السلطنة بمصر ، عوضاً عن الأمير أرغون شاه الأشرقى .

٩ وفى هذا الشهر اجتمع شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقينى ، وقاضى القضاة الشافعى برهان الدين بن جماعة ، فلما اجتمعا بالسلطان سألاه فى إبطال ضمان المنافى ، وإبطال مكس القرايط ، فإنّ السلطان لما كان مريضاً أوعدهما بإبطال هاتين الظلمتين من مصر ، فلما شفى فكّراه بذلك ، فرسم بإبطال ذلك ؛ وأبطل أيضاً ما كان يؤخذ من الدور إذا بيعت ، فكان على البائع قدر معلوم يؤخذ منه .

١٥ فكتب بذلك مرسومين إلى الوجه القبلى والوجه البحرى ، بعد ما قرئاً على منابر مصر ، ومنابر القاهرة ؛ وكان يتحصّل من هاتين الجهتين مال جزيل له صورة ، فبطل ذلك وقه الحمد .

١٨ وفيه نفى الأمير خليل بن عرام إلى البلاد الشامية ، ونفى الأمير علاء الدين بن كلفت ، ونفى محمد شاه دودار الأمير الجأى ، وآقُبنا البجهمقدار ، وسافروا جميعاً إلى البلاد الشامية ؛ ونفى الأمير بكتمر الصيغى إلى طرسوس . - وفيه قرّر الأمير شرف الدين موسى بن الأزكشى فى ولاية قوص ، وأضيف إليه الكشف أيضاً .

٢١ وفيه قدم الأمير حيار بن مهنا ، فخلع عليه واستقرّ فى إمرة المرب على عادته ، ولم يؤاخذه السلطان بما كان منه من قتلّة الأمير قشتمر نائب حلب . - وفيه نفى الصاحب الوزير كريم الدين بن الرويّب إلى نحو طرابلس (١٠١ آ) ، واستقرّ عوضه فى الوزارة

القاضي تاج الدين النشو الملكي .

وفي شهر ربيع الأول ، فيه توقف ماء النيل عن الزيادة ، حتى دخل يوم النوروز ولم يَف ، وقد بقي على الوفاء ثمانية أصابع ، فزاد من ذلك أصبعين ، ثم في اليوم الثاني ٣ منه زاد أصبعين ، ثم اليوم الثالث زاد أصبعين ، فتأخر من ذراع الوفاء أصبعان ، فلم يزد من بعد ذلك شيئاً .

ثم نقص في يوم الجمعة ثالث عشر النوروز ، فاضطربت أحوال الناس ، وتزايد ٦ قلقهم ، وتسكلبوا على مشترى القمح ؛ فنودي في القاهرة للناس بالخروج إلى الاستسقاء ، فخرج الخليفة ، وقضاة القضاة ، والعلماء ، والصلحاء ، والناس قاطبة . ثم إن جماعة من العلماء توجهوا إلى الآثار النبوية ، وأخذوا منه الآثار الشريف ، ٩ وتوجهوا به إلى فسقية المقياس ، وغسلوه بها مرارا ، وقرأوا هناك عدة ختمات شريفة ، وتضرعوا إلى الله تعالى في إجراء النيل ، فانهبط في تلك الليلة خمسة أصابع ؛ ثم تذكرر خروج الناس إلى الاستسقاء مرارا ، وتزايد الدعاء إلى الله تعالى . ١٢

ثم نودي في القاهرة للناس بصوم ثلاثة أيام متوالية ، والمحافظة على الصلوات الخمس ، والإقلاع عن المعاصي ، والمبادرة بالتوبة ، فصام الناس يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء . ١٥

ثم في يوم الخميس خرج الناس إلى الاستسقاء ، وتوجهوا إلى نحو قبّة النصر ، وهم حفاة مشاة ، ومعهم أطفال وبهائم ؛ وخرج طائفة من اليهود ، ومعهم التوراة ، وطائفة من النصارى ومعهم الإنجيل ؛ وخرج الأمير آقتمر عبد الغني ، نائب السلطنة ، ١٨ في عدة من الأمراء .

وحضر ابن القسطلاني ، خطيب جامع عمرو ، ونصب هناك منبر ، وصعد عليه ، وخطب خطبة الاستسقاء ، وحول رداءه ، وكشف رأسه عند الدعاء ، فكشف ٢١

(١) الملكي : كذا في الأصل .

(٣) ولم يَف : ولم يَف . || بقي على : بقي عن .

(٦) ثالث عشر النوروز : كذا في الأصل ، ويقصد ثالث عشر ربيع الأول .

(١١) في إجراء النيل ، يعني ليجمله يجري .

الناس جميعا رموسهم ، وضجّوا بالدعاء إلى الله تعالى ، وارتفعت أصواتهم بالاستغاثة ، وحملت أعينهم البكاء ، وكان يوما عظيما ، تذهل منه العقول ، وهذه ثالث مرة خرج فيها الناس إلى الاستسقاء . ٣

فلما أصبح يوم الجمعة سادس عشرين هذا الشهر ، رسم السلطان بفتح السد من غير وفاء ، وقد بقى من ذراع الوفاء خمسة أصابع ، فلم يجز الماء في الخللجان إلا قليلا ، ووقف (١٠١ ب) ، ثم انهبط من يومه جملة واحدة . ٦

فبعد ذلك وقع القحط في القاهرة في جميع النلال والبضائع ، فبلغ كل أردب قمح مائة وعشرين درهما ، وكل أردب شعير ثمانين درهما ، وبلغ سعر الرغيف الخبز أربعة دراهم ، وبلغ الرطل اللحم الضأن درهمين ، والرطل اللحم البقرى درهم ونصف ، وبلغ ثمن البيض عشرة دراهم كل واحدة ، وبلغ ثمن الراوية الماء خمسة دراهم ؛ ومات في تلك السنة من الدواب ما لا يحصى من الجوع وقلة الملق ، وبلغ ثمن الرمانة ستة عشر درهما ، وغلت سائر البضائع من الأصناف ، وصار سعر القمح كل يوم يتزايد ، وفسق غالب البلاد ، واشتدّ البلاء على الناس قاطبة . ١٢

فكان في هذه الأيام يقعد في وسط الرملة إنسان منبري ، ويرفع صوته ، ثم يقول : « اقتلوا سلطانكم ، ترخص أسماركم ، ويجري ماؤكم » ، فلما ترايد منه هذا الأمر قبض عليه والى القاهرة ، وضربه بالمقارع ، وطرده من المدينة . ١٥

ثم إن السلطان لما رأى الأمر قد اشتدّ ، فتح عدة شون ، وفرّقها على الفقراء والمساكين بالويرة ؛ ثم رسم بأن تفرّق الفقراء والحرافيش على الأمراء وأعيان التجار ، ففرقت عليهم ، وفيه يقول القائل :

إذا ما قيل نائلة كنيل فقل هل يستوى مال وماء

فلولا جوده في مصر غارت عيون النيل واتقطع الوفاء

واستمرت هذه الشدة على الناس نحو سنة ونصف ، حتى أكلوا خبز القردة ، وخبز الخخال . - ثم وقع عقيب ذلك فناء عظيم ، حتى بلغ ثمن البطيخة الصيفي مائة

درهم ، وبلغ ثمن السكر اللبات كل رطل أمرفين ، وغير ذلك من بقية الأصناف في البضائع .

وفيه تمصّب جماعة من العامة ، وحلوا على رؤوسهم مصاحف وأعلام ، ووقفوا ٣ في الرملة تحت القلعة ، واستنابوا : « الله ينصر السلطان » ، فأرسل لهم السلطان بمض الأوجاقية ، وهو يقول لهم : « ما حاجتكم ؟ » ، فقالوا له : « قل للسلطان يمزّل عنا علاء الدين بن عرب المحتسب » ، فرسم بزمه عنهم (١٠٢ آ) . ٦
ثم بعد أيام أخلع على محمد بن طقتمر ، وولاه الحسبة ، عوضاً عن علاء الدين بن عرب ، فإن ابن عرب كان يأخذ برّطيل السوق ، ولا يسمر البضائع ، فحصل منه للناس غاية الضرر . ٩

ومن الترائب ما أورده الصاري إبراهيم بن دقاق ، في تاريخه الكبير ، أن النيل لما كان خصباً في هذه السنة ، بمت الله تعالى بأقطار غزيرة ، حتى غرقت بها الأراضي ، وزُرِع عليها بمض الجبوب ، وتنتج في زرعه ؛ وأغرب من ذلك ما أورده ، أن في ١٢ سابع هاتور من الشهور القبطية ؛ زاد الله تعالى في النيل في غير أوانه ، اثني عشر أسبباً في يوم واحد ، ثم بعد يومين زاد ثمانية أصابع ، وفرح الناس بذلك ، ثم نقص من بعد ذلك ، فعدّ من النواذر وقوع ذلك . ١٥

وفي شهر ربيع الآخر ، فيه أخلع على الطوائى سابق الدين مثقال الأنوكى ، وقرّر في مقدمة المالك على عادته ؛ واعيد الطوائى غتار كما كان ، مقدّم طبقة الرفرف .
وفيه استقرّ الأمير مهلب الدين أحمد بن الأمير آل ملك ، في نيابة غزّة ، عوضاً ١٨ عن طشينا الظفرى . - وفيه أنعم السلطان على الأمير مبارك الطازى ، والأمير جركس النجكى ، بتقديم ألف ؛ وأنعم على الأمير جركتمر الخالصكى ، بإمرة طبليخانة ؛ ورسم للأمير طليال ، بأن يكون طرخانا ، وأخرج عنه التقدمة ، وعوّضه إمرة ٢١ طبليخانة .

(أ) برطيل : كذا في الأصل ، ومعنى رشوة .

(٢١) طرخانا : طرخان .

وفيه عزل محمد بن طقتمر عن الحسبة ، واستقر بها بهاء الدين محمد بن القسّر ،
فأقام بها أياماً ، وعُزل عنها ، وقرّر فى وكالة بيت المال ، ونظر الكسوة الشريفة ؛
وأعيد إلى الحسبة علاء الدين على بن عرب .

وفى يوم السبت خامس عشرينه ، ركب الأمير منكلى بُنا البلدى ، ودخل إلى
بيت الأمير أقطمر عبد الغنى ، نائب السلطنة ، ليلينه رسالة عن السلطان ، فلما دخل
إليه قبض عليه ، وأخرجته من باب سِرّ داره ، وتوجّه به منفياً إلى الشام ، ولم يشعر
به من الناس أحد ، ولم يتحرك أحد من ممالكه بسببه ، ثم أسيح أنّه توجّه إلى مدينة
الكرك ، ويكون بها نائباً ، فتوجّه إليها من يومه .

وفيه اشتطّ سعر النلال ، حتى بلغ ثمن الأردب القمح إلى خمسين درهماً ، والأردب
القول والشير إلى خمسة وعشرين درهماً ، والحِمل الدقيق إلى أربعة وثمانين درهماً (١٠٢ب) .

وفيه قدم الأمير بيدمر الخوارزى ، ومعه تقادم جليّة للسلطان ، فأكرمه ، وأخلع
عليه ، واستقرّ به فى نيابة حلب ، عوضاً عن الأمير أشقتمر ؛ ثم إنَّ السلطان عدّى فى
ذلك اليوم إلى برّ الجزيرة ، وصحبته الأمير بيدمر ، وعليه التشريف الذى لبسه فى ذلك
اليوم ، بسبب نيابة حلب .

ثم إنَّ السلطان أرسل تقليداً إلى الأمير أشقتمر ، بأن يكون نائب سفد ، عوضاً
عن الأمير قطلو بُنا المنصورى ؛ وقتل قطلو بُنا المنصورى إلى نيابة غزّة ، عوضاً عن
الأمير قهاب الدين أحمد بن آل ملك ، النائب ؛ وقتل الأمير أحمد بن آل ملك إلى
نيابة القدس والخليل عليه السلام .

وفى شهر جمادى الأولى ، فيه أخلع السلطان على الطوائى جوهر الصلاحى ، مقدّم
القصر ، واستقرّ به نائب مقدّم الممالك ، عوضاً عن غتار المنهورى ؛ وقرّر
غتار المنهورى ، ويعرف بشادروان ، فى مقدمة ممالك ابن السلطان أمير على ،

(٦) ولم : لم .

(٧) أحد : أحدا .

(١٠٢ و ١٠٥) أشقتمر : كذا فى الأصل .

(١٩) الأولى : الأول .

(٢١) بشادروان : بحرف الدال ، كما فى الأصل .

وأنتم عليه بإمرة عشرة

وفيه خلع على تاج الدين النشو الملسكى ، واستقرّ في الوزارة ، عوضاً عن كريم الدين شاكر بن غنّام ، واستقرّ ابن غنّام في نظر البيوت ، ونظر المارستان ، ونظر ٣ دار الطراز .

وفيه أنتم على الأمير ناصر الدين محمد بن آقينا آص ؛ بتقديم ألف ، واستقرّ ٦ أستاذاراً . - وفيه أنتم على الأمير الطنبغا ططق ، المروف بالمناي ، بتقديم ألف ، واستقرّ أمير سلاح ، عوضاً عن طيدمر البالى .

وفيه قدم شرف الدين حسين الفارق ، وزير صاحب المين ، وأمير آخوره محمد ، ومعهما هدية حللة للسلطان ، فأكرمهما ، وأخلع عليهما . ٩

وفيه أخلع السلطان على الأمير طنّاي تمر ، دوادار الأمير يلبنّا ، واستقرّ دواداراً ثانياً ، بإمرة طبلخاناة . - وفيه خلع على الأمير قرطاي الكركي ، واستقرّ في كشف الوجه البحرى ، عوضاً عن الأمير آل ملك الصرغتمشى . ١٢

وفيه وقع من الحوادث ، أن السلطان رسم بشنق امرأة يقال لها الخنّافة ، فشنت هي وزوجها ، وكانت تسكن في تربة في الصحراء ، وتأخذ هي وزوجها أولاد الناس الصنار ، وتخفهم وتأخذ ما عليهم (١٠٣ آ) من الأثواب الفاخرة ، فقُفِدَ ١٥ للناس عدّة أولاد بالصحراء ، وغيرها من الأماكن القليلة السالك ؛ فضجّ الناس من ذلك ، واشتدّ حزنهم على فقد أولادهم ، فلا زالت هذه المرأة على ذلك حتى فضحها الله تعالى ، وقُبِضَ عليها ، وعوقبت هي وزوجها ، وأخذ ما وُجِدَ عندها من أثواب ١٨ الصنار ، الذين كانت تخفهم ، وتأخذ ما يكون عليهم من الحلى الفاخر والمصاغ ؛ فرسم السلطان للوالى بأن يشنقهما على باب النصر ، فشنقا هناك ، وكان ذلك اليوم مشهوداً في اجتماع الناس فيه ، بسبب الفرجة عليهما لما شُنِقَا . ٢١

وفي شهر جادی الآخرة ، فيه رسم السلطان بنى جماعة من الأمراء إلى نمر

(١٣) امرأة : بامرة .

(١٩) الذين : الذى .

الإسكندرية ، فخرجوا من يومهم ، وم : الأمير جَلَوَزْجى القوصونى ، والأمير آقبا مصطفى ، والأمير أسبينا القوصونى ، والأمير قراؤبنا الأحمدى ، والأمير نصرات أخى بكتمر الساقى . ٣

وفيه توفى الشيخ المتقد الصالح سيدى خضر بن أبى بكر المهرانى ، وكان من أولياء الله تعالى .

٦ وفيه أخلع السلطان على الأمير قطلوبغا الكوكاى ، واستقرّ به فى الأستاذارية ، عوضاً عن الأمير نصرات ؛ واستقرّ الأمير أسبينا البهاذرى شاد المائر على عادته ؛ واستقرّ الأمير آل ملك المروف بالصرغتمشى ، فى نقابة الجيش .

٩ وفى شهر رجب ، أخلع السلطان على الأمير أرغون الأحمدى اللالا ، واستقرّ به فى نيابة الإسكندرية ، عوضاً عن الأمير كجك ؛ واستقرّ الأمير كجك فى نيابة غزّة . - وفيه خلع على برهان الدين إبراهيم بن بهاء الدين بن الحلى ، واستقرّ ناظر بيت المال ، وناظر المارستان ، مضافاً لما بيده من الوظائف . ١٢

وفيه توفى شمس الدين شاکر بن عبد الله القبطى ، المروف بابن البقرى ، ناظر الفخيرة الشريفة ، وولى غير ذلك عدة وظائف سنّية ؛ وهو الذى أنشأ المدرسة البقرية التى بالقرب من المطوف ، عند الجوانية ، وكان أصله من تجّار البقر الذين بالنربية ؛ وكان نصرانياً وأسلم على يد الأمير شرف الدين موسى الأركشى ، وحسّن إسلامه ؛ وهو جدّ أولاد البقرى قاطبة . ١٥

١٨ وفيه قدمت الأخبار بوفاة ملك التكرور ، المسمى مآد بن موسى بن أبى بكر ، وولى بمده (١٠٣ ب) ابنه موسى ، وقبل إن مآد هذا مات بملّة النوم ، فإنّه لازال نائماً حتى مات ، وهذا يستمى موت السكنة .

٢١ وفيه كانت وفاة الأديب الفاضل البارع شمس الدين محمد الأربلى الحنفى ، وكان من

(٩) اللالا : الالا .

(١٥) الدين : النى .

فحول الشعراء ، ومولده سنة ست وسبعين وستمائة ، ومن شعراء المائة السادسة ،
ومن شعره الرقيق ، قوله :

٣ لحبى جفون لا يَمَلّ جربحها وكأنا في كل جفن مرهف
يا منكرا قتلى وأعدل شاهد لى في هواه دموع عين تقذف

وفى شهر شعبان ، فى يوم الخميس سابعه ، خلع على بهاء الدين أبى البقا ، واستقرّ
فى قضاء دمشق ، عوضاً عن كمال الدين عمر بن عثمان بن هبة الله المرمى ؛ ونقل المرمى
إلى قضاء حلب ، عوضاً عن نحر الدين عثمان بن أحمد بن عثمان الزرعى . - وفيه استقرّ
قاضى القضاة الشافى برهان الدين إبراهيم بن جماعة ، فى تدريس الشافى ، عوضاً
عن أبى البقا ، فلما حضر الدرس ابن جماعة ، كان يوماً جليلاً فى جمعه .

٩ وفيه أخلع السلطان على القاضى شهاب الدين أحمد بن علاء [الدين] على بن عيسى
الدين يحى بن فضل الله العمرى ، واستقرّ به فى كتابة السرّ بدمشق ، عوضاً عن
فتح الدين أبى بكر بن الشهيد .

١٢ وفيه أخلع على الأمير ككبنا البيضاوى ، وقرّر فى نيابة قلعة جعبر . - وفيه
عزل ابن النّمام عن الوزارة ، واستقرّ بها تاج الدين بن الملكى .

١٥ وفى شهر رمضان ، فيه استجده السلطان قراءة صحيح البخارى فى كل يوم من
أيام شهر رمضان ، وأمر قضاة القضاة ، ومشايخ العلم ، أن يحضروا السماع الحديث بالقصر
الكبير من قلعة الجبل ، وإنما فعل السلطان ذلك تبرّكاً لما وقع النّلاء بمصر ، فاستمرّ
ذلك من يومئذ إلى الآن ؛ وتفاوتت قراءته شهاب الدين أحمد بن المريانى ، وزين الدين
١٨ عبد الرحيم العراقى ، لمعرفتهما بعلم الحديث ، فكان كل واحد منهما يقرأ يوماً ؛ نقل
ذلك المقرئى فى السلوك .

(٥) سابعه : كذا فى الأصل .

(١٠) [الدين] : تنقص فى الأصل .

(١٣) البيضاوى : البيضاوى .

(٢٠) السلوك : انظر ج ٣ من ٢٢٣ .

وفيه خلع على الأمير أشقمر، واستقرّ في نيابة حلب، عوضاً عن الأمير (١٠٤ آ)
بيدمر الخوارزمي، واستقرّ بيدمر في نيابة الشام، عوضاً عن الأمير منجك اليوسفي؛
٣ وخرج الأمير بلبنا الناصري على خيل البريد لإحضار الأمير منجك، ومملوكه جر كتمر
المنجكي، وصهره أروس المحمودي.

وفيه خلع على الأمير آقتمر عبد النني، نائب الساطنة، واستقرّ في نيابة طرابلس،
٦ عوضاً عن الأمير يعقوب شاه، حاجب الحجاب بدمشق؛ وخلع على الأمير طيدمر
البالسي، واستقرّ في نيابة السكرك، عوضاً عن الأمير منكلي بُنا البلدي؛ ثم استقرّ
منكلي بُنا البلدي، في نيابة صفد.

٩ وفيه استدعى الأمير أحمد بن الحاج آل ملك النائب، وكان مقياً بالقدس، فلما قدم
أنهم عليه بإمرة طبلخاناة... وفيه أنعم السلطان على كل من الأمير جر كتمر الأتشي والخاصكي،
بتقدمة ألف؛ وكذلك الأمير آقتمر الحلبي، واستقرّ رأس نوبة ثانياً، مقدّم ألف.

١٢ وفيه ارتجع إلى الأمير آقنا من مصطفى، إقطاعه، الذي كان بيده. - وفيه
استقرّ الأمير ألقنبنا العثماني، في إمرة السلاح، عوضاً عن الأمير ألقنبنا المارديني،
بحكم وفاته.

١٥ وفي شهر شوال، فيه استقرّ الأمير قهاب الدين أحمد بن آل ملك، حاجباً ثالثاً؛
وأخلع على المصاحب كريم الدين شاكر بن القنّام، وأعيد إلى نظر المارستان، عوضاً
عن ابن الحلي.

١٨ وفيه كان قدوم الأمير منجك اليوسفي، نائب الشام، فحضر هو وأولاده،
ومملوكه جر كتمر، وصهره الأمير أروس المحمودي؛ فلما نزل بسرياقوس خرج إليه
جميع أرباب الدولة، من الوزراء، وقضاة القضاة، والأمراء، بحيث لم يتأخر عنه
٢١ سوى السلطان، وولديه، فقط.

فاستمرّوا صحبتته حتى دخل القاهرة في موكب حافل، وركب قدّامه الأمير أيدمر
الدوادار، والأمير أرغون شاه الأتشي، والأمير صرّتمش.

فلما طلع إلى القلعة ، ودخل على السلطان ، ابتهج بقدمه ، وبالع في إكرامه ،
وأخلع عليه ، واستقرّ به في نيابة السلطنة بمصر ، والأنابكية ، وفوّض إليه نظر
الأعباس ، والأوقاف ، وجعل إليه النحدث في الوزارة ، ونظر الخالص ، وأن يُخرج ٣
إقطاعات الخلقة ما عبرته ستمائة دينار إلى مادونها ، ويمزل من أرباب الدولة ، وأصحاب
المناصب مَنْ شاء ، وبُوئى مَنْ شاء ، ويقرّر في سائر أعمال الملك مَنْ أراد ، ويخرج
إمرات الطبلخانات والمشرات في البلاد (١٠٤ ب) الشامية ، وينعم بها على مَنْ يريد . ٦
وقرى تقليده بالنيابة في الإيوان ، المعروف بدار المدل ، من القلعة ، بحضور
السلطان والأمراء وسائر أرباب الدولة ، وفيه أن السلطان قد أقامه مقام نفسه في كل
شيء بيده ، وفوّض له ما فوّض إليه الخليفة من سائر أمور المملكة . ٩

ثم خرج فجلس بدركاة باب القلعة ، وجلس الوزير بين يديه ، وقعد موقعين الدست
لإمضاء ما رسم به ؛ ورفعت إليه القصص من ديوان الجيش وغيره ، فنظر في الأمور
نظر مستبّد بها ، فمظم أمره جدّا ، فكان كما يقال في المعنى لبعضهم : ١٢

ملك إذا قابلت بشرّ جبينه رجعتُ وذالك البشر فوق جبينى
وإذا لثمتُ يمينه وخرجتُ من أبوابه لثمتُ السلوك يمينى

وفيه ، في سادسه ، خلع على بكتمر الملى ، حاجب الإسكندرية ، وقرّر في ١٥
نقابة الجيش ؛ وأنعم على بيضا السابق الخاسكى ، بإمرة طبلخانة ؛ وأنعم على
الأمير بيضا القوصونى كذلك . - وفيه فشت الأوبئة بشفر الإسكندرية ، وغيرها من
بلاد الوجه البحرى . ١٨

وفي شهر ذى القعدة ، فيه خلع على الأمير يلبغا الناصرى ، واستقرّ حاجيا ثانيا ،
أمير مائة مقدّم ألف . - وفيه أنعم على الأمير بلاط السيفى ، بإمرة طبلخانة ؛ وأنعم
على منغلطاي الجلال ، وكبك الصرغتمشى ، بإمرة عشرة . ٢١

وفيه توفى الناضى صدر الدين محمد بن السكرى ، قاضى الحنفية بشفر الإسكندرية ،
فلما مات لم يستقرّ أحد عوضه . - وتوفى الأمير أرغون اللالا ، نائب الإسكندرية ؛

(١٠) موقعين الدست : كذا في الأصل .

(٢٣) اللالا : اللالا .

فاستقرّ عوضه في النيابة الأمير قطلوبغا الشيباني ؛ واستقرّ الناصري محمد بن قرايُنا ، أحد العشرات ، في ولاية أطفيح ، على إمرته .

٣ وفيه تزايد سمر النلة ، فبيع الخبز كل أربعة أرطال بدرهم ، بمد ما كان خمسة

أرطال بدرهم . - وفيه خلع على الطواشي مختار ، المعروف بشادروان ؛ واستقرّ نقيب المالك ، عوضاً عن محمد بن قرطاي للوصلي ، بحكم أنه استغنى منها ، وقد كبر سنّه .

٦ وفيه قدم الخبر من بندان ، بأن دجلة قد فاض ماؤها ، حتى علّا على سور المدينة ، وأغرقها (١٠٥ آ) ، وهدم منها نحو الستين ألف دار ، وعبرت المراكب من دجلة إلى أن دخلت أزقة المدينة ، والأسواق التي بها .

٩ وفي شهر ذي الحجة ، قدم الخبر من مدينة سنجار ، بأن قام بهاريج حارّ مسموم ،

فاحترقت أوراق الأشجار ، وهلك بها من الناس ما لا يحصى عددها ، وقد أمطرت

عقيب ذلك بمدينة شيزر ، ثمانين صنار ، وهم صُفر - وقدم الخبر من حلب بأن أصابها

١٢ سيل عظيم ، حتى خرب به نحو الأربعمئة دار .

وفيه استقرّ جلال الدين جارا الله في تدريس الحنفية بالمدرسة الصرغتمشية ، بمد

وفاة الشيخ أرشد الدين محمود .

١٥ وفيه جاءت الأخبار بأن صاحب فاس ، من بلاد المغرب ، قد خلع من مُلكه ،

وملّك بمده السلطان أبوالمباس أحمد بن أبي سالم إبراهيم بن أبي الحسن ، انتهى ذلك .

وأما من توفّي في هذه السنة من الأعيان ، وهم : قاضي حلب ، وقاضي المدينة

١٨ النبوية ، وأحد نواب الحكم بالقاهرة ، الشيخ بدر الدين إبراهيم بن صدر الدين أبي

البركات أحمد بن مجد الدين عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن بن الحشّاب الخزوي

الشافعي ، مات قريباً من عينونة ، وهو عائد من المدينة الشريفة ، ودفن بمجزرة سقر .

(٤) بشادروان : بحرف الدال ، كما في الأصل .

(٥) استغنى : استغفا .

(٨) التي : الذي .

(١١) وهم صفر : كذا في الأصل ، وبمضى أن الثمانين كانت صغيرة وصغراء اللون .

- وتوفى الأمير أرغون اللاّ الأحمدي ، نائب الإسكندرية . - وتوفى الأمير أسفندر الجوباني . - وتوفى الأمير آقنا من مصطفى ، أحد الأمراء الطبلخانات .
- وتوفى الأمير آل ملك الصرغتمشي ، الكاشف بالوجه البحري ، وتقيب ٣ الجيش . - وتوفى الأمير تلسكتر الجمالي ، أحد الأمراء الطبلخانات ، توفى بطريق الشام . - وتوفى الأمير تمرقا العمري ، أحد الطبلخانات .
- وتوفى الحاج صبيح ، الخازن ، النوبي الجنس ، وكان خازن الشربخانة السلطانية ، ٦ وكان في سعة من المال . - وتوفى الأمير طييفا الفقيه العمري ، أحد الأمراء العشرات .
- وتوفى الحاج شهاب الدين أحمد بن كسيرات ، مهتار الطستخانة السلطانية ، وتوفى ، وكان له حرمة وافرة ، وكلمة نافذة ، وكان من عهد الملك الناصر محمد بن ٩ قلاون ، وهو في خدمة الملوك .
- وتوفى قاضي المدينة النبوية تاج الدين محمد بن السكركي الشافعي ، وكان ينوب عن القضاء بالقاهرة حتى (١٠٥ ب) مات . - وتوفى قاضي الحنفية بالإسكندرية ، ١٢ صدر الدين محمد بن السكري . - وتوفى الشيخ أرشد الدين محمد بن قطلو شاه السيراي ، أحد أعيان الحنفية ، مدرّس المدرسة الصرغتمشية .
- وتوفى الشيخ سعد الدين ماجد بن التاج أبي إسحق عبد الوهاب بن عبد الكريم - ١٥ وتوفى نور الدين علي بن الحسن بن علي الإسناي ، أخو الشيخ جمال الدين عبد الرحيم .
- وتوفى شمس الدين شاكر بن عبد الله القبطي ، المعروف بابن البقري ، ناظر الدخيرة ، وهو صاحب المدرسة البقرية التي بالقرب من المعطوف . - وتوفى سراج ١٨ الدين عمر بن محمد السمودي ، شيخ خانقاة بكتمر ، التي بالقرافة .
- وتوفى الأمير بيينا ، حارس الطير ، أحد الأمراء الطبلخانات . - وتوفى الأمير تغري برمش بن الأتابكي ألباي اليوسفي ، أحد الأمراء الطبلخانات . - وتوفى الأمير ٢١ أسن بن قطلو الإبراهيمي . - وتوفى الأمير أرسلان اليلبغاوي ، فجأة .

وتوفى الأمير أروس المحمودى ، الأستاذار ، أحد الأمراء القدامى ، وهو زوج ابنة الأتابكى منجك اليوسفى ، النائب . - وتوفى الأمير الطنبغا الماردبى . - وتوفى ٣ الأمير آقبا الناصرى ، نائب الكرك ، ونائب قلعة البهسنا ، وبها مات .
وتوفى الأتابكى الجاى اليوسفى ، زوج أم السلطان ؛ وتوفيت أيضاً زوجته خوند برّكة أم السلطان .

٦ وتوفى الشيخ الصالح سيدى خضر بن أبى بكر المهرانى . - وتوفى شيخ الإسلام ، صاحب طبقات الحنفية ، وكان إماماً علامة فى مذهب الحنفية . - وتوفى الأديب الفاضل شمس الدين محمد الأردبلى الحنفى .

٩ ثم دخلت سنة ست وسبعين وسبعمائة

فبها فى الحرم ، وقعت نادرة غريبة ، لم يقع مثلها قط ، وهو أن شخصاً يقال له الأمير شرف الدين عيسى بن باب جك ، والى الأشمونين ، كانت له ابنة ، فلما أن تم لها من العمر خمس عشرة سنة استند فرجها ، وتدلى لها منه ذكر ، مثل آلة الرجال ، ١٢ وبيضان ، واحتلمت كما يحتلم الرجل ، وقيل طلعت لها (١٠٦ آ) لحية ، واستدارت بوجهها ، وكانت ساكنة بالحسينية ؛ فلما بلغ خبرها للأتابكى منجك ، استدعى بها ١٥ ووقف على حقيقة خبرها ، وكشف عن فرجها ، فوجد لها ذكر مثل ذكر الرجال ، فأمر بنزع ثياب النسوان من عليها ، وألبسها ثياب الرجال ، وسماها محمد ، وجعله من جملة المشاة بخدمة ، ورتب له جامكية .

١٨ قال الصارى إبراهيم بن دقاق فى تاريخه : « أنا ممن رآه غير ما مرة ، وكلمته ، وكان حسن المحاضرة ، واستمر على ذلك حتى مات بالطاعون » ؛ ونقل بمض المؤرخين أن وقع مثل ذلك فى سنة تسعين وثمانائة ، بقرية أطفيج ، ما يؤكد ذلك فى الصحة .
٢١ وفيه أخذ قاع الليل ، فجاء أربعة أذرع واثنتى عشرة أصبعا .

وفى شهر صفر ، كانت وفاة الشيخ كمال الدين بن الشحنة محمد بن محمد بن محمود بن

غازى بن أيوب الثقفى الحنفى الحلبى، وهو والد قاضى القضاة عجب الدين بن الشحنة الحنفى .
وفيه توجه السلطان إلى نحو الطرانة ، على سبيل التزّه ؛ فصلّى صلاة الجمعة
بجامع عمرو بن العاص ، ثم توجه إلى الآثار النبوى ، فزاره وعدّى من هناك إلى ٣
برّ الجيزة ، وتوجه إلى الطرانة ، وكان عادة السلاطين يسرحوا إلى هناك .

وفيه قبض السلطان على صاحب تاج الدين الملكى ، وسلّمه إلى صاحب كريم
الدين بن النّقام، وقد استقرّ فى الوزارة عوضه ، فقرر على صاحب تاج الدين الملكى ، ٦
ثمانين ألف مثقال من الذهب ، فاحتاط على جميع موجوده من صامت وناطق ، فلما
استصنى أمواله ، أخرجه منفياً إلى الشام ، وهو راكب على حمار ، وعليه أثواب رثة .
وفيه توفى صاحب الوزير تاج الدين موسى بن شاكر بن سمد الدولة ، وكان ٩
وزيراً وناظر الخصاص ، فأتى وهو بطلّ عن المنصب .

وفى شهر ربيع الأول ، فيه عمل السلطان المولد النبوى . - ثم شرع فى عمل
برق ، وأظهر أنه يريد التوجه إلى الحجاز الشريف ليقضى فرضه . ١٢

وفيه كان وفاء ماء النيل المبارك ، ووافق ذلك رابع عشرين مسرى ، ففتح
الخليج على المائدة ، واستمرت الزيادة عمّالة حتى بلغت (١٠٦ب) سبعة عشر ذراعاً
وخمس أصابع ، وثبت إلى بابه ؛ ولكن كانت الأسعار مشتتة ، وتزايد سعر القمح ١٥
حتى بلغ مائة درهم كل أردب ، والشمير ستين درهماً ، والفول خمسين درهماً كل أردب .
وفيه ركب السلطان ونزل من القلعة ، وتوجه إلى الميدان الكبير الناصرى ،
الذى على شاطئ النيل ، ولعب بالكرة هناك ؛ وكان صحبته ولده أمير على ، بين يديه ، ١٨
وجعل على رأسه شطفة ، كما يجمل على رأسه شطفة ؛ وكان عادة السلاطين فى كل سنة
ينزلون إلى الميدان الكبير ، ويلعبون بالكرة هناك ، ويطامون إلى القلعة فى موكب حفّل .
ثم إن السلطان بعد أن لعب بالكرة ، طلع إلى القلعة ، والأمراء مشاة بين ٢١
يديه ، من الميدان إلى القلعة ، فلما نزل بالقلعة أخلع على الأمراء ، الذين مشوا فى

(٤) يسرحوا : كذا فى الأصل .

(١٩) كما يجمل على رأسه : يعنى على رأس السلطان .

ركابه ، أقبية حرير ملون ، بطرُز زركش ، وأركبهم الخيول المسومة بالسروج الذهب والكنائش الزركش ؛ وأخلع على مقدم المالك ، الطوائى ، السمى شادروان ، قباء حرير بطرُز زركش . ٣

وأنهم في ذلك اليوم على جماعة من أولاد الأمراء ، بإمرات طبلخانات ، منهم الأمير علاء الدين على بن كلفت ، وعلى الأمير ناصر الدين محمد بن محمد بن الأمير تنكز ، نائب الشام . ٦

وأخلع على الشريف بكتمر بن على الحسينى ، واستقرّ به في ولاية منفوط ؛ واستقرّ بالأمير محمد بن بهادر في ولاية البهسا ؛ وأنهم على الأمير طشتمر المالحى ، بإمرة طبلخانة ؛ وأنهم على الأمير أحمد بن أرغون الأحمدي ، بإمرة عشرة ٩

وفيه خلع على شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الملك الدميرى المالكى ، واستقرّ به في حصة القاهرة ، عوضاً عن بهاء الدين محمد بن المفسر .

وفيه أعظم الجوّ وأبرق وأرعد ، وأمطر مطراً عظيماً ، حتى جرى السيل في الأسواق والأزقة . ١٢

وفيه توفى الطوائى سابق الدين منقال الحبشى ، مقدم المالك ، وهو صاحب المدرسة السابقة ، وكان من أعيان الخدام ، وكان من خدام الملك الناصر محمد بن قلاوون . ١٥

وفي شهر ربيع الآخر ، نزل السلطان من القلعة وتوجه إلى السرحة ، نحو وادى المباشرة ؛ فلما رجع دخل من باب النصر ، وشقّ القاهرة ، وزُيّنت له زينة خلقة ، وكان ذلك (١٠٧ آ) اليوم مشهوداً . ١٨

وفيه ، في يوم الأربعاء ثانى الشهر ، وضع المحتسب الخبز على رؤوس عدة من الحمالين ، وشقّ به من القاهرة ، وقدامه الطبول والخليلية ، إلى أن طلع به إلى القلعة ، ونودى عليه كل ثلاثة أرتال بأربعة دراهم ، وكان كل رطلين بثلاثة دراهم ، فسرّ الناس بذلك ؛ وكان الخبز عزّ وجوده ، وفُقد من الأسواق خمسة أيام ، والناس تترامح عليه من الأفران ، واشتدّ الأمر على الناس جدّاً . ٢١

(٢) شادروان : بحرف الدال ، كما في الأصل .

(٢١) بأربعة دراهم : بأربعة بدرهم . || بثلاثة دراهم : بثلاثة درهما .

وتزايدت الأسعار في سائر النلال ، بعد ما كانت تناقصت ، فبلغ ثمن الأردب
القمح مائة وعشرة دراهم ، وعلى هذا فقس في سائر أصناف النلال ، وبلغ ثمن القمح
الأرز بدرهمين ، والرطل من حب الرمان بعشرة دراهم ونصف ، وأبيع الرطل من
اللحم الضأن بدرهمين ، واللحم البقرى بدرهم وثلاث ، وأبيع الزوج الأوز بعشرين
درهما ، وبلغ ثمن الطير الدجاج بأربعة دراهم ، وأبيع كل بيضة بدرهمين ، فحصل للناس
من ذلك غاية الضرر ، ومات غالب البهائم من الخيل والبغال والحمير والجمال والأغنام ،
ومات من الأبقار ما لا يحصى عددها من شدة الجوع .

وفيه توفي قاضى القضاة الحنفى صدر الدين محمد بن التركمانى ؛ فلما مات أرسل
السلطان خلف الشيخ نجم الدين أحمد بن المهاد السكتكى الحنفى ، وكان بالشام ، فلما
حضر أخلع عليه ، واستقرت به في قضاء الحنفية ، عوضاً [عن] صدر الدين بن التركمانى ،
وكان الشيخ نجم الدين بن المهاد من أهل العلم والفضل ، وكان تلميذ الشيخ سراج
الدين الهندى ، وكان له نظم رفيق ، فمن ذلك أنه نظم هذين البيتين ، وأوصى عند
موته بأن يكتب على قبره ، فكتبها ، وهما :

إن الفقير الذى أضحى بحفرته ترسل ربّ كريم المنو ستار
أوصيك بالأهل والأولاد تحفظهم فهم عيال على معروفك السارى

وفيه قرّر القاضى مريد الدين أبو الوليد إسماعيل بن محمد الأندلسى المغربى ، في
قضاء المالكية بحلب ، وهو أول مالكى قرّر بمدينة حلب ، (١٠٧ ب) ولم يكن
بها قبل ذلك قاضى مالكى .

وفي شهر جمادى الأولى ، فيه ابتداء أمر الوباء بالديار المصرية ، وكثر موت الفقراء
من شدة الجوع ، فكان يخرج من القاهرة في كل يوم ستمائة جنازة . - وبلغ ثمن
الفروج ، برسم الضمءاء ، خمسة وأربعين درهما كل فروج ، فكان السلطان يرسل إلى
الشرقية والغربية ، يشتري لأولاده الفروج من هناك بأغلا الأثمان .

(١٠) [عن] : تنقسم في الأصل .

(١٢) هذين البيتين : ذلك البيتان .

وفيه قدمت الأخبار من حلب بأن الأمير بيدمر الخوارزمي ، نائب الشام ، خرج منها وأتى إلى حلب ، ثم خرج من حلب نحو الأمير أشقمر ، نائب حلب ، وتوجهها إلى نحو سبيس ، وحاصروا من كان بها من الأرمن ، فانتصروا عليهم ، وملكوا المدينة بالسيف ، وقتلوا ملك الفرنج الأرمني الذي كان بها ، وأقاموا بها نائبا من قبل السلطان ، يسمى بمقرب شاه .

وقيل إن الأمير أشقمر نائب حلب ، لما انتصر على متملك سبيس ، أسره وقيده ، وأرسله إلى حلب وهو مقيد ، وكان اسمه تكفور ، فكان يوم دخوله إلى حلب من الأيام المشهودة .

فلما وردت هذه الأخبار على السلطان ، بأن مدينة سبيس فتحت ، وظهر بها كلمة التوحيد ، وخطب بها باسم السلطان ، بعدما كانت دارا للسكر ، وأقامت بيد الفرنج مدة طويلة ، فقتلوا من كان بها من الفرنج ، وأسروا ملكها المسمى تكفور ، وصارت سبيس مملكة مستقلة من ممالك الإسلام .

فلما تحقق السلطان فتحها عن يمين ، أمر بدق الكوسات بالنقمة ، ونادى في القاهرة بالزينة ، فزُيِّفت سبعة أيام متوالية ؛ وفي هذه الواقعة ، الشيخ شهاب الدين بن المطار يعدح الأمير أشقمر نائب حلب ، لما فتح مدينة سبيس ، هو والأمير بيدمر نائب الشام ، وهو قوله :

ياسيد الأمراء فتحك سبسا	سُرَّ المسيح وأحزن القسيسا
وبك الإله أعزَّ دين محمد	وأذلَّ قوما بايموا إبليسا
لله درك من أمير حازم	ضحك الزمان به وكان عبوساً

وقال بدر الدين بن حبيب :

الملك الأصفى إقباله	تهدى له كل عزيز نفيس
(١٠٨ آ) لما رأى الخضراء في شامة	تتحال والشقراء عجبا تميس

(١٥٦ و ١٥٧) أشقمر : كذا في الأصل .

(١١ و ٧) تكفور : تكفور .

(١١) السمي : السمة .

وعاين التهباء في ملكه تجرى وتبدي ما يسر الجليس
ساق إلى سوق المدا أذهما وساعد الجيش على أخذ سيس
ولما فتحت مدينة سيس ، وأضيف إليها طرسوس ، وقلمة إيباس ، وأدنة ،
والمصيمة ، وغير ذلك من البلاد المجاورة إليها .

وفي هذا الشهر اشتد أمر الفلاء جدا ، ومات من الفقراء ما لا يحصى ؛ قال
المقريزى « كنت إذا مررت بالرملة ، أسمع صوت رجل من الفقراء يصرخ بأعلا صوته :
«هه لُبابة قدر شحمة أذنى أشتمها وخذوها ، فلا زال على ذلك حتى مات من شدة الجوع» .
وتوقفت أحوال الناس من قلة المكاسب لشدة الفلاء ، وبلغ ثمن الأردب القمح
مائة وخمسة وعشرين درهما ، والأردب الشعير بتسعين درهما ، والأردب الفول بثمانين
درهما ، وأبيعت البطنة الدقيق بثلاثين درهما ، وأكل أكثر الناس خبز الفول ، وخبز
النحال ، وخبز الذرة ، وكثير خطف الخبز من الأفران ، ومن على الدكاكين ، ومن
أبدى الناس ، من شدة جوع الناس ، وعزّ وجود الدواب لموتها من الجوع .
فلما اشتد الأمر انتدب الأمير منجك ، نائب السلطنة ، لتفرقة الفقراء على الأمراء ،
وغيرهم من الباشايرين ، والتجار ، وأعيان الناس ، فبعت لكل أمير من الأمراء
المقدمات ، مائة فقير ، وصار يرسل لكل واحد من مساكين الناس ، من الفقراء ، على
قدر طاقته لمكافئهم .

فلما جرى ذلك ، خفت تلك الشناعات التي كانت بين الناس ، من خطف الخبز
من أبدي الناس ، فكانت الأمراء تأوى الفقراء في مكان ، وترتب لهم في كل يوم
ما يكفيهم من الخداء والمشاء ، فأقامت هذه النواة على الناس فوق السنتين ونصف ،
والناس في غاية الشدة من ذلك .

وفي شهر جمادى الآخرة ، فيه في ثامن عشره ، توفي رئيس الأطباء صلاح الدين
يوسف المغربي ، وكان فاضلا في صنعة الطب والكحالة ، وكان في سعة من المال ، وهو
صاحب الجامع الذي (١٠٨ ب) على الخليج الناصري ، بالقرب من قنطرة المعصرة ،

وكان قد جاوز من العمر فوق التسعين سنة ، وكان يعرف بابن المغربى ، وقد حماه بمصر.
الشمره بهذين البيتين ، وهما :

٣ أننى وأعمى ذا الطبيب بطبه وبكحله الأحياء والبصراء
فإذا نظرت رأيت من عيانه أنما على أموانه قرأ

وفيه تزايد الأمراض فى الناس وموتهم ، فبلغت عدة من يرد اسمه للديوان فى كل
٦ يوم خمسمائة إنسان ، وبلغت عدة الطرحاء الذين يموتون على الطرقات فى كل يوم خمسمائة
طريح ؛ فقام بمراة الطرحاء الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير آقبا آص ، والأمير
سودون الشبخونى ، فكان الناس يأتون بالأموات إليهما ، فيستلونهن ويكفنونهن
٩ ويدفنونهن ، ويقومون بهم أحسن قيام .

وكان بلغ السلطان أن الكلاب تأكل الموتى من الطرحاء الذين يموتون على الطرقات ،
فوسم لهؤلاء الأمراء بأن يتولوا أمر من يموت من الطرحاء على الطرقات .
١٢ ثم فشا الموت والأمراض فى الأغنياء ، حتى بلغ سعر البطيخة الصبى تسعين درهما ،
وبلغ سعر الرمانة الواحدة ستة عشر درهما ، والتفاحة والسفرجلة كل واحدة منهما
بخمسين درهما ، وفقدت الفراريج حتى أتباع الفروج الواحد بمخمسة وأربعين درهما ،
١٥ ولا يوجد ، حتى خرج البريد إلى الأعمال يطلب فراريج لأولاد السلطان .

وفى شهر رجب ، قدمت الأخبار من بندگان بوفاة متملكها القان أويس بن حسن ،
فلما مات ولّى بعده ابنه حسين ، وكانت مدة ولاية القان أويس على بندگان وتبريز تسع
١٨ عشرة سنة ، ومات وله من العمر نحو أربعين سنة ، وهو يحكم من بندگان إلى أذربيجان ،
وكان يخطف له مع سلطان مصر على منابر مكة والمدينة ؛ وكان أرسل من بندگان إلى
مكة عدة قناديل ذهب ، علقت داخل البيت الشريف ، وهى إلى الآن باقية معلقة
٢١ داخل الكعبة .

(١٠ و ٦) الذين يموتون : الذى يموتوا .

(٨) يأتون : يأتوا .

(١٤) أتباع : كذا فى الأصل ، والمعنى واضح : حتى بيع .

(١٧-١٨) تسع عشرة : تسعة عشر .

(١٨) أذربيجان : ادرينجان .

وكان شجاعاً بطلاً ، عارفاً بتدبير الملك ، نافذ الكلمة ، وافر الحرمة ، يحب
العدل في الرعية ، ويحب فعل الخير ، كثير البرّ والصدقات على (١٠٩ آ) الفقراء
والمساكين ، وله برّ ومعمروف زائد ، وشهرة طائلة بين ملوك الشرق ، وعو أوبس
ابن حسن بن حسين بن آقينا بن إيلسين ، نقل ذلك القرزي في السلوك .

وفي شهر شعبان ، كانت وفاة الأمير أسفينا الأوبكرى ، أحد الأمراء القدمين
الألوف ، وهو صاحب المدرسة الأوبكرية ، وكان أميراً جليلاً ، وافر الحرمة ، وكان
وليّ نيابة حلب ، وعُزل عنها .

وفيه استقرّ الأمير صرغتمش الخاصكي ، في نظر السارستان ، بعد وفاة الأمير
أيدمر الدوادار .

وفيه خرج البريد بإحضار الأمير بمقوب شاه ، الذي كان استقرّ به نائب حلب
في نيابة سيس ، فلما حضر استقرّ السلطان عوضه في نيابة سيس بالأمير آقينا عبداً لله .

وفي شهر رمضان ، عزل نفسه من القضاء ، قاضى القضاء برهان الدين إبراهيم
ابن جماعة الشافعي القديسي ، وقد شاخ وكبر سنّه ؛ فلما بلغ السلطان ذلك ، شقّ عليه
وأرسل إليه مَنْ تلطّف به في عوده إلى القضاء ، فأرسل يقسم على السلطان بأنّه لا يشقّ
عليه في عوده إلى القضاء .

فلما أيسر السلطان من عوده إلى القضاء ، أخلع على الشيخ بدر الدين محمد بن محمد
ابن قاضى القضاء أبو البقا عبد البرّ السبكي الشافعي ، وقرّره في قضاء الشافعية ، عوضاً
عن برهان الدين بن جماعة ، بحكم استغاثته منها ؛ فلما عُزل ابن جماعة من القضاء أنشأ
يقول :

وليت القضاء وليت القضاء فلم يكن شيئاً توليته
فأوقمني في القضاء القضاء وما كنت قد ما تمنيت

(٢) كثير : كثير .

(٤) السلوك : انظر ج ٣ ص ٢٣٨ و ٢٤٤ .

(٦-٥) للقدمين الألوف : كذا في الأصل .

(١٦) أيسر : كذا في الأصل ، وللمنى واضح من البأس .

وفيه قدمت أم سالم الدكرى أمير التركان ، وقد أتت من نواحي الأبلستين ،
فقدمت ومحببتها أحمد بن هُمز التركاني ، أحد الشطار الأبطال ، وكان أقام دهما طويلا
وهو يقطع الطريق على قوافل العراق ، ويأخذ أموالهم ويقتل رجالهم ، فضج منه التجار ،
وكان أعيا أمره النواب بالمهاك .

فلما ضاقت على هُمز الأرض من كثرة تطلب النواب له ، اضطربت أحواله ،
فقدم صبية أم سالم الدكرى ، لتشفع فيه عند السلطان ، ويدخل تحت طاعته ، فقبل
السلطان شفاعة أم سالم فيه ، وأنعم على هُمز بإقطاع ، وجعله من جملة أمرائه ، وأنعم
على أم سالم بأشياء كثيرة ، من مال وقاش ، وأذن لها في العود إلى بلادها سريعا ،
(١٠٩ ب) فمُدت ذلك من جملة سمد السلطان .

وفي أواخر هذا الشهر ، اشتد أمر الغلاء على الناس ، وعزّت الأقوات جدّا ،
حتى قيل كان على باب سجن الديلم مَـجَنَّة طين ، لعارة حائط السجّج ، فأكلوا ذلك
الطين المسجونون ، من شدة جوعهم ، وعدم القوت ، نقل ذلك المقرّبي في السلوك .
وفي شهر شوال ، قدمت الأخبار من الأندلس بوفاة الإمام العالم المَلّامة ، الأديب
البارع ، لسان الدين بن خطيب الأندلسي محمد بن عبد الله بن سعيد بن نصر بن أحمد
ابن علي التلساني الفرناطي ، ثم الأندلسي ، المالكي المذهب ، وكان فاضلا ، ماهرا
في علم الطبّ والفلسفة والأدب والتاريخ ، وله عدّة مصنّفات لطيفة مفيدة ، منها :
روض الشريف بالحَبّ الشريف ، والإحاطة في تاريخ غرناطة ، والطبّ لمن حَبّ ،
وغير ذلك من المصنّفات ، وكان له شهرة طائلة ببلاد الغرب ، وكان رئيسا جليلا ،
وَلِيّ وزارة غرناطة ، وحظي عند ملوك الغرب ، ثم وقع له ذنب عند بعض ملوك الغرب ،
فأوجب إراقة دمه ، فلما قُدّم للقتل ، وكان بعد صلاة العصر ، أنشأ يقول :

(٧٥٥ و ٧٥٦) هـ : هـمز . وقد ورد الاسم « هـمز » بحرف الزاى هنا فيا يلي س ١٢٩ و ١٣٩ ب
و ١٤٨ أ و ١٦١ أ و ١٦٢ أ .

(٢) الشطار : كذا في الأصل ، وهو جمع شاطر ، ولحق معروف .

(٤) أعيا : أعيا .

(١١) مجنة طين : يقصد المكان الذي يجمع فيه الطين .

(١٢) السلوك : الفرج ٣ س ٢٣٥ .

- فَفُتْرَى مَنَرِب شَمْس الضَّحَى بَيْن صَلَاةِ الْمَصْرِ وَالْمَنَرِبِ
وَأَسْتَرَحِمَ اللَّهُ قَتِيلًا بِهَا كَانَ إِمَامَ الْمَصْرِ وَالْمَنَرِبِ
وفي رواية : كَانَ فَرِيدَ الْمَصْرِ بِالْمَنَرِبِ ، وَمِنْ تَفَرُّلَاتِهِ :
٣ جَلَسَ السُّوْلَى لِنَسْلِيمِ الْوَرَى وَلِفَضْلِ الْبَرْدِ فِي الْجَوِّ احْتِكَامُ
فَإِذَا مَا سَأَلُوا عَنْ يَوْمِنَا قُلْتُ هَذَا الْيَوْمَ بَرْدٌ وَسَلَامٌ
٦ وفيه تَوَقَّى الْعَلَامَةُ الْمُحَدَّثُ شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَّافِ ، وَكَانَ مَاهِرًا فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ .
وَعَاشَ مِنَ الْعَمْرِ مِائَةَ سَنَةٍ وَكُسُورٍ . - وفيه تَوَقَّى الشَّيْخُ جَمَالُ الدِّينِ الْقَبِيلِيُّ الْحَبْلِيُّ ،
وَكَانَ طَالِمًا فَاضِلًا ، بَارِعًا فِي الْعَرَبِيَّةِ وَالْفَرَائِضِ ، وَلَهُ شَمْرٌ جَيِّدٌ ، وَعِدَّةٌ قَصَائِفٍ فِي
١ عِلْمِ شَتَّى ، وَمِنْ شَعْرِهِ قَوْلُهُ :
الرُّوضُ مِنْ أَتْهَارِهِ وَبَهَارِهِ فِي الْمَصْنُوعِ الْفَضِيِّ وَالِدِيَّاجِ
(١١٠آ) تَعْلُورِعَيْتُهُ مَلُوكُ غَصُونِهِ هَذَا يَا كَلِيلُ وَذَاكَ بَتَاجُ
١٢ وفيه كَانَتْ وَفَاةُ الْخَوَاجَا الرَّئِيسِ نَاصِرِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمِ النَّابِلَسِيِّ ، وَكَانَ فِي
سَمَةِ مِنَ الْمَالِ ، حَتَّى قِيلَ تَشَاجِرُ يَوْمًا هُوَ وَبَدْرُ الدِّينِ الْخَرَوْبِيُّ ، التَّاجِرُ الْكَارِمِيُّ ،
فَقَالَ لَهُ ابْنُ مُسْلِمٍ : « اشْتَرِي بِجَمِيعِ مَالِكَ زَكَاتٍ وَاحْضِرْهَا إِلَيَّ أَمْلَأُهَا لَكَ مِنْ عِنْدِي
١٥ ذَهَبًا » ، وَهُوَ صَاحِبُ الْمَدْرَسَةِ الْمُسْلِمِيَّةِ ، الَّتِي بِمَصْرِ الْمُتَّقِيَّةِ ؛ فَلَمَّا مَاتَ ذَهَبَ مَالُهُ جَمْلَةً
وَاحِدَةً ، وَزَالَ كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ ، وَهَذَا آتَمَةُ الْمَحَبِّ بِكَثْرَةِ الْمَالِ ، فَكَانَ كَمَا يُقَالُ فِي الْعَنِيِّ :
لَا تَفْخَرْنَ بِمَا أُوتِيتَ مِنْ نِعَمٍ عَلَى سِوَاكَ وَخَفْ مِنْ كَسْرِ جَبَّارٍ
١٨ فَانَّتْ فِي الْأَصْلِ فَخَارٌ مَجْوُفَةٌ مَا أَمْرَعُ الْكَسْرُ فِي الدُّنْيَا لِنَفْخَارٍ
وفيهِ خَرَجَ الْمُحْمَلُ الشَّرِيفُ فِي الْقَاهِرَةِ فِي تَجَمُّلٍ زَائِدٍ ؛ وَكَانَ مِمَّنْ حَجَّ فِي تِلْكَ
السَّنَةِ صَاحِبُ حَصْنِ كَيْفَا ، فَلَمَّا دَخَلَ مَكَّةَ وَشَاهَدَ الْبَيْتَ الشَّرِيفَ ، أَظْهَرَ الْخُشُوعَ
وَالْبُكَاءَ ، وَعَزَمَ عَلَى تَرْكِ الدُّنْيَا وَالْخُرُوجِ مِنْ مَمْلَكَتِهِ ، وَالتَّجَرُّعِ لِلْعِبَادَةِ ، وَقِيلَ إِنَّهُ
٢١ فَرَّقَ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ نَحْوَ خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ .

(٦) الْحَدِيثُ : الْحَدَّثُ .

(١٥) ذَهَبًا : ذَهَبٌ .

وفيه استقرّ الأمير أحمد الطرخاني ، في ولاية الأشمونين ، عوضاً عن الأمير يحيى ابن قرمان . - وفيه استقرّ في قضاء الحنابلة بدمشق شمس الدين محمد بن تقي الدين عبد الله بن محمد المقدسي ، المعروف بابن المرداوي ، عوضاً عن علاء الدين علي بن محمد ابن علي السقلاني .

وفي شهر ذي القعدة ، فيه وصلت تزاويج القمح الجديد ، فأنحلت السعر حتى أبيع الأردب القمح بستين درهما ، بعد ما كان بمائة وثلاثين درهما ، وأبيع الأردب الشعير بمشرين درهما ، والأردب الفول بدون العشرين درهما ، وأبيع الخبز كل أربعة أرتال بدرهم ، ثم سارت الأسعار في تناقص كل يوم ، حتى عادت كما كانت في أيام الرخاء ، فكان كما قيل :

قل لمن يحمل همّا إن هذا لا يدوم

مثلما تنفي السرات هكذا تنفي الموم

(١١٠ ب) وفيه أنعم السلطان على الأمير بيننا السابق الخاسكي ، بتقديم ألف . - وفيه استقرّ في قضاء حلب القاضي نجر الدين عثمان بن أحمد بن عثمان الزرعي الشافعي ، عوضاً عن كمال الدين عمر بن عثمان بن هبة الله المعري ؛ واستقرّ في قضاء المالكية بحلب مريّ الدين إسماعيل بن محمد الأندلسي المغربي ، عوضاً عن برهان الدين بن الصنهاجي التادلي .

وفيه استقرّ الطوائفي ياقوت الشيخي ، زمام الدور ، مع تقديم المالك ، عوضاً عن سابق الدين مثقال الأنوكي ، بحكم وفاته ؛ واستقرّ الطوائفي مثقال الجلال الساق ، شاد الحوش السلطاني ، زمام الدور .

وفيه استقرّ الأمير منكلي بُنا البلدي ، في نيابة طرابلس ، عوضاً عن آقتمر عبد الغني ؛ واستقرّ آقتمر عبد الغني ، في نيابة صدد . - وفيه قتل موت الطرخاء ،

(٦) الشعير : الشعير .

(١٦) التادلي : بحرف التاء ، كما في الأصل .

(تاريخ ابن بلاس ج ١ ق ٢ - ١٠)

- الذين كانوا يعمتون بالقاهرة على الطرقات ، ووقع الرخاء في سائر كل شيء من البضائع .
 وفي شهر ذي الحجة ، فيه في يوم الخميس مستهل الشهر ، كانت وفاة العلامة ،
 ٣ الأديب البارع ، الفاضل ، الشيخ شهاب الدين أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن عبد الواحد ،
 المعروف بابن أبي حجلة التلمساني النربني ، وكان مالكي المذهب ، تحول حنفياً ،
 وكان مولده بتلمسان سنة سبع مائة ، وعاش من العمر نحو ست وسبعين سنة .
 وكان عالماً فاضلاً ، بارعاً في الشعر ، وله عدة مصنفات ، منها : ديوان الصبابة
 في أخبار العشاق ، وكتاب رشد اللبيب إلى معاينة الحبيب ، وكتاب السكردان ،
 وكتاب غرائب المعجائب وعجائب الغرائب ، وعمل مقامات عروض مقامات الحريري ،
 ٩ وعمل مقامة في النيل ، وله ديوان أدبيات من نظمه ، وكان كثير الخط على الشيخ
 عمر بن الفارض ، وعلى أولاد ابن أبي الوفا ، وعلى قاضي القضاة سراج الدين الهندي
 الحنفي ، وقد هجاه الشيخ شمس الدين بن الصايغ الحنفي ، وهو قوله (١١١ آ) :
 ١٢ يكذب من ينسب البغاء إلى شاعرنا التتمي إلى حجلة
 ما هو بنا كما يغال لنا بل هو نور يدور بالمجلة
 ومن شعر ابن أبي حجلة ، قوله من أبيات من قصيدة خمرية ، وقد أجاد بقوله :
 ١٥ متى امتطيت من الكؤوس كميها أمسيت تغمي في السرّة راكبا
 ومتى طرقت عشي أنس دبرها لم تلق إلا راعباً أو راهبا
 ومتى سلكت من الموم ممالك صادفت في فتح الدنان مطالبا
 ١٨ ومن تفرّلاته في ملبح صيرفي :
 يا سائل عن حالي ما حال من أمسى بيمد الدار فأقيد إليه
 بي صيرفي لا يرق لحالي قد مت من جور الزمان وصرفه
 ٢١ ومن تضامنه الغريبة قوله :
 قل للهلال وغيم الأفق يستره حكيت طلعة من أهواه بالطح

- لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ذكرت تمّ على ما فيك من عوج
- وفيه قدم الأمير يعقوب شاه على خيل البريد من سيس ، فلما حضر استقرّ به السلطان
- ٣ في نيابة الإسكندرية ، عوضاً عن قطلوبغا الشعماني ؛ واستقرّ قطلوبغا في نيابة سيس .
- وفيه قبض السلطان على صاحب كريم الدين شاكر بن النّقام ، وقبض على عياله
- وحواشيه ، وعلى مقدّم الدولة الحاج يوسف ، ونائبه عبيد البازدار ، وقبض على الأمير
- ٦ شرف الدين حمزة ، شاد الدواوين ، وأبطل الوزارة ، وأمر بغلق شبّاك الوزارة بقاعة
- الصاحب ، التي كانت بجوار الإيوان من قاعة الجبل .
- ثم أخلع على الأمير شرف الدين موسى بن الأزكشي ، أطلسين ، واستقرّ به مشير
- ٩ الدولة بأمرة طبلخانة ، ورسم له بأن يحمل معه الدواة والمرملة ، كما هي عادة الوزراء ؛
- وأخلع على سعد الدين بن الريشة ، وعلى أمين الدين ، واستقرّ بهما في نظر الدولة ،
- ورسم لهما أن يجلسا من وراء شبّاك الوزارة ، وهو منلق ؛ وأخلع على كريم الدين
- ١٢ صهر النشو ، وعلى نخر الدين بن علم الطويل ، واستقرّا في استيفاء الدولة والصحبة .
- وفيه ، في يوم الخميس ، أفرج السلطان عن صاحب كريم الدين بن النّقام ، وعن
- مقدّم الدولة ، وعن شريكه ، وقد التزموا (١١١ ب) للسلطان باستخراج ستمائة ألف
- ١٥ درهم ؛ فنزل صاحب كريم الدين بن النّقام من القلعة بعد العصر ، وهو على حمار ،
- وقد ضرب ضرباً مبرحاً ، فلما نزل من القلعة شرع في بيع قاشه وخيوله ، وحلّ
- نسائه ، وجميع ما يملكه من صامت وناطق ، وقد قرّر عليه مال جزيل ، يورده إلى
- ١٨ الخزانة الشريفة .
- ومما تقدّم القول عليه أن قاضي القضاة الشافعي برهان الدين بن جماعة المقدسي ،
- لما أن عزّل نفسه من القضاء باختياره ، بسبب [منع] موقع الحكم من التوقيع ،
- ٢١ فألح عليه بمض أرباب الدولة في الإذن له بالتوقيع ، فلم يأذن له بذلك ، وغضب وأغلق
- بابه ، وعزل نفسه من القضاء .

(١٠) بهما : به .

(١٥) درهم : درهما .

(٢٠) [منع] : تنقّص في الأصل .

- فلما بلغ السلطان ذلك شقّ عليه، وبث إليه الأمير ناصر الدين محمد بن آقبا آص يسأله في الموّد إلى القضاء، فنزل له عن لسان السلطان وترقّق له، فأبى من الموّد إلى الولاية، فرجع إلى السلطان وأخبره بأنّ القاضي أبي من الموّد، فأرسل إليه الأمير بهادر الجالّ، أمير آخور كبير، فألح عليه في الموّد، وقال له: «السلطان يُسَلِّم عليك، وحلف إن لم تقبل عنه الولاية، وإلا ينزل إليك هو بنفسه في هذه الليلة، حتى تقبل عنه الولاية»، وحلف له الأمير بهادر بالطلاق من زوجته أنه سمع السلطان يحلف ويقول: «إن لم تقبل عنه الولاية وإلا نزل إليك هو بنفسه حتى تقبل»، فقال له القاضي: «أنا أجتمع بالسلطان».
- ثم ركب من وقته وصعد إلى القلعة، واجتمع بالسلطان، فمرض عليه الموّد إلى ولاية القضاء، فأبى، فلا زال السلطان يتلفّ به، حتى أجاب إلى أن يمود إلى القضاء بمدّ جهد كبير، واشترط على السلطان شروطاً كثيرة، فأجاب به إلى ذلك، والتزم له بها قبل الولاية، ثم أحضر له التشريف، فقال القاضي: «اصبر علىّ حتى أستخير الله تعالى في هذه الليلة، وغداً يكون ما يريد الله تعالى».
- فلما كان الغدّ، يوم الأحد خامس عشرين الشهر، طلع القاضي إلى القلعة (١١٢ آ) ولبس التشريف الصوف، ونزل من القلعة في موكب حافل، والأمراء قدّامه، وأعيان الناس، فشقّ من القاهرة حتى أتى إلى المدرسة الصالحية، وكان يوماً مشهوداً، نقل المقرّبي ذلك.
- وفيه قرّر الشيخ جلال الدين جبار الله، في تدريس الحنفية بالجامع الطولوني، بمدّ وفاة ابن التركماني. وأخلع على الأمير قارا بن مهنا، واستقرّ في إمرة العرب، بمدّ موت أخيه حيار بن مهنا.
- وفيه أشيع بين الناس أنّ الأمير منجك اليوسفي، نائب السلطنة، قد مرض واشتدّ به المرض؛ فلما كان يوم الثلاثاء سابع عشرينه، نزل السلطان من القلعة وتوجّه

(١٣) وغدا: واغدا.

(١٧) المقرّبي: انظر السلوك ج ٣ ص ٢٤١ - ٢٤٢.

إلى عيادة الأمير منجك ؛ فلما دخل إليه فرش له الشقق الحرير تحت حافر فرسه، ونثر على رأسه الذهب والفضة ، وقدم له أشياء كثيرة، منها : عشرة ممالك صغار ، وعشر بقج قاش ، ما بين صوف وسمور ووشق وسنجاب وبمبسكى ، وغير ذلك ، وتحف جليلة ، وعدة خيول مسومة ، وغير ذلك ، قيل عشرة آلاف دينار في أجرته ، ولم يعلم قدرها ، وإنما أشيع بين الناس عشرة آلاف دينار .

فلما طلع السلطان إلى القلعة توفى الأنابكى منجك اليوسفى ، بعد طلوع السلطان بيومين ، وكان منجك على غير استواء ، فمات فى تاسع عشرين ذى الحجة من هذه السنة ، ودفن فى خانقته التى برأس الصوة ، وعاش من العمر نحو سبعين سنة .

وكان منجك من أجلّ الأمراء قدراً ، ولّى عدة وظائف سنّية ، منها : وزارة الديار المصرية ، ولّى نيابة طرابلس ، ونيابة حلب ، ونيابة السلطنة بمصر ، وقد جمع بين نيابة السلطنة والأنابكية الكبرى ، وهو أول من أحدث اللحم السميط من الضأن ، فى أيام وزارته ، ولم يكن قبل ذلك يعرف اللحم السميط بمصر . وكان من أهل الدين والخير ، وله برّ ومعروف ، وآثار حسنة ، من جوامع وخوانق بمصر وبالشام ، وغير ذلك من ربوع وحواصل ، وغير ذلك فى أماكن شتى بمصر وغيرها من البلاد ، من أوقاف وأملاك وغير ذلك ، انتهى .

ولما خرج للنزاة ، بسبب محاربة الفرنج ، وانتصر عليهم ، قال فيه ابن أبى حجلة (١١٢ب) :

أمنجك سُلّ فى الأعداء بترك ولا تترك من الإفرنج بترك
تداركت المالى بالموالى ولكن فضل جودك ليس يدرك
وفيك تقول مصر حين تشدو تولى الله حيث حلت نصرك

وأما من توفى فى هذه السنة من الأعيان ، وهم : الأمير أسنبغا القوصونى اللّالا ،

(٣) وسمور : وسمور .

(٧) استواء : استوى .

(٢٠) تشدو : تشدوا .

(٢١) اللالا : اللالا .

أحد الأمراء الطبلخانات ، مات بالإسكندرية . - وتوفى الأمير أسنبغا البهادري ،
شاد المماز ، وقيق الجيش .

٣ وتوفى شهاب الدين أحمد ، عرف بطبيب ، ابن الفقيه بدر الدين حسن أحد فقهاء
الحنفية . - وتوفى شهاب الدين أحمد بن السقا ، أحد فضلاء الميقاتية . - وتوفى شهاب
أحمد بن براغيث .

٦ وتوفى قاضي الحنفية بدمشق ، شرف الدين أحمد بن حسين بن سليمان بن فزارة
الكفري ، وكان كُفَّ بصره . - وتوفى قاضي الشافعية بحلب وطرابلس ، شهاب
الدين أحمد بن عبد اللطيف بن أيوب الحموي .

٩ وتوفى الإمام النحوي شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن علي المناي
الدمشق ، أخذ النحو عن أبي حيان ، وشرح كتاب سيبويه في النحو .

وتوفى الشهاب بن أبي حجلة التلمساني . - وتوفى الإمام المحدث شهاب أحمد
١٢ ابن الزيلعي ، شيخ الإقراء بالخاقانة الشيخونية .

وتوفى الأمير الطنبغا النظامي ، عُرف بالجو كندار . - وتوفى سلطان بغداد وتبريز ،
القان أويس بن حسن . - وتوفى الأمير أيدير الدوادار الأنوكي الناصري ، أتابك
١٥ المساكر .

وتوفى شيخ خانقة سعيد السعداء ، بدر الدين حسين ابن قاضي دمشق علاء الدين
علي بن إسماعيل بن يوسف القونوي الشافعي ، وكان ينوب [في] الحكم عن قاضي
١٨ القضاة بن جماعة ، ويدرس في المدرسة الشرفية .

وتوفى الأمير حيار بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حُدَيْثَةَ بن عُصَيَّة بن
فضل بن ربيعة ، أمير آل فضل ، بنو أحي سلمية ، وقد عاش من العمر بضع وستين
٢١ (١١٣ آ) سنة .

وتوفى الأمير سلطان شاه بن قرا ، الحاجب ، أحد الأمراء الطبلخانات . -

(١٣) النظامي : القضاي .

(١٧) [في] : تنقص في الأصل .

- وتوفى الشيخ جمال الدين عبد الله بن محمد بن أحمد بن الحسين النيسابورى الشافى ،
توفى بحلب .
- ٣ وتوفى قاضى الحنابلة بدمشق علاء الدين على بن محمد بن على بن عبد الله بن أبى الفتح
المسقلانى المصرى ، وكان من أعلام الحنابلة .
- ٦ وتوفى قاضى حلب علاء الدين على بن عثمان بن أحمد بن عمرو بن محمد الزرعى الشافى ،
وقد باشر بها كتابة الإنشاء ، وكالة بيت المال .
- وتوفى الأمير قرقاس الصرغتمشى ، أحد الأمراء العشرات . - وتوفى ككبك
الصرغتمشى ، أحد الأمراء الطبلخانات .
- ٩ وتوفى مفتى الشام الشيخ جمال الدين محمد بن حسن بن محمد بن عمار ، المعروف
بأبن قاضى الزبدانى الحارثى الدمشقى الشافى ، مات بدمشق عن سبع وثمانين سنة .
- ١٢ وتوفى أمين الدين محمد بن قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم بن على بن أحمد الحنفى ،
توفى بدمشق .
- وتوفى المحدث شمس الدين محمد ، المعروف بابن الملا ، وقد عاش من العمر
نحو مائة سنة . - وتوفى التاجر السكارى محمد بن مسلم .
- ١٥ وتوفى الأتابكى منجك اليوسفى ، نائب السلطنة . - وتوفى الوزير نجر الدين ماجد
ابن تاج الدين موسى بن أبى شاكر ، وكان جمع بين الوزارة ونظر الخاص .
- وتوفى الطوائى سابق الدين مئقال الأنوكى ، مقدم المالكى ، وهو صاحب
١٨ المدرسة السابقة . - وتوفى المسند زين الدين عبدالرحمن بن على بن محمد بن هارون ،
المعروف بابن القارى .
- وتوفى أحد فقهاء المالكية ناصر الدين محمد الهارونى . - وتوفى كمال الدين
٢١ أبو البركات السبكى الشافى ، مدرّس الحديث بالخانقاة الشيعونية ، ومفتى دار العدل .
- وتوفى الشيخ عزّ الدين أيبك بن عبد الله التركى ، عتيق طرغاي الجاشنكير
الناصرى ، وكان له خطّ جيّد ، فكتب عليه الناس ، وانتفع به جماعة .
- ٢٤ وتوفى الأمير بينا الناصرى ، أحد الأمراء المقدمين الألف . - وتوفى الشيخ
(٢٤) المقدمين الألف : كذا فى الأصل .

٣ مجد الدين محمد بن الشيخ مجد (١١٣ ب) الدين أبي بكر بن إسماعيل الزنكلوني الشافعي .
وتوفى ناصر الدين محمد بن محمد بن محمد بن السكتاني ، أحد فضلاء الميقاتية . -
وتوفى شرف الدين محمد بن الشيخ ناصر الدين محمد أبي جابر المالكي ، أحد نواب
المالكية بمصر .

٦ وتوفى شمس الدين محمد بن ثعلب المالكي ، مدرس المدرسة التي تعرف بالقمحية
بمصر المتينة .

٩ وتوفى شرف الدين حسن بن صدر الدين بن قاضي القضاة تقي الدين أحمد المقدسي ،
أحد كتّاب الإنشاء ، ومدرس الحنابلة بالجامع الحاكمي . - وتوفى الأمير بيننا
الملاي ، الدوادار ، مات بطرابلس منفياً .

١٢ وتوفى الرئيس صلاح الدين يوسف ، عرف بابن العربي ، وهو صاحب الجامع
النسوب إليه . - وتوفى الشيخ كمال الدين محمد الثقفي الحنفي ، وهو جدّ أولاد بني الشحنة ،
توفى بحلب .

١٥ وجاءت الأخبار من التلمسان ب وفاة الشيخ لسان الدين محمد بن خطيب الأندلس
المالكي ، وكان من الفضلاء ، وهو وزير غرناطة ، وكان من الأعيان .
وتوفى الشيخ جمال الدين محمد القبلي الحنبلي ، وكان من الفضلاء ، وله شعر
جيد ، انتهى ذلك .

ثم دخلت سنة سبع وسبعين وسبعمائة

١٨ وقد اجتمع فيها ثلاث سباع ، وهي سبع وسبعين وسبعمائة ؛ أقول : ولم يبق يتفق
أن يقع في سنتين الإسلام من الهجرة النبوية ، مثل هذه السنة أبداً ؛ وكانت الفلكية ،
وأرباب التقاويم ، تكلموا في أمر هذه السنة ، بأن سيقع فيها حوادث عظيمة ،
وأمر شنيعة ، فأكذبهم الله تعالى ، ولم يقع فيها إلا كل خير ، وكانت سنة مباركة
على الناس قاطبة ، ووقع فيها الرخاء والأمن وقلة الأوغام .

فقيها في الحرم ، في يوم خامسه ، توفي التاجر الكارمي برهان الدين إبراهيم المحلي ،
وكان من أعيان التجار ، في سعة من المال ، رئيسا حثما ، وهو صاحب المدرسة التي
بمصر المتيقة ، وفيه يقول الشيخ بدر الدين بن الدماميني ، حيث قال :

ياسخيا معروفا ليس يحصى ورئيسا زكافسوع وأصل
مذعلا في الوري محلك عزّا قلت هذا هو المزيّز المحلي

وفيه كان ختان أولاد السلطان ، وهما : سيدي علي ، وسيدي (١١٤ آ) أمير
حاج ، وعملت الأفراح بالقلمة مدة سبعة أيام ، وكان لها من المهمات العظيمة ما يغني
عن شرحها ، من أسنطة ومدّات ، ودخل على السلطان من التقادم ما لا يحصى ،
وكان أمراً عظيما .

وفيه توفي قاضي القضاة الحنفي نجم الدين أحمد بن العماد . - فلما مات أرسل
السلطان إلى الشام مراسيم بطلب قاضي دمشق ، الشيخ صدر الدين علي بن أبي العزّ ،
المعروف بالأذرعي الدمشقي ؛ فلما حضر أخلع عليه ، واستقرّ في قضاء الحنفية بمصر ،
عوضاً عن نجم الدين بن العماد بحكم وفاته .

وقرّر القاضي شرف الدين بن منصور ، في قضاء الحنفية بدمشق ، عوضاً عن
ابن الأذرعي .

وفيه دخل الحاج إلى القاهرة ؛ وكان يمتن حجّ في هذه السنة من الأعيان : الأمير
طشتمر الدوادار ، والأمير ناصر الدين محمد بن آقينا آص ، ومحبّ الدين محمد بن
ناظر الجيش ، وقاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة ، وقاضي القضاة الأخنائي
المالكي ، وغير ذلك من الأعيان .

وفيه خلع على نجم الدين بن الشهيد ، موقع الدست ، وقرّر في قضاء سيس .
وفي شهر صفر ، فيه في خامس عشره ، ابتداء السلطان بهارة مدرسته التي بالصوة ،
تجاه الطبلخانة من قلعة الجبل ، وشرع في هدم بيت الأمير سنقر الجمالي ليضيفه إليها .

(٤) وأصل : وأصل .

(٦) أولاد السلطان : كذا في الأصل ، ويعني : ولدى السلطان .

- ومن الحوادث أن وُجد في قصر الحجازية من القاهرة ، حيث كان باب قصر
الزمرد ، أحد أبواب القصر الفاطمي ، تجاه رحبة باب العيد ، عمودان من الصوّان
عظيما القدر إلى الناية ، وُجدا تحت رَدَمٍ هناك ، فرسم السلطان بسحبهما إلى عمارته ٣
المقدم ذكرها ، فأعيى المتألمين أمرها ، وعجزوا عن سحبهما لكبرهما .
فانتدب إلى سحبهما شخص يقال له محمد بن بدرا ، وكان رايس الحراسة السلطانية ،
فصنع لهما أشياء من صنعة الهندسة ، بحركات غريبة ، اقترحها ، فانسحبت بمد جهده ٦
كبير ، حتى وصلت إلى رأس الصوّة ، فكان لهما يوم مشهود بالقاهرة ، وزُفوا
بالطبول والزمور ، وانطلقت لهما النساء بالزغاريت من الطيقان ، فلما وصلا إلى باب
الوزير انكسر أحدهما نصفين . ٩
وقالت الشراء في هذه الواقعة عدّة مقاطيع ، واقترحوا بالإسكندرية قاشا للنساء
من الحرير ، وسمّوه : « جَرّ العامود » ، وأقامت الناس بمد ذلك مدّة طويلة ، وهي
تلهج بذكرها فيما جرى في ذلك اليوم ، انتهى . ١٢
وفيه خلع على الأمير تمرباي التمرثاشي ، واستقرّ في نيابة السكرك ، عوضاً عن
طيدمر البالسي . - وفيه (١١٤ ب) قبض على الأمير تمرباي أمير مجلس ، وقبض على
الأمير كزل ، وسجنا بالإسكندرية . ١٥
وفي شهر ربيع الأول ، فيه أخلع على الوزير تاج الدين النشو الماسكي ، وأعيد إلى
الوزارة ، بمد ما كان أبطلها السلطان ، وأغلق شبّاك قاعة الوزارة التي بالقلمة . -
وخلع في ذلك اليوم على أمين الدين ، واستقرّ في نظر الدولة بمفرده ؛ وعزل عنها ١٨
الأمير شرف الدين موسى بن الأزكشي .
وفيه أخلع السلطان على الأمير آقتمر الصاحب الحنبلي ، واستقرّ به في نيابة
السلطنة ، عوضاً عن الأمير منجك اليوسفي ، بحكم وفاته ، فخرج الأمير آقتمر وجلس ٢١

(٢) أحد : أحدا .

(٤) فأعيى المتألمين : فأعيى المتألون .

(٥) رايس ، يعني رئيس .

(٧) يوم مشهود : يوما مشهودا .

بدار النيابة من قلعة الجبل ، ونفذ الأمور وحكم بين الناس ، كما كان يصنع الأمير منجك اليوسفى .

وفيه توفى الأديب البارع شهاب الدين أحمد بن لؤلؤ الحاكى ، وكان من غول الشعراء ، وله شعر جيد .

وفى شهر ربيع الآخر ، أخلع على ولى الدين أبو محمد عبدالله بن أبى البقا ، وقرّر فى قضاء الشافعية بدمشق ، عوضاً عن أبيه . - وفيه قدم الأمير قطلوبغا المنصورى من الشام ، باستدعاء من السلطان .

وفيه خرج قاضى القضاة الحنفى صدر الدين أحمد بن أبى المرز الدمشقى الأذرى ، خرج من القاهرة عائداً إلى دمشق ، من غير أن يعلم به أحد من الناس ، وسبب ذلك لم تعجبه القاهرة ، ولا أهلها ، فكان إذا دخل إليه أحد من أعيان القاهرة ، وجلس عنده ، يقول له النقيب : « بسم الله » ، يشير إليه : « أن قم » ، فينفص من يكون فى مجلسه أجمعين ، وقد تعلق من إقامته بمصر ، وسأل فى الإعفاء من وظيفة القضاء عدة مرار ، فلم يُجب .

فلما خرج من القاهرة ، أخلع السلطان على ابن عمه ، واستقرّ به فى قضاء الحنفية عوضاً عنه .

وفيه تسلّم تاج الدين النشو الملىكى صاحب كريم الدين شاكر بن النّعام ، فلما تسلّمه صادره ، وقرّر عليه مال جزيل ، وقبض [على] عياله وحاشيته وأتباعه ؛ فلما قبض عليه ، أقام عنده ثلاثة أيام وهرب ، فنودى فى القاهرة ومصر ، وهدّد على من أخفاه بالشنق ؛ ثم احتاط على موجوده ، وقصد يهدم داره التى عند جامع الأزهر ، فوجد بها محراباً فلم (١١٥ آ) يحسر على هدمها ، فصارت مدرسة إلى اليوم .

وفى شهر جمادى الأولى ، فيه خلع على بدر الدين عبد الوهاب بن كمال الدين أحمد ابن قاضى القضاة علم الدين محمد بن أبى بكر الأخناى ، واستقرّ فى قضاء المالكية بالقاهرة ،

(١٣) فلم يجب : فلم يجب .

(١٧) [على] : تنقص فى الأصل .

(١٩) التى : التى .

عوضاً عن برهان الدين إبراهيم الأحنأى ، بحكم وفاته .

وفيه أخاع السلطان على الأمير قطلوبغا المنصورى ، الذى قدم من دمشق ، واستقرّ

٣ به حاجب الحجاب بالقاهرة .

وفيه كانت وفاة قاضى القضاة بهاء الدين أبو البقا بن السبكى ، وكان مولده سنة

سبع وتسعين وستمائة ، وكان من أعيان علماء الشافعية ، فاته وهو منفصل عن القضاة .

٦ وفيه قدمت الأخبار من مكة المشرفة ، بوفاة أمير مكة السيد الشريف عجلان بن

رميثة بن محمد بن على بن حسن بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن

موسى بن عيسى بن سليمان بن عبد الله بن موسى بن عبد الله أيضا بن الحسن بن الإمام

٩ الحسن بن الإمام على بن أبي طالب ، رضى الله عنهم أجمعين . - فلما توفى الشريف

عجلان ، استقرّ فى إمرة مكة ولده الشريف أحمد .

وفى شهر جمادى الآخرة ، توفى قاضى القضاة المالكي برهان الدين إبراهيم الأحنأى ،

١٢ وكانت مدته فى قضاء المالكية بمصر خمس عشرة سنة ، ومات وهو منفصل عن القضاة ،

بحكم ضعفه عن الحركة .

وفيه توفى الشيخ شمس الدين محمد الكلاى الفرضى ، وهو محمد بن شرف الدين

١٥ غازى بن عون الله ، وكان قد انفرد بعلم الفرائض ، وبرع فيها ، وكان قد اشتغل بعلم

الفرائض والحساب ، واشتهر بذلك بين الناس ، وألف الكتب النفيسة فى ذلك العلم ،

وكان متقشفا ماشيا على طريقة الساف ، وكان عالما صالحا ، رحمة الله عليه .

١٨ وفى يوم الاثنين عاشره توفى الشيخ نور الدين على بن محمد بن محمد بن على بن أحمد

ابن أحمد بن الكفانى ، المعروف بابن حجر العسقلانى الشافعى ، والد قاضى القضاة شهاب

الدين بن حجر ، وكان عالما فاضلا بارعا فى علم الحديث الشريف ، وكان له نظم جيد ،

٢١ فن ذلك قوله وأجاد :

من فضلك الوافى وأنت الواقى

فأمنن على النفسانى بمقتى الباقي

يا ربّ أعضاء السجود عققها

والمثق يسرى بالغنى إذا النقى

(١١٥ ب) وقيل بل ينسبون هذين البيتين إلى ولده قاضى القضاة مهتاب الدين

أحمد بن حجر ، وهو الأصح .

٣ وفي شهر رجب ، سافر ركب الحاج الرجبي على المادة . - وفيه قدم الأمير أشقتمر ،

نائب حلب ، وصحبته مقدمة خفلة للسلطان ، فأكرمه وأخلع عليه ، وأقام بمصر أياماً

ثم عاد إلى حلب . - وفيه أخلع السلطان على الأمير خليل بن عرام ، وأعيد إلى نيابة

٦ الإسكندرية ، عوضاً عن الأمير جر كنتمر النجكي ، بحكم وفاته .

وفيه أخلع السلطان على الطوائى مختار الحسامى ، واستقرّ مقدم الأسياء ، ولدى

السلطان ، وأنهم عليه بإمرة عشرة ، عوضاً عن مختار شادروان ، وقرّر مختار شادروان ،

٩ في مقدمة المالك .

وفيه قدم صاحب سنجار ، ودخل تحت طاعة السلطان ، فأكرمه وأخلع عليه ،

ورسم له بالإقامة بمصر ، ورتّب له في كل يوم ما يكفيه من النفقة .

١٢ وفيه خرج الأمير أرغون الدمانى ، لإحضار الأمير بيدمر الخوارزمى ، نائب

الشام . - وفيه خلع على ناصر الدين محمد بن على بن الطوسى ، واستقرّ في توقيع

الدست ، عوضاً عن ناصر الدين القرشى ، بحكم وفاته .

١٥ وفيه خلع على شمس الدين محمد الميرى ، المحتسب ، واستقرّ في نظر ديوان

الأعباس ، مع ما بيده من حصة القاهرة .

وفي شهر شعبان ، فيه خلع على علم الدين بجي ، كاتب الأمير شرف الدين موسى

١٨ ابن الدينارى ، واستقرّ في نظر الخزانة الشريفة ، وكان نصرانياً وأسلم عن قريب .

وفيه خلع على الأمير طيبتا المصوى ، واستقرّ لآلاً لإخوة السلطان . - وأخلع

على الأمير ناصر الدين محمد بن قرطاي ، السكركى ، واستقرّ في ولاية قوص ، عوضاً

٢١ عن ركن الدين عمر بن المين .

وفيه قدمت رُسُل صاحب مدينة القسطنطينية على السلطان ، وصحبهم هدية

(١) ينسبون : ينسبوا .

(٣) أشقتمر : كذا في الأصل .

(٨) شادروان : بحرف الدال ، كما في الأصل .

حَفَلَة ، فن جملتها صندوق غريب الصنعة ، عمل بمحركات هندسية ، فإذا ما مضت ساعة من الليل والنهار ، خرجت منه تماثيل كهيئة بنى آدم ، وهى تضرب بالصنوج فى أيديها ، فيعلم بذلك مضى كل ساعة من الليل والنهار ، وإذا مضت درجة ، سقطت ٣ بندقة من (١١٦ آ) نحاس أصفر عند مَضَى كل درجة ، وكان هذا الصندوق من أعاجيب الزمان ، انتهى ذلك .

٦ وفى هذا الشهر كانت وفاة قاضى المسكر ، مفتى دار العدل ، أحد الفقهاء الحنفية ، وشيخ العربية ، والأديب البارع شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن على بن أبى الحسن الزمردى ، المعروف بابن الصايغ الحنفى ؛ وكان وَلِيَّ إقناء دار العدل ، وتدرّس الحنفية بجامع ابن طولون ، وولّى قضاء المسكر . ٩

وكان عالماً فاضلاً ، ناظماً ناثراً ، وله شعر جيّد ، وألف الكتب النميمة فى العلوم الجليلة ، منها : شرح المشارق ، فى ستة مجلدات ، وشرح الألفية ، فى مجلدين ، وشرح البيانى فى المعانى ، والتذكرة فى النحو ، وألف كتاب استدراك المعانى على المعانى ، وله غير ذلك من المصنّفات ؛ وكانت وفاته فى ليلة الثلاثاء الثانى عشر شهر شعبان ، ومن شعره قوله :

١٥ لا تفكروا كونى تركتُ معذراً أضنى الفؤاد بلوعة التبريح
لما بدا شعر بصفحة خده قابلات ذاك الشعر بالتسريح
وقوله فى صاحب تاج الدين بن الفنّام حين أرسل إليه بكبش فى عيد الأضحية :
١٨ وزير الملك عيّد ألف عبيد فأتى صاحب الخلق الجليل
بك غنيت فى الأضحى بكبش ملىّ بالغنى كافٍ كفيل
انتهى ذلك .

٢١ وفى شهر رمضان ، أخلع السلطان على القاضى شرف الدين أحمد بن على بن منصور ، واستقرّ به فى قضاء الحنفية بمصر ، عوضاً عن صدر الدين على بن أبى العزّ ، وسافر ابن أبى العزّ إلى دمشق .

وفيه خلع على مجد الدين إسماعيل بن إبراهيم التركمانى الحنفى ، واستقرّ فى قضاء
المسكر ، عوضاً عن شرف الدين أحمد بن منصور .

٣ وفيه قدم الأمير بيدمر الخوارزمى ، نائب الشام ، وطلع إلى القلعة ، وقابل
السلطان ، فأخلع عليه ، ونزل فى موكب حفل ، ثم أرسل إلى السلطان هدية خفلة ،
لم يُعهد مثلها لنائب قبله ، فن جملتها : مائتان وخمسون فرسا ، منهم فرس بألف دينار ،
٦ وهو منقول بأنمال من الذهب ؛ وأهدى لجميع الأمراء والأعيان هدايا تختص به على
(١١٦ ب) انفراد ؛ فأنزله السلطان بالميدان الكبير الناصرى ، فأقام به حتى عاد
إلى دمشق .

٩ وفيه توفى الشيخ شمس الدين بن سالم الختلى الدمشقى الحنبلى ، وكان قد كُف
بصره ، وهو والد الشيخ صلاح الدين شيخ المدرسة البروقية . - وتوفى الشيخ
الصالح المتقد أحمد الرينى ، وكان يُدعى أيضا مسعود ، وكان أسود اللون ، وكان مقبلا
١٢ بخطّ الرئيس ، وللناس فيه اعتقاد عظيم .

وفى شهر شوال ، خرج الأمير بيدمر ، نائب الشام ، وسافر إلى محلّ نيابته بدمشق ،
بعد ما أخلع عليه باستمراره على عاداته .

١٥ وفى يوم السبت ثالث عشرينه ، أسيح بين الناس أن السلطان حصل له حنق
من نسائه ، وقد طلق نساء الثلاث فى يوم واحد ، وهنّ : خوند ابنة عمه السلطان
حسن ، وهى صاحبة القاعة ، وخوند ابنة الأمير تفسكر ، وكانت تدعى خوند بنار ،
١٨ وخوند ابنة الأمير طخاى نمر النظامى .

وفيه ظهر صاحب كريم الدين شاكر بن النمام ، وكان له مدة وهو مخنف ، كما
تقدم القول على ذلك ، فلما ظهر أخلع عليه السلطان ، واستقرّ فى نظر البيوت .

٢١ وفيه عزل السلطان صاحب تاج الدين النشو الملىكى من الوزارة ؛ وأخلع على

(٦) منقول : كذا فى الأصل ، والمعنى واضح .

(١٣) نيابته : نيابة .

(١٦) الثلاث : الثلاثا .

(١٩) مخنف : مخنق .

الصاحب شمس الدين أبو الفرج ، واستقرّ في الوزارة ، عوضاً عن تاج الدين النشو ،
وقد جمع شمس الدين المقسى بين الوزارة ونظارة الخصاص ، فأطلق عليه مشير الدولة ،
ومدبّر المملكة ، ووزير الوزراء بالديار المصرية .

٣

فلما أخلع عليه ونزل من القلعة ارتجت له القاهرة ، ونزل قدّامه جماعة من الأمراء
المقدمين وأعيان الناس من البائسين ، وغير ذلك ، ولاقاه القضاة الأربعة من المدرسة
الصالحية ، وتوجّهوا معه إلى داره ، وكان له في ذلك اليوم أحسن موكب يرى من
المواكب الحفيلة لما شقّ من القاهرة ، وفيه يقول القائل :

تَهَنَّ مَدَّ الْأَيَّامَ بِالْخِلْعِ الَّتِي وَجَدْنَا بِهَا الْأَيَّامَ وَاضْحَةَ الْأَنْسِ

أَضَاءَ بِهَا وَجْهَ الزَّمَانِ وَأَهْلَهُ وَلَيْمَ لَا وَمِنْ أَطْوَأَقِهَا مَطْلَعُ الشَّمْسِ

وأخلع في ذلك اليوم على أمين الدين ، المعروف بيمين ، واستقرّ في نظر الدولة
بغير وزارة ، وانقرّدها شمس الدين المقسى (١١٧ آ) .

وفيه خرج الحاج على العادة ، وكان أمير ركب الحمل الأميري بوري الخصاصي -
وفيه خلّع على القاضي بدر الدين محمد بن أحمد بن عبد الخالق بن عثمان الأنصاري
الدمشقي ، المعروف بابن مزهر ، وهو جدّ القاضي تقي الدين أبوبكر ، كاتب السرّ الآن ،
فلما خلّع عليه ، قرّر في كتابة السرّ بدمشق ، عوضاً عن القاضي شهاب الدين أحمد
ابن فضل الله العمري .

وفي شهر ذي القعدة ، قدمت الأخبار من دمشق ، بأن وقع بها غلاء عظيم ، حتى
أبيعت الفرارة القمح بنحو الخمسمائة درهم ، وأبيع الخبز بحلب كل رطل خبز بستة
دراهم ، وأبيع المكيوك القمح بثلاثمائة درهم ، وأكبت الميقات والمكلاّب والقِطاط ،
ومات خلق كثير من الفقراء والمساكين ، وعمّ هذا الغلاء سائر جهات الشام وحلب
وأعمالها ، ووقع فيهما أكثر مما وقع بمصر .

٢١

(٦) يرى : برا .

(١٩) والقِطاط : كذا في الأصل ، وهو جمع مؤنث ، وقد ورد الجمع «قطط» فيما يلي من المتن .

(٢١) مما : ما .

- وفيه خلع على البرهان إبراهيم بن محمد بن علي الصنهاجي ، واستقر في قضاء المالكية بحلب ، عوضاً عن ناصر الدين محمد بن السري إسماعيل بن محمد بن محمد بن هاني الأندلسي .
- ٣ وفي شهر ذي الحجة ، أخلع السلطان على الأمير تمتاز الناصري ، واستقر به في نيابة القدس ، وهو أول نائب كان بها من قبل السلطان ، وكان قبل ذلك ولايتها من نائب الشام ، فعظم أمرها من يومئذ .
- ٦ وفيه توفي العلامة الفلكي ، وكان علامة في علم الهيئة وعلم الحساب والهندسة ، وكان أواخر زمانه في هذا الفن ، وكان اسمه على بن حستان بن إبراهيم بن المهام الدمشقي . وفي هذا الشهر ، وقع بالقاهرة أوخام عظيمة ، وحُتية وناقض ، وسعال . - وقدمت الأخبار من دمشق بأن قد وقع بها حريق عظيم ، واستمر على ذلك نحو عشرين يوماً ، فاحترق بالشام فوق الخمسمائة دار ، وأعيى الناس إطفاء هذه النار .
- ١٢ وفيه جاءت الأخبار من مكة بأن العربان خرجت على الحجاج بطريق المدينة النبوية ، ونهبوا كل ما كان معهم من سنيح وجمال ، وقُتل من الحجاج جماعة كثيرة ، وكذلك الحجاج الشامي ، وحصل لهم بعد ذلك في الحوراء عطشة شديدة ، وغلاء وموت جمال وجوع ، وما سَلِمَ منهم إلا كل طويل العمر ، وقاسوا في هذه السنة مشقة عظيمة لم يسمع بمثلا .
- ١٥ انتهى ما أوردناه من حوادث هذه السنة ، وقد خرجت (١١٧ ب) عن الناس على خير وسلامة ، ولم يقع فيها غير ما ذكرناه ؛ وكانت الفلكية ، وأرباب النجوم ، تكلموا على هذه السنة ، أن يقع بها أمور شنيعة ، وحوادث عظيمة ، فأكذب الله تعالى أقوالهم ، وخيب آمالهم .
- ٢١ وأما من توفي في هذه السنة من الأعيان ، وهم : قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم ابن محمد بن أبي بكر بن عيسى بن بدران السعدي الهدباني الأخضري المالكي ، توفي في شهر رجب ، وكانت مدة ولايته في قضاء قضاء المالكية خمس عشرة سنة .

(١٠) وأعي : وأعياب .

(٢٢) خمس عشرة : خمسة عشر .

وتوفى التاجر الكارمى برهان الدين إبراهيم المحلى . - وتوفى الفقير المجذوب الشيخ

مسمود ، وكان بخط الرئيس .

٣ وتوفى القاضي شهاب الدين أحمد بن علاء الدين على بن محيى الدين يحيى بن فضل

الله العمري ، كاتب سر دمشق .

وتوفى الأمير أرغون المحمدي الأنوكي ، أحد الأمراء الطبلخانات . - وتوفى الأمير

٦ أسنبغا بن بكتمر الأبوبكرى ، أحد الأمراء الألوف ، وهو صاحب المدرسة البوبكرية

التي بالقاهرة .

وتوفى الأمير جركتمر المنجكى ، أمير مجلس ، مات بقلمة المسلمين مفقياً . -

٩ وتوفى الأمير طقبا العمري ، أحد الأمراء الطبلخانات .

وتوفى الشيخ عبد الله محمد بن أبى بكر بن خليل بن إبراهيم بن يحيى بن أبى

عبد الله بن يحيى بن إبراهيم بن سعيد بن طلحة بن موسى بن إسحق بن عبد الله

١٢ ابن محمد بن عبد الرحمن بن أبان بن الإمام عثمان بن عفان ، رضى الله عنه ، وكان له

خلوة بسطح جامع الحاكم ، يعتزل بها ، وكان للناس فيه اعتقاد عظيم ، ومولده سنة

أربع وتسعين وستمائة ، وكان فقيها شافئيا ، قدم من مكة المشرفة سنة إحدى وعشرين

١٥ وسبعمائة ، وأقام بالقاهرة إلى أن مات يوم الأحد ثالث جمادى الأولى ، بخلوته التي

بسطح جامع الحاكم .

وتوفى كمال الدين عمر بن إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم

١٨ ابن حسن بن المعجمى الحلبي الشافعى ، المحدث بحلب ، وقدم إلى القاهرة . - وتوفى

الشريف مجلان بن رميثة .

وتوفى قاضى القضاة بهاء الدين أبو البقا محمد بن سيد الدين بن محمد بن عبد البر

٢١ ابن صدر الدين زكريا بن يحيى بن على بن تمام بن يوسف بن موسى الأنصارى السبكى

الشافعى ، توفى يوم (١١٨ آ) الخميس ثانى عشرين ربيع الآخر بدمشق ، ومولده سنة

سبع وسبعمائة .

- وتوفى شمس الدين محمد بن مهتاب الدين أحمد بن عبد الرحمن بن خطيب بيروت
الدمشقي الشافعي ، قدم إلى القاهرة ، وولى قضاء المدينة النبوية .
- ٣ وتوفى كمال الدين محمد بن عمر بن حسن بن عمر بن حبيب الحلبي ، [قدم] إلى
القاهرة ، وهو أخو الشيخ زين الدين بن طاهر . - وتوفى تقي الدين محمد بن محمود ،
أحد موقعي الدست بالقاهرة .
- ٦ وتوفى الشيخ محمد بن شرف بن عادي الكلاي بن عون الله الشافعي الفرضي
النحوي المقرئ . - وتوفى الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير قيران الحسامي ، أحد
الأمرء الطبلخانات .
- ٩ وتوفى صلاح الدين محمد بن صورة ، مدرس المدرسة الميزية بمصر المتبعة ،
أحد نواب الحكم الشافعية . - وتوفى قاضي الإسكندرية كمال الدين التلسي المالكي ،
أحد فقهاء المالكية .
- ١٢ وتوفى ناصر الدين محمد بن محمد القرشي ، موقع الدست ، وناظر الخزانة الشريفة ،
وناظر الأحباس . - وتوفى التاجر ناصر الدين محمد بن سلام الإسكندراني .
- ١٥ وتوفى الشريف نجم الدين حمزة بن علي بن محمد بن أبي بكر بن همر ، أحد نواب
المالكية ، مات بطريق الحجاز . - وتوفى علم الدين صالح بن الإسنوي ، موقع الحكم .
وتوفى تاج الدين أبو غالب الكلبشاوي ، ناظر الدخيرة الشريفة ، وإليه نسب
المدرسة المروفة بمدرسة أبي غالب ، تجاه باب الخوخة من ظاهر القاهرة .
- ١٨ وتوفى الأمير خليل بن الأمير أرغون الكامل . - وتوفى شيخ الكتاب اليهوديين
بالقاهرة ، مهتاب الدين غازي بن قطلوبغا التركي ، وقد تصدى لتعليم الناس . -
وتوفى الطوائفي افتخار الدين ياقوت الشيعي ، مقدم المالك .
- ٢١ وتوفيت خوند ابنة الأمير منكلي بُنا الشمسي ، زوجة السلطان . - وتوفى
الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الأول بن علي بن أبي الحسن ، مفتي دار العدل ؛
انتهى ذلك .

(١) بيروت : كذا في الأصل ، ولله يقصد : بيروت .

(٣) [قدم] : تنقص في الأصل .

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وسبعائة

- ففيها في المحرم ، في أوله ، وقف صوفية خاتمة سعيد السعداء إلى السلطان ،
 ٣ وشكوا له من شيخهم جلال الدين جار الله ، فرسم بمنزله عنهم ؛ وعين (١١٨ ب)
 لمشيختها الشيخ علاء الدين على السراي ، وكان بالحجاز .
 وفيه تنبر خاطر السلطان على صاحب تاج الدين اللـكي ، فرسم بنفسه إلى نحو
 ٦ الكرك ، فطلع بعض الأمراء وشفع فيه من النفي .
 ثم إن صاحب شمس الدين المقسى تقلق من الوزارة واستغنى منها ، فأرسل
 السلطان خلف صاحب تاج الدين بن الفخام ، وكان مجاورا بمكة ، فخرج إليه هجان
 ٩ وجدة في السير إلى مكة .
 وفيه خلع على الأمير بكتمر الشريف ، واستقر في كشف الوجه البحري ، عوضاً
 عن الأمير على خان . - وفيه خلع على الأمير بكتمر السفى ، واستقر في ولاية القاهرة ،
 ١٢ عوضاً عن حسين الكوراني . - وفيه أنعم على الأمير أروس بإمرة عشرة في حلب .
 وفي شهر صفر ، قدمت الأخبار بوفاة صاحب اليمن ، الملك الأفضل بن الملك المجاهد
 ابن الملك المؤيد ، وكان من ذوى العقول ، عالماً فاضلاً ، آلف كتاباً سماه « نزهة
 ١٥ الميون » ، وبني مدرسة بمكة ، وهو الذى قام في إزالة المنفلين من بني شكال ، حتى
 استقل بالملك مدة طويلة .
 وفي يوم السبت ثامن عشرين صفر ، كسفت الشمس كسوفاً فاحشاً ، وذلك بعد
 ١٨ الظهر ، واستمرت في الكسوف نحو أربعين درجة .
 وفي شهر ربيع الأول ، في ثانيه خُسِفَ جرم القمر أيضاً ، فكان بين كسوف
 [الشمس] وكسوف القمر أربعة أيام ، فمد ذلك من النواذر الغريبة ، والاتفاق العجيب .
 وفيه جاءت الأخبار بوفاة صاحب ماردن ، وهو الملك المظفر داود بن الملك الصالح ،
 ٢١

(١٥) بن شكال : كذا في الأصل ، ولعله يقصد : بن ميكائيل .

(٢٠) [الشمس] : تنقص في الأصل .

(٢١) جاءت : جاء .

- وقد أقام على ولاية ماردین نحو أربعين سنة ، وكان خيار ملوك الشرق .
- وفيه جاءت الأخبار من دمشق بوفاة الشيخ زين الدين عمر بن أميطة الدمشقي ،
 ٣ وكان عالماً فاضلاً ، دينا خيراً ، ومولده سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة ، وعاش من
 العمر مائة سنة وأشهر ، وكان علامة في كل فن ، وله شعر جيد ، فمن ذلك قوله :
 ولي عصي من جريد النخل أحملها فإ أقدم في نخل الخطي قدي
 ٦ ولي مآرب أخرى أن أهش بها على ثمانين عاما لا على غمي
- وفيه قدمت الأخبار من المدينة النبوية بوفاة العقيلي ، خطيب المسجد الشريف ،
 وكان من أعيان علماء الشافعية ، وله (١١٩ آ) فهرسة طائفة بين الناس .
- وفيه طلب قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة ، دوا دار الأمير آقتمر الحنبلي ،
 نائب السلطنة ، وأنكر عليه ونهره في مجلس حكمه ؛ وسبب ذلك أنه بلغه أن دوا دار
 الأمير آقتمر ، ضرب مديونا بحضور خصمه ، فوبخه بالكلام وقصد تعزيره ، وحطه
 ١٢ إلى الأرض ؛ فلما بلغ ذلك الأمير آقتمر النائب ، ركب وأتى إلى عند القاضي ، وتلطف
 به في الكلام حتى عفا عنه القاضي ، وخلّصه من التعزير .
- وأيّن هذا من أفعال قضائنا في هذا الزمان ، وخضوعهم للآمراء وطلب الجاه ،
 ١٥ وحبهم للمناسب أوّجب خفض الأمور الشرعية ، والقيام لحزمة الشرع الشريف .
- وفيه أعيد الأمير حسين بن الكوراني إلى ولاية القاهرة ؛ وقد توفى الأمير بكتمر
 السبق ، ولم يبق في ولاية القاهرة غير مدّة يسيرة .
- وفي شهر [ربيع] الآخر ، فيه انقطع من الجسر ، الذي عند قناطر الأوز ،
 ١٨ مقطعا ، وسبب ذلك أن الأمير أحمد بن قايعاز ، استأدار الأمير آقبا آص ، عمل بركة
 بجوار الخليلج من شرقيه ، ليجتمع فيها السمك أيام النيل ، وفتح لها من جانب الخليلج
 ٢١ مجرا يدخل منها الماء ، فقوى الماء واتسع الخرق ، حتى فاض الماء وأغرق دور الحسينية ،
 وساح عليها الماء ، فأنهدم منها نحو ألف دار .

(٣) الثنتين : اثنين .

(١٨) [ربيع] : تنقص في الأصل .

- وكان ذلك يوم الجمعة تاسع الشهر ، فتعب الأمير حسين بن السكوراني ، والى القاهرة ، فى سَدّه ، وأعياء سَدّه ذلك المقطع ، وساح الماء إلى سبيل ابن قايعاز ، فأصرف عليه الأمير حسين مبلنا له صورة ، فى نمن أخشاب لأجل سَدّه ، وقد طنى عليهم الماء . ٣
- واستمرت دور الحسينية من يومئذ خرابا إلى يومنا هذا ، وعمل موضع تلك الدور بساتين ومقاطع للماء ، وهذا كان سبب تلاميى أمر الحسينية فى خراب دورها ؛ نقل ذلك المقرزى فى السلوك . ٦
- وفيه قدم صاحب كريم الدين شاكر بن النّام من الحجاز ، وقد تقدّم القول على أن السلطان أرسل خلفه ليلى الوزارة .
- وفيه استجدّ السلطان عدّة خاصكية من ممالكه ، وأسكنهم فى بيت الأمير أنوك ، ٩ بجوار باب الدار من القلعة ، وجعل المقدّم عليهم الطوائى شرف الدين مُختصّ الأشرقى ، وأمره أن يوقفهم بين يديه ، ولا يدع أحدا منهم يجلس بحضرته ؛ وكان منهم فيما بعد الأمير بشتاك عبد (١١٩ ب) الكريم الخالصكى . ١٢
- وفى شهر جادى الأولى ، رسم السلطان الأشراف شعبان بن الأجد حسين بن محمد ابن قلاون ، بإبطال ضمان المنانى ، ووردت المراسيم بإبطال ذلك إلى ضواحي مصر وأعمالها ، من أسوان إلى العريش . ١٥
- وكان قد بطل ذلك فى الزمن القديم ، وأعاده وزراء السوء ، لكثرة ما يتحصل منه من المال الجزيل ، وهو عبارة عن مال كبير ، مقرر على المنانى ، من رجال ونساء ، يردّونه فى كل سنة إلى الديوان المفرد ، فكان لا تقدر امرأة من المنانى تضرب يدقّ ١٨ فى عُرْس أو ختان ، أو نحو ذلك ، إلا بإطلاق ، وعلى كل إطلاق فريضة مقرّرة من مال ، تُردّ إلى الديوان المفرد ، وكان على كل مفتية مال مقرر تحمله إلى الضامنة ، وكان فى كل ايلة يدور على بيوت المنانى جماعة من جهة الضامنة ، لمعرفة من بات ٢١ منهم خارج عن بيتها .

وكان مقرراً على النساء البنایات ضرائب مقررة ، وكان ببلاد الصعيد والوجه
البحرى حارات للمغانى والبنایات ، وكان هناك يظهر التجاهر بالزنا ، وضرب الحجر ،
٣ ما يشمعه ذكره ، حتى لو مرّ على تلك الحارات رجل من الغرباء من غير أن يقصد
الزنا ، فتنقضّ عليه بنایا ، من تلك البنایات التى فى الحارة ، وتلزمه بالزنا غصبا ،
أو يقتدى نفسه بمبلغ ، حتى يخلص من يدها من الفعل القبيح ، إن فعل أو لم يفعل ،
٦ وتقوم بما تأخذه منه من المبلغ ، مما عليها من الضريبة المقررة عليها فى كل يوم ،
فبطل ذلك كله بمون الله تعالى ؛ وقد قام فى إبطال ذلك ، قاضى القضاة الشافعى برهان
الدين بن جماعة ، رحمة الله عليه .

٩ ومما أبطله الأشراف شعبان من المظالم أيضا ، وهو ضمان القرايط ، من مصر
وأعمالها قاطبة ، وكان الشخص إذا أباغ مِلْكا يؤخذ منه لبيت المال عن كل ألف درهم
عشرين درهما ، وكان أحدث ذلك وزراء السوء ، فاستمرت حتى أبطلها الأشراف شعبان .
١٢ وكان يؤخذ من البائع عن كل ألف درهم من ثمن داره عشرون درهما ، وكان
لا يقدر أحد أن يشتري دارا حتى يطبع له على مكتوب بطبع أحمر يشبه الدائرة ، ويُعَلَّم
حولها مباشرون هذا الديوان بملامة تشهد له ، مكتوبه بالبيع ، ومتى لم يكن هذا فى
١٥ مكتوبه ، وإلا يحمل عنه المشتري ، خوفا من أن ينكّل به النكال العظيم (١٢٠آ) ،
فأبطل ذلك جميعه الأشراف شعبان ، وسطر أجور ذلك فى صحيفته إلى يوم القيامة .

وفيه كان وفاء النيل المبارك ؛ وقد أوفى خامس عشر مسرى ، وبلغت زيادته
١٨ إلى ثمانية أصابع من عشرين ذراعا ، وثبت إلى أواخره بابه ، وانتفع الناس به .
وفيه خرج البريد بطلب الأمير آقتمر عبد النى ، نائب صفد ، فلما قدم أنعم عليه
السلطان بتقديم ألف بالقاهرة .

(١٢٠ و٤) البنایات : كذا فى الأصل ، والمعنى واضح .

(٣) رجل : رجلا .

(٤) فتقض : فتقض .

(١٤) مباشرون هذا الديوان : كذا فى الأصل . || بالبيع : بالتبائع .

(١٧) أوفى : أوفى .

وفى شهر جمادى الآخرة ، فيه خلع على الأمير ملكنمر من بَرَكة ، واستقرّ في
نيابة السكر ، عوضاً عن الأمير تمرباى المرداسى ، ونقل تمرباى المرداسى إلى
نيابة صفد ، عوضاً عن الأمير آقنمر عبد النفى .

وفيه قبض السلطان على الأمير ناصر الدين محمد بن آقبا آص ، الأستاذار ،
واحباط على موجوده من صامت وناطق ، وأمر بنفيه هو وولده إلى طرسوس ، فشفع
فيه بعض الأمراء بأن يستقرّ بالقدس بطالاً ، فصار إلى القدس من يومه ، هو وولده ؛
وكان له اختصاصه زائدة بالسلطان ، وقد أخذ من الجانب الذى يأمن إليه .

وقد لقاء الله تعالى فى سنته ، فإنه قصد أن يسيد ما أبطله السلطان من ضمان
الغنائى ، وضمان القراريط ، التى تقدّم ذكر إبطالها ، فلما بلغ ذلك قاضى القضاة الشافعى ،
برهان الدين بن جماعة المقدسى ، امتنع من الحكم والحضور بدار العدل ، فأرسل
السلطان خلفه ، وسأله عن سبب امتناعه من الحكم ، فقال : « بلننى إعادة ضمان
الغنائى والقراريط ، وهذا يوجب الفسق » ، فخلف له السلطان أنه ما أمر بإعادته ،
ولا عنده من ذلك علم .

ثم رسم السلطان بكتابة مراسيم ، تسير إلى الضواحي ، من الشرقية إلى الغربية ؛
فأبطل ذلك جميعه قاطبة من يومئذ ، ولله الحمد ، وتنبّير خاطر السلطان على محمد بن
آقبا آص ، وجرى منه ما جرى .

وفيه أخلع السلطان على صاحب تاج الدين الملى ، وأعادته إلى الوزارة ، وهذه
ثالث ولاية وقت له . - وقبض على ناظر الدولة أمين الدين مَين ، وعوق بالقلعة
أياماً ، ثم أفرج عنه ونزل إلى داره .

وفيه أخرج الأمير ناصر الدين محمد بن أليك الفاغا ، أمير آخور ثانى ، منفياً إلى
الشام ، وأنهم بإقطاعه على الأمير قرا بُنا .

وفى هذا الشهر فشّت بالقاهرة أمراض حدة بالناس ، وأوْخام وحميات ، فأت
من الناس ما لا يحصى عددها ، من كبار وصغار (١٢٠ ب) .

وفيه حصل للسلطان توفك في جسده ، حتى أشرف على الموت ، وصار ينصل ثم ينتكس ، فأرجفت القاهرة بموته غير ما مرة ، وكان قد جهّز يرقه على أنه يحج في هذه السنة . ٣

وكان قاضى القضاة جلال الدين جار الله الحنفى ، له يد طائلة في الطب ، فمالج السلطان في هذا المارض ، حتى برى .

٦ فلما شفى ودخل الحمام ، وصلى الجمعة وهو راكب ، دقت له البشار بالقلعة ، ونثر على رأسه خفاف من الذهب والفضة ، ولاقاه المنانى من باب الستارة ، ونودى له في القاهرة بالزينة سبعة أيام .

٩ ثم إن السلطان انتكس بعد يومين ، فأقام أياماً ثم شفى ، فلما شفى قوى عزمه على الحج في هذه السنة ، فأخذ في أسباب عمل البرق .

وفي شهر رجب ، فيه كانت وفاة الشيخ الصالح الولى المعتقد على السدار ، وكان له كرامات خارقة ، ودفن بزاويته التى بالقرب من حارة الروم ، عند خوخة أيدغمش . ١٢
وفيه خلع على السيد الشريف شرف الدين على بن السيد الشريف نحر الدين عثمان ، واستقرت في نقابة الأشراف بعد وفاة أبيه ، بسؤال من السادة الأشراف في ولايته ، وقد سأل في ذلك عدة منهم . ١٥

وفيه عزل نفسه من القضاء ، باختياره ، قاضى القضاة الحنفى صدر الدين بن منصور ، وكان سبب ذلك أن بعض الأمراء سأله في عمل استبدال دار بجوار بيته ، فأبى من ذلك ، وامتنع كل الامتناع ، وعزل نفسه من القضاء ، ولم يعمل ذلك الاستبدال . ١٨

فلما أيس السلطان من عودته إلى القضاء ، أخلع على الشيخ جلال الدين جار الله محمد بن الشيخ قطب الدين محمد بن أبى البقا محمود النيسابورى الحنفى ، واستقرت به في قضاء الحنفية ، عوضاً عن صدر الدين بن منصور ، بحكم عزل نفسه من القضاء . ٢١

(١) ينصل : كذا في الأصل ، ولعله يعنى : يشفى .

(١٢) فأبى : فابا .

(١٩) أيس ، من اليأس .

وفيه رسم السلطان بإخراج إخوته ، وبني أعمامه ، ومن كان من ذرية قلاون قاطبة ، بأن يتوجهوا إلى مدينة الكرك ، ويقيموا بها إلى أن يعود من الحجاز ، فسافروا في قوة الشتاء ، وحصل لهم الضرر الشامل ، فأخرجوا أجمعين ، وأولادهم ونساءهم ، ٣ ومن كان من جماعتهم .

وفيه خلع على الطواشي ظهير الدين (١٢١ آ) مختار الحسامي ، واستقر في مقدمة المهالك ، عوضاً عن مختار شادروان ، بحكم موته . ٦

وفي شهر شعبان ، فيه أنعم السلطان على جماعة من الأمراء بإمريات طبليخانات ، وإمريات عشرات ، منهم : الأمير بلبن المنجكي ، والأمير منغلطاي البدرى ، والأمير قطلو بئنا البزلارى ، وطشتمر المحمدي اللفاف ، والأمير ألبئنا العلای . ٩

وفيه أدخل على الأمير نغرا الدين إياس الصرغتمشى ، واستقر به أستاذاراً ثانياً . وفيه أدخل على الأمير بلوط الصرغتمشى ، أمير مشوى ، واستقر شاد الشرا بجاناة ، وأنعم على الأمير علم دار ، بتقدمة ألف . ١٢

وفيه كثرت الاهتمام بحركة السلطان إلى السفر إلى الحجاز ، وأرسل الإقامات من الشمر والفول والدقيق والبسماط ، إلى مواضع المنازل بطريق مكة .

وفي شهر رمضان ، فيه ، في يوم الخميس حادى عشره ، عزل السلطان الأمير آقتمر الحنبلى ، من نيابة السلطنة ، وقرره في إمرة الكبرى فقط ، ورسم له أن يجلس بالإيوان وقت الخدمة ، وأبطل نيابة السلطنة من مصر . - وأدخل على الأمير آقتمر عبد التنى ، واستقر به حاجب الحجاب . ١٥ ١٨

وفيه ، في ليلة الاثنين خامس عشره ، احترق للسلطان عدة حواصل في مدرسته ، التي برأس الصورة ، وكان بها قاش وسلاح ، فلما بلغ السلطان ذلك ، نزل من القلعة نصف الليل لطفى النار ، فتفعل الناس بذلك على السلطان ، وأن قد قرب زواله ، ٢١ وكان الأمر كذلك ، وقتل عقيب ذلك بأربعين يوماً ، كما سيأتى الكلام على ذلك في موضعه ، وقد حملت النار في المدرسة أيما وخرّب غالبها .

(٢) بأن يتوجهوا : بأن يتوجهون . || ويقيموا : ويقيمون .

(٦) شادروان : بحرف الدال ، كما في الأصل .

وفيه خلع على الأمير منطاي الجمال ، واستقرّ كاشف الوجه البحرى ، عوضاً عن جرجى البالى ، بحكم وفاته . - وفيه خلع على الشريف ماصم ، واستقرّ كاشف الوجه القبلى . ٣

وفى شهر شوال، اضطرب أحوال العسكر، بسبب خروج السلطان إلى سفر الحجاز، وقد تحقّقوا ذلك .

٦ وفى هذا الشهر ، أخذ السلطان فى أسباب ضبط أمور أحوال المملكة فى غيبته ، فرسم للأمير آقتمر الحلبلى ، أمير كبير ، أن يخرج إلى بلاد الصميد ، ومعه عدّة من الأمراء والأجناد ، ويقيم به ، لحفظه فى مدّة غيبة السلطان .

٩ وقرّر الأمير آقتمر عبد النفى ، أن يكون نائب النيبة (١٢١ ب) بمصر ، إلى أن يحضر السلطان ، وندب عدّة من الأمراء للمبيت كل ليلة فى قلعة الجبل ، لحفظها . ورسم للأمراء المقيمين بالقاهرة أن فى كل يوم اثنين وخميس يحضروا إلى الخدمة عند باب البشارة ، ويمطوا الخدمة إلى ولد السلطان سيدى على ، ويقفوا ساعة لطيفة ، ثم يقوم سيدى على بن السلطان من مجلسه ويشير للأمراء بيده « بسم الله » فينصرفوا بعد أن يسقيهم السكر .

١٥ ثم إن السلطان عين جماعة من الأمراء إلى ثغر الإسكندرية ، وإلى دمياط والبرلس ، لحفظ الثغور . - ورسم للأمير أيدمر الشمسى ، بأن يكون نائب النيبة بالمدينة ، يحكم بين الناس فى غيبة السلطان ؛ وعين جماعة من الحُجّاب ، بأن يتوزّعوا فى الحارات والخطط ، لحفظ القاهرة ومصر المتينة . ١٨

و ضبط أمور المملكة قبل خروجه إلى الحجاز ، وأخذ معه من الأمراء من يخشى بأسه ، وترك بالقاهرة من الأمراء من يركن إليه ، وظن أن الأمور قد استقامت له ، فجاء المقدور من الله تعالى بخلاف ذلك ، فكان كما يقال فى المنى : ٢١

إذا لم يكن عون من الله للفتى فأول ما يمينى عليه اجتهاده

قيل إن جماعة من الصالحين ، لما قوى عزم السلطان على السفر ، نهوه عن ذلك ،

وقالوا له : « مالك في سفرك إلى الحجاز من خيرة » ، فلم ينته ، وصمم على التوجه إلى الحجاز في هذه السنة .

- ٣ قال قاضي القضاة شهاب الدين بن حجر : « أخبرني الشيخ جمال الدين السلسوني المالكي ، أنه رأى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في المنام ، لما تجهز السلطان إلى سفر الحجاز ، فقال له : يا رسول الله إن الأشراف شعبان يريد أن يحج في هذه السنة ، فقال له النبي ، صلى الله عليه وسلم : إنه لا يأتيها أبداً » ، وكان الأمر كذلك .
- ٦ فلما كان يوم السبت ثاني عشر شوال ، طلب السلطان ، وخرج من الميدان الذي تحت القلعة ، فكان ما اشتمل عليه طلب السلطان : عشرين نوبة من المهجن بقماش زركش ، وخمس وعشرين نوبة من المهجن بقماش غمل ملون ، مابين تماسيح مذهبة (١٢٢ آ) وغير ذلك ، وكان في الطُّلب مائتا فرس ملتبة بيركستوانات فولاذ وغمل ملون ، وقطار رواحل بقماش أسود خليفتي ، ومثلها بقماش أبيض برسم الإحرام ، وستة خزائن بأغشية حرير ملون ؛ وكان بالطُّلب مائة فرس عليها سروج ذهب ١٢ وكفائيش ، وكان به كجاوتين زركش ، وكان به تسع عفات بأغشية زركش ، وسمى غمل ، وخلفها أربعين حملا محائر غمل ملون برسم السراري والخيال .
- ١٥ وأما ما اشتمل عليه أمر السديج ، فكان به خمسمائة جل محملة سكر وحلوى وفاكهة وأمرية ومربيات ، قيل إنه وضع في السكر والأمرية والحلوى أربعمائة مثقال من المسك ، وقطارين عليهما بقولات ، وقطارين محملة أشجار مزهرة في طينها ، ما بين ياسمين ونسرين وورد ومنثور ومرسين ، وغير ذلك من الأزهار ، وهي في ١٨ صناديق خشب مزققة مثل المراكب .

فلما انتهى أمر الطُّلب خرج السلطان من الميدان ، والخليفة المتوكل على الله محمد عن يمينه ، والقضاة الأربعة قدامه ، وهم : قاضي القضاة الشافعي برهان الدين بن جماعة ، والقاضي الحنفي جلال الدين جار الله النيسابوري ، والقاضي المالكي بدر الدين

(١) فلم ينته : فلم ينتهي .

(١٣) كجاوتين : كذا في الأصل ، ويلاحظ الأسلوب العائى فيما يلي .

عبد الوهاب الأخنای ، والقاضی الحبلی کان مریضا ، تأخر بالقاهرة ، وهو القاضی ناصر الدین نصر الله ؛ وكان محبته شیخ الإسلام سراج الدین عمر البلقینی ، قاضی المسکر . ٣

وخرج محبته القاضی بدر الدین محمد بن فضل الله ، كاتب السر ، والقاضی تقی الدین عبد الرحمن ، ناظر الجیش ، وتأخر ناظر الخاص بالقاهرة .

وأما من خرج محبته من الأمراء المقدمین الألف ، وهم : الأمير أرغون شاه الأشرقی ، والأمیر بهادر الجمالی ، امیر آخور کبیر ، والأمیر صرغتمش الأشرقی ، والأمیر بیبنا السابق ، والأمیر طرابای ، وعمر المحمدی ، والأمیر طشتمر الملای ، ومبارک الطازی ، والأمیر قطلو آقتمر الطویل ، والأمیر بشتاک من عبد الکرم الأشرقی . ٦

وأما الأمراء الطبلخانات ، وهم : الأمير جمال الدین عبدالله بن بکتمر ، الحاجب ، والأمیر أیدمر الخطای ، والأمیر بوری الأحمدی ، وبلوط الصرغتمشی ، وأروس الحمودی ، ویلبنا المحمدی ، ویلبنا الناصری ، وأرغون العزتی الأفرم ، وطغای عمر الأشرقی ، ویلبنا النجکی ، وکزل الأرغونی ، وقطلو بُنا الشیبانی ، وأمیر حاج بن منلطای ، وعلی بن الأمير منجک ، ومحمد بن الأمير تسکر بُنا ، وعمرای الحسینی ، وأسندمر العنابی ، وقرا بُنا الأحمدی (١٢٢ ب) ، وأینال البوسفی ، وأحمد بن الأمير یلبنا الخاصکی ، وموسی بن دندار ، وابن قرمان ، وابن قرطنا ، وابن سیسون ، وبکتمر الملی ، ومنلطای البدری . ١٢

وأما الأمراء العشرات ، وهم : الأمير سنقر الجمالی ، وأحمد بن محمد بن لاجین ، وأقبا بوز الشیخونی ، وأسنبنا القلسکی ، ومحمد بن بکتمر الشمسی ، ومحمد بن قطلو بُنا المحمدی ، وجوبان الطیدمری ، والطنبنا عبد الملك ، وقطلو بُنا البزلاری ، وطوغان ٢١

(٦) المقدمین الألف : کذا فی الأصل .

(١٢) والأمیر أیدمر : والأمراء أیدمر .

(١٦) وأسندمر : وأسندمر .

(٢٠) وأسنبنا : وأسنبنا .

المصرى ، وتلكتمر الميسوى ، ومحمد بن سنقر المحمدى ، وخضر بن عمر بن أحمد ابن بكتمر الساقى ، ومنجك الأشرقى .

٣ فكان لهذا الطلب يوم مشهود ، وخرج السلطان فى موكب حَفَل ، حتى رُجَّت له القاهرة ؛ ولكن أنكر على السلطان بعض الناس ، كون أنه أخذ معه فى طريق الحجاز ، جماعة من أرباب الملامى ، والمخابيل من صنّاع خيال الظلّ ، ومنافى العرب ؛ وأشيع أنه حمل معه نبذ غزّاوى فى قطارميز ، فقال الناس : « الذى يقصد أن ينجح إلى بيت الله تعالى يصحب معه ذلك » ؟ .

٩ وكان السلطان قبل خروجه بيومين ، أمر بسدّ باب الدرفيل ، مما يلي القرافة ، فسُدّ من يومه .

١٢ فلما نزل السلطان من القلعة فى ذلك اليوم ، توجه إلى الخانكة فبات بها ، وأخلع على الشيخ ضياء الدين عبيد الله القنوى ، واستقرّ به فى مشيخة مدرسته التى أنشأها برأس الصوّة ، ولقبه بشيخ الشيوخ ، فهو أول من تلقب بشيخ الشيوخ ، فسكن الشيخ ضياء الدين بمدرسة السلطان ، ودرس بها العلم ، قبل أن تكل عمارتها . ولما توجه السلطان إلى خاتمة سرياقوس ، كتب وصيته هناك ، وعهد إلى ولده أمير على من بعده بالسلطنة ، ثم من بعده لأخيه .

١٨ فأقام السلطان بالخانكة يوما وليلة ، ثم سار من الخانكة إلى بركة الحجاج ، فأقام بها إلى يوم الثلاثاء ثانى عشر ربه ، فرحل منها باكر النهار ، ومعه الأمراء الذين تقدّم ذكرهم .

٢١ وفى شهر ذى القعدة ، فى يوم السبت ثالثه ، فيه وثب جماعة من الأمراء ، ولبسوا لامة الحرب ، وطملوا إلى الرملة ؛ وكان القائم فى إثارة هذه الفتنة الأمير طشتمر المحمدى ، المعروف باللفاف ، أحد الأمراء المشرّات ، والتف (١٢٣ آ) عليه الأمير قرطاي الطازى ، أحد رؤوس النوب ، والأمير أسندمر الصرغتمشى ، والأمير أيبك البدرى ؛ ولم

يكن فيهم أمير مقدّم ألف، ولا أمير طبلخانة، والفتّ عليهم جماعة من ممالك الأسياد،
ومن ممالك الأمراء المسافرين مع السلطان ، ومن الممالك البطالة ، وأوعدوهم بأن
ينفقوا عليهم ، لكل واحد منهم عشرة آلاف درهم ، قالوا إليهم ، وتحالفوا جميعا
على ذلك الاتفاق ، وركبوا بآلة الحرب، ونزل إليهم الممالك السلطانية، الذين بالطباق ،
وصعد الذين كانوا أسفل إلى القلعة ، وصاروا الجميع بباب الستارة .
٦ فخرج إليهم الأمير الزمام سابق الدين مثقال الجلى، والأمير جليان، لآلا الأسياد ،
والأمير آقينا جركس ، لآلا ثانى ، فقالوا لهم : « وما الخبر ؟ » ، قالوا : « سمعنا
أن السلطان لما وصل إلى العقبة ، وثبوا عليه الممالك هناك وقتلوه ، فأخرجوا لنا ابن
٩ أستاذنا أمير على حتى نسلطنه » ؛ ولم يكن لهذا الكلام صحة بموت السلطان ، فكان
للقال بالمنعاق كما يقال :

احفظ لسانك أن تقول قبتلى إن البلاء موكل بالنطق
١٢ فلما أغلظوا في القول على الأمير الزمام ، وعينوا له القتل ، وكذلك الأمير جليان
الآلا ، وأمير آقينا جركس لآلا ثانى ، فدخلوا باب الستارة ، وأغلّقوا الباب .
فكسروا الممالك شبّاك قاعة الزمام ، ونزلوا إلى رجة باب الستارة ، ودخلوا
١٥ قاعة الحريم ، وأخرجوا سيدى أمير على ، وأجلسوه بباب الستارة ، وأحضروا الأمير
أيدمر الشمسى ، نائب الفية ، وأزموه بتقبيل الأرض إلى أمير على بن السلطان .
ثم أركبوه من باب الستارة إلى الإيوان الكبير بالقلعة ، المعروف بدار العدل ،
١٨ فأجلسوه على تخت المُلْك ، وقبلوا له الأرض الممالك أجمين ، ولقبوه بالملك المنصور،
ونادوا باسمه في القاهرة ، ودُفّت له البشائر بالقلعة ، ولم يلتفتوا إلى مبايعة الخليفة له .
ثم في ذلك اليوم قبض الأمير طشتمر الأناف ، والأمير قرطاي ، على جماعة من
٢١ الأمراء ممن كان تخلف بالقاهرة ، منهم : الأمير طشتمر الصالحى أحد الأمراء المشرات،
والأمير بلاط السيفى ألباى ، والأمير حطط اليليناوى ، وغير (١٢٣ ب) ذلك من
الأمراء المشرات ، فلما قبضوا عليهم سجنوهم بالقلعة .

ثم إنهم أخلعوا على شخص من المالك واستقرّوا به إلى القاهرة ، فنادى بها بالآمان والاطمان ، والبيع والشرى ، والدعاء بالنصر للملك المنصور على ، والترحم على الملك الأشرف شعبان ؛ ولم يصح عنه خبر بموته ، ولا جاء من عنده بمن يخبر بشيء ٣ من ذلك .

ثم طلع إلى القلعة جماعة من المباشرين ، منهم : أمين الدين ، ناظر الدولة ، والحاج يوسف ، مقدم الدولة . - ولم يطلع شمس الدين المقسى ، ناظر الخاص ، خوفا من المالك أن يقتلوه ، فإنه قبل ذلك وقع بينه وبين المالك ، بسبب روايتهم من الجوامك ، وغير ذلك ؛ ثم إن طائفة من المالك توجهوا إلى بيت شمس الدين المقسى ليقتلوه ، فهرب منهم ، ولم يظفروا به . ٩

ثم إن الأمراء أحضروا الأمير آقمر عبدالغنى ، أمير كبير ، وكان مسافرا بالصعيد فحضر ؛ فلما اجتمع بالأمير أيدمر الشمسى ، والأمير علم دار ، وبقية الأمراء ، فأتوا بهم تحت القلعة ، وقد أبوا من طلوع القلعة ، فأنزل إليهم المالك بالأمير على القدي ١٢ سلطونه إلى الاصطبل ، وطمعوا إليه بالأمراء ، فقبلوا له الأرض ، وحلفوا له على المادة ، إلا الأمير طشتمر الصلاحى ، والأمير بلاط السيفى ، والأمير حطط ، رأس نوبة ؛ والكل أمراء عشرات ، فإنهم لم يوافقوا المالك على ما فعلوه ، فلما أبوا من ذلك ، ١٥ قبضوا عليهم .

وطلبوا الأمير الطنبغا أبو قورة ، أمير سلاح ، وكان قد تأخر عن السفر لمرض به ، والأمير طاز ، فاعتذرا عن الحضور بالضعف ، وأرسلوا مماليسكهما إلى عند الأمير ١٨ أيوبك ، والأمير طشتمر اللغاف ، والأمير أسندمر الصرغتمشى ، والأمير قرطاي ، وقد صاروا أرباب الحل والعقد في هذه الأيام .

ثم إن هؤلاء الأمراء تقاسموا الإمرات التي كانت مع الأمراء للمسافرين للحجاز ، فأخذ الأمير طشتمر اللغاف ، مقدمة الأمير أرغون شاه ، رأس نوبة النوب ، وأخذ الأمير قرطاي مقدمة الأمير صرغتمش ، وأخذ الأمير أيوبك البدرى مقدمة الأمير ٢١

(٢١) تقاسموا : قسموا . || التي كانت : القدي كانوا .

بيننا السابق ، وأخذ الأمير أسلندمر (١٢٤ آ) الصرغتمشى مقدمة الأمير بلاط الصغير؛
ثم إنهم عيّنوا الأتابكية إلى الأمير قرطاي .

٣ ثم إنهم نصبوا لهم خليفة من بني عمّ الخليفة محمد المتوكل . - وأقاموا عزّ الدين
حزة بن علاء الدين على بن عبي الدين يحيى بن فضل الله في كتابة السرّ ، إلى أن
يحضر أخوه بدر الدين .

٦ ثم ظهر شمس الدين المقي ، فأقرّوه في نظارة الخصاص على عادته ؛ فأحضر لهم
التشريف والتمترات والخلع ، ففرّقوها على الأمراء ، ورتّبوا أحوال المملكة ، ومدّوا
السماط في القصر الكبير على العادة .

٩ هذا والمسكر والأمراء بالسلاح على ظهور خيولهم ، تحت القلعة في الرملة ،
يتربّون ما يرّد عليهم من الأخبار ، فإنهم كانوا قد واعدوا خشداشينهم ، بأن يثيروا
فتنة مع السلطان في العقبة ، إذا هم وصلوا إلى هناك .

١٢ ثم أشبع بين الناس ، أن المماليك قد قبضوا على شخص من المماليك السلطانية ،
الذين توجهوا بحبة السلطان إلى الحجاز ، يقال له قازان الكرقشي ، وكان من جملة
الأمراء الآخورية ، فلما قبضوا عليه ، أحضروه إلى بين يدي نائب النية ، فسأله عن
١٥ سبب حضوره إلى القاهرة ، فنفخ عليه في الكلام ، وتلجّج لسانه ، فأمر نائب النية
بتوسيطه ، فمروّه ومدّوه للتوسيط .

فلما رأى عين الجدل قال : أنا أخبركم بما جرى هناك ، وما ذاك إلا أننا لما وصل
١٨ السلطان إلى العقبة ، وقف له جماعة من المماليك السلطانية ، وطلبوا منه علق ، فقال
لهم السلطان : « اصبروا إلى أن نصل إلى الأزم » ، ثم سألوه أن ينفق عليهم لكل مملوك
عشرة دنانير ، بسبب جوامك غلمانهم ، الذين سافروا معهم ، فقال لهم : « ما عندي
٢١ إلا الملقق والبسماط » ، فراودوه في ذلك مرارا وهو يأبى ؛ فتوجهوا المماليك إلى عند

(٢٠ و ١٣) الذين : الذي .

(١٥) فنفخ عليه في الكلام ، وتلجّج لسانه : كذبا في الأمل ، والمدي المقصود واضح .

(تاريخ ابن لياس ج ١ ق ٢ - ١٢)

- الأمير أرغون شاه ، رأس نوبة الثوب ، وشكوا له من السلطان ، فوعدهم أنه يتحدث
لهم مع السلطان ؛ فانصرفوا من عنده وتوجهوا إلى عند الأمير طشتمر ، الدوادار ،
وقالوا له : « إن لم ينفق علينا السلطان وإلا وثبنا عليه الليلة وقتلناه » . ٣
- فركب الأمير طشتمر ، الدوادار ، وجاء إلى عند السلطان ، وذكر له ما قالوه
المالِك ، فغضب منه السلطان ، وسبه ، وهذبه ؛ فقام من (١٢٤ ب) عنده ، وقد
أحرق المالِك بخامه ، ينتظرونه في ردّ الجواب . ٦
- فلما أخبرهم بما قاله السلطان ، فهاجت خائفهم ، وتحركت أحقادهم ، فتواعدوا
قاطبة على قتل السلطان ، ولبسوا السلاح ، وأتوا إلى عند الأمير طشتمر ، وقالوا له :
« قم واركب معنا » ، فلم يوافقهم على ذلك ، فسأوا عليه السيوف وأركبوه غصبا ، هو ٩
والأمير مبارك الطازي ، والأمير صراي عمر الحمدي ، والأمير قطلو آقتمر للملاي ،
المعروف بالطويل .
- فلما ركبوا ، وقصدوا خام السلطان ، وكان بعد العشاء ، وهو جالس يتحدث مع ١٢
خاصكيته ، وإذا بضجة عظيمة قامت بين الخيام ، فبث من يكشف له الخبر ، فقبل
له : « قد ركب المسكر قاطبة » ، فأمر من كان عنده من الخاصكية بلبس السلاح ، فأتى
كلامه حتى هجموا على خيمته التي هو فيها ، وقطعوا أطرافها ، فأمر السلطان بأن تطفأ ١٥
الشموع التي قدّامه ، وخرج هاربا من الخيمة على وجهه ، لا يدرى إلى أين يتوجه .
ثم ركب تحت الليل ، هو وجماعة من الأمراء ، وهم : الأمير بيينا السابق ،
والأمير بشتاك الكرعي ، المعروف بالخاصكي ، والأمير أرغون العزّي ، والأمير يلينا ١٨
الناصري ، والأمير الطينغا فرفور ، والأمير طشبنغا ؛ وكان ذلك في ليلة الخميس ثامن
شهر ذي القعدة ، وليس مع كل أمير سوى مملوك واحد .
- فلما قطعوا طريق العقبة ؛ وإذا بمقدّم الهجانة محمد بن عيسى ، شيخ المايد ، قد ٢١
أتاهم وصحبته اثني عشر هجينا ، فنزل السلطان ومن معه من الأمراء ، من على ظهور
الخيول ، وركبوا الهجن ، وساروا قاصدين القاهرة .
- فلما سمع الأمراء ذلك ، خرجوا على حية ، حتى يلاقوا السلطان والأمراء ، فلاقوا ٢٤

مع الأمراء ، الذين حضروا من العقبة ، عند قبة النصر ، فقبضوا عليهم قبضاً باليد .
فلما ظفروا بالأمراء قطعوا رؤوس خمسة منهم ، وهم : الأمير أرغون شاه ، والأمير
٣ صرغتمش ، والأمير بيئنا السابق ، والأمير بشتاك السكري ، والأمير أرغون
العزى الأفرم .

فأتوا برؤوسهم إلى تحت القلعة ، وهم يقولون : « صلي على محمد » ؛ ثم علقوا تلك
٦ الرؤوس على باب القلعة ، وأقاموا بقية (١٢٥ آ) ذلك اليوم ، ثم دفعوا الرؤوس إلى
أهلها ، فدفعوهم ، وأحضروا جثثهم أيضاً .

ولم يظفروا بالسلطان ، فنادوا في القاهرة : « كل من أخفى السلطان ، ولم يقر به
٩ شق على باب داره » ؛ فاضطربت أحوال القاهرة ، وأغلقت الأسواق والحوانيت قاطبة ،
وقد عظمت الفتنة ، واشتد الأمر .

وأما ما كان من أمر السلطان الأشرف شعبان ، فإنه لما هرب من العقبة تحت الليل ،
١٢ أتاه مقدم المهجانة محمد بن عيسى ، شيخ العايد ، فقال له : « آخذك وأنوجه بك إلى نحو
البلاد الشامية ، فيتسامع بك المسكر ، فيأتفوا عليك ، وكذلك العربان ، فتقوى
شوكتك ، وتلتف عليك النواب ، وترجع إلى مصر ، وتحارب الأمراء الذين كانوا
١٥ سبياً لهذه الفتنة ، وتأخذ مملكتك بالسيف » .

فوافقه السلطان على ذلك ، فتمرض إليه الأمير أرغون شاه ومنعه من ذلك ،
فأتى إلى القاهرة ، ودخلها تحت الليل ، هو والأمير أرغون شاه ؛ فبانه ما جرى بمصر
١٨ في غيبته ، وقد سلطنوا ابنه أمير على ، وخلفه من الملك ، وجرى ما جرى .

فبات وراء الجبل الأحمر على الرمل إلى آخر الليل ، فانسَلَّ من عند الأمير أرغون
شاه وحده بمفرده ، ومشى على أقدامه من الجبل الأحمر ، حتى أتى إلى حارة الجودرية ،
٢١ فاختنى بها عند امرأة ، يقال لها آمنة ، زوجة ابن الشتولى ، وكانت من عيال أمه

(١٤١) الدين : الذى .

(٨) أخفى : أخفا .

(٢٠) حارة الجودرية : كذا فى الأصل ، وقد تكرّر ذكرها فيما بلى ، ومكانها معروف .

(٢١) فاختنى : فاخفا .

خوند بَرَگَة ، وقيل إنها مرضعة السلطان ، فاخفى عندها .

ثم أشيع في القاهرة أن السلطان قد دخل واخفى في المدينة ؟ فلما نادى نائب النيبة « مَنْ كان يعرف مكانا فيه السلطان ولم يُقرَّ به يشنق على باب داره ، ومن يدل ٣ نائب النيبة على مكان فيه السلطان ، فله خمسمائة دينار » .

فأقام السلطان في بيت آمنة ، بالجودرية ، أياماً ، ولم يشعر به أحد ، وصارت القاهرة في اضطراب ، والوالى كل يوم يكبس عليه البيوت والحارات . ٦

ثم إن آمنة المذكورة توجهت إلى عند الأمير أينبك البدرى ، واجتمعت به ، وقالت له : « إن السلطان قد اخفى عندى في بيتى وأنا خائفة من تبعته ، فتؤمنونى على نفسى وبيتى ؟ فقال الأمير أينبك : « نعم تكونى آمنة على نفسك وبيتك » . ٩

ثم إن الأمير أينبك أرسل معها مائة مملوك من ممالكه ، وهى ملبسة آلة الحرب ، ومعهم أمير يستمى أظنينا السلطانى ؟ فلما بلغ والى القاهرة ذلك تبعهم بمن معه من القواسة والجبلية ، فتوجهوا إلى حارة الجودرية ، (١٢٥ ب) وكبسوا بيت ١٢ آمنة ، فهرب السلطان ، وطلع إلى سطح الدار ؟ فلما دخلوا لم يجدوا فى الدار أحدا ، فصعدوا إلى السطح ، فهرب السلطان منهم ، واخفى فى البادهنج ، وهو بطاق القميص ، فقبضوا عليه ؟ والذى كان خائفا منه وقع فيه ، فكان كما يقال : ١٥

عرفت الليالى قبل ما صنعت بنا فلما دهشنا لم تردنا بهنا علما ولما قبضوا على السلطان من بيت آمنة ، نهبوا كل ما فى بيتها ، حتى فكوا الرخام ، وأخذوه من البيت ، ثم نهبوا بيوت الجيران ضميعة لبيتها ، وذلك من جماعة والى . ١٨ فلما قبضوا على السلطان ، ألبسوه سلاحاً ، وأركبوه على فرس ، ثم ستروا وجهه بمنديل ، وخرجوا به من باب سعادة ، وصعدوا به إلى القلعة ، فتسلمه الأمير أينبك

البدرى

(٨) اخفى : اختفا .

(١٣) أحدا : أحد .

(١٨) ضميعة لبيتها : بنى بالإضافة إلى بيتها .

فلما دخل الليل خَلَا به ، وبات يعاقبه أشدَّ العقاب ، وبقرَّره على الأموال التي أخذها من الخزائن ، والتحف التي كانت فيها ، فصار يسكر ذلك ، فأحضر له ناظر الخاص شمس الدين المقسى ، فحافقه على التحف التي أخذها من الخزائن ، وذخائر الملوك السالفة ، التي كانت بها ، فرَدَّ منها بعض شيء ، مما كان أعطاه لأولاده وبناته ونسائه وشراريه .

٦ فلما كان ليلة الثلاثاء سادس ذى القعدة ، دخل عليه ، نصف الليل ، شخص من ممالك الأتابكي الجاى اليوسفى ، يقال له جركس ، وكان فى قلبه منه ، كونه كان سببا لفرق أستاذه وخراب دياره ، فأحضره بين يديه ، وخنقه بوتر ، حتى مات بعد عذاب أليم ، ثم وضعه فى قفَّة وأثني ظَهْرَه نصفين حتى كسره ، وخيط على القفَّة بلاس شمر أسود ، ونزل من القفلة تحت الليل على حمار ، وأرماه فى بئر عند باب الرغلة .

وكانت قتله فى ليلة الثلاثاء سادس ذى القعدة ، من سنة ثمان وسبعين وسبعمائة ، ومات وله من العمر نحو أربع وعشرين سنة ؛ وكان مولده سنة أربع وخسين وسبعمائة ؛ ووَلَّى المُلْكَ وله من العمر نحو إحدى عشرة سنة .

١٥ ومات والده سيدى حسين بن الملك الناصر محمد بن قلاون قبل أن يلى ولده السلطنة ، ولم يتسلطن سيدى حسين دون إخوته ، وإنما تسلطن ولده شهبان هذا . فكانت مدة سلطنته بالديار المصرية ، والبلاد الشامية ، أربع عشرة سنة وشهرين وواحد وعشرين يوما ، وزال مُلْكُه كأنه لم يكن ، فسبحان من لا (١٢٦ آ) يزول مُلْكُه ولا يتغيَّر ، فكان كما يقال فى المعنى :

ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض على الماء خاتمه فروج الأصابع
ولما رُمى السلطان فى البئر ، أقام بها أياماً ، فظهرت له تنفة عظيمة من البئر ، فأخرج به بعض جيران تلك الناحية ، ودفنوه بالسكبان التي بجانب مشهد السيدة نقيسة .

(٤٣) التى : التى .

(٩) وأثنى : وأثنا .

(١٦) أربع عشرة : أربعة عشر .

(١٧) وواحد وعشرين : واحد وعشرين . || لم يكن : لم يكون .

فلما بلغ ذلك إلى خادم من خدام أم السلطان خوند بركة ، أحضر له بتابوت تحت الليل وحمله فيه ، وتوجه به إلى مدرسة أمه التي في العبّانة ، ففسلوه هناك وكفّفوه ، وصلّوا عليه ، ودفنه في القبة التي تجاه المدرسة ، بجوار بيت الأمير قرقاس الجلب ، ومضى أمره .

وكان الأشرف شهبان حسن الشكل ، جميل الوجه ، كامل الهيئة ، أين الجانب ، يحبّ العدل في الرعية ، منقادا إلى الشريعة ، ويحبّ العلماء ، ويمظّمهم ويوقّرم ، وكان كثير البرّ لهم ، وكان محسناً لأقاربه ، وأبناء أعمامه ، بخلاف مَنْ تقدّمه من بني قلاون ؛ وكان كثير البرّ والصدقات على الفقراء والمساكين ، وأصحاب السجون . وأبطل عدّة مكوس شنيعة ، وكان يتحصّل منها مال عظيم ، وهي ضمان الثاني ، والقراريط ، وغير ذلك ؛ وساس الناس في أيامه أحسن سياسة ، ومات والناس عنه راضية ؛ وكانت الدنيا في أيامه هادئة من الفتن والتجاريد ، وعصيان النواب ، وفساد العربان ، وكان محبّا للرعية .

وهو أول مَنْ جدّد الأقبية البيض البعلبكي ، بالطرز الذهب ، التي تلبسها الأمراء والمسكر في أيام الموابك ، وكذلك الأقبية الصوف التي بالوجهين ؛ وهو أول مَنْ جدّد الأشرفيات البعلبكي الأبيض ، التي تلبس فوق الكبّورا البيض ؛ وكان له عاسن كثيرة من هذا النمط ، وفيه يقول القائل :

للملك الأشرف الساطان سيدنا مناقب بعضها يبدو به العجب
له خلّاق بيض لا ينسّرها صرف الزمان كما لا يصدأ الذهب
ولما مات خلّف من الأولاد ستة ذكور ، وسبع بنات ، فالذكر : سيدي أمير
على الذي تسلطن بعده ، وسيدي أمير حاج ، وقد تسلطن أيضا بمد أخيه ، وسيدي
قاسم ، وسيدي محمد ، وسيدي إسماعيل ، وسيدي أبو بكر ، وولد له بمد موته سيدي
أحمد ، الذي من خوند سمرا (١٢٦ ب) .

(١٣) التي : الذي .

(١٩) وسبع : وسبعة .

وأما ما فتحه من البلاد في أيامه ، وهى : مدينة سيس ، وسنجان ، ودوركي ، وغير ذلك من البلاد .

٣ وأما ما أنشأه من المائر في أيامه ، وهى : المدرسة التى كانت عند رأس الصوت ، تجاه الطبلخانة ؛ ومن إنشائه قاعة الأشرية التى بالقلمة ، داخل دور الحرم ؛ ومن إنشائه الخرجة التى بالقصر ، المطلّة على الرملة ، التى تُنصب عليها السحابة لىالى الموابك ؛ وله غير ذلك أشياء كثيرة من الإنشاءات الحسنة .

٦ وكان ناظرا إلى أولاد الناس ، فأنتم على جماعة منهم بإمريات طبلخانة ، منهم : الأمير على بن منجك اليوسقى ، والأمير أحمد بن الأتابكى بلبنا العمرى ، والأمير عبدالله ابن بكتمر ، الحاجب ، والأمير موسى بن دندار ، وأمير حاج بن منططاي ، والأمير محمد بن تفكر بُنا ، والأمير قُرطُكاي بن صُوصُون .

وأما مَنْ كان منهم من الأمراء المشرات ، وهم : أبو بكر بن سنقر الجالى ، ومحمد ابن لاجين ، ومحمد بن بكتمر الشمسى ، ومحمد بن قطلو بُنا المحدى ، ومحمد بن سنقر المحدى ، وخضر بن عمر بن أحمد بن الأتابكى بكتمر الساقى ؛ وكان منهم جماعة كثيرة نوابا بالبلاد الشامية والحلبية ؛ وفى الجملة كان الأشرف شعبان من خيار بنى قلاون ، وكان كفواً للسلطنة ، انتهى ذلك .

١٥ ومن هنا نرجع إلى أخبار الحجاج ، لما وصلوا إلى العقبة محبة السلطان ، وقد تقدّم القول على ذلك ؛ فلما انكسر السلطان ، وهرب تحت الليل ، فوقع الاضطراب فى المسكر ، ونهبوا وطاق السلطان عن آخره ، بكل ما فيه من مال ، وسلاح ، وخيول ، وجمال ، وزاد ، وغير ذلك ؛ حتى قيل كان معه عشرين جلا من البغاثى ، عملة ذهباً ، برسم النفقة على المسكر ، فنهبوا المالك ذلك جميعه .

٢١ ثم إن الأمراء لما هرب السلطان ، دخلوا على الخليفة التوكل على الله ، وقالوا له : « أنت أحقّ بالسلطنة من كل أحد » ؛ فامتنع من ذلك غاية الامتناع ، وأقسم على الأمراء بالله أن يقيلوه من هذا القول ، فطال بينه وبين الأمراء الجدل .

- ثم إن الحجاج قصدوا التمرد إلى القاهرة، فوافقوا (١٢٧ آ) جماعة من الأمراء على ذلك، وعينوا الأمير بهادر الجمالي، أمير آخور كبير، بأن يوجهه محبة الحجاج بركب الحمل، وساروا ركبا واحدا كلهم.
- ثم إن قضاة القضاة، الذين توجهوا مع السلطان، اسفأذوا الأمراء بأن يتوجهوا من العقبة إلى زيارة بيت المقدس، فأذنوا لهم في ذلك.
- ثم إن الأمراء قصدوا التمرد إلى الديار المصرية، فرجموا، ورجع الخليفة محبتهم؛ ورجع حريم السلطان الذي كانوا توجهوا إلى الحجاز، وقد بدلت أفراسهم بهموم وأحزان. فلما وصلوا إلى مجرود، قدمت عليهم الأخبار بقتل السلطان، وسلطنة ولده أمير على، وما جرى مما تقدم ذكره، وقتل الأمراء الذين قدموا مع السلطان، ومم:
- الأمير أرغون شاه الأشرقي، أحد الأمراء المقدمين، والأمير صرغتمش الأشرقي، أمير سلاح، والأمير بييما السابق، أمير مجلس، والأمير بشتاك الكريمي، والأمير أرغون المزمى الأفرم، أحد الأمراء الألوف.
- وكان الذي توجه مع السلطان من الأمراء المقدمين تسعة، فقتل منهم هذه الخمسة عند قدوم السلطان، لما انكسر في العقبة.
- ومن غرائب الاتفاق، أن اليوم الذي وثبوا فيه المالك بمصر، وسلطنوا أمير على، وخلصوا أباه الأشرف شعبان من السلطنة، كان هو اليوم الذي وثبوا فيه المالك على السلطان بالعقبة، وانكسر وهرب، وكان يوم نحس مستمر، فعُد ذلك من النواذر القريبة.
- فلما وصل الخليفة المتوكل إلى القاهرة، وصحبته بقية الأمراء الذين كانوا مع السلطان بالعقبة، فقبضوا على جماعة منهم، وقيدوهم وأرسلوهم إلى السجن بشر الإسكندرية.
- ولما وقعت هذه الحادثة القريبة، قال فيها القيم خلف النباري هذه القطعة الرجل، وذكر فيها جميع ما وقع في هذه الحركة، وهو قوله:

- عن منازل طالع القلعة
 اقتران زحل مع المريخ
 صار محرم نومنا لما
 واذهر منا ربيعين عيش
 ورجب فيه الملك شعبان
 (١٢٧ب) رمضان صاموا وفي شوال
 فيه جرت سيرة لدى الحجة
 قد فهمنا أصل ذي النوبة
 في حصار شعبان وفي ضربه
 ولذا صار قلبنا موصول
 وخروج الهمم لو تشيب
 والديوف غنت لرقص الخيل
 للحجاز لما نوى الأشرف
 خامرت مائة من المسكر
 قتلوه شركة وتاريخو
 وقد أضحي في الرمل مدفون
 صار محير والحمام في الدوح
 الدخار ذاهبة حين صار
 والذهب كثر الحزين صقر
 والمقيق كثر قد انخضب
 وسلوك الدر والياقوت
 وأصبح الجوهر يتيم بمدو
 ذي الذي كان الملك يبدو
- كوكب السعد اختفى حين بان
 وكسوف شمس انتقال شعبان
 صفر المنزل من الأشرف
 وجادين فتكهم أسرف
 دور الحمل ولما أشرف
 شال وذى القعدة بدا الحرمان
 ماجرت في سالف الأزمان
 بسماع ما جا من الأخبار
 نوبتين والخلق بالأوتار
 بالهموم والعقل منا طار
 في القصب من داخل الأبدان
 والأنامل هزت الميدان
 ورحل مع جملة المشاق
 ولرصد الندر جوا أجواق
 للمراق والأصهبان انساق
 والذي بيه في طرب فرحان
 ناح لفقدوا باختلاف الحان
 واسطة عقد الجيوش غاب
 صورتو وأما اللجين شارب
 بالدماء حين كهزبو كارب
 عقدها انقراط من التيجان
 ودموع المين عليه مرجان
 وإيدنم في فرد زبديّة

- جُوهَ بِمِثْلَةِ غَدَرٍ مَدْفُونَةٍ وَحِيلٌ فِي السَّرِّ غَفِيَّةٌ
وَقُلُوبٌ بِالْقَمَمِ مَغْمُومَةٌ وَكِبُودٌ بِالْفَنِّ مَشْوِيَةٌ
وَأُمُورٌ مُزَوَّرَةٌ لَكِنْ قَبْلَ مَا سَقَوْهُ الْمَهْوَانُ أَلْوَانُ ٣
طَبَخُوا الْقُدْرَةَ وَقَدْ صَارُوا حَوْلَهَا مُسْتَجْمِعِينَ إِخْوَانُ
فِي أَنَابِكَ مِصْرَ كُنْتُ أَعْهَدُ قَوْمَ عَزِيزِينَ جَبْرَ لِلْمَكْسُورِ
مِنْهُمْ أَرْغَوْنَ شَاءَ وَصَرَّغْتُمْشَ وَالشَّهِيرَ بِالْبَاقِيِ النُّصُورِ ٦
وَالْأَمِيرَ بِشَتَاكَ مَعَ الْأَفْرَمِ بِأَمْرِ مَنْ لَوْ الْحُكْمُ وَالْمَقْدُورُ
جَا الْقَضَا عَاجِلَ خَدِّ الْخَمَةِ وَقَدْ أَضْحَا عِزَّهُمْ مِنْهَانُ
هَكَذَا الدُّنْيَا وَقَدْ قَالُوا فِي الْمَثَلِ مَا عَزَّ إِلَّا هَانُ ٩
جَالٍ بِنَفْسِهِ ذَا الْمَلِكِ لَمَّا جَا بِصِيبِ دِسْتُو عَلَيْهِ مَقْلُوبُ
(١٢٨آ) وَأَخَذَ فَيُلَوِّسُ رِيعَ شَامَاتٍ وَانْكَسَرَ رُخْوٌ وَصَارَ مَقْلُوبُ
هَكَذَا فِي رِفْعَةِ الدُّنْيَا دِسْتُ هَذِي الْمَلِكَةِ الْمَنْصُوبُ ١٢
ذَا يَكُنْ رَاكِبَ فَرَسٍ عِزُّو عَالِيَهُ فَرَحَانُ يَمُودُ فِي أَحْزَانُ
وَالَّذِي فِي الْحَاشِيَةِ يَبْدَقُ يَنْتَقِلُ حَتَّى يَصِيرَ فَرْزَانُ
مِصْرُ وَادِي تَبِيهِ وَصَارَتْ غَابُ وَسَكَنُ وَأَبْرَاجُ حَوَتْ رِفْعَةَ ١٥
وَأُمَارَتَهَا الْقَدَى كَانُوا فِي هَذَا مِنْ قَبْلِ ذِي الْوَقْعَةِ
لِلْمَلِكِ خِلَانٌ وَهُمْ غَزْلَانُ وَأَسْوَدُ وَأَقَارُ لَمْ طَالِمَةُ
خَفَتْ الْأَقَارُ مِنَ الْأَبْرَاجِ وَخَلَا الْمَسْكَنُ مِنَ الْخِلَانِ ١٨
وَعَنِ الْغَابِ غَابَتِ الْأَسَادُ وَأَقْفَرُ الْوَادِي مِنَ الْغَزْلَانِ
ضَمَّ الْأَشْرَفُ قَبْرَ لَيْتِ شَمْرَى هُوَ لِقَنْدِيلِ نَوْرِ ضِيَاءِ جَامِعِ
أَوْ صَدَفٍ فِيهِ خَالِصُ الْجَوْهَرِ أَوْ فَلَكَ فِيهِ غَابَ قَرُّ طَالِعِ ٢١
أَوْ تَقُولُ غَابَ فِيهِ أَسَدُ ضَارَى أَوْ جَفِيرُ جَوَّاهِ حُسَامِ قَاطِعِ
أَوْ كُنَّاسٍ فِيهِ أَحْسَنُ الْغَزْلَانِ أَوْ حِمَا فِيهِ أَفْرَسُ الْفِرْسَانِ
أَوْ جَسَدُ فِيهِ رُوحٌ مِنَ الْأَرْوَاحِ أَوْ سَوَادُ مُقَلَّةٍ وَفِيهَا إِنْسَانُ ٢٤

- نَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ بِجَاهِ مُوسَى وَهَيْسَى وَأَحْمَدَ الْمَحْبُوبِ
غَيْثِ الْأَشْرَفِ وَأَوْهَبِ رَحْمَةٍ وَعَلَيْهِ افْرَغْ صَبْرَ أَيُّوبَ
فَارَقْ أَذْكَرَنَا فِرَاقَ يُوسُفَ وَمِثْلَ مَا أَوْثَرْنَا حُزْنَ يَعْقُوبَ
وَالْخَلِيلِ مِنَّا غَدَا قَائِلِ لَخَلِيلُو حِينَ يَرَاهُ لَهْفَانِ
فِي سَفِينِ الْحُزْنِ بَعْدَ نُوحٍ وَاجْرِ دَمْعِكَ فِي الْخُدُودِ طُوفَانِ
نَصْرَ شُعْبَانَ تَمَّ بِالْكَامِلِ لِعَمَلِي وَالْحَكْمَ لِلْأَقَادِرِ
نَسْأَلُكَ يَا حَقَّ يَا عَادِلَ كُنْ لِجَيْشِ السُّلَمِيِّينَ نَاصِرَ
وَارِثِ الْعَالَمِ عَمَلِ سَالِحٍ وَاصْلِحِ الْبَاطِنَ مَعَ الظَّاهِرِ
وَاحْمِدِ الْفِتْنَةَ وَطَمَنَّا لَا تَشْتَتَا مِنَ الْأَوْطَانِ
وَانصُرِ الْمَنْصُورَ عَلَيَّ وَاعْفُ عَنِّي عَنِ أَبِيهِ الْأَشْرَفِ السُّلْطَانِ
يَا مَنْ أَمْسَا مِثْلَ مَا صَبَحَ فِي فَرَحٍ بِالْجَاهِ وَكُنْزِ الْمَالِ
قَطَّ لَا تَرُكَنَّ لِذِي الدُّنْيَا وَاحْذَرْ اخْذَرْ حَالَهَا إِنْ حَالُ
كَمْ عَزِيزَ ذَلَّتْهُ صَارَ يَطَابُ جَاءَ يَجِيهِ مَا جَاءَ وَمَا لَوْ مَالُ
(١٢٨ب) فَالْبَسِ الْبِيسَ حَلَّةَ التَّقْوَى قَبْلَ لِبْسِكَ شُقَّةَ الْأَكْفَانِ
لَا تَفْرُكْ زِينَةَ الدُّنْيَا كُلَّ مَا تَنْظُرُ عَلَيْهَا فَانْ
آخِرَ الثَّامِنِ مَعَ السَّبْعِينَ كَلَّ مَا تَنْظُرُ عَلَيْهَا فَانْ
يَا غِبَارِي قُلْتُ فِي الْأَشْرَفِ بَعْدَ تَارِيخِ سَبْعِمِائَةٍ عَامِ
وَأَنْتَ فِي فَنِّ الرُّجُلِ قَيِّمَ نَظْمِ شَاعٍ فِي إِقْلِيمِ مِصْرَ وَالشَّامِ
وَبِنَظْمِ الذَّرِّ مِنْ فَسْكَرِكَ يَدْرُوجُ تَشْهَدُ بِهَا الْحُكَامُ
وَالْبَدِيعُ لَكَ صَارَتِ الْفَرَسَانُ كَمْ وَكَمْ صَنَفَتْ مِنْ دِيْوَانِ
انتهى ذلك .

ذكر

سلطنة الملك المنصور نور الدين على بن الأشرف شعبان

٣ ابن الأجد حسين بن محمد بن المنصور قلاون الألفي

وهو الثالث والعشرون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية ، بويح بالسلطنة
عند ما حضر أمير المؤمنين محمد التوكل على الله من العقبة ، فبايحه بالسلطنة ، وكان له
٦ من العمر يومئذ نحو سبع سنين وأقهر ، فلبس شعار السلطنة من باب الستارة ،
وحضر الأمير آقتمر الحنبلي ، نائب السلطنة ، وبقية الأمراء المقدمين ، القائمون بأمور
الدولة ؛ فالزم الأمير آقتمر ، نائب السلطنة ، بتدبير الملكة ؛ وحضر قاضي القضاة
ناصر الدين نصر الله الحنبلي ، ونواب القضاة .

وقد تقدم القول على أن قضاة القضاة الثلاثة ، لما توجهوا بحجة السلطان إلى العقبة ،
وجرى ما تقدم ذكره ، استأذنوا الأمراء الذين [كانوا] هناك بأن يزوروا بيت
١٢ المقدس من هناك ، فأذنوا لهم في ذلك ، فتوجهوا إلى بيت المقدس .

وكان القاضي الحنبلي تأخر بالقاهرة كون أنه كان مريضاً ، فحضر مبايعة السلطان ،
وحضر القاضي بدر الدين بن فضل الله ، كاتب السر ، وناظر الجيش عبد الدين الحلبي ؛
١٥ فقيل له البيعة الأمير آقتمر الحنبلي ، نائب السلطنة .

ثم أفيضت عليه الخلعة الخليفية ، وهي جبة حرير بنفسجي ، بطرازين ذهب ،
ودائرها تركية ذهب ، وتحتمانية حرير أزرق خطاي ، وعمامة من حرير أسود على
١٨ قبة حرير أسود ، وأرخص لها عذبة حرير مزرکش .

وركب (١٢٩ آ) من باب الستارة ، ومشت الأمراء بالشاش والقماش بين يديه ،
حتى دخل إلى القصر الكبير ، وجلس على سرير الملك ، وباس له الأمراء الأرض ؛
٢١ وحملت على رأسه القبة والطير ، من باب الستارة إلى القصر الكبير .

ومد بالقصر السباط على العادة ، وجلس على السباط وهو بشعار الملك ، وكانت

هذه عادة أول يوم يتسلطن فيه السلطان ، يَمْدُّ بالقصر سباطا عظيما ، ويجلس على رأس السباط ، وهو بخلمة السلطنة .

٣ ودُقَّت له البشارُ بالقلمة ، ونودي باسمه في القاهرة، ولقبوه بالملك المنصور، وكانت سلطنته عند ما حضر أمير المؤمنين محمد المتوكل على الله في يوم الأربعاء ، وقبل يوم الخميس ، ثامن ذي القعدة من هذه السنة .

٦ وفي ذلك اليوم خلع على الأمير آقتمر الحنبلى ، واستقرَّ في نيابة السلطنة ، على عادته ، كما كان في أيام الأشرف شعبان .

فلما مضى ذلك اليوم ، خرجت الأمراء الذين كانوا بالقاهرة ، إلى ملاقة الأمراء الذين كانوا حجة السلطان بالمقبة ، ورجعوا مع الخليفة ، فلاقوهم من بركة الحجاج ، واتقوا مهمهم ، فكان بين الفريقين واقعة عظيمة ، فانكسر الأمراء الذين حضروا من المقبة ، واستمرَّ القتال عمالا بين الفريقين ، من أول النهار حتى غابت الشمس .

١٣ فانكسر الأمير طشتمر ، وهرب إلى نحو السكيان ، في نفر يسير من المالكين الذين من عصبته ، فأدركه بعض الأمراء ممن يثق به ، وما زال يتلطف به حتى قرَّر معه بأن يجعلوه نائب الشام ، وحلف له بذلك ، فاطمأنَّ وأتى إلى داره فقبضوا عليه ، وسجنوه بالقلمة ، ثم قبضوا على الأمير سراى تمر ، وقبضوا على الأمير بلوط الصرَّ غتمشى ،

١٥ أمير مشوى ، وعلى جماعة كثيرة من الأمراء ممن أتى من المقبة ، فسجنوهم بالقلمة إلى أن يتوجهوا بهم إلى السجون ، إلى ثغر الإسكندرية ، وغير ذلك من الأماكن العسيرة

١٨ وفي يوم الاثنين ثانى عشره ، عمل السلطان الموكب بالإيوان الكبير ، وأخلع على من يذكر من الأمراء ، وهم : الأمير طشتمر المحمدى الشهير باللفاف ، واستقرَّ

(٤) أمير : الأمير .

(٩ و ١٣) الذين : الذى .

(١١) عمالا : عمال .

(١٥) سراى تمر : كذا فى الأصل ، وانظر أيضا : سراى تمر .

(١٧) أن يتوجهوا : أن يتوجهون .

(١٨) ثانى عشره : رابع عشره .

أتاك الصاكر أمير كبير ؛ ومن المجائب أنه كان أمير عشرة ، فصار أمير كبير في يوم واحد ، فمَدَّ ذلك من النوادر القريبة ، وأنعم عليه بجميع موجود الأمير أرغون شاه (١٢٩ ب) الأشرفي ، من مال ، وسلاح ، وخيول ، وبغال ، وجمال ، وبرك ، ٣ وخيام ، وغلل ، وممالك ، وطواشية ، وغير ذلك ، فأنته السعادة جملة واحدة في ليلة واحدة « وإذا أعطى ما منع » .

وأخلع على الأمير أسد ممر الدبّاح الصرغتمشي ، أحد المالك الخاصة الماردة ، ٦ واستقرَّ أمير سلاح ، ورسم له بأن يجلس بالإيوان رأس اليسرة ، وطشتمر المحمدي اللفاف رأس اليمين ، وأنعم عليه بجميع موجود الأمير صرغتمش ، من صامت وناطق . وأخلع على الأمير قطلوبغا البدرى ، واستقرَّ أمير مجلس ؛ وأخلع على الأمير ٩ قرطاي الطازي ، أحد المالك الخاصة ، واستقرَّ رأس نوبة النوب ، وأنعم عليه بجميع موجود الأمير بشتاك الكرمي ، فمَدَّ ذلك من النوادر القريبة .

وأخلع على الأمير إيتاس الصرغتمشي ، واستقرَّ دوا دار كبير ، وأنعم عليه بجميع ١٢ موجود الأمير بينا السابق ؛ وأخلع على الأمير طشتمر العلای ، الدوا دار ، واستقرَّ في نيابة الشام ، ورسم له أن يخرج إلى الشام من يومه ، فخرج من غير طلب ولا برك . وأخلع على الأمير أينبك البدرى ، وهو صاحب الدرب المنسوب إليه ، واستقرَّ ١٥ أمير آخور كبير ، عوضاً عن الأمير بهادر الجمالی ، وأنعم عليه بجميع موجوده من صامت وناطق .

وأنعم على جركس السيفي الجاي ، بتقدمة ألف ، كون أنه تولى قتل الأشراف ١٨ شبان ، وخففه بوتر حتى مات ، فأنعم عليه بموجود الأمير قطلقتمر الطويل .

وأخلع على الأمير سودون الشيخوني ، واستقرَّ حاجب الحجاب ، وأنعم عليه بجميع موجود الأمير مبارك شاه الطازي ؛ وأنعم على دمرداش اليوسفي ، أحد المالك ، ٢١ بتقدمة ألف ، واستقرَّ رأس نوبة ثان .

وأنعم على بلاط الصنير ، أحد المالك ، بتقدمة ألف ؛ وأنعم على الطنبغا النظاي

بققدمة ألف ؛ وأنهم على يلبينا النطاي بقدمة ألف ، وكلهم من جملة المالك المفردة .

وأنهم على جماعة من المالك الأجلاب بإمريات طبخانات ، منهم : بيقجا

٣ السكمالي ، وقطلو بُنا البشيري ، وطُغاي تمر الناصري ، وصرُبنا الناصري ، وطولوا

الصرغتمشي ، والجُبنا السيقي ، وقطلوبك النطاي ، وأحمد بن هُز التركاني ،

وقطلو خجا ، أخو أبنك البدرى ، وعرُبنا البدرى ، والطنبنا الملم ، وتلكتمر

٦ عبد الله المنصوري ، وأسنبنا الصاري ، وأطمش الطازي ، وأربنا السيقي ، وإبراهيم

ابن قطلو آقتمر الملاي ، وعلى بن آقتمر عبد الغني ، وأسنبنا النطاي (١٣٠ آ) ،

ومقبل الروي ، ومأمور القلطاي ، وأطمش الأرغوني .

٩ ثم أنهم على جماعة من المالك وأولاد الناس بإمريات عشرة ، منهم : محمد

ابن قرطاي الطازي ، وخضر بن الطنبنا السلطاني ، وتُكا الشمسي ، ومحمد بن شعبان

ابن الأنابكي يلبنا العمري ، وأسنبنا الحمودي ، وطُبيج المحمدي ، وملسكتمر المنجكي ،

١٢ وآقينا السبي ، وجركس ، وطفتمش السبي ، وطوغان العمري ، وبكلمش الإبراهيمي ،

ويلبنا الملاي ، ويوسف بن شادي البريدي ، وخضر الرسولي ، وأسندمر الشرفي ،

ومغلطاي الشرفي ، وخليل بن أسندمر الملاي ، ورمضان بن صرغتمش ، وأخيه

١٥ حسن بن صرغتمش ، وقطلو بُنا حاجي ، أمير علم ، ومنسكلي بُنا الشمسي ، والطنبنا

شادي ، وسودون العثاني .

ثم إن آقتمر الحنبلي ، نائب السلطنة ، فرق الإقطاعات على الجند ، ووظائف من

١٨ قُتل من المسكر في هذه الحركة ، وأنهم عليهم بيوتهم ، وقاشمهم ، وبركهم ، حتى

رسم لهم بزواج نسائهم وبناتهم .

فاتفق في هذه الدولة من ارتفاع الأسافل ، ما فيه عبرة لمن اعتبر ، وصارت المالك

(١٥١) : النطاي : القطاي . وسوف يرد اسم النطاي صحيحا هنا فيما يلي ، انظر أيضا

ص ١٣٣ ب .

(٤) همز : بحرف الزاي ، كما في الأصل .

(٥) وتلكتمر : وملسكتمر .

(١٠) وتكا : وبكا . وسوف يرد الاسم « تكا » هنا فيما يلي ص ١٤١ آ .

الأجلاب في هذه الأيام يتحكّمون في المملكة بما تهوى نفوسهم، ومن يومئذ تغيّرت
أحوال الديار المصرية، وإلى هُكْم، وفي ذلك يقول القائل :

ذى دَوْلَة حواضر تسوّقه ممتَر
أقاصى وشاى والخيار مقبر

ولما وصل حريم السلطان، الذى أتوا من المقبة، إلى بركة الحجاج، ما قاموا
خيرا من المالك الأجلاب، فتهبوا قاصمهم، ونهوا خزائن المال، التى كانت محبة السلطان،
والبرك والسنج جميعه، فصعد حريم السلطان إلى القلعة من باب السرّ، وهم في غاية
الذلّ مما قاموا .

وفيه توجه على خيل البريد، الأمير قطلوبغا جرّكس، وجدّ في السير إلى دمشق،
ليقبض على الأمير بيدمر الخوارزمى، نائب الشام، ويحبسه بقلعة صفد .

وفيه رسم نائب السلطنة بالإفراج عن جماعة من الأمراء، ممن كان قد سجن بالقلعة،
فأفرج عن جماعة منهم، وجماعة قيّدهم وأرسلهم إلى السجن بغير الإسكندرية .
وفيه، في يوم الاثنين ثاني عشره، قرى تقليد السلطان بالإيوان، وعلم عليه
الخليفة، وشهد عليه فيه القضاة على (١٣٠ ب) العادة .

ثم خلع على الخليفة وأنتم عليه بألف دينار؛ وخلع على القضاة وأرباب المناصب؛
واستدعي الوزير تاج الدين النشو المملوك، وخلع عليه، واستقرّ في الوزارة .

وخلع على صاحب كريم الدين عبد الكريم بن الرويغب، واستقرّ في نظر
الدولة، عوضاً عن أمين الدين مَيّن؛ وخلع على الأمير طيدمر البالى، واستقرّ حاجب
الحجاب، عوضاً عن الأمير سودون الشيخونى؛ وخلع على أمير على بن قشتمر،
واستقرّ حاجبا ثانيا، عوضاً عن علم دار .

ومن الحوادث الموهلة، أن جماعة من المالك الأجلاب، وقفوا للأمراء،
وطالبوهم بالنفقة التى أوعدهم بها، وهى مبلغ خمسمائة دينار لكل واحد من المالك،
فرسموا لهم بمائة دينار لكل مملوك، فأبوا من ذلك .

ثم في يوم الثلاثاء ثالث عشره ، قبضوا على أمير كبير طشتمر النفاق في الرملة ،
ثم أحاطوا به ، وهموا بضرب عنقه ، فقام الأمير قرطاي وضمن لهم أن ينفق عليهم
ما وعدوا به ، وهي الخمسمائة دينار .

ثم إن الأمراء ، لما رأوا المالك قد صمموا في أمر النفقة ، وأنهم ما يأخذوا
إلا خمسمائة دينار كل مملوك ، فأخذوا في أسباب جمع الأموال لأجل النفقة .

فطلبوا أمين الحكم ، وقالوا له : « أقرضنا من مال الأيتام مائتي ألف دينار » ، فامتنع
أمين الحكم من ذلك ، فقالوا له الأمراء : « إن لم تعطى بالطيب ، وإلا نسلط المالك
عليك ، ينهبوا ما في الودع جميعه » ، وكان فيه يومئذ من الأموال ما لا تنحصر ،
فأخذوا منها ما اختاروه ، وضاع على الأيتام أموالهم ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العليّ
المعظم .

ثم إن الأمراء قبضوا على صاحب شمس الدين القسي ، وعلى سعد الدين نصر
الله بن التقوى ، وعلى تاج الدين موسى بن كاتب السعدى وولده سعد الدين ، وعلى
أمين الدين مين ، وعلى علاء الدين على بن السائس ، وعلى معلم المعلمين شهاب الدين
أحمد بن الطولوني ، وعلى مباشرين الدولة ، ومباشرين الخصاص ، وألزموا بنفقة عدة
ممالك ، ورسموا على المباشرين ، وأودعهم بقاعة الصاحب بالقلمة ، وألزموا بأموال
جزيلة بسبب النفقة على المالك .

ثم قبضوا على عتصم (١٣١ آ) القاهرة شمس الدين محمد الدميرى ، وكان مريضاً ،
فحمل على قفص حمال إلى القلمة ، وألزم بالنفقة على عشرة ممالك ، ونهب بيت أخيه .
ثم قبضوا على أعيان التجار وألزموا بمال جزيل . - ثم قبضوا على جماعة من

(٤) ما يأخذوا : كذا في الأصل .

(٥) جمع : جميع .

(٧) لم تعطى : كذا في الأصل .

(٨) ينهبوا : كذا في الأصل .

(١٤) مباشرين الدولة ، ومباشرين الخصاص : كذا في الأصل .

الطواشية، منهم : مختص الأشرقي، وجوهر السكندري، وسنبيل، رأس نوبة السقاة،
وسابق الدين متقال الجالئ، وألزموا بمال جزيل .

٣ ثم طلب الأمير خليل بن عرام من ثمر الإسكندرية، فلما حضر، قرّر عليه مال
جزيل، فلما أورد ذلك خلع عليه، واستقرّ على عادته في نيابة الإسكندرية .

ثم قبضوا على جماعة آخرين من الطواشية، وهم : دينار اللآلا، وشاهين
دست، وسنبيل اللفاف، وأدخلوهم قاعة صاحب بالقلة، على مال قرّر عليهم .

٦ وفيه خلع على جمال الدين محمود القصيري المجمي، خطيب مدرسة الجالئ،
واستقرّ في حلبة القاهرة، عوضاً عن شمس الدين الدميري، فصارت العوام تستهزوا
به، وكان يبيع أتمر عند باب المارستان، فما صار له حرمة على الموقفة .

٩ وفيه أخرج عن صاحب شمس الدين المقسى، بدم ما أورد مالا عظيما، ثم خلع
عليه واستقرّ في نظر الخاص، ووكالة بيت المال، على عادته .

١٢ وفيه طلع الأمير أسد ممر الصرغتمشى، والأمير دمر داش اليوسقى إلى القلة،
وجلسا على باب الستارة، وعُرض عليهما جوارى الملك الأشرف شعبان، ففرقوهم على
الأمراء، وهم مستولدات الأشرف شعبان .

١٥ وفيه ترايدت عظمة الأمير أتمر الحنبلي، نائب السلطنة، وأذن له أن يخرج
الإقطاعات للأمراء والأجناد والنواب، وأن ينفرد وحده بالتحدث في الملكة،
كما كان من تقدمه من النواب بمصر .

١٨ وفي شهر ذي الحجة، في يوم الاثنين سادسه، قدم قاضي القضاة الشافعي برهان
الدين إبراهيم بن جماعة، وقاضي القضاة الحنفي جلال الدين جبار الله، وقاضي القضاة
المالكي بدر الدين الأخنائي، وقد تقدّم القول إنهم توجهوا من العقبة إلى زيارة بيت
القدس، وعاقام الله تعالى من أمر هذه الفتن المهولة، ومن ضرورها .

٢١ وفيه عُزل قاضي القضاة المالكي بدر الدين عبد الوهاب الأخنائي، وأُخلع على

(أ) تستهزوا: كذا في الأصل، ويعني: يستهزئون به .

(١٣-١٤) فرقوهم وهم: كذا في الأصل .

القاضي علم الدين سليمان بن خالد بن نعيم البساطي ، أحد نواب الحكم ، واستقرّ
قاضي قضاء المالكية بمصر ، عوضاً عن الأخنأى ، وكان الساعى له برهان الدين بن
اللبان ، بواسطة الأمير قُرطاي ، فإنه كان شاهد ديوانه . ٣

وفيه قدمت الأخبار بسلطنة (١٣١ ب) الملك الظاهر ، صاحب ماردین ، وهو
مجد الدين عيسى بن المظفر نخر الدين داود بن الصالح صالح بن النصور غازي بن المظفر قرا
أرسلان بن ارتق أرسلان بن إيلغازي بن ألبی بن عمر تاش بن إيلغازي بن ارتق الأرتق ،
وَلِي مُلْك ماردین بعد موت أبيه ، فكتب إلى سلطان مصر يملئه بذلك ؛ فأجابه السلطان
بمراسيم تتعصّن تعزيتة لموت أبيه ، وتهنئته لولايته على مُلْك ماردین . ٦

وفيه خلع على الأمير أرغون الأسمردي ، واستقرّ في نيابة طرابلس ، عوضاً عن
الأمير منكلي بُنا الأحدي . ٩

وفيه استقرّ برهان الدين أبو سالم إبراهيم بن محمد بن علي الصنهاجي ، في قضاء
المالكية بحلب ، عوضاً عن زين الدين أبي بكر المازني . ١٢

وفيه خلع على جلال الدين أبو المال محمد القاضي القضاة نجم الدين محمد الزرعي ،
واستقرّ في قضاء الشافعية بحلب ، بعد وفاة ابن عمه نخر الدين عثمان الزرعي .

١٥ وخلع على عبد الدين محمد بن الشيخ كمال الدين محمد بن الشيخ شمس الدين محمد
ابن الشحنة ، واستقرّ في قضاء الحنفية بحلب ، عوضاً عن جمال الدين بن المديم ،
فأقام مدة يسيرة وعُزل ، وأعيد ابن المديم .

١٨ وخلع على القاضي ناصر الدين محمد بن عمر بن أبي الطيّب ، واستقرّ في كتابة السرّ
بحلب ، عوضاً عن شمس الدين محمد بن أحمد بن مهاجر الحنفي .

٢١ وفيه قدمت الأخبار من اليمن بسلطنة الملك الأشرف إسماعيل بن الأفضل عباس ،
بعد وفاة أبيه . - وفيه خلع على القاضي تقيّ الدين عبد الرحمن بن عبد الله الدين محمد ،
وقرّر في نظارة الجيش ، عوضاً عن أبيه ، بحكم وقاته .

٢٤ وفيه عزّل قاضي القضاة شرف الدين محمد بن منصور الحنفي ، نفسه ، من منصب
القضاء ، باختياره ، وتوجّه إلى دمشق على حين غفلة .

وفيه ابتداء السلطان بتفرقة النفقة على المهالك السلطانية ، ففق على كل مملوك خمسمائة دينار ، كما وعدمهم بذلك الأمير طشتمر اللقاف ؛ فكان عدتهم نحو ثلاثة آلاف مملوك ممن كان (١٣٢ آ) بالقاهرة ، ولم يسافر مع السلطان ، وهم القدين أثاروا الفتنة ٣ المقدم ذكرها في غيبة السلطان ؛ فبلغ قدر تلك النفقة ألف ألف وخمسمائة ألف دينار . ولم يسمع بمثل هذه النفقة قط في الدولة التركية ، ولا ما قبلها من الدول المتقدمة ، ولكن سودر فيها جماعة كثيرة من أعيان الباشيرين ، وأعيان التجار ، وأعيان الطواشية ، وطُرح فيها عدة بضائع من أصناف الخالص على التجار ، وأُؤمروا بشمها من المال إلى الخزائن الشريفة ، وقاست الناس بسبب ذلك أهوالا شديدة ، وآسورا شنيعة ؛ نقل ذلك المقرئ في كتاب السلوك . ٩

وقد وقع في هذه السنة من الفتن والحروب ، والمصادرات لأعيان الناس ، ما لا يسمع بمثله ؛ وكانت الفتن قائمة أيضا ببلاد المغرب ، بتلمسان ، بين ابن أبي زيادة ، وأبي حمود ؛ وكانت الفتن قائمة أيضا بالموصل بين يرم خجا التركاني ، ومملوك الشرق ، ١٢ وقُتل بها ما لا يحصى من الخلائق ؛ ووقع فيها كسوف الشمس ، وخسوف القمر ، في شهر واحد ، وهذا من غرائب الوقائع .

ووقع فيها قتل الأشرف شعبان بن حسين ، وقتل جماعة من الأمراء ، وفي ذلك ١٥ عبرة لمن اعتبر ؛ ووقع فيها أمور شتى من فتن وقتل وذهب أموال ، وغير ذلك من أمور شنيعة ؛ انتهى ما أوردناه من أخبار دولة الملك الأشرف شعبان بن الأجد حسين ابن محمد بن قلاون ، وذلك على سبيل الاختصار منها . ١٨

وأما من توفي في هذه السنة من الأعيان ، وهم . السيد الشريف ، تقيب الأشراف بحلب ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن محمد الحلبي ، وفيه يقول بدر الدين حسن بن حبيب الحلبي :

٢١

(٤) تلك : ذلك

(٨) أهوالا . . . وأمورا : أهوال . . . وأمور .

(٩) السلوك : انظر ج ٣ ص ٢٩٥ .

(١٣ و ١٥) فيها ، يعني في هذه السنة .

مضى إلى الله جيل الثنا لا قضى العمر مسدى حده
فلا حُرْمنا منه أجراً وقد كان لنا أسوة في حده
وقوله فيه أيضاً :

٣

جرت أعين الشهباء بعد فهابها سليل الكرام السيد الشامخ الذراً
قتل لبنيه الطاهرين تثبتوا لكم أسوة في جدكم سيد الوراً

٦ وكان قد أناف على سبعين سنة من العمر . - وتوفى المحدث فهاب الدين أحمد بن
علي بن محمد بن قاسم الرياني الشافعي ، شيخ خاتمة الأمير طيئنا الطويل . - وتوفى
الأمير فهاب الدين أحمد بن الأمير لاجين ، أحد الأمراء الطبلخانات .

٩ وتوفى الأمير أسبينا الغزي ، أحد الأمراء (١٣٢ ب) الطبلخانات . - وتوفى
الأمير أسبينا عبد النبي ، أحد الأمراء العشرات . - وتوفى الأمير الطيئنا الإبراهيمي ،
أحد الأمراء العشرات . - وتوفى الأمير إياس المارديني ، أحد العشرات .

١٢ وتوفى الأمير جركشم الخراسكي ، أحد أمراء الألوف . - وتوفى الأمير صلاح
الدين خليل بن الأتابكي قوصون ، أحد أمراء الألوف .

وتوفى الأمير طاز العناني ، أحد أمراء الألوف . - وتوفى الأمير طيدمر البالسي ،
١٥ أحد أمراء الألوف . - وتوفى الأمير طغيتمر العناني ، أحد أمراء الطبلخانات . - وتوفى
الأمير جرجي البالسي ، أمير جاندار . - وتوفى الأمير شاهين ، أمير علم ، أحد العشرات .

وتوفى جمال الدين محمد عبد الله بن كمال الدين محمد بن عماد الدين إسماعيل بن الأثير
١٨ الحلبي ، ثم المصري ، وكان ولي كتابة السرّ بدمشق ، وكان من الفضلاء . - وتوفى
تاج الدين عبد الله بن مشكور ، ناظر الجيش بحلب .

وتوفى مُسْنِد الشام الشيخ زين الدين عمر بن حسن بن مزيد بن أميلة الراعي ،
٢١ وقد عاش من العمر ما يليق عن مائة سنة .

وتوفى قاضي القضاة الشافعي بحلب نغر الدين عثمان بن أحمد الزرعي . - وتوفى
خطيب حلب علاء الدين علي بن محمد بن عشائر الحلبي . - وتوفى الخوaja علاء الدين
٢٤ علي بن ذي النون الأسمردي .

وتوفى مفتى بيت المقدس الشيخ تقي الدين إسماعيل بن علي القلقشندي الشافعي المصري . - وتوفى الشيخ عماد الدين بن خليفة بن عبدالمال بن خليفة الحسباني الشافعي .
وتوفى الأديب البارع جمال الدين سليمان بن داود بن يعقوب المصري ، ومن شعره قوله :

- بَمَدَّتْ ولم تقنع بذلك وإنما بَخَلَّتْ على الإخوان بالكتب والرسل
وَبَاً لنجری فی ودادك جهننا وإن كنت تمشي في الوداد على رسل ٦
وتوفى الأمير قبلاى ، نائب حصص ، وحاجب دمشق أيضا . - وتوفى القاضي
عبد الدين محمد بن يوسف بن أحمد بن عبد الدايم التيمي الحلبي ، ناظر الجيش بالديار المصرية .
٩ وتوفى القاضي شمس الدين محمد ، المروف بابن رقية ، محتسب القاهرة . - وتوفى
الأمير موسى بن الأمير قبلاى ، أحد أمراء الطليخانات .
وتوفى (١٣٣ آ) قاضي القضاة الحنبلي بحلب شرف الدين موسى بن فياض
١٢ للقدسى الصالحى ، وهو أول من ولي قضاء الحنابلة بحلب .
وتوفى الأمير الطوائى مختار المنهورى ، مقدم المالك . - وتوفى الشيخ
أبو العباس أحمد بن عبد الرحيم التونسى ، النحوى المالكي . - وتوفى الأمير قطلو بونا
١٥ المنصورى ، حاجب الحجاب .
وتوفى محتسب القاهرة بهاء الدين محمد بن محمد بن المفسر . - وتوفى السيد الشريف
تقيب الأشراف ، وموقع الدست ، نحر الدين أحمد بن علي بن حسين بن حسن [بن] محمد .
١٨ وتوفى الشيخ المتقد على السدار ، صاحب الزاوية التي تجاه حارة الروم ، وكانت وفاته
سابع عشرين رجب . - وتوفى شمس الدين محمد بن براق الدمشقي ، أحد موقعي الدست .
وتوفى الأمير ناصر الدين محمد بن الأتابكي طاز . - وتوفى الأمير ناصر الدين
محمد بن قارى . - وتوفى الأمير بكتمر السيفي ، والى القاهرة . - وتوفى الطوائى
٢١ مختص المروف بشادروان .

(١٧) [بن] : تنقص في الأصل .

(٢٢) بشادروان : بحرف الدال ، كما في الأصل .

وتوفى بدر الدين حسن المليكشى المالكى . - وتوفى خطيب المدينة النبوية ،
شهاب الدين أحمد بن سليمان الصقيل الشافى . - وتوفى قاضى المالكية بدمشق ،
زين الدين أبو بكر بن على المازنى . ٣

وتوفى الأمير يونس العمرى ، أحد الطبلخانات . - وتوفى الأمير يعقوب شاه ،
أحد أمراء الألوف . - وتوفى الشيخ المعتقد على المقيدى ، [فى] رابع رجب . -
وتوفى التاجر زكى الدين أبو بكر بن الحامية ، فى رابع رجب ، وترك مالا جزيلا . ٦
وتوفى الفقير المعتقد جمال الدين الإصفهاني ، وكان مقبلا بسطح جامع الأزهر ،
وللناس فيه اعتقاد . - وتوفى المسند جمال الدين يوسف بن عبد الله بن حاتم بن الحبال
البعلبكي ، حدث عن جماعة من المحدّثين . ٩

وقدمت الأخبار بوفاة سلطان بنى مرين ، صاحب فاس وبلاد المغرب ، السلطان
أبو العباس أحمد بن سالم بن إبراهيم بن الحسن ، فلما مات ملك بعده السلطان الواصل
بالله محمد بن أبي الفضل أبي الحسن . ١٢

وقدمت الأخبار بوفاة صاحب اليمن ، الملك الأفضل بن الملك المجاهد عباس بن
الملك المؤيد ، وكان من ذوى العقول .

وقدمت الأخبار بوفاة صاحب ماردین ، الملك المظفر داود بن الملك الصالح صالح
ابن المنصور غزى (١٢٣ ب) ، وقد أقام على ولاية ماردین نحو أربعين سنة . ١٥

ثم دخلت سنة تسع وسبعين وسبعائة

أهل الحرم ، والأمراض فى الناس فاشية ، وتزايد أمر الوباء فى هذا الشهر ،
ومات جماعة كثيرة من الناس بالطاعون ، ووقع فيه أمور شتى من ولاية وعزل ،
وإفراج وسجن ، ووقع فيه حوادث كثيرة يأتى الكلام عليها فى مواضعه . ١٨

فلما كان يوم خامسه ، وقع الاتفاق من الأمراء على القبض على الأمير طشتمر
المحمدي اللقاف ، الذى كان استقر أمير كبير ، فإنه طاش فى تلك الأيام ، واستخف ٢١

(٥) [فى] : تنقص فى الأصل .

(٢٢) أمير كبير : كذا فى الأصل .

بالأمراء ؛ فلما قبضوا عليه ، قيّدوه وأرسلوه إلى نهر الإسكندرية .

ثم عملوا الموكب ، وأدخلوا على الأمير قرطاي الطازي ، واستقرّ أتابك الساكر ،
عوضاً عن طشتمر اللقاف ؛ وخلع على الأمير مبارك الطازي ، واستقرّ رأس نوبة ٣
النوب ؛ وخلع على الأمير سودون جر كس ، واستقرّ أستاذار المالية ؛ وخلع على
الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير قراؤنا الأناقي ، أحد أمراء المشرات ، واستقرّ في
ولاية القاهرة . ١

وفيه أخرج عن الأمير قطلو آقتمر الطويل الملاي ، وأنعم عليه بإمرة طبلخاناة . -
وفيه قبض على الأمير طولوا الصرغتمشي ، ونفى إلى الشام .

وفيه وصل أولاد قلاون من الكرك ، وقد تقدّم القول إن الأنسرف شعبان ، لما
أراد التوجه إلى الحجاز ، أرسل بني قلاون إلى الكرك ، وخشى من أمرهم .
فكان من أولاد النصور قلاون : محمد بن حاجي بن محمد بن قلاون ؛ ومن أولاد
الملك الناصر حسن ، وهم : أحمد ، وقاسم ، وعلى ، وإسكندر ، وموسى ، وإسماعيل ، ١٢
ويوسف ، ويحيى ، وشعبان ، ومحمد ؛ ومن أولاد الأجد حسين بن محمد بن قلاون ،
وهم : أنوك ، وأحمد ، وإبراهيم ، وجانبك ، ومحمد بن الملك الصالح بن محمد بن قلاون ،
وقاسم بن أمير علي بن يوسف ؛ فلما حضروا ليلا ، أدخلوهم إلى دور الحرم بقلمة الجبل ، ١٥
كما كانوا أولا .

وفيه قبض على الأمير يلبنا النظاي ، أحد الأمراء الألوف ، وعلى الأمير أسنبغا
النظاي ، أحد الأمراء الطبلخانات . - وفيه خلع على الأمير سودون الشيبخوني ، وعلى ١٨
الأمير بلوط الصرغتمشي ، واستقرّ حاجبين كبار ، يحكمان بين الناس في القاهرة .
وفيه عُزل الأمير (١٣٤ آ) منكلي بُنا البلدي ، من نيابة طرابلس ؛ وعُزل
أيضا الأمير تمرلي ، من نيابة صفد . - وفيه قدم الأمير بهادر الجمالي ، أمير ركب ٢١
الحمل ، فدخل وصحبته الحُجّاج ، الذين توجهوا إلى الحجاز بعد قتل السلطان ، كما تقدّم .
وفي شهر صفر ، في عاشره ، أخذ قاع النيل ، فكان خمسة أذرع وأربعا وعشرين

أصبعا ، وكان في العام الماضي أرجح من ذلك - وفيه قدم البريد بسيف الأمير منكلى بُنا البلدى ، من طرابلس ، وأُشيع أنه سَجِن بالكرك .

٣ وفيه قدم الأمير يلينا الناصرى من الشام ، باسخدام ، وكان نُفى إلى الشام ، فلما حضر أُنعم عليه بإمرة طبلخانات ، ورُسم له بإقامة في بيته طرخانا .

٦ وفيه خُلع على الأمير أرغون الأسعدى ، واستقرّ في نيابة طرابلس ، عوضاً عن منكلى بُنا البلدى ؛ وخُلع على الأمير تُمراز الطازى ، واستقرّ في نيابة حماة .

٩ ومن الوقائع الغريبة ، أن الأمير قُرطاي ، أمير كبير ، تزوّج بابنة الأمير أيبك البدرى ، أمير آخور كبير ؛ فلما كان يوم المهمّ ، ليلة الرُس ، أخذ الأمير أيبك البدرى في عمل الحيلة على الأتابكى قُرطاي ، فاستمال جماعة من أصحاب قُرطاي الأخصاء ، منهم : برقوق العناني ، أحد المالك الأجلاب اليلبغاوية ، وأنيّه بَرَكة الجوباني ، ووعدهم بأن ينعم عليهما بإمرة طبلخانات .

١٢ ثم إن الأمير أيبك أرسل مقدمة حفلة إلى الأتابكى قُرطاي ، ما بين ~~الاشهر~~ ، وحلوى ، وغنم ، وبقر ، وخيل ، وأرز معلوف ، ودجاج معلوف ، وغير ذلك ؛ ومن جعلها جرار ضمنها شُشش ، ووضع له فيه بنجاً مرُقِداً ، فلما قدّمت إليه قبلها ، وأخلع على محضرها .

١٨ ثم إنّه جلس للشراب مع أصحابه ، وأخذ من ذلك الشُشش ، الذى أهداه إليه الأمير أيبك ، وشرب منه ، فلما استقرّ في جوفه صار ماقى على الأرض كالخشب ، لا يعقل ولا يدري ؛ فبحث أصحابه ، الذين استمالهم ، إلى الأمير أيبك يخبرونه بذلك . فلما سمع الأمير أيبك ذلك ، ركب في الحال هو ومماليكه ، والبسهم آلة الحرب ، ووقف بالرملة ، والتفتّ عليه جماعة من الزعر والعياق .

٢١ ثم إنّه أُنزل بالسلطان إلى باب السلسلة ، وأجلسه بالمقعد المثلّ على الرملة ، وعلّق

(١٠) اليلبغاوية : واليلبغاوية .

(١٦ و ١٤) ششش : كذا في الأصل ، وفيهم مما يأتي أنه نوع من الخمر .

(١٨) الذين : الذى .

الصنجنى السلطانى ، وأمر بدق الكوسات ، فدقت حربياً ، فاجتمع الأمراء والمالِك
للقِتال ؛ فلم يزل الأمير أبنك راكبا تحت القلعة ، من عصر يوم الأحد ، حتى أصبح
صَبَح نهار الاثنين .

٣

هذا والأنابكى قُرطاي ، ومن معه من الأمراء الألوف (١٣٤ ب) والأمراء
الطبلخانات ، فى غيبة السُكر ، لا يفتقون ولا يعمون ، وكان عنده فى داره من
الأمراء الألوف ، وهم : الأمير أسندمر الصرغتمشى ، والأمير سودون جر كس ،
والأمير قُطلو بُنا البدرى ، والأمير قُطلو بُنا جر كس ، أمير سلاح ، والأمير مبارك
الطازى ، وآخرين من الأمراء الطبلخانات ، والعشرات .

فلما أفاق الأنابكى قُرطاي من سُكره ، بعد جهد كبير ، لبس آلة الحرب ، هو
ومالِكه ، وطلع إلى الرملة ، فكان بينه وبين الأمير أبنك البدرى وقعة مهولة بالرملة ،
وآخر الأمر انكسر الأنابكى قُرطاي ، وهرب إلى نحو قبة النصر بين الترب .

ثم إنه أرسل يطلب من السلطان الأمان ، وأن يكون نائب حلب ، ويخرج إليها
من هناك ، فأرسل إليه السلطان التشريف بنبابة حلب ، فلبسه وتوجه من هناك إلى
سرياقوس . - ثم إن الأمير أبنك أحاط باصطبلات الأمراء الذين عند الأنابكى
قُرطاي ، وأخذ خيولهم بأجمعها .

١٥

ثم قبض على الأمراء الذين كانوا سُكارى فى بيت قُرطاي ، وقد تقدّم ذكرهم ،
فتمّيدهم ، وأرسلهم إلى السجن بنهر الإسكندرية ، فسجنوا بها .

ونودى فى القاهرة للناس بالأمان والاطمان ، والبيع والشرى ، والدعاء بالنصر
للسلطان الملك المنصور على ؛ ففتحت الناس الأسواق والدكاكين ، وسكن ذلك
الاضطراب قليلا .

وفى يوم الثلاثاء ، ثانى عشرين شهر صفر ، فيه ركب الأمير آقتمر الحنبلى ، نائب
السلطنة ، ليسير نحو المطرية فى يوم غيم ، فبينما هو فى أثناء الطريق ، فأرسل إليه

(٨) وآخرين : كذا فى الأصل .

(١٠) وقعة : كذا فى الأصل .

(٢٢) غيم : غيم .

الأمير أيوبك البدرى ، خلة مشر بأطلسين ، وقال له : « رسم السلطان بأن تستقر نائب الشام ، وتتوجه إليه من هاهنا » ؛ فأجاب بالسمع والطاعة ، ولبس ذلك التشريف وتوجه إلى الشام من هناك . ٣

ثم إن السلطان أخلع على الأمير أيوبك البدرى ، واستقر به أتابك المساكر ، عوضاً عن الأمير قرطاي الطازى ؛ ونودى فى القاهرة ومصر : « من كانت له ظلامة ضليه يباب أمير كبير أيوبك البدرى » ، وتزايدت حرمة أضعافا كثيرة . ٦

وفيه خلع على القاضي بدر الدين عبد الوهاب الأخناى ، وأعيد إلى قضاء القضاة المالكية ، عوضاً عن علم الدين سليمان البساطى .

وفيه أشاعت العامة بوقوع فتنة عظيمة بين (١٣٥ آ) الأمراء ، فرسم الأمراء ٩

للأمير حسين بن الكورانى ، والى القاهرة ، بأن يوسط جماعة من العامة ، فأخرج عدة من خزانة شمائل ، ممن قد وجب عليهم القتل ، وسرهم وطيف بهم فى القاهرة ، ونودى عليهم : « هذا جزى من يكثر فضوله ، ويتكلم فيما لا يمينه » ؛ ثم وسطهم فى الرملة . ١٢

وفى عقب ذلك سمر ثلاثة بمالك صفار ، من أجل أنهم نهبوا من خيول الأمير أقمتر الحنبلى ، نائب السلطنة ، فطيف بهم فى القاهرة ، ووُسطوا تحت القلمة . - ١٥

وفى يوم الخميس رابع عشرينه ، عمل السلطان الموكب بالإيوان القدى بالقلمة ، وأخلع على من يذكر من الأمراء ، وهم : الأمير بلاط السيفى ألباى ، واستقر أمير سلاح ، ١٨

عوضاً عن الأمير أسددمر الصرغتمشى ؛ وأخلع على الأمير ألبنبا السلطاني ، واستقر ١٨

أمير مجلس ، عوضاً عن الأمير قطلو ببا البدرى ؛ وأخلع على الأمير دمرداش اليوسفى ، ٢١

واستقر رأس نوبة التوب ؛ وأخلع على الأمير أطلش الأرغونى ، واستقر دودرا ٢١

كبيراً ، عوضاً عن الأمير إيتاس الصرغتمشى ؛ وأخلع على الأمير بهادر ، المروف ٢١

بالمشرف ، واستقر استادار المالية ، عوضاً عن الأمير سودون جركس .

ثم عمل الموكب الثاني يوم الاثنين ، وأخلع على الأمير آقتمر عبد النفى ، واستقرّ
نائب السلطنة ، عوضاً عن الأمير آقتمر الحنبلى ، بحكم نفيه إلى الشام ؛ وأخلع على
الأمير أينبك البدرى ، واستقرّ أنابك العساكر ، عوضاً عن الأمير قرطاي الطازى ،
وفى ذلك اليوم قرّر الأتابكي أينبك فى نظر المارستان المنصورى .

ثم إن السلطان أنعم على الأمير قتلوق خجا السيفى بتقدمة ألف ؛ وعلى الأمير يلبغا
الناصرى بتقدمة ألف ، واستقرّ رأس نوبة ثانى ؛ وأخلع على الطواشى مقبل الدوادارى ،
واستقرّ زمام الدار ، عوضاً عن مثقال الجمالى ؛ وأخلع على الأمير أبوز السيفى ، واستقرّ
مهمندار بإمرة عشرة .

ثم أنعم على برقوق العثمانى بإمرة طبلخانة ؛ وعلى خشداشه برّكة الجوبانى بإمرة
طبلخانة ، وكانا من جملة الممالك الجدارية .

وهذا أول إظهار برقوق العثمانى فى مصر ، وكان من غير جنس الأتراك ، وكان
جر كسياً ، وكانت الجراكسة يومئذ لا قدر لهم فى تلك الأيام ، فعجب الناس من أمر
برقوق ، الذى كان جديداً (١٣٥ ب) من ممالك يلبغا المعمرى ، فصار فى يوم واحد
أمير طبلخانة ، واستمرّ سمعه عمّالاً من بعد ذلك حتى رقى لما هو أكبر من ذلك ،
كما سيأتى عليه الكلام فى موضعه .

وفيه سكن الأتابكى أينبك بباب السلسلة ، ولم تكن هذه عادة قديمة ، أن أمير كبير
يسكن بباب السلسلة . - وفيه أنعم السلطان على ولدى الأتابكى أينبك بتقدمتى ألف ،
وهما : سيدى احمد وسيدى أبى بكر ، وسكنا فى بيت الأتابكى قرطاي الذى تجاه القلعة .
وخلع على الأمير علاء الدين على بن قشتمر ، واستقرّ فى نيابة الإسكندرية ، عوضاً
عن خليل بن عرام . - وفيه خلع على عبدالعال ، شاهد مطبخ الأتابكى أينبك ، واستقرّ

(٧) أبوز : كذا فى الأصل .

(١٤) عمّالاً : عمال .

(١٦) أمير كبير : كذا فى الأصل .

(١٩) وخلع : خلّم .

(٢٠) وفيه : فيه .

- في توقيع الدست ، عوضاً عن إبراهيم بن اللبان ، شاهد قرطاي .
- ٣ وفي شهر ربيع الأول ، في يوم الأحد رابعه ، استدعى الأتابكي أيبك الخليفة المتوكل على الله محمد ، فلما حضر ، قال له : « أريد أن أخلع المنصور على من السلطنة ، وأسلطن الأمير أحمد بن يلبغا العمري » ، فاعتذر إليه الخليفة أنه ابن أمير وليس هو من بيت الملك ، فقال أيبك : « أليس هو على ما قيل ابن السلطان حسن » ؟
- ٦ وكان يلبغا تزوج بزوجة السلطان حسن ، فلما تزوج بها ظهر أنها كانت حاملا من السلطان حسن ، فولدت الأمير أحمد هذا على فراش يلبغا ، فأشيع أنه ابن الأمير يلبغا العمري ؛ وكان الأتابكي أيبك تزوج بأُم الأمير أحمد بمد الأتابكي يلبغا .
- ٩ فلما لم يوافقه الخليفة على ذلك ، غنق منه وسبه ، وقال له : « ما أنت فالح إلا في اللعب بالحمام ، والاشتغال بالجوارى المنيات ، والضرب بالمود » ؛ وصار يبائع في سبه ويوبّخه بهذا الكلام الفاحش ؛ ثم إنه رسم بنفيه إلى قوص ، فخرج إليها من يومه ، فشق ذلك على الناس وتأسفوا عليه .
- ١٣ ثم إن أيبك أرسل خاف زكريا بن إبراهيم بن محمد بن أحمد الحاكم بأمر الله ، فلما أن حضر أخلع عليه واستقرّ به خليفة ، عوضاً عن محمد المتوكل على الله ، ولقبه بالمستعصم بالله ، وكانت ولايته بنير مبايعة ، ولا خلع المتوكل من الخلافة .
- ١٥ فلما خرج المتوكل ليتوجه إلى قوص ، أقام بالآثار النبوي ، حتى يقضى أشغاله (١٣٦٦ آ) بقیة يومه ، فوقمت فيه شفاعاة من النقي إلى قوص ، فتوجه إليه الأمير بلوط الحاجب ، ورجع به من الآثار النبوي إلى داره بطالا ، فلزمها .
- ١٨ وفيه أخلع السلطان على الأمير خليل بن عرام ، واستقرّ حاجب الحجاب ؛ وأخلع على الأمير جمال الدين عبد الله بن بكتمر ، واستقرّ حاجبا ثانيا . وفيه خرج الأمير أرغون العثماني منفياً إلى الشام .
- ٢١ وفيه أسكن الأتابكي أيبك البدری ، مائتي مملوك ، من شجمان مماليكه ، في مدرسة السلطان حسن ، وأسكن مائة مملوك من مماليكه بمدرسة الأمرف شعبان ، التي برأس الصوة ، فتشوّشت الأمراء من ذلك .
- ٢٤

- وفيه ، في يوم السبت سابع عشره ، ورد الخبر بأن الأمير طشتمر ، نائب الشام ،
والأمير أشقتمر نائب حلب ، والأمير تمر باي ، نائب صفد ، قد خرجوا عن الطاعة ،
٣ وخامروا جميعا ، وأطلقوا من كان في سجن الكرك من الأمراء ، والتف عليهم جماعة
من الأمراء ، منهم : الأمير أرغون الأسمردي ، والأمير آقتمر الحنبلي ، والأمير
قُرطاي ، والتف عليهم جماعة كثيرة من عربان جبل نابلس ، والتركمان ، وقالوا :
نحن لا نرضى بتحكّم أئبنك البدرى فينا ، وأنهم جميعا في طاعة الأمير طشتمر ؛
٦ وقد عزموا على السير إلى مصر ، لمحاربة الأمير أئبنك ، ومنعوا البريد أن يرد إلى
مصر بهذه الأخبار .
- ٩ فلما تحقق الأمير أئبنك البدرى صحّة هذا الخبر ، أرسل خلف الأمراء المقدمين ،
وقضاة القضاة ، وحلف الأمراء لنفسه ، وللسلطان ، بحضرة القضاة ، وأمرهم بأن
يتجهزوا إلى الخروج إلى الشام ؛ ثم إنه علّق الجاليش السلطاني على الطبلخانة التي بالقلمة .
- ١٢ وفيه ، في سابع عشرين تموز ، الموافق لثالث مسرى ، اظلمّ الجوّ ، وأمطرت
السما مطراً غزيراً ، حتى سال من الجبل المقطم سيلا عظيما ، وأرعد الجوّ وأبرق ، ثم
تساقطت في الليل نجوم عديدة ، ففرع الناس من ذلك غاية الفزع .
- ١٥ وفيه ، في يوم الثلاثاء عشرينه ، طلب الأمير أئبنك الخليفة التتوكل على الله محمد ،
فلما حضر عظمه وأجلّه ، وأخلع عليه ، وأعادّه إلى الخلافة كما كان ، وعزل المستعصم
بالله زكريا من الخلافة ، فكانت مدّة ولايته للخلافة نحو عشرين يوما لا غير ، كأنها
١٨ يوم أو بعض يوم .
- وفيه ، في يوم الجمعة ثالث عشرينه ، (١٣٦ ب) خلع على شمس الدين محمد الدميرى ،
وأعيد إلى حلبة القاهرة ، عوضاً عن جمال الدين محمود المجمى .
- ٢١ وفيه ترايدت عظمة الأتابكي أئبنك البدرى ، وصار يتصرّف في أمور المملكة
بما يختار ؛ وكان له ولدان صغار ، فأنعم على كل واحد منهما بتقدمة ألف ، وأنعم على
(٢) أشقتمر : كذا في الأصل .
(١١) التي : الذى .
(١٦) المستعصم : المستعصم .

خشداسينه بأمريات طبليخانات ، وأمريات عشرات .

وفيه قدمت الأخبار ، بأن نائب الشام الأمير طشتمر ، ومن معه من النواب ٣
والعسكر ، قد مشى وخرج من الشام ؛ فلما تسامعت المالك السلطانية بذلك ، صاروا
يخرجون إليه طائفة بعد طائفة ؛ فلما بلغ الأمير أينبك ذلك ، رسم للأمير خليل بن
عرام ، حاجب الحجاب ، بأن يخرج ويقف على رأس الرمل ، بطريق الشام ، ليرد من
يتسحب من المالك إلى الشام . ٦

وفي يوم الاثنين سادس عشرينه ، خرج جاليش عسكر السلطان ، وسار قاصداً
إلى نحو البلاد الشامية ، فكان في الجاليش خمسة من الأمراء المقدمين الألف ، وهم :
الأمير قطلو خجا ، والأمير شهاب الدين أحمد بن الأتابكي أينبك ، والأمير يلينا ٩
الناصري ، والأمير دمر داش اليوسفي ، والأمير بلاط الصغير ، والأمير تمر باي الحسني ؛
ومن الأمراء الطبليخانات أربعة ، وهم : الأمير بوري الأحمدي ، والأمير آقبا آص
الشيخوني ، والأمير برقوق العثاني ، والأمير بركة الجوباني ؛ ومن المالك السلطانية ١٢
مائتي مملوك ؛ ومن ممالك الأتابكي أينبك مائة مملوك من شجمان مماليسكه .

وفي يوم الخميس تاسع عشرينه ، خرج طلب السلطان ، وطلب الأتابكي أينبك ،
وأطلاب بقية الأمراء المعينين مع السلطان ، فكان ذلك اليوم مشهودا . ١٥

وفي شهر ربيع الآخر ، كان مستهل يوم السبت ، فخرج السلطان في ذلك [اليوم]
وصحبه الأتابكي أينبك البدرى ، والأمير قطلو آقتمر الطويل ، والأمير مبارك الطازي ،
والأمير الطينبا السلطاني ، والأمير أينال ، فهؤلاء الأمراء المقدمين ؛ وخرج صحبه ١٨
جماعة كثيرة من الأمراء الطبليخانات والأمراء (١٣٧) العشرات ، فصار من قلعة
الجليل حتى نزل بمخيمه بالريدانية .

(٨) خمسة : كذا في الأصل ، ولكن يلاحظ مما يلى أن عدد الأمراء ستة ، وليس خمسة . ١١
المقدمين الألف : كذا في الأصل .

(١٢) الجوباني : الجوباي .

(١٦) [اليوم] : تنقص في الأصل .

(١٨) فهؤلاء : فهولاء .

وفي ذلك اليوم ، القى خرج فيه السلطان والأتابكي أيبك ، كان يوم وفاء النيل المبارك وكسر السد ؛ فتفاءلت الناس بأنه خرج في يوم السكسر ، وكان القال بالناطق ، وكسر عقيب ذلك ، ورد مكسورا ، كما سيأتي الكلام على ذلك ؛ وكان قد ثقل أمره ٣ على الناس ، وتعنى كل أحد من الناس زوال الأتابكي أيبك البدري .

فلما خرج السلطان والأتابكي أيبك ، ووصل المسكر إلى بليس ، فاشعر الناس إلا وقد رجع السلطان من هناك ، ودخل إلى القاهرة بمد مصر ، وصحبته الأتابكي أيبك ، والأمير قطلو آقتمر الطويل ، والأمير أطنبغا السلطاني . ٦

فلما دخل السلطان والأمراء إلى القاهرة على حين غفلة ، اضطربت أحوال الناس قاطبة ؛ وكان سبب ذلك أن النواب الذين بالشام كاتبوا الأمراء الذين بمصر ، فكان ما تضمنته تلك المكاتبات بتوبيخ الأمراء على إطاعتهم إلى الأمير أيبك ، وصار هو صاحب الحل والمقد بمصر . ٩

ثم أشيع بين الناس أن جاليش السلطان لما وصل إلى بليس ، فبلغهم أن جماعة ١٢ من المالك السلطانية قصدوا أن يكبسوا على الأمراء الذين كانوا في الجاليش ويقتلهم ، فلما تحقق الأمراء ذلك ، هربوا تحت الليل ، ورجعوا إلى القاهرة ؛ فلما وصل الأتابكي أيبك إلى بليس ، وبلنه هذا الخبر ، أخذ السلطان ورجع به إلى القاهرة ، فطلما إلى ١٥ القلعة بمد المشاء ، وكثر القال والقليل بين الناس بسبب ذلك ؛ وكان رأس هذه الحركة برقوق المناني .

فلما كان يوم الاثنين ثالث ربيع الآخر ، [كان] وثوب المسكر قاطبة على ١٨ الأتابكي أيبك ، فلما تحقق ذلك نزل من القلعة ، والسلطان صحبته ، فأجلسه في المقعد الميال على الرملة ، وأمر بدق الكوسات حربى ، ليجتمع المسكر على المادة .

وكان الأمير قطلو آقتمر الطويل ، والأمير أطنبغا السلطاني ، وجماعة كثيرة من ٢١ المسكر ، توجهوا من نصف الليل إلى قبة النصر خارج القاهرة ، ووقفوا هناك للحرب .

(٤) وتعنى : وتغنا .

(١٣٩) الذين : الذى .

(١٨) [كان] : تنقص في الأميل .

فبعث إليهم الأمير أيوبك بأخيه الأمير قطلو خجا ، ومعه نحو مائتي مملوك ، فلقبه القوم وقائلوه وأخذوه أسيرا ؛ فبعث (١٣٧ ب) إليهم جماعة من الأمراء ، فاتقموا معهم ، فكان بين الفريقين وقعة مهولة ، فانكسر من كان من عصبة أيوبك من الأمراء ، فاستمروا يسوقون خلفهم إلى الرملة ، فكان بينهما وقعة أعظم من الأولى ، وقتل من الفريقين جماعة كثيرة ، وسال الدم بينهما كالماء .

وآخر الأمر انكسر الأتابكي أيوبك ، وهرب إلى نحو الكيان ، التي بعصر العتيقة ، فساق خلفه الأمير أيوبك الخطاى ، ومعه جماعة من الأمراء والمسكر ، فلما أدركه دخل بين الكيان ، ونزل عن فرسه ، وأرى لئسه ، وهرب وهو ماشى على أقدامه ، فاخفى في تربة هناك ، فلم يعلم له خبر ؛ وفيه يقول شهاب الدين أحمد بن المطار المصري :

من بدم عزّ قد ذلّ أيوبك وانحطّ بدم السموة من فتكا

وراح يبكي الدماء منفردا والناس لا يعرفون أين بكا

فلما انكسر الأتابكي أيوبك وهرب ، رجع الأمراء الذين ساقوا خلفه . - ثم إن الأمير قطلو آقتمر الطويل ، ضرب رنكة على بيت الأمير أحمد بن الأتابكي أيوبك ، ومَلَكَ جميع ما فيه ، وطلع إلى القلعة ، وسكن في بيت أيوبك ، الذي بالاصطبل السلطاني ، وظنّ أن الوقت قد صَفَا له .

فلما كان باكر الند ، من يوم الثلاثاء رابعه ، اجتمع الأمراء بيباب السلسلة ، وضربوا مشورة فيما يكون من أمر الأمراء الذين هم من عصبة الأتابكي أيوبك ، فدار بينهم وبين الأمير قطلو آقتمر الطويل ، كلام ، آل إلى اختلافهم ، وقد أغلظ عليهم في

(٣ و٤) وقعة : كذا في الأصل .

(٤) يسوقون : يسقوا .

(٦) التي : الذي .

(٨) ماشى : كذا في الأصل .

(١٣ و١٨) الذين : الذي .

القول ، فحنقوا منه ، وقبضوا عليه ؛ ثم إنهم قبضوا على الأمير الطنبغا السلطاني ، وعلى الأمير مبارك الطازي ، وقيدوهم ، وأرسلوهم إلى السجن بالإسكندرية ، فسجنوا بها .
ثم في ذلك اليوم أخرج البريد من وقته وساعته لإحضار الأمير طشتمر ، نائب ٣
الشام .

ثم أشيع أن الأتابكي أيبك ظهر بعد اختفائه ، وأتى بمفرده إلى بيت الأمير بلاط الصنير ، فطلع به إلى عند الأمير يلبنغا الناصري ، وكان يومئذ هو التصرف في ٦
أمر (١٣٨ آ) الملكة ، فلما وقفت عينه على الأتابكي أيبك وبخه بالكلام ، ثم قيده ، وقبض على شخص معه في ذلك اليوم من الأمراء الطبلخانات ، يقال له :
نفاع ، فلما قيدهما بمث بهما إلى السجن بشفر الإسكندرية ، فسجنا بها ، وألحقهما ٩
بالأمراء الماضي ذكرهم .

وفيه أنعم على كل من الأمير برقوق المناني ، والأمير بركة الجوباني ، بتقديمه ١٢
ألف . . وفيه استقر الأمير يلبنغا الناصري ، أمير آخور كبير ، وسكن بالاصطبل ،
كما كان الأمير أيبك ساكنا .

وفيه وقف جماعة من العامة إلى السلطان ، وطلبوا منه أن يعزل عنهم الدميري ١٥
من الحسبة ، ويميد إليهم محمود المعجمي ، ففعل ذلك ؛ وعزل شمس الدين محمد الدميري
من الحسبة ، وقرر بها محمود المعجمي ، عوضاً عنه .

وفيه قدمت الأخبار من دمشق ، بأن الأمير طشتمر ، نائب للشام ، لما ورد عليه ١٨
مرسوم السلطان بما وقع للأمير أيبك ، وأنه سجن بشفر الإسكندرية ، وأن الأمير
طشتمر يحضر إلى مصر ليلي الأتابكية الكبرى ، عوضاً عن الأمير أيبك البدرى ،
وأن الأمير آقتمر الحنبل ، يستقر في نيابة الشام ، عوضاً عن الأمير طشتمر ، فسُرَّ
بذلك وأصرف ما كان جمعه من المساكر بسبب محاربة الأمير أيبك ، فإنه كان يقصد ٢١
التوجه إلى مصر ، والتفّ عليه جماعة كثيرة من القوّاب ، وقصدوا الفتك بالأتابكي
أيبك ، فكفاهم الله أمره من غير قتال .

وتوجه البريد إلى الأمير أشقتمر بأن يستقرّ في نيابة حلب ، والأمير منكلى بُنا الأحمدي في نيابة حماة ، وأن ينتقل الأمير آقينا الدوادار من نيابة غزّة إلى نيابة صفد ، وقد آل الأمر في نقل النّوّاب إلى ما ذكرناه . ٣

وفيه بلغ الأمراء القائمين بأمور الدولة ، وهم : يلبنا الناصري ، وبرقوق العثماني ، وبرّكة الجوباني ، بأن جماعة من الأمراء قد عزموا على الوثوب على هؤلاء الأمراء ، فلما تحقّقوا ذلك ، بادروا وأثاروا فتنة كبيرة ، وركب معهم جماعة كثيرة (١٣٨ ب) من المالك اليلبناوية ، فكان بينهم وقعة مهولة ، وآل الأمر إلى كسر الأمراء الذين قصدوا الوثوب على الأمير يلبنا الناصري ، وبرقوق ، وبرّكة ، فكانت الكسرة عليهم . ٦

فقبضوا على الأمير دمرداش اليوسفي ، والأمير تمرباي الحسني ، والأمير آقينا آص الشيخوني ، والأمير قُطلو بُنا الشعباني ، والأمير دمرداش التمان تمرى المعلم ، والأمير بيجان العلای ، والأمير أسندمر العثماني ، والأمير أسنبنا التلّكي ، وكانوا ما بين أمراء ٩

مقدمين ألوف ، وطبلخانات ، وعشرات . ١٢

فلما قبضوا عليهم قيّدوهم وأرسلوهم إلى السجن بشفر الإسكندرية ، فسجنوا بها ؛ وكان هؤلاء الأمراء ممن أثار الفتنة الأولى مع المالك ، وأخذوا الإمرات بالقوة والزّنطرة ، فكانت إمراتهم كالأحلام للنّائم . ١٥

فلما صار الأمير يلبنا الناصري ، أمير آخور كبير ، وسكن في باب السلسلة ، واجتمعت فيه الكلمة ، وصار صاحب الحلّ والعقد في أمور المملكة ، فمرّ ذلك على الأمير برقوق ، وبرّكة ، وما طاقوا ذلك . ١٨

فلما كان يوم الأحد ثالث عشرينه ، ركب الأمير برقوق ، والأمير برّكة ، على حين غفلة ، وقت الغابلة ، ومعهما جماعة من المالك اليلبناوية ؛ فلما طلّمو إلى الرملة ،

(١) أشقتمر : كذا في الأصل .

(١٤٥) هؤلاء : هولای .

(٧) وقعة : كذا في الأصل . || الذين : الذي .

(١٢) مقدمين ألوف : كذا في الأصل .

(١٥) والزّنطرة : كذا في الأصل ، ولعله يقصد : الفهولة أو البلطجة .

هجموا على باب السلسلة ، وقبضوا على الأمير يلبنأ الناصرى ، وأنزلوه من باب السلسلة فى يومه ، وقيدوه وأرسلوه إلى السجن بشتر الإسكندرية .

ثم أخلع السلطان على الأمير برقوق المثنى ، واستقرّ أمير آخور كبير ، عوضاً ٣ عن الأمير يلبنأ الناصرى ، وسكن بباب السلسلة ؛ وأخلع على الأمير بركة الجوبانى ، واستقرّ أمير مجلس ، عوضاً عن الأمير الطنبغا السلطانى .

ومن المعجائب أن برقوق كان جندياً من مماليك يلبنأ العمرى ، فصار أمير طبابخانة ٦ فى يوم واحد ، ثم بقى مقدّم ألف ، ثم بقى أمير آخور كبير ، كل ذلك فى مدة شهرين ؛ فكانت لوائح السلطنة لأتمحة عليه ، والسمد طوعاً لديه ، وكان ما جرى من مسك هؤلاء الأمراء توطئة وتمهيداً لبرقوق ، حتى ملك البلاد والمباد ، وقام بدولة الجراكسة ، ٩ كما سيأتى الكلام على ذلك (١٣٩ آ) فى موضعه .

ثم إن برقوق ، وبركة ، اقتسما الحكم فى أمور المملكة ، فسبحان من يدبّر الأمر كله ، ولا يحتاج إلى وزير . ١٢

وفى يوم الاثنين رابع عشر ربه ، خلع على الأمير جمال الدين يوسف بن منطاطى الشرقى ، واستقرّ فى ولاية القاهرة ، عوضاً عن حسين بن على الكورانى ؛ وقبض ١٥ على حسين الكورانى ، واعتقل .

وفى شهر جادى الأولى ، فيه قدم الأمير طشتمر الملاى ، نائب دمشق ، فلما بلغ السلطان قدمه ، نزل من القلعة ، وتوجّه إلى لقائه ، وكذلك سائر الأمراء ، فلما وقعت عينه على السلطان ، نزل عن فرسه ، ثم قبل الأرض وبكى ؛ ونزل إليه سائر الأمراء ، ١٨ وسلموا عليه ، وأركبوه وساروا به إلى القاهرة ، فشقها فى موكب حافل ، والسلطان والأمراء صحبته ، وكان يوماً مشهوداً .

فلما طلع إلى القلعة أخلع عليه ، واستقرّ أتابك المساكر بمصر ، عوضاً عن ٢١

(٨) لوائح : لولالغ .

(٩) هؤلاء : هذه .

(١٨) وبكى : وبكا .

أينبك البدرى ؟ وأخلع على الأمير تمر باى الدمرداسى ، الذى قدم محبته ، واستقرّ رأس نوبة النوب ؟ وأنتم على الأمير تفرى برمش ، بتقديم ألف ، وكان حضر محبتهما ، فنزلوا من القلعة فى موكب حَفَل . ٣

ثم نودى فى القاهرة : « مَنْ ظَلِمَ ، مَنْ قُهرَ ، فعليه بياب الأمير طشتمر ، أتائبك المساكرك » ، وقد تزايدت حرمة ، وتنافذت كلمته ، وصار هو المشار إليه فى أمور المملكة . ٦
وفيه عمل السلطان الموكب ، وأخلع على جماعة من الأمراء ، وهم : الأمير بلاط الحصى الجاى ، واستقرّ أمير سلاح ؟ وأخلع على الأمير أطلش ، واستقرّ دودار كبير ؟ وأخلع على الأمير يلبغا المنجى ، وقرّر شاد الشراب خاناة ، وأنتم عليه بإمرة طبلخاناة . ٩

وفيه رسم السلطان بالإفراج عن جماعة من الأمراء ، ممن كان بالجن بشر الإسكندرية ، فأفرج عن الأمير سودون جر كس ، والأمير قطلوبغا البدرى ، والأمير أطلش السلطانى ، والأمير طغتمش الناصرى ، والأمير الجبغا السيفى ، والأمير إيتاس الصرغتمشى ، والأمير قطلوبغا البشيرى ، والأمير أسنبا السيفى . ١٢
وفيه خلع على الشيخ برهان الدين إبراهيم الأبناسى ، واستقرّ فى مشيخة خانقاة سعيد السعداء ، عوضاً عن علاء الدين على بن أحمد بن محمد بن السراء ، بحكم وفاته ؟ فنزل من القلعة فى موكب (١٣٩ ب) حَفَل ، وقدامه شمس الدين النفسى ، ناظر الخاص ، وجماعة من الأعيان . ١٥

وفيه أرسل السلطان إلى الأمير آقتمش الحنبلى ، مشمرا بأطلسين ، بأن يستقرّ فى نيابة الشام . - وفيه أنتم على الأمير قطلوبغا آقتمش العلماى ، أمير جندار ، أخو الأمير آقتمش الحنبلى ، نائب الشام ، بتقديم ألف ؟ وكذلك الأمير علاء الدين على بن قشتمر ، نائب الإسكندرية . - وفيه أعيد الأمير خليل بن عرام إلى نيابة الإسكندرية . ١٨ ٢١

وفيه استقرّ الطوائى دينار الناصرى ، لآل السلطان ؟ وأخرج الطوائى مقبل الكلفى منفياً إلى الشام .

وفيه خلع على الأمير تنرى برمش ، واستقر حاجب الحجاب ؛ وخلع على الأمير
على بن قشتمر ، واستقر حاجباً ثانياً بغير مقدمة .

وفيه توفى الشيخ بدر الدين حسن بن عمر بن حبيب الحلابي ، وكان من فحول
الشعراء ، ومن شعره قوله في حمص وأجاد :

جزيرة حمص كعبة الالهو أصبحت يطوف بها دان ويسى لها قاصي
لها حلة من نبتها سندسية تعلق في أكفاف أذيالها الماصي

وتوفى الأديب البارع أبو بكر بن بهادر بن سنقر ، ومن شعره :

لحاظه تنصبي بحرف يسطو إلى
وريقه يقول لي حلاوة الصلح على

وفي شهر جمادى الآخرة ، سقط الأمير قطلو آقتمر الطويل من حائط ، فأت
وأشيع أنه كان سكرانا ، فلم يصل عليه أحد من الناس ، وكان جاهلا في سُكره
وسخوه ، فأت بالإسكندرية .

وفيه توجه الأمير أيتمش البجاسي ، إلى نهر الإسكندرية ، بالإفراج عن الأمراء
المتقلين بها ، ماعدا أربعة من الأمراء ، وهم : الأتابكي أيبك البدرى ، والأمير
قطلو خُجا ، والأمير أسندمر الصرغتمشى ، والأمير جركس الجاولي .

فأفرج عنهم وتوجه بهم إلى القاهرة ، فلما وصلوا قريبا منها ، رسم بتوجيههم
من هناك إلى البلاد الشامية ، فساروا إليها ، ولم يحضر منهم إلى القاهرة سوى بأحد
ابن هُمز ، والأمير أسدبنا التلسكي .

وفيه خلع على قاضي القضاة علم (١٤٠ آ) الدين سليمان البساطي ، وأعيد إلى
قضاء المالكية ، عوضاً عن بدر الدين عبد الوهاب الأخفای المالكي ، بحكم عزله عنها .

وفيه خلع على مبارك شاه الملاي المشطوب ، واستقر في نيابة غزة . - وفيه خلع
على صاحب كريم الدين بن الرويُهب ، واستقر في الوزارة ، عوضاً عن تاج الدين
للنشو للملكي ، وسجن الملك بالقلعة .

(١١) فلم يصل : فلم يصل .

(١٨) همز : بحرف الزاي ، كما في الأصل .

وفيه خلع على الأمير قطلو آقتمر ، أخى آقتمر الحنبلى ، نائب الشام ، واستقرت في نيابة الإسكندرية ، عوضاً عن الأمير خليل بن عرام ؛ ورسم بإحضار ابن عرام ، وزوجه الست سمرا ، وقد قرروا عليها مالا ، ردّه للخزائن الشريفة . ٣

وفيه توجه الأمير بلاط السيفى الجاى ، أمير صلاح ، إلى نحو شبرامنت ، وكان زمن الربيع ، فأقام هناك ثلاثة أيام ، فأرسل إليه السلطان خلة هناك بأن يستقر في نيابة طرابلس ، ويقوجه إليها من هناك ؛ فأجاب بالسمع والطاعة ، وخرج من هناك قاصداً لطرابلس ؛ فلما وصل إلى المكركشا ، جاءت إليه المراسيم بأن يتوجه إلى بيت المقدس ويقيم به بطالاً ، فتوجه إليه بطالاً . ٦

فلما مضى أمره أدخل السلطان على الأمير يلينا الناصرى ، واستقرت أمير صلاح ، عوضاً عن الأمير بلاط المذكور . ٩

وفي شهر رجب ، فيه كانت وفاة الأمير آقتمر الحنبلى ، نائب الشام ، وكان من خيار الأمراء ، وإنما سُمى الحنبلى لأنه كان يبالغ في طهارته بالماء ، فسُمى الحنبلى ؛ وكان أصله من مماليك الملك الصالح إسماعيل ؛ وكان أميراً جليل القدر ، ولّى عدة وظائف سنّية ، منها : نيابة السلطنة بمصر ، ونيابة الشام أيضاً ، وغير ذلك من الوظائف الجليلة . ١٥

فلما توفى أدخل السلطان على الأمير بيدمر الخوارزمى ، واستقرت في نيابة الشام ، عوضاً عن الأمير آقتمر الحنبلى ، بحكم وفاته .

وفيه وردت الأخبار من الإسكندرية ، بوفاة الأمير قطلو خُجا ، أخى الأمير أيبك البدرى ، قيل مات وهو سكران ، تسَلَّق من حائط في السجن ليهرب ، وهو لا يمي ، فوقع ومات ، فلم يُصل عليه أحد من الناس ، ولم يُنسل ، ودفن في دهليز السجن ، وقد تقدّم القول على ذلك ، وهذا القول أصح ، وكان جاهلاً ، قليل الدين جداً (١٤٠ ب) . ٢١

وفيه خرج الأمير طيئنا الجمالى ليكبس على العربان بتاحية أطفيج ، فلما كبس

- عليهم ، فخاربه وجرحوه ، فعاد وهو مريض من جراحته ، فأت عقيب ذلك .
- وفيه عَزَل قاضي القضاة الشافعي برهان الدين بن جماعة ، نفسه ، من وظيفة قضاة القضاة ، وترك حضور الخدمة السلطانية بالإيوان ، في يوم الاثنين والخميس ؛ وسبب ذلك لما رأى تنبؤ أحوال أرباب الدولة بالأمر الفاحشة ، فمزل نفسه بإختياره ، وخرج إلى تربة كوكاي ، قاصدا للسفر إلى بيت المقدس .
- ٦ فلما سافر، عَيَّن الأتابكي طشتمر الملاي وظيفة القضاء إلى شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني، فلم يوافق على ذلك بمض الأُمراء، وترشح إلى ولاية قضاء الشافعية الشيخ بدر الدين محمد بن أبي البقا السبكي ، وأورد مالا له صورة ؛ فشق ذلك على الشيخ سراج الدين البلقيني ، وعزل نفسه من قضاء السكر ، وتركها لولده بدر الدين .
- ٩ فلما كان يوم الخميس ثامن عشره ، خلع على بدر الدين محمد بن قاضي القضاة بهاء الدين أبي البقا السبكي ، واستقر في قضاء الشافعية ، عوضاً عن القاضي برهان الدين إبراهيم بن جماعة .
- ١٢ وخلع على الشيخ سراج الدين عمر البلقيني ، واستقر في تدريس المدرسة الناصرية ، التي بجوار قبة الإمام الشافعي ، رحمة الله عليه .
- ١٥ وخلع على الشيخ ضياء الدين عبيد الله القرني ، واستقر شيخ الخانقاة البيبرسية الركنية ، يدرس في الفقه والحديث ، عوضاً عن ابن أبي البقا السبكي .
- واستقر جلال الدين عبد الرحمن بن البلقيني ، في توقيع الدست ، عوضاً من أخيه بدر الدين .
- ١٨ واستقر الشيخ صدر الدين محمد بن إبراهيم المناوي، أحد نواب القضاة الشافعية ، في إفتاء دار العدل ، عوضاً عن ابن أبي البقا السبكي .
- ٢١ فأُخلع على هؤلاء الجميع في يوم واحد ، ونزلوا محبة قاضي القضاة بدر الدين محمد ابن أبي البقا السبكي ، وكان ذلك اليوم مشهودا .

وفيه خلع على آقبا الجوهري ، واستقرّ في نيابة غزّة ، عوضاً عن (١٤١ آ)
الأمير مبارك شاه الشطوب ؛ واستقرّ مبارك شاه حاجيا في طرابلس .

٣ وفي شهر شعبان ، رسم السلطان للأمير طينال ، بأن يقيم في بيته وهو طرخان ،
وكان أمير طبلخانة ، فرتب له ما يكفيه ولزم بيته .

٦ وفيه أخلع السلطان على الأمير خليل بن عرام ، واستقرّ في الوزارة ، عوضاً عن
ابن الروّيب ؛ واستقرّ تاج الدين النشو الملكي ، في نظر الدولة ، عوضاً عن سعد
الدين بن ريشة ؛ واستقرّ ابن ريشة في نظر الأسواق ودار الضيافة .

٩ وفيه أخرج الأمير بيضا الطويل الملاي ، أحد الأمراء الطبلخانات ، منفياً إلى
الشام ، لذنب أوجب ذلك .

١٢ وفي شهر رمضان ، في يوم الاثنين ثانيه ، رسم الأمير برقوق بتسمير مملوك من
ممالك السلطان السلحدارية ، اسمه : تُكا ، فسّم وطيف به على جبل ، ونودي عليه :
« هذا جزاء من يرى الفتن بين الأمراء ، ويتكلّم فيما لا يمينه » .

١٥ قيل إنّه وصى عند الأمير طشتمر ، أتابك المساكر ، بأن الأمير برقوق يقصد
القبض على الأتابكي طشتمر ، فبث طشتمر يعب الأمير برقوق على ما بلغه عنه ،
فأنكر برقوق وحلف عن ذلك ، أنّه ما وقع منه هذا الكلام قط ، وطلب منه الفاضل
لهذا الحديث ؛ فبث إليه بذلك المملوك المسمّى تُكا ، ففعل به ما تقدّم ذكره .

١٨ وكان برقوق كاذباً فيما حلفه ، والذي نقله عنه ذلك المملوك حقاً ، وقد ظهر الصدق
فيما بمد ، وراح المملوك ظلاماً .

٢١ وفيه كانت وفاة الشيخ جابر الأعمى ، صاحب البديمية التي تعرف ببديمية الميعاني ،
وهو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن جابر ، وكان أصله من الأندلس ، من غرناطة ،
وكان مولده سنة سبع وتسعين وستمائة ، وكان مالكي المذهب ، وكان إماماً عالماً
فاضلاً ، بارعاً في العربية ، وكان شاعراً ماهراً ، وله شعر جيّد ، فمن ذلك قوله :

وأطول شوق إلى ثنور ملأى من الشهد والرحيق
عنها أخذت الذي تراه يعذب من شمرى الرقيق

وفيه قدمت الأخبار من مدينة فاس ، ببلاد المغرب ، بوقوع فتنة عظيمة ، قتل فيها الوزير أبو بكر بن غازي ، وكادت (١٤١ ب) فاس أن تخرب عن آخرها .

وفيه في يوم الأحد خامس عشرينه ، توفي الشيخ علاء الدين علي بن محبي الدين ٣ عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم بن عبد الصمد بن أبي الحسن بن عبد الصمد ابن تميم القريري ، والد الشيخ تقي الدين أحمد القريري الشافعي ، وقيل كان حنبلي المذهب ، صاحب كتاب الخطط ، وكان أصله من دمشق ، وبأشر عدة وظائف ، منها ٦ التوقيع السلطاني ، وكان له خط جيد ، وعبارة حسنة في الإنشاء ، وعاش من العمر فوق الخمسين سنة .

وفي شهر شوال ، وصلت رأس الأتابكي قرطاي إلى القاهرة ، وأشيع أنه مات ٩ مخفوقاً في السجن بطرابلس في هذا الشهر .

وفيه أخلع على القاضي تاج الدين المكي ، واستقر في نظر الجيش ، عوضاً عن تقي الدين عبد الرحمن بن محب الدين محمد . - وفيه خلع على الناصري محمد بن طاجار ، ١٢ واستقر في ولاية دمياط .

وفي شهر ذي القعدة ، وقع الرخاء بالديار المصرية ، حتى أبيع الخبز البائت كل أربعة وعشرين رطلا بدرهم ، حساباً عن كل رغيف رطل ، بفلس ، وأبيع الجبن ١٥ الجاموسي كل عشرة أرطال بثلاثة دراهم ونصف درهم ، وأبيع البيض كل أربعين بيضة بدرهم ، وأبيع كل قنطار جبن حالوم بثلاثين درهما ، وعلى هذا فقس في سائر البضائع .

وفيه خلع على القاضي علم الدين محمد بن ناصر الدين محمد التفصلي المصري ، ١٨ واستقر في قضاء المالكية بدمشق ، عوضاً عن برهان الدين الصنهاجي ؛ وأخلع على القاضي كمال الدين عمر بن الفخر عثمان بن هبة الله المرعي ، واستقر في قضاء الشافعية بحلب ، عوضاً عن جلال الدين محمد الزرعي ؛ وأخلع على القاضي محب الدين محمد بن ٢١ محمد بن الشحنة ، واستقر في قضاء الحنفية بحلب ، عوضاً عن جمال الدين إبراهيم بن المديم ، فلم يُقم غير مدة يسيرة وعُزل عن القضاء ، وأعيد ابن المديم كما كان أولاً ، في قضاء الحنفية بحلب .

وفيه توفى الأمير أحمد بن الأتابكي قوصون . - وتوفى الأمير الطنبغا أبو قودة ،
أمير سلاح ، وكان من خيار الأمراء ، قليل الأذى (١٤٢ آ) .

٣ وفي شهر ذى الحجة ، فيه ، في يوم الاثنين ثانى الشهر ، ثارت فتنة عظيمة بين
ممالك الأتابكي طشتمر الملاى ، وبين ممالك الأمير بركة الجوبانى ، أمير مجلس ،
فلبسوا لامة الحرب ، وتقاتلوا بالرملة أشد القتال ، وقُتل من الفريقين جماعة ؛ فلما حال
٦ بينهما الليل ، ورأى الأمير طشتمر عين القلب ، ركب وجمل في عقه مندبلا ،
وطلع إلى باب السلسلة عند الأمير برقوق ، فلما طلع إليه ، قبض عليه وقيده وأرسله
من يومه إلى السجن بفر الإسكندرية ، وقبض على أميرين معه ، ممن كان من عصبته ،
٩ وأرسلهما صحبتته إلى السجن ، وهما : الأمير بزlar ، والأمير أطمش ، الدوادر .
ثم إن الأمير برقوق قبض على أرغون ، دوادر طشتمر ، وعلى الأبقاء رأس نوبته ،
وعلى صاحبه أمير حاج بن منطاي ، وبمهم إلى السجن بالإسكندرية ، فسجنوا بها .
١٢ ثم إن الأمير برقوق صار يتتبع من كان من جماعة الأتابكي طشتمر ، فيقبض
عليه ، ثم قبض على عدة من ممالكه وتقام إلى قوص ؛ وكان الأمير برقوق يضم
المكائد للأتابكي طشتمر ، حتى بلغ قصده منه ، فكان يرسل يقول للأتابكي طشتمر :
١٥ « اننى مملوكك فلان ، فإنه يرمى الفتن بين ممالك السلطان » ، فيمثل ذلك ويفيه ،
ويقصد الإخاد للفتنة .

ثم إن الأمير بركة أرسل يقبض على كشيغا ، رأس نوبة طشتمر ، ويخرجه مفيئاً
١٨ إلى قوص ، فلم يجد بداً من ذلك .

فلما ثارت ممالك الأمير بركة ، على ممالك الأتابكي طشتمر ، وركبوا
خيولهم ، ووقفوا تحت القلعة ، فأمر برقوق بدق الكوسات ، فدقت حربى ، وركب
٢١ هو والأمير بركة ، فاشتد القتال بين الفريقين ، وقُتل منهما جماعة ، وجرح جماعة ،

(٦) مندبلا : مندبل .

(١٥) يرمى : كذا في الأصل ، ويلاحظ الأسلوب العامى في هذه العبارة ، واستعمال الباء

في المضارع .

(٢٠) فدقت حربى : كذا في الأصل .

فانكسر الأتابكي طشتمر بعد المغرب ؛ فلما انكسر أخذ في عنقه مندبلاً وطلع لبرقوق بياض السلسلة ، فقيده وأرسله إلى السجن بشعر الإسكندرية ، ومضى أمره .

٣ فلما كان يوم الاثنين ثالث عشره ، عمل السلطان الموكب ، وأخلع على الأمير برقوق المماليك ، واستقر به أتابك المساكر بمصر ، عوضاً عن طشتمر المملوك ، فكان بين جنديته وأتابكيته نحو ستة أشهر ؛ وأخلع على الأمير أيتمش البجاسي ، واستقر به أمير آخور كبير ، عوضاً عن الأمير برقوق .

٦ واستمر برقوق ساكناً بباب السلسلة ، وصار يطلع إلى قاعة الأثرية (١٤٢ ب) التي بالقلمة ، في يومى الاثنين والخميس ؛ وصار هو والأمير برّكة الجوباني ، إليهما ترجع أمور الدولة ، من ولاية وعزل ، وصار الأمير برقوق ، وبرّكة ، يأخذون البراطيل والرشوة على ولاية الوظائف ، التي تسمى فيها الأندال والأراذل من أوباش الناس الذين غير أهلها ؛ فن يومئذ تلاشى أحوال الديار المصرية ، والبلاد الشامية ، حتى قيل : « برقوق وبرّكة ، ضربا على الدنيا شبكة » .

١٢ وفي يوم الأربعاء خامس عشره ، أرسل الأتابكي برقوق خلف الأمير يلبغا الناصري ، بعد الظهر ، وقت القابلة ، وأظهر أنه يأخذ رأيه في شيء عن له في أمر مهم ، فركب يلبغا الناصري من بيته ، وطلع إلى باب السلسلة في نفر قليل من مماليكه ، فلما حضر عنده ، أشار إليه أن يدخل إلى البيت ، ويتخفف من ثيابه ، ويقم عنده بقيّة يومه ، ليفاوضه في الكلام السرّ بينهما ، فقام يلبغا ودخل البيت ليخلع عنه ثياب ركوبه .

١٥ فلما استقرّ بالبيت دخل عليه جماعة من ممالك برقوق ، فقبضوا عليه وقيّدوه ، وحملوه من وقته ، ومضوا به إلى السجن بشعر الإسكندرية ، فسجن بها ، ومضى أمره ؛ وقبض معه في ذلك اليوم على أمير يقال له : كجلى ، أحد أمراء الطبائخانات .

٢١ ثم إن السلطان عمل الموكب ، وأخلع على الأمير أينال اليوسفي ، واستقرّ أمير

(١) مندبلاً : مندبل .

(٩-١٠) البراطيل والرشوة : كذا في الأصل ، والمعنى واضح ، لكلمتين المترادفتين .

(١٠) التي : الذي .

(١١) الذين : الذي .

- سلاح ، عوضاً عن الأمير يلبغا الناصري ، وقد تمّ الحيلة عليه .
- وفيه أرسل السلطان خلعة وتقليداً إلى الأمير منكلى بُنا البلدى ، بأن يستقرّ في نيابة طرابلس ، عوضاً عن الأمير أرغون الأسمردى ؛ واستقرّ الأسمردى في نيابة حماة ، عوضاً عن منكلى بُنا البلدى ، بحكم انتقاله إلى نيابة طرابلس .
- ومن الحوادث الموهلة ، أن في ليلة الأحد خامس عشرين ذى الحجة ، وقع حريق بظاهر بابيّ زويلة ، عند دار التفّاح ، فاحترق دار التفّاح جميعه ، والربع الذى كان حوله ؛ ثم حملت النار إلى البرادعيتين ، ووصلت إلى الموازين ، ولولا سور القاهرة لاحترق نصف المدينة في تلك الليلة .
- فلما تزايد أمر النار ركب الأمير بَرَكة ، أمير مجلس ، (١٤٣ آ) والأمير أيتمش البجاسى ، أمير آخور كبير ، والأمير تفرى برمش ، حاجب الحجاب ، والأمير قرا دمرداش الأحمدي ، أحد الأمراء المقدمين الألوف ؛ فلما اجتمعوا هناك ، وأحضر كل من الأمراء مماليكه لأجل إطفاء النار ، وصاروا يهجموا على السقّابين في بيوتهم ، حتى يأتوا بماء في القرب ، وصارت النار لا تزداد إلا اشتعالا ووهجا ، فأعيام أمرها ، فأقامت النار تعمل في البيوت والربوع والدكاكين تلك الليلة ، وبات الناس على وجل من ذلك .
- واستمرت النار في اشتعال ثلاثة أيام متوالية ، فكان عدّة ما احترق من البيوت نحو خمسمائة دار ، ومثلها دكاكين ، ولولا لطف الله تعالى بالناس لاحترق نصف بيوت القاهرة ، وآثار تلك الحريق باقى إلى الآن عند دار التفّاح .
- وفي هذه الواقعة يقول الأديب شهاب الدين أحمد بن المطّار المصرى :
- أرتنا دار تفّاح بليل حريقاً وقدّه أمسى عظيماً
ونالت بعد ذلك النور نارا وكانت جنة فندت ججيا
- وقال الأديب بدر الدين حسن بن حبيب ، وهو قوله :

(١١) المقدمين الألوف : كذا في الأصل .

(١٢) يهجموا : كذا في الأصل .

يساب زويلة وافى حريق أزال معاني الحسن المصون
ودمر كل عالٍ من بناء وصير كل عالٍ مثل دُونِ
وعبرةً عبرةً الرائبين أجرى يقيناً كالمعِين من الميُونِ
وما برح الخلائق في ابتهاج لمحبي الأرض من بصد النونِ
إلى أن قال في لطفٍ خفيٍّ وفضل عناية يانار كوني

انتهى ذلك .

وأما من توفى في هذه السنة من الأعيان ، وهم : شهاب الدين أحمد بن يوسف بن مالك الزعيني الفرناطي النحوي ، توفى بحجاب . - وتوفى صلاح الدين صالح بن أحمد ابن عمر بن السفاح الحلبي ، وهو عائد من الحجاز .

وتوفى الأتابكي طشتمر اللقاف ، الذي أثار الفتنة أيام الأشرف شعبان . - وتوفى الأتابكي قرطاي ، الذي أثار الفتنة معه أيام الأشرف شعبان . - وتوفى الأمير أحمد ابن الأتابكي قوصون ، في ثاني عشرين ذي الحجة . - وتوفى جماعة كثيرة ممن تقدم ذكرهم من الأعيان ، الذين توفوا في أثناء هذه السنة (١٤٣ ب) .

ثم دخلت سنة ثمانين وسبعمائة

أهل المحرم بيوم الاثنين ، فيه خلع على الأمير آقتمغر المني ، واستقر دوا دار كبير ، عوضاً عن أطلش الأرغوني . - وفيه خلع على الأمير مبارك شاه الطازي ، واستقر في نيابة غزّة ، عوضاً عن الأمير آقبا الجوهرى ؛ واستقر آقبا الجوهرى في نيابة صفد ، عوضاً عن الأمير صراي تمر الحمدي ؛ وقبض على صراي تمر الحمدي وسُجن بالسرك .

وفيه قدمت الأخبار من الإسكندرية ب وفاة الأتابكي أيبك البدرى ، توفى في السجن بها ؛ فلما صحت وفاته قبض الأتابكي برقوق على زوجة أيبك وصادرها ،

وأخذ منها مالاً له صورة ، فكان هذا مما استُشنع فعله بمصادرات نساء الأمراء ، فكانت أول من صدر من نساء الأمراء .

٣ وفي سادس عشره ، كانت وفاة الشيخ الصالح المعتقد سيدى عبد الله الجبرقى الزيلعى ، وكان له كرامات مشهورة ، ودفن بالقرافة ، وقبره يزار إلى الآن .

وفيه قبض الأتابكى برقوق على القاضى تاج الدين الملكى ، وصادده وقرّر عليه مائة ألف دينار ؛ وعزله من نظارة الجيش ، وأعيد إليها القاضى تقي الدين عبد الرحمن ابن محب الدين محمد . - وفيه خلعت على القاضى كريم الدين عبد الكريم بن عبد الرزاق ابن إبراهيم بن مكاس ، واستقرت في نظر الدولة ، عوضاً عن تاج الدين النشو .

٩ وفيه أفرج عن الأمير يلبغا الناصرى من السجن بالإسكندرية ، فلما حضر ، أنعم عليه بتقدمة ألف بدمشق ، عوضاً عن الأمير جنتمر أخو طاز ، وقبض على جنتمر ، وسُجن بقلعة الرقب ؛ وكان خروج يلبغا الناصرى إلى البلاد الشامية من أكبر أسباب الفساد في حق برقوق ، وسيأتى الكلام على ذلك في موضعه .

١٢ وفي شهر صفر ، في يوم الخميس سادسه ، أخاع على كريم الدين بن مكاس ، وانتقل من نظر الدولة إلى الوزارة ، عوضاً عن الأمير خليل بن عرام ؛ وخلعت على نحر الدين عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن إبراهيم بن مكاس ، واستقرت في نظر الدولة ، عوضاً [عن] أخيه كريم الدين ، بحكم انتقاله إلى الوزارة ؛ وخلعت على تاج الدين فضل الله (١٤٤ آ) الرملى ، واستقرت في وزارة دمشق ، وتوجه إليها ، وكان من شياطين كُتاب مصر المسألة .

١٨ وفيه وقع حريق خارج باب القصر ، وحريق تجاه اليانسية ، خارج باب زويلة ، فوقع ذلك في ليلة واحدة ، فأعجب الناس إطفاء هذه النار ، واشتد وجهها واشتملت .

٢١ وفيه ركب الأمير ألقطن الملقم ، البريد ، وقصد التوجه إلى حلب ، ليقبض على الأمير

(١) مالا: مال .

(١٥) عبد الرزاق : كذا في الأصل ، وقد ورد الاسم هنا فيما سبق « عبد الرزاق » .

(١٦) [عن] : تنقص في الأصل .

(٢٠) واحدة : واحد . || فأعى : فأعيا . || هذه : هذا .

أشقتمر ، نائب حاب .

وفيه خلع على الركن ، [واستقر] والى الفيوم والبهنسا ؛ وأخلع على محمد بن

٣ طاجار ، واستقر في ولاية المنوفية .

وفيه أخذ قاع النيل ، فكان ستة أذرع واثنتين وعشرين أصبعا . - وفي هذه

الأيام وقع الرخاء بالديار المصرية ، حتى أبيع اللحم الضأن السليخ ، كل عشرة أرتال

٦ بسبعة دراهم ونصف ، وكذلك وقع الرخاء في سائر البضائع .

وفي شهر ربيع الأول ، في يوم سادسه ، قبض على الحاج سيف ، مقدم الدولة ؛

وأخلع على الحاج محمد بن يوسف ، واستقر مقدم الدولة ، عوضاً عن المقدم سيف ؛

٩ وسلم سيف إلى الوالى ليماقيه ، حتى يستخلص منه الأموال ، وقد قرّر عليه مائة ألف

دينار ، فحمل منها خمسمائة ألف درهم ، عنها خمسة وعشرون ألف دينار ، وأحيط على

جميع موجوده ، من دواليب ، ومراكب ، وأبقار ، وأغنام ، وغلال ، وغير ذلك ،

١٢ مما وُجد له .

وفيه نُقل الأمير منكلى بُنا البلدى ، من نيابة طرابلس إلى نيابة حلب ، عوضاً

عن الأمير أشقتمر ؛ وأرسل السلطان خامة وتقليدا إلى الأمير يلبنا الناصرى ، بأن

١٥ يستقر في نيابة طرابلس ، عوضاً عن منكلى بُنا البلدى .

وفيه أشيع أن جماعة من ممالك الأتابكى الجاى ، وهم نحو ثمانمائة مملوك ،

اتفقوا مع جماعة من المالك السلطانية على إثارة فتنة كبيرة ، فلما تحقق الأتابكى برقوق

١٨ صحة هذا الخبر ، قبض على مَنْ كان في خدمته من ممالك الجاى ، فلما قبض عليهم ،

وَضَمَّهم في الزناجير ، وعمل يدي كل اثنين منهم في خشبة ، وسجنوا بمخزاة شمائل .

ثم بلغه أن جماعة من الأمراء عزموا على إثارة فتنة عظيمة ، وأن يقبضوا على

٢١ الأتابكى برقوق (١٤٤ب) ، فلما تحقق صدق ذلك ، أادر بالقبض على جماعة من الأمراء .

(١ و ١٤) أشقتمر : كذا في الأصل .

(٢) [واستقر] : تنقص في الأصل .

(١٦) مملوك : مملوك .

(١٩) شمائل : شمائل .

فلما كان يوم الاثنين سادس عشر ربيع الأول ، عمل السلطان الموكب بالإيوان ،
فلما تكاملت الأمراء في الموكب ، قبض على جماعة منهم ، وهم : الأمير ألبينا الملاي ،
والأمير قطلو بونا ، أمير علم ، والأمير أسبينا التلسكي ، والأمير بلك الأحدي ،
والأمير غريب الأفرقي ، والأمير جوبان الطيدمري ، والأمير تمان عمر الوسوي ،
والأمير جنتمر الحمدي ، والأمير سودون العثاني ، والأمير قرطقاي بن سوسون ،
والأمير بجمان الملاي ، أمير مشوي ، والأمير آقينا بلشون ؛ وكان فيهم أمراء
مقدمين ألوف وطبلخانات وعشرات .

وقبض في ذلك اليوم [على] جماعة من الممالك السيفية ، نحو ثمانمائة مملوك ، من
ممالك ألباي ، وغيره من الأمراء ؛ وكان القائم في هذه الحركة الأتابكي برقوق والأمير
بركة الجوباني ؛ فلما قبضوا على هؤلاء الأمراء ، قيدهم وأرسلهم إلى السجن بشفر
الإسكندرية ؛ وأما الممالك الذين قبضوا عليهم ، فوسطوا منهم جماعة ، بعد ما ستمروم
وطافوا بهم في القاهرة على جمال ، وغرقوا جماعة ، وسجنوا منهم جماعة .
وهذه الحركة أول فتك الأتابكي برقوق بالممالك الأراك ، وإظهار دوة
الجراكسة .

وفي عقيب ذلك ، احتال الأتابكي برقوق في القبض على الأمير ترمباي الدمرداشي ،
رأس نوبة النوب ، فأرسل إليه فرسا بسرجه ذهب وكنبوش ، فركبه وطلع إلى برقوق
بباب السلسلة ، ليتشكر منه ، فلما استقرّ عنده أظهر أنه يحضر إليه بالسباط ، فدخل
به إلى البيت ، وأحضر له قيدا وقيده ، وأخرجه تحت الليل إلى السجن بالإسكندرية ،
وقد تمت الحيلة عليه .

(٥) قرطقاي بن سوسون : كذا في الأصل ، وقد ورد الاسم هنا فيما سبق ص ١٨٣ س ١٠ :
قرطقاي بن صوصون .

(٧) مقدمين ألوف : كذا في الأصل .

(٨) [على] : تنقص في الأصل . || مملوك : مملوكا .

(١٠) هؤلاء : هولاي .

(١١) الذين : التي .

- وفيه أشيع أن الأمير أشقتمر ، نائب حلب ، قد وصل إلى بليس ، ومحبته
تتقدم جليلاً إلى السلطان ، فلما وصل إلى بليس ، قدم عليه الأمير الطنبغا الملقب ،
وقبض عليه ، وبعث به إلى القدس بطالاً ، ثم قدم عليه مرسوم السلطان بأن يُحْمَل
إلى السجن بشفر الإسكندرية ، فحُمِل إليها ، وسجن بها ، ومضى (١٤٥ آ) أمره .
وفيه سمر الأتابكي برقوق اثنا عشر أميراً ، وطيف بهم في القاهرة ، فوسط
منهم ستة أمراء ، وهم : الأمير آفنا خازندار الأمير ألباي ، والأمير قرا كسك ،
والأمير أسفنا من ممالك ألباي ، والأمير بكتمر الفقيه ، والأمير أسندمر الذي حمل
رأس الأمير أرغون شاه الأفرى ، لما قتل بقبة النصر ، كما تقدم .
وفيه أخرج عن الأمير غريب الأفرى ، أحد أمراء المشرات .
وفي شهر ربيع الآخر ، فيه ، في يوم الاثنين رابع عشره ، ركب الأتابكي
برقوق ليسير نحو المطرية ، وكان الأمير بركة مسافراً في بعض جهات بلاده
بالصعيد ، وقيل بالبحيرة ، فاغتنم الأمير أيتال اليوسفى ، أمير سلاح ، هذه الفرصة ،
فركب هو ومماليكه ، وجماعة من المماليك السيوفية ، وألبسهم آلة الحرب ، وطلع إلى
الرملة ، فتسامت به الأمراء والمماليك السلطانية ، وكان في أنفسهم من الأتابكي
برقوق ، فركب المسكر قاطبة ، وطلع إلى الرملة .
فكان الذى ركب من الأمراء مع الأمير أيتال اليوسفى ، وهم : الأمير سودون
جركس المنجكى ، والأمير جُمق الناصرى ، والأمير سودون النوروزى ، والأمير
صُصلان الجالى ، والأمير حطط ، والأمير قمارى الخازندار ، وغير ذلك من الأمراء
والمماليك السلطانية ، واجتمع معه الجَمّ النفير من الزعر والميَّاق ، فوقفوا في الرملة ساعة .
ثم إن الأمير أيتال اليوسفى حطم هو والمسكر على باب السلسلة ، فلكه ، وطلع
إلى المقعد الذى في الاصطبل ، وجلس به ؛ ثم إنه فتح زردخانه برقوق ، وأخرج ما فيها
من السلاح ، وفرقه على المماليك السلطانية ؛ ثم إنه عرض ممالك برقوق الصغار

(١) أشقتمر : كذا في الأصل .

(١٤) شىء : شياء .

الكتافية ، وألبسهم السلاح ، وأوقفهم على أبراج باب السلسلة ، فجرى ذلك كله والأتابكي برقوق غائبا ، يسير في خليج الزعفران .

٣ ثم إن الأمير سودون النجكي قال للأمير أينال اليوسفي : « دعني آخذ معي جماعة من فرسان المسكر ، وأخرج ألاق برقوق إذا رجع من المطرية » ، فلم يوافقه (١٤٥ ب) الأمير أينال اليوسفي على ذلك ، ولو خرج ولحق برقوق ، لكان عين الصواب .

٦ فلما بلغ الأتابكي برقوق ذلك ، رجع من أثناء الطريق ، وتوجه إلى بيت الأمير أيتمش البجاسي ، فأقام به ، فتسامع به المسكر والأمرأ الذين هم من عصبته ، فتوجهوا إليه ، فاجتمع عنده من المسكر ما لا يحصى عدده .

٩ فخرج الأتابكي برقوق من بيت الأمير أيتمش البجاسي على حية ، وطلع إلى الرملة ، فتحارب مع الأمير أينال اليوسفي في الرملة ، فكان بين الفريقين وقعة مهولة ، لم يسمع بمثلها فيما تقدم من الوقعات ، وقتل فيها جماعة كثيرة من المالك السلطانية .

١٢ ثم إن برقوق حاصر الأمير أينال اليوسفي بباب السلسلة ، فأحرق الباب ، فلما رأوا ممالك برقوق ، الذين كانوا على الأبراج ، أن استأذم أحرق باب السلسلة ، أرموا على الأمير أينال بالشاب وهو جالس بالمقعد ، فجاءت الأمير أينال نشابة في كتفه ، فقاتل لها وقام من وقته وهرب ، واختفى ، ونزل من باب الاصطبل وهو ماعى ، فاختفى في تربة بباب القرافة ، فلما هرب الأمير أينال من باب السلسلة ، طلع إليه الأتابكي برقوق ، وجلس بالمقعد المطل على الرملة .

١٨ ثم إن المسكر ، الذى حضر محبة برقوق ، سار يقبض على المالك السيفية ، الذين ركبوا مع أينال اليوسفي ، فقبض على جماعة كثيرة منهم ، ووضعوا في الزناجير ، وأرسلوا إلى خزانة شمائل ، فسجنوا بها ؛ وانقض ذلك الجمع ، وخمدت تلك الفتنة ، وانتصر برقوق على الأمير أينال اليوسفي غاية النصر ؛ وفي هذه الواقعة يقول الشهاب بن المطار :

قد ألبس الله برقوق المهابة في نهار الاثنين من عزّ وتمكين

وراح أينال مع سودون وانكسرا وكان يوما عسيرا يوم الاثنين
وقوله أيضا :

٣ بنى أينال واعتقد الأمانى تساعده فما نال المؤمل
ومدّ لأخذ برقوق يديه ولم يعلم بأن الخوخ أسفل
(١٤٦ آ) ولما جرت هذه الحركة، كان الأمير برّكة الجوباني مسافرا في البحيرة،

٦ في إقطاعه ، وكان الأمير أينال اليوسنى من أكبر أصحاب الأمير برّكة ، ولو كان
حاضرا ما جرى للأمير أينال ما جرى ؛ وقد قال ابن المطّار :

ما بال أينال أتى في مثل هذى الحركة
مع علمه بأنها خالية من برّكة

٩ ثم في عقيب ذلك اليوم ، قبض الأتابكى برقوق على الأمير أينال اليوسنى ، وقد
غُمِرَ عليه بأنه في تربة عند حوش العرب ، فقبض عليه من هناك ، وقُيد وأُرسِلَ إلى
السجن بشفر الإسكندرية ؛ ثم قبض على من كان من عصبته من الأمراء الذين ركبوا
١٢ معه ، فقُيدوا وأُرسِلوا محبة الأمير أينال إلى الإسكندرية ، فسجنوا بها ، وقد ظفر
برقوق بأعدائه ، وكانت النصرة له عليهم .

١٥ وفي هذا الشهر ، قبض برقوق على السيد الشريف على ، نقيب الأشراف ، وعزله
عن نقابة الأشراف ؛ واستقرّ بالشريف عاصم عوضه . - وفيه خلع على الأمير بزّار
الممرى ، واستقرّ في نيابة الإسكندرية ، عوضاً عن الأمير قطلو آقتمر ، وأنتم عليه
بتقدمة ألف ؛ واستقرّ الأمير قطلو آقتمر ، أمير خازندار كبير ، مقدّم ألف .

١٨ وفيه خلع على علاء الدين على الممرى ، واستقرّ كاشفاً بالوجه البحرى . - وفيه
وفا النيل المبارك عاشر مسرى ، وفُتح السدّ على المادة .

٢١ وفيه عيّن الشيخ سراج الدين عمر بن الملقن ، أحد نواب الحكم ، إلى قضاء
القضاة الشافعية ، عوضاً عن بدر الدين محمد بن أبى البقا السبكى ؛ فلما طلع ليلبس

التشريف ، لم يهتأ له ذلك ، وسببه أن الأتابكي برقوق كان عين له الوظيفة أولا
بغير مال ، وأبطأ عليه لبس التشريف ، فسمى من باب الأمير بركة بأربعة آلاف
دينار ، وكتب خط يده بذلك للأمير بركة .

فلما طلع لبس التشريف ، فقال الأمير برقوق : « حتى ترد أربعة آلاف دينار
التي التزمت بها » ، فأنكر ابن الملقن ذلك ، فأخرج له الأمير برقوق الورقة التي كتبها
بخط يده ، وأرسلها إلى الأمير بركة ، فلما رأى ابن الملقن تلك الورقة ، قال :
« ليس هذا خطي » ، فحنق منه الأتابكي برقوق ، وأمر به فسلم إلى (١٤٦ ب)
الحاج محمد بن يوسف ، مقدم الدولة ، ليستخلص منه الأربعة [آلاف] دينار التي
التزم بها ، وانقض المجلس على ذلك ، وقسّمه الحاج محمد بن يوسف ، مقدم الدولة .
فلما بلغ ذلك الشيخ سراج الدين عمر البلقيني ، ركب وطلع إلى الأتابكي برقوق ،
هو والشيخ المتقد أبو عبد الله محمد الركاكي ، وجماعة من أعيان العلماء ، وسألوا
الأتابكي برقوق في الإفراج عن الشيخ سراج الدين بن الملقن ، فوعدهم برقوق إلى الند
يرسل يحضره إليهم ، فلف الشيخ سراج الدين البلقيني ، ثلاثة أيمان في ثلاث مرات ،
أنه ما ينزل من باب السلسلة إلا بأذن الملقن محبته ، فأجابه برقوق إلى ذلك ، وحضر له
باين الملقن ، فمضى به محبته - نقل ذلك المقرري في السلوك .

وفيه أفرج عن الأمير طشتمر ، أمير كبير ، الذي كان في السجن بالإسكندرية ،
ورسم له بأن يتوجه إلى دمياط ، ويقيم بها ، وأنم عليه بيلد بالقرب من دمياط ، تقوم
بأوده ، هو وعياله .

وفيه خلع على الأمير منكلى بُنا الطرخاني ، واستقر نائب الكرك ، عوضاً عن
الأمير تمر باي الطازي .

وفيه خلع على هام الدين بن قوام ، واستقر في قضاء القضاة الحنفية بدمشق ،
وقد التزم بمال ؛ وغزل عنها نجم الدين أحمد بن أبي المزة .

(٥) التي : الذي .

(٨) [آلاف] : تنقص في الأصل .

(١٥) السلوك : انظر ج ٣ ص ٣٣٣ - ٣٣٤ .

وفيه خلع على الأمير بَرَكة الجوباني ، واستقرّ رأس نوبة النوب ، بعد أن كان أمير مجلس ، وكان يومئذ رأس نوبة النوب أكبر من إمرة مجلس ؛ وخلع على الأمير قرا دمرداش الأحمدي ، واستقرّ أمير مجلس ، عوضاً عن الأمير بَرَكة ، بحكم انتقاله ٣ إلى رأس نوبة النوب .

وفيه خلّع على الأمير أطلبغا الجوباني ، واستقرّ رأس نوبة ثان . - وفيه خلع على جمال الدين محمود المعجمي ، واستقرّ محاسب القاهرة ، وأضيف إليه نظر المارستان المنصوري أيضا . ٦

وفيه ورد البريد من طرابلس بقدم الفرنج إليها في عشرة مراكب ، فلما نزلوا على ساحل طرابلس ، حاربهم الأمير يلبغا الناصري ، نائب طرابلس ، وقتل منهم جماعة ، ٩ وفرّ باقيهم إلى مراكبهم ، وساروا إلى بلادهم .

وفي شهر جمادى الأولى ، فيه ، في أوله ، ركب السلطان ونزل من القلعة ، وتوجّه إلى الميدان الكبير برسم اللعب بالكرة ، على ما جرت به العادة القديمة ، ففعل ١٢ ذلك ثلاثة سبوت متوالية ، ولم يتفق في السنة الماضية نزوله إلى (١٤٧ آ) الميدان ، لما كان من الاشتغال بالحروب والفتن ؛ فلما لعب بالكرة ، أنعم في ذلك اليوم على الأتابكي برقوق ، والأمير بَرَكة ، لكل واحد منهما بفرس خاص ، وهو بسرج ١٥ ذهب وكنبوش ؛ وأنعم على أكابر مماليكهما بأقبية بطرز زركش .

وفيه قدم البريد وأخبر أن خليل بن ذلنادر ، أمير التركان ، قتل الأمير مبارك شاه الطازي ، نائب مدينة الأبلستين ، وذلك أن الأمير مبارك شاه ركب في عسكر ١٨ من حلب لقتال ابن ذلنادر ، فهزمه ونهب ما معه ؛ ثم إن ذلنادر أكن له كيدا ، فلما انكسر تبعه مبارك شاه ، فخرج عليه ذلك الكمين ، فانكسر مبارك شاه ، وقبضه ابن ذلنادر باليد ، فضرب عنقه بين يديه . ٢١

وفيه قبض على صاحب شمس الدين أبي الفرج عبد الله المقي ، ناظر الخصاص ؛ وقبض على جماعته وأزامه ، ثم حمل وحُبس في بيت الأمير بَرَكة ، وقد رافعه صاحب

كريم الدين بن مكانس ؛ فلما أحيط على موجوده ، وُجِدَ له أشياء كثيرة من مال وقاش وأملك وضياع وغير ذلك ، ووُجِدَ عنده في حائل فوق الألفى بَدَنَ فَرَو ، صَمُور وسنجاب . ٣

وفيه أعيد المقدم سيف إلى مقدمة الدولة ، وقبض على الحاج محمد بن يوسف ، وتسلمه المقدم سيف ، واستمر يعاقبه حتى مات تحت العقوبة .

٦ وفيه خلع على الصاحب كريم الدين بن مكانس ، واستقر في نظر الخالص والوزارة ، عوضاً عن شمس الدين المقيس ، مضافاً لما معه من نظر ديوان الأمير برقوق والأمير بركة .

٩ وفيه استقر الأمير بركة الجوباني ، ناظرًا على جميع الأوقاف قاطبة ، فلم يبق وقف حُكْمٌ ولا أهْلٌ إلا وطلب مباشره والمتحدثين عليه ، وحاسبهم على ما يصرف منه ، وعلى متحصله في كل سنة ؛ فاستناب الأمير بركة في التحدث عنه جمال الدين محمود المعجمي ، ففتك في الناس فتكا ذريماً بسبب الأوقاف .

١٢ وفي شهر جمادى الآخرة ، فيه خرج البريد بالقبض على الأمير بيدمر الخوارزمي ، نائب الشام ، وإحضاره إلى القاهرة . - وفيه خلع على الأمير موسى بن قرمان ، واستقر والى الجزيرة ، وعُزل عنها من يومه ، واستقر أمير طبر .

١٥ وفيه انتهت زيادة ماء النيل المبارك إلى تسعة عشر ذراعا وست أصابع . - وفيه عزل الأمير تنرى برمش عن حجبوبة الحجاب ، وأخرج إلى حلب منفياً ؛ واستقر عوضه في الحجبوبة الكبرى الأمير مأمور ، المروف (١٤٧ ب) بالقلأوى .

١٨ وفيه قدم الأمير بيدمر الخوارزمي ، نائب الشام ، من دمشق ، فلما قابل السلطان ، قيده وأرسله إلى السجن بالإسكندرية ، فسجن بها ؛ ثم أخلع السلطان على الأمير كشبنا الحموي ، واستقر به في نيابة الشام ، عوضاً عن الأمير بيدمر الخوارزمي ؛ وأخلع على الأمير تمرباي الدمرداسي ، واستقر في نيابة حماة ، عوضاً عن الأمير كشبنا الحموي . - وفيه أنعم على الأمير أزدمر الصفوي بإمرة عشرة .

٢٤ وفيه قدم الخبر من دمشق ، بأن رجلاً من العامة مات بدمشق في المارستان ، فُتِّلَ وكُفِّنَ وصُلِّيَ عليه ، وأرُخِيَ في قبره بمقبرة باب الفراديس بالشام ، فسند ما

اضطجع بالقبر عطس وردت فيه الروح ، فخلوا أكفانه وأخرج من القبر ، وصار يحدث الناس بما جرى له ؛ ثم عاش بعد ذلك ثلاث سنين ، حتى مات ثانيا ، فمدت ذلك من النوادر الغريبة .

٣

وفيه أخرج الأمير قرا كسك على خيل البريد ، لإحضار الأمير منكلى بُنا البلدى ، نائب حلب ؛ وأخرج الأمير بورى الأحمدى إلى القدس منفياً ، وأنتم عليه بنظر مسجد القدس والحليل عليه السلام .

٦

وفى شهر رجب ، فيه خلع على الشيخ شمس الدين محمد النيسابورى ابن أخى جارا لله ، واستقرت فى مشيخة خانقاة سميد السعداء ، عوضاً عن الشيخ برهان الدين الأبناسى ، بحكم وفاته بمكة .

٩

وفيه قدم البريد بسيف الأمير منكلى بُنا البلدى ، نائب حلب ، وأنه سجن بقلمة حلب ؛ ثم أرسل السلطان تشريفا عظيماً إلى الأمير ترمباى الدمرداسى ، بأن يستقرت فى نيابة حلب ، عوضاً عن الأمير منكلى بُنا البلدى ؛ وأرسل تشريفاً آخر أيضاً إلى الأمير جنتمر ، أخى طاز ، بأن يستقرت فى نيابة حماة ، وكان بطالاً بدمشق . وفيه قدم الأمير قُروط ، متولّى أسوان ، بأحد عشر رأساً من رهوس أمراء أولاد الكنز ، فملت تلك رهوس على باب زويلة ، ولم يمهّد بمثل هذا قبل ذلك ؛ وأحضر من رجال الكنز مائتى رجل فى الحديد ، فسجنوا فى خزانة شمائل .

١٥

وفيه رسم باستقرار الأمير تفرى برمش ، حاجب الحجاب ، فى نيابة غزة ، وكان ذلك (١٤٨٨ هـ) مقتاً من الأنايكى برقوق فى حقّه .

١٨

وفيه قدم الخبر بأن طائفة من عربان البحيرة ، وأنّ كبيرهم يقال له بدر بن سلام ، توجهوا إلى الصعيد ، فلقبهم الأمير مراد ، كاشف الوجه القبلى ، فتحارب معهم ، وقتل فى المعركة جماعة من العربان .

٢١

وفيه قدم الشيخ أمين الدين محمد بن محمد بن محمد النسفى الخوارزمى ، قدم من بلاد خوارزم فى طائفة من الفقراء ، فأنزله الشيخ نظام الدين إسحق الأصفهانى ، شيخ خانكاه سرياقوس ، بمدرسته التى على طارف الجبل ، تحت دار الضيافة ، فأقبل إليه

٢٤

الأمراء ، وبالنوا في إكرامه ، وبهتوا إليه بالصلوات السنية ، والضيافات الكثيرة .
وفي شهر شعبان ، فيه خلع على الأمير شرف الدين موسى بن قرمان ، واستقر
نائب الوجه القبلي ، ورسم بأن يُسَكَّبَ بملك الأمراء ، وأنعم عليه بتقدمة ألف ؛
وهو أول من ولي من كُشَفَ الصميد ، واستمر الحال كذلك فيما بعد .

وخلع على الأمير علي خان ، واستقر إلى البحيرة ، عوضاً عن أيدير الشمسي ؛
ثم عزل عنها وأعيد أيدير المعروف بالشمسي ، وكانت عربان البحيرة قاطبة داخله
تحت طاعته .

وفيه قدم الأمير منكلي بُنا البلدي إلى دمشق ، وقد أفرج عنه ، وكان مسجوناً
بقلعة حلب ، فتوجه إلى دمشق يقيم بها بطالاً ، إلى أن يفعل الله تعالى ما يريد .

وفي شهر رمضان ، فيه قبض على الطوائف سابق الدين مثقال الجالي ، زمام الدور ،
وصودر ، وأخذ منه ثلاثة آلاف دينار ، فأقام أيتاماً في الترسيم ، ثم أفرج عنه ، ونزل
إلى داره .

وفيه قبض على الأمير شهاب الدين أحمد بن هُزُر التركاني ، وقد خشوا منه أن
يفرّ إلى بلاد التركان ، ويخرج عن الطاعة ، فبادروا بالقبض عليه ، وسجن بالقلعة .

وفيه قبض على الأمير جمال الدين عبد الله بن بكتمر الحاجب ، وقبض على ولده
الأمير ناصر الدين محمد ، وأخرجوا إلى الشام ، ليقيموا بها في السجن في قلعة دمشق ؛
ثم شُفِعَ فيهما فردّوا بعد ثلاثة (١٤٨ ب) أيام ، وقرّر عليهما عشرة آلاف دينار ؛
ثم أنعم على الأمير جمال الدين عبد الله بإمرة طبلخانة ؛ وكان الأمير يَرَكَّةَ تنبّر خاطره
على الأمير جمال الدين عبد الله ، فأمر بنفيه إلى الشام ، حتى شفّع فيه بعض الأمراء .

وفي شهر شوال ، خرج الحاج من القاهرة محبة المحمل الشريف ، وكان أمير
الركب الأمير بهادر الجالي .

وفيه قبض على صاحب كريم الدين بن مكاس ، وعلى أخيه نخر الدين ، وعُذِّبَا

عذاباً شديداً، وكان ابن مكناس وأخيه أحدهما عدّة مظالم بالديار المصرية، حتى ضجّت
منهما الناس .

- ٣ منها أن الأمير يلبنّا الخالصي ، لما أبطل المكس من مكّة ، عوّض الشريف أمير
مكّة عن ذلك ، في كل سنة مائة وسبعين ألف درهم تحمل إليه ، فكان ابن مكناس
يوزّع ذلك على مباشرين الدولة والخاص ؛ وكان الصاحب شمس الدين المقسى ، وهو
ناظر الخاص ، يقوم عن مباشرين الخاص في كل سنة بمئة عشر ألف درهم .
٦ ومنها أنه ختم على قيسارية جهر كس في آخر شهر رمضان ، وزعم أن التجّار لم
يردّوا له ما عليهم من الكوس ، فتعطّل بيع الناس وفراهم على عيد الفطر ، حتى التزموا
له التجّار بمال جزيل يحملوه له ، حتى فكّ الختم عن باب القيسارية بعد ثمانية أيام .
٩ ومنها أنه صار يخرج إلى بركة الحاج عند خروج الحجاج ، ويلزم القومين
ياحضار أوراق مشترى جمالمهم من سوق الجمال ، فمن لم يحضر ورقة مشترى جماله من
سوق الجمال ، رسم عليه وغرّمه مبلغاً له صورة ، فأضرّ ذلك بالحجاج وتمطّل حالهم ،
١٢ فرجع من الحجاج جماعة كثيرة من البركة إلى القاهرة ؛ وفعل من أنواع المظالم من
هذا النمط أشياء كثيرة ، لم يفعلها هناد في أيامه .
- ١٥ وفيه أخلع السلطان على الصاحب تاج الدين النشو الملسكي ، وأعيد إلى الوزارة ؛
وأخلع على الصاحب شمس الدين أبي الفرج المقسى ، وأعيد إلى نظر الخاص ؛ وأخلع
على علم الدين يحيى طباهجة بن رزق الله بن إبراهيم بن الفخر (١٤٩ آ) بن شاكر ،
واستقرّ في نظر الدولة ، عوضاً عن نحر الدين بن مكناس ، أخى كريم الدين بن مكناس ؛
١٨ وأخلع على عبد الله بن الصاحب كريم الدين بن الغنّام ، واستقرّ في نظر الأسواق .
وفي شهر ذى القعدة ، فيه قبض على سلام بن التركيّة ، أمير عرب البحيرة ،
وسجن بخزانة شمائل . - وفيه خلع على القاضي ناصر الدين محمد بن محمد بن محمد بن
عطا الله التتسي المالكى ، واستقرّ في قضاء مدينة الإسكندرية ، عوضاً عن القاضي عز الدين

(٥) مبشرين الدولة : كذا في الأصل .

(٩) يحملوه : كذا في الأصل .

الربى . - وفيه نقل الأمير كرجى الشمسى من ولاية قليوب ، إلى ولاية الغربية .
وقد قدمت الأخبار بأن عربان البحيرة خرجوا عن الطاعة ، ونهبوا الجرون ،
٣ فلما تحقق الأنابكى برقوق ذلك ، أخرج لهم تجريدة ، فكان بها من الأمراء أحد عشر
أميرا ، وكان الباش عليهم الأمير أينال اليوسفى ، أمير سلاح ؛ فلما وصل المسكر إلى
البحيرة ، فرّوا منهم العرب ، فتجهّروا إلى نحو الفيوم ، وغنموا منهم أغناما كثيرة ،
٦ وعادوا الأمراء بعد مدة يسيرة .

وفى أواخر هذا الشهر ، توفى الشيخ ضياء الدين بن سعد الله القرى ، وكان فاضلا
فى علم الطب والمقولات ، وكان ذو هيئة غريبة ، له لحية طويلة جدا بحيث أنها تصل
٩ إلى رجليه ، فكان إذا نام يحملها فى كيس ، وكان إذا ركب انفرقت حول وجهه فرقتين ؛
وقد قال فيه بعض الشعراء مجنّوا لطيفا ، وهو قوله :

ما أحد طالت له لحية فزادت اللحية فى هيئته

إلا وما ينقص من عقله أكثر مما زاد فى لحيته

١٢

وفى شهر ذى الحجة ، فيه مما وقع من الحوادث ، أن الأنابكى برقوق ، فى يوم
الاثنين سادس عشره ، استدعى القضاة الأربعة ، ومشايخ العلم ، والأمراء القدامى ؛
١٥ فلما تكامل المجلس ، تحدّث مع القضاة وشيوخ العلم فى حلّ الأراضى الأوقاف قاطبة ،
التي على الجوامع والمساجد والمدارس والأزوايا والربط ، والتي على أولاد الملوك ، وأولاد
الأمراء وغيرهم ، حتى تعرّض إلى الرزق (١٤٩ ب) الأعباسية .

ثم قال للقضاة : « هل يجوز بيع الأراضى ، وأن تشتري من بيت المال ؟ » ،
١٨ وأحضر قوائم بما وقف من البلاد بمصر والشام ، وبما تملك منها ، فلما قرئت تلك
القوائم على القضاة ، قال لهم الأنابكى برقوق : « إن جيوش المسلمين قد ضفّ أمرهم
٢١ من ضيق أرزاقهم ، ولا يجحدون بأيديهم ما يدفعون به العدو إذا طرق البلاد » .

فأخذ الشيخ أكمل الدين الحنفى فى الكلام مع الأنابكى برقوق ، والأمير برّكة ،

(٣) أحد عشر : إحدى عشر .

(١٦) التى : الذى .

بسبب ذلك ، باللغة التركية ، فتزايد الكلام بين الأتابكي برقوق ، والأمير بركة ،
والشيخ أكل الدين ، فحنقا من الشيخ أكل الدين ووبخاه بالكلام الفج ، وكادا
أن يبطشا به .

٣

ثم إن الأتابكي برقوق ، والأمير بركة ، قالا لشيخ الإسلام سراج الدين عمر
البلقيني : « لِمَ لَا تَفْكَمُ أَنْتَ » ؟ فقال كلاما مطولا ، فكان من ملخصه : « أَنْ
أوقاف الجوامع والمدارس والمساجد التي وقفت على علماء الشريعة ، وفقهاء الإسلام ،
وعلى الشماثر ، من المؤذنين وأئمة الصلوات والخطباء ، ووقيد القناديل ، ونحو ذلك ،
فلا يحمل لأحد من الناس أَنْ يَحْمِضَ لِحْلَمًا بوجه من الوجوه ؛ وأما [ما] وقف على
عُويْشة ونُطَيْمَة ، الذي اشتروا من بيت المال ، فينظر في أمرهم ، فإن كان أخذوا
بطريق شرعي ، فلا سبيل إلى نقض ذلك ، وإن كان غير ذلك ينقض » .

ثم قال قاضي القضاة الشافعي ابن أبي البقا السبكي : « يا أمراء ، أنتم أصحاب الشوكة
والأمر لكم » ، فقال له شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني : « اسكت ما أنت
وهذا الكلام » .

ثم سأل الأتابكي برقوق ، والأمير بركة ، قاضي القضاة ابن أبي البقا : « من إيش
يشترى السلطان هذا » ؟ فقال : « الأرض كلها للسلطان » ، فقال له الشيخ بدر الدين
محمد بن شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني : « كيف تقول الأرض كلها للسلطان ،
ومن أين للسلطان ذلك ؟ وإِنَّمَا هو كآحاد الناس في أمر الأرض » .

ثم قال الشيخ سراج الدين البلقيني : « يا أمراء ، أنتم تأمرون القضاة بشيء ،
فإن يفعلوه لكم ، وإلا تمزولهم ، كما جرى لشرف الدين بن منصور مع الأشرف شهبان ،
لالم (١٥٠ آ) يفعل له ما أراد ، عزله عن القضاء ، وغضب عليه » ؛ ثم انقض المجلس
على ذلك ، وقامت القضاة .

٢١

ثم إن الأتابكي برقوق أخرج عدة أوقاف وجملها إقطاعات ، وفرقها على المالك ،
ولم يلتفت إلى كلام القضاة ، ولا إلى قول شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني .

وهذا كان أول مساوئ برقوق ، وأفعاله الشنيعة بالديار المصرية ، وصار ظله يتزايد فيما بعد ، كما سيأتى الكلام على ذلك فى موضعه - أورد ذلك المقرئ فى السلوك .

٣ وفيه خلع على شهاب الدين أحمد الدفرى المالكي ، واستقر مفتى دار العدل . - وفيه أخرج الأمير سودون الملاى ، والأمير بهادر الأشقتمرى الناصرى ، منفين إلى صفد . - وفيه استقر الأمير منسكى هنا البلدى فى نيابة صفد ، عوضاً عن آقبا الجوهرى ؛ واستقر الأمير طقطاى فى ولاية منفوط .

وفيه خلع على القاضى أوحى الدين عبد الواحد بن إسماعيل بن ياسين ، موقع الأتابكى برقوق ، واستقر فى نظر الخزانة ، عوضاً عن علاء الدين على بن عرب .

٩ وفيه وجد برقوق ورقة فى فراشه مكتوب فيها : « أن غلام الله يريد أن يكبس عليك فى صلاة الجمعة ، ويقتلك » ؛ فلما صلى الجمعة ، أمر الخطيب أن يستقبل فى الخطبة ، فلما انقضت الصلاة ، قبض على غلام الله وسجنه بمخزاة شمائل ، وقبض على جماعة من المبيد ممن كان من جهة غلام الله .

١٢ وفيه قدم البريد بأن الأمير تمرباى الدمرداسى ، نائب حلب ، خرج بالمساكر الحلبية إلى نحو سيس ، وقد كثر فساد التركان بها ، فلما قرب من مدينة إياس ، أتى إليه بمض أمراء التركان ، وأهدى له هدية خفلة ، وسأله الأمان لأصحابه من التركان ، والتزم له بالدرك على المادة ، فقبض عليه وقيد .

١٨ فلما بلغ التركان ذلك ، جموا عدة وافرة من التركان ، وأكثروا للمسكر الحلبى فى مكان مضيق ، يقال له باب الملك ، فلما دخل عسكر حلب إلى مدينة إياس ، نهب ما فيها من الأموال والموائى ، وسبوا النساء ، وقتلوا الرجال ، وارتكبوا فيهم كل قبيح ، فلما عادوا (١٥٠ ب) خرج عليهم ذلك الكمين فى السكان المضيق ، فلمبوا بالسيف فى عسكر حلب ودمشق وحماة ، فلم ينج منهم إلا من طاله عمره .

(٢) السلوك : انظر ج ٣ ص ٣٤٥ - ٣٤٦ .

(٦) طقطاى : كذا الأصل .

(١٠) فلما صلى الجمعة ، ينى لما ذهب إلى صلاة الجمعة .

(١٩) فيهم : منهم .

وحاز التركان ما كان معهم من الخيول والجمال والأسلحة ، فقتل غنموا منهم
التركين ثلاثين ألف جل بأحمالها ، وثلاثة عشر ألف رأس من الخيل ، غالبها مسرجة
ملجمة ، وغير ذلك مما كان مع المسكر ، من قماش وخيام وسلاح ، فكان هذا من الوهن ٣
في الدولة ، وسوء تدبير نائب حلب ، وشدة جهله ، فما شكره على ذلك أحد من الناس .
وفيه حضر إلى القاهرة مبشر الحاج ، وأخبر أن الحجاج ، لما وصلوا مكة ،
بلنهم قدوم عسكر من اليمن ، ومحبتهم عمل وكسوة للكعبة ، فنعمهم من الدخول ٦
إلى مكة أمير الحاج الأمير قرا دمرداش ؛ فلم يزل الشريف أحمد بن عجلان يقطّف
بالأمير قرا دمرداش ، حتى أذن لهم في الدخول إلى مكة بمحملهم ، فدخلوا ووقفوا
بعرفة ؛ ثم إن أمير الحاج كسى الكعبة ، وخرج من مكة في يوم عيد النحر ، وخشى ٩
من وقوع فتنة بينه وبين صاحب اليمن .

وأخبر المبشر أن قد حصل للحجاج مشقة زائدة ، من موت الجمال ، وتزايد
الأسعار ، في الفول والشعير والبقسماط ؛ فلما وصلوا إلى الأزمن ، وجدوا العربان قد ١٢
تمرّضت للإقامات ونهبوها ، فاشتد الأمر عليهم ، وانقطع من الحجاج جماعة كثيرة
في الطرقات ، فأتوا عطشا وجوعا .

وقد بلغت الويبة الشعير إلى خمسين درهما فضة ، ثم تزايدت حتى أبيع كل ويبة ١٥
بمائة درهم ، ولا توجد ، فحصل لهم الضرر الشامل إلى الناية ، ومات في هذه السنة
نحو نصف الحجاج .

وفيه أعيد القاضي برهان الدين الصنهاجي إلى قضاء المالكية بدمشق ، عوضاً ١٨
عن علم الدين القفصي ؛ وأعيد القاضي فتح الدين أبو بكر بن إبراهيم بن أبي الكرم محمد
ابن الشهيد ، إلى كتابة السرّ بدمشق ، عوضاً عن بدر الدين محمد بن مُزهر ؛ وأعيد
القاضي (١٥١ آ) جلال الدين محمد بن محمد بن عثمان إلى قضاء الشافعية بحلب ، عوضاً ٢١
عن كمال الدين بن عثمان الممرى ؛ وأعيد شمس الدين محمد بن أحمد بن مهاجر إلى كتابة

(٢) ثلاثين : ثلثون .

(٩) بعرفة : كذا في الأصل ، ويقصد : بعرفات . // وخشى : واخشى .

- السَّريَّ بجلب ، عوضاً عن ابن أبي الطيب ، بحكم وفاته ، انتهى ذلك .
- وأما من توفى في هذه السنة من الأعيان ، وهم : الشيخ أحمد بادار المعجمي ،
- ٣ نزيل القاهرة ، توفى بالقدس ، وكان له كرامات خارقة . - وتوفى الأمير أطلش ،
الدوادار ، أحد الأمراء الأتوف ، توفى بدمشق . - وتوفى الشيخ الصالح المعتقد سيدي
صالح بن نجم بن صالح ، نزيل منية السرج ، توفى يوم الأربعاء خامس عشر رمضان .
- ٦ وتوفى الشيخ ضياء الدين عبيد الله بن سعد الله العفيفي القزويني ، المعروف بقاضي
قر ، شيخ اخلافة البيرونية ، وتوفى يوم الاثنين ثالث عشر ذي القعدة .
- وتوفى الشيخ الصالح المعتقد عبد الله الجبرتي الزيلعي ، وتوفى ليلة الجمعة سادس .
- ٩ عشر المحرم ، ودفن في القرافة . - وتوفى جمال الدين عبد الله بن غنار .
- وتوفى القاضي علاء الدين علي بن عبد الوهاب بن عثمان بن محمد بن هبة الله بن
عرب ، محاسب القاهرة ، توفى بمكة . - وتوفى الأمير علاء الدين علي بن كلفت ،
- ١٢ شاد الدواوين ، توفى بدمشق .
- وتوفى الشيخ أبو المباس أحمد بن علي بن جابر الهوارى الأندلسي ، وكان شاعرا
ماهرا ، نحوياً ، ومن شعره :
- ١٥ وَقَفْتُ لِلوداع زَيْبٌ لَمَّا رَحَلَ الركب والدامع تسلب
مَسَحَتْ بِالبنان دُمى وَحُلُو سَكَبَ دُمى عَلَى أصابع زَيْب
- وتوفى المسند صلاح الدين محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله المقدسي ، وكان
- ١٨ آخر من بقى من أصحاب البخارى . - وتوفى الأمير شرف الدين موسى بن محمد بن
مهري ، نائب سيس ، وكان عالماً فاضلاً ، أُذِنَ لَهُ فِي الفُتْيَا .
- وتوفى الأمير شرف الدين بن الأزكشي ، أمير أستاذ دار ، وكان توفى بالهلة . -
- ٢١ وتوفى الشيخ الصالح (١٥١ ب) المعتقد سيدي نهار المغربي ، توفى بالإسكندرية .
- وتوفى شيخ القراء محمد بن تاج الدين إبراهيم بن سنكي بن أيوب بن قراجا ،
وكان ولي قضاء السكر بجلب ، ثم بدمشق ، وكان قد برع في القراءات ؛ انتهى ذلك .
- (أ) ذي القعدة : كذا في الأصل ، وربما يقصد ذي الحجة .

ثم دخلت سنة إحدى وثمانين وسبعمائة

- فيها في المحرم ، قبض على غلام الله ، مهتار الطستخانة السلطانية ، وسجن بمخزاة شمائل ، وقد تقدم سبب ذلك بما وقع له مع الأنابكي برفوق .
- ومما وقع في أوائل هذا الشهر من الحوادث ، أن الأمير بركة الجوباني حصل له من العوام حق زائد ، فرسم لملكه أن يلبسوا السلاح ، وأن يضعوا السيف في العوام ، ويقتلوا كل من يلوح لهم منهم ، فاضطربت أحوال القاهرة في ذلك اليوم إلى الناية ، وأغلقت السوق حوانيتهم ، وصار والى القاهرة يقبض على الزعر والمبيد ، فازداد خوف العامة من ذلك ، واختفوا في البيوت ، وكادت القاهرة أن تخرب في ذلك اليوم .
- فلما بلغ الأنابكي برفوق ذلك ، نادى في القاهرة للناس بالأمان والاطمان ، والبيع والشرى ، وأن السوق تفتح دكاكينهم على المادة ، فسكن ذلك الاضطراب قليلا ، وكان الأنابكي برفوق يحسن على العوام ، ويتعصب لهم ، وينظر لهم بين الشفقة .
- وفيه خلع على الأمير قرط ، واستقر نائب الوجه القبلي ؛ وأخلع على ولده حسين ، واستقر في ولاية قوص ، فصاروا يحكموا في بلاد الصعيد بأسرها ، من الجيزة إلى بلاد النوبة . - وفيه خلع على الأمير بلوط الصرغتمشي ، واستقر نائب الإسكندرية ، عوضاً عن بزlar الناصري ، ونفى بزlar إلى الشام .
- وفيه استقر الشيخ عز الدين يوسف بن محمود بن محمد الرازي ، في مشيخة خاتكة ببيرس الركني ، عوضاً عن الشيخ ضياء الدين القرني ؛ وقرر في دروس الحديث بالنصورية ، فافتضح بين الناس لجهله بالحديث (١٥٢ آ) . - وفيه أفرج عن المهتار غلام الله ، وأخرج من خزنة شمائل .

- وفي شهر صفر ، في رابعه ، عزل قاضي القضاة بدر الدين محمد بن أبي البقا السبكي الشافعي ، عن منصب القضاء . - وخرج في ذلك اليوم الأمير إياس ، أمير آخور ثالث ، على خيل البريد ، لإحضار قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة من القدس .

(٢) الطستخانة : بحرف السين ، كما في الأصل .

(١٣) يحكموا : كذا في الأصل .

وفيه قبض على الطوافي مثقال الجمال، الزمام، وضرب ضربا مبرحا بسبب إظهار
ذخائر الأصفى شهبان، فأظهر في مكان بالقلمة، من دور الحرم، عدة صناديق،
٣ وُجد في بعضها ثلاثين ألف دينار ذهب عين، وُجد في بعضها خمسة عشر ألف دينار
فضة، وُجد برنية ضمنها فصوص ياقوت أحمر، وماس، وعين الهر، وبلخش،
وفيروز، وحبّات لؤلؤ كبار؛ وُجدت له أوراق عند بعض جواريه، بخط يده،
٦ تتضمن أماكن أودع فيها الأموال، فلم يجدوا بها شيئا، وقد أخذ ذلك بعد موته.
وفيه، في يوم الأربعاء ثاني عشرينه، قدم من القدس قاضي القضاة برهان
الدين إبراهيم بن جماعة، فخرج الأمير بركة إلى لقائه، وسار صحبتته حتى طلع إلى
٩ الأتابكي برفوق، فقام له وأجلّه. - ثم في يوم الخميس ثالث عشرينه أخلع عليه،
واستقر في قضاة القضاة على عادته، فلما أفيض عليه التشریف، ونزل من القلمة،
ركب قدّامه ثلاثة عشر أميرا، منهم الدوادار الكبير، وركب قدّامه أعيان الناس
١٢ من الباصرين، وغير ذلك، وزينت له في ذلك اليوم القاهرة، وأشملت له الشموع
والتناديل على الدكاكين، وكان يوما مشهودا إلى الناية.

وفيه رسم الأمير بركة بقتل الكلاب، وكانت قد كثرت في الشوارع والأزقة،
١٥ فقرّر الأمير بركة على كل أمير بالقاهرة عددا من الكلاب، وألزم أهل الضواحي
بمثل ذلك، وألزم أرباب الحوانيت بأن يحضر كل صاحب حانوت كلبا، فجمعوا منهم
نحو ثلاثين ألف كلب، فقتل منهم جانبا، ونفى منهم جانبا إلى برّ الجيزة؛ فلما فعل
١٨ ذلك لم يفلح وأخذ في سنته، ونفى، وقتل عقيب ذلك بشتر (١٥٢ ب) الإسكندرية،
كما سيأتي الكلام على ذلك في موضعه.

وفيه توفي الشيخ الصالح المتقد سيدى صالح الحريرى، ودفن بجزيرة أروى.
٢١ وفي شهر ربيع الأول، في رابعه، أخذ قاع الليل فكان ستة أذرع وعشرين

(١٦ و ١٧) منهم، يعنى من الكلاب.

(١٧) ونفى: وقفا.

(١٩) الكلام: كلام.

أصبها . - وفيه خلع على الأمير محمد بن قرطاي الكركي ، واستقرّ نقيب الجيوش
النصورة ، عوضاً عن علي خان بن قرمان .

- ٣ وفيه قدم البريد بأنّ الأمير آقينا عبد الله ، والأمير قطلو بُنا جر كس ، والأمير
الطينبنا شادي ، والأمير أسنبنا الأجاوي ، ثاروا ، في جماعة من الممالك ، على نائب
حلب ، يريدون قتله ، فلما فطن نائب حلب بهم ، ركب لحربهم ، وقتلهم ، فانسكروا ،
٦ وفرّوا إلى عند الأمير نعيم بن حيار بن مهنا ، فأجارهم من نائب حلب .
وفيه ركب الأمير آقينا صيوان ، البريد ، لإحضار الأمير محمد بن آقينا المظفرى ؛
فلما حضر أخلع عليه ، واستقرّ في نيابة غزّة ، عوضاً عن الأمير تنرى برمش ؛
٩ واستقرّ الأمير تنرى برمش ، أمير مائة مقدّم ألف بدمشق ؛ واستقرّ زامل بن موسى ،
وممّقل بن فضل ، ولدا عيسى بن مهنا بن مانع ، في إمرة العرب ، عوضاً عن الأمير
قار بن مهنا بعد موته .

- ١٢ وفيه استقرّ الشيخ شمس الدين محمد الركاكي ، في تدريس المالكية بمخاتقة شيخه ،
عوضاً عن ابن مرزوق ؛ واستقرّ الشيخ أبو البركات ، في تدريس المدرسة الفمحية .
وفي شهر ربيع الآخر ، فيه وقع من الحوادث ، أنّ شخصاً من الصالحين ، يقال
له الشيخ محمد الصائم ، وكان صائم الدهر ، أتى إلى الأمير برّكة ، وقال له : « قد كثر
١٥ الفسق والماصي في الخللجان ، وبرّكة الرطلي ، وقد خرجوا في ذلك عن الحد » .

- فأمر الأمير برّكة أن يصنع على أفواه القناطر سلاسل من حديد ، حتى لا تدخل
المرّاكب إلى الخللجان ، ولا إلى برّكة الرطلي ؛ فركبوا على فمّ قنطرة الخور سلسلة ،
١٨ وعلى فمّ قنطرة موردة الجبس سلسلة ، وعلى (١٥٣ آ) فمّ قنطرة السدّ سلسلة ؛ فسقّ
ذلك على الناس جدّاً ، ومنعت المراكب من الدخول إلى الخللجان ، وإلى برّكة الرطلي .
وقد قالت الشمراء في هذه الواقعة عدّة مقاطيع لطيفة ، فمن ذلك قول الشهاب بن
٢١ المطّار :

أطلقتُ دمي على خليج مذ سلساوه فصار مقفل
من رام ينظر إلى عجيب فلينظر المطلق السلسل

وقوله أيضا في المعنى :

حديث فمّ الخور المسلسل ماؤه بقنطرة القسي في سائر الخلق
ألا فاعجبوا من مطلق ومسلسل يقول لقد أوقفتموا الماء في حلق
وقال البدر البشتكي :

لئن سلسلوا من مصر رأس خليجها فما ذاك من نقص يلوح لفاضل
وما قصدوا إلّا ليصدق أنّه يقاد إلى جنّاتها بالسلاسل
وقوله أيضا في المعنى :

قد سلسلوا الخليجان في مصر فمّنها فكبوا
ما تمّ ماء مطلق ولا صميد طيّب
وفيه توجه الأمير سودون باشاه ، دوا دار الأمير برّكة ، إلى مكة ، لعمارة
الحرم ، وإجراء العين التي بمرقة . - وفيه رسم الأمير برّكة بكبس بيوت اليهود
والنصارى ، بسبب إراقة الخور ، فأراق من الخور نحو خمسة عشر ألف جرة .
وفيه أوفى النيل المبارك ، وفتح السدّ على يدى الأمير برّكة ، وكان نيلا عظيما ،
فاض منه الخليج الناصرى ، حتى أغرق البساتين ، وقطع الطرق على من يمرّ إلى شبرا
والمنية ، ووصل الماء إلى أطراف دور الحسينة ، وأغرق كوم الریش ، وحصل للناس
غاية الضرر ، وقد انخنىق الماء في الخليج الناصرى ، بسبب تلك السلاسل التي صنموها
على القناطر ، ولم يحصل بها تقع (١٥٣ ب) .

وفيه ورد الخبر بأنّ عربان الصميد كبسوا على الأمير قُروط ، وقتلوا من عسكره
نحو سبعين فارسا ، وهرب الباقون ؛ وكان الأمير قُروط ، كاشف الوجه القبلى ، مهاجا
عند العربان ، فانهكت حرمة .

وفى أواخر هذا الشهر ، قدمت الأخبار من مكة المشرفة ب وفاة الشيخ برهان الدين
القيراطى ، شاعر الديار المصرية ، وكان مجاورا بمكة فتوفى بها ؛ وأما ترجمته فهى :

(١١) بمرقة : كذا في الأصل ، ويعنى : بمرقاب .

(١٣) أوى : أؤفا .

(١٦) انخنىق : كذا في الأصل ، والمعنى واضح وهو : انحصر .

إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن عسكر بن مظفر بن نجم بن شاذى بن هلال الطائى ؛
ولد فى صفر سنة ست وعشرين ، وقيل سنة إحدى وثلاثين وسبعائة ، وكان من

٣ فحول الشعراء ، وله شعر جيد ؛ وفيه يقول الصلاح الصفدى مديحا :

وزنت أهل النظم فى عصرنا من غير إجحاف ولا إسقاط

فأهل مصر عند وزنى لهم زادوا على الناس بقيراط

٦ ومن تنزلات القيراطى ، وهو قوله :

انظر إلى سطر عذار بدت من فوقه الشامات مثل النقط

صحت به نسخة حسن لمن قد راحت الأرواح فيه غلط

٩ وقوله أيضا :

إن السيوف لم تزل قواطعا إذا أجمت

وذا سيوف لحظه إذا تصدت قتلت

١٢ وفى شهر جمادى الأولى ، قدم الأمير أشقتمر الماردبى من القدس ، وكان قد
نقّى إلى هناك ؛ فلما حضر أخلع عليه ، واستقرّ فى نيابة حلب ، وخرج من يومه وركب
البريد ، وتوجّه إلى حلب ؛ وخرجت المراسيم فى ذلك اليوم بإحضار الأمير عمر باى ،
الذى كان نائب حلب ، ورسم له بأن يتوجّه إلى القدس بطالا .

١٥ وفى فيه خلع على قاضى القضاة جلال الدين جارا الله الحنفى ، ورسم له أن يلبس الطرحة ،
كما يلبسها قاضى القضاة الشافى ، وأن يستنيب عنه فى أعمال مصر ، من قبائها وبحريها ،
١٨ قضاة حنفية ؛ فنشئ ذلك على قاضى القضاة الشافى برهان الدين [بن] جماعة ، (١٥٤٤)
وتحدث مع الأتابكى برقوق فى إبطال ذلك .

وفيه استقرّ الأمير حطط فى نيابة حماة ؛ وأخلع على قراجا العلماى ، واستقرّ فى
٢١ ولاية الحيزة

وفى شهر جمادى الآخرة ، أفرج عن الأمير بيدمر الخوارزمى ، نائب الشام ، وكان

(١٢) أشقتمر : كذا فى الأصل .

(١٨) [بن] : تنقص فى الأصل .

في السجن بئس الإسكندرية، ورسم له أن يتوجه إلى القدس بطالاً، ويقيم به . - وفيه قدم الأمير آقينا عبد الله ، طائفاً ، نخلع عليه ، واستقرّ نائب غزّة ، عوضاً عن محمد ابن الجبنا ، بحكم وفاته .

- ٣ وفيه خلع على محمد بن إياز التركي ، واستقرّ في نيابة الوجه القبلي ، عوضاً عن قُرط ؛ وخلع على أحمد بن عُزلو ، واستقرّ في ولاية البهنسي . - وفيه انتهت زيادة النيل إلى أصبعين من عشرين ذراعاً ، وقد أغرق الأراضي ، حتى صارت لجة ماء .
- ٦ وفيه رسم الأتابكي برقوق لقاضي القضاة جلال الدين جار الله الحنفى ، بأن يمزّل نائبين من نوّابه ، وهما : جمال الدين عبد الرحيم بن الورّاق ، وزين الدين السكندري .
- ٩ فأما ابن الورّاق ، فإنه اعترفت عنده امرأة بانقضاء عدتها ، وأنها سقطت ، فحكم به ، ثم أدعت ثانياً أنها حامل من مطلقها ، فقرّر عليه فرض الحمل ، وهذا غير مذهبه . وأما السكندري ، فإن رجلاً احتّمى به وتمسك بالشرع ، خوفاً من الأمير مأمور حاجب الحجاب ، فشكا الأمير مأمور ذلك القاضي إلى الأتابكي برقوق ، فرسم بعزله ، وضرب ذلك الرجل الذي احتّمى على الأمير مأمور بالقارع ، وأشهره في القاهرة ، ونودى عليه : « هذا جزاء من يحتّمى على الأمراء » ، فكان هذا غاية الضمف لأمر الشرع لمن احتّمى به .

١٥ وفي شهر رجب ، فيه وقعت حادثة مستغربة ، وهي أن بعض الشهود كان يقال له أحمد بن الفيشى ، وكان يجلس في دكان عند رحبة باب العيد ، فاتفق له أنه خاصم زوجته يوماً ، ثم دخل إلى منزله ، فسمع صوتاً من خلف جدار حائطه ، الذى يجلس إليه في بيته ، وهو يقول له : « اتق الله تعالى ، وعاشر زوجتك بالمعروف » ، فظنّ أن هذا الصوت من أحد من الجان ، ولم يرَ (١٥٤ ب) شيئاً قدّامه .

٢١ فحدث بعض أصحابه بذلك ، فأتوا إلى بيته ، فسمعوا الكلام من خلف الحائط ، فسألوا عما بدا لهم ، فأجابهم المتكلم من غير أن يروا شخصاً ، فغلب على ظنهم أن

هذا من الجان ؛ فاشتاع أمر ذلك بين الناس ، فارتجت القاهرة بسبب ذلك ، وأتوا إلى بيت ابن الفيشي لسباع كلام الحائط ، فصار الناس يقولون في الطرقات : « يا سلام سلم ، الحائط يتكلم » .

٣

وكاد أكثر الناس أن يفتنوا بهذا الحائط ، ولا سيما النساء ، وصاروا يجلبون إلى ذلك الحائط أشياء كثيرة ، من الطيب والماورد ومن الزعفران ، كل يوم ، على وجه النذر .

٦

فلما سمع بذلك القاضي جمال الدين محمود المعجمي ، محتسب القاهرة ، ركب وأتى إلى بيت ابن الفيشي ، وطلع إلى الحائط ، وحدثه ، فأجابه عن حديثه بما ضمر ؛ فأمر المحتسب بهدم ذلك الحائط ، فلما هدم لم ير خلفه شيئاً ، فتمجّب من ذلك غاية المجب . ثم بعد هدم الحائط أرسل يكشف عن أمره ، هل انقطع الكلام بعد هدم الحائط أم لا ؟ فردّ عليه الخبر أن الكلام باق على حكمه ، فتحيّر المحتسب من ذلك ؛ ثم ركب ثانياً ، وأتى إلى بيت ابن الفيشي ، وجلس عند ذلك الحائط ، وقرأ شيئاً من القرآن ، ثم أحضر صاحب البيت ، وقال له : « قل لهذا المتكلم ، القاضي جمال الدين ، المحتسب ، يسلم عليك » ، فقال له صاحب البيت : « ياسيدي الشيخ ، القاضي المحتسب يسلم عليك » ، فقال الحائط : « وعليه السلام ورحمة الله وبركاته » ، فقال المحتسب : « قل له إن هذا فتنة للناس منك ، وما هو جيّد » ، فقال الحائط : « ما بقي بعد هذا كلام » ، ثم سكّت ، فلم يتكلم .

١٨

فصار الزوّار يقولون : « ياسيدي الشيخ تكلم » ، فلم يتكلم بعد ذلك ، وكان في صوته غلظ يؤم أنه ليس بكلام (١٥٥ آ) إنسي ؛ فلما أيس من معرفة ذلك ، قام وخرج من البيت ، وقد اشتدت فتنة الناس بالحائط ، حتى كادوا أن يعبدوه من عظم

(١) فاشتاع : كذا في الأصل ، ويقصد : فشا .

(٤) يجلبون : يجلبوا .

(٨) حديثه : حديثه .

(١٢) شيئاً : شيء .

(١٩) أيس ، من اليأس .

ما افتتنوا به ، ويتخذوه معبدا لهم ؛ فلما شاع أمر ذلك الحائط ، جاء إليه جماعة من
الأمراء المقدمين ، والأعيان من الناس ، وحملوا إليه أشياء كثيرة من المأكول والمشروب
وغير ذلك . ٣

وفي شهر شعبان ، سار القاضي جمال الدين ، المحتسب ، بنحوص عن حقيقة أمر
ذلك الحائط ، عما يصدر منه من الكلام ، فكان يرسل المجازي إلى بيت ابن الفيثي ،
وتأتيه بالأخبار في كل يوم ، فأنت إليه في بعض الأيام وأخبرته أن هذا الكلام حيلة
مصنوعة من زوجة أحمد بن الفيثي ، فأرسل قبض على ابن الفيثي ، وعلى زوجته ،
وعلى شخص من الفقراء كان عندهم ، وللناس فيه اعتقاد ، يُعرف بمعر بن الركن ،
فلما حضروا بين يديه ، حرق على زوجة ابن الفيثي ، وعين لها الضرب ، تخافت منه
فاعترفت أن زوجها كان يسيء عشرتها ، فاحتالت عليه بهذه الحيلة ، توهمه بأن الجان
توصيه بها ، فتمت حيلتها عليه . ٦

فلما سمع المحتسب بذلك ، ركب وطلع إلى الأتابكي برقوق ، وأخذ ابن الفيثي
وزوجته والشيخ عمر بن الركن ، فضرب برقوق الرجلين بالمقارع ، وضرب المرأة بالمصي
نحو ستمائة ضربة ، وأمر بهم فسمروا الثلاثة على جمال ، وشمروا بالقاهرة ، فكان
يوما شديما عليهم ، حتى بكى الناس على المرأة ، فإنها أركبت على جمل وبداها مستمرة
على الخشب ، وهي يإزارها ونقابها ، ولم يُمهّد هذا قط أن امرأة سمّرت على جمل ؛
واتفق نزول جمال الدين المحتسب بمخلعة خلفهم ، فكادت العوام أن ترجه ، وكثر
دعاء الناس عليه بسبب ذلك . ١٢

وكان قبل ذلك طلع ابن الفيثي إلى الأتابكي برقوق ، وعلى رأسه طيلسان صوف
أبيض ، وقدم إليه شيئا من السمك ، وقال له : « الشيخ محمد ، شيخ الحائط ، أرسل لك
هذا ، وهو يقول لك اتق الله ، واعدل في الرعيّة ، يحصل لك (١٥٥ ب) الخير » ؛
فانصاع إلى كلامه ، وظن أنه صدق . ١٥

وأما الشيخ عمر بن الركن ، فإن برقوق كان له فيه اعتقاد عظيم ، فلما عاين

- ابن الفيشي ، وصار عنده في بيته مقبياً ، ويعلم بحيلة الحائط ، ويتنفل عن ذلك ؛ فلما طلع به المحتسب صعبة ابن الفيشي ، اشتد غضبه على الشيخ عمر بن الركن ، وقال له : « أنت لك نحو ثلاثين سنة في جامع عمرو بن الماص ، والناس يلتمسون بركة دعائك ، فكيف صحبت أحمد بن الفيشي ، وصرت مقبياً عنده في داره ، وأنت تعلم بخبر الحائط أنها حيلة ، وتسكت عن ذلك ؟ » فضربه بالمقارع بسبب ذلك .
- ومن غريب الاتفاق أن زوجة أحمد بن الفيشي رأت قبل ذلك في منامها بأيام ، أنها تخطب بالناس على منبر ، فعبره لها بعض المعبرين ، بأنها يحصل لها شهرة قبيحة ، فإن المرأة ليس من شأنها ركوب المنابر ، وتعاطى الخطب ، فكان كذلك ، وركبت الجبل ، وسمرت ، واشتهرت بين الناس ؛ أورد ذلك المقرئ في كتاب السلوك .
- وفيه قبض الأتابكي برقوق على سبط الخوارج نور الدين على الخروبي ، التاجر السكارى ، فلما قبض عليه ضربه بالمقارع ، وأشهره في القاهرة على جبل ؛ وكان سبب ذلك أن الأتابكي برقوق ، بلغه أن كمال الدين سبط الخروبي هذا ، قد سعى في الوزارة من عند الأمير بركة ، وقد ترشح أمره بأن يلى الوزارة ، فكتب قوائم بمصادرة جماعة من المباشرين ، وأعيان التجار ؛ فلما بلغ برقوق ذلك شق عليه ، وأحضر كمال الدين وضربه بالمقارع ، وأشهره على جبل ، ونودى عليه : « هذا جزاء من يقكّم فيما لا يعنيه » ، فاعتبرت الناس عن المرافقة في بعضهم ، ورجعوا عن ذلك .
- وفيه خلع على الأمير كرجي ، واستقرّ في ولاية الشرقية ، عوضاً عن على القرى .
- وفيه قبض على الأمير جوق ، أحد الأمراء العشرات ، وقبض [على] الأمير أذربك ، وعلى الأمير قطلوبغا الكوكاي ، وأخرجوا إلى الشام ، فسجنوا (١٥٦ آ) بها .
- وفي شهر رمضان ، أنعم السلطان على جماعة من الأمراء بإمريات طبلخانات ، وهم : الأمير قُرت بن عمر التركماني ، والأمير شاهين الصرغتمشي ، والأمير بجاس النوروزي ، والأمير طوحي الملاي ، والأمير قردم الحسني .

(٤) صحبت : صعبة .

(٩) السلوك : انظر ج ٣ ص ٣٦١ - ٣٦٤ .

(١٨) [على] : تنقّس في الأصل .

وفيه أنعم للسلطان أيضا على آخرين من الأمراء بإمريات عشرة ، وهم : آقبا
الناصرى ، رأس نوبة الأتابكي برقوق ، وكشبن ، وبكبلات الصالحى ، وطوجى .

٣ وفيه أرسل السلطان خلة وتقليداً إلى الأمير منسكى لبنا البلدى ، بأن يستقرّ

فى نيابة طرابلس ، عوضاً عن الأمير بلبغا الناصرى ؛ ورسم بإحضار بلبغا الناصرى
إلى مصر . - وفيه قدم الأمير بلبغا الناصرى من طرابلس ، فلما قدم أنعم عليه بإقطاع

٦ الأمير أينال اليوسفى ، واستقرّ أمير سلاح ، عوضاً عن الأمير أينال اليوسفى .

وفيه خلع على محمد بن طاجار ، واستقرّ فى ولاية الغربية ، عوضاً عن أيدمر
السيفى ؛ وخلع على على خان ، وقرّر فى ولاية قوص .

٩ وفى شهر شوال ، فيه خلع على محمد بن الحنبلى ، واستقرّ فى ولاية منفوط ،
عوضاً عن بيرم .

١٢ وفيه ، فى يوم الثلاثاء خامس عشره ، قبض على رجل ادعى النبوة ، وزعم أن
حروف القرآن تنطق له ، وأن الوحي يأتيه على لسان جبرائيل تارة ، وعلى لسان

ميكائيل تارة ، وزعم أنه من أهل مُضَرَ ، وأنه قد أرسل بقتل الكفرة ، وزعم أنه
أنزل عليه قرآن يختص به ، فضرب بالمقارع ، وسُجن عند المجانيين بالمارستان ، وأقام

١٥ مدة طويلة فى السجن ، ثم رجع عن قوله وأفرج عنه .

وفيه خرج الأمير تمرُقا ، الحاجب ، على البريد ، بتقليد إلى الأمير نير بن حيار
بن مهنا ، عوضاً عن زامل بن معقل .

١٨ وفيه قبض على الدادة مرّ النديم ، دادة السلطان ، وعوقبت ، فأظهرت أشياء

كثيرة من التحف ، منها قُبَع السلطان ، الذى كان أبوه الملك الأشرف شعبان عمله
له عند ختانه ، وأظهرت طراز ذهب ، وطست ذهب ، وهذه الثلاثة مرصعة بأنواع

٢١ الجواهر والفصوص النفيسة ، وأظهرت أشياء كثيرة غير ذلك من الأموال والتحف
(١٥٦ ب) .

- وفيه تزايد ظلم الأمير بركة الجوباني ، فوضع يده على تركة شخص من التجار بدمهور ، يقال له شمس الدين محمد بن سلام ، وكان شيئاً كثيراً من المال ، وكان له أولاد ذكور وإناث ، فركب قاضي القضاة الشافعي برهان الدين بن جماعة ، وأتى إليه ، ووعظه ، ونهاه عن ذلك ، ولا زال به حتى رجع عن ذلك .
- وفيه رسم السلطان بضرب أعناق جماعة من بني النصارى ، ما بين رجال ونساء ، وسبب ذلك أنهم أسلموا ، ثم ارتدوا إلى دين النصرانية ؛ فأمر قاضي القضاة المالكي تاج الدين الأختاي بضرب أعناقهم ، فضربوا تحت شباك المدرسة الصالحية ؛ فأنكر الناس على قاضي القضاة المالكي ذلك ، كونه ضرب أعناق النساء بين الرجال ، فاشكره على ذلك أحد من الناس .
- وفي شهر ذي القعدة ، فيه طلب الأمير بركة الوزراء المعزولين ، وهم : كريم الدين عبد الكريم بن الرويغب ، وكريم الدين شاكر بن الفقام ، وكريم الدين بن مكانس ؛ فلما حضروا بين يديه ، ضرب ابن الرويغب وابن مكانس بالمقارع ، نحو عشرين شيباً ، كل واحد ؛ وأما شاكر بن الفقام فإنه التزم بمال يورده ، وكتب خطاً يده بذلك ، فأفرج عنه بشفاعة الأمير يلبغا الناصري ، أمير سلاح ؛ وقيل إن الوزير ابن الملك هو الذي كان سبباً لمصادرة هؤلاء الوزراء ، والقبض عليهم .
- وفيه قدم البريد من حلب ، بأن التركمان أخذوا ملطية ، فخرج الأمير طاش على خيل البريد لكشف الخبر عن صحة ذلك .
- وفيه خلع على محمد بن سليمان ، من مقدمي الحلقة ، واستقر في ولاية الأشمونين ؛ وخلع على أسنبغا النجكي ، واستقر في ولاية الفيوم ، عوضاً عن الركن ، وقبض على الركن وسلم إلى المقدم سيف ، ليستخلص منه المال ، ويماقبه (١٥٧ آ) بسبب ذلك .
- وفيه خلع على بهاء الدين بادي الكردي ، أحد الطبردارية ، واستقر في ولاية

(١٥) هؤلاء : هولاء .

(١٦) التركمان : التراكين .

(١٨) الحلقة : الحقة .

القاهرة، عوضاً عن الأمير حسين بن الكوراني؛ وقبض على الأمير حسين بن الكوراني، وسلم إلى حسين، شاد الدواوين، ليستخلص منه الأموال.

وفيه استعفى الأمير أيتمش البجاسي من نظر خانكة سرياقوس، فأعفى عنه؛ وأخلع على الأمير مأمور القلطاوى، واستقرّ عوضه في نظر الخانكة، وكان الأمير مأمور يومئذ حاجب الحجاب.

وفيه خلع على معين الدين محمد بن عبد الله بن أبي بكر، المعروف بالدماميني، واستقرّ في نظر الأسواق عوضاً عن علم الدين بن النعمان.

وفي شهر ذي الحجة، فيه خلع على بيرم، واستقرّ في ولاية الغربية، عوضاً عن محمد بن طاجار؛ وخلع على الأمير قادوس، واستقرّ في ولاية الأشمونين، عوضاً عن محمد بن المادلي؛ وخلع على محمد بن المادلي، واستقرّ في ولاية منوف، عوضاً عن أبي بكر بن خطاب.

وكان هؤلاء الولاة يجورون على الفلاحين، فيرتبون عليهم شيئاً يسمونه القدوم، فيقررون على كل بلد قدراً من المال معلوم، فيما يفلقون ذلك يستقرّ غير هؤلاء الولاة في الأعمال، فيأخذون من الفلاحين قدوماً ثانياً، هذا غير ما يحدثونه من الظالم على الفلاحين، فمن يومئذ اختلّ إقليم مصر غاية ما يكون من الاختلال بسبب ذلك.

وفيه جاءت الأخبار من مكة الشريفة، بأن جرت العين المستمدة من عرفة إلى باب السلام، وجدّد الأتابكي برقوق مبخاة عند باب بني شيبه، وربع وحوانيت، وأصلح بئر زمزم، وحجّر إسماعيل، والميزاب، وسطح الكعبة، وكل ذلك على يد الأمير باشاه، دوا دار الأمير بركة الجوباني.

وفيه قطع الوزير المللكي رواتب الناس قاطبة، الذين كانوا على الديوان المفرد،

(٤) الخانكة : الخانكان .

(١٢ و ١٣) هؤلاء : هولاء .

(١٢) يجورون : يجوروا . || يرتبون : يرتبوا .

(١٣) فيقررون : فيقرروا . || يفلقون : يفلقوا .

(١٦) عرفة ، يقصد : عرفات .

(٢٠) الدين : الذي .

ومنع مباشرى الجهات من المباصرة ، وظنّ أن أحواله (١٥٧ ب) تستقيم بذلك ، فكان تدبيره في تدميره ؛ فلما بلغ الأتابكي برقوق ذلك ، سأله عن مقدار ما وفره من ذلك ، فأخبره عن ذلك ، فأخرج عنه عدّة من البلاد التي كانت الوزراء يستعينون بها لما أن ينشحت الديوان ، فكثرت الدعاء عليه من الناس ، وعُزل عن قرب ، ومقتته الناس قاطبة بسبب ذلك .

٦ وأما من توفّي في هذه السنّة من الأعيان ، وهم : الشيخ شرف الدين أحمد بن عبد الرحمن بن عسكر البندادي المالكي ، وكان كُفّ قريب موته ، ومولده في سنة تسع وستين وستمائة ، وولى قضاء المالكية بدمشق ، وكان عالما فاضلا ، وولى بالقاهرة نظير خزانة الخالص ، ثم صُرف عنها بإذن عرب ، فلزم بيته ، حتى مات .

٩ وتوفّي الأمير حطط اليلبناوى ، نائب حماة . - وتوفّي الأمير حاجي بك ، أحد أمراء الطبلخانات . - وتوفّي الشيخ المتقد حسن الصبان المغربي ، وكان مقعدا .

١٢ وتوفّي الفقير المتقد الشيخ صالح الجزيري ، ودفن بالجزيرة الوسطى . - وتوفّي شيخ القراءات تقيّ الدين عبد الرحمن بن أحمد بن علي ، المعروف بابن البندادي الواسطي .

وتوفّي الأمير قازان بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة بن عضية بن فضل بن ربيعة ، أمير آل فضل . - وتوفّي الأمير ناصر الدين محمد بن ألبينا المادلي ،

١٥ نائب غزّة ، مات بدمشق .

وتوفّي الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن مرزوق التلساني المغربي المالكي ، وزير المغرب ، كان ، واستقرّ في تدريس الفقه بالخانقاة الشيخونية ، والمدرسة القمحية .

١٨ وتوفّي بهاء الدين محمد بن يوسف بن عبد الله بن قريش ، شاهد ديوان أولاد السلطان حسن . - وتوفّي الشيخ ناصر الدين محمد بن يوسف بن علي الحراوى الكردى ،

٢١ الطبردار .

وتوفّي الأمير مامق ، أحد أمراء الطبلخانات ، ودفن بترتبه التي أنشأها تحت

دار الضيافة . - وتوفى العلواني انتخار الدين ياقوت الرسولى ، خادم (١٥٨ آ)
الحجرة النبوية .

٣ وتوفى الأمير ساطع الجلالى ، بدمشق . - وتوفى القاضى شمس الدين محمد بن
أحمد بن مزهر ، أحد موقى دمشق ، وهو أخو القاضى بدر الدين ، كاتب السرى بها ،
وكانت وفاته فى شوال ؛ انتهى ذلك .

٦ ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة

فيها فى المحرم ، خلع على الركن ، متولى الفيوم ، واستقر فى نيابة الوجه القبلى ،
عوضاً عن محمد بن إياز ؛ وخلع على الأمير بيدمر الخوارزمى ، وأعيد إلى نيابة الشام ،
٩ وسار إليها ، وكان المتسفر عليه الأمير خضر بك .

وفيه خلع على الأمير آقبا صيوان ، وأعيد إلى الأسطادارية ، وعُزل عنها الأمير
خليل بن عرام .

١٢ وفى يوم عاشوراء ، توفى السيد الشريف شرف الدين بن حاصم ، تقيب الأشراف ؛
فلما توفى أخلع على الشريف على ، وأعيد إلى تقابة الأشراف ، عوضاً عن الشريف ابن
عاصم

١٥ وفيه خلع على محمد بن طاجار ، واستقر فى ولاية البهنسى ، عوضاً عن أحمد بن
غرلو . - وفيه خلع على أبى بكر بن خطاب ، واستقر فى ولاية منوف .

١٨ وفيه حُمل جهاز خوند ابنة الأمير طشتمر إلى الأتابكى برقوق ، ودخل عليها
ليلة الجمعة ثانى عشره .

وفيه قبض الأمير بركة الجوبانى على الوزير تاج الدين بن الملى ، وضربه نحو
سبعين عصاة ، ورسم عليه ، فلما أرضاه بالمال ، أخلع عليه ، وأعادته إلى الوزارة ،
٢١ ونودى فى القاهرة بأن أحد لا يتجأ على الوزير ، ولا يحتسى عليه .

(٢) النبوية : النبوة .

(٨) ابن إياز : ابن إيار .

(٢٠) عصاة : كذا فى الأصل .

(٢١) يتجأ : يتجأها . ويعنى : يتعاطم عليه .

وفيه قبض على امرأة ظهر عليها بأنها قد تزوجت برجلين في وقت واحد، فشهرت على جمل، و طيف بها في القاهرة، وعلى رأسها طرطور أحمر، ونودي عليها: « هذا جزء من تزوج برجلين في الإسلام ».

٣

وفيه قدمت الأخبار من حلب، بأن شخصا قام يصلي في الجامع، فعبث به شخص وهو في الصلاة، فلم يباد في صلاته، ولم يقطعها حتى فرغ من الصلاة، فحوّل الله تعالى وجه ذلك الشخص العايب بالمصلى، (١٥٨ ب) فصار وجهه وجه خنزير في الحال، فصارت الناس ينظرون إليه ويقعّبون منه؛ ثم فرّ على وجهه هاربا إلى غابة هناك، فاخفى بها، فكُتِبَ بذلك محضر، وثبت على قاضي حلب، وأرسل إلى السلطان، فمدّ ذلك من النوادر الغريبة - أورد ذلك القرزى في كتاب السلوك.

٩

وفي شهر صفر، أرسل الأمير بيدمر، نائب الشام، مقدمة حفلة إلى السلطان على يد الأمير خضر بك، الذي كان متسفرا عليه، منها: مبلغ خمسة عشر ألف مثقال من الذهب المهرجة، وعشرة رؤوس من الخيل، بسروج ذهب، وكنائش ذهب، وسلاسل ذهب، وعشرة رؤوس خيل بقمّاش دون ذلك، وثمانون إكديشا عُرْيا، ومائة ناقة، وخمسون جملا، وعشرون مملوكا مرّدا صنارا، وعشرون جارية جركسية، وخمسون بقجة فيها ثياب صوف ملوّن، وأنواع الفرو من السمور والوشق والقائم والسنباب والقرض، وثياب حرير ملوّن من كل لون، وأثواب بعلبكي عال، وعشرون حِملا ما بين فاكهة وحلوى وسواقة وغير ذلك.

وفيه وقعت الوحشة بين الأمير أيتمش والأمير برّكة الجوباني، وأشاع الوثوب على بعضهما، فطلع الأمير أيتمش إلى عند الأتابكي برقوق خوفا من إقامة الفتنة،

(٢) طرطور: طرطر.

(٧) فر: مر.

(٨) محضر: محضرا.

(٩) السلوك: انظر ج ٣ ص ٣٧٨.

(١٢ و ١٣) رؤوس: أروس.

(١٥) السمور: الصمور.

فركب الشيخ أكل الدين الحنفى ، والشيخ أمين الدين الخلوى ، ونزلا بالأمير أيتمش إلى عند الأمير بركة ، وقرروا بينهما الصلح ؛ فأخلع الأمير بركة على الأمير أيتمش كملية نخل بسمور ، وأركبه فرسا بسرج ذهب وكنبوش ، وتوجه إلى داره ، وكان هذا الصلح على فساد ، كما سيحدث ما يأتى ذكره بعد ذلك بينهما .

وفيه وقت حادثة غريبة ، وهو أن شخصا من الفرنج خاصم شخصا من المسلمين ، وادعى عليه بمال بين يدي الأمير بركة ، فلم يثبت له عليه حق ، فغضب ذلك الإفرنجي على الرجل المسلم ، وأخرج سكيناً كانت معه ، وضرب بها الترجمان الذى كان بينهما ، فقتله (١٥٩ آ) فى موقف الدعوى ، بين يدي الأمير بركة ، بحضرة الملاء العظيم من الناس ؛ فلما جرى ذلك قبض الأمير بركة على ذلك الإفرنجي ، وستره على جل ، بعد أن قطعت يداه ورجلاه ، وطيف به فى القاهرة ، ثم أحرق بالنار خارج القاهرة .

وفيه ، فى ليلة الجمعة تاسع عشره ، لبس الأمير بركة آلة السلاح ، هو ومماليكه ، ولبس معه جماعة من الأمراء ، ممن كان من عصبته ؛ فلما أصبح نهار الجمعة ، طلب الأتابكي برقوق قضاة القضاة ، ومشايخ العلم ، وأمرهم بأن يتوجهوا إلى عند الأمير بركة ، ويمشوا فى أمر الصلح بينه وبين الأتابكى برقوق ، وكانت هذه مكيدة من برقوق ، فما زالوا يترددون بينهما عدة مرار ، حتى وقع الصلح وحلف كل منهم لصاحبه ، وخذت تلك الفتنة ، ونزعوا عنهم السلاح .

ثم إن الأتابكى برقوق بعث بالأمير أيتمش إلى الأمير بركة ، وكان الأمير أيتمش من أعظم أخصاء برقوق ، بحيث أنه كان عنده بمنزلة القرابة ، فتوجه إلى عند الأمير بركة ، وفى عنقه منديل ، وقد خضع له خضوعاً زائداً ، فلما مثل بين يدي بركة ، فإسمه إلا المنفوع عنه ، ثم ألبسه كملية نخل بسمور ، وأعادته إلى برقوق ، وفى القلوب ما فيها من الحلق بينهما ؛ ثم نودى فى القاهرة بالأمان والاطمان ، وفتحت الأسواق والحوانيت ، وسكن ذلك الاضطراب قليلا .

ثم إن الأتابكي برقوق أخلع على قاضي القضاة الشافعي برهان الدين بن جماعة ، وعلى القاضي الحنفى جلال الدين جار الله ، وعلى القاضي الحنبلى ناصر الدين نصر الله ، وأما القاضي علم الدين البساطى المالكي ، فإنه لم يحضر محبتهم ، وأخلع على الشيخ ٣ أكمل الدين الحنفى ، ونزلوا إلى دورهم ؛ وسبب هذه الخلع كونهم مشوا في أمر الصلح بين الأمراء .

وفيه أنعم على الأمير بزلاز الناصرى بإمرة طبلخانة ؛ وأنعم على الأمير محمد بن قرطاي السكركى بإمرة عشرة .

وفي شهر ربيع الأول ، فيه في يوم السبت خامسه ، ولد للأتابكي برقوق ولد ذكر ، من جارية رومية ، سمّاه محمد ، (١٥٩ ب) ثم إنّه أخذ في أسباب عمل مهمّ ٩ لولادته ، فعمل مهمماً عظيماً ، وصنع أسمطة خفلة ، واستدعى سائر الأمراء ، من كبير وصغير ، وكل ذلك حيلة من برقوق على القبض على الأمير برّكة .

وسبب ذلك أنّه لما كانت فتنة الأمير أينال اليوسفى مع الأمير برقوق ، وقبض عليه ، ١٢ فمقبه على ما كان منه ، فاعتذر عن ذلك بأنّ الأمير أيتمش اتفق معه ، هو وجماعة من الأمراء على ذلك ، فجمع بينه وبين الأمير أيتمش ثقة الأمير برقوق به في ذلك ، فظهر أنّ ذلك الاتفاق إنما كان بينهما ، على أن يقبضوا على الأمير برّكة وحواشيه . ١٥ فلما باغ الأمير برّكة ذلك فأسرّها في نفسه ، وأراد غير ما مرّة القبض على الأمير أيتمش ، وعلى الأمير برقوق ، فوقعت الوحشة بينهما من يومئذ .

وكان الأمير برّكة والأمير برقوق متحابين ، أعظم من الإخوة الأشقة ، فدخل ١٨ بينهما التحاسد ، وطمع كل أحد منهما بتدبير المُلْك على انفراد ؛ ثم إنّ الأمير برقوق والأمير برّكة ركباً مع عاتمة من الأمراء وسيراً إلى نحو قبة النصر ، خارج القاهرة ثم عاد كل منهما إلى منزله . ٢١

فلما طلع الأتابكي برقوق إلى باب السلسلة ، شرع في مدّة سباط المهمّ ، بسبب ولادة ولده محمد ، فطلع إليه الأمير صراى تمر الطويل الرجبي ، أخو الأمير برّكة ،

وأمر إليه فيما قيل ، بأن الأمير بَرَكة قد اتفق مع جماعة من الأمراء بأن يقبضوا على الأمير أيتمش ، وغيره من الأمراء ، إذا ظلموا يحضروا السباط .

٣ فلما تكامل طلوع الأمراء ، لم يطلع الأمير بَرَكة ، وتأخر عن الحضور ، وبث من إخوته الأمير قرا دمرداش الأحمدي ، أمير مجلس ، والأمير طبع الحمدي ، والأمير آقتمر ، الدوادار ، فلما جلسوا على السباط وأكلوا ، وانقضى أمر السباط ، أشار الأتابكي برقوق بفتح باب السلسلة ، ورسم للأمير (١٦٠ آ) جركس الخليلي ، والأمير يونس النوروزي ، دواداره ، بالقبض على إخوة الأمير بَرَكة ، وهم : الأمير صُراي تمر الطويل ، والأمير قرا دمرداش الأحمدي ، والأمير طبع الحمدي ، والأمير آقتمر المماني ، الدوادار .

١٢ فلما قبض على هؤلاء الأمراء ، رسم للمالكة بأن يلبسوا آلة السلاح ، وأرسل خلف الأمير زلار الناصري ، ورسم له بأن يملك مدرسة السلطان حسن ، ويقم بها في عدة معه من المالكة ؛ فلما ملك المدرسة ، صعد إلى سطحها ، وأرى بالنشاب على الأمير بَرَكة ، وهو جالس في مقعده ؛ وكان قد بلنه أن برقوق قد قبض على إخوته ، فلما جرى ذلك رسم الأمير بَرَكة للمالكة بأن يلبسوا آلة الحرب .

١٥ ثم إن الأتابكي برقوق نادى للعامة ، بأن ينهبوا بيت الأمير بَرَكة ، الذي عند حدة البقر ، فجاءت إليه العامة مثل الجراد المنتشر ، فوجدوا الباب قد أغلق ، فأضرموا فيه النار ، حتى احترق .

١٨ ثم هجموا عليه من الباب الذي بالرملة ، تجاه باب السلسلة ، فلم يثبت لهم ، وخرج بمن معه من مماليكه من باب سره ، ومرت من على باب زويلة ، وشق من القاهرة ، وخرج من باب الفتوح في عسكر عظيم ، وتوجه إلى قبة النصر .

٢١ فلما دخلت العامة إلى بيت بَرَكة ، نهبوا كل ما فيه من قاش وأثاث ، حتى أخذوا الرخام من الحيطان ، وأخذوا الأبواب ، وما أبقوا ممكنا في أمر النهب .

(٧) دواداره : دواره .

(٢٢) ممكنا : ممكن .

فلما بلغ الأتابكي برقوق أن الأمير بَرَكة توجه إلى قبة النصر ، فأرسل إليه طائفة من المسكر ، فكان بين عسكر برقوق ، وبين عسكر بَرَكة وقعة مهولة عند قبة النصر ، وقتل فيها من الفريقين جماعة كثيرة ، من ممالك وغلان ومتفرجين . ٣
ثم إن برقوق أخلع على الأمير حسين بن الكوراني ، واستقر به والي القاهرة ، عوضاً عن والي ، الذي توجه مع الأمير بَرَكة إلى قبة النصر ؛ فلما استقر ابن الكوراني والي القاهرة ، أغلق أبواب القاهرة ، ومنع الممالك الذين توجهوا مع بَرَكة من الدخول (١٦٠ ب) إلى القاهرة . ٦

فلما كان الند من يوم الثلاثاء ، نادى الأتابكي برقوق في القاهرة للامة بأن « من قبض على مملوك من ممالك بَرَكة ، فله لبسه وفرسه ، ولدا روحه » . ٩
ثم ركب الأمير آلان الشعباني ، والأمير أيتمش البجاسي ، والأمير قُوط التركاني ، وتوجهوا لقتال الأمير بَرَكة الجوباني ، فلما قربوا من قبة النصر ، برز إليهم جاليش الأمير بَرَكة ، وفيه الأمير يلينا الناصري ، فقاتلهم ، وكسرم كسرة قبيحة ، وقتل ١٢ فيها جماعة من الممالك والغلان .

فلما أصبح نهار يوم الأربعاء ، أمر الأتابكي برقوق للسلطان ، بأن ينزل من القلعة ، ويجلس بالمقعد المطل على الرملة ، ودقت الكوسات حربياً ، فطلع الممالك السلطانية إلى الرملة ؛ ثم إن برقوق رسم بسد باب القلعة من جهة القرافة ، فسد بالحجارة . ونودي للأجناد البطالة ، وأجناد الحلقة ، بأن يطلعوا إلى القلعة ، فطلع منهم جماعة كثيرة ، ففرق عليهم السلطان أسلحة ، من لبوس ، وسيوف ، وأرماع ، ومن ١٨ نشاب ، وغير ذلك ، وركز كل طائفة منهم على تربة من التراب ، فيما بين القلعة وقبة النصر ، فصاروا يمترون بين التراب ، ويقبضون على أصحاب الأمير بَرَكة من طريق التراب . ٢١

ثم إن حسين بن الكوراني ، والي القاهرة ، صار يقطع الطرقات على من يتوجه

(٢) وقعة : كذا في الأصل .

(٦) الذين : الذي .

إلى عسكر الأمير بركة ، بشيء من المأكولات ، والأفوات ، والملوفات ، وغير ذلك .
ثم إن السلطان أرسل الأمير سودون الشيخوني إلى الأمير بركة ، وعلى يده
تشریف ، بأن يستقر في نيابة الشام ، ويحمد هذه الفتنة ؛ فلما توجه إليه الأمير سودون
بالتشریف أحرقه ، وقصد الفتك بالأمير سودون ، فرد من عنده على أقبح وجه .

ثم إن خشداشين الأمير بركة أشاروا عليه بأن يحطم (١٦١ آ) على برقوق
وقت القايلة ، والرملة خالية من المسكر ، فإنهم يكونون في بيوتهم وقت القايلة ، وكان
ذلك اليوم شديد الحر ، فصلى الأمير بركة صلاة الظهر ، وركب من قبة النصر في قوة
الحر ، وقسم عسكره ثلاث فرق : فرقة تمضي معه ، وفرقة تمضي من تحت الجبل
الأحر ، وفرقة تمضي من الصليبة .

فلما بلغ الأتابكي برقوق ذلك ، أرسل فرقة من عسكره ، صحبة الأمير أيتمش
البجاسي ، تلاقى الفرقة التي تأتي من تحت الجبل الأحر ؛ وأرسل فرقة من عسكره
صحبة الأمير آلان ، تلاقى الفرقة التي تأتي من الصليبة ؛ وأرسل فرقة من عسكره
صحبة الأمير أحمد بن هُمز التركاني ، تلاقى الأمير بركة ، لما يأتي من بين التراب .

فلما حطم الأمير بركة بمن معه من المسكر ، وأتى إلى الرملة ، لافته العامة
بالحجارة في القاليع ، والماليك بالنشاب ، فتقنطر الأمير بركة عن فرسه في الرملة ،
فأركبة بعض أصحابه فرسه ، ونجا بنفسه ، وهرب إلى غميمه بقبة النصر ، وهو مكسور .
ثم اقتحم الأمير أيتمش البجاسي ، على الأمير يلبغا الفاصري ، وضربه بطبر على
ظهره ، فأغمى عليه ، وأخذ صنجه وطبلخاناته .

ثم إن الأمير مبارك شاه فرّ إلى عند الأتابكي برقوق ، وطلب منه الأمان ؛ وصار
عسكر الأمير بركة يتسحب من عنده شيئاً بعد شيء ، وأتى إلى الأتابكي برقوق ،
وقد لاحت عليه لوائح النصر ، هذا بعد أن كسره عسكر الأمير بركة فوق العشرين

(٥) خشداشين الأمير : كذا في الأصل .

(٦) يكونون : يكونوا .

(١٣) همز : بحرف الزاي ، كما في الأصل .

(٢١) لوائح : لولاع .

كسرة ، وهو في كل مرة يردّ عسكره أقبح ردّ ، حتى انتصر عليه في هذه المرة .
ثم إن الأتابكي برقوق قبض على جمال الدين محمود ، محاسب القاهرة ، وسجنه
بالاصطبل ، من أجل أنه بلغه عنه أنه كان يبعث إلى الأمير برّكة ، بشيء من الأكل ،
ومن الملبق ، والمشب ، وهو بقبة النصر .

فلما تحقق الأمير برّكة أن الكسرة عليه ، اختفى في بستان بالطرية ، حتى دخل
الليل ، فشى (١٦١ ب) على أقدامه ، وصحبته شخص من الأمراء المشرات ، يقال
له أقبنا صيوان ، وكان من خواص أصحابه ، فتوجّها مشاة إلى المطرية ، إلى جامع
المقسي ، الذي بباب البحر ، وكان به شخص من الصالحين يقال له الشيخ محمد
القدسي ، وكان للناس فيه اعتقاد ، فاختفى عنده الأمير برّكة ، هو وأقبنا صيوان .
فلما طلع النهار ، أرسل الأمير برّكة يعرف الأتابكي برقوق ، بأنه في جامع
المقسي ، عند الشيخ محمد القدسي ، وكان الأمير برّكة يظن أن الأتابكي برقوق
ما يقسو في حقّه ، وأن يولّيه نيابة الشام .

١٢
فجاء الأمر بخلاف ذلك ، فإنه كان خشداشه ، وكلاهما من ممالك الأتابكي يلبنا
العمري ، وكان برقوق ينام مع برّكة على غدة واحدة ، وكانا يسكنان في اصطبل
واحد ، وهما أعظم من الأخوة الأشقة ؛ فلما أقبلت عليهما الدنيا ، أفقنت بينهما ،
وأوقمت المداوة ، كما قيل : « سئل بعض الحكماء كيف يمكن أن الصداقة تستحيل
عداوة ، ولا يمكن أن العداوة تستحيل صداقة ؟ فقال : لأنّ خراب العامر أسهل من
عمارة الخراب . وتكسير الزجاج أسهل من تمحيجه إذا تكسر » ؛ ولكن أفقنت
الدنيا بين برقوق وبين برّكة ، كما يقال :

إذا امتحن الدنيا لبيب تسكّشت له عن عدوّ في ثياب صديق

(٦) فشى : فشا .

(١٢) يقسو : يقسى .

(١٤) يسكنان : يسكنا .

(١٥) الأشقة ، يني : الأشقاء .

(١٥ و ١٨) أفقنت بينهما ، أى أشاعت الفتنة بينهما .

فلما أرسل الأمير بَرَكة يعلم الأتابكي برقوق ، بأنه في جامع المقدسي ، عند
 الشيخ محمد القدسي ، بعث إليه الأمير الطنبغا الجوباني ، والأمير يونس ، وداداره ،
 وجماعة من المماليك ، فتوجهوا إلى الأمير بَرَكة وقبضوا عليه ، وأركبوه على فرس ،
 وطلعوا به إلى القلعة ، فرسم الأتابكي برقوق بأن يقيده ، فقيده هو وأقبنه صيوان ،
 ثم أنزلوه من (١٦٢ آ) باب الدربيل ، بعد المشاء ، وتوجهوا به إلى بولاق ، وأنزلوه
 في الحرّاة ، وتوجهوا به إلى الإسكندرية ، فسجن بها ، ومضى خبره ، بعد ما قُتل
 في ثقلته جماعة كثيرة من المماليك ، والنملان ، وبعض أمراء عسرات ، وخاصكية ،
 وآخر الأمر انكسر وسُجن ونُفي ؛ وفي هذه الواقعة يقول فهاب الدين أحمد بن
 المطار ، وهو قوله :

يا ويحها من فتنة وشومها من حركة
 وقبحها من زلة ما صار فيها بَرَكة

١٢ وقال القيم خلف النباري من زجل له في هذه الواقعة ، وهو قوله :

مصر سارت بعد اقتباس في انشراح وقَلَمها مزخرفة والقصور
 يا إله احفظ لنا برقوق واحرس الجند وانصر النصور
 ١٥ جمل الله لكل وقما سب ونقول لك سب هَذِي الوقمة
 بَرَكا راد يعمل على أيتمش والى الشام يسيروا بسرعه
 طلب الصلح بينهم برقوق فارسلوا لُو اخلع عليه خِلمه
 ١٨ وبقا بمض ما بقا في النفوس والتليل ما اشتفى بقل الصدور
 وقد أمسوا على حذر بايتين وإيش يفيد الحذر مع القدور
 أصلحوا بينهم نهار جمه وصفا وذم وطابو الجميع
 ٢١ جا أيتمش عصبة الأمير برقوق وبقا كل حدة لأمروا مطيع
 فسك في نهار الاثنين طبعج ودمرداش الدويدار سريع
 بركا حين سمع بذلك طلب قبة النصر خوف من القصور
 ٢٤ كان حذور حتى وقع في الشرك والمثل قال ما يوقع إلا الحذور

(١٦٢ ب) فلما جرى ذلك أقامت أبواب القاهرة ، والأسواق ، ومنطقة ثلاثة أيام

متوالية ، لم تفتح ، وكذلك أبواب القلعة ، ولم يصل بها أحد من الأمراء .

- ٣ ثم إن الأتابكي بقوق شرع في القبض على الأمراء الذين كانوا من عصبة الأمير
بركة ، فقبض على الأمير قرأ كسك ، والأمير أيدمر الخطاي ، والأمير يلبنا
الناصرى ، والأمير سودون الطنيمرى ، والأمير يلبنا المنجكى ، والأمير قرا بلاط
الأحمدى ، والأمير قرأبنا أبو بكرى ، والأمير تمر بونا الشمسى ، والأمير كزل
القرى ، والأمير قطلوبك النطاي ، والأمير آقبا المعروف بصيوان الصالحى ، والأمير
طرلوتمر الأحمدى ، والأمير تنكز العثمانى ، والأمير غريب الأشرقى ، والأمير الطنينا
الأرغونى ، والأمير قرا دمرداش الأحمدى ، والأمير أمير حاج بن منلطاي ، والأمير
٩ طوحى الحسينى ، والأمير يوسف بن شادى ، والأمير أحمد بن همز التركانى ، والأمير
خضر ، والأمير سودون باشا ، والأمير إلياس الماجارى .

- ١٢ وكان هؤلاء الأمراء ، منهم أمراء مقدمين ألوف ، وأمراء طبلخانات ، وأمراء
عشرات ؛ ثم قبضوا على ممالك الأمير بركة ، وعلى أصحابه وأزواجه ، وحاشيته ،
فانقرضت دولة الأتراك بأسرها ، وانتشنت بعدها دولة الجراكسة من يومئذ .

- ١٥ فلما أن قبضوا على هؤلاء الأمراء ، قيدوهم وأرسلوهم إلى السجن بئثر الإسكندرية ،
وأرسلوا طائفة منهم إلى دمياط ، وأرسلوا طائفة منهم إلى البلاد الشامية ، وطائفة
منهم إلى جهة بلاد الصعيد .

- ١٨ فسكادت القاهرة أن تخرب في ذلك اليوم ، حتى نادى الأتابكى بقوق للناس
بالأمان والاطمان ، والبيع والشراء ، وأن الأسواق والحوانيت تفتح على العادة ؛ ثم
أخلع على الأمير أحمد بن الطارخانى ، واستقر في ولاية الجزيرة .

(٢) ولم يصل : ولم يصل .

(٣) الذين : الذى .

(١٠) همز : بحرف الزاى ، كما فى الأصل .

(١٢ و ١٥) هؤلاء : هؤلاء .

(١٢) مقدمين ألوف : كذا فى الأصل .

(١٤) وانتشنت ، بنى : ونشأت .

- ولما نفي الأمير بَرَكة الجوباني ، احتاط الأتابكي برقوق على موجوده ، فظهر له أشياء كثيرة ، فمن ذلك قيل : ظهر له في مصطبة صغيرة في اصطبله ، كان يجلس عليها
- ٣ أحيانا ، سبعين قنطارا من الذهب المهرجة ، ووُجد (١٦٣ آ) له عند محمود المعجمي ، المحتسب ، ثلاثة وعشرين ألف دينار ، هذا خارجا عن القماش ، والسلاح ، والبرك ، والخيام ، والخيول ، والبغال ، والجمال ، والماليك ، والعبيد ، والجوار ، والضيايع ، والأملاك ، والمراكب ، والنلال ، وغير ذلك - أورد ذلك المقرئ في كتاب السلوك .
- ٦ وفيه بدا للأتابكي برقوق أن يفرج عن جماعة من الأمراء الذين قبض عليهم ، فأفرج عن الأمير قرا كسك ، والأمير طولوتغر الأحمدي ، والأمير تنكز العثماني ، والأمير أيدمر الخطاي ، وأمير حاج بن منطاي ، ويوسف بن شادي .
- ٩ ثم إن الأتابكي برقوق عرض بماليك الأمير بَرَكة ، وماليك الأمير يلينا الناصري ، فاختار منهم جماعة ، فحملهم بماليك سلطانية . - ثم قبض على أرسلان ، دودار الأمير بَرَكة ، وسلمه ، هو وخضر باشا ، إلى مقدم الدولة سيف ، ليعاقبهما ويستخرج منهما الأموال .
- ١٢ وفيه خلع على الأمير مبارك شاه ، واستقرّ في ولاية بلبيس ؛ وخلع على الشريف علي ، نقيب الأشراف ، واستقرّ في حلبة القاهرة ، عوضاً عن محمود المعجمي ؛ وخلع على محمد بن المادلي ، واستقرّ في ولاية الأشمونين .
- ١٥ وفيه أفرج عن أرسلان ، وخضر باشا ، ومسافر ، أستاذار الصحبة للأمير بَرَكة ، وقد قرّر عليهم مال يردّونه للخزائن السلطانية .
- ١٨ ثم أفرج عن أقبا صيوان ، وتوجّه إلى الشام منفياً ، بعد ما كان توجّه إلى السجن بالإسكندرية . - ثم إن الأتابكي برقوق ، رسم بالإفراج عن الأمير أينال اليوسفي ، فلما حضر أخلع عليه ، واستقرّ به في نيابة طرابلس .
- ٢١

(١) موجوده : موجوده .

(٦) السلوك : المظرج ٣ ص ٣٨٦ .

(٧) الدين : الذي .

- وفي يوم الاثنين خامس عشره ، عمل السلطان الموكب بالنصر الكبير ، وأخلع على من يذكر من الأمراء ، وهم : الأمير آلان الشعباني ، واستقرّ في إمرة السلاح ، عوضاً عن الأمير يلبغا الفاصري ؛ وأخلع على الأمير الطنبغا الجوباني ، واستقرّ في ٣ إمرة مجلس ، عوضاً عن الأمير بَرَكة الجوباني ؛ وأخلع على الأمير أيتمش البُجاسي ، واستقرّ رأس نوبة النوب ، عوضاً عن الأمير بَرَكة الجوباني ، فإنه كان أمير مجلس ورأس نوبة (١٦٣ ب) النوب ؛ وأخلع على الأمير آلان بُغا المماني ، واستقرّ ٦ دوداو كبير ؛ وأخلع على الأمير جركس الخليلي ، واستقرّ أمير آخور كبير ؛ وأخلع على الأمير قطلوبغا الكوكاي ، واستقرّ حاجب الحجاب ؛ وأنهم على ولده الأمير محمد بتقدمة ألف ، وهو الذي تقدّم ذكر ولادته عن قريب ؛ وأنهم على الأمير بزدار ٩ الفاصري بتقدمة ألف ؛ وأنهم على الأمير الطنبغا الملم بتقدمة ألف ، واستقرّ به رأس نوبة ثان ؛ وأخلع على الأمير كُشبنغا الأُسرقي ، الخصاصكي ، واستقرّ به شاد الشرابخانة ؛ وأخلع على الأمير خليل بن عرام ، واستقرّ على عادته في نيابة الإسكندرية . ١٢ ثم أنهم على جماعة من الأمراء بإمريات طبلخانات ، منهم : الأمير تنكز بُغا السيفي ، والأمير آقبغا الفاصري ، والأمير طوجي الملاي ، والأمير فارس الصرغتمشي ؛ وأخلع على الأمير بهادر الشاطر ، واستقرّ به شاد الدواوين ، عوضاً عن آقبغا الفيل . ١٥ ثم أنهم على جماعة من الأمراء بإمريات عشرة ، منهم : الأمير بيبرس التمان عمرى ، والأمير طنا السكريعي ، وسودون باق ، وآقبغا الفاصري المعروف بالقدسى الفاصري ، وقوصون المهدى ، وبيرم الملاي ، وآقبغا اللاجيني ، وقوصون الأُسرقي ، وغير ذلك ١٨ من الأمراء .

وقد صار غالب الأمراء جراكسة من أتباع الأتابكي برقوق ، وقد انتشت إظهار

- دولة الجراكسة من يومئذ ، وانخفضت دولة الأتراك الخفاجة . ٢١

وفي هذا الشهر ، قدم البريد بسيف ملك الأمراء بيدمر الخوارزمي ، نائب الشام ،

(١١) ثان : ثانيا .

(٢٠) انتشت ، يعني : نشأت .

وقد مات بها ، ودفن هناك . - وفيه أرسل السلطان خلعة وتقليدا إلى الأمير أشقتمر المارديني ، نائب حلب ، بأن ينتقل إلى نيابة الشام ، عوضاً عن ييدير الخوارزمي ، بحكم وفاته ؛ وأرسل خلعة وتقليدا إلى الأمير منكلي بُنا البلدي ، نائب طرابلس ، بأن ينتقل إلى نيابة حلب ، عوضاً عن أشقتمر المارديني .

ثم إن السلطان رسم بالإفراج عن الأمير أيتال اليوسفي ، وكان مسجوناً بالإسكندرية ، فرسم له بأن يتوجه من هناك (١٦٤ آ) إلى طرابلس ، ويستقر نائباً بها ، عوضاً عن منكلي بُنا البلدي ، بحكم انتقاله إلى نيابة حلب .

وفيه أرسل الأتابكي برفوق قبض على جماعة من الأمراء الذين بالشام ، وكانوا من عصبة الأمير بركة ، فقبض على جماعة منهم وسجنوا بقلعة دمشق ، وكان برفوق يعهد لنفسه دائماً للسلطنة . - وفيه خلع على دمرخان بن موسى ، واستقر أمير طبر وكاشف الجيزة .

١٢ وفيه أخلع على صاحب شمس الدين أبي الفرج المقسي ، واحتقر ناظر ديوان الأمير أيتمش البجاسي ، رأس نوبة النوب ، فعذ ذلك من النودار التي لم يمهّد بمثلها ، أن وزير السلطان يعمل ناظر ديوان أمير ، ولم يتفق هذا قط لغيره من الوزراء .

١٥ وفيه رسم الأتابكي برفوق للأمير الطنبغا الجوباني ، أمير مجلس ، بأن يجلس بالإيوان ، في وقت الخدمة في المواقب ، تحت أمير كبير .

١٨ وفي شهر ربيع الآخر ، رسم الأتابكي برفوق بأن يحدثوا في أذان المشاء ، عقيب الأذان : « السلام عليك يا رسول الله » ، فاستمر ذلك من يومئذ عمال .

٢١ وفيه جلس الأتابكي برفوق بالاصطبل السلطاني للمحاكمات ، وكان من يوم حركة الأمير بركة لم يتحرك من موضعه ، فلما جلس بالاصطبل ، وقف إليه جماعة من أهل الرواتب المقررة على الدولة ، واستفتوا به على الوزير الملوكي ، بأنه عوق

(١) أشقتمر: كذا في الأصل .

(٤) أشقتمر المارديني : منكلي بُنا البلدي .

(٨) الدين : الذي .

(١٣) التي : التي .

رواتبهم؛ فلما عاد إلى الحرّاقة ، التى بالاصطبل ، طلب الوزير الملكى ، والمقدم سيف ،
مقدم الدولة ، وضربهما وسلّمهما إلى الأمير بهادر ، شاد الدواوين ، فباتوا عنده ،
حتى أصرّفوا لأصحاب الرواتب جوامعهم ، ثم أفرج عنهما من القيد . ٣
وفيه قدم صاحب كريم الدين شاكر بن الغنّام ، وكان قد نفي إلى القدس ، فلما
حضر أخلع عليه الأتابكى برقوق ، وقرّره فى الوزارة ، ونزل من القلعة فى موكب
حافل ، والأمراء وأعيان الناس قدّامه . ٦
وفيه خلع على الرئيس صدر الدين بديع بن نفيس الأسلى التوريزى ، واستقرّ
فى رئاسة الأطباء ، شريكاً (١٦٤ ب) للرئيس علاء الدين بن سنبر . - وفيه خلع
على الأمير مأمور القلطاوى ، واستقرّ حاجب الحجاب ، عوضاً عن الأمير قطلوبغا ٩
الكوكاى .

وفيه خلع على ناصر الدين محمد بن الإسفاى ، واستقرّ فى نظر الأعباس ، عوضاً
عن شمس الدين محمد الدميرى ، المحتسب . ١٢
وفيه أشيع أن الوزير تاج الدين الملكى ، لما قبض عليه الأتابكى برقوق ، وصادره ،
وضربه ، فترك الدنيا ولبس له جبّة بيضاء ، ومثّر أبيض على رأسه ، وتبع طريقة
الزهاد من المشايخ ، وتوجّه إلى جامع عمرو بن العاص ؛ فلما بلغ الأتابكى برقوق ١٥
ذلك ، أرسل قبض عليه وصادره ثانياً ، واستمرّ يعاقبه حتى مات تحت العقوبة ،
ودفن تحت الليل ، ولم يشعر به أحد من الناس .

وفى شهر جادى الأولى ، قدم الخبر من البحيرة بأن طائفة من العربان ، نحو ١٨
خمسة آلاف إنسان ، هجموا على دمنهور ، وكان كبيرهم يقال له بدر بن سلام ، ففتك
فتسكا ذريماً فى دمنهور ، ونهب أسواقها ، وأخرب بيوتها ، وقتل جماعة من أهلها .
فلما قدم هذا الخبر على الأتابكى برقوق ، اضطربت أحوال الديار المصرية ، فمَنّ ٢١
الأتابكى برقوق فى ذلك اليوم تجريدة عظيمة ، تخرج إلى العربان ، وعيّن بها من
الأمراء المقدمين ثمانية ، وهم : الأمير آلان الشغبانى ، أمير سلاح ، والأمير الطليبا
الجوبانى ، أمير مجلس ، والأمير أيتمش البجاسى ، رأس نوبة النوب ، والأمير مأمور ٢٤

القطاوى ، حاجب الحجاب ، والأمير أحمد بن يلبنا الممرى ، أحد القدمين الألوف ،
والأمير بلاط الصرغتمشى ، والأمير بزلاز الناصرى ، والأمير بهادر الجمالى .

٣ وعين بها من الأمراء الطبلخانات اثني عشر أميرا ، وهم : الأمير سوى كب

الشيخونى ، والأمير قرأبنا الأبوبكرى ، والأمير بيجان (١٦٥ آ) المحمدى ، والأمير
طنائى تمر القبلوى ، والأمير مازى السبى ، والأمير قرط بن عمر التركمانى ، والأمير

٦ أيدكار السبى ، والأمير بجاس المعروف بالفوروزى ، والأمير قرأبنا السبى .

وعين من الأمراء العشرات اثني عشر أميرا ، وعين محبتهم من المالك السلطانية

خمسة مملوك ؛ فميتهم يوم الخميس ، وخرجوا يوم الجمعة بعد الصلاة ؛ فلما عدوا من

٩ بر مصر إلى بر الجزيرة ، قاسى المسكر مشقة زائدة عند التمدية ، فلما تكامل المسكر

فى بر الجزيرة ، رحل وتوجه إلى نحو البحيرة .

فلما مضى ثلاثة أيام ، قدمت الأخبار من هناك ، بأن المسكر لما وصل إلى البحيرة ،

١٢ ضرب خيامه تحت الجبل ، وبات هناك تلك الليلة ، فأرادوا العرب أن يكبسوا عليهم ،

فجاء إلى الأمراء شخص من العرب ، وأخبرهم بأن العرب يتصدون الكبس عليهم

تحت الليل .

١٥ فلما بلغ الأمراء ذلك ، خرجوا من الخيام ، وأكنوا للعرب عدة أكنة بالقرب

من الخيام ، وكان الأمير خليل بن عرام ، نائب الإسكندرية ، لاقى المسكر من هناك ،

ومعه جماعة من المجاهدين بالإسكندرية ، فأرسل ابن عرام إلى الأمير أيتمش البجاسى

١٨ عبده ، يعلمه بأن بدر بن سلام ، كبير العربان ، يقصد أن يكبس المسكر من جهة الجبل .

فلما نصف الليل ، هجم العرب على خيام المسكر جملة واحدة ، فلم يجدوا بها أحدا

(١) القدمين الألوف : كذا فى الأصل .

(٣) سوى كب : كذا فى الأصل .

(٥) طنائى تمر : طنائى تمر .

(١٢) فأرادوا : أرادوا .

(١٣) يقصدون : يقصدوا .

(١٦) لاقى : لاقا .

(١٩) أحدا : أحد .

من المسكر، فاشتعلوا بالنهب، فردت عليهم الأتراك من تلك الأكنة، وأحاطوا بهم، فلم ينج من العربان إلا من طال عمره؛ فقتلوا منهم ما لا يحصى عدده، وأسر من أولادهم، ونسائهم، ما لا يحصى، حتى قيل قتل من العربان في تلك الليلة نحو ألفين ٣ إنسان، وقبض على أولاد بدر بن سلام، ونسائه، وبناته، وصاروا يقتلون من العربان من ظفروا به، ما بين مذب وبرىء، ونهب منهم المسكر ما لا يحصى من أغنام، وجمال، وخيول، وسلاح، وغير ذلك من بنات ونساء، وهرب جماعة ٦ كثيرة من العربان إلى الأودية والجبال، وأسر منهم (١٦٥ ب) الباقون.

فلما جاءت الأخبار إلى السلطان بهذه النصرة على العربان، زينت القاهرة بسبب هذه النصرة؛ ثم إن المسكر نهب تروجة وأخريها، كون أنها محل سكن بدر بن سلام. ٩ ولما كانت هذه الوقعة بالليل، وقتل من العربان ما لا يحصى، هرب بدر بن سلام على فرسه تحت الليل، وفاز بنفسه، واختفى، ولم تظهر به الأمراء، وكان من أمره ما سئد كره في موضعه. ١٢

ثم إن الأتابكي برقوق أرسل مرسوم السلطان بالأمان إلى أهل دمنهور، وكانت قد خربت، وصارت لا أنيس بها، فلما وصل إليهم مرسوم السلطان، قرى على منبر بدمنهور، ثم نودى بالأمان لأهل دمنهور، فتراجعوا إليها، وترشح أمرها إلى المهارة ١٥ بعد الخراب، بسبب بدر بن سلام.

فلما انكسر بدر بن سلام، وهرب تحت الليل، وذهب إلى الأودية، فأرسل يطلب من الأمراء الأمان، فأرسلوا كاتبوا الأتابكي برقوق بذلك، فأرسل إليه خلعة، ١٨ ومقتيل الأمان، على يدى الأمير بهادر المنجكي، أستاذاره، والشريف بكنمر، فأطاع بدر بن سلام، ولبس الخلعة، وتوجه محبتهما إلى قريب القاهرة، فتخيل من برقوق

(١) تلك : ذلك .

(٢) فلم ينج : فلم ينجوا .

(٣-٤) ألفين إنسان : كذا في الأصل .

(٤) يقتلون : يقتلوا .

(١٠) الوقعة : كذا في الأصل .

وهرب من هناك ، ومضى إلى حال سبيله .

فقوت الإشاعة بأن الأمير خليل بن عرام هو الذى أرسل خيَّله حتى هرب ، ولم
يقابل الأتابكى برقوق ، فطلب ابن عرام إلى القاهرة ، فحضر واعتذر إلى برقوق عما
أشيع عنه ، وقدم للأتابكى برقوق مقدمة حَفلة ، فأخلع عليه وأعيد إلى الإسكندرية
على حاله .

٦ فلما حصلت هذه النصره للمسكر ، قصدوا التوجه إلى القاهرة ، فمضى المسكر
والأمراء من برّ الحيزة إلى برّ مصر ، وطمعوا من على الصليبية ، وقد أمهم الأسرى
من العرب ، وهم فى زناجير ، والنساء فى حبال ، وهم مشاة ، وأولادهم الصغار على
رقابهم ، فكان يوم دخولهم يوما مشهودا ، فخرجت البنت فى خدرها بسبب الفرجة
(١٦٦ آ) عليهم ؛ فلما طلمعوا إلى القلعة ، وعرضوا على السلطان ، فوسّط منهم جماعة ،
وسُجن الباقون بالجبوس ، والنساء بالحجرة .

١٢ وكانت هذه الواقعة من أغرب الوقائع ، وفيها يقول القيم خلف الأديب النبارى ،
رحمه الله ، هذا الرجل :

باسم ربّ السما ابتدى	فارج الهمّ والكُرب	١٥
ونميد للذّى حضر	قصّة الترك والعرب	
جَا الخبر يوم الأربما	بأنّ فى ليلة الأحد	
جادمهور عَرَب خَدُوا	سوقها وأخربوا البلد	
وابن سلام أميرم	هو الذى للجميع حشد	١٨
فبرز أيتمش سريع	بمالك ورؤوس نوب	
وعُدّد مألها عَدَد	وبطُنُّوا لهم طلب	
والأمرا المئينين	كل واحد بجيش بدّا	٢١
قَدَ بعد الصلاة وراح	وعَدَا قصَدُ للمدا	

(٦) فمضى : فمدا .

(٨) وأولادهم : وأودم .

- في المادى رأيت لم
 لزوجا تروّحوا
 ونصب كل حد خيام
 حضروا ما التقوا أخذ
 وابن عرّام أنا لم
 ما عرف للعرب طريق
 ولا يتمش حدّثو الصحيح
 ما ترك ترك في الوطاق
 راحت الترك من مكان
 وانفزعن وجّا الوطاق
 ولمسى بن خضر صاح
 ورأى الترك داركوه
 شحتوا أيتمش سريع
 (١٦٦ب) واقعة حرب ذى العرب
 بدر في الليل بمايات
 طلبوا النصر جآلم
 في القتال كان لهم نهّار
 يوم قياما وكمّ حرب
 جسّ ذى النوب بالسباع
 ضرب موصول بمخ طار
 في الخروج تابت العرب
 والسهام شيت على
 غتّ البيض على الخوذ
 وابن سلام مع الأجل
 يوم زحام طائش تقول غدا
 واستراحوا من التعب
 ولصيد المدا انتصب
 من جميع العرب حضر
 بثوه يكشف الخبر
 بعد وجّا عبدو في الأثر
 قام سريع أيتمش ركب
 والخيام حيل قد نصب
 وأنا بدر من مكان
 ولم قال أنا فلان
 مات بطننا من السنان
 في طلوع النهار حرب
 ورقاب من معوا ضرب
 لا غفا ما لها بنا
 جا البلد والنسا سبا
 ما لهم في القصص سبا
 لو تراه ساعة اقرب
 جائيه فيه على الركب
 قد فطنا من الأصول
 هزّ غود دقت الطبول
 فازت الترك بالسحول
 جسّ الأوتار بلا قصب
 رقصوا الخيل من الطرب
 فاز بنفسو على فرس

- فاعل النحس في القياس ما عرف صنعة البنّا
جَا بَنَّا مِئِي بِلَا أَسَاس هَدَتْ التُّرْكُ مَا بَنَّا
وَتَرَوْجَا الممّرة خربت حِينَ لَهَا دَنَا ٣
قلّوا أبوابها الجميع والسكنات مَعَ المَعْتَبِ
يَمْسِكُوا بدر يمتبوه وعليه يوقع المَعْتَبِ
بدر تَبَتُّ بدا أباه لَصْلَاحِ النِّسَا فَسَدَ ٦
كَمْ مَلِيحًا أَنْتَ وَفِي جِدها جبل من مَسَدِ
ولى قَالَ شخص من حنين بدر في ذى القدى قَصَدِ
هو أبو جهل قلت لا إِلَّا قَلْبُوهُ أَبُو لُحَبِ ٩
قَالِي وَأَمْرَاتُو إِيش تَكُونُ؟ قلت حَمَّالَةَ الحَطَبِ
حين غلب منى راجحى وانكسرَ كَسْرَ مَا انْجَبَرِ
قالت أقوام يمدّ سوء أنت قِيمَ دِيَارِ مِصرِ ١٢
جَا الحُكْمَ طَاقِي وَقَالَ يَا غُبَارِي جَرَا خَبَرِ
لِدِيَارِ مِصرِ قِيمِينَ في الرّجلِ ذَا يَكُونُ عَجَبِ
قلت ذَا قِيمِ السَّفَهِ وَأَنَا قِيمِ الأَدَبِ ١٥

(١٦٧ ب) وفي شهر جادی الآخرة ، خلع على الأمير جمال الدين عبد الله بن

بكتمر، الحاجب ، واستقرّ حاجبا ثالثا . - وفيه استقرّ الأمير كمشبنا الحموي ، في نيابة

١٨ صفد ، عوضاً عن تمر باي الدمرداسي .

وفيه أوفى النيل المبارك في خامس عشرين مسرى ، ونفخ السدّ على المادة .

وفيه توفّي قاضي قضاء الحنفية بمصر جلال الدين جار الله ، وكان طالما فاضلا ، دينّا

٢١ خيرا . - فلما توفّي استقرّ في قضاء الحنفية صدر الدين محمد بن علي بن منصور ، عوضاً

عن جار الله .

- وفيه أخلع السلطان على الشريف بكنمر ، واستقرّ في كشفية الوجه البحرى
وهو أول من خوطب بملك الأمراء من الكُشّاف بالوجه البحرى .
- ٢ وفيه هبط النيل بسرعة في أواخر توت ، فكان منتهى الزيادة أربعة أصابع من
ثمانية عشر ذراعا ، فشرقت البلاد قاطبة ، ووقع الغلاء بالديار المصرية في سائر الغلال .
- وفيه رسم بالإفراج عمن كان مسجوناً من الأمراء بالإسكندرية ، ولم يتأخر بالسجن
٦ من الأمراء سوى أربعة ، وهم : الأمير بَرَكة ، والأمير بلبغا الناصرى ، والأمير
قرا دمرداش ، والأمير أيدمر الخطاى ؛ وأما الذين أفرج عنهم ، توجهوا إلى البلاد
الشامية ، وتوجه بعضهم إلى قوص .
- ٩ وفيه أخلع على الأمير كرجى ، وقرّر كاشف الشرقية ، عوضاً عن قطوبك صهر
أيدمر الزوق . - وفيه خلع على محمود المعجمى ، وأعيد إلى الحسبة ، وانفصل عنها
الدميرى ، وقد همّوا الموام برجه مرارا .
- ١٧ وفيه قرّر الأمير أينال اليوسفى ، في نيابة حلب ، واستقرّ عوضه في نيابة طرابلس
الأمير كشيبن الحوى ؛ واستقرّ في نيابة صفد الأمير طشتمر اللقاف ، عوضاً عن كشيبن
الحوى ؛ واستقرّ الأمير قطلوبغا الكوكاى في الأستاذارية (١٦٨ آ) .
- ١٥ وفي شهر رجب ، فيه قدمت الأخبار من ثغر الإسكندرية ، بقتل الأمير بَرَكة
الجوبانى ، وهو بالسجن بالإسكندرية ؛ فلما أشيع هذا الخبر ثارت ممالك بَرَكة على
الأتابكى برقوق ، ووقفوا بالرملة ، وأرسلوا يقولون له : « إيش عمل أستاذنا حتى أرسلت
١٨ بقتله » ؟ فأنكر برقوق ذلك ، وقال : « أنا ما أمرت بقتله ، وهذا من فعل خليل بن
عرام ، فإنه كان بينه وبين الأمير بَرَكة حظّ نفس قديما » ؛ فانصاعوا لممالك بَرَكة
إلى ذلك ، وقد أشيع أن الأتابكى برقوق أرسل إلى ابن عرام مرسوماً بقتل بَرَكة ،
٢١ ثم تحمّل على أخذ ذلك المرسوم من ابن عرام .

(٧) الدين : الذى .

(١٧) يقولون : يقولوا .

ثم أرسل دوا داره ، الأمير يونس ، إلى الإسكندرية بالكشف عن ذلك ، فلما وصل إلى هناك وجد خليل بن عرام قد قتل بَرَكَة وهو بالسجن ، ودفنه في بمض التراب التي هناك ، فنبش قبره وأخرجه منه ، فوجده قد دُفِنَ بتيابه ، ولم يُنْسَل ، ووجد في رأسه ثلاث ضربات ، فنسّله الشرقي يونس ، وكفّنه وصلى عليه ، ودفنه خارج باب رشيد ، وأمر أن تُبنى على قبره قبة ، ثم إنه كعب بقتله محضرا .

ثم قبض على الأمير خليل بن عرام ، نائب الإسكندرية ، وأُحيط على موجوده ، من صامت وناطق ، ووضع في الحديد ؛ ثم إنه نُزِلَ به في مركب ، وسار به في البحر الملح إلى دمياط ، خوفا من بدر بن سلام أن يمترضه في الطريق ، ويخلصه ، فإنه كان سديقه .

فلما وصل إلى دمياط أتوا به في مركب إلى القاهرة ، فسجن بمخزاة شمائل ، وهو مُقَيَّد ؛ فلما بات بمخزاة شمائل ، حضر الوالي وعاقبه بطول الليل ، وعصره في أكوابه ؛ وقد أشيع عنه أنه لما قتل الأمير بَرَكَة ، وجد في رأسه فصوص ممتعة ، فأخذها ، فلما عاقبوه لم يقر بشيء .

فلما كان يوم الخميس خامس عشرين رجب ، طلب الأتابكي (١٦٨ ب) برقوق ابن عرام ، فحمل على حمار إلى القلعة ، وقد اجتمع سائر الأمراء بباب القلعة ، فلما حضر خليل بن عرام جُرّد من ثيابه ، وضرب بالمقارع بين يدي برقوق ، ستة وثمانين شيئا ، وهو يقول : « ما قتلته إلا بمرسوم الأتابكي برقوق ، وقد سُرِق المرسوم مني ، بيني وبينكم الله تعالى » .

ثم إن الأتابكي برقوق رسم بتسميره ، فدقّت المسامير الحديد في كفوفه ، وأركبوه على جمل ، ونزلوا به من القلعة ، والمشاعلية تنادي عليه : « هذا جزاء من يقتل الأمراء بنير دستور من السلطان » .

٢١

(٥) تبي : تينا .

(٦) موجوده : موجوده .

(١٠) شمائل : شمائل .

فلما نزل من رأس الصوّة ، ووصل إلى باب السلسلة ، جاءوا إليه ممالك الأمير
برّكة ، وأزلوه من على الجبل ، وضربوه بالسيوف حتى صار قطعاً ، قطعاً ، فبعض
الممالك قطع رأسه ، وبمضهم شقّ بطنه ، وأخرج قلبه ، وجعل يعضنه بأسنانه ، من
شدة قهره على أستاذه ، وبمضهم قطع أذنيه وأكلها ، ثم علقت رأسه على باب زويلة ،
وسار كل مملوك من ممالك برّكة يقطع من أعضائه عضواً ، حتى يشتفى منه .

ثم إن بعض أصحابه جمع أعضائه ، وأرسلت أمه اشترت رأسه من الوالى بمبلغ
له صورة ، ودفتها مع بقية أعضائه في مدرسته ، التي أنشأها عند قنطرة أمير حسين
ابن جندر ، المطلة على الخليج الحاكى ، من حكر النوبى ، خارج القاهرة ؛ وصارت
هذه الواقعة مثلاً عند أهل مصر ، يقولون : « نموذ بالله من حول ابن عرام » ، وقد
قتل ظلماً .

ويقال كان أبوه من غزّة ، وهو خليل بن على بن أحمد بن عرام ، وقد تحوّر بين
رضا الأنابكى برقوق ، وبين ممالك الأمير برّكة ، حتى قتل نفسه ، وراحت في كيسه ،
فكان كما يقال :

مخالط السلطان في محنة يرتقب الأوقات في عكسه
إن سرّه أسخط خلاقه أو ساءه خاف على نفسه

(١٦٩ آ) وكان الشيخ يحيى الصنافى ، والشيخ نهار ، قد بشرا عن خليل
ابن عرام ، أنه ما يموت إلا مقطّماً بالسيوف ؛ وفي هذه الواقعة يقول الشهاب أحمد
ابن المطار :

بدت أجزاء ابن عرام خليل مقطّعة من الضرب الثقيل
وأبدت أبحر الشعرا الراى محرّرة بتقطيع الخليل

وكان خليل بن عرام رئيساً حثماً من أعيان الرؤساء ، وولى عدة وظائف سنّية ،
منها : حجوبية الحجاب ، والوزارة ، والأستادارية ، ونيابة الإسكندرية ، وغير ذلك
من الوظائف السنّية ؛ وكان خليل بن عرام فكه المحاضرة ، وله مشاركة في العلم ، وكان
(٦) أعضاء : أعضائه .

فعلنا ، ذكياً ، وله نوادر ، وحكايات ، يذاكر بها ، وكان ألف تاريخاً مفيداً في وقائع الأحوال ، والتوفيات ، وغير ذلك ؛ وفيه يقول الشهاب أحمد بن المطار :

أيا ابن عرام قد سُمِرَتْ مشتهراً وصار ذلك مكتوباً ومحسوباً
مازلت تجمد في التاريخ تكتبه حتى رأيناك في التاريخ مكتوباً

وفيه خلع على الأمير بلوط الصرغتمشى ، واستقرّ في نيابة نهر الإسكندرية ،

عوضاً عن خليل بن عرام . - وفيه استدعى الأتابكي برقوق الشيخ جلال الدين التبانى ،

فلما طلع إليه عرض عليه أن يستقرّ في قضاء الحنفية ، عوضاً عن جار الله ، فلم يوافق التبانى على ذلك ، وأخرج من كُتبه مصحفاً ثريفاً ، وقال لبرقوق : « أسألك بحقّ

هذا المصحف ألا ما أعتقني من أمر القضاء » ؟ ، وقام من عنده ، ونزل .

فأرسل برقوق يقول للقاضي القضاء الشافعى البرهان بن جماعة : « من يصلح

لقضاء الحنفية » ؟ ، فأشار للقاضي بولاية الشيخ صدر الدين محمد بن على بن منصور

الدمشقي ؛ فسار البريد بإحضاره ليل قضاء الحنفية بمصر . - وفيه أنعم على ناصر الدين محمد بن آقينا آص ، بإمرة طبلخاناة .

وفي شهر شعبان ، رسم الأتابكي برقوق لقضاء القضاء ، أن يقتصر كل واحد

منهم على أربعة نواب لا غير ، وكان القائم في ذلك قاضى القضاء برهان الدين (١٦٩ب) إبراهيم بن جماعة المقدسى .

وفيه خلع على أحمد بن سنقر بن البريدى ، واستقرّ في ولاية النربية ، عوضاً عن

يبرم ؛ وخلع على فرج بن أيدير الزوق ، واستقرّ في ولاية أشموم الرمان . - وفيه خلع على الشيخ برهان الدين إبراهيم الأبناسى ، واستقرّ في مشيخة خاتمة سعيد السعداء .

وفيه عزل صاحب سعد الدين بن البقرى ؛ وأعيد إلى الوزارة أبو الفرج الذشور ؛

ثم أخلع على سعد [الدين] نصر الله بن البقرى ، واستقرّ في نظر الخاص ، ونظر الذخيرة . - وفيه قدمت الأخبار من نهر الإسكندرية ، بأن ظهر بها الطاعون ، ومات به جماعة كثيرة من الأطفال وغير ذلك .

(٢) والتوفيات : كذا في الأصل ، ويعنى : والوفيات .

(٢١) [الدين] : تنقص في الأصل ، وسوف يرد الاسم كاملاً في الصفحة التالية ٢٧٧ س ١٧ .

وفي شهر رمضان ، وقف جماعة من الأمراء إلى السلطان ، وقبّلوا الأرض بين يديه ، وسألوه الإفراج عن الأمراء المسجونين ، فرسم بالإفراج عن الأمير يلبغا الناصري ، والأمير قرا دمر داش الحمدي ، والأمير أيدير الخطاي . - وفيه أخرج الأمير طغاي تمر القبلاوي منفياً إلى طرابلس .

٣ وفيه خلع على الأمير آقبا المارديني ، واستقرّ كاشف الوجه القبلي ، عوضاً عن الزكن . - وفيه خلع على المقدم عبيد بن البردار ، واستقرّ مقدم الدولة . - وفيه خلع على قطلوبغا أبو درقة ، واستقرّ في ولاية قوص .

٦ وفي شهر شوال ، فيه وقع من الحوادث ، أن شخصاً من التجّار مات ، وترك له موجوداً عظيماً ، من مال وبهار وقماش وغير ذلك ، وترك أربعة أولاد ، منهم ذكور وإناث ، فلما بلغ الأتابكي برقوق موت ذلك التاجر ، أرسل ختم على حواصله ، واحتاط على موجوده ، ولم يعط أولاده (١٧٠ آ) شيئاً من مال أبيهم ، الذي خلفه لهم .

٩ فكان هذا أول شيء حدث من المظالم العظيمة من برقوق ، واستمرّ يفتح من أبواب المظالم شيئاً بعد شيء .

١٢ وفي شهر ذي القعدة ، خلع على شمس الدين الدميري ، وأعيد إلى نظر الأحياسن ، عوضاً عن ناصر الدين محمد الإسناي ؛ وأخلع على كمال المقرئ ، واستقرّ في قضاء الشافعية بحلب ، عوضاً عن الجمالي يوسف الزرعي ؛ وخلع على الأمير شرف الدين موسى بن قرمان ، واستقرّ أستاذ دار الدخيرة ، رفيعاً لسعد الدين نصر الله بن البقري .

١٨ وفي يوم الثلاثاء ثامن الشهر ، قدم البريد بوصول أنص ، والد الأتابكي برقوق ، صحيفة الخواجا عثمان ، حضر به من بلاد جركس ، من ضيعة يقال لها كسا ؛ فلما سمع الأتابكي برقوق أن أباه قد وصل إلى المكرشا ، خرج إلى لقائه ، وخرج معه غاة المسكر ، من الأمراء ومن الأجناد ، وجميع أرباب الدولة ، من المباشرين ، والوزراء ،

(١٠) التاجر : التجار .

(١١) ولم يعط : ولم يعطى .

(١٨) ثامن الشهر : كذا في الأصل ، ولعله يقصد : ثامن عشر ذي القعدة أو ثامن شهر

ذي الحجة .

- وأعيان الناس ، ولافته قضاة القضاة من المطرية ، فدخل إلى القاهرة في موكب حَفَل ،
 وشقّ من المدينة ، فزيت له ، واستمرّ في هذا الموكب حتى طلع إلى القلعة ؛ وكان
 أنص حضر محبته القاضي كمال الدين المرّى ، قاضي حلب الحنفى ، وحضر ولّى الدين ٣
 ابن أبى البقا ، قاضي دمشق الشافى ، وآخرون من أعيان حلب ودمشق .
- قال الشيخ تقيّ الدين القريزى : لما تلاقى الأتابكى برقوق مع أبيه آنص بالمكرشا ،
 تماثقا وتباكيا ؛ قال بعض المؤرخين : إنّ المكان الذى تلاقى فيه الأتابكى برقوق مع ٦
 أبيه آنص ، هو المكان الذى التقى فيه يوسف مع أبيه يعقوب ، عليهما السلام .
- ثمّ ركبنا من هناك وتوجّها إلى سرياقوس ، فدلّه الأتابكى برقوق هناك مدة ٩
 عظيمة ، وأجلس أباه فى صدر السباط (١٧٠ ب) ، وأجلس إلى جانبه الأمير
 عزّ الدين أيدمر الشمسى نائب السلطنة ، وجلس الأتابكى برقوق تحت الأمير أيدمر ،
 وأجلس ولده فرج من الجهة الأخرى ، وقد عمّ هذا السباط جميع الأمراء ، حتى النلمان .
- فلما رحل من سرياقوس ، ودخل من باب النصر ، وشقّ القاهرة ، كان يوما مشهودا ، ١٢
 فبالغ العامة فى الزينة ، وإشمال الشموع والقناديل ؛ فلما طلع إلى الاسطبل السلطانى ،
 أدخل على الخواجه عثمان ، الذى اشترى والده ، وجلبه من بلاد جركس ، ثمّ بذل ١٥
 للخواجه عثمان مالا جزيلا ؛ ثمّ إنّ الأمراء قدّمت للأتابكى برقوق التقدّم الجليّة ،
 كلّ أحد على قدر مقامه ؛ ثمّ إنّ الأتابكى برقوق استسلم والده آنص ، وأعتقه ، وختنه ،
 وحسّن إسلامه .
- ثمّ إنّ بعض الأمراء المقدمين وقف للأتابكى برقوق ، وقبّل الأرض ، وسأله أن ١٨
 يكون طرخانا ، ورتّب له ما يكفيه ، وأنّ ينعم بتقدمته على والده الأمير آنص ، فشكر له
 برقوق ذلك ، ورتّب له ما يكفيه ، وجعله طرخانا كما طلب ، وأنعم بتقدمته على والده
 آنص ، وكان جركسيا ، منلق اللسان ، لا يعرف كلمة بالعربى ، فاستمرّ فى إمّره ثلاثة ٢١

(٤) وآخرون : وآخرين .

(٥) القريزى : انظر السلوك ج ٣ ص ٤١٣ .

(٦ و ٥) تلاقى : تلاقا .

(١٤) اشترى : اشترا .

أشهر ، ومات وهو مسلم ، ودفن بمقابر المسلمين .

وفي شهر ذي الحجة ، فيه قدمت الأخبار من البحيرة ، بأن سائر قبائل العربان
٣ تحالفوا على المصيان ، وخرجوا عن الطاعة ، ونهبوا النمل من البلاد ؛ فلما تحقق
الأنابكى برقوق ذلك ، عين الأمير آلان الشمبانى ، أمير سلاح ، وعين صحبته خمسمائة
مملوك ، وخرج من يومه ؛ فلما وصل إلى هناك ، اتفق مع العربان فكسروه كسرة
٦ مهولة ، وقتلوا من المماليك السلطانية الذين معه ، جماعة .

فلما جاءت هذه الأخبار إلى الأنابكى برقوق ، اضطربت القاهرة ، وأمر الأنابكى
برقوق بتعليق الجاليش ، وقصد أن يخرج بالسلطان صحبته إلى البحيرة ، فأشار عليه
٩ بعض الأمراء بدم خروج السلطان ، وأن جميع الأمراء والعسكر قاطبة ، تخرج إلى
البحيرة ، وتحارب العربان .

ثم (١٧١ آ) جاءت الأخبار من بمد ذلك ، بأن نائب الإسكندرية جمع من
١٢ العربان الطائفة ، وتوجه إلى البحيرة ، واتفق مع العربان ، فكسروهم وشنت شملهم ،
فهربوا من وجهه إلى برقة ، فتبعهم إلى أعلا برقة ؛ فلما قدم هذا الخبر إلى الأنابكى
برقوق ، بطل أمر التجريدة ، وخروج السلطان ، ورجع العسكر الذى كان توجه إلى
١٥ البحيرة ، وخذت تلك الفتنة .

وفيه شرع الأنابكى برقوق فى عمارة جسر الشريعة ، الذى بطريق الشام ، عند
قرية أربحا ، على النهر الذى هناك ، وجعل طوله مائة وعشرين ذراعا ، وعرضه نحو
١٨ عشرين ذراعا ، فأصرف على بناء هذا الجسر جملة مال ، وحصل به غاية النفع للمسافرين ؛
وفيه يقول الشهاب أحمد بن المطار :

أيا ملوكا بنى جسرا بمدل به حمل الأنام على الشريعة
٢١ له شرف على الجوزاء سام وفوق الحوت أركان منيمة

وفى هذا الشهر ، أمر الأنابكى برقوق بإبطال ضمان الملح ، من عينتاب ، ومن

(٥) مملوك : مملوكا .

(٦) الذين : الذى .

- الكرک ؛ وأبطل ضمان المنافى، من مدينة حماة، ومن الكرك، ومن منية ابن خصيب،
من أعمال الصميد ؛ وأبطل ضمان الدقيق من البيرة ؛ وأبطل في هذه السنة عدة مكوس .
كانت بالديار المصرية ، وكان يحصل منها غاية الضرر للناس .
وفيه قدم من شيوخ عربان البحيرة جماعة ، منهم خضر بن موسى ، وآخرون
منهم ، فضربوا بالمقارع وسجنوا .
- وفيه أعيد القاضي فتح الدين محمد بن الشهيد إلى كتابة السرّ بدمشق ، بعد وفاة
صهاب الدين أحمد بن نجم الدين محمد بن القاضي بهاء الدين أحمد بن محبي الدين محبي
ابن فضل الله العمري . - وفيه خلع على الطوائف صفيّ الدين جوهر الصلاحى ،
واستقرّ مقدّم المالیک ، عوضاً عن ظهير الدين مختار الحسامی .
- وفيه أبطل ما كان مقرراً على أهل البرلس ، ودمياط ، وقارس كور ، وبلطيم ،
وهو شيء يشبه الجالية ، مبلغ يردّونه في كل سنة (١٧١ ب) ستون ألف درهم ؛
وأبطل مكس مدينة إزاز بأجمه ، انتهى ذلك .
- وأما من توفى في هذه السنة من الأعيان ، ومم : قاضي القضاة الحنفى شرف الدين
أحمد بن علاء الدين على بن منصور ، وكان قد عزل نفسه من القضاء قبل موته . -
وتوفى السيد الشريف شرف الدين عاصم ، نقيب الأشراف .
- وتوفى الشيخ عباس بن حسن التميمي ، خطيب جامع أصلم . - وتوفى الشيخ
نور الدين على بن الجلاوى ، أحد فقهاء المالكية . - وتوفى الأمير منكلى بُنا البلدى ،
نائب حلب . - وتوفى الركنى عمر ، نائب الوجه القبلى .
- وتوفى الأمير قطلو بُنا البزلارى ، أحد الأمراء المشرقات . - وتوفى قاضي القضاة
الحنفى جلال الدين محمد ، ويُعرف بجار الله ، وهو محمد بن محمود اليسانورى الحنفى .
- وتوفى قاضي القضاة بحلب ، جلال الدين محمد بن محمد بن عثمان بن عمرو بن محمد
الزرمى الشافعى . - وتوفى الشيخ المققد زين الدين محمد بن المواز المالکى .

- وتوفى القاضي شمس الدين محمد بن الحكرى ، وكان فقيها شافعيًا ناب [في]
الحكم ، ثم ولي قضاء القدس ، وصيدا ، وبيروت ، والرملة .
- ٣ وتوفى الوزير تاج الدين عبد الوهاب النشرو المسمى الأسلى ، مات تحت العقوبة ،
ودفن بالليل ، ولم يشمر به أحد من الناس . - وتوفى أحد فقهاء الشافعية بدمشق ،
وهو شمس الدين محمد بن عمر بن محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن دؤيب الأسدي
٦ الدمشقي ، المعروف بابن قاضي الجبل .
- وتوفى أبو محمد حجي بن موسى بن أحمد بن سعد السعدي الحصباني الشافعي
الدمشقي ، أحد فقهاء دمشق . - ومات قتيلا الأمير خليل بن علي بن أحمد بن عرام ،
٩ نائب الإسكندرية ، توفى في رابع عشرين رجب .

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة

- ١٢ فيها في المحرم ، في يوم الأحد ثلثه ، قبض على طائفة من عربان البحيرة ، نحو
ثلاثة (١٧٢ آ) وعشرين رجلا ، كانوا عند الأهرام نازلين ، فلما قبضوا عليهم من
هناك ، وسطوهم أجمعين ، وأخذوا مواشيهم . - وفيه ابتداء وقوع الطاعون بالديار
المصرية ، فاجتمع الوباء والفلاء ، واشتد الأمر جدا .
- ١٥ وفيه خلع على جمال الدين محمود بن علي بن أصغر عينه ، واستقر في نقابة الجيوش
المنصورة ، عوضاً عن محمد بن قُرطاي السكركي ، وهذا أول ظهور محمود في الرئاسة
بالديار المصرية ، ثم عظم أمره من بعد ذلك ، حتى بلغ من الرئاسة ما سذكركه في موضعه .
- ١٨ وفيه خلع على قاضي القضاة بدمشق ولي الدين عبد الله بن أبي البقا ، واستقر
على عادته في قضاء الشامية بدمشق . - وفيه خلع على قاضي القضاة بحلب ، كمال الدين
المرعي ، واستقر بها قاضيا شاميا .
- ٢١ وفيه ابتداء الأمير مأمور ، حاجب الحجاب ، بمرض أجناد الحلقة ، وأزم من
هجرة إقطاعه ستمائة دينار ، بأن يسافر إلى البحيرة ، أو يُخرج بديلا عنه .

(١) [في] : نقص في الأصل .

(٢٢) بديلا : بديل .

- وفيه قدم الأمير قطلوبغا الكوكاى ، وصحبته خمسة وعشرون رجلا من أعيان
عربان البحيرة ، فسجنوا بخزانة شمائل . - وفيه أشيع أن السلطان الملك المنصور على
ابن الأشرف شهبان قد طُمن ، فأرجف بموته ، واضطربت القاهرة بسبب ذلك . ٣
- وفيه حضر إلى القاهرة الشيخ الصالح المارف بالله تعالى ، سيدى على الروبى ،
رحمة الله عليه ، فلما حضر طلع إلى عند الأتابكى برقوق ، وأقام عنده يومين ، وبشره
من لفظه ، بأنه بلى السلطنة تاسع عشر شهر رمضان سنة أربع وثمانين وسبعائة ؛ ٦
ومما بشر به الناس أن بعد مضى شهر يرتفع الطاعون من الديار المصرية ، ويقع بها
الرخاء ؛ ومما بشر به أن السلطان الملك المنصور على يموت ثالث عشرين شهر صفر ،
فلم يخطئ في واحدة مما قالها ؛ فأقام الشيخ على الروبى بمصر أياما ، ثم عاد إلى بلاده . ٩
- وفي شهر صفر ، (١٧٢ ب) فيه ، في يوم الأحد ثانيه ، قدم الأمير أيتمش ،
بمن معه من المسكر ، من تجريدة البحيرة ، وأشيع أن بدر بن سلام فر منه إلى جهة
برقة ؛ وبث الأمير قرط ، كاشف الغربية ، حجة الأمير أيتمش ، عربان كثيرة ، قد ١٢
قبض عليهم من عربان بدر بن سلام ؛ وأرسل من رهوس العربان ، الذين قتلوا في
المركة ، نحو مائة رأس ، فملقت على أبواب القاهرة .
- ثم إن الأمير قرط ، الكاشف ، شرع في بناء سور على دمنهور ، وأخذ في أسباب ١٥
عمارة ما خرب من بلاد البحيرة . - وفيه خلع على ألبلبغا الصلاحى ، واستقر في
ولاية الأشمونين ، عوضاً عن محمد بن المادلى .
- وفيه وقف صاحب شمس الدين أبو الفرج المفسى إلى الأتابكى برقوق ، واستعفى ١٨
من الوزارة لضعف حالها ، وكان برقوق قد أخرج عن ديوان الوزارة عدة بلاد ، فلما
تشكى الوزير المفسى ، قبض عليه الأتابكى برقوق ، وعلى علم الدين يحيى ناظر الدولة ،
وآخرين من مباشرين الديوان المفرد ، وسلموا لشاد الدواوين ، فأقاموا عنده يوما وليلة . ٢١

(٢) شمائل : شامل .

(٧) شهر : شهرا .

(١٣) الذين : الذى .

(٢١) مباشرين الديوان : كذا في الأصل .

ثم إن برقوق بمث للوزير المقتضى خلعة ، بأن يستقرّ على عاداته في الوزارة ، فامتنع
 من ذلك ، وقال : « لا استقرّ في الوزارة حتى يعاد إلى الديوان ما خرج عنه من
 ٣ البلاد » ، فلما امتنع المقتضى من العود ، سعى عليه الصاحب كريم الدين بن مكانس ،
 والتزم بالسداد ، من غير أن تعاد البلاد التي خرجت عن جهة الديوان ، فاستقرّ في
 الوزارة ، ونظر الخصاص ، ونظر ديوان الأتابكي برقوق ، عوضاً عن شمس الدين المقتضى .
 ٦ وفيه قبض على مقدّم الدولة ، سيف ، وعوقب ، فسكتب خطّه بمائتي ألف درهم . -
 وفيه خلع على أحمد العظمة ، نقيب قرا غلام ، واستقرّ مقدّم الدولة ، عوضاً عن المقدّم
 سيف ؛ وخلع على سعد الدين بن الريشة ، واستقرّ ناظر الدولة ، عوضاً عن علم الدين
 ٩ (١٧٣ آ) يحيى ، ناظر الدولة ، وعدة مباعين من الكتّاب ، وسلموا إلى شاد
 الدواوين ؛ فلما كان الغد بمث الأتابكي برقوق إلى شمس الدين المقتضى ، الوزير ، ليستقرّ
 على عاداته في الوزارة ، فامتنع من الولاية ما لم يعاد إليه ما خرج عن الديوان من البلاد ؛
 ١٢ فلما امتنع المقتضى من العود إلى الوزارة سعى كريم الدين عبد الكريم بن مكانس ،
 والتزم بالسداد ، فخلع عليه ، واستقرّ في الوزارة ، ونظر الخصاص ، ووكالة بيت المال ،
 ونظر ديوان الأتابكي برقوق ، عوضاً عن المقتضى .

١٥ وفيه خلع على سعد الدين بن الريشة ، واستقرّ ناظر الدولة ، عوضاً عن علم الدين
 يحيى ؛ وخلع على أحمد العظمة ، نقيب قرا غلام ، واستقرّ مقدّم الدولة ، عوضاً عن المقدّم
 سيف ، وصودر المقدّم سيف ، وقرّر عليه مائتي ألف درهم ، وعوقب على سرعة ورّد
 ١٨ المال الذي قرّر عليه .

وفيّه خلع على عدّة من المباشرين ، واستقرّوا في وظائف كانت بأيدي أصحاب
 المقتضى ، فاستقرّ زين الدين نصر الله بن مكانس ، في نظر الأسواق ؛ واستقرّ علم الدين
 ٢١ أفسح ، في نظر دار الضيافة ؛ واستقرّ تاج الدين عبد الله بن سعد الدين نصر الله

(٩-٨) عوضاً عن علم الدين يحيى : يلاحظ تكرار العبارة التالية .

(١٦) وخلع على أحمد العظمة : يلاحظ تكرار العبارة . || قرا غلام : قرا غلامية ، وقد

ورد الاسم « قرا غلام » هنا أعلاه ص ٧ .

ابن البقرى ، صاحب ديوان الخالص ؛ واستقرّ تاج الدين عبد الرحيم بن الوزير ماجد ابن أبي شاكر ، في نظر دار الضرب ؛ وقرّر نحر الدين عبد الرحمن بن مكاس ، في نظر الاصطبل .

٣

وفيه أفرج عن الوزير المقسى ، وعن علم الدين يحيى ، ناظر الدولة ، وقرّر على الوزير المقسى خمسمائة ألف درهم ، يوردها إلى الخزائن الشريفة .

٦

وفيه أشيع بين الناس أنّ الملك المنصور على قد طُمن ، وهو على غير استواء ؛ فلما كان يوم الأحد ثالث عشرين صفر ، توفّى السلطان الملك المنصور على بن الأشراف شعبان بن الأجد حسين بن محمد بن قلاون ، وكانت وفاته بمد الظهر ، فاجتمعت الأمراء على باب السقارة ، وصرعوا في تجهيزه ، فنسلوه وكفّنوه ، وصلّوا عليه ، ودفنوه في مدرسة (١٧٣ ب) جدّته خوند بركة ، التي بالتبانة .

٩

ومات المنصور على وله من العمر نحو ائنتى عشرة سنة ، وكانت مدّة سلطنته بالديار المصرية خمس سنين وثلاثة أشهر وعشرين يوما ، ليس له في السلطنة إلا مجرد الاسم فقط ، وكان له من النفقة في كل يوم قدر معلوم ، ولا يمكن من شيء غير ذلك . وكان المنصور على جميل الصورة ، حسن الشكل ، لئن الجانب ؛ فلما مات لم يجسر برقوق أن يتسلطن بمده ، فأخرج سيدى أمير حاج أخو المنصور على ، فسلطنه عوضاً عن أخيه .

١٥

انتهى ما أوردناه من أخبار دولة الملك المنصور على بن الأشراف شعبان ، وذلك على سبيل الاختصار منها ، ومات المنصور على بالطاعون على فراشه ، ولم يمّت قتيلا مثل أبيه وأقربه ، كما تقدّم .

١٨

ذكر

سلطنة الملك الصالح زين الدين أبو الجود أمير حاج حاجي
ابن الأشرف شعبان بن الأجد حسين بن محمد بن قلاون

٣

وهو الرابع والعشرون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية، بوبع بالسلطنة
بعد موت أخيه المنصور على، في يوم الاثنين رابع عشرين شهر صفر، سنة ثلاث وثمانين
وسبعمائة، وكان له من العمر يومئذ نحو إحدى عشرة سنة.

٦

فحضر الخليفة محمد المتوكل، والقضاة الأربعة، والأتابكي برقوق، وسائر الأمراء
المقدمين، جلسوا عند باب الستارة، وطلبوا سيدي أمير حاج، فخرج من دور الحرم،
وكان أكبر إخوته، فوقع الاتفاق على سلطنته، فأحضر والاه خلمة السلطنة،
والبسوها له، وتلقب بالملك الصالح.

٩

فركب من باب الستارة، وهو بشعار المُلْك، والأمراء مشاة قدامه، والأتابكي
برقوق حامل القبة والطير على رأسه؛ فاستقر في ذلك الموكب حتى صعد الإيوان،
فأجلس به، ومد السباط هناك، وجلس على رأس السباط وهو بشعار المُلْك؛ ثم
دخل القصر وجلس (١٧٤ آ) على تخت المُلْك، وأخلع على الخليفة، ودقت البشائر
بالقلعة، ونودي باسمه في القاهرة، وارتفعت له الأصوات بالدعاء من القاس قاعبة.

١٥

ثم في يوم الخميس سابع عشرينه، أجلس السلطان بدار العدل، وعملت الخدمة
على المادة بها؛ ثم حضر الخليفة محمد المتوكل، وقضاة القضاة الأربعة، وقرئ عهد
الخليفة للسلطان على الأمراء، وكتب الخليفة خطه على العهد، وشهد فيه القضاة عليه
بذلك؛ ثم خلع على الخليفة، وكاتب السر، وانفض الموكب.

١٨

وفيه خُلع على صاحب كبريم الدين عبد الكريم بن مكانس، واستقر في الوزارة،
ونظر الخاص، فأخلع الوزير في ذلك اليوم على يوسف بن المقدم محمد بن يوسف،
واستقر به مقدم الدولة، عوضاً عن أحمد بن العظمة، وقد استعفى من ذلك.

٢١

وفي شهر ربيع الأول ، فيه ، في يوم الثلاثاء سابع عشره ، خلع على تاج الدين بن وزير بيته ، مستوفى الخصاص ، واستقرت ناظر نثر الإسكندرية ، عوضاً عن مجد الدين ابن البرهاني ؛ واستقرت علم الدين ، المروف بؤدنيات ، في استيفاء الخصاص ، عوضاً ٣ عن تاج الدين بن وزير بيته .

وفيه خلع على القاضي ناصر الدين محمد بن محمد بن القنسى ، وأعيد إلى قضاء الإسكندرية ، عوضاً عن القاضي تاج الدين بن الربيعي وخلع على الشيخ جلال الدين ٦ أحمد بن نظام الدين إسحق ، واستقرت في مشيخة خانكة نرياقوس ، عوضاً عن والده ، ونُمت بشيخ الشيوخ .

وفيه ركب الأمير يونس ، دوا دار الأنابكي برقوق ، على خيل البريد ، وتوجه ٩ إلى حلب ليكشف عن أحوال أخبار التركان ، وقد ورد أنهم قد خرجوا عن الطاعة ، وأظهروا المصيان .

وفيه أخذ قاع الليل ، فكان خمسة أذرع وثمانى أصابع . - وفيه خلع على القاضي ١٢ شرف الدين بن عرب ، واستقرت في وكالة بيت المال ، عوضاً عن القاضي نجم الدين محمد ابن الطنبدى .

وفي آخر هذا الشهر ، ارتفع الطاعون عن الديار المصرية جملة واحدة ، بعد ما فتك ١٥ في الأطفال والماليك (١٧٤ ب) والمبيد والجوار ، فتكا ذريعاً .

وفي شهر ربيع الآخر ، فيه أنعم على الأمير تغرى برمش بتقدمة ألف ، عوضاً ١٨ عن الأمير على بن قشتمر ، بحكم وقاته .

وفيه توفى الشيخ نظام الدين إسحق بن عاصم الأصفهاني الحنفي ، وكان من أعيان علماء الحنفية ، وهو صاحب الخاتمة النظامية ، التي تحت القلعة عند دار الضيافة ؛ فلما توفى استقرت ولده جلال الدين ، عوضه كما تقدم . - وفيه توفى الصالح المعتقد سيدى ٢١ على الشامى ، المروف بأبى لحاف ، وكان من الصالحين .

وفيه عين الأنابكي برقوق جماعة من الماليك السلطانية ، نحو خمسمائة مملوك ، وعين ٢٤ من الأمراء المقدمين ثلاثة ، يخرجون صحبتهم إلى التجريدة ، بسبب عصيان التركان . -

وفيه نودى بسفر الحجاج الرجبية ، فسُرّ الناس بذلك . - وفيه قرّر القاضي علم الدين ابن ناصر الدين محمد القفصى ، فى قضاء المالكية بدمشق ، عوضاً عن البرهان بن الصهاجى . ٣

وفيه وصلت خيمة جليلة من نائب الشام ، برسم الأتابكى برقوق ، حملت على مائة وثمانين جملاً ؛ فلما حضرت نصبت بالميدان الكبير الناصرى ، وعزم الأمير برقوق على الأمراء المقدمين هناك ، ومدّ لهم مدّة حفلة ، وأقام هناك إلى آخر النهار ، ثم عاد إلى باب السلسلة . ٦

وفيه توفى الأمير آلان باى الشمبانى ، أمير سلاح ، وكان من خيار الأمراء ، وله اشتغال بالعلم . ٩

وفيه وقعت نادرة غريبة ، وهو أن شخصاً أعجمياً جاء إلى الأتابكى برقوق ، وقال له : « إن النيل لا يزيد فى هذه السنة شيئاً ، فاستعدّوا لذلك » ؛ فاتفق أن النيل زاد فى تلك السنة زيادة عظيمة ، حتى بلغ عشرين ذراعاً ، وثبت إلى آخر بابه ، فقبض الأتابكى برقوق على ذلك المجمعى ، الذى قال له : « إن النيل لا يزيد فى هذه السنة شيئاً » ، وضربه بالمقارع ، وأمهره فى القاهرة على جبل ، ونودى عليه : « هذا جزاء من يكذب (١٧٥ آ) على الملوك » . ١٥

وفيه عزل السلطان قاضى قضاء المالكية عبد الوهاب البساطى ، واستقرّ بالقاضى جمال الدين محمد بن خير السكندرى ، عوضاً عن البساطى .

وفيه توفى الشيخ شهاب الدين الأذرعى ، وكان من أعيان علماء الشافعية ، ومولده سنة تسع وسبعمائة ، وكان فاضلاً فى مذهبه ، وألف كتاباً فى الفقه سمّاه « الفتوح » ، وهو كتاب مفيد . ١٨

وفى شهر جمادى الأولى ، فيه خلع على عالى القرى ، واستقرّ فى ولاية الشرقية ، عوضاً عن مبارك شاه ؛ وخلع على الأمير إياس الصرغتمشى ، واستقرّ حاجباً رابعاً ، وهذا مما تجدد أيضاً ، بخلاف العادة القديمة . ٢١

وفيه قدمت الأخبار من حلب بأن الأمير خليل بن قراجا بن ذلنادر ، قد خُوج
عن الطاعة ، وتوجه إلى بلاد مرعش ؛ فلما تحقق الأتابكي برقوق ذلك ، برزت منه
المراسيم إلى الأمير أشقتمر نائب الشام ، بأن يخرج إليه بمساكر دمشق ، وكذلك ٣
الأمير أيتال اليوسفي ، نائب حلب ، بمساكر حلب ، والأمير كمشينا الجوى ، نائب
طرابلس ، بمساكر طرابلس ، والأمير طشتمر القاسمي ، نائب حماة ، بمساكر حماة ،
والأمير طشتمر الملاي ، نائب صفد ، بمساكر صفد ، ومعهم نواب القلاع ، وكذلك ٦
تراكمين الطاعة ، وكذلك العربان والعشيران .

وعين الأتابكي برقوق دواذره الأمير يونس ، وصحبته خمسمائة مملوك من المالكين
السلطانية ، فخرجوا من مصر على حمية ، قاصدين البلاد الحلبية ؛ فلما وصلوا إلى هناك ٩
تقاتلوا مع التركمان ، فمكسروهم كسرة مهولة ، وقتل ثلاثة أنفار من أعيان أمراء خليل
ابن قراجا بن ذلنادر ، فوّلوا مدبرين ؛ فاقتضى رأى النواب والمسكر أن يتنعموا إلى
ملطية ، ويمهدوا البلاد ، فساروا خلف التركمان ، وغنموا منهم أشياء كثيرة ، من ١٢
خيول وجمال وسلاح وغير ذلك ، ثم عادوا في أواخر شعبان .

وفي هذا الشهر ، عقد مجلس عند الأتابكي برقوق بسبب وقف ، فاجتمع فيه القضاة
الأربعة ، ومشايخ العلم ، فوقع في ذلك (١٧٥ ب) المجلس تشاجر بين قاضي القضاة ١٥
برهان الدين إبراهيم بن جماعة الشافعي ، وبين قاضي القضاة علم الدين سليمان البساطي ،
المالكي ، ففرّ بينهما الكلام ، فحنق الأتابكي برقوق من القاضي المالكي ، فمزله في
ذلك المجلس ، وأشار إلى قاضي القضاة الشافعي برهان الدين بن جماعة ، بأن يعين من ١٨
المالكية من يلي القضاء ، فمّين ابن جماعة الشيخ جمال الدين عبد الرحمن بن خير ،
فأخلع عليه في ذلك المجلس ، ونزل من القلعة في موكب حافل .
وفيه قدم قاصد الملك المعزّ حسين بن أويس ، صاحب بغداد ، فأكرمه السلطان ، ٢١
وأخلع عليه .

(٣) أشقتمر : كذا في الأصل .

(٧) تراكمين للطاعة : كذا في الأصل ، ويعني من تحت الطاعة من التركمان .

وفي شهر جمادى الآخرة، فيه ورد الخبر بأن ممتلك الحبشة داود بن سيف أُرعد،
الملقب بالحطى، تمدى على أطراف بلاد السلطان، وأنفذ جيشا إلى أطراف معاملة
٣ أسوان، فنهوا البلاد، ونال منهم العربان ضرر عظيم.

فلما بلغ الأتابكى برقوق ذاك، بعث خلف بطريق النصارى اليمامة، المسمى متى
ابن سمان، فلما حضر أمره أن يكتب إلى صاحب الحبشة، وعينه من التمرض إلى
٦ بلاد السلطان؛ فكُتبت إليه البطريق بما اقترحه عليه الأتابكى برقوق بالإنكار عليه،
ونذب لرسالته البرهان إبراهيم الدمياطى، نقيب قاضى القضاة المالكى، فتوجه بهذه
الرسالة إلى صاحب الحبشة.

٩ وفيه عزل ابن التنسى عن قضاء الإسكندرية، وقرّر فيها بابن الربى، فلم يُقم
بها غير أيام، وعزل عنها، وأعيد ابن التنسى ثانيا.

وفي شهر رجب، فيه قدم البريد بأن المسكر السلطانى، الذى توجه إلى قتال
١٢ خليل بن ذلنادر، قد قاتلوا معه، فانسكس خليل بن ذلنادر، وغنموا (١٧٦ آ)
من عسكره أشياء كثيرة، من خيول وجمال وسلاح وغير ذلك، وملكوا منهم
مرعش، ومدينة الأبلستين، ونزلوا بها، ونودى فيها بالأمان والاطمان.

١٥ وفيه امتنع قاضى القضاة الشافى برهان الدين إبراهيم بن جماعة، من الأحكام
الشرعية أياما، بسبب ما طلب منه من مال الأوقاف، لتجهيز الرسل، الذين توجهوا
إلى صاحب الحبشة، فمزل نفسه من القضاء، فطلبه الأتابكى برقوق، وأخلع عليه
١٨ ثانيا خلمة الاستمرار، ففرح به كل أحد من الناس.

وفيه توفى الأمير آقتمر عبد النفى، نائب السلطنة بمصر، وكان من أجل الأمراء
قدرا، وأعظمهم أمرا، وولى عدة وظائف سنية، منها: نيابة السلطنة بمصر، ونيابة

(٩) فلم يقم : فلم يقيم .

(١٢) قاتلوا : قاتلوا .

(١٦) الدين : الذى .

الشام ، ونيابة طرابلس ، وغير ذلك من الوظائف ؛ فلما مات وقر السلطان إقطاعه ، ولم ينعم به على أحد من الأمراء .

- ٣ وفيه توفى الشيخ ركن القرشي ، قاضي قرم ، وهو الذى ألف له كتابا فى شرح البخارى ، وكان من أعيان علماء الحنفية . - وفيه توفى الخواجه نحر الدين عثمان ، وهو الذى جلب الأتابكى برقوق ، ووالده أنص ، إلى مصر .
- ٦ وفيه نفى الأمير مأمور القلمطاوى ، حاجب الحجاب ، إلى الشام ؛ وأخلع على الأمير تفرى برمش ، واستقرّ عوضه فى الحجوبية الكبرى . - وفيه خلع على العلای على ابن القرمانى ، واستقرّ فى ولاية منوف ، عوضاً عن أبى بكر بن خطاب .
- ٩ وفيه رسم الأتابكى برقوق بقطع ما تكاثر من الأتربة وغيرها ، بالشوارع والأسواق ، بالقاهرة ومصر ، فقطعت بالمساحى ، ونقل ما خرج منها إلى السكيان .
- وفيهِ بلغت زيادة ماء النيل إلى تسع عشرة ذراعا واثني عشر أسبعا من عشرين ذراعا ، وثبت إلى سادس عشرين توت ، ففرقت البساتين ، وانقطعت كثيرا (١٧٦ب) ١٢ من الطرقات على المسافرين .

- وفيهِ خلع على المتابق ، قاضى بغداد ، أطلسين بطرز زركش ، وطرحه حرير أبيض .
- ١٥ وفيهِ ركب السلطان ونزل إلى الميدان ، كما هى عادة السلاطين فى كل سنة ؛ وأخلع على القاضى تقي الدين عبدالرحمن ، وأقرّه فى نظر الجيش على عادته ؛ وأخلع على القاضى بدر الدين محمد بن فضل الله ، وأقرّه فى كاتب السرّ على عادته ؛ وأخلع على الوزير جبة نخب بقمص ، وأقرّه على عادته ؛ وأخلع على أرباب الوظائف قاطبة ، ومن له عادة من المباشرين وغيرها ، وكاتب هذه عادة السلاطين فى كل سنة ، إذا نزلوا إلى الميدان .
- وفيهِ دار محمل الحاج الرجبى على العادة ، وخرجت الحجاج إلى البركة يوم دوران المحمل ، وكان أمير الركب الأمير بهادر الجمالى المشرف ، نخرج الحجاج أفواجا . - ٢١ وفيهِ توجهت الرسل إلى صاحب الحبشة .

وفيهِ أخرج الأمير مأمور ، حاجب الحجاب ، منفيا إلى الشام ، ثم رسم له بنبابة

حاة ، عوضاً عن طشتمر القاسمي ، بعد موته ؛ وخلع على نجم الدين محمد الطنبدي ، وأعيد إلى وكالة بيت المال ، عوضاً عن ابن عرب . - وفيه سارت رسل بغداد ، بعد ما خلع عليهم . ٣

وفي شهر شعبان ، فيه رسم الأتابكي برقوق بتفريق الوزير كريم الدين عبد الكريم ابن مكانس ، فتوجهوا به إلى الجزيرة الوسطى ، ووضعوه في البحر ، وهو مكتف من يديه ورجليه بحبل ، فأقام في الماء نهرا كاملا ، حتى شفع فيه بعض الأمراء من التفريق . ٦ وفيه نفى جمال الدين محمود المجمل ، محتسب القاهرة ، فشفع فيه الأمير أيتمش البجاسي من النفي ، وأمره بأن يلزم بيته ، وسبب ذلك أنه نُقل عنه لقاضي القضاة الحنفى صدر الدين محمد بن منصور ، عن الأتابكي برقوق ، أنه قال بالتركية لمن حوله ، وهو فيهم : « إن القضاة ليسوا بمسلمين » (١٧٧ آ) . ٩

فشق ذلك على قاضي القضاة صدر الدين بن منصور الحنفى ، فركب وتوجه إلى بيت قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة الشافعي ، واستشاره في عزل نفسه عن القضاء ، وقال له : « أنا قطعت عمري في الاشتغال بالعلم في دمشق ، ثم في آخر عمري أننى عن الإسلام ؟ وحدته بما نقله له محمود المجمل ، المحتسب ، عن الأتابكي برقوق ؛ فلما سمع ابن جماعة ذلك ، تغير خاطره على الأتابكي برقوق ، وقام على الفور ، وطلع إلى برقوق ، وأخبره بما نقله عنه محمود المجمل ، فنضب على محمود المجمل ، وعزله من الحسبة ، ورسم بنفيه إلى القدس . ١٢

وكان الأتابكي برقوق في هذه الأيام سار يقع في حق القضاء والفقهاء بما لا يليق ، بعد ما كانت القضاء والفقهاء عند الأمراء والأكابر ، يجالونهم ويمفلونهم إلى النهاية ، وقد انحط قدر القضاء والعلماء في آخر دولة الظاهر برقوق ، وفي دولة ابنه الناصر فرج ، وما بعد ذلك ، ينزلون عند أبواب الدولة منزلة السوء ، حتى صار أقل الناس من الأراذل ، يخاطبونهم بكل قبيح ، وقد ذلوا أنفسهم في طلب الدنيا ، وحب المفاصب ، فلا حول ولا قوة إلا بالله - نقل ذلك المقرئى . ١٨

(١٠) لهموا : ليس .

(٢٣) المقرئى : انظر السلوك ج ٣ ص ٤٤٧ - ٤٤٨ .

- وفيه خلع على تاج الدين محمد المليجي، شاهد خزانه الخاص، واستقرّ به في حلبة القاهرة، عوضاً عن جمال الدين محمود المجمل؛ وخلع على علم الدين يحيى، وأعيد إلى نظر الدولة، عوضاً عن ابن الريشة، وكان علم الدين يحيى مريضاً، فحملت له الخلمة ٣ إلى داره؛ وخلع على الأمير قرط بن صمر، وأعيد إلى كشف جهات البحيرة؛ وخلع على عمر بن أخيه، وأعيد إلى ولاية البحيرة.
- وفيه قدم الأمير يونس الشهير بالنوروزي، دوادار الأتابكي برقوق، وكان ٦ توجه إلى حلب، صحبة المسكر المتوجه إلى محاربة ابن ذلنادر، وذلك أن المسكر أقام على الأبلستين إلى خامس عشر جمادى الآخرة، ثم رحل المسكر عنها، (١٧٧ ب) وقد بلغهم نزول خليل بن ذلنادر بقلعة خرت برت، إلى جهة ملطية.
- ٩ ثم قدم على المسكر الأمير إبراهيم بن رمضان، مقدم التركان، عوناً لهم على قتال خليل بن ذلنادر، فنزل بمن معه من المسكر بظاهر ملطية؛ ثم قدم على المسكر الأمير حيدر بن باشا، كبير التركان البروقية، وطلب الأمان من الأمراء، فكتب له أمان. ١٢ عند ذلك تلاشى أمر خليل بن ذلنادر، وهرب تحت الليل بمن معه من المسكر، وقد نال المسكر مشقة عظيمة من البرد وكثرة الأمطار، فعند ذلك قصد التوجه إلى الديار المصرية.
- ١٥ ومن الحوادث، أن في هذا الشهر ظهر في السماء كوكب له ذؤابة قدر رجبين، من جهة القبلة، وأقام يطلع من هناك مدة أيام، ثم اختفى؛ قال صاحب مرآة الزمان: «إن أول ما ظهر كوكب الذنب، لما قتل قابيل أخاه هابيل، ثم ظهر في زمن طوفان نوح عليه السلام، ثم ظهر في وقت نار إبراهيم عليه السلام، ثم ظهر عند هلاك قوم عاد وثمود، ثم ظهر عند هلاك فرعون وقومه، ثم ظهر عند غزوة بدر الكبرى، ثم عند قتل عثمان بن عفان، وكذلك عند قتل الإمام علي رضي الله عنهما، وكان يظهر عند قتل ٢١ جماعة من الخلفاء العباسية، منهم: الراضي بالله، والمرتز، والمهدي، والمقتدر، وغيرهم من الخلفاء؛ وظهور هذا الكوكب يدل على قتل ملك من الملوك، أو ظهور الطاعون».

وكان ظهوره في هذه السنة ، يدلّ على انقراض دولة بني قلاون من القاهرة ، واستيلاء دولة الجراكسة من بعدهم ، وفي الغالب يحدث عقيب ظهور هذا السكوكب الزلازل والخسوف ، وكثرة الأهوال ، ويدلّ على ذلك ما رواه الحاكم في المستدرک من طريق أبي مـلكية ، قال : « غدوت على عبد الله بن عباس ، رضى الله عنهما ، فقال لى : ما نمت ليلة البارحة ، قلت : ولِمَ ؟ قال : قالوا لى : (١٧٨ آ) قد طلع كوكب الذنب ، فخشيت أن يكون الدجال قد طرّقنا » . ٦

وفيه كتب باستقرار القاضي شهاب الدين أحمد بن أبي الرضا بن عمر ، في قضاء الشافعية بحلب ، عوضاً عن كمال الدين عمر بن عثمان بن هبة الله المرى .

٩ وفيه قدم الأمير بلبغا الناصرى ، فخرج الأتابكي برقوق إلى لقائه ، وترجل عن فرسه لما عاينه ، واعتنقا ، ثم أركبه فرسا من مراكيبه ، ودخل صحبته ، وشقاً من القاهرة . وفي شهر رمضان ، أنعم السلطان على الأمير بلبغا الناصرى ، بتقدمة ألف ،

١٢ وأجلس ، وقت الخدمة بالإيوان ، رأس الميسرة ، فوق أمير سلاح .

وفيه خلع على سعد الدين نصر الله بن البقرى ، واستقرّ في نظر الخاص ، عوضاً عن الوزير كريم الدين بن مكانس ؛ وخلع على ابن مكانس ، وأعيد إلى الوزارة . من غير نظر الخاص . ١٥

وفيه خلع على الأمير جركس الخليلي ، أمير آخور كبير ، واستقرّ مشير الدولة ، ورسم للوزير أن لا يتصرّف في شيء من أمور المملّكة إلا بعد مراجعته .

١٨ وفيه خلع على تاج الدين عبد الله بن البقرى ، وقرّر في استيفاء الصحبة ، عوضاً عن أبيه سعد الدين بن البقرى ؛ وخلع على علم الدين يحيى ، واستمرّ في نظر الدولة ، كما كان على حاله .

٢١ وفيه ، في هذه الأيام ، ساق الأمير جركس الخليلي ماء النيل ، من البحر إلى الميدان الذى تحت القلعة ، وصبّ في الحوض الذى على بابه بالرملة ، وحصل به غاية النفع للسكان ، الذين عند باب السلسلة ، وكان له نحواً من سبعين سفة لم يجرفيه الماء . -

وفيه قرئ صحيح البخارى بالقصر الكبير بالقلمة على العادة ، وكان من عهد الملك الأعراف شعبان بن حسين لم يقرأ بالقصر .

- وفيه وقع من الحوادث ، أن قاضى القضاة الشافعى برهان الدين إبراهيم بن جماعة ، حضر مجلس سماع صحيح البخارى ، ثم نزل من القلمة إلى داره (١٧٨ ب) ، فلما ركب أخذ شخص ، يُعرف بابن نهار ، بمنان بقلته ، وقال له : « قد حكمت على بحكم لا يجوز فرعا » ؛ وأخذ ابن نهار فى الإساءة المفرطة على ابن جماعة ، فشق ذلك على ابن جماعة ، فلما نزل إلى داره عزل نفسه من القضاء ولزم داره .

- فلما بلغ ذلك إلى الأتابكى برقوق ، طلب ابن نهار ، فلما حضر استدعى برقوق بشيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقينى ، ومشايخ العلم ، فأفتى شيخ الإسلام سراج الدين البلقينى ، بتعزير ابن نهار ، فرسم الأتابكى برقوق للوالى بأن يضرب ابن نهار بالمقارع ، ثم يشهره على جبل بالقاهرة ، ففعل به ذلك .

- ثم إن الأتابكى برقوق ، بعث يسترضى خاطر قاضى القضاة برهان الدين بن جماعة . فلم ير ضراً لعوده إلى القضاء ، فبعث إليه ثانياً الأمير قطلوبغا الكوكاى ، والأمير إيتاس العرغتمشى ، أحدهما من النوب ، فلم يزالا به حتى أخذاه وأتيا به إلى الأتابكى برقوق ، فلما شاهده من بُعد قام إليه وتلقاه ، وعانقه وترضاه ، ثم أحضر إليه بالتشريف ، فأفيض عليه ، ونزل من القلمة فى موكب حافل ، وكان يوماً مشهوداً .

- وفيه ركب البريد الأمير جلبان ، الدوادار ، لإحضار الأمير أيتال اليوسفى ، نائب حلب . - وفيه أخرج الأمير مقبل الرومى ، الخازندار ، السيفى يلبنغا العمري ، مفتياً إلى القدس ، وكان من شرار الأمراء ، ظالماً غشوماً .

- وفيه أمطرت السماء مطراً غزيراً ، حتى سالت منه الأزقة والشوارع ، وخاضت فيه الخيول للباب ، وحاء من الجبل المقطم السيل ، حتى دخل البيوت وتهدمت منه . وفيه قدمت الأخبار ، بأن الأمير أيتال اليوسفى قد وصل إلى غزّة ، فأرسل الأتابكى

(٢) يقرأ : يقرئ .

(٨) استدعى : استدعا .

برقوق الأمير أقبنا الصنبر ، أحد أمراء الطبلخانات ، فقبض عليه من قطيا ، وقيده ، وأرسله من هناك إلى السجن بالكرك (١٧٩ آ) .

٣ وفيه ، في تاسع عشرينه ، ابتدأ الأتابكي بقوق يهدم خان الزكاة ، الذي بين القصرين ، وكان قد آل أمره إلى السقوط . - وفيه ، [في] هذا الشهر ، غلت الأسعار في سائر البضائع ، وتشحط اللحم والدقيق .

٦ وفي شهر شوال ، كان عيد الفطر يوم الأربعاء ، فنزل السلطان إلى الميدان الذي تحت القلعة ، وصلى به صلاة العيد ، كما جرت العادة القديمة أن السلاطين كانت تصلي صلاة الأعياد بالميدان .

٩ فلما انقضى أمر الصلاة والخطبة ، طلع السلطان إلى القلعة ، وحمل الأمير يلينا الناصري على رأسه القبة والطير ، ومشت قدّامه الأمراء القدامون والمسكر ، بالشاش والقماش ، حتى دخل إلى القصر الكبير ، وجلس على سرير الملك ، وكان عادة السلاطين تحمل على رؤوسها القبة والطير في الأعياد ، فلما تسلطن الظاهر بقوق أبطل ذلك - ١٢ وأورده المقرزي في السلوك .

١٥ وفيه خلع على الأمير يلينا الناصري ، واستقرّ نائب حلب ، عوضاً عن الأمير أبنال اليوسفي ، ورسم له أن يجلس فوق أمير سلاح ؛ ثم إن السلطان أنعم بتقدمة الأمير يلينا الناصري على مملوكه الشرفي يونس ، واستقرّ به دوا دار كبير ، مقدّم ألف ؛ وأنعم على رأس نوبته الأمير قردم الحسني ، واستقرّ به رأس نوبة النوب ، فمدّ ذلك من الفوائد القريبة ، أن مملوك أمير بصير رأس نوبة النوب ، وكان الأتابكي بقوق في تلك الأيام يتصرف في أمور المملكة ، ليس على يده يد . ١٨

٢١ وفي يوم السبت ثامن عشره ، توفي الأمير أنص المني ، والد الأتابكي بقوق ، وكان أسلم وحسن إسلامه ، وكان يحبّ فعل الخير ، ويكثر من الصدقة على الفقراء

(٣) ابتداء : ابتدئ .

(٤) [في] : تنقص في الأصل .

(١٠) المقدمون : المتقدمين .

(١٣) السلوك : انظر ج ٣ ص ٤٥٣ .

- والمساكين ، ويطلق المحاييس الذين في السلاسل ، ويصالح عنهم أخصامهم ، ويطلقهم إلى حال سبيلهم ، وقد مات قبل أن يلى ولده برقوق السلطنة ؛ ولما مات أعطى الأتابكي برقوق (١٧٩ ب) الشيخ جلال الدين بن سراج الدين البلقيني ألف دينار ، ليحج بها عن والده الأمير آنص في هذه السنة ؛ أورد ذلك المقرئى .
- وفيه نادى الأمير المشير جركس الخليل ، في القاهرة ، أن يكون الفلوس المتق كل رطل بدرهم وثلاث ، بعد ما كانت بدرهم ونصف كل رطل ؛ ثم فرق على الصيارف ٦ فلوسا استجدة ضربها ، وعمل عليها رنكة ، فنها فلس زنته أوقية ، لتكون كل أربعة دراهم بفلس ، ومنها ما زنته نصف أوقية ، كل ثمانية بدرهم ، حسابا عن كل فلس ثمانية دراهم ، ومنها ما يكون كل ثمانية وأربعين فلسا بدرهم ، فحصل للناس بسبب ذلك غاية الضرر الشامل ، ولم يمش له ذلك ، وتوقفت أحوال الناس ، وبطل بينهم وشراهم ، وقلّ جلب البضائع من المأكّل وغير ذلك .
- ثم نادى الأتابكي برقوق في يوم الجمعة ، بإبطال ذلك جميعه ، واستمرار الفلوس ١٢ المتق على حالها ، فارتفعت له الأصوات بالدعاء من الناس قاطبة .
- وفيه خلع على الأمير يلبغا الناصرى خلمة السفر ، وتوجه إلى حلب من غير طلب ولا سفوح ، بل على جرائد الخيل . ١٥
- وفيه خلع على صلاح الدين خليل بن عبد المعطى بن عبد المحسن ، نقيب دروس الفقهاء الحنفية ، واستقرت في نظر الحسبة الشريفة ، عوضاً عن ابن عرب ؛ وكان الأمير جركس الخليل غائبا في السرحة ، فلما حضر أنكر ولايته ، وأرسل خلفه ، وضربه ١٨ بين يديه ، وكان سعى في الحسبة بمال له صورة ، فراح عليه ، وكان قبيح السيرة سيء التدبير ؛ ثم خلع على ابن عرب وأعيد إلى الحسبة .
- وفيه خلع على إبراهيم بن كاتب أزلان ، واستقرت في وزارة الشام ، ومهجمات المرتجع ، ٢١

(١) الذين : الذى .

(٤) المقرئى : انظر السلوك ج ٣ ص ٤٥٥ .

(٢١) أزلان : بحرف الزاى ، كما في الأصل .

ونظر ديوان نائب الشام ، كما كان نخر الدين ماجد بن قرؤينة ، وكتب له في توقيعه « الوزير » ، وأنعم عليه ببغلة من الاسطبل السلطاني ، وعليها زنار جوخ ، وكان الوزير ابن مكانس ساعيا في إبعاده وخروجه من (١٨٠ آ) مصر ، خوفاً منه أن يسمى عليه .

وفيه خلع على الأمير طُناى عمر القبلاوى ، واستقرّ في نيابة طرابلس ، عوضاً عن منكلى بُغا السمين ، وكان من الأمراء الطبايخانات ؛ وخلع على زين الدين عمر ابن منهل ، واستقرّ في كغابة السرّ بدمشق ، عوضاً عن فتح الدين محمد بن الشهيد ، وقبض على فتح الدين ابن الشهيد ، وصودر .

وفيه أنعم السلطان على الأمير قطلوُبغا السكوكاى ، بقدمة ألف ، وهي مقدمة الأمير آنص الدمانى ، والد الأتابكى برقوق .

وفي شهر ذى القعدة ، فيه خلع على السيد الشريف جاز بن هبة الحسنى ، واستقرّ أميراً بالمدينة النبوية ، عوضاً عن عمّه عطية ، بحكم وفاته . - وفيه قدم الشيخ شمس الدين محمد القونوى من دمشق ، فنزل بالمدسة الصالحية التى بين القصرين ، فأتى إليه الناس أفواجا يلتهمسون بركة زيارته .

وفيه قبض الأتابكى برقوق على بنى مكانس جيما ، بحيلة دبّرها ، فقبض على الوزير وإخوته ، وعلى أقاربه ، وقبض على علم الدين بن قارورة ، ناظر الديوان الأتابكى . - ثم أخلع على إبراهيم بن كاتب أزلان ، الذى استقرّ في وزارة الشام ، وجعله ناظر ديوانه ، عوضاً عن ابن قارورة ، والذى خاف منه ابن مكانس وقع فيه ؛ وأخلع على سمد الدين إبراهيم الميهونى ، واستقرّ به عامل ديوانه .

وفيه خلع على الشريف جمال الدين عبد الله بن عبد الكافى الطباطبى ، واستقرّ في نقابة الأشراف ، عوضاً عن الشريف على .

(١) قروينة : بحرف الراء ، كما فى الأصل .

(٣) ساعيا : ساعى .

(١٧) أزلان : بحرف الزاى ، كما فى الأصل .

وأخلع على علم الدين عبد الوهاب الطنساوى ، الذى يقال له « سِنّ إبرة » ، واستقرّ به فى الوزارة ، عوضاً عن كريم الدين بن مكانس ؛ ثم سلم ابن مكانس وإخوته وأقاربه وحاشيته إلى شاد جهات الدواوين ، فمذّبهم بأنواع العقوبات . - فلما قبض ٣ على أخيه نحر الدين ، وهو صاحب الأشعار الرائقة ، فصادره ، حتى بيّمه جميع ما يملكه من صامت وناطق ، حتى باع خيله وبذاله بأبخس الأثمان (١٨٠ ب) ، فأنشد فى هذه الواقعة ، وهو يقول :

رَبِّ خذْ بِالْعَدْلِ قوماً أَهْلَ ظُلْمٍ مَتَوَالِي

كَلْفُونِي بِبَيْعِ خَبْلِي بِرَخِيصٍ وَبِنَالِي

وفيه ارتفع سعر التلال فى سائر الحبوب ، حتى بلغ سعر الأردب القمح ستين ٩ درهماً ، وعزّ وجود الخبز من الأسواق ، واختطف الناس الخبز من الأفران ؛ فلما ترايد الأمر رسم الأتابكى برقوق بفتح شون الذخيرة ، وأبيع منها بسعر جيّد . ثم إن السواد الأعظم من العوام ، طلّموا إلى الرملة واستنّوا : « الله ينصر ١٢ السلطان » ، فأرسل إليهم برقوق أوجاق ، يقول لهم : « ما بالكُم ؟ قالوا : « يوتى السلطان علينا محمود المعجمى ، المحتسب ، عوضاً عن الملبجى » ، فأجابهم برقوق ، وأخلع على محمود المعجمى ، وأعيد [إلى] الحسبة ، وأجاب سؤالهم . ١٥

وفى شهر ذى الحجة ، فيه وقع أن الأمير تفرى برمش ، أمير سلاح ، ترك إمريته ، ثم إنّه ترايا بزى الفقراء ، وفرّق ممالكه على الأمراء ، وتوجّه إلى مكان فى القرافة ، يتمبّد فيه ؛ فلما بلغ الأتابكى برقوق ذلك ، بعث إليه الأمير سودون ١٨ الشيخونى ، حاجب الحجاب ، والأمير قردم الحسنى ، رأس نوبة النوب ، ليمود إلى إمريته ، فأبى من ذلك ، وصمّم على الزهادة ، وترك الدنيا ؛ ثم بعث إليه الأتابكى برقوق الشيخ أكل الدين الحنفى ، شيخ الخانقة الشيخونية ، يسأله فى العود إلى إمريته ، فأبى من ذلك

فاشتدّ غضب الأتابكى برقوق عليه ، فأمر بإخراجه إلى القدس ماشياً حانياً ، فشى

على قدميه إلى قبة النصر خارج القاهرة ، فطلع بمض الأمراء إلى الأتابكي برقوق ،
وشفع فيه ، فأدركه بالإذن بالركوب ، فركب وسافر إلى القدس بطّالا .

٣ وهذه الواقعة تقرب من واقعة الأمير خاير بك من حديد ، مع الأشراف قايتباي ،
وأمرها مشهور .

٦ وفيه وقع من الحوادث ، أن بمض تجّار قيسارية جهر كس ، يُعرف بابن القماح ،
احتمال على شخص يعرف بصدقة ، وهو صاحب القيسارية ، فقال له : « إن البئر التي بها
فيها كنز » ، فاجتمع في القيسارية تحت الليل صدقة ، وابن القماح ، وولده ، والبواب ،
وشخص آخر في صورة (١٨١ آ) أنه يعينه على ذلك ، وكان هذا الرجل صانع أقفال ،
٩ ثم إن ابن القماح قال لصدقه ، صاحب القيسارية : « امض أنت حتى أقرأ الزبينة على
البئر ، وأبخر حولها » .

١٢ فلما مضى صدقة ، وترك ابن القماح في القيسارية ، قام ابن القماح إلى دكاكين
التجّار ، وفتحها ذلك الرجل الأقفالي ، فأخذ منها ابن القماح من القماش ما يزيد
قيمته على عشرة آلاف دينار ، وهرب تحت الليل ، هو وولده .

١٥ فأصبح الناس وجدوا القيسارية مفتحة الحوانيت ، ولم يبق بها شيء من القماش ،
فارتجت القاهرة لذلك ، وحضر الوالي ، واجتمع التجّار ، فقالت امرأة ، ممن يسكن
بالربع علو القيسارية : « قد رأينا الليلة ابن القماح وولده هنا » .

١٨ ثم إن التجّار طلّعوا إلى الأتابكي برقوق ، وأخبروه بهذه الواقعة ، فاشتدّ حقه
على الوالي ، وألزمه بإحضار ابن القماح ، والأقفالي ؛ فبينما هو في الفحص على ابن
القماح ، فدلّه شخص على موضعه ، فركب إليه وأحاط بالبيت الذي هو به ، فألقى
ابن القماح نفسه من علو البيت يريد النجاة ، فانسكس نخذه ، وقبض عليه ، وعلى ولده
٢١ أحمد ، وعلى ذلك الشخص الأقفالي الذي فتح الدكاكين ، ووُجد القماش الذي أخذه ،

(٩) امض : أمضى .

(١٤) مفتحة : مفتحت .

(١٩) فدلّه : فذله .

والمال بمينته ، لم يفقد منه شيء ، فحمل ذلك على الحمّالين ، وطلع بهم ، والطبلخانة
والمنافى تزفهم ، إلى عند الأتابكي برقوق ، وابن القماح وولده والأفقالى فى الحديد ،
فكان لهم يوم مشهود .

٣

ثم أخذ التجار أموالهم بتمامه وكاله ، لم ينقص منه شيء ، ورسم الأتابكى برقوق
بتسلم ابن القماح وولده والأفقالى إلى الوالى ليماقبهم أجمعين ، فسجنهم بخزانة شمائل ،
بعد أن عذبهم بأنواع العذاب الأليم ؛ وفى هذه الواقعة ألزم الوالى عريف قيسارية
جهر كس ، أن لا يسكن بها تاجر حتى يضمن عليه ، وصار يهدّد التجار بفعلة ابن
القماح ، وما صنع .

٩

وفيه قدمت الأخبار بوقوع الطاعون بمدينة صفد ، وجهات البلاد الشامية . -
وفيه قدم الأمير كمشبنا الحموى ، نائب طرابلس ، باستدعاء من السلطان ، فلما حضر
أكرمه غاية الإكرام ، وكان (١٨١ ب) أشيع عزله ، فلما حضر أخلع عليه خلعة
الاستمرار على عادته كما كان .

٩٢

وأما من توفى فى هذه السنة من الأعيان ، وهم : سيدى إبراهيم بن السلطان
حسن . - وتوفى مفتى دار العدل ، الشيخ ركن الدين أحمد ، المروف بقاضى قرم ،
الحنفى . - وتوفى فقيه حلب ، الشيخ شهاب الدين أحمد بن حمدان بن أحمد بن
عبد الواحد الأذرى .

٩٥

وتوفى شيخ الشيوخ نظام الدين إسحق بن عاصم الأصفهانى ، شيخ خانسكة
سرياقوس ، فى ليلة الأحد ثالث عشر ربيع الآخر ، ودفن بمدرسته التنظيمية ، التى
بجوار دار الضيافة ، تجاه قلعة الجبل .

٩٨

وتوفى الشيخ عماد الدين إسماعيل بن شرف الدين أبى البركات محمد بن أبى العز
الدمشقى الحنفى . - وتوفى الأمير أحمد بن الملك المظفر حاجى بن قلاون . - وتوفى
الأمير آقمر عبد الغنى ، نائب طرابلس ، ونائب الشام ، ونائب السلطنة بمصر ،
وأمر كبير ، فى تاسع عشرين جمادى الآخرة .

٩١

- وتوفى الأمير آنص العثماني ، والد الأتابكي برقوق ، في ثامن عشر شوال . -
- وتوفى الأمير أيدير الشمسي ، أحد الأمراء المقدمين الألوف . - وتوفى الأمير آلان
الشمعاني ، أمير سلاح . ٣
- وتوفى الحاج سيف بن علي ، مقدم الدولة ، مات تحت العقوبة . - وتوفى الأمير
طشتمر الشمعاني اليلبغاوي ، نائب حماة ، في رجب . - وتوفى الشيخ المسند جمال
الدين عبد الله محمد بن علي بن حديدة الأنصاري ، في خامس عشرين شعبان . ٦
- وتوفى جمال الدين عبد الله بن الرقيق الأسلمي ، أحد أعيان المباشرين الكتّاب . -
وتوفى قاضي قضاة حلب ، كمال الدين عمر بن عثمان بن هبة الله المعري الشافعي ، في
رجب . ٩
- وتوفى الخواجا نحر الدين عثمان بن مسافر ، وهو الذي جلب الأتابكي برقوق ،
ووالده آنص ، من بلاد جركس ، من ضيعة يقال لها كسا ، من خلاصة جركس ،
وإليه ينسب ، فيقال « برقوق العثماني » في سادس (١٨٢ آ) رجب ، وصلى عليه ١٢
برقوق .
- وتوفى الفقير المعتقد المجذوب ، المعروف بأبي لحاف الشامي ، في خامس صفر . -
- وتوفى الشيخ نور الدين علي بن المنصوري الشافعي ، وكان من أعيان العلماء . - وتوفى
غلام الله ، مهتار الطست خاناة السلطانية . ١٥
- وتوفى الشيخ شمس الدين محمد بن الكومي ، المعروف بأبن السبوري العمّاري ،
نسبة إلى عمّار بن يامر الصحابي ، رضى الله عنه ، وكان أصله من الموصل ، وكان
علامة في ضرب العود ، وفي فنّ الموسيقى في زمنه ، توفى في العشرين من صفر . ١٨
- وتوفيت المسندة حويّرة بنت الشهاب أبي الحسن أحمد الهكاري ، في يوم السبت
ثاني عشرين صفر ؛ انتهى ذلك ٢١

(٢) المقدمين الألوف : كذا في الأصل .

(١٦) الطست خاناة : بحرف السين ، كما في الأصل .

(١٩) الموسيقى : كذا في الأصل .

ثم دخلت سنة أربع وثمانين وسبعمائة

فيها في المحرم ، كان مستهله يوم الثلاثاء ، فيه خلع على الأمير مبارك شاه السيفي ، واستقرت والى الفيوم وكاشفها ، وكاشف البهنساوية ، والأطفيحية ، عوضاً عن ٣ أرسبنا المنجكي .

وفيه خلع على الأمير سودون الشيخوني ، وقرّر حاجب الحجاب ، وأنعم عليه بإقطاع الأمير تفرى برمش ؛ وخلع على الأمير كمشنا الحموي اليلبناوي ، نائب طرابلس ، ٦ واستقرت على عادته في نيابة طرابلس ؛ وخلع على فرج بن أيدير السيفي ، واستقرت في ولاية الغربية ، عوضاً عن أحمد بن سقتر ؛ وخلع على الطنبغا الصلاحى ، واستقرت في ولاية الأشمونين ، عوضاً عن مبارك شاه ؛ وأنعم على الأمير أيديكار المعري بإقطاع ٩ الأمير سودون الشيخوني ، واستقرت حاجبا ثانيا .

وفيه توجه الأمير بكلمش الملاي ، لإحضار الأمير بيدمر الخوارزمي ، الذي كان نائب الشام ، وسجن بثمر دمياط ؛ فلما حضر ركب الأتابكي برقوق ، ونزل من القلعة ١٢ إلى لفائه ، فلما طلع أخلع عليه ، واستقرت به في نيابة الشام على عادته ، عوضاً عن الأمير أشقتمر المارديني ، وكتب بتوجه الأمير أشقتمر إلى القدس بطالاً ؛ وهذه سادس ولاية وقمت للأمير بيدمر الخوارزمي في نيابة الشام ، وكان خيار نواب ١٥ دمشق (١٨٢ ب) .

وفي أوائل هذه السنة ، تزايد سعر الفلال ، وقُد وجود الخبز من الأسواق ، وأبيع كل رطلين خبز بدرهم ، وأبيعت البطة الدقيق بثلاثين درهما ، وأبيع الأردب ١٨ القمح بمائة وخمسة دراهم ؛ فلما دخل الشهر الجديد ، أبيع الأردب منه بخمسين درهما ؛ وتزايد الغلاء في سائر البضائع قاطبة .

وفيه رسم الأتابكي برقوق بإطلاق من في السجون قاطبة ، من الديونين وغيرهم ، ٢١ فأفرج عنهم أجمعين ، وأغلق أبواب السجون ، ومنع القضاة من سجن أحد على دين ، قال : « ما كفى ما الناس فيه من أمر الغلاء ، ووقوف الحال ؟ » ، ومنع الرسل والنقباء

من أبواب القضاة والحكام - وفي أواخر هذا الشهر انحطَّ سعر الفلال قليلاً ، وكذلك الدقيق .

٣ وفي شهر صفر ، فيه خلع على ابن عرب ، وأعيد إلى الحسبة ، عوضاً عن خايل بن عبد المعطى ، وأضيف إلى ابن عرب وكالة بيت المال ، عوضاً عن نجم الدين الطنبدى . - وفيه خلع على محمد بن أشقتمر وقرّر في ولاية قطيا ، عوضاً عن أبو درقة قطلوئذا الأسن قجاولى . ٦

وفيه أعيد القاضي نجم الدين أحمد بن القاضي عماد الدين إسماعيل بن أبي المزّ إلى قضاء الحنفية بدمشق ، عوضاً عن الهمام أمير غالب بن القوام أمير كاتب الأتقانى . - وفيه قدم الشيخ الصالح المعتقد سيدى على البربرى المجدوب ، من الفيوم ، وظهر له كرامات خارقة ، فهرع الناس إلى زيارته ، وبالنوا في اعتقاده . ٩

وفيه توجه الأمير بهادر المنجكى ، أستاذدار المالية ، إلى دمشق ، بسبب إحضار المال الذى وعد به الأمير بيدمر الخوارزمى ، نائب الشام . - وفيه أعيد نجم الدين الطنبدى إلى وكالة بيت المال ، وعزل عنها ابن عرب ، وكان قد كبر سنّه ، وعجز عن الحركة . وفيه طلب الأتابكى برقوق قاضى القضاة الشافعى (١٨٣ آ) برهان الدين بن جماعة ، فلما حضر سألّه عن مال تاجر قد مات عن ورثة غائبين ، وترك المال بمودع الحكم ، فقال له القاضى : « قد ثبت عندى أنّ له ورثة ، ولا سبيل أن أدفع المال إلا لورثته » ، فغضب منه الأتابكى ، وهمّ بمزله ، واستدعى بالشيخ برهان الدين إبراهيم الأبناسى ليؤليه القضاء ، فقبّب منه واختفى . ١٨

وفيه خلع على عمر المعجمى ، وأعيد إلى الحسبة ، عوضاً عن ابن عرب ، ورسم على ابن عرب ليقوم بما وعدّه به الأتابكى برقوق حتى قرّره في الحسبة ، فتسلّمه أيّداً حاجب ثانى . ٢١

وفي يوم الخميس سلخ الشهر ، أخلع السلطان على الشيخ بدر الدين محمد بن أبي البقا

(٥) أشقتمر : كذا في الأصل .

(١١) أستاذدار : الأستاذار .

السبكي ، واستقرّ به قاضي قضاة الشافعية ، عوضاً عن برهان الدين بن جماعة ،
وخرج ابن جماعة في ذلك اليوم إلى القدس بطّالاً .

- ٣ وفيه قدم البريد وأخبر ب وفاة نائب حلب ، بعد رجوعه من محاربة ابن ذلنادر ، فلم
يظفر به ، فثنى عزمه إلى نحو بلاد ابن أوزر ، فداس بيوته ، ففرّ منه إلى الجبل ، فعاد
إلى تلّ حمدون يريد مدينة مرّعش ، فرض هناك مرضاً مهولاً ، فعاد إلى حلب ، فمات بها .
- ٦ وفي شهر ربيع الأول ، فيه فوّض قاضي القضاة بدر الدين محمد بن أبي البقا السبكي
الشافعي ، أمانة الحكم ، إلى شهاب الدين أحمد الزركشي ؛ وفوّض نظر أوقاف مصر
المتيقة ، إلى شمس الدين محمد بن الوحيد ؛ وفوّض نظر أوقاف القاهرة ، إلى جمال الدين
محمود المعجمي ، المحتسب ؛ واستناب في الحكم تقيّ الدين عبد الرحمن الزبيري ، أحد
موقّعي الحكم ؛ وأقرّ صدر الدين محمد المناوي ، وعمر بن رزن ، على خلافة الحكم ؛
وجاء بدر الدين في القضاء على الأوضاع الشرعية ، وفاق من تقدّمه في القضاء .
- ١٢ وفيه شرع الأمير ، مشير المملّكة ، جركس الخليلي ، [في] عمل جسر بين
الروضة وبين جزيرة أروى ، طوله ثمانية قسبة ، وعرضه عشر قصبات ؛ وحفر في
وسط مجرى النيل خليجاً إلى الزربية ، وقصد بذلك ليمود الماء أيام الفيض ، إلى البرّ
الشرقي ، ويستمرّ (١٨٣ ب) جارياً بطول السنة .
- ١٥ فكان الأمير جركس يحمل التراب في قفّة بنفسه ، هو ومماليكه ، بسبب عمل
هذا الجسر ، فأنفق على عمله مالاً له صورة ، وأصرف ذلك من ماله دون مال الأمراء ؛
فأتمّ أمر هذا الجسر ، فظنّ أنّ ذلك يتمّ له ، وكان البحر في تلك السنة قد احترق
١٨ احترقا زائداً ، فجعلوا في ظاهر هذا الجسر خوازيق خشب سنط ، كل خازوق طوله
نحو ثمانية أذرع ، وستر عليهم أفلاق خشب نخل ، وردم عليهم بالتراب ، وانتجز
العمل من هذا الجسر في مدّة شهرين ، وكانت همّة عالية ، مع المصروف الزائد .
- ٢١

(١٢) [في] : تنقص في الأصل .

(١٣) عشر : عشرة .

(١٨) فا : فلما .

(٢٠) وانتجز : كذا في الأصل ، ويعني : وانتهى . ويلاحظ الأسلوب العامي في هذه العبارة .

وقد قالت شعراء العصر فيه عدة مقاطيع ، فمن ذلك قول الأديب عيسى بن حجاج :

٣ جسر الخليلي المرقى لقد رَسَا كالطود وسط النيل كيف يريد
فإذا سألتهم عنها قلنا لكم ذا ثابت دهرنا وذاك يزيد
وقال الشهاب بن المطّار :

٦ راعي الخليلي قلب الماء خين طنى بَنَى على قلبه جسراً وحتره
رأى ترمّل أرضيه وحدتها والنيل قد خاف ينشأها فجتره
وقال بدر الدين بن الصاحب :

٩ أميرنا جرّكس الخليلي بكل ما يشتهي مظفر
قد غالب الليل منه سعد حق على قلبه تجسّر

فلما زاد النيل وبلغ ثمانية عشر ذراعاً ، أقلب ذلك الجسر جميعه ، وأكله الماء ، ولم يقدّ مما عمله الخليلي شيئاً ، وراح تمبه في الفارغ المشغول ؛ وفي ذلك يقول ابن المطّار :

١٢ قد قطع الجسر ماء نيل ولم يراع له خليل
تبارده صار مثل سيف يقطع والماء له نصول

١٥ وفيه خرجت تجريدة إلى عربان البحيرة ، فخرج فيها من (١٨٤ آ) الأمراء خمسة

أمراء مقدّمين ألوف ، وهم : بهادر الجالبي ، وقطلوبنا السكوكاي ، وأحمد بن يلبنا الخاصكي ، وقردم الحسني ، والأبنا العناني ؛ وأربعة أمراء طبلخانات ، وعشرة أمراء

١٨ عشرات ، ومن المهاليك السلطانية مائتي مملوك ؛ فلما توجهوا إلى البحيرة ، هربت

العرب من وجههم ، فساقوا من مواشيهم نحو ثلاثة آلاف رأس من النعم الضأن ، وستة آلاف رأس من المزم ، ورجع العسكر وهم في غاية النصر .

(١١) عشر : عشرة .

(١٣) ولم يراع : ولم يراعي .

(١٦) مقدّمين ألوف : كذا في الأصل .

(١٨) مملوك : مملوكا .

وفيه قدم البريد وأخبر أن حسين بن أويس ، متملك بندگان ، قتل أخوه أحمد بن أويس ، واستقرّ عوضه في مملكة بندگان ، وكان ذلك بإشارة خواجا شيخ السكججاني ؛ وكان حسين بن أويس حسن الصيرة ، عادلا في الرعية . - وفيه توفي الخطيب جمال الدين الإسفوي ، وكان من أعيان الشافعية .

وفي شهر ربيع الآخر ، قدمت الأخبار بوفاة العلامة الشيخ صرف الدين محمد الأرنجاني الحنفي ، شارح كتاب المشرق ، وشارح الكشف ، وكان إماما فاضلا من أعيان علماء الحنفية ، ومن وقف على تأليفه عرف مقدارته في علومه . - وفيه خلع على الأمير قطلوبغا أبو درقة ، واستقرّ في ولاية دمياط ، عوضاً عن محمد بن قراهنّا . وفي شهر جمادى الأولى ، فيه كان وفاء النيل المبارك ، أوفى تاسع عشر مسرى ، وكان توقف عدة أيام ، وأرجف الناس أن يقع الفلاء ، فبث الله تعالى بالزيادة ، حتى أوفى وخاب أمل الخزان ؛ وفيه يقول بعضهم :

١٢ مذكّر نقص النيل ليالي الوفا وامتنع البرّ من البرّ
رأى لقلبي البرّ في كسره نغصه بالجبر في الكسر

وفيه خلع على قراجا ، واستقرّ في ولاية قلوب ؛ وأخلع على جمال (١٨٤ ب) للدين محمود ، المحتسب ، خلة الاستمرار في الحسبة ، وكان قد أرجف بمنزله . وفيه قدمت رُسُل الفلش ، معملّك إشبيلية ، بسبب الإفراج عن تكفور حاكم سيس ، فأجيب إلى ذلك . - وفيه ركب السلطان ونزل من القلعة ، وتوجّه إلى الميدان الكبير الناصري ، وحكم به ثلاثة سبوت متوالية ، ثم أبطل ذلك لنرق الميدان بماء النيل . وفي شهر جمادى الآخرة ، فيه خلع على مقبل الطيبي ، وقرّر في ولاية قوص ، عوضاً عن ابن المزوق ؛ وخلع على علاء الدين الطشلاق ، وأعيد إلى ولاية قطيا . وفيه قدم الأمير آقبا المارديني ، كاشف الوجه القبلي ، فلما مثل بين يدي السلطان ،

(١١٠٩) أوفى : أوفى .

(١٨) ثلاثة : ثلاث . || أبطل : أطلب .

(٢١) مثل : مثل .

- قبض عليه ، ووُضِعَ في الحديد ، وسُجِنَ بِمُخْزَازَةِ شَمَائِلَ ، وقد كَثُرَتْ فِيهِ الْمِرَافَاتُ
مِنَ الْفَلَاحِينَ ، لِقَبْحِ سِيرَتِهِ وَإِسْفَاكِهِ لِلدَّمَاءِ ، وَأَخَذَهُ إِلَى الْأَمْوَالِ بِغَيْرِ حَقٍّ .
- ٢ وفيه قبض الأتابكي برقوق على خان بن قرمان ، كاشف الوجه البحري ، وضرب
ضرباً مبرحاً بين يدي الأتابكي برقوق ، وسلمه إلى حاجب الحجاب .
- ٦ وفيه قدم جماعة من الأرمن من مدينة سيس ، في طلب مَنْ يقوم بأمرهم ، وقد
مات نائبهم ، فسمى بمض النصاري الأسرى الذين بالكوم ، فيما بين جامع ابن طولون
ومصر المتيقة ، لشخص ختار يبيع الخمر ، فأُخْلِعَ عليه ، واستقرَّ في نيابة سيس ،
عوضاً عن النائب الذي كان بها ، فمُدَّتْ ذَلِكَ مِنْ نَوَاقِصِ الْأَتَابِكِيِّ بِرُقُوقٍ .
- ٩ وفي شهر رجب ، فيه توفى الشيخ مهتاب الدين أحمد بن قاضي القضاة بدر الدين
القبلي الشافعي ، وكان عالماً فاضلاً ، مولده سنة عشرين وسبعمائة . - وتوفى أيضاً
قاضي القضاة المالكية ، بدر الدين عبد الوهاب الأخفائي ، وقد ولي قضاء المالكية
بمصر غير مرة ، ومات ممزولاً عن القضاء .
- ١٢ وفيه استقرَّ الأمير أسلبنا المنجكي ، كاشف الوجه القبلي ، عوضاً عن الأمير
(١٨٥ آ) آقبا المارديني . - وفيه استقرَّ بهادر ، أستاذ دار الأمير طبع ، كاشف
الوجه البحري ، عوضاً عن ابن قرمان .
- ١٥ وفيه انتهت زيادة ماء النيل إلى ثلاث أصابع من عشرين ذراعاً ، فمُدَّتْ ذَلِكَ طَوْفَاناً . -
وفيه صنع الأمير المشير جركس الخليلي ، أمير آخور كبير ، طاحوناً في مركب عند
بسطة المقياس ، يدورها الماء مثل الرحى ، برسم طحن القمح فجمع له دقيقاً ، فأُتِيَ إِلَيْهَا
الناس أفواجا ، أفواجا ، لرؤيتها ؛ وفي ذلك يقول الشهاب بن المطار :
- سر لطاحون الخليلي التي تدور بالماء بمصر حقيق
قد شغفت من وصفها مسمى لأنه من كل وجه دقيق
- ٢١ وفي شهر شعبان ، وفيه نُقِلَ الأمير مأمور القلطاوي إلى نيابة طرابلس ، وكان
(٦) الذين : الذي .
(١٨) يدورها : يدوما . || الرحي : الرحه . || فأني : فأتا .

- فائب حماة؟ ونقل الأمير كمشبنا الحموي، من نيابة طرابلس إلى نيابة دمشق. - وفيه قبض على الأمير جنتمر أخى طاز، وسجن بقلعة دمشق، ثم نقل إلى قلعة الرقب.
- ٣ وفيه خلع على الأمير يلو، الحاجب بدمشق، واستقرّ في نيابة حماة، عوضاً عن الأمير مأمور؛ ونقل الأمير طرنتاي الكاملى، من نيابة سيس، إلى حجووية دمشق؛ وخلع على تمرّاز الملاى، واستقرّ في ولاية البهنسا، عوضاً عن طاجار.
- ٦ وفيه أشيع عن جماعة من ممالك الأسياد، الذين في خدمة الأتابكي برقوق، أنهم قد اتفقوا مع طائفة من المالك السلطانية، أنهم يدخلوا على الأتابكي برقوق وقت القابلة، ويقتلوه وهو نائم على فراشه، وكان الذى أثار هذه الحركة شخص يقال له أيتمش الخاصكى؛ فلما كان وقت القابلة من يوم الثلاثاء سادس عشرينه، دخل برقوق إلى البيت الذى بالبعد بباب السلسلة، وكان عنده شخص من الخاصكية يقال له شيخ الصفوى، يكتبه.
- ١٢ فلما أراد برقوق أن يستغرق في النوم، اتكأ شيخ الصفوى على جنبه بقوة بالغة، فقام برقوق من النوم وجاس، وقال لشيخ الصفوى: «إيش الخبر؟»، فقال له (١٨٥ب) شيخ: «إن أيتمش الخاصكى اتفق مع ممالك الأسياد، وجماعة من ممالك السلطان، أن يدخلوا عليك في هذه الساعة ويقتلوك»، فسكت برقوق ساعة، وإذا بأيتمش الخاصكى قد دخل عليه، فلما رآه برقوق قام إليه وضربه بقوس كباد كان إلى جانبه، فأرماه إلى الأرض، وداس عليه برجله، وقال له: «يا مرأ، [يا علق، الذى يريد يقتل الملوك يقع إلى الأرض من ضربة واحدة بقوس كباد؟».
- ١٨ ثم خرج برقوق من البيت، وقبض على أيتمش، وسجنه بالبرج الذى بباب

(٦) الذين: الذى.

(٧-٨) يدخلوا... ويقتلوه: كذا في الأصل.

(٨ و ١٠) شخص: شخصاً.

(١٢) اتكأ: اتكى.

(١٥) فكت: فسكت.

(١٧) يا مرأ: كذا في الأصل، ويعنى: يا امرأة.

السلسلة ، ثم طلب نقيب الجيش ، فلما حضر ، قال له : « دُرْ على ممالك الأسياد ، واقبض عليهم أجمعين » ؛ فنزل من عنده ، وطاف عليهم وهم في اصطبلاتهم ، فقبض منهم في ذلك اليوم على خمسة وستين مملوكا ، فسجنهم بخزانة شمائل ، وقيدهم .
 ٣ ثم في أواخر النهار قبض على سبعة عشر مملوكا من أغواتهم ، وسجنهم بالبرج الذي يباب السلسلة ؛ ثم نادى في القاهرة : « من أخفى مملوكا من ممالك الأسياد ، شفق على باب داره من غير معاودة » .
 ٦

ثم إن الأتابكي برقوق لما أصبح ، نفى منهم جماعة إلى قوص ، وغرق منهم جماعة في البحر ، وأرسل منهم جماعة إلى خزانة شمائل ، ونفى أيتمش الخاسكي ، وبطال الأتصقي ، إلى الشام ، وقبض على الأمير الأتبقا العثاني الدوادار ، وأخرج إلى الشام بطالا ؛
 ٩ ثم إن برقوق أخذ في أسباب إظهار سلطنته ، وقد لاح له لوائح النصر ؛ واستمر الحال في اضطراب ، وكثر القتل والقتيل في هذه الأيام إلى الغاية .

١٢ وفي شهر رمضان ، فيه أخلع على الأمير بيرم ، واستقر في ولاية أشموم الرمان . -
 وفي هذا الشهر قوى حلف الأتابكي برقوق ، وصار له عدة ممالك من الجراكسة ، جلبوا إليه من بلاد جركس ، وأنعم على جماعة كثيرة من الخاسكية بإمريات طبخانات وإمريات عشرات ، وقرّب الأمير أيتمش البجاسي ، حتى صار من أعزّ أصحابه ،
 ١٥ وكذلك جماعة من الأمراء القدمين الألوف ، وصاروا في قبضته ، قاتلين معه مقتولين ، فعند ذلك صار ما على يده يد ، وكان قد (١٨٦ آ) ضعف أمر دولة بني قلاون ،
 ١٨ وصار غالب المسكر ممالك جراكسة ، وانحطّ قدر الأتراك لما ظهر أمر الجراكسة ، فعند ذلك أخذ الأتابكي برقوق في أسباب أمر سلطنته .

فلما كان يوم الأربعاء تاسع عشر شهر رمضان ، رسم الأتابكي برقوق لنقيب

(٥) أخفى : أخفا .

(٨) شمائل : شمائل .

(١١) والقتيل : والقتيل .

(١٦) المقدمين الألوف : كذا في الأصل .

(٢٠) رسم الأتابكي برقوق : ثم إن الأتابكي برقوق رسم .

الجيش أن يدور على الأمراء المتقدمين، بأن يظلموا بالشاش والقهش، ثم جلس بالحراقة التي بباب السلسلة، وأرسل خلف أمير المؤمنين محمد المتوكل على الله، فحضر، وحضرت القضاة الأربعة، وهم: قاضي القضاة الشافعي بدر الدين محمد أبي البقا السبكي، وقاضي القضاة الحنفي صدر الدين محمد بن منصور، وقاضي القضاة المالكي جمال الدين محمد بن خير السكندري، وقاضي القضاة الحنبلي نصر الله بن محمد المسفلاني، وحضر القاضي كاتب السر بدر الدين محمد بن فضل الله العمري.

فلما تكامل المجلس من الأمراء والقضاة، وحضر شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني، وولده الشيخ بدر الدين محمد، فقام القاضي كاتب السر في وسط المجلس، وقال مخاطبا للخليفة: «يا مولانا أمير المؤمنين، وبإسادات القضاة، إن أحوال المملكة قد فسدت، وتزايد فساد العربان في البلاد، من الشرقية والغربية والصعيد، وقد خامرت النواب وخرجوا عن الطاعة، والأحوال غير سالحة، وإن الوقت محتاج لإقامة سلطان كبير من الأتراك، تجتمع فيه الكلمة، ويردع العربان، ويعتمد البلاد، ويسكن الاضطراب، ويقمع أهل الفساد، فإن السلطان الملك الصالح صغير السن، وقد قلت حرمة في البلاد وبين الناس».

فالتفت القضاة إلى أمير المؤمنين، وقالوا له: «إن من الرأي أن يتسلطن الأتابكي برقوق»، فقال شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني: «هذا هو الرأي». فخلع الخليفة الملك الصالح أمير حاج حاجي من السلطنة، ودخل إلى دور الحرم عند إخوته، وسيمود إلى السلطنة مرة أخرى، كما سيأتي ذكر ذلك (١٨٦ ب) في موضعه.

فكانت مدة سلطنة الملك الصالح أمير حاج بالقيار المصرية، سنة وسبعة أشهر وأيام، وبه زال الملك عن بني قلاون كأنه لم يكن، فسبحان من لا يزول ملكه،

(١٢) سلطان كبير: سلطانا كبيرا.

(١٤) قلت: قلة.

(١٦) الرأي: الرأى.

ولا يتحوّل ؛ وقد أقامت المملكة في قلاون وأولاده وذريته ، مائة سنة وثلاث سنين ،
ويتصرفون في أحوال المملكة بما يختارونه من الأمور ، وقد مات غالب ذرية قلاون
بالسيف ، وقد تقدّم ذكر ذلك . ٣

فكان الملك الصالح آخر من تسلطن من ذرية قلاون بمصر ، وقد صحّ ما أخبر
به أرباب الملاحم ، بقولهم من أبيات :

تمت ولايتهم بالحاء لا أحد من البنين يدانى المُلْك في الزمن ١
وقد أُعني بالحاء عن القرن الثامن ، تنقرض فيه دولة بني قلاون ، لأن الحاء
بثمانية ، فأعني بها عن ثمانية أنفس ، تلى المُلْك من أولاد محمد بن قلاون ، وأولاد
أولاده . ٩

انتهى ما أوردناه من أخبار دول بني قلاون ، وذلك على سبيل الاختصار منها ،
تمت .

ذكر

ابتداء دولة الجراكسة

عند ما زالت دولة بني قلاوون الألفى

٢. وكان ابتداءها يوم الأربعاء تاسع عشر شهر رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمائة ،
فكان أول ملوك الجراكسة بمصر الظاهر برقوق بن أنص العثماني المسلم .
٦. وكان برقوق من خلاصة الجراكسة ، من قبيلة يقال لها « كسا » ؛ نقل بعض
الثقة من المؤرخين ، أن قبيلة كسا كانت من نسل جيلة بن الأيهم بن الحارث الأعرج
ابن أبي شمر النماني ، من قبيلة [بني] غسان ؛ وكان جيلة من فرسان العرب ،
٩. قيل كان طوله اثني عشر ذرا ، وكان إذا ركب الفرس يمسح الأرض برجليه وهو
راكب .

- قال صاحب كتاب « روضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر » ، إن أول من
ملك الشام من بني غسان بن جفنة بن عمرو بن ثلبة من ولد مريقيا ، فدانت له قبيلة
١٢. قضاة ، ثم نقل الملك في أبنائه إلى أن انتهى إلى جيلة بن الأيهم ، الذي تنصّر في
زمن عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه .
١٥. وكان أصل غسان من قبيلة بني الأزد ، من ولد كهلان بن سبأ (١٨٧ آ) ،
وقد خرجوا من اليمن وتوجّهوا إلى الشام ، فنزلوا بها في ضيعة من أعمال الشام ،
يقال لها غسان ، فسّموا بها ، فقبل لهم بنو غسان .
١٨. وكان ابتداء ملك بني غسان قبل الإسلام بأربعمائة سنة ، وقال الشيخ خرف الدين
عمود بن أبي الفدا الحسبي ، في شرح المقدمة المروفة « بتذكرة أولى الألباب في
أصول الأنساب » ، إن ملوك بني غسان أولهم الحارث بن عمرو بن طامر بن حارثة

(٤) ابتداءها : ابتداها .

(٨) [بني] : تنقص في الأصل .

(١٨) بني : بنوا .

ابن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، ويكنى الحرث بأبي شير؛
ثم تداول ملك الشام منهم سبعة وثلاثون ملكا ، وكان مدة ما ملكوا من السنين
سبعمائة سنة وست عشرة سنة ، إلى أن كان آخرهم جبلة بن الأيهم .

قال أحمد بن عمر الكوفي : إن جبلة بن الأيهم النسائي ، كتب إلى أمير المؤمنين
عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، وهو بالشام ، يطلب إذنه في القدوم عليه ليُسَلِّمَ
على يديه ، فسُرَّ عمر بذلك ، وكتب إليه أن يقدم عليه ويُسَلِّمَ ، ويصير له ما لفا
وعليه ما علينا .

فخرج جبلة من الشام في جمع كثير من الرهبان من قومه ، فلما قرب من المدينة
ألبس القوم الذين حضروا صحبته حُلَلًا من الحرير المذهب ، وجَلَل الخيول بأجلال
من الأطلس الأحمر ، ولبس هو تاجا نفيسا مكللا بأنواع من الجواهر الفاخرة ،
فلم يبق بالمدينة أحد ، حتى خرج ينظر إلى جبلة في موكبهِ ، وكان يوما مشهودا .

فلما دخل المدينة ، أسلم على يدى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ،
وحسن إسلامه ، ثم أقام بالمدينة مدة وهو على الإسلام ؛ فلما كان موسم الحاج ، خرج
عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، يمحج بالناس ، فخرج جبلة صحبته إلى مكة يريد
الحج ، فلما دخل إلى مكة وضع على رأسه سحابة من خز ، تظله من حرّ الشمس ،
وكان عادة ملوك الشام على ذلك .

فبينما جبلة يطوف بالبيت ، فجاء خلفه رجل من فزارة ووطى بإزاره ، قالت جبلة
إلى ذلك الرجل ، ولطمه لطمه ، هتم أتته ، وقلع عينه ؛ فتوجه ذلك الرجل إلى عمر
ابن الخطاب ، رضى الله عنه ، وشكا إليه ما صنعه به جبلة .

فأرسل (١٨٧ ب) خلفه ، فحضر ، فقال له : « ما دعاك إلى ما صنعت بهذا
الرجل الفزاري ؟ » فقال له جبلة : « قد وطي كسائي ، حتى أرى الفاج من على رأسي ،

(٦) له ما لنا : ما له ما لنا .

(٩) الذين : الذى .

(١٩) وشكا : وشكى .

(٢١) كسائي : كما . || أرى : أرما .

وحلّ كسائي ، ولولا حرمة بيت الله لأرميت رأسه في الحرم » . فقال له عمر ، رضى الله عنه : « قد أقررت بفعلك ، فإما أن تُرضي خصمك ، وإما أن أقاصمك » ، قال : « أو تقتصّ له مني ، وهو رجل فزارى سوقى ، قطع عيني كما فقت عينه ، وأنا جبلة ٣ ابن الأيهم ملك غسان » ؟ فقال له عمر ، رضى الله عنه : « قد جعلك أنت وإياه الإسلام ، فلا فضل لك عليه في القصاص » ، قال جبلة : « هيهات ، لقد رجوت أن أكون في الإسلام أحرّ ما كنت في الجاهلية ، والآن أنا أتصّر » ، فقال له عمر ، رضى الله عنه : ٦ « إن تنصرت ثانيا ضربت عنقك » ، فقال جبلة : « أمهلنى إلى غد يا أمير المؤمنين » ، فقال : « لقد أمهلتك إلى غد » .

فلما كان الليل خرج جبلة وأصحابه من مكة ، وسار قاصدا إلى نحو القسطنطينية ، ٩ ونزل بها ، وقابل ملكها هرقل ، وأهدى إليه الأموال الجزيلة ، وأشياء كثيرة من الجواهر والتحف التى معه ، وأقام عنده بالقسطنطينية إلى أن مات بها ، وقد سبق عليه الشقاء في أمّ الكتاب ، حتى مات نصرانياً ، بعد ما أسلم على يدى أمير المؤمنين ١٢ عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، وحسن إسلامه .

ولما أقام بالقسطنطينية استنسل هناك نسلا كثيرا ، فكثرت نسله في البلاد ، وهم العرب التنصّرة ، وسكنوا ببلد تسمى كسا ، بالقرب من أرض الروم ، فاكتسبوا ١٥ هذه المعجزة في أنفسهم ، وقد استدلّوا على أن الجراكسة من العرب لسمة ألوانهم ، وإلى نخافة أبدانهم .

قال قاضى القضاة بدر الدين محمود العيني ، في تاريخه المستقل بأصلهم : « ليس ١٨ من نسل جبلة بن الأيهم إلا الذى تنصّر بأرض الروم ، غير القبيلة المعروفة بكسا ، وهى ضيعة منموجة عن أرض الروم ، وهى أرض ذات أنهار وأشجار وفواكه كثيرة ، ولها بيوت في الجبال من الخشب كبيوت الشمر ، وهى رخالة نزالة ، ليس لهم ملك ٢١

(١١ و ١٤) بالقسطنطينية : كذا في الأصل .

(١٦) لسمة : لسرت .

(١٧) نخافة : نخاء .

يحكم (١٨٨آ) عليهم ، فصارت هذه القبيلة تسمى قبيلة الجرا أكسة ، بسبب جرّ كِسَاءِ
قبيلة بن الأيهم ، كما تقدّم ذكر ذلك ، والله تعالى أعلم بصحّة ذلك .

قال الأديب البارع ناصر الدين محمد بن قانصوه من صادق ، هذه القصيدة اللطيفة
في معنى ما تقدّم ذكره ، وهو قوله :

حبذا مَنْ زانه أدب وله من جرّكس نسب

جرّكسى قانصوه أبى نسل سلطان كسا لقب

جرّكس نسل الملوك وما عزّم فى مصر مكتسب

أيقّم المذكور جدّم من إلى غسان يلتسب

وأبرم مثله ملك وكذا أبؤه اللّجب

هذه بالحق نسبهم وبصدق تشهد الكتب

أدبى فى الكتب شاهدا وهو فى ضبطى لها السبب

حقّ لى أن حزت نسبهم أنا منهم لى بهم حسب

ملكوا مصرأ وأولهم ملك برقوق وأنجلبوا

واستمرّ للملك إرثهم وهو من قبل فيه ربوا

وخيل المزّ تحتمهم بسروج كلّها ذهب

وملوك الجنّ ترهبهم من سظام والسلا عجب

لو أرادوا الراسيات من آل أرض جذبا بالقنا جذبوا

وهو فى نظم عزّم جوهر أو لؤلؤ رطب

واستمرّوا فى النظام إلى زمن النورى فاتسكبوا

ذهبوا مذ أظلموا وسرّوا فيه عن طريق الهدى ذهبوا

وانعى ذاك النظام ومن نظم ذاك المزّ قد سلّبوا

أصل سلب المزّ خلّفهم وهو منهم بل هم السبب

(٤) وهو قوله : راجع هذه القصيدة فيما سبق نقره من : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ،

سار من مصر إلى حلب
معه ساروا إلى حلب
والتقوا في دابق وهو
ذكروا الأروام ثارم
رام بنيا أرضهم ونسي
(١٨٨ب) وسيوف الثار في يدهم
قد أراد الله نصرتهم
طلب النصر العزيز بهم
هربوا في وقت نصرتهم
وأثوا مصرا ودورهم
وابن عثمان الظفر من
كم فتى منهم أسود وغى
ترك الآساد من وجل
كان طومان باي آخرهم
ثم صار الملك منه له
وعفا عن بعضهم كرما
وغدوا من بعض عسكره
رُفِعوا من بعد خفتهم
هكذا فصل الزمان وإن
من يمش بالسيف مات به
عجبوا والمُجِب ذوقهم
ورأوا فيهم عوامله
وجا بالصفو نحوهم

في رداء والرداء العجب
لقتال الروم وانتبدوا
ماتنا ألف وما غلبوا
مع قايتباي قاتلهم
ثارم هذا هو العجب
وبها أعناقهم ضربوا
فيهم من بعد ما غلبوا
وسوى ما راعه طلبوا
عند ما للحرب قد ندبوا
خربوا من بعد ما نهبوا
خلفهم والشار تلتب
كان منها الموت يرتقب
في الثرى بالوت تضطرب
ملكًا ، أعنى الذى صلبوا
بعد أمر وانتهى الطلب
مُد له أرواحهم وهبوا
حيث في ديوانه كتبوا
بحروف الجر وانتصبوا
يصفُ يكدر وكله كرب
من تعالى سوف ينقلب
منه ما ذوقه مذ عجبوا
حيث منها قد خبوا وحبوا
بعد صرف درسه القضب

لا عجيب أن أكن لينا جرّس من أصلها عرب
لفظي السحر الحلال طلي وعليه نسبي حب
حبذا من زانه حب حبذا من زانه أدب
انتهى ذلك .

وقد عَن لى قبل دخولى إلى أخبار دولة الملك الظاهر برفوق ، أن أورد ها هنا

خطبة لطيفة في ابتداء دولة الجراكسة ، وهى هذه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الذى أعزّ الإسلام بمد الخلفاء الراشدين ،

بالجراكسة المسلمين ، من ملوكها وأمرائها وجنودها ، وم أهل العزّ والشرف والتمكين ،

وجمل سيطونهم باسطة (١٨٩ آ) على كل الملوك ، من ارتحل منهم ، ومن أقام من

نسل يافت وسام وحم ، وأيده من بدم بملوك الأروام ، وجملهم فى أفق مُلكه

نجوماً ، يهدى بها من ضلّ من الأنام ، أحده إذ اختار أن يكون سلطاننا برفوق

جر كسيّاً ، ومن قبيلة يقال لها كسا ، وأشكره إذ جمل كل جر كسى مثله ، من نسل

جيلة بن الأيهم ، فى شرف عزّه عند الصباح والمساء ، وصلى الله على سيدنا محمد ،

الذى شرفت به قبائل العرب على سائر المعجم ، من كل ذى علم ونغر ونسب ، صلى

الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم ، ما ازداد شرف من انتمسب بالعلم والحكمة والأدب

شعر :

حُسن ابتداء به أرجو التخلص من نار الجحيم وهذا حسن مختمى

ذكر

سلطنة الملك الظاهر سيف الدين أبو سعيد برقوق

ابن أنص العثماني الجركسي الجنس الكسائي

- ٢ وهو أول ملوك الجراكسة بالديار المصرية ، وهو الخامس والمشرون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية ؛ بوبع بالسلطنة بعد خلع الملك الصالح أمير حاج بن الأعراف شعبان بن حسين ، ولي المُلْك في يوم الأربعاء تاسع عشر شهر رمضان ١٠٦٠ المظم قدره ، سنة أربع وثمانين وسبعمائة ، ووافق ذلك اليوم آخر يوم من هاتور فلما جلس على سرير المُلْك أمطرت السماء مطرا غزيرا ، حتى أوحلت الأرض في ذلك اليوم ، فاستبشرت الناس بذلك . - قال الشيخ تقي الدين المقرئ في كتاب السلوك : إن الظاهر برقوق ولي مُلْك مصر ؛ وله من العمر سبعة وخمسون سنة ، فإنه ذكر من لفظه أن مولده ببلاد جركس ، كان في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة (١٨٩ب).
- ١٧ وكان صفة ولايته أنه لما صلى صلاة الظهر ، وحضر أمير المؤمنين محمد المتوكل على الله ، والقضاة الأربعة ، وهم المتقدم ذكرهم ، وحضر شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني ، فبايعه الخليفة بالسلطنة ، واقبته شيخ الإسلام سراج الدين ، بالملك الظاهر ، لأنه ولي المُلْك وقت الظهر ، وهو مأخوذ من الظهيرة ، وقد ظهر أمر سلطنته في ذلك الوقت ؛ فأشار بهذا اللقب له .

- ثم أحضروا له خلمة السلطنة ، وهي جبة سوداء ، بطرز ذهب ، وعمامة سوداء ، بمذبة سابلة ، وسيف بداوى ، مقلد به سمائي ، وركب من الحرافة التي بالاصطبل ، ١٨ وطلع من باب السر إلى القصر ، والأمراء مشاة بين يديه بالشاش والقمش ، والمقر السيفي أيقمش البجاسي ، حامل القبة والطير على رأسه ، ومشى قدّامه الأوزان

(١٠) السلوك : انظر ج ٣ ص ٤٧٦ .

(١٨) بداوى : بداوى .

(٢٠) ومشى : ومشا .

والشعراء ، والشبابة السلطانية ، حتى دخل إلى القصر الكبير ، وجلس على سرير الملك ، وبأس له الأمراء الأرض ، من كبير وصغير .

٣ وفي حال جلوسه على سرير الملك أمطرت السماء مطرا غزيرا ، كما تقدم ، ثم دقت له البشار بالقلعة ، ونودي باسمه في القاهرة ومصر المتبعة ، فارتفعت له الأصوات بالدعاء من الناس قاطبة ، وزينت له القاهرة سبعة أيام ، وفرح غالب الناس بسلطنته .
٦ وكتب إلى أعمال المملكة بذلك ، وسارت البرد إلى البلاد الشامية والحلبية بذلك ، وكتب إلى سائر أعمال الديار المصرية بذلك ، كغفر الإسكندرية ، ونفر دمياط ، وسائر الثغور .

٩ وكانت سلطنة برقوق بالقوة ، فإنه كان من غير بيت المملكة ، ولم يكن يستحق لذلك ، ولكن ساعدته الأقدار على بلوغ الأوطار ، فقويت شوكته ، واستعصف أمر بني قلاون ، ونزع أيديهم من الملك واستقل به ، وكل مفعول جائز .

١٢ أقول : وكان أصل الظاهر برقوق جركسى الجنس ، ولد بضيمة يقال لها كسا ، وكان مولده سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ، فلما كبر وصار صبيا ، سرق من بلاده ، وأبيع ببلاد القرم ، فاشتراه الخوaja نحر الدين عثمان بن مسافر ، وجلبه إلى مصر ، فاشتراه منه الأتابكي يلبنا العمري الخاسكي ، وكان اسمه « الطنبغا » فسماه يلبنا « برقوق » ، (١٩٠ آ) لفتور كان بمينه .

١٨ ثم إن يلبنا أعتقه ، وجعله من جملة ممالكه الأجلاب ، فلما قُتل يلبنا ، وقبض على ممالكه ، فسجن برقوق بسجن السكرك ، فأقام به مدة ، ثم أفرج عنه ، فتوجه إلى دمشق ، وخدم عند الأمير منجك ، نائب الشام ؛ فلما طلب الأشرف شعبان ممالك يلبنا ، وقرَّبهم ، فحضر برقوق إلى مصر مع من حضر ، وصار في خدمة الأسياد ، أولاد الأشرف شعبان ، واستمر على ذلك إلى أن قُتل الأشرف شعبان .

وقبل لما توفي الأمير منجك ، واحتاط الأشرف شعبان على موجوده ، أخذ برقوق مع جملة ممالك منجك ، فجعله خاسكيا ، ثم نقله من الخاسكية إلى إمرة طبلخانات ،

ثم أنعم عليه بتقدمة ألف ، ثم بق أمير آخور كبير ، ثم بق أنابك المساكر ،
ومدير المملكة ، في دولة الملك المنصور على بن الأشرف شمعان ، ثم بق سلطان الديار
المصرية بمد خلع الملك الصالح أمير حاج حاجي .
فلما تسلطن برقوق هنته الشمراء بقصائد سنّية ، منها قول الشهاب أحد
ابن المطار :

- ٦ ظهر يوم الأربعاء ابتدى بالظاهر المنزّ بالناهر
 والبشرة قد قم وكل امرئ منشرح الباطن بالظاهر
- وقال القيم خلف النباري ، من زجل :
- ٩ أفرقت شمس دولة المسلمين وزها نجم سدها الزاهر
 وصبح يوم المدل نورو ظهر واختفا ليل الظلم بالظاهر
 مصر صارت روضة بهذا الملك زاهيا طيب غيرها منشوق
- ١٢ وبالأحر تفاحها في البياض قد تخضب لسلطنة برقوق
 ورأينا الشمس بلا زعفران صار غلق بحملة المخلوق
 حمل البان سناجقو الزاهرة قابلتها شطفات من التامر
- ١٥ زعن الطير : شاوئش ، وغنا الحمام رقص النمن والنسيم زامر
 ورخوا ما جرى سنة أربعة وثمانين وسبعائة عام
 أنعم الله بمد الفلا بالرخا إن الله على المباد أنعام
- ١٨ وفي تاسع عشر الصيام انتصب ملك مصر الظاهر الأحكام
 وفي عُشرُو الأخير سمنا الخبر بيه ياقلبي في العاشر اتباشر
 (١٩٠ب) فأبرك صباح هذا التاسع وما أسعد مسّا هذا العاشر
- ٢١ ذى الملك الظاهر بسيفو ورت ملك يوسف وأصبح عزيز مصر
 وإن يقولوا في مصر كان الوليد ابن مصعب لو اسم في عصرو

(٤) هنته ، ينى هئاته .

(١٢) لطلنة : لطلنت .

قد حَوَا مِيتَ أَلْفِ أَدَمَ وَكَانَ جَمْعُ جَيْشِهِ الْجَمْعَ فِي قُصْرِهِ
قُلْتُ فَرَعُونَ لِمَا مَلَكَ مَا مَلَكَ أَسْمَ غَافِلٍ عَنِ طَاعَةِ الْغَافِرِ
وَمَا بَيْنَ ذَا وَبَيْنَ هَذَا قِيَاسٌ لِنَ هَذَا مُسْلِمٌ وَذَاكَ كَافِرٌ ٣
وهذا القدر كاف هنا من هذا الرجل .

وفيه في يوم الاثنين رابع عشر به ، قرى عهد السلطان بالقصر الكبير ، وحضر
الخليفة محمد المتوكل على الله ، وحضر شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني ، وقضاة
القضاة الأربعة ، وأعيان الدولة ، وأعيان المبشرين ، وحضر سائر الأمراء القدمين ،
وجلس القاضي كاتب السر بدر الدين محمد بن فضل الله على كرسي ، وقرأ عهد السلطان .
ثم في ذلك اليوم حلف السلطان الأمراء لنفسه ، من كبير وصغير ، خلفوا ٩
أجمعين أن يكونوا تحت طاعته ، ولا يخونوه ، ولا يبدروه .

ثم إن السلطان في صبيحة ذلك اليوم عمل الموكب ، وأخلع على من يُذكر من
الأمراء ، وهم : المقر السيفي أيتمش البجاسي ، واستقر به أتابك المساكر بالديار ١٢
المصرية ، عوضاً عن نفسه ؛ وأخلع على الأمير سودون الشيخوني ، واستقر به نائب
السلطنة بمصر ؛ وأخلع على الأمير الطنبغا الملم ، واستقر به أمير سلاح ، عوضاً عن
قطلوبغا الكوكاي ؛ وأخلع على الأمير الطنبغا الجوباني ، واستقر به أمير مجلس ؛ ١٥
وأقر الأمير جركس الخليلي ، أمير آخور كبير ، على عادته ، ومشير المملكة ؛ وأخلع
على الأمير قردم الحسني ، وأقره رأس نوبة النوب ، على عادته ؛ وأخلع [على]
قطلوبغا الكوكاي ، واستقر به حاجب الحجاب ، عوضاً عن الأمير سودون الشيخوني ١٨
الفخري ، بحكم انتقاله إلى نيابة السلطنة ؛ وأخلع على مملوكه الشرفي يونس ، وقرره
في الدوايرية الكبرى ، عوضاً عن الألبغا .

(٣) لن ، يعني لأن .

(٤) كاف : كان .

(١٧) [على] : تنقص في الأصل .

وأنعم على جماعة من الأمراء بتقادم الوف ، وعلى جماعة بإمريات طبلخانات ،
وعلى جماعة بإمريات عشرة ؛ ثم إنه فرق الإقطاعات على الخاصكية ، وأرضى (١٩١ آ)
سائر الجند بكل ما يمكن .

٣

فلما قرئ عهد السلطان في ذلك اليوم المقدم ذكره ، وانقض المجلس ، أخلع السلطان
على الخليفة ، ونزل إلى داره ، وأخلع على القضاة الأربعة ، وعلى كاتب السر ،
وعلى شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني ، وأخلع على الوزير ، وعلى ناظر الخاص ،
وناظر الجيش ، وأخلع على الأستاذار ، وأخلع على وكيل بيت المال ، وعلى سائر أرباب
الدولة من الأعيان ، فزولوا من القلعة وعليهم النشاريف ، وكان يوما مشهودا ، وكثر
فيه التهانى والأفراح .

٩

فلما تم أمره في السلطنة ، وثبتت قواعد دولته ، أخذ في أسباب أمر النفقة على
المسكر قاطبة ، فأعطى لكل مملوك مائة دينار ذهب .

ثم إن السلطان أخذ في أسباب القبض على جماعة من الأمراء ، فقبض عليهم
وأرسلهم إلى السجن بشفر الإسكندرية ؛ ثم إنه رسم بالإفراج عن جماعة من الأمراء
من كان بالسجن ، فأفرج عنهم ، وحضروا إلى القاهرة .

ثم إنه أخذ في أسباب القبض على ممالك الأسياد ، الذين كانوا يثيرون الفتن
بين ممالك السلطان ، فعمد ذلك استقام أمره في السلطنة ، وخضعت له الرقاب قاطبة ،
وقد خدمه السعد في سائر حرركاته .

وفي شهر شوال ، خرج السلطان إلى صلاة العيد ؛ وأبطل ما كان يحمل على
روس السلاطين في يوم العيد من أمر القبة والطير ، وكان هذا عادة قديمة ، فأبطلها
السلطان برقوق لما تسلطن .

وفي سابع عشره ، توفي الوزير إصاحب كريم الدين عبد الكريم بن الرويغب ،

٢١

(٢) وأرضى : وأرضا .

(١١) فأعطى : فأعطا .

(١٥) الذين : الذى .

وكان رئيسا حشما ، ولّى وزارة مصر ست مرّات ، ورأى من العزّ والمظلة أمرا عظيما ؛
وفى أواخر عمره تضعف حاله ، وافترق إلى الناية .

٣ وفيه قدم الشيخ ولّى [الدين] عبد الرحمن بن خلدون المالكي ، من الغرب ،
فأكرمه السلطان ، وأحسن إليه .

٦ وفيه أخلع السلطان على القاضي أوحّد الدين عبد الواحد بن إسماعيل بن ياسين ،
واستقرّ به في نظر خزانة الخاّص ، ووكالة بيت المال ؛ وأخلع على الأمير بهادر المنجكي ،
وقرّر في أستاذارية ولده الأمير محمد ، وأنعم عليه بإمرة طبلخانة ، فصار (١٩١ ب)
أستاذار السلطان ، وولده أمير محمد .

٩ وفيه عزل السلطان القاضي بدر الدين محمد بن علي بن يحيى بن فضل الله العمري ،
من كتابة السرّ ؛ واستقرّ بمباشرة ديوانه القاضي أوحّد الدين عبد الواحد بن إسماعيل
ابن ياسين التركاني الحنفي ، فأخلع عليه ، واستقرّ به كاتب السرّ بالديار المصرية ،
١٢ عوضاً عن بدر الدين بن فضل الله .

وفيه خلع على جمال الدين محمود بن علي ، المعروف بأصفر عينه ، وهو صاحب
المدرسة المحمودية التي في القريّين ، واستقرّ شاد الدواوين .

١٥ وفي شهر ذي القعدة ، فيه تغيّر خاطر السلطان على الصاحب علم الدين عبد الوهاب
الطاساوي ، المعروف بسنّ إبرّة ، وضربه ضربا مبرحا ، ورسم عليه ؛ ثم استدعى
بالأسعد أبي الفرج النهراني ، كاتب الخواّج خاناة ، وأمره بأن يُسلّم غصبا ، فلما
١٨ أُلِمّ أخلع عليه ، وأركبه فرسا بسرّج ذهب وكتنبوش ، واستقرّ به ناظر الدولة ،
ومتحدثا على الوزارة ؛ ثم في عاشره أخلع على الصاحب علم الدين سنّ إبرّة ، وأعاد
إلى الوزارة .

٢١ وفيه خلع على الأمير منكلي بُنا الطرخاني ، وقرّره حاجبا رابعا ؛ ثم أخلع على
الأمير جيلان العلّاي ، واستقرّ به حاجبا خامسا ، ولم يمهد قبل ذلك بخمسة حجّاب

(١) أمرا عظيما : أمر عظيم .

(٣) [الدين] : تنقص في الأصل .

في الدولة التركية ، فُعِدَ ذلك من النوادر .

وفيه خلع على خير الدين المعجمي ، من صوفية خانقة شيخوا ، وقرّره في قضاء الحنفية بالقدس ، ولم يمهّد قبل ذلك بالقدس قاضي حنفي قبله ؛ وخلع على موفق الدين ٣ المعجمي ، من صوفية الخانقة الشيخونية أيضا ، وقرّر في قضاء الحنفية بنزّة ، ولم يمهّد قبل ذلك بنزّة قاضي حنفي قبله .

ومن الوقائع فيه ، أن وقع بحث في مسألة مَقَهِيّة ، بين شيخ الإسلام سراج الدين ٦ عمر البلقيني ، وبين الشيخ بدر الدين محمد بن (١٩٢ آ) صاحب ، فأل الأمر بينهما في الجدال إلى أن كَفَرَ الشيخ سراج الدين البلقيني بدر الدين بن صاحب ، فطلبه إلى مجلس قاضي القضاة جمال الدين عبد الرحمن بن خير المالكي ، وأقام رجلا ٩ يدّعى عليه بأمر ثبتت عليه .

فأل الأمر إلى عقد مجلس بينهما فحضر فيه قضاة القضاة الأربعة ، ومشايخ العلم ، وأعيان الفقهاء ، وذكر ما يدّعى به عليه ، فلم يثبت عليه شيء بوجه شرعي ، فحكم ١٢ بعض القضاة بدم كُفَر بدر الدين بن صاحب ، وبقائه على دين الإسلام .

وفيه ركب السلطان ، ونزل من القلعة ، وتوجّه إلى بولاق ، ثم عدّى من هناك إلى بَرّ الجزيرة ، فأقام هناك إلى آخر النهار ، ثم رجع إلى القلعة ؛ وكان صحبته الأتابكي ١٥ أيتمش الجبجاسي ، والشيخ أكمل الدين الحنفي ، شيخ الخانقاة الشيخونية .

وفيه خلع على القاضي بدر الدين محمد بن مُزهر ، واستقرّ في كتابة السرّ بدمشق ، عوضاً عن فتح الدين محمد بن الشهيد . ١٨

وفيه قدم البريد وأخبر بأن الأمير يلينا الفاصري ، نائب حلب ، خرج منها ، وصحبته عساكر حلب ، وقد بلغه أن الأمير الطنطا السلطاني ، نائب الأبلستين ، قد خرج ٢١ عن الطاعة ، وأظهر المصيان ، واستولى على قلعة درّندة ، وقبض على جماعة من أمراء الأبلستين ، فركب عليه العسكر الذي بالمدينة ، وحاربوه ، وقتلوا جماعة [من] رجاله .

(٦) مسألة : مثله .

(٢٢) [من] : تنقص في الأصل .

- فلما رأى عين الغلب ، طلب الأمان لنفسه ، ثم خرج هارباً من الأبلستين ؛ فلما وصل إليه نائب حلب ، أرسل إليه مطالعة يهدده فيها ويخيفه ، فلم يرجع ، وفتر هارباً على وجهه إلى نحو بلاد القتر ؛ فلما أيس منه نائب حلب ، رجع إلى حلب وتركه . ٣
- وفيه ركب السلطان وتوجه إلى نحو المطرية ، فلما عاد ، دخل من باب النصر ، وشق من القاهرة في موكب خفيل ، فزيت له المدينة ، ووُقدت له الشموع على الدكاكين ، ولافتة طائفة من اليهود والنصارى ، وبأيديهم الشموع موقدة ؛ فلما شق من القاهرة ، ارتفعت له الأصوات بالدعاء من الناس قاطبة ، وكان ذلك اليوم مشهوداً في الفرجة ، وهذا أول مواعيد السلطان ، ومروره من القاهرة (١٩٢ ب) .
- وفي شهر ذي الحجة ، فيه خلع على الأمير قرا بلاط الأحمدي ، واستقرت كاشف الوجه البحري ، عوضاً عن الأمير قرط ، وعزل قرط بسبب قبح سيرته . - وفيه خلع على ولي الدين عبد الرحمن بن رشد ، واستقرت في قضاء المالكية بحلب ، عوضاً عن علم الدين القفصي . ١٢
- وفيه ورد البريد وأخبر بأن آقنا ، نائب غزّة ، قد فر منها ، وتوجه إلى الأمير نصير ، أمير آل فضل . - وفيه أحلح السلطان على الأمير فرقة الطشتمري ، واستقرت به خازنداراً كبيراً . ١٥
- وفيه ركب السلطان وتوجه إلى مصر المتيقة ، ثم عدى من هناك إلى برّ الجزيرة ، فأقام هناك إلى آخر النهار ؛ ثم عدى وأتى إلى بولاق ، وطلع منها إلى القلعة .
- وفيه قدم مبشر الحاج ، وأخبر بأن الحاج كان في هذه السنة كثيراً جداً ، حتى قيل مات في باب السلام ، من كثرة ازدحام الناس ، وقت دخول الحرم ، نحو تحسين إنساناً . وأما من توفى في هذه السنة من الأعيان ، وهم : قاضي القضاة الحنفى بدمشق ، ١٨
- هم الدين أمير غالب بن قوام الدين أمير كاتب الأتقاني . ٢١
- وتوفى قاضي القضاة بدر الدين عبد الوهاب بن الكمال أحمد بن قاضي القضاة علم الدين محمد بن أبي بكر بن عيسى بن بدران الأحنأ المالكي ، توفى يوم الخميس ٢٤
- سادس عشر رجب ، ومات وهو معزول عن القضاء .

- وتوفى الشيخ شهاب الدين أحمد بن قاضى القضاة بدر الدين المقتلى الشافى ،
وكان عالماً فاضلاً ، من مشاهير العلماء ، وكان مولده سنة عشرين وسبعائة .
- ٢ وتوفى صاحب الوزير كرم الدين عبد الكريم بن الرويغب ، فى سابع عشر
شهر رمضان ، وكان فى أواخر عمره انتثر حاله ، حتى صار يسأل الناس بالقصص فى
شئى يقتات به ، هو وعياله .
- ٦ وتوفى علاء الدين على بن عمر بن محمد بن قاضى القضاة تقي الدين محمد بن دقيق
(١٩٣ آ) العيد ، موقع الحكم ، فى خامس عشرين صفر . - وتوفى جمال الدين محمد
ابن على بن يوسف الخطيب الإسنى ، أحد نواب الحكم الشافعية بالديار المصرية .
- ٩ وتوفى الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد الخالق الأسىوطى الشافى ، وكان
من أعيان العلماء . - وتوفى الأمير نجر الدين إيتاس الصرغتمشى ، أحد الحجاب ،
وكان أمير طباطباناة . - وتوفى الأمير زين الدين زباله الفارقانى ، نائب قلعة دمشق ،
وكان قد أناف عن السبعين ؛ انتهى ذلك .

١٢

ثم دخلت سنة خمس وثمانين وسبعائة

- فيها فى المحرم ، وقد أهل يوم السبت ، فيه أخلع السلطان على ابن كاتب أزلان
إبراهيم القبطى ، واستقر به فى الوزارة ، عوضاً عن سنّ إبرّة الطلساوى ، وقبض
على سنّ إبرّة وتسلمه شاد الدواوين ليماقيه على ما فى جهته من الأموال .
- وفيه قدم الأمير يلبغا الناصرى ، نائب حلب ، فلما وصل إلى بلبس خرج الأمير
سودون ، نائب السلطنة ، إلى لقائه ، وصعد به إلى بين يدى السلطان ، فقبل له
الأرض ، وجلس تحت الأمير سودون ، النائب ، ثم أنزلوه فى دار أعدت له .
- ١٨ فسكان فى ذلك عبرة ، فإنه بالأمس كان يلبغا الناصرى من جملة الأمراء الأضرية ،
وبرقوق من جملة ممالك الأسياد ، وكان إذا جمعه مجلس مع الأمير يلبغا الناصرى ،

٢١

(١٤) أزلان : بحرف الزاى ، كما فى الأصل .

(١٥ و١٦) سن إبرّة : سنبرة . وقد ورد الاسم صحيحاً هنا فيها سبق من ٣٢٣ من ١٦ و١٩ .

فيستمر برقوق واقفا على أقدامه بين يدي يلبننا الناصري ، ما يقول له اجلس ، فأصبح برقوق ملكا يقبل له يلبننا الناصري الأرض ، ويمثل أمره ونهيه ، فسبخان مقلب الأمور كما يشاء . ٣

ثم إن السلطان برقوق أخلع على الأمير يلبننا الناصري ، خلعة الاستمرار على نيابة حلب ، ونزل من القلعة في موكب حفل ، وقدمه للأمراء المقدمين ، ومشى بين يديه سبعة حنائب من الخيول السلطانية ، بسروج ذهب ، وكنائش زركش ؛ فلما نزل في المكان الذي أُعد له ، دخل عليه من السلطان والأمراء من أنواع (١٩٣ ب) التفادم ما لا يحصر ؛ فأقام بمصر أياما ، ثم أخلع عليه خلعة السفر ، وتوجه إلى محل نيابته بحلب . ٤

وفيه أنعم على الأمير بهادر النحكي الأستاذار ، بتقديمه الأمير قطلوبغا الكركاي ، بحكم وفاته . - وفيه خلع على علم الدين بن الحزني ، واستقر في استنباء جهات الدولة ، عوضاً عن أمين الدين المردوف بمحبص ، بحكم وفاته . ١٢

وفي شهر صفر ، قدمت رُسُل السلطان أحمد بن أوبس ، متملك بقداد ، وأتى محبته بهدية فيها أربع بقج ضحها قماش فاخر ، ومن جلها فهد محجب الخلفة ، وصقورة ، وبازات ، وغير ذلك . فتصن كتابه أنه ملك بقداد بعد موت أخيه . ١٥

وفيه قدم البريد ، وأخبر بأن لأمر طنای تمر القبلاوى ، نائب الكرك . تنازع مع الأمير خاطر ، شيخ العرب ، بسبب أنه كبس على عربان ، كانوا نزلاء ، وقبض على جماعة منهم ، فأنسمت الفتنة بينهما ، وآل الأمر إلى اقتتانهما ، فانكسر نائب الكرك ، وقتل ممن كان معه جماعة ، ثم إن لأمر خاطر خلص أولئك العربان ، الذين كان قبض عليهم نائب الكرك . ١٨

(١) واقفا : واقف .

(٢) أعد : عد .

(١٤) أربع : أربعة .

(١٧) نزلاء : نزلاء ، وبمعنى : كانوا نزلاء عنده .

(١٩) أولئك : ذلك .

(٢٠) الذين : الذي .

وفي شهر ربيع الأول ، فيه قدمت الأخبار بأن طائفة من الفرنج وصلوا إلى نهر الإسكندرية ، في عدة مراكب ، تحت الليل ، فلما طلع النهار خرج إليهم نائب الإسكندرية ، الأمير بلوط ، مع جماعة من المجاهدين ، فقاتلوا معهم ، فخرج جماعة من الفرنج من المراكب إلى البر ، وقاتلوا مع المسلمين ، فانكسر الفرنج وعادوا إلى مراكبهم ، وخرجوا من النهر بغير طائل ؛ ثم إن النائب قبض على مَنْ بالشر من تجار الفرنج ، وسادرم ، وأخذ أموالهم ؛ فلما بلغ السلطان ذلك تشكر على النائب ، وكتب المراسم بإحضاره إلى مصر .

وفيه ضرب قاضي القضاة المالكي عبد الرحمن بن خير ، عُقْنَى رجلين قد ارتدّا عن الإسلام ، ولم يوافقا على المؤد إلى الإسلام ، وصمما على ذلك ، فضرب أعناقهما تحت شباك المدرسة الصالحية .

وفيه حضر الأمير بلوط ، نائب الإسكندرية ، وصحبته مقدمة سنية للسلطان ، واعتذر في سبب قبضه على تجار الفرنج ، وأخذ أموالهم ، فقبل السلطان عذره في ذلك ، وأخلع عليه خلمة الاستمرار ، ورسم له بالمؤد إلى محلّ نيابته بالنهر ، على عادته ، فتوجّه إليها .

وفيه أنعم السلطان على الأمير سودون (١٩٤٤) الملاي ، والأمير أيتال الجركسي ، كل منهما بإمرة طبلخانة ؛ وأنعم على حسن قجا بإمرة عشرة .

وفيه قدم للبريد وأخبر بأن الأمير قرا محمد بن الأمير بيرم خُجاء ، صاحب الموصل ، قد اتفق مع ضياء المُلك بن بوزدغان ، على محاربة سالم الدوكاري ، لما كان منه من قطع الطريق على حجاج الموصل .

وأن الأمير يلبناء الناصري ، نائب حلب ، لما بلغه ذلك ، خرج من حلب بالمسكر إلى البيرة ، وعدى من الفرات في مراكب ، وتوجّه إلى الرُّثما بالمساكر الذين معه ، فوجد قرا محمد بن بيرم خُجاء ، وضياء المُلك ، قد ركبا في اثني عشر ألف مقاتل ؛ وكبسا

(٢١) الذين : الذي .

(٢٢) وكبسا : وكبس .

على سالم الدوكارى ، وأخذاً برَّكه ، وأخذاً منه نحو ثلاثين ألف رجل ، ومثلها خيول ، فكان بينهما وقعة عظيمة ، وقتل فيها من الفريقين خلائق كثيرة .

٣ وآخر الأمر فرَّ سالم الدوكارى إلى جهة قلعة المسلمين ، وصار قرا محمد تابعه بالمساكر في أثره ، فلم يجد له سالم الدوكارى من ناصر ولا معين ، فتوجَّه إلى الأمير بلبغا الناصرى ، واستجار به ، فأتى به إلى حلب ، وأعلم السلطان بما وقع ، فبرزت المراسيم الشريفة بإحضاره إلى مصر .

وفيه أخرج الأمير مقبل الروى منفياً إلى الشام ، ثم شُفِّع فيه بعد أن وصل إلى قطيا ، فلما حضر ، أنعم عليه بإمرة طبلخانة ، فلم يقبلها ، وكان مقدَّم ألف .

٩ وفي شهر ربيع الآخر ، فيه قدمت طائفة من الفرنج في مراكب إلى الطينة ، فأسروا منها سبعة من المسلمين ، ثم أتوا إلى دمياط ، فباعوا بها الأسرى السبعة ، ثم رجعوا إلى بلادهم .

١٢ وفيه أخلع على الأمير تحرباى الدمرداشى ، واستقرَّ في نيابة صفد . - وفيه أنعم على الأمير أينال اليوسفى بتقدمة ألف بدمشق . - وفيه أرسل الأمير بلوط يستغنى من نيابة حماة ، فأعفى منها .

١٥ وفيه أخذ قاع النيل ، فكان ثمانية أذرع سواء . - وفيه قدم سالم الدوكارى من حلب ، فأكرمه السلطان ، وأخلع عليه ، وأنعم عليه بإمرة طبلخانة بحلب .

وفي شهر جمادى الأولى ، خلع على جمال الدين محمود المجمى ، المحتسب ، واستقرَّ في نظر الأوقاف مع الحسبة ؛ واستقرَّ الأمير قديد القلمطاوى ، شاد الأوقاف ، فحصل منه للناس الضرر الشامل ، فشقَّ ذلك على (١٩٤ ب) قضاء القضاة .

٢١ وفيه قدم الخبر بأن سلام بن التركية ، كان مسجوناً بالبرج بنصر الإسكندرية ، فتسحب منه وهرب ، وسبب ذلك أن حملت له مبارد في قوس رباب ، وأحضرت له ، ثم إنه طلب سوامى خام ليفصلها قصان ، فلما أنت إليه المبارد ، برَّدها حديد

(١) وأخذاً : وأخذ .

(٢) وقعة : كذا في الأصل .

الشباك الذى بالبرج ، وتدلى منها فى تلك السوامى الخيام ، وهرب ، وفلّز بنفسه ؛ فلما بلغ السلطان ذلك غضب على نائب الإسكندرية ، وأمر بإحضاره .

وفيه أنعم السلطان على دمرخان بن موسى بن قرمان ، بإمرة طبلخاناه بحلب .
وفيه كان وفاة النيل المبارك ، وقد أوفى أول يوم من مسرى ، فنزل السلطان ، وتوجه إلى المقياس ، وخلق العمود ، ونزل فى الذهبية ، وفتح السد على المائدة ، ولم يعمد من بعد الملك الظاهر بيبرس البندقدارى ، أن سلطانا نزل وفتح السد إلا الظاهر برقوق ، ولم يقع لبنى قلاون أنهم نزلوا من القلعة ، وتوجهوا إلى السد ، وفتحوه يوم الوفاء .

وفيه توفى الشيخ علم الدين سليمان بن هاشم الحيلى ؛ وكان من أعيان علماء الحنابلة ، بارعا فى مذهبه .

ومن الحوادث فى هذا الشهر ، مما اتفق بفاحية برما من النرية ، أن طائفة من النصارى صنعوا عُرْسًا ، وجعلوا فيه من أبواب الملامى ، كنفانى العرب ، وغير ذلك ؛ فلما صعد المؤذن ليسبح على اللذة فى الليل على المائدة ، فسبوه النصارى ، ورجعوا ، ثم صعدوا إليه وأنزلوه من على اللذة وضربوه ؛ فجاء خطيب الجامع ليخلصه من أيديهم ، فأوسعوه سبًا ولمنًا ، وقد هموا بقتله .

فحضر المؤذن والخطيب إلى القاهرة ، وشكوا أمرهم إلى الأمير سودون ، السائب ، فبث بهم إلى الأمير جركس الخليلي ، من أجل أن ناحية برما كانت من جملة إقطاعه ، فلم يأخذ بأيديهم الأمير جركس ، فتوجهوا إلى عند شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقينى ، وشكوا له من الأمير جركس الخليلي ؛ ثم إن الشيخ ناصر الدين محمد بن الملقى ، الواعظ ، توجه إلى بيت الأمير (١٩٥ آ) جركس الخليلي ، وأغلظ عليه فى القول ، بسبب ذلك .

ثم إن أهل ناحية برما حضروا أجمعين ، وطمعوا إلى السلطان ، واستفتاوا به ،

(٤) أوفى : أوفى .

(١٣ و ١٤) اللذة : المائدة .

فتغير خاطر السلطان على الأمير جرّكس الخليلي ، كونه سجن المؤذن والخطيب بنير
حق ؛ ثم إن السلطان بعث الأمير أيدكار ، الحاجب ، إلى برّما للكشف عن حقيقة ذلك ،
وما جرى في برّما ، فتبين له أن النصارى هم الظالمون ، فقبض على النصارى وحملهم
إلى عند السلطان .

فأمر السلطان بأن يتوجهوا أجمعين إلى بيت قاضي القضاة المالكي ، فادّعى على
النصارى بقوادح فعلوها ، وأقيمت عليهم البينات بذلك ، وأمر قاضي القضاة بسجنهم ،
حتى يرى ما يرى السلطان في أمرهم .

فاتفق في عقيب ذلك أن الأمير جرّكس الخليلي ، وقع له في شوته ، التي فيها
القصب ، نار ، فاحترق ما فيها من الأنصاب ، وكان قوم بألف دينار ؛ ثم حدث له ورم
في رجله عقيب ذلك ، واشتدّ به الألم حتى أرجف بموته ، فلم يزل على ذلك حتى مات
بعد أيام ، وكان ذلك عقوبة من الله تعالى له ، لمساعدته أهل الزندقة من النصارى .

وفي شهر جمادى الآخرة ، فيه استقرّ الأمير صنّجق السبقي في نيابة حماة ، عوضاً
عن الأمير يلو ، بحكم وفاته . - وفيه قدم البريد من الكرك ، وأخبر أن نائبها
الأمير طُنْأى تمر ، احتال على الأمير خاطر ، أمير المربان ، فلما ظفر به وبأبنيه الاثنين ،
فدبح الثلاثة بيده ، ولم تنتطح في ذاك شأنان . - وفيه خلع على الأمير كُشْبِنَا الحُورى ،
واستقرّ في نيابة صفد ، عوضاً عن الأمير تمر باي .

وفيه خلع على ابن وزير بيته ، واستقرّ في نظر الإسكندرية ؛ وخلع على جمال
الدين عبد الله بن عزيز ، واستقرّ تاجر السلطان ، بشفر الإسكندرية .

وفيه حضر الأمير سودون ، النائب ، وقضاة القضاة الأربعة ، في المدرسة الصالحية
التي بين القصرين ، وقُدِّمت بين أيديهم ستة أنفار ، ضربت أعناقهم تحت شباك
المدرسة ، وسبب ذلك أنهم أسلموا ، ثم ارتدوا إلى دين النصرانية .

(٥) أجمعين : الجمين .

(٩) نار : نارا .

(١٤) وبأبنيه الاثنين : وابناه الاثنين .

(١٥) شأنان : شاتين .

وفي شهر رجب ، وقع فيه من الحوادث الموهلة ، أن السلطان قد تغيّر خاطره
(١٩٥ ب) على أمير المؤمنين محمد التوكل على الله ، وكان سبب ذلك أن الأمير محمد
ابن محمد بن تفكر ، نائب الشام ، طلع إلى السلطان بعد الظهر ، وخلا به ، ونقل له
عن الخليفة التوكل على الله ، أنه اتفق مع الأمير قُروط بن عمر التركاني ، والأمير
إبراهيم بن قُطلو أقتمر الملاي ، أمير جاندار ، على قتل السلطان ، ودبروا من الحيلة
أن السلطان إذا نزل إلى الميدان الذي تحت القلعة ، ولعب هناك بالكرة ، يهجموا
عليه نحو مائة فارس من جماعة الأمير قُروط ، من الأكراد ، ويقتلوه بالميدان ، فإذا
قتلوه ، تركب الأمراء ، ويصعدوا إلى القلعة ، ويسلطوا الخليفة عوضه ؛ ثم إن محمد بن
تفكر حلف للسلطان على المصحف بصحة ما نقله عن الخليفة التوكل على الله .
ثم إن السلطان رسم بإحضار الخليفة ، وإحضار الأمير قُروط ، وإبراهيم بن قُطلو
أقتمر ، وأحضر الأمير سودون ، الدائب ، وأخبره بما بلغه عن الخليفة ، فلما حضروا
الكل بين يدي السلطان ، أخذ يذكر للخليفة ما نقل عنه ، فأنكر ذلك ، وحلف
إيماناً عظيمة ، فإنه لم يقع منه ذلك .

ثم أحضر الأمير قُروط ، وقال له : « ما تقول أنت ، فيما نقل عنك » ؟ قال : « إن
الخليفة طلبني وقال إن السلطان قد تزايد ظلمه ، وأخذ أموال الناس بنير حق ، وكان
قد قرّر معي أنه يبطل المكوس كلها ، فافعل ذلك ، ولو علمت أنه يحدث منه هذه
المظالم ما بايعته بالسلطنة ، ولكن اجمع له مائة فارس من الأكراد ، من جماعتك ،
في يوم السبت بالميدان ، إذا لعب بالكرة ، فيهمجون عليه ويقتلونه » .
ثم أحضر إبراهيم بن قُطلو أقتمر ، أمير جاندار ، وقال له : « ما تقول أنت فيما
نقل عنك » ؟ فقال : « استدعاني الخليفة ، وأخبرني بهذا الكلام ، وقال لي إن هذا
الأمر فيه عين المصلحة للمسلمين » ؛ وأخذ إبراهيم يحاقد الخليفة ، ويذكر له أمارات

(٦) يهجموا : كذا في الأصل ، ويلاحظ الأسلوب العامي فيما يلي .

(٧) ويقتلوه : كذا في الأصل .

(٨) ويصعدوا . . . ويسلطوا : كذا في الأصل .

- عن ذلك ، والخليفة يحلف أيماناً عظيمة ، أن هذا الكلام ليس له صحّة ؛ فخلق منه السلطان ، واستلّ النجاة ليضرب بها عنق الخليفة ، فقام (١٩٦ آ) الأمير سودون ،
- ٣ النائب ، في وجهه ، وحال بينه وبينه ، وما زال به حتى سكن بفض غضبه على الخليفة .
- ثم إن السلطان أمر بتسمير الأمير قُوط بن عمر التركاني ، وإبراهيم بن قُطلو
- ٦ آقمر ، أمير جندار ، فسمّرا وطيف بهما في القاهرة ، وأتوا بهما إلى باب المحروق ، فوسّطوا هناك الأمير قُوط بن عمر التركاني ، وأرادوا توسط إبراهيم بن قُطلو آقمر ،
- ٩ أمير جندار ، فشفع فيه بعض الأمراء عند السلطان ، ففكّت مساميره ، وتوجّهوا به إلى خزانة شمائل ، فسجن بها .
- ثم إن السلطان طلب القضاة الأربعة ليفتوه في قتل الخليفة محمد التوكل على الله ، فلم يفتوه بقتله ، ولا ثبت عليه ما يوجب القتل ، فرسم السلطان بتقييده ، وسجنه في البرج الذي بالقلمة .
- ١٢ ثم إن السلطان طلب زكريا وعمر ، ابني إبراهيم عمّ الخليفة التوكل على الله ، فوقع اختياره على عمر بن الخليفة المستصم بالله أبي إسحق إبراهيم بن المستمسك بالله أبي عبد الله محمد بن الإمام أبي المباس أحمد بن الحسن بن أبي بكر بن أبي إسحق على
- ١٥ الحاكم بأمر الله ، فولاه الخلافة ، عوضاً عن محمد التوكل على الله ، وخلع التوكل من الخلافة .
- فلما لبس شعار الخلافة ، تلقّب بالوائق بالله ، فنزل من القلمة في موكب خفّ ، وكان ذلك اليوم مشهوداً ، فكان هو الثامن من خلفاء بني العباس بالديار المصرية ؛ واستمرّ في الخلافة نحو ثلاث سنين ، ثم أعيد التوكل إلى الخلافة ثانياً ، كما سيأتي ذكر ذلك في موضعه .
- ٢١ فكانت مدّة خلافة محمد التوكل على الله في هذه المرّة نحو اثنتين وعشرين سنة ونصف ، واستمرّ بالسجن مدّة طويلة ، وهو مقيد بالحديد ، إلى أن أفرج عنه برقوق ، كما سيأتي الكلام على ذلك في موضعه ؛ وفي هذه الواقعة للشهاب بن المطار ،
- (٥) فسمرا : فسمروا .

وهو قوله :

- أبشر أمير المؤمنين فاجرى أقوى دليل أن عزك سرمد
لا تخشى فيه المدى مناوله ويد الخلافة لا تطاولها يد ٣
- (١٩٦ ب) وهذا ما أورده الشيخ تقي الدين المقرئ في كتاب السلوك .
- وفيه أرسل السلطان خلعة إلى عثمان بن قارة ، أمير العرب ، بأن يستقر عوضاً
عن نعيم بن حيار بن مهنا ، فتوجه إليه بالنشريف الأمير بجهان الحمدي ؛ ثم قدمت ٦
الأخبار بمد ذلك أن الأمير يلبس النامري ، نائب حلب ، توجه إلى نعيم بمد أن عزل
من إمرته ، وكبس عليه ، فهرب ، فنهب من أمواله ما لا يحصى ، حتى قبل أخذه
ثلاثون ألف بدير ، وأخذ له بسط ، يحمل الفردة الواحدة منها على بدير ؛ ثم أشيع ٩
أنه سبي حريمه ، وأسر أولاده ، فكان هذا من أكبر أسباب الفساد في خراب البلاد
الشامية إلى الآن .
- وفيه خلع على الطوائف بهادر الشهابي ، واستقر مقدم المالك ، عوضاً عن جوهر ١٢
الصلاحى . - وفيه خلع على الأمير كشيبة الخاسكى ، واستقر رأس نوبة ثالثاً ، عوضاً
عن أيدير من صديق ، بحكم وفاته .
- وفيه خلع على الأمير بكلمش الطازى الملاي ، واستقر رأس نوبة خامساً ، عوضاً ١٥
عن بجهان الحمدي ؛ وخلع على الأمير حسن الأسن قجاوى ، واستقر شاد الشراب
خاناه ، عوضاً عن كشيبة الخاسكى ؛ وخلع على كرجى ، واستقر في ولاية الأشمونين ،
عوضاً عن قطاو بن حاجى . ١٨
- وفيه ساقطت الراحة على المادة ، ودار الحمل بالقاهرة ، وزيت له مصر والقاهرة
سبعة أيام .
- وفيه نزل السلطان إلى المطرية ، وسير إلى بركة الحاج ، ثم رجع ودخل من ٢١
باب النصر ، وشق من القاهرة ، وكانت مزينة بسبب دوران الحمل ؛ فلما وصل إلى

(٤) اللوك : انظر ج ٣ ص ٤٩٣ - ٤٩٦ .

(٩) وأخذ : وأوخذ .

البيارستان النصورى ، نزل عن فرسه ، ودخل كشف عن أحوال الرضى بنفسه ،
ثم ركب منه ، وطلع إلى القلعة .

٢ وفيه ثبت النيل المبارك على أربع أصابع من عشرين ذراعاً ، ثم بعد ذلك زاد خمس
أصابع من أحد وعشرين ذراعاً ، ففرقت مواضع كثيرة ، وتهدمت عدة دور من
الروضة ومصر وبولاق ، وقطعت الجسور كلها ، حتى أعيا الفلاحين سدها من قوة
حزم الماء ، فنجحت الأراضى فى هذه السنة ، بسبب مكث (١٩٧٧) الماء عليها .

٣ وفيه قدم رُسُل نائب سنجار ، ونائب تكريت ، ونائب قيصرية الروم ، يسألوا
السلطان أن يكونوا مضافاً إلى مملكة مصر ، فكتب لهم تقاليد ، وحلت لهم
التشريف . - وفيه توجه السلطان إلى الرماية بسرياقوس ، على المادة فى كل سنة .

٤ وفى شهر شعبان ، فيه قدم الخبر بحركة الفرنج ، فعين لهم السلطان تجريدة ،
فخرج فى يوم الخميس سابع عشره الأمير أحمد بن يلبغا الخاسكى ، وتوجه إلى ثغر
الإسكندرية ، وتوجه الأمير أيدكار ، الحاجب ، إلى ثغر دمياط .

٥ وفيه قدم الخبر بأن سلام بن التركية جمع من العربان ما لا يحصى ، ونهب نواحي
القيوم ، فخرج إليه تجريدة ، وبها أربعة من الأمراء المتقدمين .

٦ وفيه خلع على قطايغا الصفوى ، واستقرت فى ولاية قليوب ؛ وأخلع على أوناط
البروسى ، واستقرت فى ولاية الشرقية ، عوضاً عن القرى .

٧ وفيه قدمت الأخبار بأن الفرنج قد وصلوا إلى بيروت ، ونزلوا إلى البر ، وملكوا
بعض الأبراج التى بها ، فلما أشيع هذا الخبر ، أدر كرم السكر الشامى ، فى طائفة
من الأكراد ، وقائوم ، فأبى الله تعالى المسلمين على الفرنج ، فقتلوا منهم نحو خمسمائة
إنسان ، وانهمز باقيهم إلى نحو مراكبهم وساروا ، وعاد السكر إلى الشام ، وم فى

٨ نوبة النصر .

(٥) أمى : أيا .

(١٨) التى : القى .

(٢٠) لسان : لسانا .

وقدمت الأخبار أيضاً بأن الأمير يلبناس الناصري ، نائب حلب ، قد أوقع فتنة عظيمة بين التركمان الأجبية والفقية ، فرمى طائفة القنقية على الأجبية ، فسكنب لهم نائب حلب بالنزول على باب الملك ، ففتحت البلاد السيسية ، حيث وقعت هذه الفتنة بين الفريقين .

- وفيه خلع على القاضي تقي الدين محمد بن قاضي القضاة جمال الدين يوسف بن قاضي القضاة صرف الدين أحمد بن الحسين بن سليمان بن فزارة الكفري ، واستقر قاضي قضاة الحنفية بدمشق ، عوضاً عن نجم الدين أحمد بن أبي المز .
- وفي شهر رمضان ، فيه وقف الأتابكي أيتمش البجاسي ، وسائر الأمراء ، إلى السلطان ، وشفعوا في الخليفة محمد التوكل على الله ، بأن يفك (١٩٧ ب) من قيده ، فامتنع السلطان من ذلك ، فتقدم إليه الأمير سودون ، النائب ، وبأس رجل السلطان على اللحم ، فأجابه إلى فك قيده ، ففك عنه في ذلك اليوم .
- وفيه قبض السلطان على سعد الدين نصر الله بن البقري ، ناظر الخصاص ، وهو واقف في الخدمة ، وكان قد اجتمع نساؤه في داره لفرح عندهم ، وعليهن من اللؤلؤ ، والجواهر ، والذهب ، والثياب الحرير ، ما يجلب قيمته .
- فنزل الأمير قرقاش ، الخازندار ، والأمير بهادر ، الأستاذدار ، وأحاطا بداره ، وقبضا على نسائه وغلمانته وحاشيته ، وجميع من في داره ؛ فبلغت قيمة ما على نسائه من الحلوى بنحو من مائتي ألف دينار ؛ ثم إن السلطان وضع سعد الدين بن البقري في الحديد ، وسجنه بقاعة الصاحب ، التي بالإيوان من القلعة ، حتى يكون من أمره ما يكون .

- وفيه أخلع السلطان على الصاحب شمس الدين ، كاتب أزلان ، وقرّره في نظر الخصاص ، عوضاً عن ابن البقري ، فاستغنى من ذلك ؛ فطلب السلطان موفق الدين أبو الفرج ، الذي أسلم عن قريب ، فأخلع عليه ، واستقر به في نظر الخصاص .

وفيه قبض على عبيد البازدار ، مقدم الدولة ، وصور وأخذ منه مائة ألف دينار ؛ وأقام عوضه محمد بن عبد الرحمن في مقدمة الدولة ؛ ثم جمل معه شريكاً له عبد الله ابن محمد بن يوسف . ٣

وفيه تزايد غضب السلطان على ابن البقرى ، فضربه بالمقارع بين يديه ، وأخذ منه ما يقارب الثلاثمائة ألف دينار . - وفيه عرض السلطان من كان في السجون على الديون ، وصالح عنهم غرماءم من الدين ، بمال أخرجه من الذخيرة ، على يدى الأمير جركس الخليلي . ٦

وفي شهر شوال ، رسم السلطان بنى جماعة من المالك الأشرافية ، والمالك البطالين ، فأخرجوا إلى نحو قوص . - وفيه أفرج السلطان عن إبراهيم بن قطلو أقتمر ، أمير جندار ، الذى كان فى خزانة شمائل ، بسبب واقعة الخليفة المتوكل على الله ، وقد تقدم سبب ذلك . ٩

وفيه توجه السلطان إلى (١٩٨ آ) السرحة نحو البحيرة على المدة ، فتاب أياماً ، ثم عاد إلى القلعة . - وفيه خلع على بدر الدين محمد بن شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني ، واستقر قاضى المسكر . ١٢

ومن الوقائع الثرية أن أولاد الأمير جرجى ، نائب حلب ، وقفوا للسلطان ، وادعوا أن الأتابكى أيتمش البجاسى فى ريق والدّم ، لم يمتق إلى الآن ، وأن بجاس أخذه بعد جرجى باليد ، وهو فى ريق جرجى ، فأعتقه بجاس من غير أن يملكه بطريق شرعى ، فلم يصادف عتقه محلاً ، وأثبتوا ذلك على قضاة القضاة ؛ فلما جرى ذلك ، ١٨ اشتراه السلطان من أولاد الأمير جرجى بأربعمائة ألف درهم ، وقيل بمائة ألف درهم .

ثم إن السلطان جمع القضاة والأمراء بالقصر الكبير ، وأعتق أيتمش بمحضرتهم ،

(٤) فضربه : فضره .

(٦) غرماءم : غرماؤم .

(٨) جماعة : جايه .

(١٠) شمائل : شمائل .

وصار من مصاتيقي الظاهر برفوق ؛ ثم إنَّ السلطان أخلع على القضاة والموقنين ، الذين سَجَلُوا ببيع أَيْتَمَشْ وعَتَقَهُ ، وكل ذلك جرى وأَيْتَمَشْ أنابك المساكِر ، فحُملَ له غاية البهْدَلَة بسبب ذلك ، ثُمَّ هذا من النوادر الغريبة ، والوقائع المعجبية .
وفيه نزل السلطان إلى الرماية ببركة الحجاج ، وعاد غَدخل من باب الفتوح ، وشفق القاهرة ، وكان يوما مشهودا .

وفيه خلع على تقيب الأشراف ، السيد الشريف جمال الدين عبد الرحيم الطباطبائي ، واستقرَّ في نظر وقف الأشراف ، عوضاً عن قاضي القضاة بدر الدين محمد بن أبي البقا السبكي ؛ فمن يومئذ خرج نظر الأشراف عن قاضي القضاة الشافعي ، ولم يمد إليه إلى الآن .

وفيه خلع على محمود المجمل ، المحتسب ، خُلمة الاستعمار ، وكان أشيع بمنزله . وفيه أرسل السلطان إلى قاضي القضاة الشافعي برهان الدين إبراهيم بن جماعة ، تشريفاً وتقليداً بأن يكون قاضي القضاة بدمشق ، عوضاً عن ولي الدين عبد الله بن أبي البقا ، بحكم وفاته ؛ فشقَّ ذلك على برهان الدين بن جماعة ، وكان بالقدس بطالاً ، فقوتف في ذلك أياماً ، ثم أجاب ، وتوجه إلى دمشق .

وفي شهر ذي القعدة ، فيه قدم البريد وأخبر بواقعة التركمان ، وكان من ملخص ذلك ، أنه لما بلغ النواب حركة التركمان ، أخرج لهم نائب (١٩٨ ب) الشام بجريدة ، وكذلك نائب حلب ، ونائب طرابلس ، ونائب حماة ، وتركمان الطاعة ، وأكرادها ، فتوجهوا إلى سيس لمحاربة إبراهيم بن رمضان ، نائب أدنة ، وبنى أوزر ، وابن مُرْناص من طائفة الأتقيّة ، فإنهم قد تزايد منهم الفساد ، وصاروا يقطعون الطرقات ، ونهبوا حجاج الروم ، وقد اتفقوا مع الأمير علاء الدين على بك بن قرمان ، صاحب لارنده ، على أنهم يقلعوا بلاد سيس من يدى سلطان مصر .

فلما بلغ ذلك إلى الأمير يلبنغا الفاصري نائب حلب ، خرج إليهم من حلب في

(١٨) مرناس : كذا في الأصل .

(٢١) يقلعوا : كذا في الأصل .

٢ فأتى ذى القعدة ، وتوجه إلى العمق ، ثم سار حتى نزل تحت عقبة بنراس ، فعرض
المسكر هناك ، وترك البرك والخيام بها ، وسار مخفيا حتى جاوز عقبة بنراس ، وجد
السير إلى أن نزل بباب إسكندرونة ، بجانب البحر الملح ، ليحفظ جسر المصيصة ،
قبل أن يغلظ به التركان ، فيقطعونه قبل وصول المسكر إليه .

٦ ثم إن الأمير يلبنا الناصري ، نائب حلب ، ركب من هناك [في] الثالث الأول
من ليلة الأحد خامس عشر هذا الشهر ، فوصل إلى المصيصة بمد مصر ، فوجد التركان
قد ملكوا جسر بنراس ، وقطعوا منه جانبا يسيرا لا يمنع الاجتياز منه ، فمدى
المساكر نهر جاهان ، إلى أن وصل إلى بلاد سيس ، وانقموا مع التركان على المصيصة ،
فانكسر التركان كسرة قوية ، وذهبوا إلى شُعب الجبال ، فاخفوا بها .

١٢ ثم حضرت قُصَّاد التركان يسألون لهم الأمان ، فأجاب الأمير يلبنا الناصري ،
نائب حلب ، إلى سؤالهم في أمر الأمان ، وكتب لهم أمانا ؛ ثم بلغه أن الأمير إبراهيم
ابن رمضان ، قد فرّ من أدنة ، وتوجه إلى شُعب الجبال التي لا تُسلك .

١٥ ثم قدم قاصد نائب سيس ، الأمير طشينا العزى ، وأخبر بوصول ابن رمضان إلى
أطراف بلاد سيس ، فأدركه طائفة من التركان (١٩٩ آ) من الترمانيين ، فتحاربوا
معه ، فسكروه ، فهرب منهم ، فسكوا أولاده وحريمه ، ونجا هو بنفسه ، واختفى
عند التركان البيضاء ، وقد استجار بهم .

١٨ فلما بلغ ذلك إلى الأمير يلبنا الناصري ، نائب حلب ، فاجتمع رأى النواب
والمسكر ، على أن يتوجهوا إليه حيث كان ويحاربوه ، فخرجوا على حمية إلى أن أدركه
عند البيضاء ، فسكروه ، ومسكوا معه أخاه قرا محمد ، وأولاده وأمه وجماعته ؛ ثم إن
المسكر رجع إلى سيس ، وقد غنموا من التركان خيولا ، وسلاحا ، وأثانا ، وغير ذلك ،

(٥) [في] : تنقص في الأصل .

(١٥) واختفى : واختفا .

(١٦) البيضاء : البيضاء ، وسوف يرد الاسم هنا فيما يلي صحيحا .

(١٨) والمسكر : المسكر .

(٢٠) خيولا وسلاحا وأثانا : خيول وسلاح وأثان .

- فأحضروا إبراهيم بن رمضان بين يدي نائب حلب ، ورسم بتوسيطه ، وأخاه قرا محمد .
 ثم إن نائب حلب ركب بمساكر حلب ، وسلك بهم جبلا يسمى صاروجا شام ،
 وهو مكان ضيق ، وخلفه جبال شوامخ ، وأودية كلها أوحال ، لا يكاد الراكب يسلكه
 بفرسه ، وفي هذه الأودية أشجار ومياه ، وبها تركان قاطنين ، فهجموا عليهم جماعة
 من المسكر وقاتلوم ، فقتل هناك من الفريقين ما لا يحصى عددهم ، وتاه الأمير يلبنغا
 الناصري ، نائب حلب ، في بعض الأودية التي هناك ، حتى أشيع فقده ، ثم ظهر بعد
 ذلك وأتى إلى المسكر ؛ ثم آل الأمر من بعد ذلك أن التركان انكسروا وهربوا ،
 بعد أن قاسى منهم المسكر بلاء عظيما ، وشدة زائدة .
 ثم إن المسكر رحل من هناك ، وتوجه إلى نحو قلعة إيتاس ، وكان الأمير يلبنغا
 الناصري ، نائب حلب ، قد جرح في وجهه جرحاً خفيفا ، وحصل للمسكر هناك غلوة ،
 وعزّت القوات ، ومات عدة خيول من الجوع ، وقد أشرف المسكر على الهلاك .
 ثم قدم الخبر بوصول الأمير سودون الظفري ، حاجب الحجاب بحلب ، وقد حضر
 في عسكر من أهل حلب ، من شبان بانقوسا ، وقد بلغهم ما نزل بالعسكر من التركان ،
 فنودى بالنفير العام في حلب ، فخرج غالب أهل حلب وجماعة من الأكراد ؛ فهجموا
 على التركان الذين في باب الملك وملكوهم منهم ، وقتلوا طائفة ممن كان به من التركان ،
 وهزموم (١٩٩ ب) إلى نحو أذربندة ، ففرح المسكر الذي هناك بهذه النصرة ؛
 ثم إن المسكر توجه إلى أنطاكية ، ثم قدموا إلى حلب ، فكانت هذه السفرة شديدة
 المشقة ، كثيرة الخوف ، وكانت سلامتهم على غير القياس ، وقتل منهم جماعة كثيرة .
 وفي شهر ذي الحجة ، فيه سكن غضب السلطان على الخليفة محمد المنوكل على
 الله ، فأخرجه من البرج الذي بالقلعة ، وأسكنه في دار عند باب القلة ، وأذن له أن

(١) وأخاه : وأخوه .

(٤) ومياه : والمياه

(٦) التي : الذي .

(١٥) الدين : الذي .

(١٦) وهزموم : وهزموم .

- عِيَالَهُ تَصْعَدُ إِلَيْهِ . وَكَانَ قَدْ مَنَعَ مِنْ أَجْبَاعِهِ بِمِثَالِهِ مَدَّةً طَوِيلَةً ، حَتَّى أَذِنَ لَهُ فِي ذَلِكَ .
- ٣ وَفِيهِ قَدِمَتْ الْأَخْبَارُ مِنْ دِمَشْقَ بِوَفَاةِ قَاضِيهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْبَقَاءِ السَّبْكِ ، وَكَانَ مِنْ أَعْيَانِ عُلَمَاءِ الشَّافِعِيَّةِ . - وَفِيهِ قَدِمَ رُسُلُ صَاحِبِ سَنْجَارَ ، وَكَذَلِكَ رُسُلُ صَاحِبِ نِصْرَتِ ، وَصَحْبَتُهُمَا هَدَايَا فَخْرَةً لِلسُّلْطَانِ ، فَأَكْرَمَهُمَا ، وَأَخْلَعَ عَلَيْهِمَا الْخُلْعَ السُّنِّيَّةَ .
- ٦ وَفِيهِ قَدِمَ مَبْشَرُ الْحَاجِّ وَأَخْبَرَ أَنَّ الشَّرِيفَ سَمْعَ بْنَ أَبِي النَّيْتِ الْحَسَنِي ، الَّذِي كَانَ أَمِيرَ الْيَنْبِيعِ ، قَدْ نَزَلَ عَلَى الْحَاجِّ الْمَغَارِبَةَ بِوَادِي الْقَبْقِيقِ ، وَسَأَلَهُمْ أَنْ يَعْطَوْهُ شَيْئًا مِنَ الدَّرَاهِمِ ، فَأَمْسَكَهُ شَيْخُ رُكْبِ الْمَغَارِبَةِ ، وَرَبَطَهُ مِنْ أَكْتَافِهِ بِجَبَلٍ ، وَأَخَذَ فَرَسَهُ مِنْ تَحْتِهِ ، وَأَخَذَهُ مَاشِيًا إِلَى خِيَامِهِ ، فَأَتَاهُ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْ عَرَبِهِ ، وَقَاتَلُوا الْمَغَارِبَةَ أَشَدَّ الْقِتَالِ ، وَقَتَلَ مِنَ الْمَغَارِبَةِ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ ، ثُمَّ خَلَصُوا سَمْعَ ، أَمِيرَ الْيَنْبِيعِ ، مِنْ أَيْدِيهِمْ .
- ٩ وَأَخْبَرَ الْمَبْشَرُ أَيْضًا بِأَنَّ حِجَّاجَ التَّكْرُورِ وَقَعَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ حِجَّاجِ الْمَغَارِبَةِ ، وَقَعَةً عَظِيمَةً ، وَأَخَذَتْ أَمْوَالَ التَّكْرُورِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ مِنَ الصَّمَايِدَةِ وَغَيْرِهَا ؛ وَأَخْبَرَ أَيْضًا أَنَّ الْحَاجَّ الْعِرَاقِيَّ ، قَدْ حَصَلَ لَهُمْ غَايَةُ التَّشَوُّشِ مِنْ حَاجِّ شِيرَازَ وَالبَصْرَةِ ، وَخَرَجَ عَلَيْهِمْ قَرِيشُ بْنُ أَخِي زَامِلٍ ، فِي ثَمَانِيَةِ آلَافِ فَارَسٍ ، فَأَخَذُوا مَا كَانَ مِنْهُمْ مِنَ الذُّلُوفِ وَالْمَعَادِنِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، فَكَانَ شَيْئًا مَا يَقْوَمُ عَنْهُ مِنَ الْمَالِ الْجَزِيلِ ، وَقَتَلُوا مِنْهُمْ خَلَائِقَ كَثِيرَةً ، وَرَدَّ مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ مَاشِيًا عَارِيًا إِلَى مَكَّةَ ، صَحْبَةً حَاجٍ بِدَدَادَ ؛ وَأَنَّ رُكْبَ الْحَاجِّ الْعِرَاقِيَّ جُيِبِي مِنْهُمْ عَشْرُونَ أَلْفَ دِينَارٍ عِرَاقِيَّةٍ ، حَسَابًا عَنْ كُلِّ جَمَلٍ فِي الرُّكْبِ خَمْسَةَ دَنَانِيرَ ، حَتَّى أَذِنُوا لَهُمْ فِي التَّوَجُّهِ إِلَى مَكَّةَ .
- ١٢ وَأَخْبَرَ الْمَبْشَرُ أَيْضًا بِأَنَّ الْحَاجَّ الْيَمَنِيَّ لَمْ (٢٠٠ آ) يَطْلُعْ مِنْهُمْ فِي هَذِهِ السَّنَةِ أَحَدٌ مِنْ حِجَّاجِهِمْ ، لِقَتْنَةٍ وَقَعَتْ بِالْيَمَنِ ، فَشَغَلَ بِهَا سُلْطَانُ الْيَمَنِ عَنْ تَجْهِيزِ خُرُوجِ عَمَلِهِمْ . وَكَانَتْ هَذِهِ السَّنَةُ صَعْبَةً شَدِيدَةً عَلَى الْحِجَّاجِ ، وَجَرَى فِيهَا فَنٌّ وَفُرُورٌ عَظِيمٌ
- ٢١ لِسَائِرِ الْحِجَّاجِ ، وَمَاتَ مِنْهُمْ مَا لَا يَحْصَى عَدَدُهُ ، وَالْأَمْرُ فِي ذَلِكَ اللَّهُ تَعَالَى .

(١٠) وقعة : كَذَا فِي الْأَصْلِ .

(١٥) خَلَائِقُ : خَلَائِقًا .

(١٨) الْيَمَنِي : الْيَمَن .

وفيه خلع على شرف الدين مسمود بن شيمان بن إسماعيل، وقرر في قضاء الشافعية بحلب، عوضاً عن الشهاب أحمد بن عمر بن أبي الرضا، فأقام بها مدة يسيرة، وأعيد ابن أبي الرضا.

٢

وفيه أرسل السلطان تشريفا إلى الأمير عثمان بن قارا بن مهنا بن عيسى بن مهنا ابن مانع بن حديثة بن غضية بن حازم بن فضل بن ربيعة، واستقرّ به في إمرة آل فضل، عوضاً عن الأمير ناصر الدين محمد بن نعيم بن حيار بن مهنا.

٦

وفيه قدم الخبر بقتل محمد بن مكّي، كبير جماعة الرافضة، قتل بدمشق لتظاهره بزاي النصيرية، ففُضرب عنقه تحت قلعة دمشق. - وفي هذه السنة أنشأ السلطان حوضاً عند باب الملى بمكة، بسبب الحجاج؛ وفيها أجرى قناة العروب إلى بيت المقدس، وأجرى بها الماء من أماكن بعيدة.

٩

وفي أواخر هذه السنة وقع الرخاء العظيم بالديار المصرية، حتى قد أبيع اللحم الضأن السليخ كل عشرة أرتال بثمانية دراهم، وأبيع اللحم البقري كل رطل بنصف درهم، وأبيع القمح كل أردب من ثمانية دراهم إلى خمسة عشر درهماً، وأبيع الشعير بستة دراهم كل أردب، إلى ثمانية دراهم، وعلى هذا في أصناف سائر البضائع فقِسَ - أورد ذلك القرينزي في كتاب السلوك.

١٥

وأما من توفى في هذه السنة من الأعيان، وهم : الأديب شهاب الدين أحمد بن يحيى بن مخلوف بن فضل الله بن سعد بن ساعد، المعروف بالأعرج السعدي.

١٨

وتوفى المحدث الفاضل إسماعيل بن محمد بن بردش الحنبلي، وكان من أعيان المحدثين - وتوفى الشيخ المبارك المعتقد سيدي علي الروبي، رحمة الله عليه، وكان قد بشر برقوق بالسلطنة قبل أن يلبسها بمدة طويلة، ودفن بالقيوم.

٢١

وتوفى الشيخ شمس الدين المرداوي الحنبلي الدمشقي، وكان (٢٠٠ ب) من أعيان علماء الحنابلة، وكان إماماً في علم الفرائض والفقه. - وتوفى الأمير أرغون، دوادار الأمير طشتمر، وكان من الأمراء الطبلخانات.

(٨) بزاي : كذا في الأصل، ويعني : بزى.

(١٥) السلوك : انظر ج ٣ ص ٥٠٩.

- وتوفى الأمير أيدير الخطابي من صديق توفى بالإسكندرية . - وتوفى الأمير بلاط السيفي ، أمير سلاح ، توفى بطرابلس .
- ٣ وتوفى علم الدين سليمان بن أحمد بن عبد الرحمن بن أبي الفتح بن هاشم المسفلاني ، من أعيان الفقهاء الحنابلة . - وتوفى قاضي قضاة دمشق ، ولي الدين عبد الله بن قاضي القضاة بهاء الدين أبي البقا محمد بن عبد البر بن يحيى بن علي بن تمام السبكي ، توفى بدمشق .
- ٦ وتوفى الأمير ناصر الدين محمد بن أيوب الفقا ، وكان من الأمراء المشرقات . - وتوفى صرف الدين موسى بن محمد بن محمد بن الشهاب محمود الحلبي ، أحد موقفي الدست ، وتوفى بمدينة الرملة .
- ٩ وتوفى الأمير صرف الدين موسى بن دينار بن قرمان ، أحد الأمراء الطليخانات . - وتوفى الأمير قطلو بونا الكوكاي ، أحد الأمراء القدمين الألف .
- ١٢ وتوفى مستوفى التجميع ، القاضي أمين الدين عبد الله بن جيمس الأسلمي . - وتوفى الشيخ نهار المجدوب المغربي ، وكان يتحدث بالنبيات ، وله كرامات خارقة ، توفى بخر الإسكندرية ؛ انتهى ذلك .

١٥ ثم دخلت سنة ست وثمانين وسبعمائة

- فيها [في] المحرم ، قدمت الأخبار ، بحجة الحجاج ، ب وفاة الإمام العالم العلامة الشيخ شمس الدين محمد الكرماني ، شارح صحيح البخاري ، وهو محمد بن يوسف ابن علي بن عبد الكريم الشافعي ، وكان مولده سنة سبع عشرة وسبعمائة ، وكان فريد عصره ، ووحيد دهره ، توفى بطريق مكة ، وحمل وهو ميت في سحلية من الخشب ، وتوجهوا به إلى بغداد ، فدفن بها .
- ١٨ وفيه خلع على طشتمر السيفي ، واستقر في ولاية ديباط ، عوضاً عن الأمير

(١١) القدمين الألف : كذا في الأصل .

(١٦) [في] : تنقص في الأصل .

(١٨) سبع عشرة : سبعة عشرة .

(١٩) سحلية : سحلية .

- قطلو بنأ أبو درقة ، واستقر أبو درقة (٢٠١ آ) في ولاية الفيوم ، وكشفها ، وكشف
البهنساوية ، والأطفيحية ، عوضاً عن محمد بن قرأنا .
- ٣ وفيه رسم السلطان بعمارة برجى نثر دمياط ، وعمارة جسر السبيل البهاوى -
وفيه قدم البريد وأخبر بأن السيل قد هجم على مدينة دمشق ، وأخرب بها عدة دور ،
فلم يعمد بها سيل مثله فيما تقدم .
- ٦ وفي شهر صفر ، فيه ، في يوم السبت ثالثه ، قبض السلطان على الأمير بلبغا
الصغير ، الخازن دار ، وقبض معه على سبعة من المالك السلطانية ، وسبب ذلك أن قد
بلغ السلطان أن هؤلاء المالك يقصدون الفتك بالسلطان ، فبادر إليهم ، وقبض
عليهم ، وضر بهم بالمقارع ، ثم رسم بنفيهم إلى الشام .
- ٩ وفيه حضر الشيخ عبد الرحمن بن خلدون المغربي المالكى إلى المدرسة القمحية ،
التي بعصر المتيقة ، ودرس بها ، عوضاً عن علم الدين سليمان البساطى ، بعد وفاته ؛ فلما
توجه إلى الدرس ، توجه صحبته قضاة القضاة الأربعة ، ومشايخ العلم ، وتوجه صحبته
الأمير الطنينا الجوبانى ، أحد الأمراء المقدمين ، وتوجه معه أيضا الأمير يونس ، الدوادار
الكبير ، وكان يوما حافلا .
- ١٥ وفيه حضر إلى الأبواب الشريفة الأمير بيدمر الخوارزمى ، نائب الشام ، ليزور
السلطان ، وأحضر صحبته تقادم جلييلة للسلطان وللأمراء ؛ فلما مثل بين يدى السلطان ،
رسم له بأن يجلس فوق الأمير سودون الفخرى ، النائب ، ثم أخلع عليه خلمة سنوية ،
ثم رسم له بثمانية جنائب من الخيول ، شددت له من الاصطبل السلطاني ، بكنائيش .
- ١٨ ذهب ، وسروج ذهب ، جرّها الأوجاقية خلفه ، لما نزل من القلعة .
فأقام أياما ثم طلع بتقدمة حافلة للسلطان ، تشتمل على عشرين مملوكا ، منتخبة
صفار ، وثلاثة وثلاثين حمّالا ، عليها أنواع الثياب من الحرير والصوف ، والفرو
السمور والوشق والسفجاب والقاقم ، وثلاثة عشر كلبا سالوقيا ، وثمانية عشر فرسا

(١٨) شدت : شدة .

(٢٢) السمور : السمور . || سالوقيا ، لعله يعنى من الكلاب السلوقية .

عليها أجلال الحرير ، وخمسين إكديشا ، واثنتين وثلاثين حجرة ، (٢٠١ب) ومائتي مهم ، اثنتمة مائتي فرس ، وثمانى قطار هجن بتهاش ذهب ، وخمسة وعشرين قطارا من المحجن بأكوار سادجة ، وأربعة قطار جمال بخاتى ، لكل جل منها سنان ، وثمانين جملا عرايا .

وأهدى لولد السلطان عشرين فرسا ، وخمسة عشر حمالا ، عليها ثياب من صوف وحرير وفرو وبعلبكي ؛ وأرسل للأمراء المتقدمين ، لكل واحد منهم مقدمة تختص به على قدر مقامه ؛ فشكره السلطان على ذلك ، وقبل هديته ؛ ثم إن الأمير بیدمر أقام بحضر دون الشهر ، وأخلع عليه السلطان خلعة السفر ، والاستمرار ، وأذن له بالسفر ، فتوجه إلى محل ولايته بالشام .

وفى شهر ربيع الأول ، فيه كان عقد السلطان على الست فاطمة ابنة الأمير منجك اليوسفى ؛ وكان وكيل السلطان فى عقد النكاح ، القاضى كاتب السرّ أوحى الدين عبد الواحد ، فأخلع عليه السلطان ، وعلى ناظر الخاص ، وقضاة القضاة الأربعة ، وسمهود العقد . - وفيه عمل السلطان المولد النبوى بالقلمة وكان حافلا .

وفيه نزل السلطان من القلمة ، وتوجه إلى بيت الأمير الطينبا الجوبانى ، أمير مجلس ، ليموده ، وكان مريضا منقطعا فى داره أياما ، فعاده . - وفيه أذن السلطان لنواب القاضى الحنفى ، بأن يستمرّوا على حكمهم ، بعد موت قاضيه صدر الدين ابن منصور الحنفى .

وفيه نزل السلطان لقيادة الأمير الطينبا الجوبانى ثانى مرّة ، فلما دخل بيت الجوبانى ، فرش له الشقى الحرير من بابيه إلى سلم مقعده ، ونثر على رأسه الدنانير الذهب ، والدراهم الفضة ، ثم قدّم له جميع ما عنده من الخيول والماليك ، فقبل منه ذلك .

وفى يوم الأحد سلخ الشهر ، حمل جهاز ابنة الأمير منجك ، زوجة السلطان ، إلى القلمة ، فقوم ذلك الجهاز بنحو ثمانين ألف دينار ؛ فكان بهذا الجهاز ثلاثمائة

(٣) سادجة ، لعله يعنى سادة .

(١٥) ليموده : ليعيده .

جمال ، وعشرة أطباق بها (٢٠٢ آ) عصائب ، وكواف ، مرصع ، وذهب ، ولؤلؤ ،
وريش ، وكان به سبعون نفلا ، عليها قماش وأثاث ؛ وكان ماشياً قدام الجهاز الأمير
أيدكار ، حاجب الحجاب ، والأمير قردم الحسى ، رأس نوبة النوب ، والأمير يونس ،
الدوا دار الكبير ، والأمير بهادر ، الأستاذ دار ، والأمير قرقاس ، الخازن دار الكبير ،
وهم بالشاش والقماش ، وجماعة كثيرة من الأمراء العشرات والخاصكية والخدام ،
وكان أمامهم جوق الغاني من رجال ونساء ؛ فلما شقّ من الشارع ، كان ذلك اليوم
مشهودا في الفرجة .

وفيه قدمت الأخبار من بلاد الغرب ، بأنّ أبا المباس أحمد بن أبي سالم ، صاحب
فاس ، قد خلّع من مُلكه ، وولى عوضه قرابته موسى بن أبي عنان ، فكانت بينهما
فتنة عظيمة بمدينة فاس .

وفي شهر ربيع الآخر ، فيه أخلع السلطان على القاضي تقيّ الدين عبد الرحمن
ابن محبّ الدين محمد بن يوسف بن أحمد الشافعي ، واستقرّ به ناظر الجيش بالديار
المصرية .

وفي ليلة الخميس رابعه ، كان دخول السلطان على ابنة الأمير منجك ، وكان المهمّ
بالقلمة سبعة أيام متوالية . - وفيه قدم إبراهيم الدمايطي من بلاد الحبشة ، وكان توجه
إليها قاصدا .

وفيه قدم الخبر بنزول مركبين من مراكب الفرنج على رشيد ، فلما بلغ السلطان
ذلك رسم بالخروج للأمير يونس ، الدوا دار ، والأمير الطنبغا الملمّ ، أحد القدّامين ،
تخرجا إليهم من يومهما ، وتوجّها إلى رشيد .

وفيه ركب الأمير الطنبغا الجوباني ، أمير مجلس ، وطلع إلى القلمة ، وحضر
الخدمة ، وكان له مدة وهو منقطع في داره لم يركب ، فركب في ذلك اليوم ، وزيّت
له حارته .

وفي يوم الخميس ثاني عشرينه ، أخلع السلطان على الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد
ابن أبي بكر بن محمد الطرابلسي ، أحد نواب الحنفية ، واستقرّ به قاضي قضاة الحنفية ،

عوضاً عن القاضي صدر الدين محمد بن منصور ، بحكم وفاته ، وقد شفر (٢٠٢ ب)
منصب القضاء الحنفية بعد موته نحو أحد وأربعين يوماً ، حتى ولي الطرابلسي ، وكان
الساعي له في ذلك القاضي أوحد الدين كاتب السر .

وفيه توفي للسلطان ولد ذكر صغير ، فتأسف عليه ، ونزل من القلعة في اليوم
الثاني من موته ، وزار قبره ، ثم رجع وشق من القاهرة .

وفي شهر جمادى الأولى ، فيه قدم الأمير جمال الدين عبد الله بن بكتمر ، الحاجب ،
من الشام ، وهو مريض في عفة ، فلما دخل إلى القاهرة مات من يومه ؛ فأنتم السلطان
بإقطاعه على الأمير بوري ، صهر أمير كبير أبقمش البجاسي .

ومن الحوادث الشنيعة ، أن في يوم الاثنين ثالث عشرة ، غضب السلطان على
القاضي تقي الدين عبد الرحمن ، ناظر الجيش ، بسبب إقطاع زامل ، أمير آل فضل ،
لكون أنه زاد فيه ، فأمر بضربه بين يديه ، فضرب نحو ثلاثمائة ضربة بالمصي ،
وكان رقفاً رقيق البشرة ، فأشرف على الموت ، فأحمل إلى داره في عفة ، فلزم الفراش
أياماً ، ثم توفي ليلة الخميس سادس عشرة ، فكثر عليه الأسف والحزن من الناس ،
وكان محبباً لأهل مصر قاطبة ؛ وفيه يقول الشهاب أحمد بن المطار :

يكفي التقي كرامة أبدت له نيل الشهادة واغتدى بأمان
بشرى الذي قد عاش طول حياته عيش الملوك ومات بالسلطان

فلما كان المركب الثاني ، فيه أخلع السلطان على موفّق الدين أبي الفرج الأسلمي ،
واستقرّ به ناظر الجيش ، عوضاً عن تقي الدين عبد الرحمن المقدم ذكره ، فصار ناظر
الجيش مضاعفاً لما بيده من نظارة الخالص ، ونظر الذخيرة ، واستيفاء الصعبة ، فمظم
أمره جداً .

وفيه أخرج الشريف بكتمر الوالي منفياً إلى الشام ، وأنتم بإمرته على (٢٠٣ آ)
الأمير ناصر . - وفيه عزل قاضي القضاء المالكي جمال الدين عبد الرحمن بن خير ،
بسبب حكم خطأه فيه بعض مشايخ المالكية .

وفي شهر جمادى الآخرة ، فيه كان وفاة النيل المبارك ، وقد أوفى رابع مسرى ،

فركب السلطان وتوجه إلى المقياس ، وخلق العمود ، ثم نزل في الحراقة ، وفتح سد الخليج ، ثم ركب وطلع إلى القلعة .

٣ وفي عَزَل الشيخ أكمل الدين الحنفي ، الشيخ شمس الدين محمد الرکراکی المغربي ، من تدريس المالكية بالخانقة الشبخونية ، فبعث السلطان إليه عدة رسائل من عنده ليعيده ، فلم يقبل شفاعة السلطان في الرکراکی ، وصمم على المنع ، فلم يتأثر السلطان منه ، وأرسل بترضاہ ، حتى زال ما عنده بسبب الرکراکی .

٦ وفي يوم الاثنين تاسع عشره ، استدعى السلطان بالشيخ أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون المغربي المالكي ، وأخلى عليه ، واستقر به قاضي قضاة المالكية ، عوضاً عن جمال الدين بن خير ، بحكم صرفه عن القضاء ، وهذا أول ولاية ابن خلدون إلى القضاء ، وكان الساعي له في ذلك الأمير الطنبغا الجوباني ، أمير مجلس .

وفيهِ قرّر الشيخ تاج الدين بهرام ، في تدريس المالكية بالخانقة الشبخونية ، عوضاً عن شمس الدين الرکراکی .

١٢ وفي سابع هذا الشهر ، ركب الأمير سودون ، النائب ، وصحبته قضاة القضاة الأربعة ، وتوجه إلى مصر العتيقة ، وكشف عن الكنيسة المعلقة التي بقصر الشمع ، وأمر بهدم ما استجدّه النصارى من البناء بها .

١٥ وفي شهر رجب ، في يوم السبت تاسعه ، ركب السلطان ونزل إلى الميدان الذي تحت القلعة ، ولعب بالكرة مع الأمراء على العادة في كل سنة ، ثم طلع إلى القلعة .

١٨ وفيهِ قدم الخبر بأن خليل بن ذلنادر قد اتفق مع القاضي إبراهيم ، حاكم سيواس وأرزنجان ، والفت عليه جماعة من (٢٠٣ ب) التتار والأكراد ، وسار بهم إلى أطراف بلاد درندة ، وإلى دوركي ، فنهبوا ما فيها ؛ فلما أتى الخبر إلى يلبنغا الناصري ، نائب

٢١ حلب ، ركب من يومه وتوجه إلى الأبلستين ، وبعث كشافة في طلب القوم ، فإذا بهم قد تفرقوا في أطراف البلاد ، ونزل غالبهم على نهر جاهان ، وأن خليل بن ذلنادر

قد نزل بالقرب من سيواس ؛ فرجع نائب حلب إلى رأس العين من أعمال ماردين ، ثم عاد إلى حران في طلب التركان ، فلم يظفر بأحد منهم ، فأقام هناك أياماً ، ثم إنّه ٢٤ عاد إلى حلب من غير طائل .

وفيه شرع السلطان في استبدال خان الزكاة من ورثة الملك الفاصر محمد بن قلاون،
وابتداً في هدمه يوم الأحد رابع عشرين هذا الشهر ، وأشيع أنه يقصد ينشئ مكانه
مدرسة ، ثم أنه أقام الأمير جركس الخليلي ، أمير آخور كبير ، شادا على عمارة هذه
المدرسة ، وشرع في حفر الأساسات هناك

وفيه تغير خاطر السلطان على قضاة حلب ، فمزل الأربعة في يوم واحد ، وسبب
ذلك أن وقع بين القضاة فتنة عظيمة ، وقذفوا أعراض بعضهم بالفسوق ، فلما بلغ
السلطان ذلك ، رسم بأن الأربعة قضاة معزولون ، وأرسل أربعة تشاريف : فقرر
شرف الدين بن مسعود ، في قضاء الشافعية ، عوضاً عن شهاب الدين أحمد بن عمر
الرجبي ؛ وقرر محب الدين محمد بن الشحنة ، في قضاء الحنفية ، عوضاً عن جمال الدين
إبراهيم بن المديم ؛ وقرر جمال الدين عبد الله النحريري ، في قضاء المالكية ، عوضاً
عن ابن أبي عبد الرحمن بن رشد ؛ وقرر شهاب الدين أحمد بن محمد بن قاضي القضاة
موسى بن فياض المقدسي ، في قضاء الحنابلة ، عوضاً عن عمه شهاب الدين أحمد بن
شرف الدين بن (٢٠٤ آ) فياض .

وفيه أرسل السلطان تشريفاً إلى القاضي ناصر [الدين] محمد بن تقي الدين
عمر بن أبي الطيب الدمشقي ، واستقر به في كتابة السر بحلب ، عوضاً عن شمس الدين
محمد بن أحمد بن مهاجر .

وفيه ولي شهاب الدين أحمد بن عبد الله النحريري ، قضاء المالكية بطرابلس ،
عوضاً عن ناصر الدين محمد بن قاضي القضاة سري الدين إسماعيل بن محمد بن هانيء
اللتخمي الأندلسي . - وفيه عاد علم الدين القفصي إلى قضاء المالكية بدمشق ، عوضاً
عن البرهان الشاذلي .

وفي شهر شعبان ، في ثانيه ، مات تحت الهدم بخان الزكاة ، جماعة ، نحو مائة
إنسان ، من الفعلة ، ممن كان يهدم الحيطان .

(٢) وابتداً : وابتدى .

(١٤) [الدين] : تنقص في الأصل .

- وفيه ركب السلطان من القلعة ، ودخل من باب النصر ، وشق من القاهرة ،
وكشف على عمارة مدرسته ، ثم توجه إلى بيت الأنابكي أيتمش البجاسي ، ودخل
إليه ، فقدم له مقدمة حَفَلَة ، ثم عاد إلى القلعة .
وفي يوم الخميس ناسه ، توجه السلطان إلى سرحة سرياقوس ، على المادة في كل
سنة . - وفيه ثبت الليل المبارك على عشرة أصابع من عشرين ذراعا .
وفيه تغير خاطر السلطان على بهادر ، كاشف الوجه البحرى ، فصره بالمقارع بين
يديه ستين شيبا ، وأقام أياما في الترسيم ، ثم أخلع عليه ، واستمر على عادته في
الكشوفية .
وفي يوم الاثنين سابع عشرينه ، قبض السلطان على سعد الدين نصر الله بن البقرى ،
واحطاط على موجوده ، وقبض على نسائه وغلطانه وحاشيته ، وقرّر عليهم الأموال
الجزيلة ، واستمروا في الترسيم حتى ردّوا ما قرّر عليهم .
وفيه زایدت همّة السلطان في عمارة مدرسته ، التى أنشأها مكان خان الزكاة ،
وصار الأمير جركس الخليلي ، أمير آخور كبير ، والشهابي أحمد بن الطولوني ، معلم
المعلمين ، يجلسان على ذلك في وسط السوق ، فكانوا يرسلون الحجارة يقطعون الحجارة
من الجبل الأحمر إلى بين القصرين ، ويحملونها على عَجَل تسحبها الأبقار ، (٢٠٤ ب)
من الجبل إلى مكان المارة ، وهى التى تسمى الحجارة المجالية .
ثم إن السلطان اقترح على المهندسين أن يصنعوا له القبة بالحجر الذهبى ، فصنعوا
له ذلك ، فهى أول قبة بنيت بالحجر الذهبى في القاهرة ، وكانت القبة القديمة كلها
خشب ، ويحملون فوقها الرصاص ، حتى قبة مدرسة السلطان حسن على ذلك ، فكانت
قبة مدرسة برقوق أول قبة عمرت بالحجر ، فاستمرت الناس من يومئذ على ذلك ،
وبطلت القبة الخشب ؛ وقال الشهاب أحمد بن المطار المصرى :

(١٢) همّة : همّت .

(١٧) يصنعوا : يصنعون .

(١٨) القدعة : القدمة .

(١٩) ويحملون : يحملوا .

- قد أنشأ الظاهر السلطان مدرسة فافت على إرم مع سرعة العمل
 يكفى الخليلي أن جاءت لدعوته صمّ الجبال لها تسمى على عجل
- ٣ وفيه توفي الشيخ الصالح المتقد شمس الدين محمد بن صديق التبريزي ، المعروف بصائم الدهر؛ قيل إنه أقام نيما وأربعين سنة يصوم الدهر ، ولا يفطر إلا على الخمص فقط ، وكان في زهده ماثيا على طريقة السلف من العبّاد .
- ٦ وفي شهر رمضان ، فيه أخلع السلطان على تمر باي الحسني ، كاشف الأبلستين ؛ وأخلع على دمرداش التشتمري ، واستقرّ به نائب الكرك ؛ وأخلع على أيدير الشمسي أبو زلطة ، واستقرّ به نائب الوجه القبلي ؛ وأخلع على محمد بن رمضان التركاني ، واستقرّ به نائب البيرة .
- ٩ وفيه أرسل السلطان خلعة للأمير أركاس حاجب طرابلس ، وقرّره في نيابة سفد ؛ وأرسل خلعة لطناي تمر القبلاوي ، وقرّره في نيابة سيس ؛ وأرسل خلعة إلى الشريف سمد بن أبي الفيث ، وقرّره في إمرة الديبع ، وأشرك معه ابن عمه محمد بن مسمود .
- ١٥ وفيه خلع على بكتمر الطرخاني ، واستقرّ في ولاية الأشمونين ، عوضاً عن كرجي ، بحكم صرفه عنها . - (٢٠٥ آ) وفيه عدّى السلطان إلى برّ الجزيرة للتنزه ، ثم عاد إلى القلعة من يومه .
- ١٨ وفي ليلة الجمعة ، تاسع عشر شهر رمضان ، كانت وفاة عظيم فقهاء الحنفية بمصر ، العالم المأمة ، فريد دهره ، ووحيد عصره ، الشيخ أكل الدين محمد بن محمد بن محمود ابن أحمد الرومي البارقي الحنفي ، شيخ الشيوخ بالخاتمة الباركة الشيخونية ، وكان مولده سنة تسع عشرة وسبعمائة ، وكان مدة حياته نحو خمسة وسبعين سنة ؛ وكان إماماً عالماً فاضلاً ، بارعاً في العلوم ، ورعاً زاهداً صالحاً ، ديناً خيراً ، مقترّفاً عن الدخول في المناصب الكبار ، ووقع بمشيخة الخاتمة الشيخونية ، وهو الذي كان سبباً في إنشائها ، ورتّب أوقافها على ما احتاره ، وقرّره شيخو في نصف النظر في جميع أوقافه قاطبة .
- (٦) الأبلستين : البلستين .

وكان الشيخ أكمل الدين مقيماً بحلب ، ثم دخل إلى مصر ، وأخذ العلم عن الشيخ
شمس الدين الأصبهاني ، وأبي حيان ، وغيرها من المشايخ وأعيان العلماء ، وكان ماهراً
في الفقه والحديث والعربية والفحو والأصول ، مشاركاً عند المباحثة في كل فن ، وله
عدة تصانيف مشهورة ، منها : شرح الهداية ، وشرح التلخيص ، وشرح المشارق ،
وشرح الألفية لابن معطى ، وشرح البرماوى في المعاني والبيان ، وغير ذلك من العلوم
الجليلة ؛ وكان معظماً عند الملوك والسلاطين ، ولاسيما الظاهر برقوق ، فإنه كان ينزل
إليه في الخاتقة الشيوخونية كل قليل ، ويؤزره ويستشير به في الأمور المهمة ، وكانت
رسائله لا تُردّ عند الأكبر والأعيان ، وسئل بقضاء الحنفية غير ما مرّة ، وهو بأبي
من ذلك .

ولما مات نُزل السلطان من القلعة ، وحضر جنازته ، ولما مرض نُزل إليه وعاده ،
فأخرجوه من الخاتقة الشيوخونية ، وصَلّوا عليه في سبيل المؤمنين ، ومشى السلطان
أمام نَشه ، وأراد أن يحمل نَشه ، فلم يَمُكِّنْهُ الأُمراء من ذلك ، فصَلّوا عليه ، ثم
عادوا به إلى الخاتقة الشيوخونية (٢٠٥ ب) ثانياً ، ومشى السلطان أمام نَشه ثانياً ،
إلى الخاتقة الشيوخونية ، وحضر دفنه ، فدفن داخل القبة بجوار قبر الأتابكي شيخو ؛
وكثر عليه الأسف والحزن من الناس قاطبة ، وكان عجباً إليهم ؛ وقال الشيخ
شهاب الدين بن أبي حجلة ، يرثيه من أبيات :

شيخ إلى سبيل الرشاد مسلك	وسيله في العلم ما لا يجهل
شيخ تبعثر في العلوم فن رأى	بحرا يسوغ لواردية النهل
شيخ عليه من المهابة رونق	كالبدر لكن وجهه متهلل
شيخ تقدّم في العلوم لأنه	إن عُدّ أرباب الفضائل أول
شيخ بحسن بيانه وشروطه	ما بات بالفتاح باب مقفل
ما قيل هذا كامل في ذاته	إلا قلت الشيخ عندي أكمل

وفيه يقول الشهاب بن المطار :

رُمّ شيخ الإسلام الذي فضله قد عمنا تشريفه المكمل

- وكيف لا يعطى والذى بدأ به سمد الورى الأكمل
ولما توفى الشيخ أكمل الدين ، رحمة الله عليه ، أخلف السلطان على الشيخ
٣ عز الدين يوسف بن محمود الرازى الحنفى المعجمى الأصم ، واستقر به فى مشيخة
الخاتقة الشيوخونية ، عوضاً عن الشيخ أكمل الدين ، بحكم وفاته .
وفيه أخلف على الشيخ شرف الدين الأشقر المعجمى الحنفى ، إمام السلطان ،
٦ واستقر فى مشيخة الخاتقة البيبرسية ، عوضاً عن الرازى ، واسمه عثمان بن سليمان بن
رسول بن يوسف بن خليل بن نوح الكردى الرازى ؛ وأخلف على جمال الدين محمود
المعجمى ، المحتسب ، واستقر فى تدريس الحديث بالقبة النصورية ، عوضاً عن الرازى .
٩ وفيه أعيد الركاكى إلى تدريس المالكية بالخاتقة الشيوخونية ، عوضاً عن بهرام .
(٢٠٦ آ) وفيه خلع على كاتب السرّ أوحده الدين عبد الواحد ، واستقر متحدثاً فى
نظر الخاتقة الشيوخونية ، عوضاً عن الشيخ أكمل الدين ، بحكم أن الواقف شرط
١٢ فى وقفه أن نصف النظر للشيخ أكل الدين ، ونصف النظر لمن يكون رأس نوبة النوب .
وفيه استقر شرف الدين مسعود بن شعبان بن إسماعيل ، فى قضاء الشافعية بحلب ،
عوضاً عن شهاب الدين بن أبى الرضى .
١٥ وفيه قدم كبش بن الشريف عجلان ، أمير مكة ، بالفود عن أخيه ، على جارى
المادة فى كل سنة . - وفيه استقر شهاب الدين أحمد بن ظهيرة ، فى قضاء مكة ،
عوضاً عن كمال الدين أبى الفضل محمد النورى ، بد وفاته ، فحمل إليه تقليده وتثريفه
١٨ إلى مسكة . - وفيه قدمت رُسُل ممتلك قبصرية الروم ، وعلى أيديهم تقدسة حفلة
للساطان .
وفى شهر شوال ، فيه فى يوم السبت سادسه ، نزل السلطان من القلعة ، وعدى
٢١ إلى برّ الجزيرة ، يريد سرحة البحيرة ، على جارى المادة فى كل سنة .
وفيه خرج الحمل من القاهرة فى تجمل زائد ، وكان أمير ركب الحمل الأمير

(١٦) ابن ظهيرة : ابن ظهيرة .

(٢٢) تجمل : تجميل .

(تاريخ ابن لاس ج ١ ق ٢ - ٢٣)

بهادر الجمالى ، أحد الأمراء القدامى . - وفيه رجع السلطان من سرحة البحيرة .
 وفى أواخر الشهر ، قدمت الأخبار بأن الأمير بهادر الجمالى ، أمير الحاج ، لا
 وصل إلى عيون القصب ، توفى ؛ فلما تحقق السلطان ذلك أرسل سيدى أبوبكر بن ٣
 سقز الجمالى ، وعينه أمير حاج ، عوضاً عن بهادر الجمالى ، فخرج من يومه حتى أدرك
 الحجاج قريب البنع .

وفيه قدمت الأخبار من دمشق ، بوفاة القاضي أمين الدين محمد بن الأنفى ، وكان ٦
 من أعيان المالكية ، أحد نواب المالكية بدمشق . - وقدمت الأخبار أيضاً بوفاة
 الأمير طشتمر ، الدوادار ، مات بالقدس بطالا .

وفيه أخلع السلطان على الطوائى صواب السمدى ، واستقرّ به فى الزمامية ، ٩
 عوضاً عن الطوائى نصر ، وكان نصر هذا من (٢٠٦ ب) طواشية الأشراف
 شعبان .

وفى شهر ذى القعدة ، فيه أنعم السلطان على سيدى عمر بن بهادر الجمالى ، بإمرة ١٢
 عشرة ، وكان أمى كفيفا ، فعدّ ذلك من محاسن الظاهر برفوق .

وفيه ، فى رابع عشره ، خلع على الناصرى محمد بن طاجار ، واستقرّ فى ولاية
 الثرىية ، عوضاً عن الأمير فرج بن أيدمر الشمسى . - وفيه خلع على على خان ، ١٥
 واستقرّ فى ولاية البحيرة .

وفيه ركب السلطان وتوجّه إلى بركة الحجاج ، ثم عاد من يومه ، وشقّ من
 باب النصر ، ودخل القاهرة فى موكب حفل . - وفيه عدى أيضاً السلطان [إلى] ١٨
 برّ الجزيرة ؛ فأقام هناك إلى آخر النهار ، ثم عاد إلى القلعة من يومه .

وفى شهر ذى الحجة ، فيه ، فى يوم الاثنين رابه ، توفى القاضي كاتب السرّ
 أوحد الدين عبد الواحد بن إسماعيل بن ياسين بن عمر الإفريقى الحلبي ، سبط القاضي ٢١
 جمال الدين يوسف بن التركانى ، وكان من أهل العلم ، حنفي المذهب ، فاضلاً فى صنعة
 الإنشاء .

فلما توفى الناضى أوحده الدين، أرسل السلطان الأمير يونس، الدوادار الكبير، إلى بيت القاضي كاتب السر بدر الدين محمد بن فضل الله العمري، فتوجه به إلى القلعة، فلما قابل السلطان أخلع عليه، واستقر به كاتب السر على عادته، عوضاً عن أوحده الدين، بحكم وفاته، فنزل من القلعة في موكب حفل، ومعه جماعة من الأمراء، ومن المقدمين الألوف، نحو ستة أمراء.

وفيه قدم رسل الخان طقطمش بن أزيك خان، ممتلك بلاد الدشت؛ فلما باغ السلطان قدومه، عين الأمير سودون، النائب، إلى ملتهاه، فخرج لاقاه من الخانكة، وخرج صحبته الأمير يونس، الدوادار، فلما دخل المدينة، أنزلوه بالميدان الكبير الناصري.

فلما كان يوم الاثنين ثامن عشره، جلس السلطان بالإيوان الكبير الذي بالقلعة، وعمل الموكب، وحضر جميع الأمراء (٢٠٧ آ) من المقدمين وغيرها، وأعيان جماعة المبشرين، ثم أخذن للقتصاد فظاموا إلى القامسة، فلما مثلوا بين يدي السلطان، قرأ مطالعهم، وكان مما أهدوه للسلطان سبعة سناقر من الطيور الجوارح، وسبع بقج قاش، ضمنها أبواب صوف، وشقق حرير، وغير ذلك، وعدة ممالك صناع؛ فلما قرأ كتابهم ظهر أنهم رسل ممتلك بلاد القرم، فأنحط قدومهم عند السلطان، وقطع راتبهم، ثم أخرجوا من الميدان إلى مكان بالقلعة، فأقاموا فيه أياماً، ثم أخلع عليهم وسافروا إلى بلادهم.

وفيه أخرج محمد بن طاجار، وإلى الغربية، منفياً إلى طراباس؛ وأخرج محمد بن طيينا الدر دافى منفياً إلى صفد.

وفيه توجه الأمير كمشينا الخالصي، بخلمة إلى الأمير قرا بلاط الأحدى، نائب البحيرة، بأن يستقر في نيابة نهر الإسكندرية، عوضاً عن بلوط الصر قتمشى. - وفيه استقر جنج السيف في ولاية جهة البهنسا والأطفيحية، عوضاً عن أبو درقة. وفيه استجد لقرافة مصر المتيقة والى، وهو شخص يسمى سليمان الكردي؛

وكان يتحدث على ولاية القرافة والى القاهرة ، فأخرجت عنه ، ولم يمهد بهذا فيما مضى من الزمان .

- ٣ وفيه عزل والى البهنسا جق ، واستقرّ عوضه على خان . - وفيه خلع على كمشينا الحموى ، واستقرّ فى نيابة طرابلس ، عوضاً عن مأمور القلطاوى .
- ٦ وفيه قدمت الأخبار من بلاد الغرب بأنّ صاحب قاس قد خُلع من الملكة ، وولّى عوضه موسى بن أبى عنان ، ووقع بها فتنة عظيمة .
- ٦ وفيه أعيد الأمير نعيم بن حيار إلى إمرة آل فضل ، عوضاً عن الأمير عثمان بن قارا بن مهنا . - وفيه نقل الأمير سودون المظفرى من نيابة حماة إلى نيابة حلب ، عوضاً عن الأمير يلينا الناصرى .
- ٩ وأما من توفى فى هذه السنة من الأعيان (٢٠٧ ب) ، وهم : شهاب الدين أحمد ابن محمد بن محمد الفيشى ، ناظر المواريث ، وناظر الإهراء . - وتوفى الأمير بهادر الجمالى ، أحد الأمراء المقدمين ، توفى بطريق الحجاز فى عيون القصب ، ودفن هناك .
- ١٢ وتوفى قاضى القضاة أبو الربيع سليمان بن خالد بن نعيم بن مقدّم بن محمد بن حسن ابن غانم الطائى ثم البساطى المالكي ، مات وهو منزول عن القضاء فى يوم الجمعة سادس عشر صفر ، وقد أناف عن السنين .
- ١٥ وتوفى الأمير طبع الحمدي أحد الأمراء المقدمين ، مات بدمشق . - وتوفى القاضى أوحد الدين عبد الواحد بن تاج الدين بن إسماعيل بن ياسين ، كاتب السرّ بالديار المصرية ، توفى يوم السبت ثانى ذى الحجة .
- ١٨ وتوفى ناظر الجيش تقيّ الدين عبد الرحمن بن ناظر الجيش محبّ الدين محمد بن يوسف بن أحمد بن عبد الدايم التيمى الحلبي الشافى ، توفى ليلة الخميس سادس عشر جمادى الأولى .
- ٢١ وتوفى الأمير جمال الدين عبد الله بن الأمير بكتمر الحاجب ، أحد الأمراء الطليخانات ، توفى يوم الأربعاء خامس جمادى الأولى .
- ٢٤ وتوفى الأمير علاء الدين على بن أحمد بن السابيس الطيبرسى ، أستاذار خوند برّكة ،

أم الأشرف شهبان . - وتوفى قاضى القضاة صدر الدين محمد بن علاء الدين على بن منصور الحنفى ، وكان علامة فى مذهبه ، وقد أناف عن الثمانين سنة من العمر .

٣ وتوفى الشيخ أكمل الدين الحنفى محمد بن محمد بن محمود الروى البارتى ، وقد تقدم نمته . - وتوفى قاضى مكة وخطيبها كمال الدين أبو الفضل محمد بن شهاب الدين أحمد بن على العتيل النورى ، توفى بمكة .

٦ وتوفى عالم بندگان الشيخ (٢٠٨ آ) شمس الدين محمد بن يوسف بن على الكرماني ثم البغدادى الشافعى ، شارح صحيح البخارى ، توفى بطريق الحجاز ، وحُمل من هناك إلى بندگان ، ودفن بها ، ومولده فى جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وسبعمائة ، وكان قدم إلى مصر ، وتوجه إلى دمشق ، ثم توجه إلى مكة ، فات فى أثناء الطريق . ٩ وتوفى الشيخ محمد بن صديق التبريزى ، المعروف بصائم الدهر ، قيل إنه أقام نيفاً وأربعين سنة يصوم الدهر ، ويفطر على القليل من الحمص فقط .

١٢ وتوفى تاج الدين موسى بن أبى شاكر بن سعد الدولة أحمد ، ويُعرف أيضاً بمالك الرق ، وهو والد الوزير نجر الدين ماجد بن أبى شاكر ، توفى فى ذى القعدة ، وقبل هو الذى أنشأ الجامع الذى فى آخر بولاق .

١٥ وتوفى ناظر الخالص تاج الدين موسى بن سعد الدين أبى الفرج ، عرف بابن كاتب السمدى ، وقد اشتبه على هل هو الذى أنشأ الجامع الذى فى آخر بولاق ، أم تاج الدين موسى الأول ؟

١٨ وتوفى الشيخ على المريان ، وكان معتمداً بالصلاح بين الناس . - وتوفى سيدى يحيى بن السلطان حسن بن محمد بن قلاون .

٢١ وتوفى أمين الدين محمد بن على بن حسن الأنقى ، قاضى المالكية بحلب ، وقد أناف عن السبعين سنة من العمر ، ومولده سنة ثلاث عشرة وسبعمائة .

وتوفى الأمير طاهر الملاى ، الدوادار ، وكان ديناً خيراً ، مشغولاً بالعلم ، توفى

بالقدس بطالا ، بعد أن وليّ عدّة وظائف سنّية ، منها : الدواديرية الكبرى ،
والأنابكية بمصر ، ونيابة الشام ، وكان متصرفاً في أمور الدولة أيام الأشرف شعبان .
وتوفّي الأمير مميقل بن فضل بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة ، أمير
آل فضل (٢٠٨ ب) ، وكان شريكاً لابن عمه زامل ؛ انتهى ذلك .

ثم دخلت سنة سبع وثمانين وسبعمائة

- ٦ فيها في المحرم ، فيه ، يوم الاثنين ثانيه ، أخلع السلطان على الطوائى صواب
الشمهاني ، واستقرّ به نائب مقدّم المالك ، عوضاً عن نصر النابلسي ، بحكم وفاته .
وفيه خلع على القاضي ناصر الدين محمد بن أبي الطيب ، واستقرّ كاتب السرّ
بحلب ؛ وأرسل خلعة إلى الأمير سودون الظفري ، حاجب حلب ، وقرّره في نيابة
حماة ، عوضاً عن الأمير صنجق ؛ ونقل الأمير صنجق إلى نيابة طرابلس .
- ٩ وفيه أخرج الأمير بلوط الصرغتمشي ، نائب الإسكندرية ، منفيّاً إلى الكرك -
وفيه خلع على الأمير قطلو بُغا الأسن فجاوى ، المعروف بأبي درقة ، واستقرّ نائب
الوجه البحري ، عوضاً عن قرا بلاط الأحمدي ؛ وقرّر قرا بلاط الأحمدي في نيابة
الإسكندرية ، عوضاً عن الأمير بلوط الصرغتمشي .
- ١٥ وفي شهر صفر ، فرش الإيوان ، الذي يقال له دار العدل ، من قلعة الجبل ،
ببسط جدد ، كان الأشرف شعبان بن حسين قد رسم بعمل تلك البسط بالكرك ،
عند توجّهه إلى الحجاز ، فأهمل عملها بعد قتله ، فلما بلغ السلطان خبرها ، أرسل طلبها ،
فحملت إليه ، فقرّنها في الإيوان ؛ ثم إن السلطان فرش دهاليز القصر الكبير
بالبسط ، العمل الشريف ، ومنع الأمراء أن لا يدخلوا القصر ومعهم بمقدارية ،
غير مملوك واحد ، فامتلأوا الأمراء ذلك .

٢١ وفيه ضرب الأمير على خان ، وإلى الهندسا ، وقرّر عليه مال يرده إلى الخزان

(١٦) تلك : ذلك .

(١٩) العمل الشريف : كذا في الأصل .

الشريفة ، (٢٠٩ آ) ثم أخرج من القاهرة منفياً إلى السكر . - وفيه خلع على الأمير مبارك شاه ، متولّي أسوان ، واستقرّ والى البهنسا .

٣ وفيه قدمت رُسُل طقتمش خان بن أزيك ، فخرج الأمراء وأجناد الحلقة إلى لقائهم ، فلما مثلوا بين يدي السلطان ، قرأ كتابهم ، وقبل هديّتهم التي جاءت محبتهم . - وفيه قدم البريد من حلب بورود سولي بن ذلفادر طائماً ، فأخلع عليه السلطان ، وأكرمه ، وأنعم عليه بمال . ٦

وفي شهر ربيع الأول ، فيه سافر سولي بن ذلفادر ، فلما وصل إلى حلب ، ورد مرسوم السلطان إلى الأمير بلبنا الفاصري ، نائب حلب ، بالقبض على سولي بن ذلفادر وسجنه بقلعة حلب ، فتحبّل وهرب من السجن ليلاً ؛ فلما بلغ نائب حلب ذلك ، ركب في طلبه حتى عدّى الفرات ، فلم يظفر به . ٩

وفيه خلع على بيليك السيفي ، واستقرّ في ولاية أشموم الرمان ، عوضاً عن بيرم - ١٢ وفيه خلع على محمد بن العادلي ، واستقرّ في ولاية أطفيج ، عوضاً عن قطلو شاه . وفي شهر ربيع الآخر ، فيه جاء خبر بموت عثمان بن حيار بن مهنا ، أمير آل فضل ، فأرسل السلطان خلمة إلى نعيم بن حيار ، وأقرّه في إمرة آل فضل ، عوضاً عن عثمان ابن حيار بن مهنا ، بحكم وفاته . ١٥

وفيه قدمت الأخبار من نهر الإسكندرية بوفاة نائبها قرا بلاط الأحمدي ؛ فلما توفّي أخلع السلطان على الأمير بجهان ، واستقرّ به نائب الإسكندرية ، عوضاً عن قرا بلاط الذي كان بها . ١٨

وفيه عزل ابن خلدون الغربي من قضاء المالكية ؛ وأخلع على ابن خير ، وأعيد إلى قضاء المالكية ، عوضاً عن ابن خلدون . - وفيه أخرج الأمير جوبان العمري منفياً إلى الشام ، وكان من الأمراء المشرات . ٢١

وفيه ، في يوم السبت ، نزل السلطان من القلعة ، وسير إلى نحو المطرية ، ثم دخل من باب النصر ، وشقّ من القاهرة ، وكشف عن عمارة مدرسته ، (٢٠٩ ب)

- وخرج من باب زويلة ، وطلع إلى القلعة ، بعد أن دخل إلى بيت الأمير ألتنبغا الجوباني مسلماً عليه .
- ٣ وفيه خلع على جمال الدين يوسف بن بشاره ، وزير دمشق ، واستقر في نظر الجيش بها ، عوضاً عن ناصر الدين محمد بن مشكور ، فجمع بين وزارة دمشق ، ونظر جيشها .
- ٦ وفيه اشترى السلطان مملوكه تمر بننا الأفضلي ، المروف بمنطاش ، أخو الأمير تمر بای ، فأقامه في الطبقة ، ثم أعتقه وأخرج له خيلاً وقاشاً ، وصار من جملة المهاليك السلطانية .
- ٩ وفي شهر جمادى الأولى ، فيه أخذ قاع النيل ، فجاءت القاعدة سقة أذرع وأربع أصابع . - وفيه أنعم السلطان على أزدمر الشرفي ، بتقدمة الأمير جويان العمري . وفيه أرسل الأمير ألتنبغا الجوباني عشرين مركباً شوانى إلى نحو دهمياط ، وقد شحنها بالمدد والسلاح والمقاتلين ، لتنزوا في بلاد الفرنج . - وفيه وقعت زلزلة مرتين في يوم واحد ، فارتاع الناس من ذلك .
- وفي شهر جمادى الآخرة ، فيه ، في يوم الأربعاء سابع عشره ، قدم الخبر بأن شوانى الأمير ألتنبغا الجوباني ، التي أرسلهم إلى بلاد الفرنج ، بأن المقاتلين الذين بها غزوا في الفرنج ، وقد أسروا منهم خمسة وثلاثين رجلاً ، وقتلوا منهم جماعة كثيرة ، وغنموا منهم غنائم عظيمة ؛ وقد ساروا من دهمياط في البحر الملح ، فوجدوا مركباً فيه الفرنج الجنوية ، فأسروهم ، فلما حضروا بهم إلى بولاق ، توجهت الناس إلى الفرجة عليهم ، وخرجوا أفواجا ، أفواجا ، إليهم ، ثم من الفد عرضت الأسرى على السلطان في الميدان ، فقطع رقاب جماعة منهم ، وأبقى منهم جماعة .
- ٢١ وفيه توفى القاضي شمس الدين محمد المبسى ، متولياً ديوان الأحباس ، وهو جد

(١٤) سابع عشره : سابعه .

(١٥) التي : التي . || أرسلهم : كذا في الأصل . || الذين : الذي .

(١٧) غنائم : غناجما .

هؤلاء الجماعة الموجودين إلى الآن منهم (٢١٠ آ) .

وفيه توفي الطوائى الأمير كافور الهندى الزمردى الناصرى ، المعروف بشبل الدولة ، وكان من خدام الملك الناصر محمد بن قلاون ، تولى الزمامية فى دولة الملك الناصر حسن ، وكان قد قارب من العمر نحو المائة سنة ، وكان فى سمة من المال ؛ وهو صاحب التربة ، التى بالقرافة ، تحت الجبل المقطم ، ولما مات دفن بها ؛ وكان حسن المحاضرة ، وينظم الشعر الجيد ، ومن شعره ما كتبه على رفرف مقعد بيته ، هذين البيتين ، وهما غاية فى الحسن ، قوله :

٩ خدمنا بأبواب السلاطين قبلكم وكانت لنا أهل المالك نخدم
فا أبطرتنا يعلم الله نعمة ولا نيل منّا بالأذية مسلم
وفيه قدمت الأخبار من اليمن ، بوفاة الشيخ شهاب الدين أحمد بن أبى بكر الزبيدى ، عالم اليمن ومفتيها ، وكان من مشاهير العلماء الشافعية . - وفيه خرج البريد بإحضار الأمير يلبنا الناصرى ، نائب حلب . ١٢

وفى شهر رجب ، فيه كان وفاء النيل المبارك ، وقد أوفى ثامن مسرى ، فلما أوفى توجه الأمير حاجب الحجاب لفتح السد .

١٥ وفيه قدم الأمير يلبنا الناصرى ، نائب حلب ، إلى بلبيس ، فلما بلغ [السلطان] ذلك ، أرسل إليه بمض الأمراء إلى هناك ، فتيده وأرسله إلى السجن بشعر الإسكندرية . - وفيه خرج الأمير كشيغا الخاصكى على البريد ، لنقل الأمير سودون المظفرى ، من نيابة حماة ، إلى نيابة حلب ، عوضاً عن يلبنا الناصرى . ١٨

وكان سبب عزل يلبنا الناصرى عن نيابة حلب ، أن قد بلغ السلطان أنه متواطىء مع سولى بن ذلنادر ، أمير التركمان ، وقد اتفقا على المحامرة والمصيان على السلطان ، فلما تحقق السلطان ذلك بادر بالقبض عليه ، وقيده وأرسله إلى السجن بالإسكندرية . ٢١

(١) الموجودين : الموجودين .

(٦) هذين البيتين : كذا فى الأصل .

(١٣) أوفى : أوفى .

(١٥) [السلطان] : تنص فى الأصل .

- وفيه قدم الخبر بأن أولاد كثير هجموا على مدينة أسوان ، ونهبوا الدور التي بها ، وقتلوا معظم أهلها ، وأخربوا غالب دورها وفرّ منهم إلى أسوان ؛ فلما بلغ السلطان ذلك ، أخلع على حسين بن قُرط بن (٢١٠ ب) عمر التركمانى ، واستقرّ به ٣ فى ولاية أسوان ؛ ورسم بأن يتوجّه معه الكاشف محمد بن مازن . - وفيه خلع على مقبل مملوك الأزقى ، واستقرّ فى ولاية أشموم الرمان ، عوضاً عن بيليك بحكم وفاته.
- وفيه وقعت حادثة غريبة ، وهى أن امرأة سالحة رأت النبى ، صلى الله عليه وسلم ٦ فى المنام ، وهو يقول لها : « قولى للنساء يتهنّوا عن لباس الشاش » ، وهو شىء قد افترحته النساء ، يلبسونه على رؤوسهن ، مثل ستم الجمل ، طوله نحو ذراع ، وارتفاعه نحو ربع ذراع ، ويرخونه على ظهورهن ، ويخرقونه بالذهب واللؤلؤ ، ٩ ويبالغوا فى ذلك غاية البالغة ، وكانت هذه بدعة سيئة من النساء .
- ثم إن تلك المرأة رأت النبى ، صلى الله عليه وسلم ، فى المنام مرة ثانية ، فقال لها : ١٢ « قد نهيتكم عن لبس الشاش فلم تنتهوا » . وكانت ابنة تلك المرأة الصالحة تلبس الشاش ، فقال لها النبى ، صلى الله عليه وسلم : « إن ابنتك ماتت إلا نصرانية »
- فلما أصبحت تلك المرأة توجهت إلى بيت شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقينى ، وقصّت رؤياها عليه ، فأمرها أن تأخذ ابنتها وتمضى بها إلى كنيسة النصارى ، وتصلّى ١٥ هناك وقت الصبح ركعتين ، وتصلّى الله تعالى لعله يرحمها ؛ فمضت بها أمها إلى كنيسة النصارى ، فصلّت هناك ركعتين ، فلما سجدت خرّت ميتة لوقتها ، فتركتها أمها هناك وانصرفت عنها ، فدفنها النصارى عندهم ، فتموذج بالله من سوء الخاتمة . ١٨
- وفيه خرج الأمير جمال الدين عمود ، شاد الدواوين ، على خيل البريد ، وتوجّه إلى حلب ، بسبب ضبط موجود الأمير بلبغا الناصرى ، نائب حلب ، فخرج مسرعاً بسبب ذلك.
- وفى شهر شعبان ، فيه قدم رُسُل مملوك اسطنبول ، ومحبّتهم تقدمة حفلة للسلطان ، ٢١
- (١) أولاد كثير: كذا فى الأصل ، ولعله يقصد أولاد الكثر ، الذين ذكرهم هنا فيما سبق .
(٧) ينتهوا : كذا فى الأصل ، كما يلاحظ الأسلوب العامى فى العبارة التالية .
(١١) تلك : ذلك .

وأرسل يسأل فضل السلطان (٢١١ آ) بأن تُمكن تجّارهم من الدخول إلى مصر والشام ، وأن يُقام لهم قنصل بثمر الإسكندرية ، أسوة بنيرهم من طوائف الفرنج ، فأجيب إلى ذلك . ٣

وفيه ولدت امرأة ابنة لها رأسان ، في حقوة واحدة ، على صدر واحد ، وبدين ، ومن تحت السرة ، تنقسم إلى شكل نصفين ، وفي كل نصف منهما رجلان كاملتان ، فلم تمش تلك المولودة غير يوم وليلة ، وماتت . ٦

وفيه خلع على المقدّم عبيد ، البازدار ، ورسم له السلطان بأن يتزايا بزى الأجناد ، ويلبس الكفّاة والقباء والخفّ والمهاميز . - وفيه خلع على هام الدين عبد الواحد السيواسى المسمى ، نائب الحسبة بالقاهرة ، واستقرّ في قضاء الحنفية بثمر الإسكندرية ، ونظر أوقافها قاطبة . ٩

وفيه قبض السلطان على الأمير الطنبغا الجوبانى ، أمير مجلس ، ورسم بنفيه إلى الإسكندرية ، فشفّع فيه أمير كبير أيتمش البجاسى ، فرسم له بأن يتوجّه نائب السكرتير ، فأخلع عليه ، وخرج إليها من يومه . ١٢

ومما وقع في هذا الشهر ، في أواخره ، من الحوادث ، أن السلطان رسم بإبطال ما كان يعمل في يوم النوروز ، وهو أول يوم من السنة القبطية ، فكان يعمل في ذلك اليوم بالديار المصرية ، من قديم الزمان ، في أيام الأقباط ، أن كان يجتمع في ذلك اليوم السواد الأعظم من أسافل العوام ، وكان يركب منهم شخص خليع ، طار العين ، قوى الطباع ، فيركب على حمار ، وهو عريان ، وعلى رأسه طرطور خوص ، فيسمّونه أمير الدوروز . ١٥

فيتوجّه إلى بيوت أكابر الدولة من أعيان الباشيرين ، وغيرها من مشاهير الناس ، فيقف أمير النوروز على بابه ، ومعه السواد الأعظم من أوباش الأعوام ، فيكتب ١٨

(٢) بنيرهم : غيرهم .

(٦) المولودة : المولدة .

(١٧) شخص خليع : شخصاً خليماً .

(٢٠) وغيرها : كذا في الأصل .

على صاحب تلك الدار الوصولات بالجل الثقال من المال ، فإن امتنع من الإعطاء
بهملوه وسبوه ، ولو كان أكبر من في القاهرة ، ولا يزالون مترسمين على بابه حتى
يأخذوا منه (٢١١ ب) ما قرّروه عليه ، فيأخذون منه ذلك القدر طوعا أو كرها . ٣
وكان طائفة منهم يقفون في الطرقات ، ويتراششون بالماء المتنجس أو بالخر ،
ويتراجون بالبيض في وجوههم ، ويتصافون بالأخفاف والأنطاع على رقابهم ، ويتراجون
بمائمهم في الأسواق والأزقة ، حتى قال في ذلك بمض شعراء مصر ، وأجاد :

بدارى رجال المجنون ترّجّت عائمهم عن هامهم والطيلس

فلراح ما زرت عايه جيوبها ولاماء ما دارت عليه القلايس

٩ مساحب من جرّ الزقاق على القفا وصفع بأنطاع جبنى ويابس

وكانوا يقطعون الطريق على من يمرّ من الناس ، ويمنعونهم من الخروج في ذلك
اليوم إلى الأسواق ، وتغلق في ذلك اليوم الدكاكين ، وتمتعل الناس عن البيع والشراء ،
وكل من ظفروا به ماشيا في الطرقات ، يهدلونه ، ولو كان رئيسا من أعيان الناس ، ١٢
أو من الأمراء ، فيرشونه بالماء المتنجس ، ويرجمونه بالبيض ، حتى يفدى نفسه منهم
بشيء يطميه لهم ، حتى يخلص من أيديهم ، فيحصل للناس في ذلك اليوم غاية الضرر ،
وتمتعل عن أسبابها . ١٥

وكانوا يتجاهرون في ذلك اليوم بشرب الخمر ، وكثرة الفسوق في أماكن
المفرجات ، حتى يخرجون في ذلك عن الحد ، وربما كان يقتل في ذلك اليوم جماعة
ممن يريدون على بعضهم في الشكر ؛ وكان هذا الأمر ماشيا بمصر على القاعدة القديمة ١٨
من الدول الماضية ، في كل سنة في يوم النوروز ، ولا ينكر ذلك بين الناس .
وكان في ذلك اليوم يحمل إلى أكبر مصر من الأقباط من أعيان الباقين ،

(٢) يزالون : يزالوا .

(٣) فيأخذون : فيأخذوا .

(٧) المجنون : للمجنون .

(١٢) يهدلونه : يهدلوه .

(١٨) ممن يريدون : مما يريدوا .

- أصناف الفواكه من الرمان والبلح والخواخوش المشمر، ومشنات السفرجل والتفاح الشام والكثيرى، وأفنص المنب، وعراجين الموز، والتمر القوصى، وقفاف (٢١٢ آ) ٣
- الرطب، وأحمال البطيخ الصبغى، ومشنات التين، وغير ذلك من أنواع الفواكه؛ وكان يحمل لأكابر الأقباط من المباشرين، قدور الهريسة المعمولة من لحوم الدجاج والأوز والصان، ومعهما بطط الجلاب، وصحون الحلوى من القاهرة، وغير ذلك من الأنواع اللطيفة، وكان يوم النوروز من أجل المواسم بالديار المصرية. ٦
- فلما كانت دولة الجراكسة، وتسلمن الملك الظاهر برقوق، أمر في ذلك اليوم بإبطال ما كان يُعمل في ذلك اليوم، النوروز؛ ورسم للحجّاب ووالى القاهرة، بأن يتوجّهوا إلى أماكن المفترجات، ويقبضوا على من وجدوه من الأعوام، ممن يفعلون ذلك، قبضوا على جماعة كثيرة منهم، وضربهم بالمقارع، وربما قطعوا أبدى جماعة منهم، ثم أشهروا النداء بالتهديد لمن يفعل ذلك، ثم نصبوا عدة أخشاب، وفيها ١٢
- حبال في أماكن كثيرة، برسم من يشفق عليها، فرجموا الناس من يومئذ عن ذلك، وانكفوا عما كانوا يفعلونه في ذلك اليوم، وصاروا يفعلون بمضئ من ذلك في أماكن من المفترجات، في الخللجان والبرك أو نحو ذلك؛ نقل ذلك الشيخ تقي الدين أحمد المقرئى، في حوادث سنة سبع وثمانين وسبعمائة، انتهى ذلك. ١٥
- وفي شهر رمضان، فيه قرّر الشيخ همام الدين عبد الواحد السيواسى المعجمى، في قضاء الحنفية بئر الإسكندرية، ونظر أوقافها؛ والشيخ همام الدين هذا، هو والد ١٨
- الشيخ كمال الدين محمد بن الهمام، شيخ الخانقاة الشيخونية، رحمة الله عليه.
- وفيه استقرّ القاضى جمال الدين عبد الله النحريرى، في قضاء المالكية بحلب، عوضاً عن زين الدين عبدالرحمن بن رشد، بحكم وفاته. - وفيه استقرّ القاضى شهاب ٢١
- الدين أحمد بن السلاوى، في قضاء المالكية بطرابلس، عوضاً عن ابن وهيبه.
- وفيه قدم الخبر بوقوع الوباء (٢١٢ ب) بحلب وبلغ عدة من مات في كل يوم ألف انسان وزيادة، وأكثر من كان يموت البنات والنساء.

(١٥) المقرئى: لم يرد، فيما نشر من كتاب اللوك للمقرئى، بين حوادث سنة ٧٨٧، أى شيء من هذه التفاصيل. انظر اللوك ج ٣ ص ٥٣٠ - ٥٤٠.

- وفي شهر شوال ، فيه عدى السلطان إلى برّ الجزيرة ، وسار إلى المرحلة بالبحيرة على المادة ، فأقام غائباً أياماً ، ثم عاد إلى القلعة . - وفيه قدم إلى مصر خُجّا أخو يرم خُجّا ، عمّ قرا محمد أمير الموصل ، فأتى يسأل فضل السلطان بأنّ إذا دهمه المدوّ بأنّ ٣ يمكن من الدخول إلى حلب .
- وفيه رسم السلطان بمارة شوانى حربية ، فابتدأ في عمارتها في أوائل هذا الشهر ، وكان عملها عند البهّطة ، تجاه المقياس . - وفيه كسفت الشمس كسوفاً فاحشاً ، من ٦ بعد الظهر إلى قريب زوال النهار ، ودخول الغروب .
- وفي شهر ذى القعدة ، فيه أرسل الأمير جركس الخليلي قحاً كثيراً ، من البحر الملح إلى مكة والمدينة ، ليعمل منه في كل يوم بمكة خمسمائة رغيف ، وبالمدينة خمسمائة ٩ رغيف ، تفرّق على الفقراء والمساكين من المجاورين ؛ وكان قد وقع الفلاء هناك ، فحصل للفقراء بذلك غاية النفع .
- وفيه خلع على أمير حاج ، وقرّر في ولاية الأشمونين ، عوضاً عن بكتمر الشهابي . - ١٢ وفيه قدمت رُسل تيمورلنك على السلطان بكتاب من عنده ، فأعيد إليه بالجواب .
- وفيه توقف النيل عن الزيادة ، فتزايد سعر اللؤلؤ ، واشتدّ الأمر على الناس جداً ، وكثرت رماية القمح العتيق على الطحّانين بالثمن النالى المشطّط ، وهذا بما ١٥ أحدث من المفساد بالديار المصرية .
- وفي شهر ذى الحجة ، فيه خسف جرم القمر ، من أواخر الليل حتى طلع النهار ؛ فكان بين كسوف الشمس وخسوف القمر دون الشهر . - وفيه خلع على القاضي ١٨ مهلب [الدين] أحمد الدهري ، واستقرّ في قضاء المالكية بطرابلس ، عوضاً عن ناصر الدين محمد بن السرى إسماعيل بن محمد بن هاني الأندلسي .
- وفيه قدمت الأخبار بوفاة شاه شجاع ، صاحب شيراز وكرمان ، وكان أجلاً ملوك ٢١ الشرق ، ولما مات ولّى بعده ابنه زين العابدين (٢١٣ آ) ، وقيل إنّ شاه شجاع مات بالملّة الكلبية ، فإنّه كان يأكل ولا يشبع قط من الأكل ، فاستمرّ على ذلك حتى مات .
- (١٩) [الدين] : تنقص في الأصل .

- وفيه توفى الشيخ شرف الدين اليوناني ، وكان من أعيان علماء الشافعية -
وقدمت الأخبار بوفاته القاضي المالكي بحلب ، وهو عبد الرحمن بن زيد المغربي ، وكان
من الأفاضل في مذهبه ، انتهى ذلك . ٣
- وأما من توفى في هذه السنة من الأعيان ، وهم : قاضي الحنفية بحلب ، تاج الدين
أحمد بن محمد بن محبوب ، المحدث السند الفاضل . - وتوفى جمال الدين إبراهيم بن
قاضي حلب جمال الدين هبة الله بن قاضي حلب نجم الدين أحمد بن يحيى ، المروفي بابن
المديم الحلبي الحنفي . ٦
- وتوفى كبير التجار زكي الدين أبو بكر بن علي الخروبي ، وكانت وفاته في يوم
الخميس ناسع عشر المحرم . - وتوفى الأمير بيليك ، والي الأثمنين . ٩
- وتوفى قاضي المالكية بحلب ، زين الدين عبد الرحمن بن رشد . - وتوفى عالم
الدين ، ومفتيها ، الشيخ شهاب الدين أحمد بن أبي بكر الزبيدي .
- وتوفى عثمان ابن قارا بن مهنا بن عيسى بن مهنا ، أمير آل فضل ، في ربيع
الأول . - وتوفى الأمير قرا بلاط الأحمدي البلبغاوي ، نائب نهر الإسكندرية . ١٢
- وتوفى شمس الدين محمد بن سبع المبسي ، مستوفى ديوان الأحباس ، وهو جد
أولاد المبسي ، توفى في ثامن عشر شعبان . - وتوفى الأمير آقنا ، الدوادار ، في
شهر ربيع الآخر . - وتوفى الشيخ نجم الدين أحمد بن عثمان بن عيسى بن حسن بن
حسين بن عبد المحسن ، المروفي بابن الجاني الياسوفي الدمشقي الشافعي . ١٥
- وتوفى الشيخ محيي الدين عبد القادر بن الإمام شمس الدين محمد بن يحيى بن أحمد
ابن محمد بن عبدالرزاق بن القطب الفرد ، الجامع ، الشيخ عبدالقادر الكيلاني الجبلي ،
رحمة الله عليه . ١٨
- وتوفى السيد الشريف ، تقيب الأشراف ، شمس الدين محمد بن أحمد بن محمد بن
أحمد الحسيني الحراني الحلبي . - (٢١٣ ب) وتوفى شيخ الشيوخ بحلب ، الشيخ
نجم الدين عبداللطيف بن محمد بن موسى بن أبي الفتوح بن أبي سعد فضل الله بن الخير
الخراساني ثم الحلبي . ٢١

وتوفى شرف الدين أبو بكر بن الشيخ زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن
الوردى العمري الحلبي ، الفقيه الأديب ، عن بضع وسبعين سنة ، توفى بحلب . -
وتوفى شاه شجاع ، صاحب شيراز وكرمان ، انتهى ذلك .

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وسبعمائة

- فأهل الشهر بالجمعة ، ففى سادس المحرم ، قدم مبشر الحاج ، وقد تأخر عن عادته
أياما ، فأخبر عن الحجاج بالأمن والسلامة . - وفيه أخرج الأمير جوبان العمري
منفيا إلى سغد ، وأنعم بإمرته على الأمير أرسبنا السيفي .
وفيه عقد السلطان عقده على خوند هاجر ، ابنة الأمير منكلى بُنا الشمسى ،
وأما أخت الملك الأقرع شعبان .
وفيه قدمت الحجاج من مكة ، وكان أمير الحمل فى هذه السنة ، الأمير أحمد بن
يلبنا العمري ، وكان الركب الأول ، وركب الحمل ، ركبا واحدا .
وفيه قبض السلطان على عدة من المالك الأفرية ، وضربهم بالمقارع ، وكان
سبب ذلك ، قد بلغ السلطان أنهم قصدوا أن يجمعوا عليه وهو بالميدان ويقتلوه ،
فلما تحقق ذلك قبض عليهم وضربهم .
ثم قبض على الأمير عمر بُنا الحاجب ، ورسم بنسمة فستر بالمسامير الحديد ، هو
ومن قبض عليهم من المالك الأفرية ، وأركبهم على جمال وأمشروهم فى القاهرة ،
ثم وستطوهم فى يركة السكالب ، وكان يوما شديما . - ثم بعد أيام قبض على ستة
عشر مملوكا من ممالك الأتابكى أيتمش البجاسى ، ورسم بنفهم إلى الشام ، ثم ومن
بقى من المالك الأفرية .
وفيه قدم الأمير إبراهيم بن قراجا بن ذلغادر ، وقد أتى طائما ، فأخلى عليه السلطان ،
ورسم له بإمرة طبلخانة بمصر . - وفيه توفى الأديب البارع قهاب الدين أحمد
الدمهورى ، وكان شاعرا ماهرا ، وله شعر جيد ، فن ذلك قوله :
على قدر عقل المرء فى حال صحوه يؤثر فيه الخمر فى حال سُكره

- فياخذ من القتل الكثير أقله ويأتي على القتل اليسير بأسره (٢١٤آ)
- وفي شهر صفر ، فيه نقل الشريف هيازع بن هبة الحسني ، أخو حجاز ، أمير المدينة النبوية ، من البرج الذي بقلمة الجبل ، إلى السجن بالإسكندرية ، فسجن بها ، وكان له نحو سنة ونصف وهو في البرج بالقلمة ، ثم نقل إلى الإسكندرية ، واستمر بها في السجن مدة طويلة .
- ٦ وفيه قدم الخبر من ماردين ، باستيلاء تملنك على مدينة تبريز ، وقتل أهلها ، وأخرب غالب بيوتها ، وقد استولى على عدة بلاد من بلاد الشرق ؛ فلما تحقق السلطان ذلك تنكّد لهذا الخبر .
- ٩ وفيه أشيع أن دخل إلى القاهرة منسّر ، نحو ستين رجلا ، يقال إنهم تدلّوا من بعض جهات السور من نحو البرقية ، فنهبوا سوق الجمّون العتيق ، الذي بالقرب من جامع الحاكم ، واستمرّ من يومئذ خرابا ؛ فلما بلغ الوالي ذلك ، ركب تحت الليل ، وكان الوالي يومئذ الأمير حسام الدين حسين الكوراني ، فتتبّع ذلك المنسّر ، فقبض على ثلاثة أنفار منهم ، ووجد معهم ما نهبوه من الجمّون ، فعاقبهم حتى دلّوا على بقيتهم .
- ١٢ وفيه وقع حريق في بركة الرطلى ، بالجسر ، بالقرب من قنطرة الحاجب ، فاحترق في تلك الليلة عدة بيوت ؛ فتوجّه حاجب الحجاب والوالي ، مع عدة من المالك السلطانية ، لطفيّه حتى طفى .
- ١٥ وفيه رسم السلطان بنقل الأمير يلبغا الفاصري ، من ثغر الإسكندرية إلى ثغر دمياط ، ورسم له أن يركب ويتنزّه بدمياط حيث شاء .
- ١٨ وفي شهر ربيع الأول ، فيه قدم البريد من حلب برأس الأمير خليل بن قراجا بن ذلفادر ، أمير التركان ؛ وقد قبض على أخيه عثمان بن قراجا ، وعلى ابن أخيه إبراهيم ، وحزّ رأسه أيضا ، وقد أخذوا غدرا .
- ٢١

(٩) مفسر : مفسرا .

(١٠) البرقية : يقصد : باب البرقية .

(١٦) السلطانية : سلطانية .

(٢٠) قبض على : قبض عليه .

- وفيه خلع على صاحب كريم الدين عبد الكريم بن مكانس ، وقرّر في نظر الدولة ،
بمد ما كان وزيرا ؛ وخلع على صاحب علم الدين سنّ إبرة الطنساوى ، وقرّر في نظر
٣ جهات الأسواق ، بمد ما كان وزيرا ، فمدّ ذلك من الدواير النربية .
- وفيه قدم الخبر بوقوع الطاعون في ثغر الإسكندرية ، وقد بلغ عدّة من يموت بها
في كل يوم مائة إنسان ، من صغار وكبار ، ورجال ونساء ، وغير ذلك (٢١٤ ب) .
- ٦ وفيه وقع الرخاء بالديار المصرية ، حتى أبيع اللحم البقرى ، كل رطلين ونصف بدرهم ، وأبيع اللحم الضأن السميّط ، كل رطلين بدرهم ، ووقع الرخاء في سائر البضائع ،
والحبوبات فاطبة .
- ٩ وفيه قبض الوالى على ثمانية أنفار من المنسّر ، فسّمّهم على جمال ، وسّمّر أيديهم
بالسامير الحديد في الخشب ، وجمل في أرجلهم قباقيب خشب ، وسّمّرت في أرجلهم
بالسامير ، وأفهمهم في القاهرة ، ثمّ وسّطهم في برّكة الكلاب .
- ١٢ وفيه تغيّر خاطر السلطان على صاحب موقف الدين أبى الفرج ، ناظر الجيش ،
فضربه نحو مائة عصاة ، وقرّر عليه مالا يرده . - وفيه خلع على محمد بن عيسى ، شيخ
عرب المايد بالشرقية ، وقرّر في مشيخة المايد ، فريكا لأخيه مهنا .
- ١٥ وفي شهر ربيع الآخر ، فيه ماتت للسلطان ابنة صغيرة ، فدفت في القبة بالمدرسة
قبل أن تكمل . - وفيه أخذ قاع النيل على المادة ، فكان ستة أذرع سواء . - وفيه
خلع على عبيد بن البازدار ، وأعيد إلى مقدمة الدولة ، كما كان أولا فيها . - وفيه خلع
على محمد بن أشقتمر ، واستقرّ في ولاية منفوط .
- ١٨ وفيه تغيّر خاطر السلطان على القاضي شهاب الدين أحمد بن ظهيرة ، فمزله عن
قضاء مكّة ، وخطابتها ، وسبب ذلك قد رافقه الشريف أحمد بن مجلان ، أمير مكّة ،
٢١ بما غيّر خاطر السلطان عليه .

(٢) سنّ إبرة : سنبرة . واسم « سن إبرة » سبق ورودها هنا صحيحا ، وقد رأينا توحيد

صيفته .

(١٣) عصاة : كذا في الأصل .

(١٨) أشقتمر : كذا في الأصل .

ثم إن السلطان أرسل هجّانا بخلمة إلى القاضي محبّ الدين محمد بن أبي الفضل النورى ، قاضى المدينة النبوية ، وخطبها ، بأن يستقرّ في قضاء مكّة ، وفي خطابها ، عوضاً عن القاضي شهاب الدين بن ظهيرة ؛ وأخلع على الشيخ زين الدين عبد الرحيم ابن الحسين العراقى ، واستقرّ به في قضاء المدينة النبوية ، وخطابها ، عوضاً عن محبّ الدين محمد النورى .

وفيه كملت عمارة ثمانية مراكب أغربة حربية ، التى كان السلطان رسم بمارتها ، وشحنت بالأسلحة والمعدد (٢١٥ آ) والمقاتلين .

وفي شهر جمادى الأولى ، فيه قدم إلى الأبواب الشريفة أمير زاه بن ملك الكرج ، وقد أتى إلى مصر راغباً في الإسلام ، فلما وقف بين يدى السلطان ، قال له : « إني رأيت النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في المنام ، فقال لى : امض إلى مصر ، وأسلم على يد خادم الحرمين ، فقلت له : ومن هو خادم الحرمين ؟ فقال : برقوق سلطان مصر » .

فلما سمع السلطان ذلك ، أحضر القضاة الأربعة ، واستسلّمه بحضرتهم ، وسماه عبد الله ، ثم أنزله بقصر خوند الحجازية ، الذى برجة باب العيد بالقاهرة ، وأنعم عليه بإمرة عشرة ، واستمرّ مقبياً بمصر إلى أن سافر إلى بلاده .

وفيه قدم على السلطان رُسُلُ القان أحمد بن أويس ، صاحب بغداد ، وصحبته هدية حَفَلَة إلى السلطان ، وأرسل يحذّره من سطوة تمرلنك ، وما ملكه من المدن والحصون ، وما جرى منه في الفتك بالناس .

وفيه قدم الشريف ثابت بن نصير الحسنى ، من المدينة النبوية ، وأخبر بموت عمّه محمد بن عطية ، أمير المدينة ، فأتى ليسعى في إمرة المدينة ، عوضاً عن عمّه ، وكان غير مشكور السيرة ، فقبض عليه السلطان وأرسله إلى السجن بشفر الإسكندرية ، فسجن بها .

وفيه قدم الشريف عنان بن منامس الحسنى ، من مكّة ، وقد أتى فارّاً من ابن عمّه الشريف أحمد بن عجلان ، أمير مكّة ، فلما حضر أكرمه السلطان ، ورتّب له ما يكفيه في كل شهر ، واستمرّ مقبياً بمصر .

- وفي شهر جمادى الآخرة ، فيه قدم البريد من حلب ، وأخبر بوقوع قتنة عظيمة ،
وقعت بين نائب حلب ، وبين التركان ، وقد توجه إلى قتالهم عساكر حلب ، وعساكر
الشام ، فوقع بين الفريقين مقتلة عظيمة ، قتل فيها سبعة عشر أميراً ، منهم : الأمير ٣
سودون العلای ، نائب حماة ، وقتل من عسكر الشام وحلب ما لا يحصى عددهم ،
وانكسر بقية المسكر ، وكانت حادثة مهولة شنيعة .
- وفيه كملت عمارة مدرسة السلطان ، التي أنشأها بين القصرين ، مكان خان الزكاة ، ٦
فجاءت ليس لها نظير في الحسن ، ولا بُني في القاهرة لها مثال (٢١٥ ب) في الحسن
والزخرفة .
- فنزّل السلطان من القلعة في ذلك اليوم ، وجلس بالمدرسة ، وحضر قضاة القضاة ٩
الأربعة ، ومشايخ العلم ، وأعيان الفقهاء ، وسائر الأمراء من كبير وصغير ، ومُدّة
هناك سباط عظيم بأنواع الأطعمة الفاخرة ، من الأوز والدجاج والخراف الرمان ،
حتى لحوم الخيل والغزلان والنعام والأسماك ، فأكل منهم السلطان والأمراء والقضاة ١٢
والأعيان ، وتغاب الناس بقية السباط ، وكان أول السباط عند المهراب ، وآخره عند
فسقية المدرسة .
- ثم مدّ بعده سباطاً ثانياً ، به مجامع حلوى ومشتات فاكهة ، وملأ في ذلك اليوم ١٥
الفسقية ، التي في سجن المدرسة ، سكراً بماء ليون ، وصارت الناس تملأ منه بالطاسات ،
فلا ينعصم أحد من ذلك .
- ثم إن السلطان أخلع في ذلك اليوم على الشيخ علاء الدين السيراى الحنفى ، وكان ١٨
قد استقدمه من بلاد المجمع ، فلما حضر أخلع عليه وأقرّه في مشيخة المدرسة ، وأضاف
إليه تدريس الحنفية مع مشيخة الصوفية وقت الحضور .
- وأخلع في ذلك اليوم على الأمير جركس الخليلي ، شاد الهارة ، ثمراً ، وأركبه ٢١
على فرس بسرّج ذهب وكنبوش ذهب ؛ وعلى ستم الملمّين الشهابى أحمد بن الطولونى ؛
وأخلع على المهندس والبنّائين والمرّحمين والنجارين ؛ وأخلع على خمسة عشر مملوكاً

(٥) مهولة : مهولا

(٢٣) مملوكا : مملو .

من ممالك الأمير جركس الخليلي ، وأنتم على كل واحد منهم بمخمسة مائة درهم ؛ وأخلع على مباشرين المارة ، وعلى شاذيها ؛ وأنتم على القطة والثرانة لكل واحد منهم بمخمسة دنانير .

ثم إن السلطان فرش البُسْط بإيوان المدرسة ، وكان ذلك اليوم مشهودا ؛ ثم إن السلطان قام من المدرسة وركب وطلع إلى القلعة ، وفي ذلك يقول الشهاب أحمد ابن المطار :

قلت للمليك الظاهر المرتضى هيت بالمدرسة الفاتكة

خفت حسادك قهرا بها فيالها مدرسة خاتكة

(٢١٦ آ) ومن النوادر أن الملك الظاهر برقوق لما أنشأ هذه المدرسة ، فيها هو جالس بها ، إذ دخل عليه شخص من الفقراء المجاذيب ، فدفع إليه طوبة ، وقال له : « ضع هذه الطوبة في مدرستك ، (٢١٦ ب) فادامت بها فهي عامرة » ، فوضمها للملك الظاهر في قنديل ، وعلّقه في المحراب ، فعى باقية في القنديل إلى الآن ؛ ولقد فحست عن أمر هذه الطوبة فوجدت القول في ذلك حقاً ، وهي باقية إلى الآن في القنديل (٢١٧ آ) .

وفي شهر رجب ، فيه ، في يوم الثلاثاء ثلثه ، الموافق لسابع مسرى ، كان وفاة النيل المبارك ؛ فلما أوفى ركب الأمير قردم الحسنى ، رأس نوبة كبير ، والأمير يونس ، الدوادار ، وتوجهوا إلى المقياس نخلقا العمود ، ثم توجهوا وفتحوا السد على المادة .

وفيه ، في يوم الاثنين ثامن عشره ، وقعت بالقاهرة زلزلة خفيفة ، فاجت الأرض ساعة ثم سكنت . - وفيه نقلت رمة الأمير آنص المماني ، والد السلطان ، ونقل رمم أولاد السلطان أيضاً ، وهم خمسة أولاد ، فدفنوا في القبة التي صمرت في المدرسة ،

(٢) مباشرين المارة : كذا في الأصل .

(٣) بمخمسة : بخمس .

(٩) الورقة ٢١٦ صغيرة ، وألصقتها للمؤلف في هذا المكان ، وقد كتبها بخطه .

(١٣) فوجدت : فوجت ، ويلاحظ أن المؤلف هنا يعني نفسه .

(١٦) أوفى : أوقا .

فنفقوا بمد المشاء ، ومشت قدّاهم الأمراء ، حتى دفنوا بالقبة .

- وفيه أخلع السلطان على الأمير سودون السباني السابق ، واستقرّ به في نيابة حماة ، عوضاً عن سودون الملاي ، بحكم قتله كما تقدّم . - وفيه قدم رُسُل ملك الفرنج ٣ بهديّة حَفَلَة للسلطان . - وفيه دار الحمل بالقاهرة على البادة ، وزيّنت المدينة له .
- وفيه ، في يوم الجمعة تاسع عشره ، كانت وفاة الشيخ بدر الدين أحمد بن محمد ابن الوزير نغر الدين محمد بن الوزير بهاء الدين علي بن محمد بن سليم بن حنا ، باني الآثار النبوي ، وقد عاش من العمر نحو نيف وسبعين سنة ، وكان عالماً فاضلاً ، شاعراً ماهراً ، وله شعر جيّد ، فمن ذلك قوله :

- ١ حبيب لي طبيب لم يزرنى سوى بالطيف في ظُلم الليالي
رآني ناحلاً من فرط شوق فأهدى لي مزورة الخيالي
وقوله أيضاً :

- ١٢ يا أيها العاصر بادر إلى عنقوده الفاخر في كرمه
إياك أن تتركه ساعة يذيب النحس على أمته
- وفيه أخلع السلطان على الأمير أحمد بن الأمير يلبغا العمري الخاسكي ، واستقرّ به أمير مجلس ، عوضاً عن الأمير الطنبغا الجوباني . - وفيه ، في يوم السبت ، ركب ١٥ السلطان ونزل إلى الميدان ، ولعب بالكرة مع الأمراء .
- وفيه أنعم السلطان على أحمد بن همز التركاني بإمرة طبابخانة ، عوضاً عن الأمير علي بن منجك ، بحكم وفاته ؛ وأنعم على (٢١٧ ب) الأمير مقبل الرومي الطويل بإمرة ١٨ عشرة ، عوضاً عن أحمد بن همز التركاني ؛ وأخلع على سودون الطرنطاي الخاسكي ، واستقرّ به رأس نوبة صغيراً ، وأنعم عليه بإمرة عشرة .

- ٢١ وفي شهر شعبان ، فيه خلع على الأمير موسى بن سلال ، واستقرّ أمير طبر ، وأنعم عليه بإمرة عشرة . - وفيه أسلم ميخائيل الصبّان ، من نصارى مصر المقيمة ،

(٥) تاسع عشره : كذا في الأصل ، ولعله يقصد من شهر جادى الآخرة .

(٢٢) نصارى : نصارا .

فلما أسلم أخلع عليه السلطان ، وقرّره ناظر المتجر السلطاني ، وصار يركب بئله ، وعليه
جندة صوف ، وتلقّب بسعد الدين .

٣ وفيه انتهت زيادة النيل إلى عشرين ذراعاً ، وثبت إلى عيد الصليب ، ثم انهبط
سريماً ، فشرق غالب البلاد . - وفيه عزل القاضي ناصر الدين أحمد التنسي من قضاء
الإسكندرية .

٦ وفيه قدمت الأخبار من القدس ب وفاة الشيخ الصالح الزاهد الورع ، أحد
أولياء الله في العبادة والزهد ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان القرى القادري ،
وكان مولده في شهر ذي الحجة سنة ست وعشرين وسبعمائة ؛ وكان لا يزال يقرأ
٩ القرآن ، فيقال إنه قرأ في يوم وليلة ثمان ختمات ؛ وكان قد اشتهر بين الناس بالصلاح
والعبادة والورع ؛ فلما مات رثاه الشهاب أحمد بن المطار بقوله :

محمد القرى قطب الزمان قضى نحبا وصار لدار الخلد والنم
والقدس كان حوى نم الخليل به ومصر والشام كانا في حمى الزرى ١٢

وفي شهر رمضان ، فيه ركب منطاش ، البريدى ، خيل البريد ، وتوجه إلى الشام ،
بسبب القبض على الأمير بيدمر الخوارزمي ، نائب الشام ، ورسم له بأن يحطاط على
١٥ جميع موجوده من سامت وناطق ، وأن يرسم على نسائه وأولاده وعياله وأزواجه ،
حتى على عبيده وجواره وطواشيته ومماليكه ، وجميع من يلوذ به (٢١٨ آ) .

ثم إن السلطان رسم للأمير تمر بئنا المنجكي ، بأن يركب البريد ويتوجه إلى
١٨ القدس ، وأرسل محبته تشريفا وتقليدا إلى الأمير أشقتمر المارديني ، بأن يحمل من
القدس إلى الشام ، ويستقر نائبا ، عوضاً عن الأمير بيدمر الخوارزمي ؛ وأن يحمل
الأمير بيدمر إلى القدس بطالا ، عوضاً عن الأمير أشقتمر المارديني .

٢١ وفيه قدم الشريف محمد بن مبارك بن رميثة الحسنى من مكة ، وأخبر بموت

(١) عليه : على .

(١٤) يحطاط : يحطاط .

(١٨ و ٢٠) أشقتمر : كذا في الأصل .

الشریف أحمد بن عجلان ، فأتى لیسعی بأن یشکون فی إمرة مکة عوضه . - وفيه قدم
الخبر من المدينة النبویة ، بأن الشریف جاز بن هبة ، طرق المدينة علی حین غفلة من
أهلها ، ونهب أسواقها ، فخرج إلیه أمير المدينة محمد بن عطية ، فخاربه وهزمه ٣
عن المدينة .

وفي يوم الجمعة طاف رمضان ، أقيمت الخطبة فی مدرسة السلطان ، التي أنشأها
بین القصرین ، وخطب بها جمال الدین محمود المعجمی ، المحتسب ، القصیری ، فخطب ٦
وهو لابس السواد الخلیفتی ، وحضر القضاة الأربعة ، وأکابر الأمراء ، وأرباب
الدولة ، وأعیان البائسرین ، وكان ذلك اليوم مشهودا ؛ فلما انقضت الصلاة ، أرسل
إلیه السلطان کاملة صوف أبيض بسمور . ٩

وفیه أنعم السلطان علی ناصر الدین محمد بن الأمير جلیان الملاي ، بإمرة
طبلخانه . - وفيه ارتفع سعر الفستق ، حتی بلغ کل رطل بخمسة وثلاثین درهما ،
ولم یهد بعثل ذلك فیما سلف من الزمان . ١٢

وفیه قدم الخبر من مکة ، بأن کبیش بن عجلان ، أکل بالنار أعین جماعة من
بنی حسن وبنی ثقبه ، وهم نحو ستة أنفار ، وفيهم من عمره اثنی عشرة سنة ؛ فلما
بلغ السلطان ذلك تنیر خاطره علی کبیش ، وابن أخیه محمد بن عجلان . ١٥

وفي شهر شوال ، فیه أخلع السلطان علی الشریف عنان بن منامس ، واستقر
أمیر مکة . - وفي يوم الاثنين رابه ، ركب السلطان وتوجه إلی سرحة سرياقوس ،
علی المادة فی کل سنة . ١٨

وفیه استقرّ الشیخ سراج الدین عمر بن الملقن ، فی مشیخة (٢١٨ ب) دار
الحديث بالمدرسة السکامیة ، عوضاً عن الشیخ زین الدین عبد الرحیم المراقی ، بحکم
انتقاله إلی قضاء المدينة النبویة . ٢١

وفیه ضرب القاضي فهاب الدین أحمد بن الجندی الشافعی ، من فقهاء ناحية
دمهور ؛ وكان سبب ضربه ، أنه أنکر علی الضامن ما يأخذه من المكوس ،

وقال له : « هذا لا يحل ولا يجوز » ؛ فلما بلغ السلطان ذلك تغير خاطره عليه وضربه ، وألزمه بأن لا يسكن بدمهور ؛ ثم بلغ السلطان بعد ذلك ما هو عليه من الورع والزهد وكثرة العلم ، فأرسل خلفه ، واعتذر إليه ، ثم أخلع عليه وأعادته إلى دمنهور مكرّماً .

وفيه حضر جماعة من العلماء إلى مدرسة السلطان ، التي أنشأها بين القصرين ، بسبب الدروس في العلم ، فحضر أربعة مدرّسين على المذاهب الأربعة ، من كل مذهب فقيه ، وحضر مدرّس تفسير ، ومدرّس حديث ، ومُصدّر لإقراء القراءات بالروايات السبع .

وفي يوم الاثنين ثامن عشره ، خرج المحمل الشريف من القاهرة في تجمل عظيم ؛ وكان أمير ركب المحمل في تلك السنة الأمير آفينا المارديني ، أحد المقدمين الألوف ؛ وحجّ في هذه السنة الأمير جركس الخليلي ، أمير آخور كبير ، وحجّ الأمير كشيبن الخصاصكي ، ومحمد بن تنكز بُنا ، والأمير جركس المحمدي ، وغير ذلك من الأعيان والرؤساء .

وفيه كانت وفاة أمير المؤمنين الواصل بالله عمر العباسي ، وكان رئيساً حشماً ، حسن السيرة ، وكانت مدّة خلافته ثلاث سنين وأشهر ؛ فنزل السلطان وصلى عليه ، وكانت جنازته حَفَلة ، ودفن عند أقاربه بجوار السيدة نفيسة ، رضى الله عنها .

فلما كان يوم الاثنين خامس عشرينه ، جلس السلطان بالقصر الكبير ، وأرسل خلف قضاء القضاة الأربعة ، وحضر شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني ، والشيخ صدر الدين محمد بن إبراهيم المناوي ، مفتي دار العدل ، وحضر القاضي كاتب السر بدر الدين محمد بن فضل الله ، والقاضي نجم الدين محمد الطنبدي ، (٢١٩ آ) وكيل بيت المال ؛ فلما تكامل المجلس أرسل السلطان خلف زكريا ، أخو عمر الواصل بالله ، فلما حضر أظهر عهد عمّه المتضد بالله أبي الفتح أبي بكر إليه بالخلافة ، ثم أحضر له بالتشريف

(٩) الاثنين : الخميس . ويلاحظ أن التواريخ الأخرى ، التي وردت هنا لشهر شوال ،

صحيفة .

فأفاضه عليه ، وتلقب المستعصم بالله ، فلما خلع عليه ، فبايعه السلطان بالخلافة .
ثم إن الخليفة قلّد السلطان أمور العباد والبلاد ، وأنه أقامه في ذلك مقام نفسه ؛
ثم نزل من القلعة في موكب حافل ، وقدّامه قضاة القضاة الأربعة ، وشيخ الإسلام
سراج الدين عمر البلقيني ، وأعيان الناس ، فاستمرّوا قدّامه حتى نزل بداره ، وكان
يوماً مشهوداً .

وفيه قدمت رُسُل السلطان أحمد بن أويس ، متملك هنداد ، فكان من مضمون
كتابه ، أن تيمورلنك قد نزل بقراباغ ، ليشقّ بها ، فيكون السلطان منه على حذر .
وفيه أنعم السلطان على الخليفة المستعصم بالله ، بنظر مشهد السيدة نفيسة ، رضى
الله عنها .

وفيه خلع على الشيخ صهاب الدين أحمد الأنصارى ، واستقرّ في مشيخة خانقة
سميد السعدا ، عوضاً عن برهان الدين إبراهيم الأبناسى ، بواسطة الأمير سودون ،
الغائب ، فإنه كان من صوفية الخانقة ، فبقى شيخها .
وفيه أخلع السلطان على رُسُل السلطان أحمد بن أويس ، وأذن لهم بالموء إلى بلادهم ،
وكتب لهم الجواب عن كتابهم .

وفي شهر ذى القعدة ، فيه عدّى السلطان إلى برّ الجزيرة ، ونزل تحت الأهرام ؛
ثم توجه من هناك إلى ناحية دلجة ، فأقام في هذه السرحة أياماً ، ثم عاد إلى القلعة .
وفيه أخلع السلطان على سعد الدين نصر الله بن البقرى ، واستقرّ ناظر ديوان
المفرد ، وهذه من الوظائف المحدثّة المستجدّة ، فاستمرّت من بعد ذلك إلى الآن ،
وكذلك نظر ديوان الممالك .

وفيه قدمت الأخبار ب وفاة صاحب اليمن ، وكان من خيار ملوك اليمن في العدل
وقلة الظلم .

وفيه قدمت الأخبار أيضاً ، من تلمسان ببلاد المغرب ، بأن وقع بها (٢١٩ ب)
فتنة عظيمة ، وقتل في المعركة ما لا يحصى من عساكر العرب ، وقتل ملكها المغرّ بالله
أبو جَمَو .

وفيه أخرج الوزير صاحب شمس الدين بن كاتب أزمان ، مائة ألف أردب من القمح المتيق ، الذي كان بالشون ، فطرحة على التجار والطحّانين ، سمر أربعة دنانير كل أردب ، فكان معدّل كل أردب بدینار ، ويخسر عن رأس ماله ثلاثة دنانير كل أردب ، فكثّر عليه الدماء من الناس قاطبة .

وفيه استقرّ برهان الدين إبراهيم بن الصنهاجي ، في قضاء المالكية بدمشق ، عوضاً عن علم الدين محمد بن محمد النفصى . - وفيه استقرّ في قضاء الحنفية بحلب ، موفق الدين محمد ، عوضاً عن محبّ الدين محمد بن الشحنة .

وفيه أحضر من دمشق بأربعة من الفقهاء ، وهم في الحديد ، وقد بلغ السلطان عنهم أنّهم قالوا : « ولاية السلطان لا تصحّ ، لأنّه أفشى الظلم في أيامه ، وحصل منه للرعية غاية الضرر ، وأنّه لا يقوم بأمر المسلمين كالمالك المادّة » ؛ فلما حضروا بين يدي السلطان وبّخهم بالكلام ، ورسم للأمير حسين بن الكوراني ، والي القاهرة ، بأنّ يعاقبهم أشدّ العقوبة ، ثمّ يسجنهم بخزانة شمائل ، ففعل ذلك وسجنهم .

وفي شهر ذي الحجة ، فيه قدمت رُسُل ملك الحبشة ، بكتاب ملكهم الخطي ، واسمه داود بن سيف أَرعد ، وحضر محبة القاصد هدية خفلة للسلطان ، طلعت إلى القلعة على رؤوس أحد وعشرين حمّالا ، وهي ما بين قماش ونحف وظرايف بلادم ، وكان من جملة تلك الهدية عدّة قدور ، ملئت بذهب ، قد صيغ على قدر الحصص ، وهي من أجود الذهب ؛ ومن جملة زباد وعود وحمى لبنان ، وأشياء كثيرة من هذا النمط ، وعدّة جوار حبش ، وطواشية حبش ، وغير ذلك من التحف (٢٢٠ آ) الفرية .

وفيه وقعت حادثة شنيعة ، وهو أنّ السلطان دخل إلى القصر الكبير ، المطلّ على الرملة ، من غير يوم موكب ، فلما جلس بالشباك الكبير ، رأى عن بُعد خيمة بيضاء ، مضروبة في خرطوم الروضة ، على شاطئ النيل ، فبعث أحد النظار من الفرّاشين ، ليشكّش عن خبر تلك الخيمة ، من فيها ؟

(١) أزمان : كذا في الأصل . وقد ورد الاسم هنا فيما سبق « أزلان » ، انظر ص ٢٩٦ ص ٢١ و ٢٩٧ ص ١٧ و ٣٢٦ ص ١٤ و ٣٣٦ ص ٢٠ . // أردب : أردبا .
(٢) أنشى : أفنا .

فتوجه ذلك الغلام ، وغاب ساعة ، ثم ماد وأخبر السلطان ، أن بكك الخيمة
الصاحب كريم الدين عبد الكريم بن مكانس ، وشمس الدين محمد أبو البركات ،
ناظر الدولة ، وعندهم جماعة من الغاني وأرباب الآلات ، وهم يشربون الخمر .

فلما سمع السلطان ذلك ، أرسل إليهم جماعة من المماليك الأجلاب ، فهجموا
عليهم وقبضوا عليهم أجمعين ، حتى على من كان عندهم من الغاني ، وغير ذلك من
أصحاب الوزير ابن مكانس .

فلما أحضروهم بين يدي السلطان ، أمر بضرب الصاحب كريم الدين بن مكانس ،
فضرب بالمقارع بين يدي السلطان عدة شيوخ ، وقررّ عليه مائة ألف دينار يردها
للخزائن الشريفة ؛ ثم إن السلطان عفا عن الباقين ، وأطلقهم إلى حال سبيلهم ؛ وأورد
ذلك القرزي في كتاب السلوك .

وعُدّ ذلك من مساوي الظاهر برقوق ، وقد قال القائل في المعنى :

احذر تعاصر من يكن طبعهم ظلم الورى دأبا وإن أحسنوا
لقول ربّ الرمش سبحانه في حكم الذكر ولا تركنوا

وفيه ابتداء السلطان بلعب الرمح للمماليك ، من بعد الظهر إلى أذان العصر ، وأمر
المماليك بأن يزلوا من الطباق ، ويلعبوا الرمح ، إلى وقت العصر ، فهو أول من أحدث
ذلك من الملوك ، ورسم لهم بأن يلعبوا قدامه في الحوش السلطاني ؛ واستمرّ ذلك
من بعده إلى الآن .

وفيه كانت وفاة الكاتب المجيد للشيخ مجد الدين إسماعيل ، المروف بالمكحل ،
وكان فريد عصره ، ووحد دهره ، غاية في الكتابة بقلم النبار ، حتى قيل كان يكتب
سورة الإخلاص على أرزة ، وتقرأ لكل أحد واضعة ، وكتب عدة مصاحف حمالية

(١٠) السلوك : أورد القرزي هذا الخبر في اختصار ، وذلك بين أخبار شهر ربيع الأول
سنة ٧٨٩ ، ولم يذكر كل التفاصيل المذكورة هنا . انظر السلوك ج ٣ ص ٢ من ٥٦١ ؛ هذا
وقد أورد ابن لياس هذا الخبر مرة أخرى باختصار هنا فيما يلي ص ٣٨٤ ، بين أخبار شهر ربيع
الأول سنة ٧٨٩ ، وذلك كما نقل للقرزي في السلوك .
(١٥) ويلعبوا : ويلعبون .

بقلم النبار ، وكان علامة في (٢٢٠ ب) فنّ الكتابة . - وفيه توفّي الشيخ شمس الدين محمد بن عقيل بن قاضي القضاة بهاء الدين الشافعي .

٣ وفيه ضرب السلطان للناس فلوسا جددا ، وجعل بها دائرة ، وفيها اسمه ، فتناول الناس بأنّه مستدور عليه الدوائر ويسجن ، فكان الأمر كذلك ، كما قيل :

لا تنطقنّ بما كرهت فربما نطق اللسان بمحادث سيكون

٦ ووقع مثل ذلك للملك المنصور عثمان بن الظاهر جقمق ، أنّه لما تسلطن ضرب له ناظر الخاص يوسف دنانير ، وهي الناصرة ، فجعل معلّم دار الضرب اسمه في دائرة ، فلما رآها ناظر الخاص ، قال لمعلّم دار الضرب : « قد ضيّقت على عثمان وسجنته » ، وكان الأمر كذلك . ٩

ووقع مثل ذلك للملك المؤيد أحمد بن الأصفريّ إينال ، أنّه لما تسلطن ضرب دراهم فضّة ، وجعلوا اسمه في دائرة ، فلما عرضوها عليه تطيّر من ذلك ، ورسم لمعلّم دار الضرب بإبطال تلك الدائرة من نقش الدراهم ، وتغيير تلك السكّة ، ومع ذلك قيّد وسجن عن قريب ، وهذا قد جُرّب غير ما مرّة . ١٢

وفيه ، في سلخه ، قدم مبشّر الحاج وأخبر عن مكّة أنّ قد وقع بها فتنة عظيمة ، وسبب ذلك لما دخل الحاج إلى مكّة ، خرج إليهم الشريف محمد بن أحمد بن مجلان ، لتلقيهم على جاري العادة ، فلما أتى إلى خفّ جبل الحمل ليقبله ، فعند ما انحى لتقبيله ، وثب عليه فداويّان ، فضربه أحدهما بمخنجر في جنبه ، وضربه الآخر بمخنجر في عنقه ، وهما يقولان : « غريم السلطان » ، ففرّ الشريف محمد ميّتا ، فتركّ نهاره ملقى على الأرض ؛ وكان الشريف كُبيش واقفا عن بُمد ، فلما قتل الشريف محمد ، أمير مكّة ، ففرّ كُبيش ؛ ثم إنّ عبيد الشريف محمد قتلوا الفداوية . ١٨

٢١ فلما جرى ذلك اضطربت أحوال مكّة ، وكادت العربان أنّ تنهب أسواقها وسرحاتها ، فلبس أمير الحاج آلة السلاح ، واليس (٢٢١ آ) من كان معه من المالك السلطانية آلة السلاح ، فأقاموا على ذلك سبعة أيام ، وأحوال مكّة في اضطراب . ٢٤ ثم إنّ أمير الحاج أخلع على الشريف عنان بن منامس ، واحتقر في إمرة مكّة ،

عوضاً عن الشريف محمد بن أحمد بن مجلان ، فلما جرى ذلك سكن الاضطراب قليلاً ،
وصعد الحجاج إلى الجبل ، وخدمت تلك الفتنة . - انتهى ما أوردناه من حوادث سنة
٣ ثمان وثمانين وسبعمائة .

وأما من توفى فيها من الأعيان ، وهم : الشيخ بدر الدين أحمد بن محمد بن الصاحب ،
وقد تقدم ذكر ذلك . - وتوفى الشريف محمد بن أحمد بن مجلان بن رميثة ، أمير
٦ مكة . - وتوفى الشيخ المعتقد أحمد بن عبد الهادي بن أحمد الدمنهوري .

وتوفى فهاب الدين أحمد بن محمد الزركشي ، أمين الحكم ، مات فجأة . - وتوفى
سيدي أحمد بن السلطان حسن بن الناصر محمد بن قلاون ، ودفن بمدرسة أبيه .

٩ وتوفى الخليفة الواصل بالله عمر المباسي ، وكانت مدة خلافته ثلاث سنين وأشهر . -
وتوفى عماد الدين إسماعيل الزمكل ، الناسخ . - وتوفى الأمير جليان ، أحد الحجاب ،
وكان أمير طبلخانة .

١٢ وتوفى الأمير خليل بن قراجا بن ذلنادر ، أمير التركان ، مات قتيلاً في الحرب . -
وتوفى الأمير سودون العلوي ، نائب حماة ، مات قتيلاً في محاربة التركان .

وتوفى القرى فتح الدين عبد المظي ، وكان علامة في عصره ، أخذ القراءات
١٥ عن الشيخ أمير الدين أبي حيان .

وتوفى أمير المدينة النبوية ، الشريف محمد بن عطية بن منصور بن جاز الحسني . -
وتوفى الشيخ الصالح المعتقد شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان القرقي ، مات بالقدس
١٨ في صفر ، ومولده في ذي الحجة سنة ست وعشرين وسبعمائة .

وتوفى الشيخ شمس الدين محمد بن يوسف بن إلياس القونوي الحنفي ، توفى بدمشق ،
وكان من أعيان علماء الحنفية ، وله عدة مصنفات جليلة في علوم شتى . - وتوفى قاضي
٢١ قضاة الحنابلة بدمشق ، وهو شمس الدين محمد بن علي ، المعروف بابن النقي .

وتوفى شيخ الميقاتية ناصر الدين محمد بن محمد بن محمد بن النزولي ، توفى [في] (٢٢١هـ)
رجب . - وتوفى زين الدين أبو بكر بن علي بن تقي الدين محمد بن يوسف السعدي

الخزرجي الأنصاري ، المعروف بالسندوني ، أحد موقعي الدست . - وتوفى شرف الدين موسى بن الفا ، أستاذ دار الأتابكي أيتمش البجاسي .

٣ وتوفى الشريف هيازم بن هبة بن جاز الحسني ، أمير المدينة النبوية ، توفى بالسجن بغير الإسكندرية . - وتوفى شيخ القادرية ، الشيخ شرف الدين صدقة بن عمر ابن محمد بن محمد المادلي ، توفى بالفيوم .

٦ وتوفى ناظر الدولة ، علم الدين يحيى بن نغر الدولة ، المعروف بكتاب ابن الديناري ، وكان قد أسلم عن قريب ، وحسن إسلامه ، وخدم الأمير موسى بن الديناري ، شاد الدواوين ، وصاهر شمس الدين محمد المتقي ، ناظر الخصاص ، ثم توفى ناظر الدولة ، وتعذب لأبي حنيفة ، رضى الله عنه ، وكان يحب الماء وأصحاب الحديث ، وكان غاية الترف في أكله ومشربه وملبسه ، وخلف أواني فاخرة ، وكتباً نفيسة ، وقاشا ، وأثاثاً كثيراً .

١٢ وتوفى صاحب قاس ، من بلاد المغرب ، وهو السلطان موسى بن السلطان أبي عنان فارس بن أبي الحسن الريني ؛ فلما توفى أقام بدمه المنتصر بالله محمد بن أبي العباس أحمد ، المخلوع ، ابن أبي سالم ، فلم يتم أمره في السلطنة ، وخُلع عن قريب ، وأقيم بدمه الواصل بالله محمد بن أبي الفضل بن السلطان أبي الحسن ، وكان القائم بأمور دولته الوزير مسعود بن رَحَوَى .

ثم دخلت سنة تسع وثمانين وسبع مائة

١٨ فيها في الحرم ، جاءت الأخبار من تلمسان ، ببلاد المغرب ، بأن وقع بها فتنة عظيمة ، وقُتل في المعركة ما لا يحصى من عساكر المغرب ، وقُتل ملكها أبو جَمَو المَعزّ .

(١٦) رجوى : كذا في الأصل .

(١٧) ثم دخلت : يبدأ هنا المتن قفلاً عن مخطوط ليدن ص ١٢ آ ، ونزمن إليه فيما يلي في

المواشي بمخطوط « الأصل » .

(١٨) المغرب : في فيينا ص ١٣ آ : المغرب .

وفي صفر ، استقرّ الأطباء الجوباني في نيابة الشام ، عرضاً عن أشقتمر . - وفيه توفى محمد بن عقيل بن قاضي القضاة بهاء الدين الشافعي .

وفي ربيع الأول ، جرت واقعة غريبة ، وهي أنّ السلطان دخل إلى القصر الكبير ٣ في غير يوم الموكب ، فلما جلس بالشباك الكبير ، رأى خيمة على بُعد ، مضروبة في الروضة ، على شاطئ النيل ، فبحث من كشف خبرها ، فلما عاد القاصد ، أخبر السلطان ، أنّ تلك الخيمة كريم الدين صاحب بن مكانس ، ومعه جماعة ، وهم يشرّبون الخمر . ٦ فأرسل إليهم جماعة من المالك ، فأحضرهم ، وهم بتأمرهم وكأهم ، بين يدي السلطان ، فأمر بضرب صاحب كريم الدين بالمقارع ، وقرّر عليه خمسين ألف دينار ، ثم عفى عن الباقي ، وهذه من الفرائب . ٩

وفي ربيع الآخر ، ابتدأ السلطان بلعب الرمح ، بعد الظهر ، وأمر المالك أن ينزلوا من الطباق ، ويلعبوا الرمح إلى بعد العصر ، وهو أول من أحدث ذلك من الملوك ؛ ورسم لهم أن يلعبوا في الحوش السلطاني ، من الظهر إلى العصر ، واستمرّ ذلك بعده ١٢ إلى الآن .

وفيه ضرب السلطان فلوس جدد ، وجعل بها دائرة فيها اسمه ، فتداول الناس بأنّه تدور عليه الدوائر ويسجن ، وكان الأمر كذلك ، كما قيل في المعنى : ١٥

احفظ لسانك أن تقول فتبلى إن البلاء موكّل بالملطق

(١) أشقتمر : كذا في الأصل ، وكذلك في طهران ص ١٠ ب ، وأيضاً في لندن ٧٣٢٣ ص ١٢ ب ، وكذلك في فيينا ص ١٣ آ . وفي باريس ١٨٢٢ ص ٢٢٣ ب : سقتمر . ونجد الاسم فيما يلي ص ٢٢٤ آ (من مخطوط باريس ١٨٢٢) : أسقتمر .

(٦) كريم الدين صاحب : كذا في الأصل ، وكذلك في المخطوطات الأخرى ، فيما عدا مخطوط فيينا ص ١٣ ب فقد ورد الاسم فيه صاحب كريم الدين ، وهو أيضاً الصيغة التي يرد بها هنا فيما يلي .

(٧) المالك : في فيينا ص ١٣ ب : المالك السلطانية .

(٩) وهذه من الفرائب : سبق أن ورد هذا الخبر ، بتفاصيل أكثر ، هنا فيما سبق ص ٣٧٩-٣٨٠ ، بين أخبار شهر ذي الحجة سنة ٧٨٨ .

(١٤) فلوس جدد : كذا في الأصل . || فتداول : فتفال .

ويقرب من ذلك ؛ أن (١٢ب) الملك المنصور عثمان بن الظاهر جتمع لما تسلطن ،
ضرب دنانير ، وهى المناصرة ، فجعلوا اسمه فى دائرة ، فلما رآها يوسف ، ناظر الخاص ،
قال لمعلم دار الضرب : « قد ضيقت على عثمان قوى » ، فكان الأمر كذلك . - ووقع
مثل ذلك للملك المؤيد أحمد بن أيتال ، أنه لما تسلطن ، ضرب دراهم فضة ، فجعلوا
اسمه فى دائرة ، فلما عرضوا ذلك عليه ، تطير منه ، ورسم لمعلم دار الضرب أن يغير
تلك السكة ، ومع ذلك قيده ، وهذا مجرب .

وفيه جاءت الأخبار بأن المدينة الشريفة ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ،
نهبها الشريف على بن عطية ، أمير المدينة ؛ فلما نحق السلطان ذلك ، كتب إلى
أمير مكة المشرقة ، بأن يتوجه إلى المدينة المشرقة ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ،
ويحارب على بن عطية . - وفيه توفى الحافظ ناصر الدين بن عشار الحلبي ، وكان فقيها ،
حدثنا بارعا فى كل علم .

وفى جمادى الأولى ، توفى أشقتمر الماردبني ، نائب الشام ؛ فلما مات أفرج السلطان
على الطينبا الجوباني ، وكان بالكرك ، فأرسل إليه خلة ، واستقر نائب الشام ،
عوضاً عن أشقتمر الماردبني .

وفيه توقف النيل عن الزيادة والوفاء ، ونقص عما زاده ، فاضطربت الأحوال ،
وتقلق الناس لذلك ، ثم ردّ النقص وأوفى على المادة ، وفيه قتل بعضهم :

النيل قد أوفى بحمد إلها وجرى على المادات بعد توقف
وغدا يقول لأهل مصر وغيرهم من ذا يفي فى مصر إن أنا لم أف

(٦) قيده : فى فيينا س ١٤٤ : قيد وسجن .

(١٢) الأولى : الأول .

(١٥) والوفاء : والوفاء . || عما : عن ما .

(١٢ و ١٤) أشقتمر : كذا فى الأصل ، وكذلك فى طهران س ١١١ ، وأيضاً فى لندن ٧٣٢٣

س ١٣ ، وكذلك فى فيينا س ١٤٤ . ولكن فى باريس ١٨٢٢ س ٢٢٤ : أشقتمر . راجع

الحاشية السابقة فى س ٣٨٤ .

(١٧) إلها : إلها .

وفى جمادى الآخرة ، ظهر فى السماء كوكب من جهة الشمال إلى جهة الغرب ، وكان غريب الصفة ، له ثلاث شعب ، فى إحداها ذنب طويل قدر رمح ، وله ضوء زائد مثل ضوء القمر ، فأقام مدة ثم تحوّل من جهة المغرب إلى جهة الجنوب ، فلما تحوّل ٣ سُمع له صوت شديد مثل الرعد ، وكان ذلك بعد المشاء .

وفيه حضر إلى الأبواب الشريفة الأمير طغاي ، وكان قد توجه إلى بلاد الشرق (١٣ آ) لأخبار تمرلك ، فلما حضر ، أخبر السلطان أن جاليش تمرلك ، قد وصل إلى الرها ، وكسر قرا محمد أمير التركمان ، وأن بوادر عساكر تمرلك قد وصل إلى ملطية .

فلما تحقق السلطان ذلك ، أمر بمقد مجلس بالنصر الكبير ، وطلب القضاة الأربعة ، والخليفة ، وشيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني ، وأعيان المشايخ المفتين ، وحضر سائر الأمراء ؛ فلما تكامل المجلس ، تكلم السلطان مع الخليفة والقضاة الأربعة فى أمر تمرلك . ٩

ثم إن السلطان تكلم فى أخذ مال الأوقاف من الجوامع والمدارس وغير ذلك ، فلم يوافق شيخ الإسلام على ذلك ، ولا القضاة الأربعة ، فشكى لهم السلطان بأن الخزانة خالية من الأموال ، والمدوّ زاحف على البلاد ، وإن لم يخرج المسكر سرعة ، وإلا ١٥ وصل إلى حلب والشام ، والمسكر ما يسافر بلا نفقة .

فوقع فى المجلس جدال عظيم ، ودفنوا السلطان ، وأغلظوا عليه فى القول ، فلما طال الأمر ، وقع الاتفاق بحضرة الخليفة والقضاة الأربعة ، بأن يؤخذ من مال الأوقاف ١٨

(٦) لأخبار : فى فيينا ص ١٤٤ : لكشف أخبار . II جاليش : كذا فى طهران ص ١١ ب ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٣ ب ، وأيضاً فى باريس ١٨٢٢ ص ٢٢٤ آ ، وكذا فى فيينا ص ١٤٤ . وفى الأصل : جابشبر .

(٧) الرها : كذا فى الأصل ، وكذلك فى المخطوطات الأخرى . وفى فيينا ص ١٤٤ : ملطية . (٩) بالنصر : فى فيينا ص ١٤٤ : مجلس بالنصر .

(١٥) سرعة : كذا فى الأصل ، وأيضاً فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٤٤ . ولكن فى باريس ١٨٢٢ ص ٢٢٤ آ ، وكذلك فى طهران ص ١١ ب ، وأيضاً فى فيينا ص ١٤ ب : بسرعة .

أجرة الأماكن ، وخراج الأراضي ، سنة كاملة ، وتبقى الأوقاف على حالها ، واتصل المجلس على ذلك ؛ ورسم السلطان لمحتسب القاهرة ، بأن يتولى جني الأموال من الناس ، فأخذوا في أسباب ذلك . ٣

ثم إن السلطان عين تجريدة ، وعين بها جماعة من الأمراء ، وهم : الطنبغا الملم ، أمير سلاح ، وقردم الحسى ، رأس نوبة كبير ، وبونس النوروزى ، الدوادار ، وسودون باق ، أحد القدمين ؛ وعين من الأمراء الطبلخانات ثمانية ، ومن الأمراء المشرادات عشرة ؛ وعين من المماليك السلطانية ثلاثمائة مملوك ، ونفق عليهم ، وأخذوا في أسباب السفر ، والتوجه إلى حلب والإقامة بها ، إلى [أن] يحضر السلطان . ٦
ثم إن السلطان رسم بأخذ زكاة الأموال من التجار ، وندب إلى ذلك القاضي الطرابلسى الحنفى . ٩

وفى رجب ، خرجت التجريدة (١٣ ب) من القاهرة في تجمل زائد ، واستمرت الأطلاب تنسحب من باكر النهار إلى قريب الظهر ، وكان يوما مشهودا . ١٢
فلما خرجت التجريدة ، اشتد الأمر على الناس ، وجُيِّت الأموال منهم غصبا بالمصاة ، فحبوا ذلك من الناس في يوم واحد ؛ ثم فرج الله عنهم ، وجاءت الأخبار بأن تمرلنك رجع إلى بلاده ، وأن ولده قد قُتل ، فسكن الاضطراب ، ورسم السلطان بإعادة ما أخذوه من الناس ، فزايدت أدعية الناس له بالنصر ، وقد قيل :

تصبر إن عقي الصبر خير ولا تجزع لغائبة تنوب
فإن اليسر بعد العسر يأتي وعند الضيق تنكشف الكروب ١٨
وكم جرعت نفوس من أمور أتى من دونها فرج قريب

وفى شعبان ، اتصل قاضى القضاة الشافى بدر الدين أبو البقا السبكى ؛ وأخلى السلطان على الشيخ ناصر الدين محمد بن الميلىق ، واستقر قاضى القضاة الشافية ، عوضاً عن ٢١

(٨) [أن] : تنقص في الأصل .

(١٤) بالمصاة : كذا في الأصل ، وكذلك في جميع المخطوطات الأخرى . || الأخبار : فـ

فيما من ١٥٠ : الأخبار من حلب .

(١٨) الكروب : الكروب .

بدر الدين أبي البقاء وقد امتنع ابن الملق من لبس الخلعة غاية الامتناع، فألزمه السلطان بذلك على كُرّه منه.

- ٣ وفيه توفى صاحب شمس الدين إبراهيم بن كاتب أزلان القبطى ؛ فلما مات أخلع السلطان على علم الدين عبد الوهاب بن القسيس ، المعروف بابن كاتب سيدى ، وكان مستوفيا فى ديوان الرئىس ، فبقى وزيرا بالديار المصرية .
- ٦ وفى رمضان ، فى يوم الأحد ثامنه ، نزل السلطان إلى الاصطبل الذى بباب السلسلة ، وحكم به ، ونادى فى القاهرة : « من كان له ظلامة أو خصومة ، يحضر إلى بين يدى السلطان ، فى كل يوم أحد وأربعاء » ، وهذا لم يقع لسلطان قبله ، وهو أول من أحدث ذلك من الملوك ، واستمر ذلك بمرور إلى الآن .
- ٩ وفيه حضر إلى الأبواب الشريفة أمير مكة المشرفة على بن عجلان ، فلما حضر أكرمه السلطان ، وأخلع عليه ، وجعله شريكا لعنان بن مناس فى إمارة مكة المشرفة ، وأصلح بينهم .
- ١٢ وفيه طلب السلطان يلبغا الناصرى (١٤ آ) من نثر دمياط ، فلما حضر أكرمه ، وأخلع عليه ، واستقر نائب حلب ، على عادته .
- ١٥ وفى شوال ، قدم البريد من حلب ، وأخبر أن منطاش ، مملوك السلطان ، الذى قد استقر نائب ملطية ، قد خرج عن الطاعة وخامر . - وفيه حضرت رأس بدر بن سلام ، كبير عربان البحيرة ، وكان قد ظهر منه غاية الفساد .
- ١٨ وفى ذى القعدة ، قرّر أمير حاج بن منطاي ، فى نيابة الإسكندرية ، عوضاً عن بجمان الحمدي .

(٢) على كره منه : فى فيينا من ١٥ آ : فتولى على كره منه .

(٣) أزلان : بحرف الزاى ، كما فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ من ١٤ ب ، وأيضاً فى فيينا من ١٥ آ . وفى باريس ١٨٢٢ من ٢٢٨ ب : أزلان ؛ وفى طهران من ١٢ آ : أولان .

(٨) لسلطان : فى فيينا من ١٥ آ : قط لسلطان .

(١٢) بينهم : كذا فى الأصل .

(١٦) ملطية : ملطية .

(١٩) بجمان : كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ من ١٤ ب ، وأيضاً فى فيها من ١٥ ب . وفى طهران من ١٢ ب : لمان ، وفى باريس ١٨٢٢ من ٢٢٨ ب : بجمان .

وفيه جاءت الأخبار بأن الواثق بالله محمد بن أبي الحسن ، صاحب فاس ، قد خلع من المُلْك ، وأعيد أبو المَبَّاس أحمد ، وسُجِن الواثق بطنجة ، وحصل بفاس فتنة عظيمة في أواخر هذه السنة . ٣

وفي ذى الحجة ، جاءت الأخبار بموت ملك التكرور موسى ، وكان حسن السيرة ، عادلا في الرعية . - وفيه أخلع السلطان على الأمير أيدكار العمري ، وقرَّر حاجب الحجاب ، وكانت الحجوبية شاعرة مدة أربع سنين لم تولى بها أحد بعد قتلوبنا المروف بالكركاى . ١

وفيه توفى الأديب البار ، العلامة الشيخ عز الدين الوصلى ، على بن حسين ابن على بن أبي بكر ، نزيل دمشق ، وهو صاحب البديعية ، التى اخترع فى كل بيت منها اسم النوع البديعى ، وشرحا شراحنا ، وكان شاعرا ماهرا ، [وله شعر جيد ، ومن نظمه الرقيق ، وهو] قوله :

١٢ كالزرد المنظوم أسداغه وخذه كالورد لما ورد
بالت فى اللثم وقبلته فى الخد قبيلة بفك الزرد

وقوله :

١٥ يا مقلّة الحب مهلا فقد أخذت بشارك
وافت يا وجنتيه لا تحرقينى بشارك

ثم دخلت سنة تسعين وسبعمائة

١٨ فيها فى المحرم ، قدم مبشر الحاج ، وأخبر أن الحاج نزل عليهم سيل عظيم عند وادى القباب ، فأخذ الحمار بما فيها من النساء ، وغرق من الناس ما لا يحصى عددهم ، وحصل لهم فى هذه السنة غاية الشقة والضرر .

(٢) بفاس : بفارس .

(٦) لم تولى : كذا فى الأصل ، والمعنى واضح .

(٨) الموصلى على : فى فيينا ص ١٥ ب : الموصلى واسمه على .

(١٠ و ١١) ما بين القوسين قلا عن فيينا ص ١٥ ب .

(١٨) المحرم : محرم .

- وفيه قدم رسول ملك الروم أبو يزيد (١٤ ب) بن عثمان ، وأخبر أن تمرلنك وحل عن أذربيجان ، ورجع إلى سمرقند ، وأنه وقع في عسكره الفناء والنلاء .
- ٣ وفي صفر ، وصل الخبر ، بأن منطاش اتفق مع صاحب سيواس على أن يخرجوا عن الطاعة ، وأن يحامروا على السلطان ، فتشوش السلطان لذلك ، وأخذ حذره من منطاش .
- ٦ وفي ربيع الأول ، منع السلطان قرءاء الأجواق من التهتيك في القرآن . - وفيه وقع الوباء بالديار المصرية ، وعزّ البطيخ الصيف ، حتى أبيعت البطيخة الواحدة بخمسين درهما ، وأبيع الرطل الكثرى بمشرة دراهم .
- ٩ فلما اشتد الأمر على الناس ، توجه قاضي القضاة ناصر الدين بن الملق إلى الجامع الأزهر ، وقرأ هناك صحيح البخاري ، واجتمع من الناس ما لا يحصى ، ودعوا إلى الله تعالى برفع الوباء ، وكرّروا ذلك غير ما مرة بجامع الأزهر ، وجامع الحاكم ، وجامع ابن طولون ، وأحضروا معهم الأطفال الأيتام ، واستمروا على ذلك أياما .
- ١٢ وفي ربيع الآخر ، توفي الشيخ علاء الدين السيرامي ، شيخ المدرسة البروقية ، مات عن سبعين سنة ، وكان من أعيان علماء الحنفية ، بارعا في الفقه والأصول والمقولات والمعاني والبيان ، واشتهر بالعلم ، وانتفع به الناس جدا .
- ١٥ ومن الحوادث أن في هذا الشهر ، أحدث السلطان السلام على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في الأذان كله ، إلا المغرب لضيق الوقت ، وكان في سنة إحدى وثمانين وسبعمائة أحدث السلطان السلام على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في أذان العشاء فقط ، ثم بدا له في هذه السنة أن يحدث السلام في الأذان كله إلا المغرب ، وهذه بدعة حسنة حادثة .

(٢) وأنه : وأن . || الفناء والنلاء : الفناء والنلاء .

(٤) عن الطاعة : في فيينا ص ١٦ : عن طاعة السلطان .

(٦) قرءاء : قرأ .

(٩) قاضي القضاة : القاضي القضاة .

(١٣) السيرامي : في باريس ١٨٢٢ ص ٢٣١ : السيرامي .

- وفى جمادى الأولى ، توفى الأستاذ بهادر المنجى ، وكان لا بأس به ؛ فلما مات
أخلى السلطان على جمال الدين محمود بن على المروف بابن أسفر عينه ، واستقر به أستاذ
المالية ، عوضاً عن بهادر المنجى ، وهذه أول عظمة الأمير محمود ، (١٥ آ) وصار
صاحب الحلّ والمقد بالديار المصرية ، واجتمعت فيه الكلمة ، وصار عزيز مصر .
وفى جمادى الآخرة ، جاءت الأخبار من حلب بأن منطاش قد هرب من سيواس ،
خوفاً على نفسه لئلا يقبض عليه عسكر سيواس . - وفيه ارتفع الوباء عن مصر . -
وفيه توفى المسند محمد بن الكويك ، وكان ماهراً فى كل [فن] .
وفى رجب ، عزل السلطان [صاحب] علم الدين بن القسيس ، وكان يُعرف
بإبن كاتب سيدى . - وفيه توفى قاضى القضاة برهان الدين بن جماعة المقدسى الكنانى ،
وكان من أكابر علماء الشافعية .
وفيه أرسل السلطان خلعة إلى أسد عمر حاجب طرابلس ، [وقرّره نائباً بها] ،
وقرّر سودون المثنى نائب حماة .
وفى شعبان ، توفى الشيخ المتقدم سيدى إسماعيل بن يوسف الإنبائى ، رحمه الله
عليه ، ودفن فى بَرّ إنبابة ، وصار فى كل ليلة اثنى عشر ، من كل شهر ، يعمل له
وقت ، وتتوجه إليه الناس فى المراكب بسبب الفرجة ، وتكون ليلة مشهودة فى تربته
إلى الآن .

(١) الأولى : الأول .

(٣) عظمت : عظمت .

(٤) الكلمة : الكه .

(٥) الآخرة : الآخر .

(٧) المسند : فى باريس ١٨٧٢ ص ٢٣١ ب : السيد . || [فن] : تنقص فى الأصل .

(٨) [صاحب] : نقل عن فيينا ص ١٦ ب .

(٩) بإبن كاتب : كاتب .

(١١) ما بين الفوسين نقل عن فيينا ص ١٦ ب .

(١٣) إسماعيل : يكتب هذا الاسم أحياناً بدون ألف فى الوسط ، وأحياناً بالألف «إسماعيل»
وذلك فى المخطوطات التى تراجع عليها . وقد رأينا توحيد الصيغة ، وكتابتها بدون ألف ، كما يكتبها
إبن لياس بخطه فى مخطوط قانع ٤٢٠٠ .

(١٥) فى تربته : كذا فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٥ ب . وفى الأصل : فى ليله .

- وفيه تسلم صاحب كريم الدين بن الفحام، ابن كاتب سيدى، وعاقبه، وقرّر عليه مال كثير . - وفيه توفى الأمير جليان، الحاجب، وكان ديناً خيراً .
- ٣ وفى رمضان، قبض السلطان على مقدم المالك بهادر المنجى، وبقاه إلى سفد، لأمر أوجب ذلك؛ ثم قرّر فى مقدمة المالك صواب السعدى؛ وقرّر بشير الشرفى نائب المقدم، وبشير هذا هو صاحب المدرسة البشيرية التى فى درب الخازن، وكان فى سعة من المال .
- ٦ وفيه قرّر فى مشيخة خاقاة سعيد السعداء الشيخ شمس الدين بن أخى جلال الدين جوا الله، أخذها من الشهاب أحمد الأنصارى .
- ٩ [وفى شوال]، خرج الحاج، وكان أمير الحاج جركس الخليل، أمير آخور كبير . - وفيه جاءت الأخبار بأن الطنبغا الجوبانى، نائب الشام، قد أظهر المصيان، وخرج عن الطاعة؛ فلما تحقق السلطان ذلك أرسل خلفه، فحضر، فلما وصل إلى قطيا، أرسل السلطان قيده، وأرسله إلى السجن بئر الإسكندرية .
- ١٢ ثم إن السلطان قبض (١٥ ب) على جماعة من الأمراء بمصر، منهم: الطنبغا الملم، أمير سلاح، وقردم الحسى، رأس نوبة كبير، فلما قبض عليهما قيدهما، وأرسلهما إلى السجن بئر الإسكندرية .
- ١٥ ثم أرسل خلعة إلى طرناى، حاجب دمشق، وقرّره فى نيابة الشام، عوضاً عن الطنبغا الجوبانى، وخرج الأمير شيخ الصفوى بتقايده .
- ١٨ وفى ذى القعدة، وصل قاصد قرا محمد بن بيرم قجيا، أمير التركان، وطلب يده مكاتبة للسلطان، وأخبر فيها أن ملك أذربيجان خطب فى تبريز باسم سلطان مصر، وضرب السكة باسمه، فشكر له السلطان ذلك، وأرسل إليه هدية حافلة بحبة قاصده . -
- (٩) [وفى شوال] : نقل عن طهران م ١٣ ب، وأيضاً عن فيينا م ١٧ آ، وكذلك فى باريس ١٨٢٢ م ٢٣١ ب . وفى الأصل، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ م ١٦ آ : وفيه .
- (١٠) الجوبانى : الجربانى . وفى باريس ١٨٢٢ م ٢٣١ ب : الجوناوى .
- (١٢) الإسكندرية : سكندرية .
- (١٤) نوبة كبير : فى فيينا م ١٧ آ : نوبة النوب .

وفيه توفى المسند عبد الله بن محمد بن محمد بن سليمان بن عبد الله النيسابوري ، وكان من أعيان العلماء .

٣ وفي ذي الحجة ، جاءت الأخبار ، بأن الفرنج استولوا على جزيرة من أعمال أفريقية ، ببلاد الترب . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة الشيخ [مهتاب الدين] أحمد ابن محمد اليميني الحنفي ، وكان علامة في الفقه والنحو والفرائض وغير ذلك ، توفى بزييد من أعمال اليمن . ٦

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وسبعمائة

فيها في المحرم ، جاءت الأخبار من حلب بأن يلبنّا الناصري ، نائب حلب ، قد أظهر المصيان ، فكانت العوام تلهج بقولهم : « من غلب ، نائب حلب » ، وزاد ذلك على السنة الناس قاطبة . ٩

وفي صفر ، ابتدأ السلطان فيه بشرب القمّز ، وهو عبارة عن لبن حمض ، وهو حمّض ١٢ ، وكان هذا من شعائر المملكة ، تجتمع الأمراء في الميدان القدي تحت القلعة ، في كل يوم أحد ، ويوم الأربعاء ، ويشربوا مع السلطان القمّز ، وهم بالشاش والقماش ، وكل أحد منهم في منزله ، والسقاة تسقيهم القمّز في الزبادي الصيني ، والأوزان عمّال ، وكان القمّز يسّكر مثل الشرش ، وهو لبن مصنوع حمّض ؛ ولكن بطل ذلك مع جملة ما بطل من شعائر المملكة ، وآخر من كان يصنع ذلك الملك الظاهر برقوق . ١٥

(٤) ما بين القوسين قلا عن فيينا ص ١٧ ب .

(٨) المحرم : محرم .

(١٢) المملكة : في فيينا ص ١٧ ب : الملك .

(١٣) ويشربوا : كذا في الأصل .

(١٥) الشرش : كذا في الأصل . وفي طهران ص ١٤ آ : الششوس ، وفي لندن

٧٣٢٣ ص ١٦ ب : الششيش ، وفي فيينا ص ١٧ ب : الششش ، وفي باريس ص ٢٣٢ آ :

الشمشرش ، وفي طبعة بولاق ج ١ ص ٢٦٩ : الفرس . وقد ورد اسم هذا للمشروب « الفيشش »

هنا فيا سبق ص ٢٠١ ص ١٤ و ١٦ .

(١٦) شعائر : شعار .

- وفيه توفى الحافظ ابن سندس ، وكان علامة في عصره ، ومولده (١٦ آ) في ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وسبعمائة . - وفيه توفى الشيخ الصالح المعتد عبد الدين البستي ، وكان منقطعا بمصلة خولان بالفرافة ، وكان قد جاوز من العمر نحو تسعين سنة . ٣
- وفيه توفى الشيخ سراج الدين المجمل الحنفي ، وكان من أعيان [علماء] الحنفية ، عالما فاضلا ، وكان شيخ مدرسة أم السلطان التي في القبة .
- وفيه توفى قاضي قضاة المالكية ابن خير ؛ فلما مات تولى بمده القاضي تاج الدين بهرام بن عبد الله الزبيري المالكي ، أخذ عن ابن خير ، بحكم وفاته .
- وفي ربيع الأول ، جاءت الأخبار بأن يلبغا الناصري ، [نائب حلب] ، أظهر المصيان حقيقة ، وقتل الأمير سودون المظفري ، الذي كان نائب حلب قبله ، ومسك ٩ حاجب الحجاب بحلب ، ومعه جماعة من أمراء حلب .
- فلما تحقق السلطان ذلك جمع الأمراء ، وضرب مشورة في أمر يلبغا الناصري ، فوقع الاتفاق على أن السلطان يبعث إليه تجريدة ويحاربه ؛ ثم عين نيابة حلب إلى ١٢ الأمير أينال اليوسفي ، وكان أمير كبير بالشام .
- وعين في ذلك اليوم جماعة من الأمراء المقدمين ، أن يخرجوا إلى التجريدة ، وهم : ١٥ الأتابكي أيتشمش البجاسي ، وأحمد بن يلبغا الناصري ، أمير مجلس ، وجركس الخليلي ، أمير آخور كبير ، ويونس ، الدوادار الكبير ، وأيدكار العمري ، حاجب الحجاب ؛ وجماعة [من] الأمراء الطبلخانانات والمشراوات ؛ ومن المالك السلطانية نحو من ١٨ ألفين مملوك ؛ واتفق عليهم نفقة السفر ، وأخذوا في أسباب التوجه إلى حلب .

(٤) [علماء] : قلا عن فيينا ص ١٧ ب .

(٨) ما بين القوسين قلا عن فيينا ص ١٧ ب .

(٩) سودون : دون .

(١٥) البجاسي : في باريس ١٨٢٢ ص ٢٣٢ آ : البجاسي .

(١٦) ويونس : ويوسف .

(١٧) [من] : تنق في الأصل .

(١٨) ألفين مملوك : كذا في الأصل .

ثم جاءت الأخبار بأن منطاش، الذي أظهر المصيان، قد التف على يلبنا الناصري، وكذلك أمير التركمان مولى ابن ذو النادر، وأمير العرب نيمر، فقويت شوكة يلبنا الناصري، وأخذ السلطان حذره منه؛ ثم جاءت الأخبار [بأن يلبنا] قد ملك عدة بلاد، والتفت عليه جماعة من التركمان، ومن العربان والمشير، وهو قاصد إلى الديار المصرية. وكان سبب هذه الفتنة، أن يلبنا الناصري وقع بينه وبين سودون المظفري، الذي كان نائب حلب قبله، تشاجر فاحش، فأرسل سودون المظفري يشتكي من يلبنا الناصري بما وقع منه (١٦ ب) في حقه.

فلما بلغ السلطان ذلك، أرسل الأمير تلكتمر الحمدي، الدوادار الثاني، [إلى حلب، ليصلح بين يلبنا الناصري وسودون المظفري، وقيل إن السلطان أرسل مع تلكتمر الدوادار] بمراسيم في الدس، بقبض يلبنا الناصري، فلما وصل تلكتمر إلى حلب، خرج يلبنا الناصري إلى تلقية، وكان بين يلبنا الناصري وتلكتمر محبة قديمة، فأسر له بأن مى مراسيم في الدس بالقبض عليك، فلما تحقق يلبنا ذلك أخذ حذره.

ثم إن تلكتمر دخل دار السعادة، وطلب الأربع قضاة، فلما حضروا أرسل خلف سودون المظفري بأن يحضر إلى دار السعادة وتقرأ عليه المراسيم، فأبى أن يحضر، فأرسلوا خلفه أربع مرات ولم يحضر.

ثم إن الأمير تلكتمر أرسل دواداره خلف سودون، وأسر إليه كلمات في الدس، فعند ذلك [جاء إليه] عند دار السعادة بعد جهد كبير.

وكان يلبنا الناصري ركز لسودون المظفري جماعة من مماليكه في دار السعادة،

(٢-٣) وكذلك... الناصري: كتبت في الأصل في الهامش.

(٣) [بأن يلبنا]: تنقص في الأصل.

(٨-١٠) ما بين القوسين نقلنا عن فيينا ص ١٨ أ.

(١٤) الأربع قضاة: كذا في الأصل.

(١٥) المراسيم: في فيينا ص ١٨ ب: مراسيم السلطان.

(١٨) [جاء إليه]: تنقص في الأصل.

- وم لا بسون آلة الحرب ، فلما دخل سودون المظفرى من باب دار السعادة ، قدّم إليه بعض ممالك يلبنا الناصرى وجسّ كتفه ، فوجده لابس زردية من تحت ثيابه ، فقال له : « يا أمير سودون الذى يريد الصلح ، يدخل دار السعادة وهو لابس زردية من تحت ثيابه » ؟ فلما سمع سودون ذلك لكه ، فلما لكه خرج عليه الكمين ، وقتلوا سودون المظفرى ، وقتلوا معه أربع ممالك من ممالكه .
- فلما جرى ذلك أظهر العصيان يلبنا الناصرى ، والتفت عليه منطاش ، مملوك الظاهر برقوق ، وكان له مدّة وهو مغنى فى البلاد الشامية ، وكان الملك الظاهر برقوق قد غضب عليه وتقاه ؛ ثم إنّ الأمير تلكتمر رجع إلى مصر ، وأخبر برقوق بما جرى .
- وفى يوم الأربعاء ، تاسع ربيع الآخر ، نزل السلطان إلى الميدان الذى تحت القلعة ، ونصب هناك عدّة صواوين برسم الأمراء ، ثم أرسل خلف الأمراء المقدمين ، فلما تكلموا ، مدّ لهم السباط ، ثم أسقام السكر ، ثم جلس وذكر لهم ما وقع من يلبنا الناصرى فى أمر عصيانه ، ثم أحضر مصحف شريف وحلّف عليه سائر الأمراء ، بأن يكونوا معه كلمة واحدة ، ولا يخونوا (١٧ آ) عهده ، [ولا يندروه] ، خلفوا على ذلك جميعهم ، ثم انفضّ المجلس ، ونزلت الأمراء إلى بيوتهم .
- وفيه جاءت الأخبار بأنّ نائب طرابلس وافق يلبنا على العصيان ، وكذلك نائب سويس . - وفيه جاءت الأخبار بأنّ نائب حماة ، سودون العثمانى ، حضر إلى دمشق ، وهو هارب من يلبنا الناصرى وقد ملك حماة .
- فاضطربت أحوال الظاهر برقوق ، فأرسل خلف نائب القلعة ، فلما حضر رسم له



(١) لا بسون : كذا فى الأصل .

(٢) لابس : كذا فى الأصل .

(٥) أربع : كذا فى الأصل .

(١١) تكلموا : كذا فى الأصل . وفى طهران من ١٥ آ ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ من ١٧ ب ، وأيضاً فى باريس ١٨٢٢ من ٢٣٢ ب ، وكذلك فى فيينا من ١٨ ب : تكلموا . || السباط : السباد .

(١٢) مصحف شريف : كذا فى الأصل .

(١٣) ما بين القوسين قلاع فى فيينا من ١٩ آ .

(١٨) الظاهر برقوق : برقوق الظاهر .

أن يعيد الخليفة التوكل إلى القيد ، بعدما كان فكّ قيده ، ورسم أن يمنحه من الاجتماع بأحد [من] حاشيته ، وكان التوكل مسجوناً في البرج الكبير الذي في القلعة ؛ وكان حال الملك الظاهر برقوق مع الخليفة التوكل على الله كما قال القائل :

على رأس عبد تاج عزّ يزينه وفي رجل حرّ قيد ذلّ يهينه

ثم أرسل خلف الأمير مقبل الزمام ، ورسم له أن يضيق على الأسياد ، أولاد السلاطين ، الذين في دور الحرّيم ، ويمنع من كان يدخل لهم .

ثم إن السلطان أرسل خلعة إلى الأمير طغتمش القبلاوى ، ورسم له أن يستقرّ نائب طرابلس ، عوضاً عن النائب الذي كان بها ؛ ثم خرجت التجريدة المنيّة إلى حلب ، وكان يوماً مشهوداً .

وفي جمادى الأولى ، جاءت الأخبار من المسكر ، أن يلبنا الناصرى ملك الشام ، بمن معه من المسكر ، وتحارب مع الأمراء الذين خرجوا من مصر ، فكان بينهم وبين يلبنا الناصرى وقعة عظيمة تشيب منها النواصي ، وقُتل من الفريقين ما لا يحصى .
وآخر الأمر قُتل عسكر السلطان الذي خرج من مصر ، وقُتل من الأمراء : الأمير جركس الخليلي ، أمير آخور كبير ، والأمير يونس النوروزي ، الدوادار الكبير ، وهو صاحب الخان الذي بالقرب من غزّة ؛ وهرب أحمد بن يلبنا ، أمير مجلس ، والأمير أيدكار العمري ، حاجب الحجاب ، وأسر أيتمش البجاسي ، أتابك المساكر ، وسُجن بقلعة دمشق ، وتمزّق بقية المسكر .

(٢) [من] : تنقص في الأصل .

(١١ و ٦) الدين : الذي .

(٧) طغتمش القبلاوى : في الأصل ، وكذلك في طهران ص ١٥ آ : طغتمش المتلاي ، وقد ورد هذا الاسم : طغتمش القبلاوى أو طغاي تمر القبلاوى ، هكذا صعباً هنا فيها سبق . وفي لندن ٧٣٢٣ ص ١٨ آ ، وكذلك في فيينا ص ١٩ آ : طغتمش القبلاوى ؛ وفي باريس ٨٢٢ : ص ٢٣٣ ب : طغتمش المتلاي ؛ وفي طبعة بولاق ج ١ ص ٢٧١ : طغتمش القبلاوى .

(١٠) الأولى : الأول .

(١٢) وقعة : كذا في الأصل . // قتل : في فيينا ص ١٩ آ : انكسر .

(١٤) يونس : يوسف .

- فلما جاءت هذه الأخبار؛ ماجت القاهرة واضطربت، وحصل للناس غاية الضرر، واضطربت أحوال السلطان جداً، وضاق الأمر عليه؛ (١٧ ب) ثم حمل الموكب وعين جماعة من الأمراء، وقرّروا في وظائف من قُتل من الأمراء، بمن تقدّم ذكرهم؛ ٣ وأنعم بتقادم أنوف على جماعة من الأمراء، وكذلك بإمرات أربميينات، وإمرات عسراوات، وأخذ في استجلاب خواطر المسكر قاطبة؛ ثم رسم بالإفراج ممن كان من المالك الأفرية، الذين كانوا في السجن بمخزاة شمائل، وكذلك عماليك الأسياء. ٦ وفيه حضر تمرّبنا القجاوى السواق، وكان قد توجه إلى الشام بسبب كشف أخبار يلبنا الماصري، فلما وصل إلى غزة، وجد طوالح جيش يلبنا الماصري قد وصل إلى غزة، وقد تحارب معهم الأمير حسام الدين بن باكيش، نائب غزة، وقتل ٩ في هذه المعركة نحو من مائة إنسان، ومن أمراء غزة ثلاثة أمراء.
- فلما تحقق السلطان ذلك، توجه إلى مقام سيدي محمد الرديني، الذي هو داخل دور الحرم، وأرسل خاف شبيخ الإسلام سراج الدين البلقيني، فلما حضر أرسل ١٢ خلف أمير المؤمنين المتوكل، فحضر من البرج الذي بالقلمة وهو مقيد، وكان له نحو ست سنين وهو في البرج، وكان فكّ قيده، فلما اضطربت الأحوال بالبلاد الشامية أعاده إلى القيد ثانياً، فلما حضر قام السلطان واعتنقه وتلفّ به، واعتذر إليه بما ١٥ وقع منه في حقّه، وقال: « هذا كان مقدّر »، فكان كما قيل:

إذا كان وجه المذر ليس بواضح فإن أطراح المذرخير من المذر
ثم طلب القضاة الأربعة، وأحضر خلعة الخلافة، وأخلع على المتوكل، وأعاده ١٨

(٤) بتقادم: بتقام.

(٦) القرن: الذي.

(٧) القجاوى: القجاوى.

(٨) جيش: في لندن ٧٣٢٣ م ١١٨٠، وكذلك في باريس ١٨٢٢ م ٢٣٣٠، وأيضاً

في قينا م ١٩ ب: جاليش.

(١٤) بالبلاد: ببلاد.

(١٦) مقدر: كذا في الأصل.

إلى الخلافة ، وهذه ثلاث ولاية وقمت للمتوكل بالديار المصرية ؛ فلما لبس التشریف ،
أحضروا له فرس النوبة بسرج ذهب وكنبوش ، ونزل من القلعة في موكب حافل ،
والفضة الأربعة ، وأعيان الناس قدّامه ، حتى وصل إلى بيته ، وكان له يوم مشهود ،
وقد نسي ما كان قاساه من هذه الست سنين من القيد والسجن وغير ذلك .

ثم رسم السلطان باعتقال الخليفة زكريا ، بعد أن أمهد عليه (١٨ آ) بالخلع .
فلما نزل المتوكل إلى بيته ، أرسل إليه السلطان ألف دينار ، وقماش بثمنها ، ما بين
صوف ، وجوخ ، وبعلبكي ، وسمور ، ووشق ، وسنجاب ، وتقاصيل سكندري ،
وغير ذلك من الأنواع الفاخرة ، فكان كما قيل :

ومصائب الأيام إنْ حادبتْها بالصبر ردّ عليك وهي مواهب
لم يدج ليل المسر قطّ بنمّة إلّا بدا لليسر فيه كواكب
ثم إنْ السلطان نزل الميدان ، وعرض المسكر هناك ، وهم لابسون آلة الحرب ،
راكبون على خيولهم ، وصار يسأل كل واحد من المسكر ما هو عاوز من سلاح وخيول
وغير ذلك ، ففرّق عليهم في ذلك اليوم جملة خيول وسلاح وغير ذلك .

ثم إنْ السلطان عمل الموكب في القصر الكبير ، وأخلع على من يُذكر من الأمراء ،
وهم : سودون السبق عمر باي باق ، واستقرّ أمير سلاح ؛ وأخلع على قرأبنا الأبوبكري ،
واستقرّ أمير مجلس ، عوضاً عن أحمد بن يلبغا الخاسكي ؛ وأخلع على قرا دمر داش
الأحمدي ، واستقرّ رأس نوبة كبير ؛ وأخلع على قرقاس الطشتمري ، واستقرّ دوا دار
كبير ، عوضاً عن يونس النوروزي ؛ وأخلع على آقبا الماردبي ، واستقرّ حاجب
الحجاب ، عوضاً عن أيدكار العمري ؛ وصار الظاهر برقوق يرضى الأمراء بكل ما يمكن ،
حتى يستمسك قلوبهم ، ويكونوا معه قاطبة .

(٢) فرس النوبة : في فيينا من ٢٠ آ : فرس بوز .

(٧) وسمور : وسمور .

(١١-١٢) لابسون . . . راكبون : كذا في الأصل .

(٢٠) يمتسك : في لندن ٧٣٢٣ من ١٩ آ ، وكذلك في فيينا من ٢٠ ب : يمتيل .

- ثم حضر الملاى على بن الطشلاق والى قطيا ، وأخبر أن جاليش يلبننا الناصرى
قد وصل إلى قطيا ، فنادى السلطان بإصلاح الدروب ، فشرع الناس فى ذلك ، ثم أخذ
فى تحصين [القلعة] ، وإدخار الأقوات ، بسبب المقاتلين ، وركب المكاحل على أبراج
القلعة ، وأزم المالك أن يباتوا فى القلعة وممهم آلة السلاح .
- ثم جاءت الأخبار بأن يلبننا الناصرى قد وصل إلى بليس ، فنزل السلطان إلى
باب السلسلة ، وجلس فى المقعد المطلّ (١٨ ب) على الرملة ، وعاق السنجق السلطانى ،
والخليفة ، ونادى للمسكر أن يطلعوا إلى القلعة ؛ فطلع من الأمراء : سودون الفخرى ،
نائب السلطنة ، وعمر بن المنجى ، أحد المقدمين ، وبيبرس النمان تمرى ، وسودون
الطرنطاي ، وقعباس ابن عم السلطان ، وسيدى أبو بكر بن سقز الجالى .
- فلما تكامل المسكر ، ركب السلطان وخرج من باب السلسلة ، وعلى رأسه
السنجق السلطانى ، والنفط والكوسات عمالة ، فتوجه إلى المطرية وأقام بها يومين ؛
فصار جماعة من المالك السلطانية يتسحبون من عند السلطان ، ويتوجهون إلى عند
يلبننا الناصرى ؛ فلما رأى السلطان ذلك ، رجع إلى باب السلسلة وأقام بها ؛ فجاءت
الأخبار أن أوائل عسكر يلبننا الناصرى قد وصل إلى تربة كنبوش .
- فلما تحقق السلطان ذلك نزل من باب السلسلة ، ودقت الكوسات حربى ، وجمع
المسكر وتوجه إلى قبة النصر ، فوقف هناك على تلّ عال ساعة ، والقتال عمال بين
الفريقين ، فبانت الكسرة على برقوق ، وصارت المالك تتسحب من عنده وتوجه
إلى يلبننا الناصرى ؛ فلما رأى برقوق ذلك ، رجع إلى باب السلسلة وبات بها .

(١) جاليش : فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٩ آ : جاليش عسكر .

(٣) [القلعة] : عن فيينا ص ٢٠ ب . || المقاتلين : قفلا عن طهران ص ١٦ آ . وفى

الأصل : الأقوات .

(٤) يباتوا : كذا فى الأصل .

(١١٦) السنجق : السنجق .

(٧) القلعة : فى فيينا ص ٢٠ ب : الرملة .

(١٦) عال : على .

(١٧) فبات : فبانه .

- فلما كان تلك الليلة، تسحب أكثر الأمراء، وتوجه إلى عند يلبنا الناصري، ولم
 ببق مع السلطان إلا بعض أمراء، منهم : قجاس ابن عمه، وسيدى أبوبكر بن سنقر
 الجالى، وتغرُبنا النجكي، وسودون الطرنطاي، وبعض ممالك جدارية؛ فلما رأى ٣
 عين القلب، أراد أن يسلم نفسه [ويختفى في البحرة، فتموه الأمراء من ذلك .
 فأقام إلى بعد العصر، فبأنه أن يزlar الممرى، وألطينا الأعرفى، وطقطاي
 الطشتمرى، وممهم خمسمائة مملوك، تقدموا جاليش يلبنا الناصري، وقد وصلوا إلى ٦
 رأس الصوة؛ فمقن السلطان بطا الخاصكى، وشكرباى الخاصكى، وممهما جماعة من
 المالك السلطانية، فتحاربوا مع عسكر يلبنا الناصري، فكسروا ذلك الجاليش،
 وشحتوم إلى آخر الترب؛ (١٩ آ) فلما بلغ يلبنا الناصري أن جاليشه قد انكسر، ٩
 فهم بالهروب من هناك، وأرسل برّكه وقاشه إلى عند القنطرة، التى عند المرج
 والزيات، خوفا من النهب .
 فلما كان ليلة الاثنين سابع عشرين جمادى الأولى، تسحب من كان بقى عند السلطان ١٢
 من الأمراء، فلم يبق عنده سوى سيدى أبوبكر بن سنقر الجالى، وبيدمر شاد القصر،
 فقال السلطان لسيدى أبوبكر: « خذ هذا الترس والتمجاة وامضى إلى يلبنا الناصري،
 وقتل له السلطان يسلم عليك ويقول لك بأن تؤمنه على نفسه من القتل » . ١٥

(٤) [نفسه] : عن فيينا س ٢١ ب . || البحرة : البحيرة .

(٥) بزlar : هكذا ورد الاسم هنا فيما سبق س ٢١٩ س ٩ و س ٢٢٨ س ١٦ ، وهو
 هكذا أيضا في طهران س ١٦ ب ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ س ١٩ ب . وفي باريس ١٨٢٢
 س ٢٣٣ آ ، وكذلك هنا في الأصل : نزلان . وفي فيينا س ٢١ آ ، وكذلك في طبعة بولاق ج ١
 س ٢٧٣ : نزلار .

(٧) وشكرباى : وسكر باى . وقد ورد الاسم « شكرباى » في المخطوطات الأخرى ،
 وكذلك في طبعة بولاق .

(١٢) الأولى : الأول .

(١٤) وامضى : كذا في الأصل .

(١٥) تؤمنه : تأمنه .

- فأخذ سيدي أبو بكر الترس والنجاة ، ومضى إلى عند يلبنا الناصري ، وبلغه ما قاله السلطان ، فقال له الأمير يلبنا الناصري : « [قل له] هو آمن على نفسه من القتل ، ولكن قل له يختنق ويترزل من القلعة ، حتى تنكسر حدة الأمراء والنواب ، ٣ الذين حضروا من الشام ، وبعد ذلك يفعل الله ما يشاء » .
- فلما رجع سيدي أبو بكر بن سقتر الجمالي ، [من عند يلبنا] بهذه الرسالة ، أقام السلطان في باب السلسلة إلى بعد العشاء ، وصلى العشاء ، ثم أذن للناس بالانصراف ، ٦ ممن كان حوله من الجند والمماليك الجدارية .
- فلما انصرفوا ، قام السلطان ، ودخل المبيت ، وقلع تخفيفته ، ولبس عمامة وجوخة من فوق ثيابه ، وأخذ بيده عصاة ، ونزل من باب السلسلة [بعد العشاء ، واختفى ؛ ٩ فلما نزل السلطان من باب السلسلة] ، فوقع النهب في الحواصل السلطانية .
- فلما أصبح يوم الاثنين ، وصل الأمير يلبنا الناصري ، وصحبته تمرؤنا الأفضل المعروف بمنطش ، وكان من ممالك الظاهر برقوق ، ودخل معه جماعة من النواب ، ١٢ وعسكر حلب ، وعسكر الشام ؛ فلما دخل ، وقف بسوق الخيل ساعة ، هو ومن معه من النواب .
- فجاء إليه الخليفة التوكل ، وسلم عليه ؛ ثم طلع يلبنا والخليفة إلى باب السلسلة ، ١٥ وضربوا مشورة في ذلك اليوم فيمن يولوه السلطنة ، فباتوا تلك الليلة وهم في خلف .
- فلما أصبحوا يوم الثلاثاء ، وقع الاتفاق على عود الملك الصالح أمير حاج بن الملك (١٩ ب) الأشرف شعبان ، الذي خلمه برقوق من السلطنة ، وكان مقيا بدور الحریم ، ١٨ [فطلع يلبنا إلى الدهيشة ، وطلبه من دور الحریم] فحضر ، فلما حضر بأسوا له [الأمراء] الأرض ، ثم طلبوا القضاة الأربعة ، وبأيمه الخليفة بالسلطنة ثانيا ، وكان عوده على غير التماس ، كما قيل في المعنى :

٢١

(٢) [قل له] : عن فيينا م ٢٢١ .

(٤) الذين : الذي .

(٩٥-١٠١٩ و ٢٠) ما بين القوسين قلا عن فيينا م ٢١ ب .

أيها الإنسان صبرا إن مع الصبر يسرا
كم لزمنا الصبر حتى عاد ليل الهم فجرا

٣ فخلع الظاهر برقوق من السلطنة ، وتولى الملك الصالح أمير حاج ، فكانت مدة
الظاهر برقوق في السلطنة ست سنين وثمانية أشهر وسبعة وعشرين يوما ، وكانت
مدته في الأنابكية أربع سنين وأشهر ، فحكم بالديار المصرية ، أتابكا وسلطانا ، إحدى
٦ عشرة سنة وخمسة [أشهر] وسبعة وعشرين يوما ؛ فهذه كانت مدة سلطنته الأولى ،
وسيمود إلى السلطنة ثانيا ، كما سيأتي ذكر ذلك ؛ انتهى ما أوردته من أخبار الملك
الظاهر برقوق ، وذلك على سبيل الاختصار .

(٦-٥) إحدى عشرة : أحد عشر .

(٦) [أشهر] : نقص في الأصل .

ذکر

عَوْدُ الْمَلِكِ الصَّالِحِ [المنصور] أمير حاج

٣ ابن الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون إلى السلطنة

وهي السلطنة الثانية ، بوبع بالسلطنة ثاني جمادى الآخرة ؛ فلما بايحه الخليفة ، أحضروا له خلمة السلطنة في باب السلسلة ، فلبسها من باب الستارة ، وركب من هناك ، والأمراء مشاة بين يديه ، حتى دخل إلى القصر الكبير ، وجلس على سرير الملك ، وبأس له الأمراء الأرض ، ومد السباط بالقصر ، وجلس عليه وهو بشمار السلطنة ؛ ثم نودى باسمه في القاهرة .

٩ وكان لما تسلطن أولاً يلقب بالملك الصالح ، فلما خلع وتسلطن ثانيا ، تلقب بالملك المنصور ، وهذا لم يتفق قط ، فإن الملك الناصر محمد بن قلاوون ، خلع من السلطنة ثلاث مرّات ، وعاد ولم يتنبر لقبه .

١٢ فلما نودى باسمه في القاهرة ، ضجّ له الناس بالدعاء ، ودقت له البشار بالقلعة ؛ فلما تمّ أمره في السلطنة عمل الموكب ، وقبض على من يذكر من الأمراء (٢٠ آ) ، وهم : سودون الشيخون ، نائب السلطنة ، وقبض على سودون باق ، وعلى سودون الطرنطاي ، وقبض على سيدى أبو بكر بن سنقر الجمالى ، حاجب الحجاب ، وقبض على بجاس النوروزى ، وعلى آقبا الماردىنى ، وعلى شيوخ الصفوى ، وعلى قجماس ابن عمّ الظاهر برقوق ، وعلى محمود بن على الظاهرى ، أستاذار المالية ، وهو صاحب المدرسة التى بالقربين ؛ فكان عدّة من مسك في ذلك اليوم من الأمراء القدمين تسعة .

(٢) [المنصور] : تنقّص في الأصل .

(٤) ثاني جمادى الآخرة : كذا في الأصل ، وكذلك في المخطوطات : طهران م ١٧ ب ، لندن ٧٣٢٣ م ٢٠ ب ، باريس ١٨٢٢ م ٢٣٤ آ ، فيينا م ٢١ ب . ولم يذكر هذا التاريخ في طبعة بولاق ج ١ م ٢٧٤ .

(١٨) تسعة : كذا في الأصل ، وكذلك في المخطوطات الأخرى . وفي باريس ١٨٢٢

م ٢٣٥ آ : سبعة .

ثم في ذلك اليوم قبض على ثمانية وستين أميراً ، ما بين أمراء طبلخانات وأمراء
عشراوات ، حتى ارتجت لهم القاهرة في ذلك اليوم ، وكادت أن تخرب عن آخرها ،
٣ على يد يلبنا الناصرى ومنطاش .

وسبب ذلك ، أن يلبنا ومنطاش ، لما حضرا ومعهما السواد الأعظم من التركان
والمربان ، وعسكر حلب والشام ، فلما دخلوا إلى القاهرة ، وجدوا باب النصر قد
٦ قفل ، فجاء الأمير أرغون الأيبكى إلى باب سرّ جامع الحاكم ، وفتح ، ودخل منه
إلى الجامع وهو راكب على فرسه ، ففتح باب النصر وباب الفتوح ، وأذن للسواد
الأعظم بأن يدخلوا ، فدخلوا إلى القاهرة ، ونهبوا عدة دكاكين ، واستمرّ النهب
٩ عمّال من باب النصر إلى الركن المخلّق ، واستدرجوا إلى نهب البيوت ، فكادت
القاهرة أن تخرب عن آخرها .

فلما بلغ يلبنا ومنطاش ذلك ، أرسلوا إلى القاهرة ، وحاجب الحجاب ، ومنموا
١٢ من كان يفعل ذلك ، ونادوا في القاهرة بالأمان والاطمان ، والبيع والشراء ، وهدّدوا
من يفعل ذلك بالشنق ، فانسكفوا هؤلاء السواد الأعظم عن النهب ؛ وتركوا جماعة
من الحجاب في أماكن من القاهرة ، فسكن الاضطراب قليلا ، وخذت هذه الفتنة قليلا .
١٥ ثم إن الأمراء تسكّموا مع الأمير يلبنا ومنطاش في أمر هؤلاء الأمراء ، الذين
قبض عليهم ، فرسم يلبنا بالإفراج (٢٠ ب) عن جماعة منهم ، فأفرج عن الأمير
شيخ الصفوى ، ورسم له أن يتوجه إلى القدس بطّالا ، ورتّب له ما يكفيه ؛ وأفرج
١٨ عن جماعة كثيرة من الأمراء الطبلخانات والعشراوات .

ثم إن الأمير يلبنا قيّد بقيّة الأمراء ، وأرسلهم إلى السجن بغير الإسكندرية ؛
ثم إن الأمير يلبنا أفرج عن جماعة من الأمراء ممن كان في السجن بغير الإسكندرية ،

(٤) حضرا : حضروا .

(٩) عمال : كذا في الأصل .

(١٣) فانسكفوا : كذا في الأصل .

(١٥) الدين : الذى .

(١٨) كثيرة : كثير .

وهم : الطنبغا الجوباني ، والطنبغا المعلم ، وقدم الحسنی ، وغير ذلك من الأمراء ، ممن كان في السجن مسجوناً .

- ثم إن الملك المنصور أمير حاج عمل الموكب ، وأخلع على مَن يُذكر من الأمراء ، ٣
وهم : الأمير يلينا الفاصري ، واستقر أنابك المساكر بمصر ، عوضاً عن أيتمش
البجاسي ؛ وأخلع على قرا دمرداش الأحمدي ، واستقر أمير سلاح ، عوضاً عن سودون
باق ؛ وأخلع على أحمد بن يلينا الخاصكي ، واستقر أمير مجلس ، على عاتقه ؛ وأخلع على ٦
الطنبغا الجوباني ، واستقر رأس نوبة كبير ، عوضاً عن قرا دمرداش الأحمدي ؛ وأخلع
على تمبراي الحسنی ، واستقر حاجب الحجاب ، عوضاً عن سيدي أبو بكر بن سنقر
الجمالي ؛ وأخلع على الألبغا العثماني ، واستقر به دودار كبير ، عوضاً عن يونس ٩
النوروزي ؛ واستقر بالأمير آقبا الجوهري ، استادار المالية ، عوضاً عن محمود بن علي
الظاهري ؛ وأخلع على الطنبغا الأشرفي ، واستقر به رأس نوبة ثاني ؛ وأخلع على
قطلوبك السيفي يلينا ، واستقر به أمير جانداز ؛ وأنعم على جماعة من الأمراء بتقادم ١٢
أوف ، وعلى جماعة بإمريات أربعين ، وإمريات عشراوات .

- ثم عمل موكبا آخر ، وأخلع على جماعة من الأمراء ، وهم : بزدار العمري ،
واستقر به نائب الشام ؛ وأخلع على كمشينا الحموي ، واستقر به نائب حلب ؛ وأخلع ١٥
على قطلوبغا الصفوي ، واستقر به نائب صفد ؛ وأخلع على سنجق الحسنی ، واستقر به
نائب طرابلس ؛ وأخلع على أحمد بن المهندار ، واستقر به نائب حماة ؛ وأخلع على بُناجق
السيفي صرغتمش ، واستقر به نائب ملطية ؛ وأنعم على (٢١ آ) منطاش الظاهري ، ١٨
وقرّره مقدّم ألف ، وجعله نظام الملكة .

(٤) الناصري : الناصر .

(٧) نوبة كبير : في باريس ١٨٢٢ س ٢٣٥ آ : نوبة النوب .

(٩) الألبغا : كذا في الأصل ، وأيضاً في المخطوطات الأخرى . ولكن في فيينا س ٢٣ آ :

آلان بقا .

(١٢) جانداز : في لندن ٧٣٢٣ س ٢١ ب : خازندار .

(١٤) موكبا : موكب . || بزدار : نزلاذ . وانظر الحاشية هنا فيما سبق س ٤٠١

س ٥ .

(١٨) ملطية : ملطية .

- ثم إن الأنابكى يلبنا نادى فى القاهرة ، أن ممالك الظاهر برقوق لا يقيم أحد منهم فى القاهرة ، وأن يتوجهوا إلى البلاد الشامية ، يخدموا عند النواب ، وصار يكرّر المناداة بذلك ثلاثة أيام متوالية . ٣
- هذا ما كان من أمر الملك المنصور أمير حاج ، بعد عودته إلى السلطنة .
- وأما ما كان من الظاهر برقوق بعد اختفائه ، فإن يلبنا الناصرى صار ينادى [فى القاهرة] : « كل من كان عنده الملك الظاهر برقوق ولا يقرّ به ، شُنق على باب داره ، من غير معاودة » . ٦
- فبينما يلبنا الناصرى جالس فى باب السلسلة وقت الظهر ، دخل عليه شخص من ممالك أبى يزيد الخازن ، يقال له سنقر الرومى ، فقال للأنابكى يلبنا : « إن الظاهر برقوق مختفى عند أستاذى فى بيت شخص خياط » . ٩
- فلما سمع يلبنا ذلك ، طلب أبى يزيد الخازن ، وقال له : « احضر لى بالظاهر برقوق فى هذه الساعة ، وإلا شفقتك على باب دارك » ؛ فأنكر أبو يزيد أمر الظاهر برقوق ، فأمر السلطان بتوسطه . ١٢
- فلما تحقق ذلك ، أقرّ بأنّه عنده ، فقال له يلبنا : « أنت ما سمعت المناداة ، أن من كان عنده الظاهر برقوق ولا يقرّ به شُنق على باب داره ؟ » ، فقال : « نعم ولكن كان للظاهر برقوق علىّ من الإحسان ما لا أطيق وصفه ، فلما جاء إلى تحت الليل مائى ، ما أمكننى أردّه ، وقد خاطرت بروحى » ؛ فقال يلبنا : « انزل احضر » ؛ ثم أرسل منه الأمير الطنبغا الجوبانى ، رأس نوبة النوب ، ومعه من الممالك السلطانية نحو عشرين مملوكا . ١٨

(٦) [فى القاهرة] : عن فيينا ص ٢٣ ب .

(١٠) مختفى : كذا فى الأصل .

(١١ و ١٢) الخازن : كذا فى الأصل . وفى فيينا ص ٢٣ ب : الخازندار .

(١١) بالظاهر : فى فيينا ص ٢٣ ب : بالملك الظاهر .

(١٣) فأمر السلطان : فى فيينا ص ٢٣ ب : فأمر يلبنا .

(١٧) مائى : كذا فى الأصل .

فلما وصلوا إلى البيت الذى هو فيه ، طلع إليه أطلبنا الجوباني بغيره ، فلما وقعت عينه على الملك الظاهر برقوق ، جرى وقيل يده ، وقال للظاهر برقوق : « أنت أستاذنا كلنا ، ونحن ممالكك قاطبة » .

٣

ثم إن برقوق قام ولبس عمامة ، (٢١ب) ولف عليها طيلسانا كبيرا ، وركب على فرس ، وأطلبنا الجوباني إلى جانبه ، ومهم أبو يزيد الخازن ، الذى وجد عنده برقوق ، فوضعه فى الحديد ، وطمعوا به إلى القلعة وهو مائى ، وحوله جماعة الوالى وقد أشاعوا شقه ، فكان كما قيل [فى المعنى] :

أحمل نفسي كل وقت وساعة هموما على من لا أفوز بخيره
كما سودّ القصار فى الشمس وجهه حريصا على تبييض أثواب غيره
فلما وصل الظاهر برقوق إلى سلم المدرج ، نزل عن فرسه ، واستمر ماشيا إلى الإيوان الكبير ، فأدخلوه إلى قاعة النحاس المطلّة على الإيوان ، فأقام بها ؛ وقيل استمر راكبا إلى أن طلع من باب السلسلة ، ونزل عن فرسه عند باب سرّ القصر الكبير ، فدخل من هناك إلى قاعة النحاس .

ثم إن يلبنا أحضر أبا يزيد الخازن ، وقال : « بلفنا أن السلطان برقوق كان معه مال أودعه عندك » ، فأخرج لهم أبو يزيد كيسا فيه ألف دينار ، وقال : « والله ما أودع عندي غير هذا الكيس ، وما أعلم ما فيه » ، فقال له يلبنا : « والله لولا خاطر الملك الظاهر برقوق كنت شفتك على باب دارك ، أما سمعت المفاداة ثلاثة أيام متوالية ؟ » فقال أبو يزيد : « يا خوند أنا قد فرغت عن نفسي ، ووقع مني الخطأ ، وحسبت حساب التلف لأجل الملك الظاهر برقوق ، فإنه كان صاحبي ، وبينى وبينه خبز وملح ، واخترت الموت على الحياة ، لأجله » ، وقد قيل فى المعنى :

إذا اعتذر الجاني عما المذر ذنبه وكل امرئ لا يقبل المذر مذنب

٢١

(١٤ و ٥) : الخازن : فى فيينا س ٢٤ : آ : الخازندار .

(٦) : مائى : كذا فى الأصل .

(٧) [فى المعنى] : عن فيينا س ٢٤ : آ .

(٢١) : عما : عى .

ثم إنَّ يلبنا قال له : « خذ لك الكيس بما فيه ، ومثلك من يخدم الملوك ، انزل إلى بيتك » .

٣ فلما سجن برقوق في قاعة النحاس ، أراد منطاش قتله في تلك الليلة ، فلم يوافقته يلبنا على ذلك ، ورَتَّبَ له سماء بُبْكَرة ، [وسماء آخر [النهار ، ، وجعل عنده ثلاثة ممالك كتابية يخدمونه .

٦ فأقام في قاعة النحاس إلى ليلة الخميس ثاني (٢٢ آ) عشرين جمادى الآخرة ، فطلع الأمير الطنبغا الجوباني ، رأس نوبة كبير ، فقيده ونزل به من القلعة نصف الليل ، من باب الدرفيل ، فركَّبه على هجين ، وركب معه ، هو وجماعة من الممالك السلطانية ، وتوجهوا به إلى نحو عجرود ؛ وهذه أول مشقة وقعت للملك الظاهر برقوق ، وسوف ينسى ما يلقاه من المشقة ويعود إلى الملُك ثانيا ، فكان كما قيل في المعنى :

إنِّي تأملت للعليا فلم أرها تنال إلا على كدٍ من التعب

١٢ فلما وصلوا برقوق إلى عجرود ، تسلَّمه شيخ العرب عيسى بن مهنا ، وتوجه به إلى الكرك ، ورجع الأمير الطنبغا الجوباني إلى القاهرة ؛ فلما وصل برقوق إلى الكرك ، سجن بها في القلعة ، وهو مقيد ؛ وكان نائب الكرك يومئذ حسام الدين الكجكني ، فأكرم الظاهر برقوق غاية الإكرام ، وأنزله في مكان عنده يستريح الطارمة . ١٥

وكان سبب هذه العداوة ، التي وقعت بين يلبنا الناصري وبين برقوق ، أنه لما تسلطن برقوق قبض على يلبنا الناصري وقيده ، وأرسله إلى السجن بشفر الإسكندرية ، ثم

(٤) ما بين القوسين نقلا عن فيينا س ٢٤ ب . وفي الأصل : بكرة وآخر النهار . ١١
ثلاثة : ثلاث .

(٥) كتابية : كتابية . وفي فيينا س ٢٤ ب : ممالك صفار كتابية .

(٦) ثاني عشرين : كذا في الأصل ، وكذلك في المخطوطات الأخرى ، وهو الصحيح . ولكن في باريس ١٨٢٢ س ٢٣٥ ب : ثاني عشرى .

(١٣) الأمير : إلى الأمير .

(١٤) الكجكني : كذا في فيينا س ٢٤ ب ، وأيضا في طبعة بولاق ج ١ ص ٢٧٧ ، وسوف يرد الاسم هكذا هنا فيما يلي . وفي طهران ص ١٩ ب ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ ص ٢٢ ب ، وأيضا في باريس ١٨٢٢ ص ٢٣٥ ب ، كما في الأصل : الكجكي .

أفرج عنه ؛ وقبض عليه مرة أخرى ، ثم أفرج عنه ، واستقرّ به نائب حلب ؛ ثم إن برقوق أرسل مراسيم على يد الأمير تلسكتمر ، الدوادار الثاني ، إلى حلب بأنّ سودون الظفري يقبض على يلبنا الناصري ، ويخفقه في قلعة حلب ، فلما تحقّق يلبنا ذلك ، ٣
فأكّدت المداوة بينه وبين الظاهر برقوق ، وجرى منه ما جرى ، وصارت المداوة بينهما تزايد إلى أن تجاوزت الحدّ في ذلك ، كما قيل في المعنى :

٦ توقع كيد من خاصمت يوما ولا تركزن إلى ودّ الأعادى
فإن الجرح ينكث بحد حين إذا كان البناء على فساد
وقال آخر :

٩ الجرح يبرأ ولكن كلما نظرت عين الجريح إليه جدّد الوجما
وفيه بلغ يلبنا الناصري مناه من الظاهر برقوق ، وقبّده كما فعل به ، وتناه .
وفي رجب ، أمر الأنابكي يلبنا الناصري بإقامة (٢٢ ب) الخجور ، فكسر منها
١٢ خمسة آلاف جرة ، تحت القلعة الرملة ، وكبس الحارات التي يباع فيها الخمر ، وقام
في ذلك قياما عظيما .

وفيه أخلع على القاضي بدر الدين محمود الكلستانی الحنفي ، وقرّره في قضاء
المسكر . - وفيه أحدث منطاش الزمر المنطاشي بالقاهرة ، وكان قبل ذلك ما عهد بها . ١٥
وفي شعبان ، توفّي الشيخ بدر الدين ابن شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني ،
توفّي في حياة والده ، وكان عالما فاضلا ، بارعا في العلوم ، ناظما ناثرا ، وكان من أذكّاء
العالم ، مولده سنة سبع وخمسين وسبعمائة ، وكان لطيف الذات ، رقيق الحاشية ، كثير
١٨ المشرة للناس ، ومن نظمهم [الرقيق قوله في واقعة حال] :

(١٤) الكلستانی : الكلستانی ، وسوف يذكر الاسم «الكلستانی» ، صحيحا مرة أخرى
هنا فيما يلي ، وهو «الكلستاني» أيضا في فيينا من ٢٥ آ ، وكذلك في طبعة بولاق ج ١
من ٣٠٣ و ٣١٥ . أما في طهران من ١٩ ب ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ من ٢٣ آ ، وأيضا
في باريس ١٨٢٢ من ٢٣٦ آ فهو «الكلستاني» .

(١٦) شعبان : كذا في المخطوطات : طهران من ٢٠ آ ، ولندن ٧٣٢٣ من ٢٣ آ ،
وباريس ١٨٢٢ من ٢٣٦ آ ، وفيينا من ٢٥ آ . وقد جاءت في الأصل : رمضان .
(١٩) ما بين القوسين عن فيينا من ٢٥ ب ، وفي الأصل : الواقعة قوله .

كسر الجرّة عمدا وسقى الأرض مرابا
صَحْتُ والإسلام ديني ليتنى كفت ترابا

٣ وفي رمضان ، توفى قاضى القضاة جمال الدين عبد الله بن خير المالكي ، وكان من أعيان المالكية .

٦ وفيه وقعت الفتنة بين منطاش وبين يلينا الناصرى ، ودبت بينهما عقارب الفتن ، وكانوا فى الصحبة على السراء والضراء ، لا يفرّق بينهما إلا سواد الليل ، فكان كما قيل فى المعنى :

٩ [لا تَرَكْنِ إِلَى الخريف فَاؤُهُ مستوخم وهواه خطّاف]
يمشى مع الأجسام [مثنى سديقها ومن الصديق على الصديق يخاف]
ثم إنّ الأمير منطاش انتظم فى بيته ، وأظهر أنّه مريض ، فأقام على ذلك أياما ، فتوجّه إليه الأمير أظنينا الجوبانى ، رأس نوبة كبير ، ليسلم عليه ، فلما دخل إلى بيته قبض عليه . ١٢

فلما كان يوم الاثنين سادس عشر شعبان ، فى وقت الظهر ، والناس مقيلة فى بيوتهم ، ركب الأمير منطاش هو ومماليكه [ولبسوا آلة الحرب] ، وكانوا نحو أربعين مملوكا ، فلما ركب ، هجم الاصطبل السلطانى ، ودخل من باب السلسلة ، وأخذ الخيول التى فى الاصطبل السلطانى ، ثم توجّه إلى بيت آقينا الجوهري ، الأستاذار ، فنهب بيته وكل ما فيه ، حتى رخامه ، والتفّ عليه جماعة من الزعر والعياق .

(٦) الصحبة : الصحابة .

(٩ و٨) ما بين القوسين بياض فى الأصل ، وقد ورد فى جميع المخطوطات الأخرى : طهران س ٢٠ آ ، لندن ٧٣٢٣ ص ٢٣ ب ، باريس ١٨٢٢ ص ٢٣٦ آ ، فيينا س ٢٥ ب .
(١٠) وأظهر : وأظفر .

(١٣) شعبان : كذا فى طبعة بولاق ج ١ ص ٢٧٨ . وقد وردت فى الأصل ، وكذلك فى المخطوطات الأخرى : رمضان .

(١٤) ما بين القوسين نقلا عن فيينا س ٢٥ ب .

(١٦) التى : الذى .

(١٧) وكل ما : وكلما ما . || الزعر والعياق : الزعر العياق .

وركز الأمير تنكزبغا (٢٣ آ) اليلبناوى فوق مدرسة السلطان حسن ، وركب عليها السكاحل بالدافع ، وصار يرى على من يمشى فى الرملة .

٣ فلما تصامع به المسكر ، وممالك الظاهر برقوق الذين كانوا مختلفين ، أتوا إلى عنده ، وكذلك ممالك الأسباد ، وممالك الأصف شهبان ؛ فاجاء المصر حتى تكامل عند منطاش نحو ألف مملوك ، وكان معه أول ماركب أربعين مملوكا لا غير ، فقويت شوكته على يلبنا الناصرى .

٦ ثم إن يلبنا الناصرى نزل إلى باب السلسلة ، وعلق السنجق السلطانى ، فطلع إليه من كان من عصبته ، فحصل بين يلبنا ومنطاش وقعة لم يسمع بمثلا ، وآخر الأمر انتصر منطاش على يلبنا الناصرى ؛ وقتل فى ذلك اليوم جماعة كثيرة من الفريقين . ٩ فلما رأى من كان مع يلبنا الناصرى ، أن منطاش قد راج أمره ، تسحب من كان عند يلبنا الناصرى من الأمراء والمسكر ، وأتى إلى عند منطاش .

١٢ فلما رأى يلبنا الناصرى أن حاله قد تلاشى ، هرب تحت الليل ، هو وجماعة من الأمراء ، وهم : الألبا المغانى ، الدوادار ، وأقبنا الجوهري ، وكشلى ، فخرجوا هم ويلبنا الناصرى من باب القرافة ، وتوجهوا من تحت الجبل الأحمر ، وقصدوا نحو خاتقة سرياقوس ؛ فلما هرب الأتابكى يلبنا الناصرى ، طلع منطاش إلى القلعة ، وملك ١٥ باب السلسلة ، واستولى على حواصل يلبنا الناصرى .

ثم بعد يومين ، مسك يلبنا الناصرى والأمراء الذين معه ، وقد قبضوا عليهم من بلبيس ؛ فلما حضروا بين يدى منطاش ، قيد الأتابكى يلبنا الناصرى ، وحبس فى قاعة ١٨

(٢) يمشى : تمشى .

(١٧ و ٣) الذين : الذى .

(٧) السنجق : الصنجق .

(٨) وقعة : كذا فى الأصل .

(١٣) وكشلى : كذا فى باريس ١٨٢٢ ص ٢٣٦ ب ، وكذلك فى فيينا ص ٢٢٦ آ .

وقد ورد الاسم « كشلى » هنا فيما سبق ص ٣٤ س ٣ . أما فى طهران ص ٢٠ ب ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ٢٤ آ ، وأيضا هنا فى الأصل ، فقد ورد الاسم « كشكى » ، وفى طبعة بولاق ج ١ ص ٢٧٩ : كشكى .

- النحاس ، التي حبس فيها الملك الظاهر برقوق ، والمجازاة من جنس العمل ، فأقام بها ثلاثة أيام ، ثم أرسل إلى السجن بثمر الإسكندرية ؛ [ثم إن منطاش قبض على تسعة أمراء مقدمين أوف ، ونفاهم إلى ثمر الإسكندرية ، ونفى منهم جماعة إلى ثمر دمياط] . ٣
- ثم إن منطاش أفرج عن سودون النخري ، (٢٣ ب) نائب السلطنة ، وكان بثمر دمياط ؛ وأرسل بإحضار شيخ الصفوى ، وكان مقباً بالقدس الشريف بطالا ، وأفرج عن جماعة من الأمراء ؛ ثم إن منطاش جلس في باب السلسلة ، وعرض ممالك الظاهر برقوق ، وقبض على جماعة منهم ، وحبسهم في أبراج القلعة .
- ثم إن السلطان حمل موكبا بالقصر الكبير ، وأخلع على من يذكر من الأمراء ، فاستقر الأمير منطاش أتابك المساكر ، عوضا عن بلبن الناصرى ؛ وأخلع على الأمير قطلوبغا الصفوى ، [واستقر به أمير سلاح ؛ وأخلع على الأمير أسندمر الشرفى] ، واستقر أمير مجلس ؛ وأخلع على الأمير تمان ثمر الأشرفى ، واستقر رأس نوبة النوب ؛ وأخلع على الأمير الطنبغا الحلبي ، واستقر دوادار كبير ؛ وأخلع على الأمير إياس الأشرفى ، واستقر أمير آخور كبير . ١٢
- وأنهم على جماعة من الأمراء بتقادم أوف ، وعلى جماعة بإمريات طبلخانات ، وإمريات عشرة ، وفرق الإقطاعات على المالك السلطانية ، وكان هذا كله بترتيب منطاش ، حتى أقام له عصبة حافلة .
- وفي شوال ، جاءت الأخبار أن الملك الظاهر برقوق قد ملك قلعة الكرك ، وعصى بها ، وكان سبب ذلك أن الأتابكي منطاش أرسل بريدى [فى الدس ، يقال له الشهاب ، ١٨

(١) التى : الذى .

(٣-٢) ما بين القوسين نقل عن طهران ص ٢٠ ب ، وقد ورد أيضا فى لندن ٧٣٧٣ ص ٢٤٤ آ ، وكذبت فى فيينا ص ٢٦ ب ، وأيضاً فى باريس ١٨٢٢ ص ٢٣٦ ب .

(١٠) ما بين القوسين نقل عن فيينا ص ٢٦ ب .

(١٧) شوال : كذا فى الأصل ، وكذلك فى جميع المخطوطات الأخرى ولكن يقول وطبعة بولاق ج ١ ص ٢٨٠ : فى العشر الأخير من شهر رمضان .

(١٨) ما بين القوسين نقل عن فيينا ص ٢٦ ب .

وعلى يده مرسوم شريف إلى نائب السكرك، بقتل أستاذه برقوق، وكان اشترى منطاش في سنة سبع وثمانين وسبعمائة، ورباه صغيرا، ثم أعتقه، وأخرج له خيلا وقاشا، وكان منطاش شجاعا، بطلا مقداما، فظهر منه غاية الفساد بالديار المصرية، فشكوه ٣ للظاهر برقوق، فقبض عليه وضربه عُلقة قوّة، ونفاه إلى البلاد الشامية؛ فلما عصى يلبنا [الناصرى] التفّ عليه منطاش، وحضر معه إلى القاهرة، وحارب أستاذه برقوق أشدّ المحاربة، وقيده ونفاه إلى السكرك، وما كفاه ذلك حتى أرسل مراسيم بقتله وهو في السجن، فكان حال السلطان (٢٤ آ) برقوق مع مملوكه منطاش كما قيل [في المعنى]:

٩ كنت من كربتي، أفرّ إليهم فهم كربتي، فأين المنرّ
فلما دخل الشهاب البريدى إلى السكرك، بلغ برقوق ذلك، وكان برقوق في مكان وله شبّاك إلى جهة الخليل، عليه السلام، وكان برقوق يقف كل يوم في ذلك الشبّاك ويقول: «يا خايل الله، أنا في حسبك، نجّيني من منطاش»؛ فقيل إن شخصا من ١٢ الصالحين رأى الخليل، عليه السلام، في المنام، وقال له: «قل لبرقوق إنّه يعود إلى مملّكه، وينتصر على منطاش».

١٥ فلما حضر الشهاب البريدى إلى السكرك، تسمّ الحاج عبد الرحمن البابا، الذى [كان] في خدمة الظاهر برقوق، بأنّ البريدى جاء بقتل أستاذه، وكان الحاج عبد الرحمن البابا أصله من السكرك، وله أقارب بها. فلما كان تلك الليلة التى قدم فيها البريدى، كانت نوبة أبى علوان السجّان، وكان من أقارب الحاج عبد الرحمن ١٨ البابا، فأنزّلوا ذلك البريدى في مكان يسمّى الطارمة، بجانب المكان الذى فيه الملك الظاهر برقوق.

(٣) مقداما: صداما.

(٤) عُلقة: وعلقة.

(٥) [الناصرى]: عن فيينا ص ٢٧ آ.

(٨) [في المعنى]: عن فيينا ص ٢٧ آ.

(١٦) [كان]: تنقص في الأصل.

وكان نائب الكرك يحضر كل ليلة [في رمضان] يفطر مع السلطان برقوق ،
فلما حضر البريدى لم يحضر نائب الكرك تلك الليلة ، فتشوش برقوق لذلك ، وأرسل
٣ خلف النائب ، فما حضر إلا بعد جهد كبير ، فلما حضر أكل مع السلطان على المائدة .
فلما فرغ السباط ، دخلوا أقارب الحاج عبد الرحمن البابا على [الشهاب] البريدى ،
وهو في الطارمة ، فقتلوه أمة قتلة ؛ ثم دخلوا على نائب الكرك وأرادوا قتله ،
٦ فاستجار بالسلطان ، فتمهم من قتله ، فقبضوا عليه وسجنوه ؛ فلما طلع النهار ملك
برقوق قلعة الكرك ، فهذه الحركة كانت مبتدأ سعد برقوق ، وقد قاسى من المحن
مشقات عظيمة ، كما قيل [في المتن] :

٩ على قدر فضل المرء تأتي خطوبه ويعرف عند الصبر فيما يصيبه (٢٤ ب)
ومن قلّ فيما يتقبه اضطباره فقد قلّ فيما يرتجيه نصيبه
وفيه جاءت الأخبار بذلك ، فاضطربت أحوال منطاش ، وعرض المسكر ، وعين
١٢ تجريدة إلى برقوق .

وفيه تولى قضاء المالكية الشيخ تاج الدين [بن] بهرام بن عبد الله الزيرى ، عوضاً
عن ابن خير ، [فلما مات ظهر له موجود من الذهب ، ألفين وثلثمائة ألف دينار] .
١٥ [وفيه عزل القاضي الشافى ناصر الدين بن ملى ، وتولى عوضه القاضي صدر
الدين محمد بن إبراهيم المناوى] .

وفى ذى القعدة ، حضر شخص من المربان ، وأخبر أن الظاهر برقوق ، لما
١٨ جرى منه ما جرى ، طردوه أهل الكرك ، وأزلوه من القلعة [فخرج] عن المدينة ،

(١) [في رمضان] : عن فيينا ص ٢٧ آ .

(٤) [الشهاب] : عن فيينا ص ٢٧ ب .

(٨) مشقات : مشقه . || [في المتن] : عن فيينا ص ٢٧ ب .

(١١) فاضطربت : اضطربت .

(١٤) ما بين القوسين « فلما مات . . . دينار » : قلا عن فيينا ص ٢٧ ب .

(١٥-١٦) ما بين القوسين « وفيه عزل . . . المناوى » : قلا عن طهران ص ٢١ ب ،

وقد ورد أيضاً في لندن ٧٣٢٣ ص ٢٥ آ ، وكذلك في باريس ١٨٢٢ ص ٢٣٧ آ ، وأيضاً
في فيينا ص ٢٧ ب . وقد سقط هنا في الأصل .

(١٨) [فخرج] : قلا عن فيينا ص ٢٧ ب .

وأنّ الرّبان قد أحاطوا به وهو في المحاصرة ؛ ولم يكن لهذا الخبر صحّة، وإنّما الظاهر برقوق أرسل هذا الهجّان بهذا الخبر إلى مصر ، حتى يبطل أمر التجريدة التي عيّنت إليه ، إلى أن تستقيم أحواله ، فلما سمع الأتابكي منطاش هذا الخبر ، ظنّ أنّه صحيح ، فأخلع على الهجّان كاملية صوف بسمور ، وبطل أمر التجريدة ، التي كانت قد عيّنت إليه ، فهذه كانت أول مكيدة صعدت من يد برقوق ، [حتى أبطل أمر التجريدة إلى أن يستقيم أمره] .

وفيه جاءت الأخبار بأنّ ممالك الظاهر برقوق ، الذين كانوا قد نفّوا إلى قوص ، قد قتلوا وإلى قوص ، وخرجوا عن حمية من وادي القصب ، وطلّوا إلى السويس ، وتوجّهوا من التيه إلى الكرك ، وأنّوا إلى أستاذهم برقوق ، [وكانوا] نحو ثلثمائة [مملوك] ، فقويت شوكته .

ثمّ جاءت الأخبار بأنّ كمشينا الحموي ، نائب حلب ، التفت على برقوق ، وقد خرج عن الطاعة ؛ ثمّ جاءت الأخبار أنّ برقوق قد خرج من الكرك وهو قاصد نحو الشام ، فاضطربت أحوال منطاش

ثمّ جاءت الأخبار بأنّ نائب غزّة ، حسام الدين بن باكيش ، جمع عربان نابلس ، ولاقى برقوق وتحارب معه ، فانكسر برقوق ونهب بركّه ؛ فلما وصل إلى شقحب ، خرج إليه عسكر دمشق وتحارب معه ، فكان بينهم [وبينه] وقعة عظيمة ، قتل بها ستة عشر أميراً من أمراء دمشق ، وقتل نحواً من خمسين مملوكاً ، فلما جاءت الأخبار إلى منطاش ، فسرّ بها .

(٤) بسمور : بسمور .

(٥-٦) ما بين القوسين نقل عن فيينا ص ٢٧ ب - ٢٨ آ .

(٧) الدين : الذي .

(٩) [وكانوا] : تنقص في الأصل .

(١٠) [مملوك] : عن فيينا ص ٢٨ آ . || شوكته : شوكة

(١٥) ولاقى : ولافا .

(١٦) [وبينه] : تنقص في الأصل . || وقعة : كذا في الأصل .

ثم جاءت (٢٥ آ) الأخبار من بعد ذلك، أن أينال اليوسفي خرج من السجن،
وملك قلعة صفد، وسبب ذلك أنه كان مسجوناً بقلعة صفد، وكان لنائب صفد دوا دار
يسمى يلبن السالى، وكان أصله من ممالك الظاهر برقوق؛ فلما خرج نائب صفد
من المدينة، وتوجه إلى دمشق، ليساعد نائب دمشق على قتال برقوق، فصارت
صفد خالية بلا نائب، فاتفق يلبن السالى، مع حاجب صفد، ونائب القلعة، على أن
يخرجوا أينال اليوسفي، وقجاس قريب الملك الظاهر برقوق، فلما خرجوا من السجن
ملكوا القلعة بصفد؛ [فلما سمع قطلوبك] ما جرى، رجع إلى صفد، وأراد أن يدخل
دار السعادة، أرموا عليه بالمدافع وطرده عن المدينة، واستولى أينال اليوسفي على
القلعة والمدينة، ونهب حواصل قطلوبك، نائب صفد، فقويت شوكة الظاهر برقوق.
ثم جاءت الأخبار بأن نائب حماة، ونائب صفد، قد وصلا إلى قطيا، وهم هارين
من الملك الظاهر برقوق، فلما سمع الأتابكي منطاش ذلك، تشوش إلى الغاية، وتغيرت
أحواله . - وفيه توفى الأمير أشقتمر المارديني .

وفى ذى الحجة، أمر منطاش بعقد مجلس بالقصر الكبير، وطلب الخليفة التوكل
على الله، والقضاة الأربعة، وشيخ الإسلام سراج الدين البلقيني؛ فلما حضروا
وتكامل المجلس، عرض عليهم الأتابكي منطاش فتية مفرجها، وهى : « ما قول
السادة العلماء فى رجل خلع الخليفة، وقبده وسجنه، من غير ذنب ما، يوجب ذلك،
وقتل رجلاً شريفاً فى الشهر الحرام فى البلد الحرام، واستحل أموال الناس بنير
حق، واستعان بالكفار على قتال المسلمين » ؟ فكتبوا من هذا السؤال عدة نسخ .

(٤) ليساعد : يساعد .

(٧) ما بين الفوسين عن طهران ص ٢٢ آ، وقد ورد أيضاً فى باريس ١٨٢٢ ص ٢٣٧ ب .

أما فى فينا ص ٢٨ آ فقد جاء : فلما بلغ نائب صفد .

(١٠) وهم هارين : كذا فى الأصل .

(١٢) أشقتمر : كذا فى الأصل .

(١٥) فتية : كذا فى الأصل، ويعنى : فتوى .

(١٨) نسخ : فى لندن ٧٣٢٣ ص ٢٦ آ : مشايخ .

فقال للقضاة [الأربعة] : « اكتبوا على هذا السؤال » ، فقالوا : « ما نكتب حتى يكتب الشيخ سراج الدين البلقيني » ؛ ثم قال للشيخ شمس الدين الركراكي المالكي : « اكتب على هذا السؤال » (٢٥ ب) ، فامتنع من ذلك ، فضربه [منطاش] ٣ مائة عصاة ، وسجنه في البرج الذي في باب السلسلة .

ثم إن سراج الدين البلقيني ، شيخ الإسلام ، كتب على ذلك السؤال : « إذا قامت عليه البيّنة بذلك فهو خارجي ، ويجب قتاله ومحاربته » . فلما كتب شيخ الإسلام كتبوا بعده القضاة الأربعة ومشايخ الإسلام ؛ وكتبوا على هذا السؤال عدة فتاوى ، وأرسلوها إلى نثر الإسكندرية ودمياط ، وغير ذلك من الثغور .

وكان الظاهر برقوق وقع منه هذه الأمور الفاحشة في أوائل سلطنته ، فقامت عليه الأشلة ، وكثر الكلام في حقّه ، فكان كما قيل في المعنى :

إن حملت الأنفس ما لا تطيق أنطق الألسن ما لا يليق

ثم جاءت الأخبار بأن الظاهر برقوق ملك دمشق ، ونزل بالميدان الكبير ، وحكم بين الناس ، فتشوّش منطاش لذلك ؛ ثم جاءت عقيب ذلك بأن الظاهر برقوق ، بعد أن ملك مدينة دمشق ، طردوه عنها أهل دمشق ، وأخرجوه عن المدينة ، ونزل بظاهر البلد .

وكان سبب ذلك أن الظاهر برقوق لما وصل إلى دمشق ، نزل عند قبة يلبنّا خارج دمشق ، فأقام هناك أياما ، فجاء إليه كشيخا الحموي ، نائب حلب ، فوجد الظاهر برقوق في خيمة خلقة صغيرة ، فأحضر له خيمة كبيرة مدوّرة ، وأحضر له طشطخانة [وشربخانة] وفرشخانة ، وغير ذلك مما يحتاج إليه الملوك من الأواني والفرش ،

(١) [الأربعة] : عن فيينا ص ٢٨ ب .

(٢) شمس الدين الركراكي : كذا في الأصل ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ ص ٢٦ آ ، وأيضا في فيينا ص ٢٨ ب . وفي طهران ص ٢٢ ب : سراج الدين الكركي . وفي باريس ١٨٢٢ ص ٢٣٧ ب : شمس الدين الكركي .

(٣) [منطاش] : نفلا عن فيينا ص ٢٨ ب .

(١٨) صغيرة : صغير .

(١٩) [وشربخانة] : نفلا عن فيينا ص ٢٩ آ .

حتى أحضر له الخليفة برسم التوبة، فصار الظاهر برقوق سلطاناً، كما كان، في ليلة واحدة،
بعد ما كان تلامي أمه، كما قيل :

- ٣ الصبر مثل اسمه في كل نائبة لكن عواقبه أحلى من العسل
فأصبر لها غير محتال ولا ضجر في حادث الدهر ما ينفي عن الحيل
- ٦ ثم إن الظاهر برقوق ، لما استقام أمره ، حطم بمن معه من المساكر ودخل
دمشق ، وملك المدينة ونزل في الميدان الكبير ، فجاء إليه أعيان دمشق ، (٢٦ آ)
وقدموا له أشياء كثيرة ، من خيول وقاش ومال وغير ذلك ، فأقام بدمشق أياماً .
فبينما هو في الميدان إذ قامت عركة كبيرة بدمشق ، ورجوا أهل دمشق الظاهر
برقوق ، وأخرجوه من دمشق .
- ٩ وسبب ذلك أن بعض ممالك برقوق عثت على بعض سوقة دمشق ، وأخذت
منهم شيئاً من البضائع بالنصب ، فاستغاث ذلك السوق بالناس ، فحضر إليه جماعة من
أهل دمشق وتمصّبوا له ، فهاش عليهم الملوكة فضر بهم ، فرجوه أهل دمشق ،
فاستغاث الملوكة بجماعة من خنداشينه ، فأرموا على عوام دمشق بالنشاب ، فتكاثروا
عوام دمشق على المالك ورجوم بالحجارة ، فانكسروا المالك كسرة قوية ، وشحتوم
إلى أن أخرجوهم من المدينة .
- ١٥ فلما سمع برقوق ذلك ركب وخرج من دمشق إلى قبة يلبغا ، فدخلوا العوام إلى
الميدان ، ونهبوا برك برقوق ، وغلقت أبواب دمشق ، بعد ما كان أشرف على أخذ
قلعة دمشق ، وراج أمره ، وكانت أبواب المدينة مفتحة ، فتمطل حاله بسبب ذلك ،
فكان كما قيل :

(١) الخليفة : كذا في الأصل ، وكذلك في طهران ص ٢٢ ب ، وأيضاً في باريس ١٨٢٢
ص ٢٣٧ ب . وفي فيينا ص ٢٩ آ : الخليفة . وفي لندن ٧٣٢٣ ص ٢٦ آ : آله الملوك الخليفة .
وفي طبعة بولاق ج ١ ص ٢٨٢ : الخليفة .
(١٣ و ١٤) عوام : أعوام . وفيما يلي سطر ١٦ كتب الناسخ « العوام » ، أي أنه يعرف
صحتها .
(١٤) قوية : قوة .

- كل الحوادث مبدؤها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر
ويقرب من هذه الواقعة ما حكاه بعض المؤرخين ، أن أهل قريتين تقاتلوا ، حتى
تفانوا عن آخرهم ، على قطرة عسل ، وسبب ذلك ، أن رجلا نَحَّالاً كان يبيع العسل ، ٣
فوقف على زيات ليبيمه عسلا ، فبينما الزيات يزن في العسل ، قطرت منه قطرة على
الأرض ، فوقع عليها زنبور ، فوثب عليه قطَّ كان في دكان الزيات ، وهو عزيز عنده ،
فاختطف الزنبور ، فرأى القطَّ كلبٌ كان مع صاحب العسل ، فوثب على اللقطة قتله ، ٦
فلما رأى الزيات قطعه قد مات ، قام وضرب الكلب قتله ، فلما رأى صاحب العسل
كلبه قد مات ، خرج من عقله ، وكان عنده ذلك الكلب عزيزا ، فوثب على الزيات
ضربه ، فقتل ، فلما رأى أخو الزيات أن أخاه قد قُتل ، وثب على صاحب العسل وقتله . ٩
وكان صاحب العسل من قرية ، والزيات (٢٦ ب) من قرية ، فتسامع أهل
القريتين بذلك ، فوقع بينهما الحرب ، ولا زالا يقتتلان بالسيوف والرماح ، حتى تفانيا
[أهل القريتين] عن آخرهما ، وكان سبب ذلك النقطة العسل التي أثارَت هذه الفتنة ١٢
المظلمة ، فنمود بالله من آفات الجهل مع قلة العقل ، وقد قيل في المعنى :
- الم تر أنَّ المقل زين لأهله ولكن تمام العقل طول التجارب
- ومن هنا نرجع إلى أخبار الأتابكي منطاش : فلما سمع ما وقع للظاهر برقوق ، ١٥
علق الجاليش ، وعرض المسكر ، وتفق عليهم نفقة السفر ، وأخذ في أسباب الخروج
إلى نحو الشام ؛ ولكن حصل من منطاش ، لما تحرك للسفر ، غاية الضرر ، حتى
تمتَّى كل أحد [من الناس] عود الملك الظاهر برقوق ، مما جرى عليهم من منطاش . ١٨
منها أنه أخذ خيول العلواحين جميعها ، وعطل الناس عن الدقيق ، حتى عزَّ الخبز
من الأسواق ، وصارت غلوة كبيرة ؛ ومنها أنه نادى في القاهرة ، أن متعمما لا يركب
فرسا مطلقا ؛ ومنها أنه قبض على جماعة من ممالك برقوق ، وسجنهم بخزانة شمائل ، ٢١

(١٠) فتسامع : فتساما .

(١٢) [أهل القريتين] : عن فيينا ص ٣٠ آ . || النقطة العسل : كذا في الأصل .

(١٨) [من الناس] : قلا عن فيينا ص ٣٠ آ .

وغرق منهم جماعة ؛ ومنها أنه سدّ باب الفرج ، وكان ذلك فالاً عليه ، وسدّ خوخة أيدغمش .

٣ ومنها أنه صادر جماعة من المباهرين في هذه الحركة ، ووزّع عليهم جملة من المال ، ووزّع عليهم خمسمائة فرس من الخيول الخاص ؛ ومنها أنه أخذ مالاً مودعاً للأيتام على وجه القرض ، وراح عليهم ؛ ومنها أنه أرى على أولاد الناس من أجناد الحلقة ، كل واحد فرساً ، أو ثمنها ؛ وأرى على الحجاب الذين يقيمون بالقاهرة ، كل واحد منهم فرساً ، أو خمسين ديناراً ؛ وأظهر أشياء كثيرة من أنواع المظالم لم يُسمع بئنها ، فكيف استغنى على الظاهر برقوق أنه يستحلّ أموال المسلمين بغير حق ، كما قيل في المعنى :

كفى المرء نقصاً أن يرى عيب غيره وما عاب منه الناس غير معيب
ثم جاءت الأخبار بأن الظاهر برقوق قد انكسر وهرب ، وأن أيتال اليوسفي (٢٧ آ) قد قطعت رأسه وهي واصله ، فدقت البشار ، وزيت القاهرة ثلاثة أيام ؛ وكان ذلك كلّ أخبار مصنوعة ، ليس لها صحة ، إنما هي إشاعات غير صحيحة ، حتى يُطمئن قلوب المسكر ، وهذا من حيل منطاش .

١٥ [ومن] جملة عكسه ، أنه لما تقى على المسكر ، تقى لكل واحد منهم ثمانين ديناراً ، فنضبوا لقلك ، وتغيّر خواطرم على منطاش ؛ ثم إن السلطان الملك المنصور أمير حاج ، برز خامه إلى الريدانية .

١٨ فلما كان يوم الاثنين سابع عشر ذى الحجة ، من هذه السنة ، نزل السلطان من القلعة في موكب عظيم ، وصحبته الخليفة المتوكل على الله ، والقضاة الأربعة ، وهم : [القاضي] أبو البقا السبكي الشافعي ، والقاضي شمس الدين محمد الطرابلسي الحنفي ،

(٦) القين : القى .

(١٠) غيره : نفسه .

(١٥) [ومن] : تنقص في الأصل .

(٢٠) [القاضي] : تنقص في الأصل .

والقاضي تاج الدين بن بهرام [الزبيرى] المالكي ، والقاضي ناصر الدين نصر الله
ابن محمد المستقلاني الحنبلي ؛ وخرج صحبته سائر الأمراء ، المقدمين وغيرهم ، وسائر
المسكر من كبير وصغير .

٣

ثم إنَّ السلطان ترك بالقاهرة من الأمراء المقدمين الأمير سودون الفخري ،
نائب السلطنة ، ورسم له أن يقيم بالقلعة إلى أن يمود السلطان ، وجعل الأمير
تُكا الأشرفي ، نائب النية ، والأمير صُراي تمر ، والأمير قطلوبُغا السيفي تمرباي ،
حاجب ثاني ، ومعه جماعة من الحجاب ؛ وترك بالقاهرة من المالك السطانية نحو
من خمسمائة مملوك ، ورسم لهم أن يتوزَّعوا في أبراج القلعة ، وجوانب المدينة .

٩

ثم إنَّ السلطان رحل من الريدانية يوم الجمعة ، فلما وصل إلى المسكرشا تقنطر
به الفرس ، ووقع إلى الأرض ، فتفألوا الناس له بدم النصر ، وكان أكثر المسكر
مائلا إلى الظاهر برقوق ، وقد تميَّز خاطرهم على الأتابكي منطاش .

١٢

فلما رحل السلطان من القاهرة ، أمر الأمير صُراي تمر ، نائب النية ، بسدَّ
أبواب القلعة ، فسدَّ (٢٧ ب) باب الدرفيل ، وباب الميدان ، وباب القرافة ، وسدَّ
بعض أبواب القاهرة الصنار ، وصار يشوش على أولاد الناس من أجناد الحلقة ؛ ووقع
الاضطراب بالقاهرة ، وقلة الأمن مع الجور الزائد ؛ وكان منطاش لما أراد السفر ،
سجن الخليفة المنفصل زكريا .

(١) [الزبيرى] : عن لندن ٧٣٢٣ ص ٢٧ ب ، وأيضا باريس ١٨٢٢ ص ٢٣٨ ب ،
وكذلك فيينا ص ٣٠ ب .

(٦) تـكا الأشرفي : كذا في الأصل ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ ص ٢٧ ب ، وأيضا
في فيينا ص ٣٠ ب ، وكذلك في طبعة بولاق ج ١ ص ٢٨٤ . ولكن في طهران ص ٢٤ ب ،
وأيضا في باريس ١٨٢٢ ص ٢٣٨ ب : بكـا الأشرفي .

(١٠) فتفألوا : فتفألوا .

(١١) مائلا : مالا .

(١٢) النية : غيبة .

(١٥) الجور : كذا في الأصل ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ ص ٢٨ ب ، وأيضا في فيينا ص ٣١ آ .
ولكن في طهران ص ٢٤ آ ، وأيضا في باريس ١٨٢٢ ص ٢٣٨ ب : الخوف .

وفي أواخر هذه السنة، وقع زلزالٌ عظيمٌ . - وفيها توفى العلامة مسمود [بن عمر] التفتازاني ، وفي شهرته ما يفنى عن مزيد التعريف به . - [وتوفى بزّار ، نائب دمشق ، مات مسجوناً بقلعتها . - وفي هذه السنة] كانت فتنة عظيمة بين العربان بالصعيد ، حتى كاد الصعيد أن يخرّب عن آخره .

ووقعت الفتن العظيمة بالبلاد الشامية بواسطة الظاهر برقوق ، وخربت عدّة بلاد كثيرة منها ؛ وخرجت هذه السنة عن فتن كثيرة ، وشدائد عظيمة .

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة

فيها في المحرم ، جاءت الأخبار ب وفاة صاحب تلسان ، وكان قد وقع بينه وبين ابنه يوسف فتن عظيمة ، إلى أن قتل .

وفيه كبس حسين بن الكوراني ، وإلى القاهرة ، المدرسة البرقوقية ، وفتش خلويها لأجل أخوات الملك الظاهر برقوق ؛ وصار يتطلّب المالك الظاهرية أشدّ الطلب ، ويكبس عليهم البيوت والحارات ، وإن ظفر بأحد منهم غرقه في البحر .

وفي صفر ، جاءت الأخبار من غزّة أنّ الملك النصور أمير حاج ، لما وصل إلى غزّة ، صار جماعة من المسكر يتسحبون من عند الملك النصور ، ويتوجهون إلى عند الملك الظاهر برقوق بدمشق .

وأما ما جرى في غيبة السلطان بالقاهرة ، فإن جماعة من مماليك الأمراء تحرّشوا

(١) [بن عمر] : عن فيينا ص ٢٣١ .

(٢-٣) ما بين القوسين عن فيينا ص ٢٣١ .

(٥) ووقعت : ووقع .

(٦) كثيرة : كثير .

(٧) اثنتين : اثنين .

(٨) المحرم : محرم .

(٩) ابنه يوسف : كذا في الأصل ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ ص ٢٨ ، وأيضاً في فيينا

ص ٣١ . ولكن في طهران ص ٢٤ ب ، وأيضاً في باريس ١٨٢٢ ص ٢٣٩ آ : أبيه يوسف .

(١٠) حين : حين .

مع ممالك الأمير صُراى تمر ، نائب النية ، فأرسل صُراى تمر إلى الأمير قطلو بُنا ، الحاجب ، ووالى القاهرة ، كبسوا على من كان سببا لهذه الفتنة ، فحصلوا منهم جماعة فى مكان فى البرقوقية ، وهم لابسون آلة الحرب ، فأحضروهم إلى عند الأمير صُراى تمر ، فماقبهم وقرّرم (٢٨ آ) على من كان رأس الفتنة ، فأقرّوا على جماعة من الممالك الظاهرية ، فسجنهم بخزانة شمایل .

- ٦ ثم إن صُراى تمر قبض على سيدى بيبرس ابن أخت الملك الظاهر برقوق ، وسجنه بالقلمة ؛ ثم إن صُراى تمر نادى فى القاهرة ، أن كل من قبض على مملوك من ممالك الظاهر برقوق ، يأخذه له عشرين دينارا ، فاضطربت القاهرة ، وكثر بها القيل والقال ؛ [ثم إن الأمراء اشتدوا فى بعضهم ، وخافوا على أنفسهم من القتل] ؛ فأطلقوا سيدى بيبرس ابن أخت الملك الظاهر برقوق ، وكذلك كل من كان مسجوننا بخزانة شمایل من ممالك الظاهر برقوق ؛ واستمرّ فى كل يوم الاضطراب يتزايد بين المسكر والأمراء .
- ١٧ ثم جاء هجّان من الشام ، وعلى يده مراسيم إلى الأمراء ، بأن [الملك] النصور دخل إلى الشام وملّكها ، وأن الظاهر برقوق هرب إلى حلب ؛ فأخلموا على ذلك الهجّان ، الذى جاء بالبشارة ، خلة سفية ، ودّت البشائر ثلاثة أيام ، ثم ظهر أن هذا الحديث كذب ، ليس له صحة ، ثم بعد ذلك انقطعت الأخبار من الشام مدة طويلة .
- ١٥ ومن الحوادث ، أن فى ليلة الأربعاء مستهل شهر صفر ، بات بالقلمة جماعة من الممالك السلطانية ، وبقبوا حائط السجن الذى بالقلمة ، وكان به مسجون جماعة من الممالك ، فأخرجوهم منه ، فلما كثروا جاءوا إلى باب يتوسّل إلى الاصطبل السلطاني ، فنفقوه ونزلوا منه إلى الاصطبل ، وأتوا إلى باب السلسلة ، فوجدوه مقفولا ، فنبشوا فيه بمثلة حديد ، فأحسّوا بهم الحرّاس ، فتقدّم إليه بعض الممالك ، وضرب أحدهم

(١) النية : غيبة .

(٣) لابسون : كذا فى الأصل .

(٩) ما بين القوسين قلا من فيينا ص ٣١ ب .

(١٢) [الملك] : من فيينا ص ٣١ ب .

(١٦) مستهل شهر صفر : كذا فى طبعة بولاق ج ١ ص ٢٨٥ . وفى الأصل : ثانى صفر .

بالسيف ، فأت من وقته ، تخافوا البقية وهربوا .

٣ ثم إن المالك عبثوا في باب السلسلة وخلعوه ، ونزلوا منه إلى الرملة ، وذلك كله تحت الليل ؛ فلما بلغ الأمير صراى تمر ما فعلوه المالك ، نزل من سور القلعة بالجبل ، وتوجه إلى بيت الأمير قطلوبغا ، الحاجب .

٦ فلما طلع النهار ، فتحوا أبواب القلعة جميعها ، ونزلوا المالك الذين كانوا في الأبراج إلى الرملة ؛ ثم إن (٢٨ ب) المالك توجهوا إلى خزانة شمائل ، فأخرجوا من كان فيها مسجوناً من المالك الظاهرية ؛ فلما تحايروا هجموا وطمعوا إلى باب السلسلة ، فأخذوا ما كان في الاسطبل من الخيول والبنال ؛ ثم إنهم طعموا إلى الطبلخانة السلطانية ، وأحضروا جماعة من النملان والمبيد ، وقالوا لهم يدقوا الكوسات حربي . ٩ ثم [إن] الأمير صراى تمر ، والأمير قطلوبغا ، الحاجب ، ركبا ولبسا آلة الحرب ، ووقفوا بسوق الخيل .

١٢ وكان رأس هذه الفتنة التي أثاروها المالك الذين نقبوا الحبس ، ونقبوا نقبا من طبقة الأشرافية ، ونزلوا إلى الاسطبل ، كما تقدم ، وهو شخص من الأمراء المشراوات ، يقال له بطا الطولوتيمرى ، فلما هجم وطلع إلى باب السلسلة ، ملكه من غير مانع ، وكان هذا من جملة سعد الملك الظاهر برقوق ، فإن طوالمه كانت كلها سميدة ؛ وهذه الحركة التي فعلوها هؤلاء المالك ، وهم فئة قليلة ، كان يعجز عنها الألوف من المساكر ، ولكن إذا أراد الله أمرا سبب له الأسباب .

١٨ فلما ركب الأمير صراى تمر ، والأمير قطلوبغا ، وقفوا بسوق الخيل ، ونزل إليهما الأمير بطا ، ومعه جماعة من المالك الظاهرية ، فتحاربوا [معهما] ، فكان

(٣) بالجبل : بالجبل .

(١٢ و ٥) الذين : الذي .

(١٠) [إن] : تنفس في الأصل .

(١٦) التي : التي . || هؤلاء : هولاء .

(١٨) بسوق الخيل : كذا في الأصل ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ ص ٢٩٩ ، وأيضا في فيينا

ص ٣٢ ب . ولكن في طهران ص ٢٥ ب ، وأيضا في باريس ١٨٢٢ ص ٢٣٩ ب : ياب الجبل .

(١٩) [معهما] : عن فيينا ص ٣٢ ب .

بينهما وقعة قوية؛ وآخر الأمر انكسر صُراى تمر، [نائب الغيبة]، وقطلوهُنا،
الحاجب ثانى، فلما انكسرا هربا، فهبت العوام بيوتهما، وبيوت جماعة من حاشية
منطاش.

٣

ومن لطيف صنع الله تعالى، أن وقع بالقاهرة هذه الحركة العظيمة، ولم يكن بها
سلطان، ولا أمير، ولا حاكم، ولا قاض، ومع هذا لم يفقد لأحد من الناس ما قيمته
الدرهم الفرد، [وكانت الزعر هابجة في المدينة، فلم يتعرّضوا لأحد من الناس بسوء،
ولا نهب لأحد شيء من دكان، ولا بيت، ولو] فلموا ذلك لطلع من يدهم من غير مانع،
ولكن الله سلم، فكان كما قيل في المعنى:

لَمْ لَا يَرْجَى الْفَضْلَ مِنْ رَبَّنَا أَمْ [كَيْفَ] لَا نَطْمَعُ فِي حِلْمِهِ
وَفِي الْمَسْحُوحِينَ أَنَّهُ بِعَبْدِهِ أَشْفَقَ مِنْ أُمِّهِ

ثم [إن] الأمير بطا أخلع على شخص من أولاد الناس، يقال له محمد بن المادلى،
وقرّره والى القاهرة، عوضاً عن حسين بن الكورانى؛ ثم إن محمد (٢٩ آ) بن المادلى،
الذى استقرّ والى القاهرة، نادى للناس بالأمان والاطمان، والبيع والشرى، وحفظ
الرعية، وقلة الأذى، والدعاء للسلطان الملك الظاهر برقوق بالنصر، فضجّ له الناس
بالدعاء بالنصر من الخاص والعام.

١٥

هذا كله جرى بالقاهرة ولم يعلم للظاهر برقوق خبر، إن كان انتصر أو انكسر؛
ثم إن الأمير سودون، نائب السلطنة، نزل من القلعة إلى باب السلسلة، هو والأمير
صُراى تمر، والأمير قطلوهُنا، ووضعوا في أرقابهم مناديل، فلما قابلوا الأمير بطا،
قيدهم وسجنهم بالقلعة.

١٨

(١) وقعة: كذا في الأصل. || [نائب الغيبة]: عن فيينا ص ٣٢ ب.
(٦-٧) ما بين القوسين نقلًا عن لندن ٧٣٢٣ ص ٢٩٦، وقد ورد أيضًا في فيينا ص ٣٢ ب.
(٩) [كيف]: تنقص في الأصل، وأضيف هنا عن فيينا ص ٣٢ ب، وقد وردت أيضًا
في باريس ١٨٢٢ ص ٢٣٩ ب، وكذلك في طبعة بولاق ج ١ ص ٢٨٦.
(١١) [إن]: تنقص في الأصل.
(١٣) والشرى: كذا في الأصل، ويعنى: والضراء.

فلما كان يوم الجمعة ، نادى الأمير بطا في القاهرة أن سائر الخطباء الذين بعصر ،
يخطبوا باسم الملك الظاهر برقوق ، فخطبوا باسمه [في ذلك اليوم] ، وهذا من جملة
٣ سمعه ، وكان بطا أمير عشرة ، وفعل هذا كله على حسن الملك الظاهر برقوق ، فكان
كأقيل في المعنى :

ملك نداه البتدا للناس والمدح الخبر

أَمْضَى لسان سيفه حكم القضاء والقدر

فلما كان يوم السبت ، وأواخر صفر ، حضر إلى القاهرة جلابان ، الخصاصكى ، وصحبته
شيخ العرب عيسى بن مهنا ، وأخبر أن الظاهر برقوق قد انتصر على منطاش ، وهو
٩ واصل إلى غزّة ؛ فلما سمع الأمير بطا ذلك ، دقّ الكوسات بالقلمة ، ونادى في القاهرة
بالزينة ؛ ثم كتب مراسيم بهذه النصرة إلى ثغر الإسكندرية ، ودمياط ، وسائر الثغور .
وفي ربيع الأول ، حضر هجّان ، وعلى يده مراسيم شريفة ، متوّجة بخط الملك
١٢ الظاهر برقوق ، مضمونها أن الأمير بطا يجهز الإقامة إلى قطيا .

ثم بعد ذلك تواترت الأخبار [الصحيحة] بما جرى بين الملك الظاهر برقوق ،
وبين الملك المنصور أمير حاج ، وما وقع له مع منطاش ، وهو أنّه لما وصل إلى شقحب ،
١٥ وتلاق هناك مع الملك المنصور ومنطاش ، فحصل بينهما وقعة عظيمة ، حتى ضرب بها
المثل ، وقتل فيها من الممكرين ما لا يحصى ، فانكسر الظاهر برقوق كسرة (٢٩ب)
قويّة ، وولّى هاربا ، فدخل الأنابكى منطاش إلى دمشق ، وقذّاه الأمراء الذين
١٨ أسروا من عسكر برقوق .

ثم إن منطاش قال لنائب الشام : « اخرج أنت وعسكر الشام ، ولأق الملك

(١) الخطباء الذين : الخطب الذى .

(٢) يخطبوا : كذا في الأصل . || ما بين القوسين نقلا عن فيينا م ٣٣ آ .

(٧) أواخر صفر : كذا في الأصل ، وكذلك في طبعة بولاق ج ١ م ٢٨٦ .

(١٣) [الصحيحة] : عن فيينا م ٣٣ آ .

(١٥) وتلاق : وتلاقا . || وقعة : كذا في الأصل .

(١٧) الذين : الذى .

- المنصور « ؟ وكان الملك المنصور لما انكسر برقوق ، أخذ الخليفة المتوكل على الله والقضاة الأربعة ، وخزائن المال ، وبعض عسكر ، ونزل تحت جبل بالقرب من دمشق .
- ٣ فلما بلغ الظاهر برقوق أن الملك [المنصور] نازل تحت الجبل ، وهو في عسكر قليل ؛ فلما دخل الليل كبس عليه ، وكان برقوق في ثغر قليل ، فبعث الله تعالى له ربحا عاصفا ومطرا ، فزق عسكر المنصور ، وهرب الأكثر منهم ، فقبض الملك الظاهر برقوق على الملك المنصور ، واستولى على خزائن المال ، وجلس على مرتبة الملك المنصور ، ٦ فتسامت به المساكر ، وجاءوا إليه أفواجا ، فقويت شوكرته ، وبات هناك تلك الليلة .
- فلما بلغ منطاش ذلك ، ركب من دمشق ، ومعه السواد الأعظم من الزعر والمشير ؛ فلما طلعت الشمس ، ثار الحرب بين برقوق ومنطاش ، واستمرّ الحرب ثائرا بينهم ٩ إلى غروب الشمس ، فانكسر منطاش كسرة قوية وهرب ، وولى هاربا إلى نحو دمشق ، وقتل في هذه الوقعة من الفريقين ما لا يحصى ، حتى صاروا على الأرض مثل الحصى ؛ فلما جرى ذلك أقام الظاهر برقوق تلك الليلة بمنزلة شقحب ، واستمرّ ١٢ بها يومين .

- ثم إن شخصا من الصالحين ، يقال له الشيخ شمس الدين الصوفي ، مشى بين الملك المنصور ، وبين الملك الظاهر برقوق ، بأن الملك المنصور يخلع نفسه من الملك ، ويسلم الأمر إلى برقوق ، فأجاب الملك المنصور إلى ذلك ، وأحضر الخليفة المتوكل على الله والقضاة الأربعة ، وأمهّد على نفسه بالخلع ، وأرسل ذلك إلى برقوق ، وأرسل يطلب منه الأمان على نفسه ، فأرسل له برقوق الأمان ؛ فلما وصل الأمان إلى الملك المنصور ١٨ قام وبأس الأرض (٣٠ آ) إلى برقوق .

(٣) [المنصور] : عن فيينا م ٣٣ ب .

(١١) الوقعة : كذا في الأصل .

(١٢) الحصى : الحصاء .

(١٤) الصوفي : كذا في الأصل ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ م ٣٠ آ ، وأيضا في باريس

١٨٢٢ م ٢٤٠ آ ، وكذلك في طبعة بولاق ج ١ م ٢٨٨ . لكن في طهران م ٢١ ب ،

وفي فيينا م ٣٣ ب : الصوفي .

(١٦) على الله : باق .

٣ ثم إن الغلاء وقع في السكر ، وعزّ الشعير والتبن جدّاً ، حتى أبيع كل بقسماطة بخمسة دراهم شامية ، فضجّ السكر من ذلك ، وصار الفرس يباع بمشرين درهما ، والجل بمشرة دراهم ، وذلك لدم الملقين ، لأنّه كان ما يوجد ، وبلغت القطعة السكر بثقلها فضّة ، ولا توجد .

٦ فلما رأى برقوق ذلك ، عزم على التوجّه إلى الديار المصرية ، فأخلع عند رحيله على الأمير إياس الجرجاوى ، واستقرّ به نائب صفد ؛ وأخلع على الأمير قديد القلمطاوى ، واستقرّ به نائب السكر ؛ ثم إنّه رسم للسكر بأن يتقدّموا قبله إلى مصر ، فرحلوا من شقحب ، وبقي الظاهر برقوق ، والخليفة المتوكّل على الله ، والقضاة الأربعة ، وبعض عسكر .

١٢ فلما بلغ ذلك منطاش ، خرج من الشام ، ومعه نحو مائتى إنسان من عسكر دمشق ، فلما قرب من برقوق ، وقف على تلّ عال قبالة برقوق ، فركب الملك الظاهر برقوق ، وأتى إليه فوقنا ساعة طويلة ، ثم رجع منطاش إلى الشام ، ورحل الظاهر برقوق من شقحب ، ولم يقع بينهما قتال .

١٥ فلما وصل الظاهر برقوق إلى غزّة ، قبض على نائب غزّة ، حسين بن با كيش ، وقد تقدّم ما وقع منه في حقّ الظاهر برقوق ، لما خرج من السكر ، فلما قبض على نائب غزّة ، قيّده وأخذه محبته ؛ ثم أخلع على الملأى على ، واستقرّ نائب غزّة ، عوضاً عن حسين بن با كيش .

١٨ فلما كان يوم الأربعاء ثامن ربيع الأول ، حضر آقينا اللسكاش ، وهو أخو الأمير بطا ، وأخبر أنّ السلطان [برقوق] خرج من غزّة ، وهو قاصد نحو الديار المصرية ،

(٦) القلمطاوى : كذا في طهران ص ٢٦ ب ، وإيضاً في لندن ٧٣٢٣ ص ٣٠ ب ، وكذلك في طبعة بولاق ج ١ ص ٢٨٨ . وفي الأصل : القلمطاوى .

(٨) على اقه : باقه .

(١١) عال : على .

(١٦) الملأى على : كذا في الأصل ، وإيضاً في المخطوطات الأخرى .

(١٨) آقينا اللسكاش : كذا في الأصل .

(١٩) [برقوق] : عن فيينا ص ٣٤ ب .

فنادى الأمير بطا في القاهرة بالزينة ، ودقت البشائر بالقلمة سبعة أيام .

ثم إن الأمير بطا أرسل بالإفراج عن جماعة من الأمراء ، من الذين كانوا في السجن بشفر الإسكندرية ، وبشفر دمياط ، وهم : الأمير قنق باى السيفى الجاى ، والأمير مقبل الروى ، والأمير الطنبغا المغانى ، والأمير (٣٠ ب) عبدون الملاى ، والأمير مامق ؛ فلما حضروا أقاموا في بيوتهم إلى أن يحضر السلطان .

ثم إن الأمير بطا قبض على حسين بن السكورانى ، والى القاهرة ، وضربه بالمقارع ، وسجنه ، فإنه كان في قلب المالك الظاهرية منه ، بسبب أنه كان يكبس عليهم الحارات والاصطبلات ، ويسجنهم في خزنة شمائل ؛ ثم إن بطا قبض على جماعة من حاشية منطاش ؛ ثم إن الأمير بطا أخلع على الصامى ، واستقر به والى القاهرة ، عوضاً عن حسين بن السكورانى ؛ وكان الأمير بطا يتصرف في أمور المملكة قبل مجيء الظاهر برقوق . ثم حضر الأمير سودون الطيار ، وأخبر أن الظاهر برقوق قد وصل إلى الصالحية ، فخرج إلى ملاقاته غالب الناس من الأعيان .

فلما كان يوم الثلاثاء خامس عشر ربيع الأول ، وصل السلطان إلى بركة الحاج ، فخرج الناس إليه قاطبة ، من الأمراء والعلماء وأعيان الناس ؛ حتى خرج إليه طائفة اليهود والنصارى ، وبأيديهم الشموع والرايات ، وخرج إليه طائفة الحبوش ، ومعهم سفنج وطبل وهم يرقصون ، وجاء إليه طائفة [من] الصيادين ومعهم الشباك .

فلما كان يوم الأربعاء سادس عشر ربيع الأول ، دخل السلطان في موكب حافل ،

(٤) عبدون : كذا في الأصل ، وأيضاً في المخطوطات : طهران ص ٢٧ آ ، لندن ٧٣٢٣ ص ٣٠ ب ، فيينا ص ٣٤ ب ، وكذلك في طبعة بولاق ج ١ ص ٢٨٨ . وفى باريس ١٨٢٢ ص ٢٤٠ ب : عيدون .

(٨) ويسجنهم : في فيينا ص ٣٤ ب : ويخزنهم .

(١١) الصالحية : الصالحة .

(١٥) الحبوش : يعنى من الهشة .

(١٦) سنجق : سنجق . || [من] : تنقص في الأصل .

(١٧) فلما كان : فكان . || سادس عشر ربيع الأول : كذا في الأصل ، وكذلك في

طهران ص ٢٧ ب ، وأيضاً في لندن ٧٣٢٣ ص ٣١ آ ، وكذلك في فيينا ص ٣٤ ب ، وأيضاً في باريس ١٨٢٢ ص ٢٤١ آ . ولكن في طبعة بولاق ج ١ ص ٢٨٩ : خامس عشر صفر .

- وكان دخوله من بين الترب، فدخل والخليفة المتوكل على الله قدّامه، والقضاة الأربعة، وشيخ الإسلام سراج الدين البلقيني، وسائر الأمراء، وأرباب الوظائف من المباشرين وأعيان الناس؛ ودخل السلطان برقوق، وإلى جانبه الملك المنصور أمير حاج راكبا عن عيّنه، وحملت القبة والطير على رؤوسهما، ولعبوا قدّامهما بالنواصي الذهب، [ولاقتهما المناني، وانطلقت النساء في الطرقات بالثرغاريت]، وكان يوما مشهودا.
- فلما وصل الظاهر برقوق إلى تربة أَلطينبنا الطويل، فرشت له الشقق الحرير، فلما وصل إلى أوائل الشقق، أثنى غنان فرسه عن الشقق، وأشار للملك المنصور بأن يمشي بفرسه على (٣١ آ) الشقق، جبراً لحاطره، فدعوا له الناس بالنصر.
- فلما وصل إلى الرملة طلع إلى باب السلسلة، وكان له يوم مشهود لم يُسمع بمثله، [فلما أتى إلى باب السلسلة] جلس بالمقعد الذي به، وجلس الخليفة المتوكل على الله، والقضاة الأربعة، والملك المنصور والأمراء.
- ثم إن القضاة استمذروا للملك المنصور ثانيا، فأعذر أنه ليس له في البيعة الأولى حق، ولا استحقاق، ولا ولاء.
- ثم إن الملك الظاهر قال للملك المنصور: «اطلع سلم على أمك»، فقام الملك المنصور، وقدموا له الفرس على سلم المقعد الذي في الاصطبل، فلما ركب عضده الملك الظاهر من تحت إبطه حتى ركب، وقد بالغ في تعظيمه جداً، فدعوا له الناس بالنصر.
- فلما طلع الملك المنصور دخل إلى دور الحرير، وهو في غاية التعظيم، بخلاف من تقدّمه من أقاربه، فلما دخل إلى دور الحرير أقام [بها] محتفظاً به.
- وهو آخر من تولّى السلطنة من بني قلاون، وبه زال عنهم الملك إلى الآن،

(٥) ما بين القوسين نقلا عن فيينا ص ٣٥ آ.

(٨) فدعوا: فدعو.

(١٠) ما بين القوسين عن فيينا ص ٣٥ آ. || على الله: بالله.

(١٥) عضده: عضضه.

(١٨) [بها]: عن فيينا ص ٣٥ آ.

(١٩) زال: زل.

فكانت مدة سلطنته الثانية ثمانية أشهر وستة عشر يوما ، بما فيه من خلمه [وهو] بشقحب .

ومن غريب الاتفاق أن قلاون لما تولى الملك ، تلقب بالملك المنصور ، وآخر من تولى الملك من ذريته تلقب بالملك المنصور ؛ وأعجب من هذا أن قلاون أخذ الملك من أولاد الملك الظاهر بيبرس البندقدارى ، فسلط الله على أولاده الملك الظاهر برقوق ، فأخذ الملك منهم ، والمجازاة من جنس العمل .

ومن جملة سعد الملك الظاهر برقوق ، أنه من حين خلع من السلطنة ، وعاد إليها ، لم يجلس أحد على مرتبته إلى أن عاد إليها .

وكان الملك المنصور أمير حاج ، مع الأتابكي منطاش ، في غاية الضنك ، وهو في السلطنة آله ، والأمر والنهي جميعه لمنطاش .

فلما عاد الملك الظاهر برقوق ، قال فيه بمض الرجال :

١٢ من المكركك جانا الظاهر وجب معو أسد الغابة
ودولتك (٣١ ب) يا أمير منطاش ما كانت إلا كدابة

ومن جملة سعد الظاهر برقوق أنه خطب باسمه على منابر القاهرة قبل دخوله إليها ،

١٥ وملك قلعة الجبل من غير قتال ولا مانع ؛ ومن جملة سنده أن الملك المنصور أمير حاج ، خلع نفسه من السلطنة وهو بشقحب ، وسلم الأمر إلى الظاهر برقوق ، وقد خدم سعد برقوق في هذه الولاية الثانية ، إلى أن مات على فراشه [، كما سيأتى ذكر ذلك في موضعه ، إن شاء الله تعالى] .

١٨ ولما خلع الملك المنصور [نفسه] من السلطنة بشقحب ، وبأس الأرض لبرقوق ، عرف له ذلك ، فلما دخل إلى مصر لم يسجنه بشار الإسكندرية ، كمادة أولاد السلاطين ،

(١) [وهو] : عن فيينا م ٣٥ آ .

(٣) غريب : كذا في الأصل ، وفي المخطوطات الأخرى : غرائب .

(١١) الزجالة : في باريس ١٨٢٢ م ٢٤١ آ : الشعراء .

(١٢) الظاهر : في باريس ١٨٢٢ م ٢٤١ آ : الناصر .

(١٧ - ١٩) ما بين قوسين نقلا عن فيينا م ٣٥ ب .

(٢٠) السلاطين : في باريس ١٨٢٢ م ٢٤١ آ : السلطان .

٣ بل أدخله إلى دور الحرير ، ورتب له ما يكفيه ، واستمر على ذلك إلى أن مات على فراشه ، في ليلة الأربعاء تاسع عشر شوال سنة أربع عشرة وثمانمائة ، في دولة الملك الناصر فرج بن برقوق ، وصلى عليه بالقامة ، ودفن في تربة جدته خوند بركة ، التي في القباة ، ومات وله من العمر نحو سبع وأربعين سنة .

٦ وقيل إنه مات وهو مقعد في الفراش ، من الطربة التي حصلت له في شقحب ، لما كبس عليه برقوق في الليل ، واستمرت الطربة عمالة معه إلى أن مات بها ، فكان كما قيل في المعنى :

٩ اصبر لدمر نال منك فهكذا مضت الدهور
فرحاً وحزناً تارة لا الحزن دام ، ولا السرور

انتهى ما أوردناه من أخبار الملك المنصور أمير حاج بن الأشراف [شعبان] ، وذلك على سبيل الاختصار .

(٢) أربع عشرة : أربعة عشر .

(٣) جدته : جده .

(٤) سبع وأربعين : سبعة وأربعين .

(٨) فهكذا : فهاكذا .

(١٠) [شعبان] : نقلا من لندن ٧٣٢٣ ص ٣٢٢ آ ؛ ومى مذكورة أيضا في باريس ١٨٢٢

ص ٢٤١ آ ، وكذلك في فيينا ص ٣٦ آ .

ذكر

عَوْدُ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ أَبِي سَعِيدٍ بَرْقُوقَ

ابن آنص العثماني إلى السلطنة

٣

وهي السلطنة الثانية ، لما عاد من دمشق ، ودخل إلى القاهرة ، وجلس في باب
السلسلة ، وبايمه الخليفة ، كما تقدم ؛ فأحضر له خامة السلطنة ، فلبسها ، وركب من
المقعد ، وطلع من باب سرّ القصر الكبير ، وحلت على رأسه القبة (٣٢ آ) والطير ،
وجلس على سرير المُلك ، وباس له الأمراء الأرض ، وكان ذلك يوم الأربعاء رابع عشر
ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة ؛ ومن المعجائب أن السلطنة الأولى كانت
يوم الأربعاء ، والسلطنة الثانية كانت يوم الأربعاء [أيضا] .

٩

فلما جلس على سرير المُلك ، نودى باسمه في القاهرة ، وضجّ الناس له بالدعاء ،
ودقّت له البشار بالقلعة سبعة أيام متوالية ، وفرح أكثر الناس بعوده ؛ وفيه يقول
بعضهم ، من الأبيات :

١٢

ملك به اخضر الزمان كأنما أيام دولته ربيع ثاني

فلما تم أمره في السلطنة ، حمل الموكب بالقصر الكبير ، وأخلع على من يذكر
من الأمراء ، وهم : [المقر السيفي سودون الشيوخوني ، وأقرّه في نيابة السلطنة على
عادته ؛ وأخلع على] المقر السيفي أينال اليوسفي ، واستقرّ أتابك المساكر ، عوضاً

(٤) عاد : في فيينا ص ٣٦ آ : حضر .

(٥) وبايمه : في فيينا ص ٣٦ آ : فلما بايمه .

(٨) ربيع الأول : كذا في الأصل ، وكذلك في طهران ص ٢٨ آ ، وإيضاً في لندن ٧٣٢٣
ص ٣٢ آ ، وكذلك في باريس ١٨٢٢ ص ٢٤ ب ، وكذلك في فيينا ص ٣٦ آ . أما في طبعة
بولاق ج ١ ص ٢٩٠ فيقول : صفر . || اثنتين : اثنتين || السلطنة : في لندن ٧٣٢٣ ص
٣٢ آ ، وكذلك في باريس ١٨٢٢ ص ٢٤١ ب ، وإيضاً في فيينا ص ٣٦ آ : سلطته .

(٩) [أيضا] : عن فيينا ص ٣٦ آ .

(١٢) بعضهم : في فيينا ص ٣٦ آ : بعض الشعراء .

(١٥-١٦) ما بين القوسين نقلاً عن فيينا ص ٣٦ ب .

عن منطاش ؛ [وأخلع على بكلمش المملوك ، واستقر به أمير آخور كبير] ؛ وأخلع على كشيبة الأفرقي ، المروف بالخاصكي ، واستقر به أمير مجلس ؛ وأخلع على الطبيب الجوباني ، واستقر به رأس نوبة كبير ، على عادته ؛ وأخلع على الأمير بطا الطولوتغري ، واستقر به دوادارا كبيرا ؛ وأخلع على بتخاص السودوني ، واستقر به حاجب الحجاب .

٦ ثم إن السلطان رسم بالإفراج عن يلبغا الناصري ، الذي كان نائب حلب ، وخامر على السلطان بقوق ، وكان سببا لروال مُلكه ، كما تقدم ذكر ذلك ؛ فلما حضر أخلع عليه ، واستقر به أمير سلاح ، وكان أنابك المساكر قبل أن يلتقي إلى ثغر الإسكندرية ، فلما رجع استقر أمير سلاح .

١٢ ثم إن السلطان أفرج عن جماعة من الأمراء ، الذين كانوا في السجن بشعر الإسكندرية ؛ فلما حضروا أنعم عليهم بتقادم ألوف ، وقرر منهم جماعة نواب في البلاد الشامية ، منهم : قرا دمرداش الأحدي ، استقر نائب طرابلس ؛ وأخلع [على] مأمور القلمطاوى ، واستقر نائب حماة ؛ وأخلع على أرغون المني ، واستقر به نائب [الشام ؛ ثم إن السلطان عزل القاضي] بالإسكندرية ؛ وأخلع على الأمير

(١) ما بين القوسين قلا عن فيينا من ٣٦ ب .

(٣) الطولوتغري : في باريس ١٨٢٢ من ٢٤١ ب : الطولوني .

(٤) واستقر : واستمر . || بتخاص : في الأصل الاسم غير واضح ؛ وهو « بتخاص »

في لندن ٧٣٢٣ من ٣٢ ب ، وأيضا في باريس ١٨٢٢ من ٢٤١ ب . ولكن كتب الاسم

« بتخاص » في طهران من ٢٨ آ ، وكذلك في فيينا من ٣٦ ب ، وأيضا في طبعة بولاق ج ١

من ٢٩١ و ٢٩٥ .

(٧) السلطان : في فيينا من ٣٦ ب : الظاهر .

(٧-٨) أخلع عليه : أخلعه .

(١٠) الدين : الذي .

(١٢) منهم : في فيينا من ٣٦ ب : فأخلع على . || [على] : تنقص في الأصل .

(١٣) مأمور القلمطاوى : كذا في الأصل ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ من ٣٢ ب ، وأيضا

في فيينا من ٣٦ ب . ولكن في طهران من ٢٨ آ ، وأيضا في باريس ١٨٢٢ من ٢٤١ ب :

بتخاص القلمطاوى .

(١٤) ما بين القوسين قلا عن باريس ١٨٢٢ من ٢٤١ ب ، وقد ورد في طهران من ٢٩ آ ؛

ولم يرد في فيينا. أو في لندن ٧٣٢٣ .

مقبل الروى ، واستقرّ به أمير جندار ، وكانت هذه الوظيفة (٣٢ ب) من الوظائف القديمة ؛ [ثم إنّ السلطان بدا له بعد أيام فأخلع على الأمير الطنبغا الجوباني ، واستقرّ نائب الشام] .

٣

ثم إنّ السلطان عزل القاضى بدر الدين بن فضل الله من كتابة السرّ ، وأخلع على القاضى علاء الدين على بن عيسى السكركى ، واستقرّ به كاتب السرّ بالديار المصرية ، عوضاً عن بدر الدين بن فضل الله ، وكان علاء الدين السكركى من أصحاب الظاهر برقوق ، حضر معه من السكرك ، وحظى عنده .

ثم أخلع على الجلالى محمود بن على الظاهرى ، واستقرّ به أستاذاراً ، على مادته ؛ وأخلع على القاضى نغر الدين بن غراب ، واستقرّ به وزيراً ، وأخلع على القاضى موفق الدين أبى الفرج ، واستقرّ به ناظر الجيوش المنصورة ؛ وأخلع على القاضى كريم الدين ابن عبد العزيز ، [واستقرّ به] ناظر الخالص الشريفة .

وأخلع على القاضى شمس الدين الركراكى ، واستقرّ به قاضى قضاة المالكية بالديار المصرية ، عوضاً عن ابن بهرام المالكى ؛ وقد حظى عنده شمس الدين محمد بن يوسف الركراكى ، بسبب أنه امتنع أن يكتب على الفتوى التى كتبت فى حقّ الظاهر برقوق ، وضربه منطاش مائة عصاة ، وسجنه كما تقدّم ، فلما بلغ برقوق ذلك شكّر له على ما فعل ، وولاه قاضى قضاة المالكية بالديار المصرية .

ثم إنّ الظاهر برقوق عزل من عزل ، وولى من ولى ، واستقامت أموره فى هذه السلطنة الثانية ، ونال قصده ممن كان يعارضه ، وأطاعه العسكر قاطبة ، وقرّب جماعة

١٨

(٣-٢) ما بين القوسين نقل عن طهران ص ٢٩ آ ، وهو مذكور أيضاً فى باريس ١٨٢٢ ص ٢٤١ ب ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ٣٢ ب ، وأيضاً فى فيينا ص ٣٦ ب .

(٩) وأخلع : فى فيينا ص ٣٧ آ : واستقر .

(١١) [واستقر به] : تنقص فى الأصل . || الخامس : فى فيينا ص ٣٧ آ : الخواص .

(١٢) الركراكى : السكركى .

(١٤) الفتوى : الفتوا .

(١٥) عصاة : كذا فى الأصل .

(١٦) وولاه : وولا .

من حاشيته ، وأمر جماعة من خشداشيتيه ، وقد قال بعضهم :

تأب الزمان إليك مما قد جنى والله يأمر بالتأب ويقبل
 إن كان ماض من زمانك قد مضى بإساءة قد سرك المستقبل
 هذا بذاك فشفع الثاني الذي أرضاك فيما قد جنّاه الأول
 واليسر بمد المر موعود به والنصر بالفرج القريب موكل
 والله قد ولّاك أمر عباده لما ارتضاك ولاية لا تمزل
 وإذا تولّاك الإله بنصره وقضى (٣٣ آ) لك الحسنى فن ذايخذل

وفي ثاني ربيع الآخر ، نزل السلطان إلى الميدان الذي تحت القلعة ، وجلس للحكم بين الناس على المادة . - وفيه توفى الحافظ ابن سند اللخمي شمس الدين الدمشقي الشافعي ، مولده سنة تسع وعشرين وسبعمائة ، وكان عالما فاضلا محدثا ، لكن كان ضليعا معجبا بنفسه ، فن ذلك قوله :

انظر إلى تجدني ذاك منفردا لو لم أكن في الوري لم يعرفوا سندی

فلما عجب بنفسه ، ابتلى في آخر عمره ، ونسى ما كان يحفظه من الأحاديث ، حتى نسى القرآن ، وهذا آفة المعجب . - وفيه جاءت الأخبار من مكة المشرفة ، بوفاة القاضي شهاب الدين أحمد بن ظهيرة ، قاضي مكة المشرفة .

وفيه قرّر عفان بن مناس ، في أمرية مكة المشرفة ، شريكا لعل بن عجلان . - وفيه عزل ابن غراب من الوزارة ، وقرّر فيها سعد الدين بن البقري ؛ وقرّر سعد الدين ابن كاتب السعدي ، في نظر الخالص .

(١) وقد قال بعضهم : في فيينا س ٣٧ آ : فكان أحق بقول القائل .

(٢) بالتأب : بالثبات .

(٥) القريب : قريب .

(٨) ربيع الآخر : ربيع الأول . وقد ورد ذكر ربيع الأول هنا فيما سبق . وفي فيينا

س ٣٧ ب يقول : وفي ربيع الآخر ثانيه .

(٩) ابن سند : في فيينا س ٣٧ ب : شمس الدين بن سند اللخمي الدمشقي .

(١٤) بوفاة : بوفاة .

- وفيه قرّر صاحب علم الدين سنبرة في نظر الدولة الشريفة ؛ وكان في قديم الزمان أن الوزير إذا انفصل من الوزارة ، يستقرّ ناظر الدولة ، طوعا أو كرها . - وفيه توفى الشيخ على المغربل ، وكان معتقدا صالحا .
- ٣ وفي جادى الأولى ، جاءت الأخبار من دمشق أنّ منطاش أظهر المضيان ، والنفّ عليه جماعة كثيرة من عسكر الشام ، ومن عسكر طرابلس ، وصفد ، واجتمع عنده من المشير والمريان ما لا يحصى عددهم ؛ وقد ملك مدينة بعلبك ، ونهب عدّة ضياع من ضياع دمشق ، وقد تزوّج بنت نير أمير العرب ؛ فلما تحقّق السلطان ذلك ، عين له تجريدة ، وتفق على العسكر ، [وجمل باش العسكر] المين بها [الأمير أيتمش البجاسى] ، وخرجت إلى الشام بسبب قتال منطاش .
- ٩ وفيه خلع على الأمير جمال الدين محمود ، الأستاذار ، وصار مشير الدولة ، فعظم أمره جدّا . - وفيه أخلع السلطان على الأمير علاء الدين (٣٣ ب) بن الطبلاوى ، واستقرّ وإلى القاهرة ، عوضاً عن الصارى .
- ١٢ وفيه جاءت الأخبار من دمشق بأنّ العسكر ، لما وصل إلى دمشق ، هرب منهم منطاش ، وسار إلى حلب ، بعد ما جرى منه ما جرى من قتل ونهب ، فدخل الأمير أيتمش البجاسى إلى دمشق ، وملكها من غير قتال ، وملك قلعتها ؛ فلما جاء هذا الخبر [إلى] السلطان سرّ به ، ونادى في القاهرة بالزينة ، فزيّنت سبعة أيام .
- ١٥ وفي جادى الآخرة ، توفى الشيخ المعتقد الصالح سيدى عثمان الأيار ، وكان مقبلا بجماع عمرو بن العاص ، وكان صاحب كرامات . - وفيه عزل السلطان قاضى القضاة الشافعية بدر الدين أبو البقا السبكى ؛ وولّى عوضه القاضى حماد الدين أحمد بن عيسى
-
- (١) سنبرة : كذا في طهران ص ٢٩ ب ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ ص ٣٣ ب ، وأيضاً في باريس ١٨٢٢ ص ٢٤٢ آ ، وأيضاً في فيينا ص ٣٧ ب ، وكذلك في بولاق ج ١ ص ٢٩٢ . وفي الأصل : سنده ، واقرأ : سن لبرة .
- (٨-٩) ما بين القوسين نقلا عن فيينا ص ٣٨ آ .
- (١٤) بعد ما : في فيينا ص ٣٨ آ : بعد أن .
- (١٦) [إلى] : تنقص في الأصل .
- (١٩) وولى عوضه : في فيينا ص ٣٨ آ : وأخلع على .

السكركي ، واستقرّ به قاضي القضاة الشافعية بمصر .
وفيه قبض السلطان على جماعة من الأمراء من العشراوات ، وسمرم ، وأشهرم
٣ في القاهرة ، ثم وسّط منهم اثنين ؛ وقد بلغه عنهم أنهم أرادوا أن يقتلوه ، فلما تحقق
السلطان ذلك قبض عليهم ، وسمرم ، وأشهرم في القاهرة ، ووسّط منهم اثنين ،
وسجن الباقي بمخزاة شمائل .

٦ وفي رجب ، جاءت الأخبار من حلب ، بأن منطاش أرسل إلى حلب أميرا يسمى
تمان تمر الأثرفي ، فحاصرها وزعم أن منطاش ولّاه على حلب ؛ فلما حاصر المدينة
تمصّب له عوام حلب ، وكانوا في قلق من كشفنا الحموى ، نائب حلب ، وما صدقوا
٩ بهذه الحركة ، فنقبوا السور من ثلاثة مواضع ، وصار كشفنا ، نائب حلب ، يقاتلهم
من داخل النقب على الشرّج .

واستمرّ يحاصرم ويحاصرونه ثلاثة أشهر ، وآخر الأمر انتصر كشفنا ، نائب
١٢ حلب ، على تمان تمر الذي أرسله منطاش ، فهرب تحت الليل ؛ فلما هرب أخذ كشفنا
في أسباب عمارة ما تهدم من سور المدينة ، فوزّع مصروف (٣٤ آ) ذلك على أهل
المدينة .

١٥ ثم جاءت الأخبار بعد ذلك أن منطاش [توجه إلى طرابلس ، وحاصر من بها ،
فلسكها بالسيف ، وهرب النائب إلى دمشق ؛ ثم بعد مدة جاءت الأخبار بأن منطاش]
توجه إلى دمشق وحاصرها ، فأعانوه على ذلك عوام دمشق ، وكانوا يكرهون الظاهر
١٨ برقوق ، فأشرف منطاش على أخذ مدينة دمشق .

(٢) جماعة من الأمراء : في فيينا من ٣٨ آ : بعض أمراء .

(٤٣) اثنين : اثنان .

(٦) أميرا : أمير .

(٧) فحاصرها : في فيينا من ٣٨ آ : فحاصر أهل حلب .

(٨) عوام : أعوام . || الحموى : في باريس ١٨٢٢ من ٢٤٢ ب : الحلبي .

(٩) ثلاثة : ثلاث .

(١٥-١٦) ما بين القوسين نقل عن لندن ٧٣٢٣ من ٣٤ آ ، وهو مذكور أيضا في باريس

١٨٢٢ من ٢٤٢ ب ، وكذلك في فيينا من ٣٨ ب .

(١٧) عوام : أعوام .

فلما بلغ الأمير أيتشمس البجاسى ما جرى من منطاش ، رجع من أثناء الطريق ،
وتحارب مع منطاش ، فكان بينهما وقعة هائلة عظيمة ، وجرح [فيها] منطاش ،
وقطعت أصابع قرا دمرداش الأحمدي ، وقتل الأمير مأمور القلمطاوى ، والأمير آقبا ٣
الجوهري ، وعدة أمراء .

وفى عقيب ذلك وثبوا بماليك ألتطبنا الجوبانى ، نائب الشام ، عليه ، وقتلوه
بالسيوف ، وهربوا من دمشق ، وتوجهوا إلى عند منطاش ؛ فلما تحقق السلطان ذلك ،
أخلع على الأمير يلبنا الناصرى ، وقرّره فى نيابة الشام ، عوضاً عن ألتطبنا الجوبانى ،
بحكم وفاته .

وفى شعبان ، جاءت الأخبار بأن منطاش توجه إلى عينتاب ، وصار يحاصرها ٩
بمن معه من الساكر ، أشدّ المحاصرة ، فلما دخل الليل هرب نائب عينتاب ، فلك
منطاش المدينة ؛ ثم إن نائب عينتاب جمع جماعة كثيرة من التركمان ، وكبس على
منطاش [على حين غفلة] ، فهرب منطاش وعدى من الفرات ، وقتل من عسكره ١٢
ما لا يحصى ، وقد تلامي حاله .

فلما جاءت الأخبار بذلك سرّ السلطان لذلك وانشرح ، ونزل إلى الرماية ، وعاد
ودخل من باب النصر ، وشقّ القاهرة ، فزيت له ، ولأقته طائفة اليهود والنصارى ١٥
وبأيديهم الشموع موقودة ، [ولأقته المنانى ، والشبابة السلطانية ، والأوزان] ، وكان
يوماً مشهوداً ؛ وكان السلطان ، من حين أتى من الكرك ، لم يشقّ القاهرة سوى
ذلك اليوم ، فضجّ الناس له بالدعاء . - وفى ذلك اليوم دخل بيت الأمير بطاء ، الدوادار ١٨

(٢) وقعة : كذا فى الأصل . || [فيها] : عن فيينا ص ٣٨ ب .

(٧) أخلع على : فى فيينا ص ٣٨ ب : أرسل تقليداً إلى .

(٩ و ١٠ و ١١) عينتاب : عين تاب .

(٩) يحاصرها : يحاربها . وقد وردت فى فيينا ص ٣٨ ب أيضاً : يحاصرها .

(١٢ و ١٦) ما بين القوسين نقل عن فيينا ص ٣٩ آ .

(١٤) الرماية : كذا فى الأصل ، وكذلك فى المخطوطات الأخرى ، فيها عدا مخطوط لندن

٧٣٢٣ ص ٣٤ ب ، فقد جاءت : الريدانية .

الكبير ، وسلم عليه ، فإنه كان مريضاً ، فقدّم إليه الأمير بطا مقدمة حافلة ، ثم طلع (٣٤ ب) إلى القلعة .

٣ وفيه عملت خوند أخت السلطان الملك الظاهر برقوق ، كسوة [جلييلة] للحجرة الشريفة ، [وستارة زركش لباب الحجرة الشريفة] ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، فطافت بذلك في القاهرة ، وكان يوما مشهودا ؛ وسبب ذلك أنها نذرت إن عاد أخوها إلى السلطنة ، عملت للحجرة الشريفة ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، كسوة ، فلما عاد فعلت ذلك .

٩ وفيه قرّر الطنينا الملم في نيابة الإسكندرية . - وفيه قرّر في قضاء الحنفية بمصر ، القاضي مجد الدين [إسماعيل] بن إبراهيم الكناني ، عوضاً عن شمس الدين بن الطرابلسي . - وفيه وصل قاصد ملك الغرب ، صاحب تونس ، وصحبته هدية جلييلة للسلطان ، فأكرم قاصده ، وقبل الهدية .

١٢ وفي رمضان ، أرسل [نعيم] ، أمير آل فضل ، يطلب من السلطان الأمان ، ودخل تحت طاعته . - وفيه قدم فقيه الغرب الإمام العالم العلامة أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة ، وكان من أعيان علماء المالكية .

١٥ وفي شوال ، خرج الحاج من القاهرة في تجمل زائد ، وكان يوما مشهودا . - وفيه نودي في القاهرة أن متعمماً لا يركب فرسا ، غير الوزير ، وكتب السرّ ، وناظر الجيش ، وناظر الخصاص ، فقط ، وأن الحمارة لا تحمّل الأكاديش شيئا من البضائع . ١٨ وفيه توفّي القاضي صدر الدين بن أبي العزّ الحنفى الدمشقي ، وكان من أعيان الحنفية ، ولى القضاء بدمشق ، ثم توفّي القضاء بمصر ، وكان من الفضلاء .

وفي ذى القعدة ، توفّي الشيخ سرحان ، وكان من أعيان المالكية . - وتوفّي

(٤٣) ما بين القوسين نقلا عن فيينا ص ٣٩ آ .

(٩) [إسماعيل] : عن فيينا ص ٣٩ آ .

(١٢) [نعيم] : عن فيينا ص ٣٩ آ .

(١٣) طاعته : في فيينا ص ٣٩ آ : طاعة السلطان .

(١٨) وفيه : وفي .

الشيخ شرف الدين الآقصرای ، وكان من أعيان العلماء الحنفية . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة ملك الروم مراد بن عثمان ، وقرّر في مملكته ولده أبو يزيد ، المعروف بيلدرم ، وهو الذي أسره تمولك ، وجعله في قفص من حديد .

- ٣ وفي ذى الحجة ، عزل السلطان صاحب سعد الدين بن البقرى ، واستقرّ بالناصرى محمد بن الحسام الصقرى ، وزيرا ، عوضاً عن ابن البقرى ، فلما نزل إلى (٣٥ آ) بيته طلب الوزراء المنفصلين ، وقرّر كل واحد منهم في وظيفة ؛ فاستقرّ ٦ بالصاحب سعد الدين بن البقرى ، ناظر الدولة ؛ واستقرّ بالصاحب موفق الدين أبو الفرج ، مستوفى الصحة ؛ واستقرّ بالصاحب علم الدين سنبرة ، ناظر البيوتات ؛ واستقرّ بالصاحب نغرا الدين بن مكاس ، مستوفى الدولة ؛ وصاروا يركبون في خدمته ٩ إلى القلعة ، فأطلق على الناصرى محمد بن الحسام الصقرى ، وزير الوزراء ، لأنّه كان مستوفيا على أبواب الوظائف جميعها ، بالديوان المفرد ، فعدّ ذلك من النوادر .
- ١٢ وفي أواخر هذه السنة ، توفّى الشيخ على بن على الجميدى ، سلطان الحرافيش ، وكان له حرمة وافرة على الحرافيش ، فلم يخلفه بمده مثله .

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة

- ١٥ فيها في المحرم ، جاءت الأخبار بأنّ يلينا الناصرى وقع بينه وبين الأتابكى أيتمش ، وحصل بينهما فتنة عظيمة ، حتى ألبس يلينا الناصرى مماليكه آلة الحرب ، فدخلوا بينهما الأمراء ، وخذلوا هذه الفتنة .

- ١٨ وفيه أحضر السلطان حسين بن باكيش ، الذى كان نائب غزّة ، وجرى منه فى

(٢) مراد : نقلا عن طهران ص ٣١ آ ، وهو الصحيح ؛ أما فى الأصل ، وكذلك فى

المخطوطات الأخرى ، فقد وردت : محمد . || مملكته : فى فيينا ص ٣٩ ب : مملكة الروم .

(٨) ناظر : فى باريس ١٨٢٢ ص ٢٤٣ آ : صاحب ناظر .

(١١) النوادر : فى فيينا ص ٣٩ ب : النوادر القريبة .

(١٢) على بن على : فى فيينا ص ٣٩ ب : على بن أبى على .

(١٥) المحرم : محرم .

حقّ الظاهر برقوق ما جرى ، مما تقدّم ذكره ؛ فلما حضر بين يدي السلطان ، عراه
وضربه بالمقارع ثمانين شيا ، وكان السلطان في قلبه منه ، وكان تسكّم في حقّ السلطان
بما لا يليق ، وكان ابن باكيش يعيل إلى منطاش ، فصار عند السلطان من ذلك كمين ،
كما قيل [في المعنى] :

وقد يرجى لجرح السيف برء ولا يرجى لِمَا جرح اللسان
وفي صفر ، رسم السلطان بهدم سلاّم [مثذنة] مدرسة السلطان حسن ،
وسدّ باب المدرسة ، وفتح لها خوذة صغيرة عند مدرسة الحنفية . - وفيه حضر كشيغا
الحوى ، نائب حلب ، يزور السلطان ، فأكرمه وأجلسه فوق الأنايبكي أينال (٣٥ ب)
اليوسفي ، وكان كشيغا له يد طائلة عند السلطان ، لما أن خرج من السكر ، وتمسّب
له ، وأقام له برّك ، وقد تقدّم ذكر ذلك .

وفيه حضرت التجربة التي توجّهت إلى دمشق ، بسبب منطاش ، وكان باش
التجريدة أيتمش البجاسي ، وكان معه ستّة وثلاثين أميرا ، ما بين مقدّمين ألوف ،
وأمرآء طبلخانات ، وعشراوات ، ومن المالك السلطانية نحو ألف مملوك .
وفي ربيع الأول ، قرّر في قضاء الحنفية بحلب ، جمال الدين محمود بن محمد ؛ وقرّر
في قضاء الشافعية بطرابلس ، شمس الدين الغزّي ؛ وقرّر في قضاء المالكية بدمشق ،
القاضي علم الدين القفصيّ ؛ وقرّر في قضاء الحنابلة ، مهنا بن أبي النجا ؛ فتولّوا
هؤلاء القضاة في يوم واحد ، ونزلوا من القلعة بخلعهم .

وفي قبض السلطان على جماعة من الأمراء والمالك السلطانية ، فوسّط منهم

(٢) السلطان : في لندن ٧٣٢٣ ص ٣٥ ب : الظاهر .

(٤) [في المعنى] : عن فيينا ص ٤٠ آ .

(٦) [مثذنة] : عن فيينا ص ٤٠ آ .

(١٠) وأقام : وقام .

(١٢) التجربة : في فيينا ص ٤٠ آ : المساكر . || مقدّمين ألوف : كذا في الأصل .

(١٣) وأمرآء طبلخانات : في فيينا ص ٤٠ آ : وأربمينا .

(١٦) مهنا : في فيينا ص ٤٠ ب : بهاء .

- جماعة ببركة الكلاب ، فمَزَّ ذلك على بقية الأمراء . - وفيه توفى القاضي ، قاضي
قضاة المالكية ولى الدين أحمد بن خير ، مات وهو منفصل عن القضاء . - وفيه قرّر
في نيابة ملطية ، الناصري محمد بن مهري ؛ وقرّر في نيابة حماة ، الأُبنا المَباني . ٢
- وفي ربيع الآخر ، توفى الشيخ الصالح أحمد بن آل ملك ، صاحب الجامع الذي
بالحسينية ، وكان آل ملك نائب السلطنة بمصر ، وكان ابنه أحمد هذا من جملة الأمراء
المقدمين ، ثم إنّه ترك الدنيا واعتزل عن الناس ، ولبس الصوف ، وركب الحمار ، ٦
وقنع بما يحصل له من أوقاف أبيه ، وأقبل على العبادة حتى مات .
- وفي جمادى الأولى ، ظهر بالسما كوكب له ذنب ، نحو ثلاثة أذرع ، وكان يرى
أول الليل ، فأقام على ذلك مدة ، ثم اختفى . - وفيه جاءت الأخبار بأنّ منطاش قد ٩
ملك حماة ، وحصص ، وبعلبك ، ولم يشوش على أحد من أهلهم ، فالوا إليه الرعية ،
وسلموه المدن من غير (٣٦ آ) قتال .
- وفي جمادى الآخرة ، جاءت الأخبار بأنّ منطاش توجه إلى دمشق ، وحاصر ١٧
المدينة ، وكان نائب الشام غائبا ، ففتحت له العوام باب كيسان الصغير ، فدخل منه
إلى المدينة وملكها ، ونهب أسواقها ، وأخذ أموال التجار ، وكبس الاصطبلات ،
وأخذ الخيول التي بها ، وكانوا نحو من ثمانمائة فرس ، فقوى بهم عسكره ، وقويت ١٥
شوكته ، والتفّ عليه من العربان ، والمشير ، والتركان ، نحو ثلاثين ألفا ؛ فلما
وصل هذا الخبر إلى السلطان اضطربت أحواله ، ونادى للمسكر بالمرض ، وعلّق
الجاليش ، وقوى عزمه على الخروج إلى منطاش . ١٨
- وفي رجب ، توفى الشيخ شهاب الدين بن عمر بن مسلم بن سميد القرشي ، الواعظ ،
وكان معتقلا بجزانة شمائل ، وكان تغيّر خاطر السلطان عليه ، لكونه من جماعة

(١٠) من أهلهم : كذا في الأصل .

(١٢) الآخرة : الآخر .

(١٣) الشام : في فيينا س ٤٠ ب : دمشق .

(١٥) التي : الذي .

منطاش ، ويقال إنه خُنق ؛ وكان فقيرا ، محدثا بارعا ، واعظا . - وفيه خُنق حسين ابن الكوراني ، الذي كان والي القاهرة في أيام منطاش ، واستمرّ مسجوناً بخزانة شمائل حتى خُنق . - وفيه توفّي الشيخ جلال الدين [التباتي] الحنفي ، وكان من أعيان الحنفية .

وفيه جاءت الأخبار بأنّ السلطان أرسل إلى دمشق بقتل جاتمر ، أخو طاز ، نائب الشام ، وابنه ، والطوائف طقطاي ، والشيخ فتح الدين محمد بن الشهيد الدمشقي ، صاحب ديوان الإنشاء بدمشق ، فضرب أعناقهم في الصحراء ؛ وكان الشيخ فتح الدين يعيل إلى منطاش ، وإذا خطب بدمشق يحطّ على [الظاهر] برقوق في خطبته ، فاستمرّ في خاطره منه حتى قتله ؛ وكان الشيخ فتح الدين هذا عالما فاضلا ، وله تصانيف جيّدة ، وله شعر رقيق ، فمن ذلك قوله :

سهل الحدود عزيز وصل من يرم يوما جنا وجناته لم يستطع
 إن رمت ثمّ الخدّ منه ، قال لي لا تطمنن فإنّ سهلي ممتنع
 وفيه توفّي بدمشق الشيخ شمس الدين المزين ، وكان من أعيان الناس بدمشق ، وهو عالم (٣٦ ب) فاضل ، وله شعر جيّد ، وكان من شعراء دمشق ، بارعا في الشعر ، فلما بلغ الشيخ عزّ الدين [الموصلي] وفاته بدمشق ، أنشأ يقول :

دمشق قالت لنا مقالا معناه في ذا الزمان بين

اندمل الجرح واستراحت ذاتي من الفتح والزين

وفي شعبان ، عزل قاضي قضاة الحنفية مجد الدين إسماعيل الكياني ، وقرّر فيها القاضي جمال الدين محمود القصيري ، ونزل من القلعة في موكب حافل جدّا ؛ وكتب في توقيعه : « الجنب العالي » ، وكانت المادة الجارية أن يُكتب له : « المجلس

(١) ويقال إنه خُنق : في فيينا ص ٤١ آ : واستمرّ في خزانة شمائل حتى خُنق ..

(٣) [التباتي] : عن فيينا ص ٤١ آ . وفي الأصل : الشافعي الحنفي .

(٨) [الظاهر] : عن فيينا ص ٤١ آ .

(١٥) [الموصلي] : عن طهران ص ٣٧ آ ، وأيضا باريس ١٨٢٢ ص ٢٤٤ آ .

(١٨) الكياني : في فيينا ص ٤١ ب : الكني .

- المالى » ، واستمرّ ذلك يُكتب من بعده للحنفى « الجنب المالى » إلى اليوم .
- وفيه توفى قاضى قضاة المالكية شمس الدين بن يوسف الركرائى ، وتولى القاضى
- شهاب الدين أحمد [النحريرى ، واستقرّ قاضى قضاة المالكية] ، عوضاً عن الركرائى ، ٣
- أقام القاضى شهاب الدين أحمد النحريرى فى القضاء أربعين يوماً وعزل ؛ وتولى بعده
- القاضى ناصر الدين محمد بن محمد التنسى ، وأقام فى هذه الولاية إلى آخر دولة برقوق .
- وفيه جاءت الأخبار ، بأنّ منطاش تزايد أمره ، وقويت شوكته ، وكثر عسكره ؛ ٦
- فلما تحقّق السلطان ذلك ، عرض المسكر ، ونفق عليهم ، وبرز خيامه فى الريدانية .
- فلما كان يوم الاثنين ثانى عشرين شعبان ، خرج السلطان فى موكب عظيم ،
- وطلب طلباً حافلاً ، وخرج صحبته الخليفة المتوكّل على الله ، والقضاة الأربعة ، وسائر ٩
- الأمراء ، والمسكر ؛ فلما استقرّ بالخيم السلطانى ، طلب حسين بن باكيش ، الذى
- كان نائب غزّة ، فلما حضر من خزانة شمائل أمر بقوسيطة ، فوسّط بمحضرتة ،
- ووسّط فى ذلك اليوم جماعة من حاشية منطاش . ١٢
- ثم إنّ السلطان جعل الأمير كمشينا الحموى ، نائب الغيبة بمصر ، إلى أن يعود
- السلطان إليها ، وكان كمشينا من حين حضر من حلب وهو مقيم بمصر ، فاختره أن
- يكون نائب الغيبة إلى أن يعود ؛ ورسم للأمير سودون الفخرى ، نائب السلطنة ، ١٥
- بأنّ (٣٧ آ) يقيم بالقلمة إلى أن يعود السلطان ؛ [ورسم للأمير بجاس النوروزى
- بأنّ يقيم بالإيوان ، الذى بالقلمة ، إلى أن يعود السلطان] ، وترك عنده من المالك
- نخسائة مملوك ؛ وترك بالقاهرة من الأمراء قطلوبغا الصفوى ، حاجب الحجاب ، ١٨
- والأمير بتخاص السودونى ، ومن الحجاب ، والأمراء العشراوات ، عشرين أميراً .

(٣) ما بين القوسين نقلًا عن فيينا ص ٤١ ب .

(٥) التنسى : فى طهران ص ٣٣ : السبى ؛ وفى باريس ١٨٢٢ ص ٢٤٤ : البسى .

(١٠) بالخيم السلطانى : بالخيم السلطان .

(١٤) بمصر : فى فيينا ص ٤٢ آ : بالقاهرة .

(١٥) يعود : فى فيينا ص ٤٢ آ : يعود السلطان .

(١٦-١٧) ما بين القوسين نقلًا عن فيينا ص ٤٢ آ .

(١٩) ومن : فى فيينا ص ٤٢ آ : وترك بها من .

ثم إن السلطان رحل من الريدانية ، وقصد التوجه إلى الشام ؛ فلما رحل أعرض الأمير كشيغا الجوى ، نائب النية ، أولاد الناس أجناد الحلقة ، وعين منهم جماعة نحو المائتين إلى جهة الصيد ، يقيمون عند الكاشف .

ثم بعد أيام حضر الأمير سودون الطيار ، وعلى يده مثالات شريفة إلى الأمراء الذين بالقاهرة ، بأن السلطان لما وصل إلى الشام ، هرب منطاش من وجهه إلى الفرات ، فلما جاء هذا الخبر دقت الكوسات ، ونودى بالزيفة ، فزيّنت القاهرة سبعة أيام .

قبل لما دخل السلطان إلى دمشق ، فهّموا أهل دمشق بالخلاء ، خوفاً من الظاهر برقوق ، وقد تقدّم ما وقع منهم في حقّه ، لما خرج من السكرك ودخل إلى دمشق ، ورجوه وأخرجوه منها ، ونهّوا بركه لما انتصر على منطاش وتسلطن ؛ فلما دخل إلى دمشق بلنه أن أهل الشام تخوّفوا منه ، لما تقدّم منهم ، فنادى لهم بالأمان والاطمان ، والبيع والشراء ، وأنّ الماضي ما يماذ ، ونحن أولاد اليوم ، وقد عفونا عنكم ، فضجّ له الناس بالدعاء ، وسكن الاضطراب الذي كان عند أهل دمشق .

وفي رمضان ، جاءت الأخبار بأن السلطان خرج من دمشق ، وتوجّه إلى حلب ؛ فلما خرج السلطان من دمشق أتى نعيم بن حيار ، وأمير آل فضل ، ونهبا غالب ضياع دمشق ، وكان نعيم ملتقاً على منطاش ، فلما بلغ نائب الشام مجيء نعيم ، خرج إليه ، وتقاتل معه في مكان يسمى « الكسوة » ، فانكسر نائب الشام كسرة قويّة ، وقتل في الوقعة من عسكر دمشق خمسة عشر أميراً ؛ ثم رجع نعيم إلى بلاده .

ثم (٣٧ ب) جاءت الأخبار من بعد ذلك ، بأن السلطان لما دخل إلى حلب أقام بها أياماً ، ثم قبض على يلبغا الناصري ، وعلى جماعة من الأمراء ، وسجنهم بقلعة حلب ، ثم إنّه قتلهم من آخرهم ، وكانوا ثلاثة وعشرين أميراً ؛ وسبب ذلك أن سالم الدوكاري ،

(٣) المائتين : المائتين .

(٥) الذين : الذي .

(١٠) تقدم منهم : تقدم منه .

(١٧) الوقعة : كذا في الأصل .

(٢٠) ثلاثة وعشرين : في فينا ص ٤٢ ب : نحو ثلاثة وعشرين .

- أمير التركان، أرسل يعرف السلطان، أن يلبنا الناصري أرسل إليه مطالعة في الدس، وهو يقول له فيها: «خذ منطاش واهرب به إلى بلاد الروم، فما دام منطاش موجودا، فنحن موجودين»، فلما وقف سالم الدوكاري على هذه المطالعة، أرسلها إلى السلطان، فلما قرأها السلطان طلب الأمراء، وطلب يلبنا الناصري، وقرأ عليهم مطالعة يلبنا بحضرتهم، فأنكر يلبنا ذلك، فأحضر له المصحف وحلّقه عليه، فتلجلج لسانه، ومنمغ في الكلام، فكان كما قيل [في المعنى]:
- إذا كان وجه العذر ليس بواضح فإن أطراح العذر خير من العذر
- ثم إن السلطان قبض على يلبنا الناصري، وجماعة من الأمراء، وسجنهم بقلمة حلب، ثم أمر بقتلهم؛ فلما قتلوا أخلع السلطان على الأمير بطا، الدوادر الكبير، واستقرّ نائب الشام؛ وأخلع على الأمير جليان الكمشيناوي، واستقرّ نائب حلب؛ وأخلع على الأمير إيباس الجرجاوي، واستقرّ نائب طرابلس؛ وأخلع على الأمير قرا دمرداش الأحمدي، واستقرّ نائب حماة؛ ثم أخلع على الأمير أبي يزيد، واستقرّ به دوادر كبير، عوضاً عن [الأمير] بطا؛ فجرى ذلك كله والسلطان بحلب.
- ثم إنّه قصد التوجه إلى نحو البلاد المصرية، وأصرف هذا المال الجزيل على التجريدة بسبب منطاش، ولم يحصل له منه طائل، [ولم يظفر به]؛ وقيل إن منطاش عدّى من الفرات إلى الرها، وانقطعت أخباره.
- وفي شوال، نادى الأمير كمشينا [الحموي]، نائب الغيبة، بأن امرأة لا تخرج من بيتها، وأن أحدا لا يخرج إلى المفترجات قاطبة، وأن لا امرأة تلبس قيص بأكام

(٦) ومنمغ: في لندن ٧٣٢٣ ص ٣٧ ب: ومنمغ.

(٦) [في المعنى]: عن فيينا ٤٢ ب.

(١٢) الأحمدي: في فيينا ص ٤٣ آ: المحمدي.

(١٣) دوادر كبير: كذا في الأصل. || [الأمير]: عن فيينا ص ٤٣ آ.

(١٤) البلاد: في فيينا ص ٤٣ آ: الديار.

(١٥) ما بين القوسين عن فيينا ص ٤٣ آ.

(١٧) [الحموي]: عن فيينا ص ٤٣ آ. || الغيبة: غيبة.

(١٨) قيص: كذا في الأصل.

- كبار، (٣٨ آ) وكانوا قد أخصشوا في ذلك حتى خرجوا عن الحد . - وفيه جاءت الأخبار بموت القاضي ناصر الدين ، موقع الدست ، وكان مسافرا مع السلطان .
- ٣ وفي ذى القعدة ، جاءت الأخبار ب وفاة القاضي كاتب السر علاء الدين الكركي ، توفي بمحمص ؛ فلما مات أخلع السلطان على القاضي بدر الدين بن فضل الله ، وأعادته إلى كتابة السر كما كان [أولا] . - وفيه توفي الشيخ شهاب الدين أحمد الأنصاري الشافعي ، شيخ خانقاة سعيد السعداء .
- ٦ وفيه نادى الأمير كمشبغا ، [نائب النية] ، بتبويض الدكاكين [جميعها] ، وتنظيف الطرقات ، بسبب دخول السلطان إلى القاهرة .
- ٩ وفي ذى الحجة ، توفي الشيخ الصالح سيدى على الروي ، ودفن بالقيوم . - وفيه جاءت الأخبار ب وفاة صاحب المين صلاح الدين العلوي ، وكان عالما فاضلا ، عادلا في الرعية ، حسن السيرة . - وقد وقع في هذه [السنة] فتن كثيرة ، وقتل فيها ما لا يحصى من الأمراء والمسكر بسبب منطاش ، وحصل في هذه [السنة] بالقاهرة غاية ما يكون من الاضطراب ، بسبب غياب السلطان منها .
- ١٢

ثم دخلت سنة أربع وتسعين وسبعمائة

- ١٠ فيها في المحرم ، [في] ثانيه ، وصل مقدم المالك بهادر الشهابي ، ومعه حريم السلطان ؛ وكان السلطان تزوج هناك في الشام ب بنت الأمير علي بن أسندمر ، نائب الشام ؛ وأخبر أنه فارق السلطان في غزة . - ثم جاءت الأخبار أن السلطان وصل إلى بلبس ،

(٤) توفي : توبا .

(٥) [أولا] : عن فيينا م ٤٣ آ .

(٧) ما بين القوسين عن فيينا م ٤٣ آ .

(٩) الروي : الروي .

(١١ و ١٢) [السنة] : تنقص في الأصل .

(١٢) بالقاهرة : القاهرة .

(١٣) غياب : غيابه .

(١٤) وتسعين : وتسعون .

(١٥) [في] : تنقص في الأصل .

نخرج الأمير سودون الفخرى، وسائر الأمراء، إلى لقائه، ونودى بالقاهرة بالزينة، فزيت زينة حافلة.

٣ فلما كان يوم الخميس سابع عشر المحرم، دخل السلطان إلى القاهرة، وطلع إلى القلعة من بين التراب، ولم يشق المدينة، فلاقته المناني، والشبابة السلطانية، والشعراء، والأوزان، وحملت على رأسه القبة والطير، ولعبوا قدامه بالنواشى الذهب، ومشت قدامه الجنايب بالأرقاب الزركش، وفرشت له الشقق الحرير من قبة النصر إلى القلعة، ٦ [ومشت قدامه الأمراء من تربة كهنبوش إلى القلعة]، (٣٨ ب) وكان يوما مشهودا، لم يُسمع بمثله.

٩ فلما استقر السلطان بالقلعة، عمل الموكب، وأخلع على من يذكر من الأمراء، وهم: الأمير عمر بن قايماز، وهو صاحب السبيل الذى بالقرب من المطرية، واستقر وزيراً، عوضاً عن الناصرى محمد بن الحسام الصقرى، بحكم وفاته، وكان مع السلطان؛ وأخلع على ناصر الدين محمد بن الأمير جمال الدين محمود، الأستاذار، واستقر به نائب ١٢ نثر الإسكندرية. - [وفيه] جاءت الأخبار بوفاة الأمير بطا، الذى استقر نائب الشام؛ فلما مات أخلع السلطان على الأمير سودون الطرنطاي، واستقر به نائب الشام، عوضاً عن بطا، بحكم وفاته. ١٥

وفي صفر، جاءت الأخبار من دمشق، بأن جماعة من المالك أتوا إلى باب قلعة دمشق، وكانوا نحواً من خمسة عشر مملوكاً، فهجموا على باب القلعة وقت الظهر، ١٨ وأتوا إلى السجن الذى [بها]، وأخرجوا من كان فى السجن من المحاييس، الذين كانوا من عصابة منطاش، وكان عدتهم نحو مائة مملوك؛ فلما خرجوا من السجن،

(٥) والأوزان: فى طهران ص ٣٤ ب: والآلات.

(٧) ما بين القوسين نهلا عن فيينا ص ٤٣ ب.

(١٠) من المطرية: بالمطرية.

(١٣) [وفيه]: تنفس فى الأصل.

(١٨) [بها]: تنفس فى الأصل ١١ القين: الذى.

قويت شوكة المالك الذين هجموا على باب القلعة ، فلما صمدت هذه الفتنة بأيديهم ، هجموا على نائب القلعة وقتلوه ، وملكوا القلعة .

٣ فلما بلغ عسكر الشام ذلك ، وما جرى ، لبسوا آلة الحرب ، وحاصروا من بالقلعة من المالك الذين فعلوا ذلك ؛ فأقاموا في هذه المعركة ثلاثة أيام ، وقُتل فيها جماعة كثيرة من عسكر دمشق ؛ ثم إنَّ عسكر دمشق هجموا على باب القلعة وأحرقوه ، ودخلوا إلى القلعة ، وقبضوا على ذلك المالك الذين فعلوا ذلك ، فلما قبضوا عليهم وسطوهم تحت قلعة دمشق .

٩ وفي ربيع الأول ، قرّر الشيخ جمال الدين محمود القصيرى ، في مشيخة الخانقاة الشيخونية . - وفيه تزوّج السلطان بابة الشهابى أحمد بن الطولونى ، معلّم المعلمين ، وهو من أجداد البدرى حسن بن الطولونى . - وفيه رسم السلطان للقضاة ، أن يقتصر كل قاضٍ على خمسة من (٣٩ آ) النواب ، وقد كانوا أكثروا جداً .

١٢ وفي ربيع الآخر ، تغيّر خاطر السلطان على صاحب نحر الدين بن مكانس ، فضربه علقّة قوية ، وعلقته من رجليه بسرياق ، وهو منكس على رأسه ، فأقام على ذلك ساعة ، ثم شفع فيه بعض الأمراء ، وأنزلوه ، فقال [في هذه الواقعة] :

١٥ وما تعلقت بالسرياق منتكسا لؤلؤة أوجبت تعذيب فاسوتى
لكننى مذ نقت السحر من عزلى عذبت تعذيب هاروت وماروت
ثم إنَّ السلطان نفى صاحب نحر الدين إلى دمشق ، وولاه وزارة دمشق -
١٨ وفيه رسم السلطان بخلق جماعة من الأمراء ، منهم : الأمير أيدكار العمرى ، حاجب الحجاب ، ومنهم : الأمير قرا كشك .

(١ و٤ و٦) القين : القى .

(١) الفتنة : في فيينا ص ٤٤ آ : القلعة .

(٤) فأقاموا : فأقام

(٦) ذلك المالك : كذا في الأصل .

(١٤) ما بين القوسين عن فيينا ص ٤٤ آ .

(١٦) لكننى : لا كنى .

وفى جمادى الأولى ، توفى الأتابكي أينال اليوسفى ، وكان من خيار الأمراء ،
والثناء عنه جميل ، وهو صاحب المدرسة التى بالشارع .

ومن الحوادث ، أن الأمير جمال الدين ، الأستاذار ، وهو محمود ، طلع إلى القلعة ٣
على جارى المادة ، فلما نزل من القلعة ، رجوه المالك من الأطباق ، فهرب منهم ،
فشحتوه إلى الرملة ، وضربوه بالدبايس ، وكان معه القاضى سعد الدين بن تاج الدين
موسى ، ناظر الخاص ، فضربوا الآخر . ٦

فلما بلغ الأمير أيتمش [البجاسى] ما جرى ، ركب هو ومماليكه ، وردوا عنهما
المالك ، وأدخلهما إلى بيته ، فأقاموا عنده إلى آخر النهار ، فأرسل معهما مماليكه
حتى وصلوها إلى بيوتهما ، فأقاموا ببيوتهما لم يركبا ، حتى دخل بينهما وبين المالك ٩
بعض الأمراء ، وأصلحوا بينهم .

وفى جمادى الآخرة ، توفى الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن على المطار ، وكان
من فحول الشعراء ، وله [شعر جيد] ، وتصانيف حسنة ، ومن شعره قوله : ١٢
وكأس يربنا آية الصبح والدجى فأولها شمس وآخرها بدر
مقطبة ما لم يزرها مزاجها فإن زارها جاء التبسم والبشر
فيا عجبا للدمر لم يخل مهجة من العشق حتى الماء يعشقه الخمر ١٥
وفيه قرّر فى الأتابكية (٣٩ ب) الأمير كمشينا الحموى ، عوضاً عن أينال
اليوسفى ؛ وقرّر الأمير أيتمش ، رأس نوبة كبير .

وفى رجب ، توفى الشيخ الإمام بدر الدين محمد بن بهادر الزركشى النهاجى ١٨
الشافعى ، وكان مولده سنة خمس وأربعين وسبعمائة ، وكان عالماً فاضلاً ، أخذ عن
الإسنوى ، ومغلطاي ، وابن كثير ، والأوزاعى ، وألف تصانيف كثيرة ، وكان

(١) أينال اليوسفى : عن فيينا ص ٤٤ ب . وفى الأصل : يوصف .

(٣) وهو محمود ، يعنى جمال الدين محمود ، الأستاذار .

(٧) [البجاسى] : عن فيينا ص ٤٤ ب .

(١٢) [شعر جيد] : عن فيينا ص ٤٤ ب .

(١٨) النهاجى : فى طهران ص ٣٥ ب : الضهاجى .

(٢٠) وألف : والف .

فريد عصره . - وفيه قرّر في الوزارة القاضي تاج الدين بن أبي شاكر ، عوضاً عن الركني عمر بن قايماز .

٣ وفيه قدم الشريف عنان بن مفاص ، والشريف علي بن عجلان ، أمير مكة المشرفة ، فأمر ك السلطان بينهما [في الإمريّة] ، وأجلس عنان بن مفاص ، فوق علي بن عجلان . وفيه جاءت الأخبار من دمشق بوفاة الأمير سودون الطرناطى ، نائب الشام ؛ فلما أن مات أخلع السلطان على الأمير كشيغا الخاصكى ، واستقرّ نائب الشام ، عوضاً عن سودون [المذكور] ، بحكم وفاته .

٩ وفي ثاني شعبان ، عمل السلطان الموكب ، وأخلع على الأمير بكلمش الملاى ، واستقرّ أمير سلاح ؛ وأخلع على الأمير شيخ الصفوى الظاهرى ، واستقرّ أمير مجلس ، عوضاً عن كشيغا الخاصكى ، الذى قرّر في نيابة الشام ؛ وأخلع على الأمير تانى بك اليحياوى ، واستقرّ أمير آخور كبير ، عوضاً عن بكلمش الملاى ؛ وقرّر الأمير تفرى بردى اليشيناوى ، من جملة المقدمين الألوف ، وتفرى بردى هذا ، هو والد الجلال يوسف ، المؤرخ ، صاحب كتاب النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة .

١٠ وفيه توعك جسد السلطان ، وأقام مدة وهو منقطع في دور الحرم ؛ فلما شفى ، وركب ، وخرج من دور الحرم إلى الخدمة ، نودى في القاهرة بالزينة ، فزيّنت سبعة أيام ، ودقّت له البشائر بالقلعة ، وفرّق على الفقراء والمساكين ألف دينار .

١٨ وفي رمضان ، أخلع السلطان على قاضى قضاء الحنفية جمال الدين محمود القصيرى ، واستقرّ ناظر الجيش ، مضافاً لما بيده من قضاء الحنفية ، ومشيخة الخاتقة الشيخونية (٤٠ آ) وغير ذلك ، ولم يتفق هذا لأحد من الأعيان قبله ، فعدّ ذلك من النوادر . وفيه أوفى النيل المبارك ، في ثالث مسرى ، فنزل السلطان وكسر السدّ على جارى

(٤) [في الإمريّة] : عن فيينا ص ٤٥٠ آ .

(٧) [المذكور] : عن فيينا ص ٤٥٠ آ .

(١١) اليحياوى : في طهران ص ٣٥ ب : البجاوى .

(١٢) اليشيناوى : الشيفاوى . || المقدمين الألوف : كذا في الأصل .

المادة . - [وفيه وقع الوباء في البقر ، حتى كاد إقليم مصر أن يخلو منها ، ورخص سمرها جدًّا ، حتى أبيعت كل بقرة بخمسة دراهم] .

- ٣ وفي شوال ، توفي الشيخ الصالح [المتقد] طلحة المغربي ، الذي اختار السلطان برقوق أن يدفن تحت رجله . - وفيه نادى السلطان في القاهرة : أن لا مجذوم ، ولا أبرص ، ولا أقطع ، يقيم بالقاهرة ، ومن أقام بها منهم وسَّط أو شفق .
- ٦ وفيه عزل القاضي ، قاضي القضاة المالكي ، شهاب الدين النحريري ؛ وقرَّرها ناصر الدين التنسي ، طُلب من الإسكندرية ، وكان عالما فاضلا في مذهبه ، وله نظم وشعر جيِّد ، ومن شعره قوله :

- ٩ جفوت من أهواء لا عن قلى فظلَّ يجفوني يروم الكفاح
ثم واني لى زائرا بمده فطاب نشر من حبيب وفاح
- وفي ذى القعدة ، جاءت الأخبار من حلب ، بأن منطاش جاء إلى مدينة حلب وحاصرها ، فخرج إليه أهل حلب ، فقاتلوه ، فكسروه كسرة عظيمة ، ورجع هاربا إلى الفرات .

- فلما انكسر ، حضر قاصد من عند أمير إلى عند السلطان ، وعلى يده كتاب من عند الأمير نمير ، مضمونه أن نمير أرسل يطلب من السلطان أربع بلاد من أعمال حماة ، وأنه يلتزم بمسك منطاش ؛ فلما سمع السلطان ذلك ، أمر الأمير [أبي يزيد] ، الدوادار الكبير ، وقال له : « اكتب أنت عن لسانك : إن فعلت ذلك بمطيك السلطان ما تطلبه وزيادة على ذلك » ، وأرسل له هذا الجواب على يد قاصده .

(٢-١) ما بين القوسين نقلا عن طهران ص ٣٦ آ ، ومذكور في لندن ٧٣٢٣ ص ٤٠ آ ،

وأیضا في باريس ١٨٢٢ ص ٢٤٦ آ ، وكذلك في فيينا ص ٤٥ ب .

(٣) [المتقد] : عن فيينا ص ٤٥ ب .

(٧) التنسي : في باريس ١٨٢٢ ص ٢٤٦ آ : البلقيني .

(١٠) واني : وفا .

(١٣) الفرات : الفراه .

(١٦) [أبي يزيد] : عن فيينا ص ٤٥ ب .

وفي ذى الحجة ، جاءت الأخبار أن تمرلنك مَلَكْ أصفهان ، وشيراز ، وقتل شاه منصور ، متملك هرمز ، وقتل قرا يوسف ، أمير التركمان ، وفعل من الأمور الشنيعة ما لا يسمع بمثلهما . ٣

ومن الوقائع الغريبة ، أن جماعة من بلاد الغرب ، خرجوا قاصدين الحج ، في البحر الملح ، وكان معهم (٤٠ ب) شخص شريف ، فأخذوهم الإفرنج بمركبهم ؛ فلما عُرِضُوا عَلَى صاحب سقلية ، أمرهم أَنْ يَقَيِّدُوا ، فَقَيَّدُوا ، فلما جاءوا يَقَيِّدُوا [الرجل] الشريف ، قال للترجمان : « قل للملك عن لسانى ، إذا قدم عليك ابن ملك من الملوك ، ماذا تصنع به » ؟ فقال الترجمان للملك ذلك ، فقال الملك : « أكرمه لأجل أبيه » ، فقال الترجمان للشريف ذلك ، فقال له الشريف : « وإن كان على غير دينك » ؟ فقال الملك : « نعم » ، فقال الشريف للترجمان : « قل له إن أبى أكبر ملوك الأرض » ، فقال له الترجمان ذلك ، فقال الملك : « ومن أبوه » ؟ فقال الشريف : « أبى الحسين ابن على بن أبى طالب » ، فقال الملك للشريف : « مَنْ يصدق دعواك » ؟ فأخرج له درجا كان معه ، فيه نسبه متصل بالنبي ، صلى الله عليه وسلم ، فلما سمعه الملك ، أمر بإطلاقه وَمَنْ معه من الأسراء ، وأمر بإكرامهم ، وتجهيزهم إلى بلادهم ، وهذه ١٠ من النوادر [الغريبة] .

وفيه كانت وفاة صاحب نحر الدين بن مكانس ، اسمه عبد الرحمن بن عبد الرزاق ابن إبراهيم بن مكانس القبطى ، الأديب الفاضل ، صاحب الأشعار اللطيفة ، والأرجوزة

(٢) هرمز : هرموز .

(٦) [الرجل] : عن فيينا ص ٤٦ آ .

(٨) أبيه : أباه .

(١١) أبوه : أبويه .

(١٢) من يصدق : في لندن ٧٣٢٣ ص ٤٠ ب ، وأيضا في فيينا ص ٤٦ آ : بين لى صدق .

(١٤) الأسراء : كذا في الأصل ، ويعنى : الأسرى . وفي باريس ١٨٢٢ ص ٢٤٦ ب :

الأمراء .

(١٥) [الغريبة] : عن فيينا ص ٤٦ آ .

الطريقة ؛ تولى عدة وظائف سنّية ، وتولّى وزارة البلاد الشامية ، وتوجّه إلى دمشق ، ثمّ طلب من دمشق إلى القاهرة ، ليلي الوزارة ، فرض في أثناء الطريق ، ومات ، ودخل مع والده مجد الدين إلى القاهرة ، وهو ميت ، وقيل إنّهُ سُمِّ في الطريق ؛ وكان ٣
أعجوبة عصره ، ونادرة دهره ، لم يجيء من بنى الأقباط مثله بعده ؛ ومن شعره الرقيق قوله وأجاد :

٦ علقتها مشوقة خالها قد عمّها بالحسن بل خصّصا
يا وصلها النّالى ويا جسمها لله ما أغلى وما أرخصا
وقوله أيضا :

لم أنس مشوقة زارت بجنح دجى نبتٌ في طيب أنفاس وطيب سمر ٩
حتى الصباح وعيناها تظن بأنّ هاروت حلّ عشيّاً (٤١آ) فيهما وسحر
قال البدر البشتكي ، أول من اخترع النورية [الملفقة] صاحب نحر الدين بن
مكّان ، ولم تكن تعهد قبل ذلك . - وفيه عُزل القاضي ، قاضى قضاة الشافعية ، ١٢
عماد الدين الكركي ؛ وأعيد إلى القضاء صدر الدين الفاوى .

ثمّ دخلت سنة خمس وتسعين وسبعمائة

١٥ فيها في المحرم ، عزل عن الوزارة ابن أبي شاكر ؛ وأعيد إليها موفق الدين
أبو الفرج . - وفيه جاءت الأخبار من دمشق بوقاه كشيبة الخصاصي ، نائب الشام ؛
وأخلع السلطان على تمّ الحسنى ، وقرّره في نيابة الشام ، عوضاً عن كشيبة الخصاصي ؛
وقرّر في نيابة طرابلس ، دمر داش الحمدي ؛ وقرّر في نيابة حماة ، آقبا الصغير . ١٨

(١) البلاد الشامية : في فيينا من ٤٦ آ : دمشق .

(٢) أثناء : كذا في لندن ٧٣٢٣ من ٤٠ ب ، وأيضاً في باريس ١٨٢٢ من ٢٤٦ ب ، وكذلك في فيينا من ٤٦ آ . وفي الأصل ، وكذلك في طهران من ٣٦ ب : أثر .

(٣) والده : في فيينا من ٤٦ آ : ولده .

(١١) [الملفقة] : كذا في طهران من ٣٦ ب ، وأيضاً في باريس ١٨٢٢ من ٢٤٦ ب . وفي الأصل بياض .

(١٥) في المحرم : كذا في الأصل ، وأيضاً في لندن ٧٣٢٣ من ٤١ آ ، وكذلك في فيينا من ٤٦ ب . وفي طهران من ٣٦ ب ، وأيضاً في باريس ١٨٢٢ من ٢٤٦ ب : في ثاني المحرم .

وفى صفر ، جاءت الأخبار من حلب ، أن منطاش ونمير ، توجهّا إلى حماة ، ودخلا المدينة على حين غفلة ، فنهبوا أسواقها ، وأخذوا أموال التجّار ؛ فلما بلغ الأمير جلبان ، نائب حلب ، بما فعله نمير ، ركب ومنّ معه من المسكر الحلبي ، وكبس على بلاد نمير ، في غييقته ، ونهب أمواله ، وأخذ أولاده ونساءه ؛ وأحرق بيوته ، وقتل جماعة [كثيرة] من عربانه .

٦ وفيه قرّر في الدوادارية ، الأمير قلعطاي العثماني ، عوضاً عن الأمير أبي يزيد ، بحكم وفاته .

٩ وفي ربيع الأول ، توفّي الصاحب علم الدين عبد الله بن أبي شاكر عبد الكريم ابن الغنّام ، مات وهو منفصل عن الوزارة . - وفيه توفّي الشيخ صلاح الدين بن الأعمى الحنبلي ، مدرّس المدرسة البروقية ، وكان من أهل العلم ، بارعا في مذهبه .

١٢ وفيه جاءت الأخبار من حلب ، بأن وقع بها سبل عظيم ، وساق معه من الجبال أشياء كثيرة ، من الوحوش والأفاعي ، فقيل : جاء في هذا السيل ثعبان طوله سبعة أذرع ، يدخل الآدمي في جوفه ما يمان .

١٥ وفي ربيع الآخر ، توفّي الشيخ الصالح المعتقد موسى العبدويني . - وفيه قرّر في نيابة غزّة الطنبغا العثماني ، (٤١ ب) عوضاً عن يلبغا الأشقتمري .

١٨ وفي جمادى الأولى ، توعّك جسد السلطان ، واشتدّ به الإسهال الدموي ، فأرجفت له القاهرة بموته ، فأقام على ذلك أياما ؛ ثم إنّه شفى وركب ، فزيّنت له القاهرة سبعة أيام ، ودقّت له البشائر بالقلمة ، ثم إنّه نزل وشقّ المدينة ، وضجّ الناس له بالدعاء ؛ ثم دخل لدار [الأمير] أيتمش البجاسي ، وعاده لأنّه كان مريضا ؛ ثم طلع إلى القلمة .

(٤) ونساءه : ونسايه .

(٥) [كثيرة] : عن فيينا ص ٤٦ ب .

(١٤) العبدويني : كذا في الأصل ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ ص ٤١ آ ، وأيضا في فيينا ص ٤٧ آ . - ولكن في طهران ص ٣٦ ب : العبدروسي ، وفي باريس ١٨٢٢ ص ٢٤٧ آ : العبدومي .

(١٩) [الأمير] : عن فيينا ص ٤٧ آ .

- وفى جمادى الآخرة ، قبض السلطان على محمد بن محمد بن أحمد بن آقبا آص ، وضربه بالمقارع ، وسُلمَ للوالى ، وطُلب منه مال ، ففُضِرَ مرتين .
- ٣ وفيه توفى قاضى القضاة الحنابلة ، ناصر الدين بن نصر الله بن أحمد بن محمد المستقلانى الكفائى ، تولى قضاء مصر ، وأقام به مدة طويلة حتى مات ، وكان عالما فاضلا ؛ فلما مات تولى بعده ولده برهان الدين [إبراهيم] ، وأقام مدة طويلة .
- ٦ وفى رجب ، قدمت رُسُلُ تمرلنك ، ومعهم مكاتبة على لسان طقتمش خان ، ملك التتار ، وفيها ترقى للسلطان ، وهذا عين الخداع . - وفيه توفى الشيخ علاء الدين على بن محمد عبد المعطى ، وكان من أعيان الشافعية .
- ٩ وفى شعبان ، أوفى النيل المبارك ، سادس عشر مسرى ، ونزل السلطان وكسر السد على المادة . - وفيه توفى صاحب شمس الدين أبو الفرج عبد الله القسى ، ناظر الخصاص ، ودُفن فى جامع الذى جدّده بالقرب من باب البحر ، وكان أسلم وحسن إسلامه ، وكان يحبّ العلماء والفقهاء ، وله برّ ومعروف ؛ وقد ذكر بعض المؤرخين أنه مات فى أثناء سلطنة برقوق الأولى ، وذكر بعضهم أنه مات فى هذه السنة ، [والله أعلم بحقيقة ذلك] .
- ١٥ وفيه حضر إلى الأبواب الشريفة مملوك نائب حلب ، وأخبر على نمير أنه قبض على منطاش ، وسلمه إلى نائب حلب ، وكان [منطاش] يظنّ أنه قط ما يقع ، والباغى له مصرع ، وسيف السلطان طويل ، كما قيل :
- ١٨ قالت ترقب عيون الحى إنّ لها (٤٢ آ) عينا عليك إذا ما نمت لم ثم

(١) الآخرة : الآخر .

(٣) توفى : توفى .

(٥) [إبراهيم] : عن فيينا ص ٤٧ آ .

(٦) طقتمش : طقتمش .

(٩) أوفى : أوفى .

(١١) من باب : يباب .

(١٤) ما بين القوسين عن فيينا ص ٤٧ ب .

(١٦) [منطاش] : عن فيينا ص ٤٧ ب .

- وكان سبب مسك منطاش أن نير بن حيار ، لما كبس عليه [جلبان] ، نائب حلب ، وأسر أولاده ، ونساءه ، كما تقدم ، فأرسل نير يقول لنائب حلب : « اطلق أولادي ونسائي وأنا أمسك [لك] منطاش » ، فأرسل نائب حلب يقول له : « ما اطلق أولادك ونساءك ، حتى تقبض [على] منطاش وترسله إلي » .
- وكان منطاش عند نير ، وهو متزوج إحدى بناته ، فلما رأى نير عين القلب ، أرسل إلى منطاش أربعة من العبيد النلاظ الشداد ، فلما أتوا إلى منطاش ، حس بالشر ، وكان راكبا على جبين ، فنزل عنه وركب فرسا ، فسك بعض العبيد لجام فرسه ، وقال له : « كَلِّم الأمير نير » ، فقال : « وما يصنع بي نير ؟ فتكاثروا عليه العبيد ، وأنزلوه من على فرسه ، وأخذوا سيفه من يده .
- فلما رأى منطاش عين القلب ، قال للعبيد : « دعوني حتى أبول » ؛ فقام وأتى إلى جانب حائط ليبول ، فأخرج من على وسطه خنجرا ، وشق به بطنه ، ففتش عليه ، فخلوه العبيد ، وأتوا به إلى نير ، فقيده ، وأرسله إلى نائب حلب ، وأرسل صحبته جماعة كثيرة من الرهبان ، حتى أسلموه إلى نائب حلب ؛ فلما دخل إلى حلب ، كان له يوم مشهود ، وزينت له حلب ؛ فلما تسلّمه نائب حلب [بحضرة القضاة الأربعة ، وكتب محضره] ، سجنه بالقلمة ، وأرسل كاتب السلطان بذلك .
- فلما تحقق السلطان ذلك ، أخلع على مملوك نائب حلب خلعة سفية ، وأركبه فرسا بسرج ذهب بكنبوش ، ونودى في القاهرة بالزينة ، فزينت سبعة أيام ، ودقت البشار بالقلعة سبعة أيام .

ونسى السلطان ما قاله من قهره من منطاش ، وما أصرفه على التجاريد من

(١) [جلبان] : عن فيينا م ٤٧٠ ب .

(٢) ونساءه : ونسائه .

(٣) [لك] : تنقبض في الأصل .

(٤) ونساءك : ونسائك . || [على] : تنقبض في الأصل .

(٥) لإحدى : الحد .

(١٤-١٥) ما بين القوسين عن فيينا م ٤٨٠ آ .

الأموال بسببه ، وقد أفنى عمره في قهر منطاش ، فإنه كان مملوكه ، مشتراه ، وجرى منه في حقّه ما جرى ، فلما ظفر به نسي ذلك جميعه ، كما قيل في المعنى (٤٢ ب) :

٣ إذا ظفرت من الدنيا بقربكم فكل ذنب جنّاه الدهر مغفور
ثم إن السلطان عين الأمير طولو بن علي شاه إلى حلب ، ليحضّر منطاش ، فلما وصل إلى حلب تسلّم منطاش ، وجعل يعافيه ويمصره ، وقرّره على الأموال التي أخذها ، ونهبها من البلاد ، فلم يقرّ بشيء ، [واستمرّ يعاقبه] ، حتى مات تحت العقوبة ، فلما مات قطع رأسه ، ووضعها في علبة ، وقصد التوجّه إلى البلاد المصرية .

٥ وجعل يطوف برأس منطاش في كل مدينة دخلها ، حتى وصل إلى القاهرة ، فكان يوم دخوله إلى القاهرة يوما مشهودا ، وزيّنت له القاهرة زينة حافلة ، وشقّ برأس منطاش من وسط القاهرة ، حتى طلع بها إلى القلعة ، فرسم السلطان بأن تعلق على باب زويلة ، فعلق بها ثلاثة أيام ، ثم دفنت ، وقد قال القائل :

١٢ كأنّ فجّاج الأرض يملك إن يسر بها خائف تجمع عليه الأنامـل
فأين يفرّ المرء منك بجرمه إذا كان تطوى في يديك المراحل
وفي رمضان ، أرسل السلطان إلى نعيم خلعة ، وأقرّه على عادته ، أمير آل فضل ،

١٥ وخذت فتنة منطاش .

واستأنفت الناس فتنة أخرى ، وما ذاك إلا أن في عقيب ذلك ، حضر طواشي روى ، يستمى صفى الدين جوهر ، وعلى يده مكانة مطالمة من عند صاحب ماردین ، مضمونها أن تمرلنك قد أخذ تبريز ؛ وحضر عقيب ذلك قاصد صاحب بسطام ، وأخبر ١٨ أن تمرلنك أخذ شيراز ؛ ثم حضر عقيب ذلك قاصد نائب الرحبة ، وأخبر أن القان أحمد بن أوبس ، صاحب بشداد ، قد وصل إلى الرحبة ، وهو هارب من تمرلنك ،

(٤) طولو : في باريس ١٨٢٢ ص ٢٤٧ ب : طولون .

(٥) التي : الذي .

(٦) ما بين القوسين عن فيينا ص ٤٨ آ .

(٧) البلاد المصرية : في فيينا ص ٤٨ آ : القاهرة .

(٩) دخوله : دخوله .

وقد أحاط على غالب بلاده ، وملسكها .

وكان سبب أخذ تمرلنك لبنداد ، أنه كان كثير الحيل والخداع ، فأرسل إلى القان أحمد بن أويس كتابا ، وهو يترفق له فيه ، ويقول : « أنا ما جئتك محاربا ، وإنما جئتك خائبا في أختك » ، ففرح القان أحمد بذلك ، وظن أن هذا الكلام صحيح ، فكان كما (٤٣ آ) قيل في المعنى [المقدم] :

٦ لا تركن إلى الخريف فإؤه مستوخم وهواه خطاف
عشى مع الأجساد مشى صديقتها ومن الصديق على الصديق يخاف

فكان القان أحمد استعد لقتال تمرلنك ، وجمع المساكر ، ونفق عليهم ، فلما جاء إليه قاصد تمرلنك بهذا الخبر ، ثنى عزمه عن جمع المساكر ، وأخذ منهم [ما كان أعطاه لهم من] النفقة ، فتوجه كل واحد من المسكر إلى بلاده ؛ واستمر الحال ساكنا مدة يسيرة ، فاشمر القان أحمد إلا وقد دهمته عساكر تمرلنك ، حتى ضاق بهم رحب الفضاء ، فخرج إليهم القان أحمد ، وتحارب معهم .

١٢ فبينما هم في المعركة ، فتمصبوا أهل بنداد على القان أحمد ، وفتحوا لمسكر تمرلنك أبواب المدينة ، وقد خافوا أهل بنداد على أنفسهم أن لا يصيبهم من أصناف ما أصاب من قبلهم في فتنة هولاكو ، في أيام الخليفة المستعصم بالله ؛ فلما رأى تمرلنك أبواب المدينة قد فتحت ، دخل إليها وملسكها من غير مانع .

١٨ فلما رأى القان أحمد أن تمرلنك قد ملك المدينة ، فما وسعه إلا الهرب من بنداد ، فأتى إلى جسر هناك فمدى من عليه ، ثم قطعه ومضى ؛ فلما بلغ عسكر تمرلنك هروب القان أحمد ، فتبعوه وخاضوا خلفه في الماء ، واستمروا في طلبه ثلاثة أيام يتبعوه ، فلم يحصلوه ؛ فلما جرى ذلك ، أتى القان أحمد إلى حلب ، فأرسل نائب حلب يعرف السلطان بذلك .

٣ (٣) يترفق : يترقق .

(٥) [المقدم] : عن فيينا من ٤٨ ب .

(٩ - ١٠) ما بين القوسين عن فيينا من ٤٨ ب .

(١٥) هولاكو : هلاكو .

(١٩) يتبعوه : كذا في الأصل .

فلما ورد هذا الخبر على السلطان ، جمع الأمراء واستشارهم فيما يكون من أمر القان أحمد ، فوقع الاتفاق على أن السلطان يرسل إليه الإقامات ، ويكرمه ؛ فمعد ذلك عين السلطان الأمير أزدمر ، الساقى ، بأن يتوجه إلى حلب ، وصحبته الإقامات ، وما يحتاج إليه ، فخرج الأمير أزدمر على جرائد الخيل .

وفى شوال ، توفي العلامة نور الدين على الأقفهسى ، وكان من أعيان الشافعية . -
وفى عشرينه ، الموافق لثاني توت من الشهور القبطية ، (٤٣ ب) أمطرت السماء مطرا غزيرا ، حتى صارت الأزقة والطرقات ، يخوضون فيها الناس ، مثل الخلدجان ، وأقام ذلك نحو أسبوعين .

وفيه ابتدأ الناس فى المهارة على سور السكبش ، فعمروا عليه الدور والاصطبلات ، ولم يكن قبل ذلك عليه بناء .

وفى ذى القعدة ، جاءت الأخبار بوصول قاصد ملك [الروم] ، أبو يزيد بن عثمان ، وعلى يده تقادم للسلطان ؛ وكان سبب مجيئه أن أرسل قاصده يخبر السلطان بأمر تمرلنك ، ويحذره منه ، وأن يكون منه على يقظة ؛ ثم إنه أرسل يطالب من السلطان طيبيا حاذقا ، وأدوية توافق مرضه ، فإنه كان يشكو بضر بان المفاصل ؛ فلما وقف السلطان على مطالعة أبي يزيد بن عثمان ، وعلم ما فيها ، عين له الرئيس شمس الدين بن صغير ، وأرسل محبته حملين من الأدوية التى توافق مرضه ، وأرسل له هدية حاملة على يد قاصده .

وفيه حضر قاصد صاحب ماردين ، وأخبر أن تمرلنك ملك بلاد الأكراد ، وقد ملك إلى الآن ست عشرة مدينة من مدائن الشرق ؛ وأخبر أن الملك محمود شاه ، أستاذ تمرلنك ، قد توجه إلى البصرة ، وحاصر أهلها ، فجمع صاحب البصرة من المساكر ما لا يحصى ، وخرج إلى قتال محمود شاه ، فكان بينهما وقعة عظيمة ، فقتل فى المركة

(٩) الناس : السلطان .

(١١) [الروم] : تنقس فى الأصل .

(١٤) يشكو : يشكى .

(١٥) ابن صغير : فى طهران ص ٣٩٩ : ابن صفر .

(٢٠) وقعة : كذا فى الأصل .

الملك محمود شاه، أستاذ تمرلنك، وأسر في المعركة ابن تمرلنك، وكان أكبر أولاده، وقتل من عساكر ابن تمرلنك نحو مائة [ألف] إنسان .

٣ فلما رأى تمرلنك عين القلب، أرسل يطلب الأمان من صاحب البصرة، وأن يطلق له ولده الذي أسر، فأرسل صاحب البصرة يقول له: « ما أطلق لك ابنك حتى تطلق أنت ابن القان أحمد بن أويس، الذي أسرته لما توجهت إلى بغداد »؛ فلما سمع تمرلنك هذا الجواب، حنق وأرسل إلى البصرة عساكر لا تحصى، وحاصرها ثانيا فلم يقدر عليها، وقتل من عسكره نحو الثلث، (٤٤ آ) وكان ذلك في زمن الشتاء، فلما رأى تمرلنك ذلك رجع إلى بلاده، وقال: « حتى يمضي الشتاء أرجع إليهم » .

٩ فلما تواترت الأخبار على السلطان، رسم بمرض المسكر، وفادى في القاهرة بالفير، عاماً، والغزاة في سبيل الله تعالى؛ وصار الأمير علاء الدين، والى القاهرة، يكرّر هذه المناداة في القاهرة ثلاثة أيام متوالية، فاضطربت الأحوال، وتزايدت الأهوال.

١٧ ثم إن السلطان عرض المسكر في الميدان، الذي تحت القلعة، وما صدق المسكر أن فتنة منطاش قد خمدت، فاستأنفت فتنة أخرى، كما قيل:

وثقيل ما برحنا نتمنى البعد عنه

غاب عنا ففرحنا جاءنا أثقل منه

١٥

وفي ذي الحجة، عزل قاضي القضاة الشافعية صدر الدين المناوى؛ وأعيد بدر الدين القاضي أبو البقا السبكي. - وفيه توفى القاضي زين الدين أبو بكر بن عثمان المعجمي الحلبي، أحد الموقعين بديوان الإنشاء الشريف، وكان شاهرا ماهرا، وله شعر جيد، ولا سيما في [من] المواليا، فإنه كان من جملة فرسان ميدانها، وقائد فنّ عنانها، فن ذلك قوله:

٢١ للحبّ قالوا معنك الذي أدبلتو جُدُّ لُو بقبلة فعقلو فيك خَبَلتو

(٢) [ألب] : عن فيينا س ٤٩ ب .

(١١) المناداة : المنادى .

(١٤) نتمنى : نتمنى .

(١٩) [فن] : عن فيينا س ٤٩ ب .

فقال أقسم لو أن البوس سَيَلَتْو ومات للشرق ما دَرَنْو وَقَبِلْتو
وقوله في البديع من تغزلاته :

- انظر إلى الندران كيف تجمعت أمواجهما فزهت وراقت منظرا ٣
وحكت سطورا في طروس خطها قلم النسيم بلطفه لما سَرا
وفي هذه السنة توفى ملك الغرب صاحب تلمسان ، وهو عبد الرحمن أبو تشفين ،
وكان حسن السيرة ، وتولى بعده أخوه محمد . - وتوفى الشيخ عبد الرحيم الهمداني ٦
الحنفي .

ثم دخلت سنة ست وتسعين وسبعمائة

- فيها في المحرم ، جاءت الأخبار بوفاة صاحب قاس ، أحد ملوك الغرب ، وتولى ٩
(٤٤ ب) بعده ولده أبو فارس . - وفيه نزل السلطان إلى الرماية ، ولما عاد شق من
القاهرة ، وكان يوما مشهودا .
وفي صفر ، جاءت الأخبار بوصول القان أحمد بن أويس ، صاحب بندا ، فلما ١٢
تحقق السلطان وصوله ، بعث الأمراء إلى ملاقاته ، وهيا له مكانا على بركة الفيل ،
ينزل فيه ؛ فلما وصل إلى خاتمة سرياقوس ، نزل السلطان إلى الريدانية ، وجلس على
المصطبة التي هناك برسم المطم ؛ فلما أن وصل القان أحمد إلى قرب السلطان ، نزل له ١٥
[من على المصطبة ، ومشى له خطوات] ، وهول في مشيه ، ونزل القان عن فرسه ،
وتماثقا ، فأراد القان أحمد أن يقبل يد السلطان ، فمنعه من ذلك .
ثم صعد إلى المصطبة ، وأحضر له السلطان خلة حافلة ، وهو قباء حرير بنفسجي ، ١٨
مفرى بواقم ، مطرز بطرز ذهب يلبنأوى عريض ، وأحضر له فرسا بسرج ذهب

(٨) وتسعين : وتسعون .

(٩) أحد : احدى .

(١٠) إلى الرماية : في طهران م ٤٠ آ : إلى الرملة .

(١٦) ما بين القوسين عن فيينا م ٥٠ ب .

(١٩) مفرى ، يعنى : بفراء .

وكعبوش [مزرکش] ، فركب من على المصطبة ، وركب السلطان ، ومشى القان
أحمد عن يمينه ، وشق من القاهرة في موكب حافل ، حتى وصل إلى سلم المدرج ؛ وكان
له يوم مشهود . ٣

فلما وصلا إلى سلم المدرج ، سلم السلطان على القان أحمد ، وأشار إليه بالتوجه إلى
المكان الذى أعد له ، ونزل معه سائر الأمراء المتقدمين ، ورءوس النوب ، وسائر
المسكر ؛ وكان ذلك اليوم يوم الثلاثاء سابع صفر ، وقيل سابع ربيع الأول من هذه السنة . ٦
فاستمروا معه إلى أن وصل بيت الأمير طغزدمر ، الذى فى درب الشمسى ،
فنزل هناك ، ومعه الأمراء ، فدّ له السلطان هناك مدّة حافلة ، فأكل هو والأمراء ،
ثم سلموا عليه وتوجهوا إلى بيوتهم ، وقام القان أحمد ، ودخل إلى البيت . ٩

ثم بعد ساعة أرسل له السلطان مقدمة عظيمة ، وهى طوالة خبل خاص ، بسروج
ذهب وكنائش ، وعشرين مملوكا جراكمية صفار ، وعشرين جارية جركسية أبقار ،
ومائتى تفصيلة سكندرى ، وغير ذلك من الأنواع الغريبة التى [لا] توجد ببلاد الروم ،
وأرسل إليه خمسة آلاف دينار (٤٥ آ) برسم النفقة . ١٢

وفى ربيع الأول ، عمل السلطان المولد فى القصر الكبير ، وحضر القان أحمد ،
فأكرمه السلطان وأجلسه إلى جانبه ، ثم مدّ له مدّة حافلة . ١٥

ثم بعد أيام جاءت الأخبار بأن جاليش تمرلنك قد وصل الرها ، فلما سمع السلطان
بذلك ، علق الجاليش ، وعرض المسكر وهم باللبس الكامل ، [فاجتمع المسكر] فى
الميدان الذى تحت القلعة ، وكان القان أحمد حاضرا ، فنصار السلطان كل من أعرضه
من الممالك يعطيه النفقة ، وهى دون المائة دينار ، فامتنعوا المالك من الأخذ ، فنصار ١٨

(١) [مزرکش] : عن باريس ١٨٢٢ ص ٢٤٨ ب .

(٤) وصلا : وصل .

(٥) أعد : عد . || ورءوس : وروس .

(١٢) [لا] : نقلا عن طهران ص ٤٠ ب .

(١٧) ما بين الفوسين عن فيينا ص ٥١ آ .

السلطان يطيهم النفقة بيده ، فأخذوها على كره منهم ؛ ثم إن السلطان أرسل نفقة الأمراء المتقدمين ، والطباخانات ، والمشاوآت .

ثم إن السلطان أفرض على الباعرين خيول وأبنال على قدر حال كل واحد منهم ، ٣ فأخذوا في أسباب ذلك ؛ ثم إن الأمير جمال الدين محمود ، الأستاذار ، طلع إلى القلعة بمائة رجل محمل سلاح ، ما بين قرقلات ، ولبوس للخيول .

وفي ربيع الآخر ، توفي القاضي برهان الدين النهاجي المالكي ، ولي قضاء دمشق . - ٦ وفيه حضر قاصد تمرلنك ، وعلى يده كتاب من عند تمرلنك ، مضمونه ، بمد البسملة : « قل اللهم فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون » ؛ ثم أطال فيه الكلام ، وعدة مساوي كثيرة لأهل مصر ، ٩ من جللتها أنهم يأكلون مال الأيتام بنير حق ، وحكامكم يقبلوا الرشوة ، وعدة عليهم أشياء كثيرة من هذا النمط .

فلما وقف السلطان على كتاب تمرلنك ، رسم لكتاب السر بدر الدين بن فضل ١٢ الله أن يكتب الجواب عن ذلك ، فمكتب ، بمد البسملة : « قل اللهم مالك [الملك] تؤتي الملك من تشاء ، وتنزع الملك ممن تشاء ، وتجز من تشاء ، وتذل من تشاء » ، ثم أخذ يهدد فيه بوعده ووعيد ؛ ثم قرأ هذا الجواب على السلطان ، بحضور الأمراء ، ١٥ فأعجبهم ذلك ، وبعث به إلى تمرلنك .

وفيه (٤٥ ب) تزوج السلطان بمخاتون بنت حسين بن أويس ، وهي بنت أخي القان أحمد ، وكانت حضرت مع عمها ، فتزوج بها ، ودخل عليها . ١٨ ولما حضر القان ، حضر صحبته نمير بن حيار ، أمير آل فضل ، الذي كان طاسيا على السلطان ، والنف على منطاش ، وجري منه ما تقدم ذكره ، فحضر في صحبة القان أحمد ، وقابل السلطان ، وشفع فيه للقان أحمد ، فأخلع عليه السلطان ، ورضى عليه ٢١ لأجل القان أحمد ، فكان كما قيل في المعنى :

(٦) النهاجي : الصنهاجي .

(١٠) يقبلوا : كذا في الأصل .

(١٣) [الملك] : تنقص في الأصل .

- إذا اعتذر الجاني عما المذر ذنبه وكل امرئ لا يقبل العذر مذهب
ولما كان [يوم] الأحد سابع ربيع الآخر ، برز السلطان خامه إلى الريدانية ،
وكذلك الأمراء ، وأعيان الناس قاطبة . ٣
- فلما كان يوم الخميس حادى عشر ربيع الآخر ، فيه خرج طُلب السلطان من باب
الميدان ، الذى تحت القلعة ، وصار السلطان يرتب الطلب بنفسه ، ويسوق من الصوة
إلى [باب] الميدان الذى تحت القلعة ، ذهابا وإيابا ، حتى انتهى الطلب إلى آخره ،
[وكان السلطان لابس قرقل نخل أحمر بغير أكمام ، وعلى رأسه تحفيفة صغيرة] ،
فكان فى الطلب مائتى فرس ملبسة بركستوانات نخل ملون ، وشمس فولاذ مكفت ؟
وكجاوتين زركش . ٩
- فلما تكامل الطاب خرج بعده السلطان ، والقان أحمد [بن أويس] إلى جانبه ،
وكان محبته الخليفة المتوكل على [الله] محمد ، والقضاء الأربعة ، وم : القاضى الشافى
صدر الدين المناوى ، والقاضى الحنفى جمال الدين محمود القصيرى ، والقاضى المالكي
ناصر الدين محمد بن التنسى ، والقاضى الحنبلى برهان الدين بن نصر الله المستقلانى ،
وشيوخ الإسلام سراج الدين البلقينى ، والقاضى كاتب السر بدر الدين بن فضل الله ؟
وخرج معه سائر الأمراء ، من الأكابر والأصاغر ، وكان له يوم مشهود ؟ ثم إن
السلطان رسم للمسكر أن يخرجوا وهم لابسون آلة الحرب . ١٥
- فلما خرج طُلب السلطان ، ترادفت بعده أطلاب الأمراء ، أشياء بعد أشياء ، فلا
زالوا ينسحبون إلى بعد الظهر ، حتى انتهوا إلى آخرهم ؟ واستمر (٤٦ آ) السلطان
فى ذلك الموكب العظيم حتى نزل بالمخيم [الشريف] . ١٨
- فلما استقر به ، عزل قاضى القضاء صدر الدين المناوى ؟ وأخلع على بدر الدين

(٢) [يوم] : تنقص فى الأصل .

(٤) حادى عشر : فى فيينا ص ٥١ ب : عاشر .

(٦) [باب] : عن فيينا ص ٥١ ب .

(١٠) [بن أويس] : عن فيينا ص ٥١ ب .

(١١) [الله] : تنقص فى الأصل .

(١٩) [الشريف] : عن فيينا ص ٥٢ آ .

أبى البقا السبكي، واستقرّ به عوضاً عن المناوى؛ وكان سبب عزل المناوى أن السلطان قصد يقترض منه شيئاً من مال الأيتام، فامتنع عن ذلك، فحنق منه السلطان وعزله، وأعيد أبو البقا.

٢

ثم إن السلطان أرسل خلف التاجر المحلى، والخروبي، وابن مسلم، واقترض منهم مائتى ألف دينار، والنزم محمود، الأستاذار، بذلك القدر، وكتب عليه مسطوراً بأن ذلك فى ذمته.

٦

ثم إن السلطان قبض على صاحب سمد الدين بن البقرى، وعلى ولده تاج الدين؛ واستقرّ بالناصرى محمد بن كلبك، وزيراً، عوضاً عن ابن البقرى.

٩

وكان السلطان، لما قصد التوجه إلى البلاد الشامية، قرّر الأمير سودون الشيخونى فى نيابة النية، إلى أن يمود من السفر.

ثم إن السلطان أرسل الأمير قلعطاي، الدوادار، من الريدانية، ونادى فى القاهرة بمرض الجند البطالة، فلما حضروا، قبض عليهم وسجنهم بمخازن شمائل، وكانوا يظنون أن السلطان يعطيهم نفقة، ويخرجوا صحبته.

١٢

ثم إن السلطان أرسل خاف الشيخ بدر الدين الكلستانى، شيخ الخانقاة الشيخونية، فلما أرسل خلفه خاف على نفسه، فظن سوءاً؛ وكان سبب ذلك أن السلطان ورد عليه كتاب باللغة الفارسية، فلم يجد من يقرأه، فدُكر له الكلستانى، فبعث خلفه، وتوجه صحبته إلى البلاد الشامية، وكان ذلك سبباً لمعادته حتى [بقى] كاتب السرّ بالديار المصرية، كما سيأتى ذكر ذلك فى موضعه، إن شاء الله تعالى.

١٨

ثم إن السلطان رحل من الريدانية، وجدّ فى السير حتى دخل دمشق، فى يوم الاثنين ثانى عشرين ربيع الآخر، فنزل بالقصر الأبلق، الذى بميدان دمشق، وحكم بين الناس.

٢١

(١٢) قبض عليهم : فى فيينا ص ٥٢ آ : قبض على جماعة منهم .

(١٣) ويخرجوا : كذا فى الأصل :

(١٤ و ١٦) الكلستانى : الكلشاني .

(١٧) [بضم] : تنقص فى الأصل .

وفي جمادى الأولى ، جاءت الأخبار بأن السلطان (٤٦ ب) خرج من الشام ، وتوجه إلى حلب ، فحضر إليه قاسد من عند طغتمش خان ، ملك التتار ، بأن يكون السلطان عوناً على قتال تمرلنك ، فأجابهُ السلطان لذلك ؛ وكذلك أرسل إليه ابن عثمان .

ثم بلغ السلطان أن جاليش تمرلنك قد وصل البيرة ، وصار جماعة من عسكر السلطان يمدّوا لهم تحت الليل من الفرات ، ويكبسوا عليهم ، ففتموا من عسكر تمرلنك أشياء كثيرة ؛ فقتل كان عسكر مصر ينفخون القرب ، ويحملونها تحت بطون الخيل ، ويمدّوا من الفرات تحت الليل ، ويقاتلوا مع عسكر تمرلنك ، وقد قال القائل :

ولما ترامينا الفرات بخيلنا [سكرونا نهاراً بالنوى والقوائم]
فأوقفت التيار عن جريانه إلى حيث عدنا بالنوى والغنائم

ثم بلغ السلطان أن تمرلنك رجع إلى بلاده ، فلما تحقّق السلطان رجوع تمرلنك إلى بلاده ، رجع السلطان أيضاً إلى الديار المصرية ، ورجع القان أحمد بن أوبس إلى بلاده ، ولم يقع بينهما وبين تمرلنك قتال ، ولا قابلهما في هذه المرة .

ثم إن السلطان دخل الشام ، وأقام بها أياماً ، وأخلع على الأمير تغرى بردى بن يشبغا ، واستقرّ به نائب حلب ، [وتغرى بردى هذا هو والد الجلالى يوسف المؤرخ] ؛ ونقل الأمير أرغون شاه من نيابة صفد إلى نيابة طرابلس ؛ وأخلع على آقبا الجلالى ، وقد استقرّ نائب صفد ، عوضاً عن أرغون شاه ؛ وأخلع على دقاق الحمدي ، واستقرّ

(٢) طغتمش : طقطمش .

(٦) يمدّوا . . . ويكبسوا : كذا في الأصل .

(٦ و ٨) الفرات : الفراء .

(٨) ويمدّوا . . . ويقاتلوا : كذا في الأصل .

(٩) ما بين القوسين ينقص في الأصل ، وقد قلناه عن طهران من ٤٢٢ آ ، وهو المذكور في

لندن ٧٣٢٣ من ٤٦٦ آ ، وفي باريس ١٨٢٢ من ٢٥٠ آ ، وفي فيينا من ٥٢ ب ، وكذلك في طبعة بولاق ج ١ من ٣٠٢ .

(١٤) الشام : في باريس ١٨٢٢ من ٢٥٠ آ : حلب .

(١٥) ما بين القوسين عن فيينا من ٥٢ ب .

نائب ملطية ؛ وأخلع على مقبل كاور، واستقرّ نائب طرسوس ؛ وأخلع على منكلی بُنا
الأسفيناوی ، [واستقرّ به] نائب الرها ؛ وأخلع على طننجی ، واستقرّ نائب
قلعة المسلمين .

٢

وفي جمادى الآخرة ، توفى الشيخ الصالح سيدى رشيد التكرورى الأسود ، وكان
مقياً بمجامع راشدة . - وتوفى المحدث ناصر الدين بن مقبل .

٦

وتوفيت الشیخة الصالحة زينب بنت أبى البركات البندادية ، وهى صاحبة الرباط
الذى بالقرب (٤٧ آ) من الخانقاة البيبرسية ، وكانت صاحبة دينة خيرة ، ولها برّة
ومعروف . - وتوفى المسند كمال الدين بن المطوع ، وكان علامة فى الحديث .

٩

وفى رجب ، جاءت الأخبار بوفاة ملك الغرب ، صاحب تونس ، وهو أبو العباس
أحمد بن محمد ، أقام فى مملكة الغرب نحو أربعة وعشرين سنة ، ولما مات تولى بعده
ابنه أبو فارس عبد الرحمن ، ويُعرف بعزوز .

١٢

وتوفى صاحب الأندلس أبو الحجاج يوسف المروفي بابن الأحمر ، وكان شاعراً
ماهراً ، وله شعر جيد [فيه رقة] ، فمن ذلك قوله :

أياربّة الخال التى أذهبت نُسكى على أى حال كان لا بدّ لى منك

١٥

فإما بذلّ وهو أليق بالهوى وإما بمزّ وهو أليق بالملك

وفى شعبان ، رخص البطيخ المبدلّ ، حتى أبيع كل قنطار بدرهم . - وفيه جاءت
الأخبار بوفاة صاحب قسطنطينية ، الهوى ، ببلاد الغرب .

١٨

وفى رمضان ، توقّف النيل عن الزيادة ، وتقلّق الناس بسبب ذلك ، وتشحّطت
الغلال ، وغلت الأسعار ، ولا سيما بضياب السلطان عن الديار المصرية ، واضطربت
الأحوال جداً .

(٢) ما بين القوسين ينقص فى الأصل . || طننجى : كذا فى فيينا م ٢٥٣ ، وكذلك
فى طبعة بولاق ج ١ م ٣٠٣ . ولكن فى المخطوطات الأخرى : طننجى .

(١٣) [فيه رقة] : عن فيينا م ٢٥٣ .

(١٤) ربة : ربت .

(١٧) قسطنطينية : قسطنطة .

وفي شوال ، جاءت الأخبار بوفاة القاضي كاتب السر بدر الدين محمد بن فضل الله ؛ وهو محمد بن علي بن يحيى بن فضل الله العمري ، وكان رئيساً قاضياً ، وله نظم ونثر جيد ، أقام في كتابة السر ثيماً وعشرين سنة ، وعزل وعاد مراراً ، ومولده قبل الحسين وسبعمائة .

فلما مات أخلع السلطان على الشيخ بدر الدين محمد الكلاطاني الحنفي ، واستقر كاتب السر ، عوضاً عن ابن فضل الله ، وكان مسافراً مع السلطان ، كما تقدم . وفيه جاءت الأخبار برجوع القان أحمد بن أويس إلى بغداد ، وملكها من أيدي التتار .

وفيها جاءت الأخبار بأن ابن عثمان ، ملك الروم ، جهّز للسلطان مائتي ألف مقاتل ، بسبب قتال تمرلنك ، وكذلك صاحب سيواس ؛ فلما بلغ تمرلنك ذلك ، رحل إلى بلاده ، كما تقدم .

وفي ذي القعدة ، جاءت الأخبار (٤٧ ب) بوفاة رئيس الأطباء علاء الدين بن صغير ، الذي توجه إلى [بلاد] ابن عثمان ، كما تقدم . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة السلطان مراد ، ملك الروم ، وهو مراد بن أورخان بن علي يلدرم بن عثمان بن سليمان ابن عثمان التركماني ، مات شهيداً في بعض الغزوات ؛ قال بعض المؤرخين إن أصل ابن عثمان من بني الحجاز ، وإن جدّهم سليمان كان من عرب الحجاز ، وإن ابنه عثمان هو أول من فتح برصاً ، واستوطنها حتى مات ، فأقام بعده ابنه يلدرم علي ، ثم ملك بعده ابنه أورخان ، ثم ملك بعده ابن أخيه هذا ، وهو أول من ركب البحر وغزا الفرنج ؛ فلما مات عهد لابنه يلدرم ؛ واستمرّ ملك الروم مع بني عثمان إلى اليوم .

وفي ذي الحجة ، توفي صاحب موفّق [الدين] أبو الفرج . - وفيه توفي الشيخ صهاب الدين أحمد بن يعقوب الغباري المالكي ، وكان من أعيان المالكية بحما .

(٢) ديسا : كذا في الأصل .

(٥) الكلاطاني : الكلاطاني .

(١٣) [بلاد] : عن فيدا ص ٥٣ ب . || بوفاة : بوفاة .

(٢٠) [الدين] : تنقص في الأصل .

(٢١) بحما : بحما .

ثم دخلت سنة سبع وتسعين وسبعمائة

- ففيها في المحرم ، حضر إلى الأبواب الشريفة مملوك الأمير جمال الدين محمود ،
 ٣ الأستاذ دار ، وأخبر أن السلطان خرج من دمشق ، وقد توجه إلى زيارة بيت المقدس ،
 ثم يعود إلى غزة ، ويرحل من هناك يقصد الديار المصرية .
 وفيه جاءت الأخبار بوفاة القاضي عز الدين حمزة أخو القاضي بدر الدين بن فضل
 الله ، كاتب السر ، ولما مات أخوه بدر الدين عيّن لكتابة السرّ بدم أخيه ، فرض ،
 ٦ ومات بعده بمدة يسيرة ، وفيهما يقول عويس العالبة ، وهو قوله :
 قضى البدر بن فضل الله نجبا ومات أخوه حمزة بدم شهر
 ٩ فلا تمجيب لدى الأجلين يوما فحمزة مات حقاً بدم بدر
 وفي صفر ، دخل إلى القاهرة شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني ، وكان صحبة
 السلطان . - ودخل مقدّم الماليك بهادر المنجكي ، ومحبيته حريم السلطان .
 فلما كان يوم الثلاثاء ثالث عشر صفر ، دخل السلطان إلى خاتمة (٤٨ آ)
 ١٢ سريافوس ، فخرج إليه الناس قاطبة إلى لقائه .
 فلما كان يوم الخميس خامس عشر صفر ، دخل السلطان في موكب عظيم ، ولاقته
 ١٥ الخاني ، وطائفة اليهود والنصارى ، وبأيديهم الشموع موقدة ، وحما على رأسه القبة
 والطير ، [ولعبوا قدّامه بالنواشي الذهب ، ومشت قدّامه الجنايب بالأرقاب الزركش ،
 ولاقته الشعراء ، والشبابة السلطانية ، والأوزان ، والشاويشية ، فطالع من بين الترب ،
 ١٨ وفرشت تحت حافر فرسه الشقق الحرير الملون ، من قبة النصر إلى القلعة ؛ وكان قدّامه
 الخليفة المتوكل على الله ، والقضاة الأربعة ، وسائر الأمراء ، والباشرين ، وأرباب
 الدولة ، واستمرّ في هذا الموكب العظيم حتى طلع إلى القلعة] ، وكان يوما مشهودا ،

(١) وتسعين : وتسعون .

(٥) بوفاة : بوفاة .

(١٢) ثالث عشر صفر : ثالث صفر .

(٢٠-١٦) ما بين القوسين قلا عن فيينا م ١٥٤ - ٤ د ب .

كما تقدّم له ؟ فلما طلع إلى القلعة ، أخلع على جماعة من الأمراء والباقرين ، ونزلوا إلى بيوتهم ، وكانت مدّة السلطان في هذه السفرة نحو تسعة أشهر .

٣ وفي ربيع الأول ، تزايد ظلم الوزير ، وناظر الخاص ، وصاروا يرمون الرايات من البضائع على السوق بأغلى الأثمان ، فحسروا في ذلك نحو النصف . - وفيه توفّي قاضي القضاة الشافعية ناصر الدين بن الميلىق ، وهو منفصل من القضاء .

٦ وفيه جاءت الأخبار من بغداد ب وفاة العلامة غياث الدين محمد بن محمد الماقلوى الشافعى الواسطى ، مدرّس المدرسة المستنصرية ببغداد ، وكان من أعيان العلماء [الشافعية] ببغداد ، وكان قدم إلى مصر ، ثم عاد إلى بغداد ، وتوفّي بها .

٩ وفي ربيع الآخر ، استعفى الأمير سودون الشيخونى من نيابة السلطنة ، لكبر سنّه ، فرتّب له السلطان ما يقوم بأوده ، واستمرّ مقبلاً بداره .

١٢ وفيه أحدث الأمير تمرّبنا المنجكى شرايا من الزيب ، ويمرف الآن بالتمربناوى ، وكان يسكر ، فصار السلطان يستعمل منه ، ولم يكن يُعرف منه تعاطى السّكر قبل ذلك .

١٥ وفيه أنعم السلطان على الأمير نوروز الحافظى بتقدمة ألف ؟ وأنعم على شيخ الحمودى بإمرة طبلخاناة ؟ وقرّر علاء الدين بن الطبلاوى حاجبا ، مضافا لما بيده من ولاية الشرطة . - وفيه وقع للشيخ مصطفى الترمانى الحلبي كائنة عظيمة ، وتمصّب عليه بعض الفقهاء ، ونسب إليه كفر ، حتى حكم بإسلامه ثانيا .

(٢) تسعة أشهر : كذا في الأصل ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ ص ٤٧ ب ، وأيضا في باريس ١٨٢٢ ص ٢٥١ آ ، وكذلك في فيينا ص ٥٤ ب . وفي طهران ص ٤٣ ب : سبعة أشهر .

(٣) وصاروا يرمون : كذا في الأصل .

(٤) بأغلى : بأغلا .

(٧) المستنصرية : كذا في لندن ٧٣٢٣ ص ٤٧ ب ، وأيضا في باريس ١٨٢٢ ص ٢٥١ آ ، وكذلك في فيينا ص ٥٤ ب . ولكن في الأصل ، وأيضا في طهران ص ٤٣ ب : السفرة .

(٨) [الشافعية] : من فيينا ص ٥٤ ب .

(١٥) بإمرة : أمير .

(١٦) الشرطة : كذا في الأصل ، ومعنى : الشرطة .

وفى جمادى الأولى ، تزايدت عظمة الأمير جمال الدين محمود ، الأستاذار ، فتمصّب عليه ورافقه سعد الدين بن غراب ، فاستمال عليه (٤٨ ب) السلطان ، وقرّب سعد الدين بن غراب .

٢

وفيه توفى الشيخ شمس الدين محمد الآفصرائى الحنفى ، وهو والد الشيخ أمين الدين الآفصرائى . - وفيه توفى الشيخ الصالح أبو بكر المنرى البجائى المجهذب ، وهو أحد من أوصى الظاهر برقوق بأن يدفن تحت رجله ، وكانت جنازته مشهودة .

٦

وفى جمادى الآخرة ، ضرب السلطان الأمير جمال الدين محمود ، الأستاذار ، علقة صعبة ، بسبب تأخر الكسوة عن عادتها ، وأخذ فى أسباب مقتله . - وفيه اهتم السلطان بإعادة خيل البريد على المادة القديمة ، وألزم الأمراء بها فجئت وهيتت إلى المراكز .

٩

وفيه حضر [شاه] حسين ابن أخى القان أحمد بن أويس ؛ وفيه حضر ذكر للسلطان ، أن خاتون التى تزوج بها السلطان ، كانت مخطوبته ، فلما سمع السلطان بذلك طلق خاتون ، فلما انقضت عدتها ، تزوجها شاه حسين ، فمدّ ذلك من النوادر القريبة . وفى رجب ، أمر السلطان بإعادة خدمة الإيوان الأعظم ، وكان له مدة معطلا من الخدمة . - وفيه توفى الشيخ المعتقد شمس الدين القدسى ، وكان مقبلا بجامع القسى ، الذى يباب البحر .

١٢

١٥

وفى شعبان ، عزل السلطان قاضى قضاء الشافعية أبا البقا السبكى ، وأعاد صدر الدين المناوى ، كما كان أولا . - وفيه ابتدأ السلطان بالحكم بين الناس فى الاصطبل ، يومين فى الجمعة ، يوم السبت ، ويوم الثلاثاء ، وصار ذلك بمدة عادة عند الملوك إلى الآن . وفى رمضان ، توفى سيدى إسماعيل بن الأشراف شعبان . - وفيه توفى الشيخ

١٨

(١) عظمة : عظمت .

(٥) أحد : إحدى .

(٩) على العادة : فى فيينا سنة ١٥٥٥ : على القاعدة . || فجئت ، بمعنى : لخص بها .

(١٠) المراكز : فى طهران سنة ١٤٤٤ : المراكز .

(١٢) مخطوبته ، بمعنى : مخطوبة حسين الذى حضر إلى القاهرة .

الصالح أبو بكر الموصلی ، نزيل دمشق ، وقد زاره السلطان ، وأعطاه خمسمائة دينار ، وهو بدمشق ، فلم يقبلها منه .

٣ وفيه جاءت الأخبار من مكة المكرمة ، بأن الشريف علي بن مجلان ، قد قُتل في حرب كان بينه ، وبين بني حسن ، وقواد مكة المكرمة ؛ فلما قُتل الشريف علي ، قُور أخوه حسن بن مجلان ، عوضاً عنه . - وفيه توفى الشيخ برهان الدين (٤٩٠ هـ) الآمدي الحنبلي ، وكان من أصحاب ابن تيمية .

وفي شوال ، في سادسه ، يوم السبت المبارك ، الموافق لآخر يوم من أيّاب ، فيه زاد الله في النيل المبارك أربعين أصبعا في يوم واحد ؛ ثم [في يوم الأحد] ثاني يوم ، وهو أول يوم من مسرى ، زاد الله في النيل المبارك اثنين وستين أصبعا ، وذلك بذراعين ونصف ذراع وأصبعين ، وبقي عليه من الوفاء ذراعا .

ثم في يوم الثلاثاء ، الموافق لثالث يوم من مسرى ، زاد الله في النيل المبارك خمسين أصبعا ، فأوفى ، وزاد أصبعين ، فكان جملة ما زاده في ثلاثة أيام ستة أذرع ونصف وأصبعين ، وكان الوفاء في ثالث مسرى ؛ وهذه الزيادة لم يُهد بمنثلها فيما تقدم من السنين الماضية ، ولا سُمع بمنثل ذلك ؛ نقل هذه الواقعة الصارمى إبراهيم بن دقاق ، في تاريخه : « النفحة المسكية في الدولة التركية » ، عند أخبار الملك الظاهر بقوق ؛ وقال القائل فيه :

١٨ النيل زاد جوراً بحكمه المطاع
يعمل في الرعايا بالباع والنراع
وآخر في المعنى :

٢١ النيل أفرط فيضا بقيضه المتتابع
فصار مما دهانا حديثنا بالأصابع

وفيه توفى للسلطان ولدان ، وهما سيدى محمد ، وسيدى قاسم ، وكان وقع بالقاهرة

(٨) ما بين القوسين عن فينا س . هـ ب .

(١٢) فأوفى : فأوفا .

(٢٢) ولدان : ولدين .

بمض وباء . - وفيه خرج الحاج من القاهرة، وكان أمير الحاج الناصري محمد بن الأتابكي أيتمش البجاسي ، وكان لخروجه يوم مشهود .

- ٣ وفي ذي القعدة، حضر الأمير طولو بن علي شاه ، وكان السلطان أرسله إلى طفتمش خان ، ملك التتار ، للاتفاق معه على محاربة تمرلنك . - وفيه توفي الشريف شهاب الدين عدنان الحمصي الدمشقي ، تقيب الأشراف ، وكان رئيساً من الأعيان .
- ٦ وفيه جاءت الأخبار بأن وقع بين صاحب غرناطة بالأندلس ، وبين الفرنج ، حروب عظيمة ، فأعان الله تعالى له بالنصر على الإفرنج ، بعد ما كان قد انكسر .
- وفي ذي الحجة ، جاءت الأخبار من بلاد الروم ، بأن وقع الخلف بين (٤٩ب) أولاد ابن عثمان لما تسلطن يلدزم ، وجرت بينهم أمور يطول شرحها ، وآخر الأمر انتصر أبو يزيد يلدزم ، واستمرت الحرب بينهم ثائراً ، وتسلطن أبو يزيد ، عوضاً عن أخيه ؛ فكان الملك الظاهر [برقوق] يقول : « ما أخشى من تمرلنك ، فإن كل أحد يساعدني عليه ، وإنما أخشى من بني عثمان ، إذا وقع بينهم الخلف » ؛ وكان قاضي قضاة المالكية ولي الدين بن خلدون ، يقول : « لا تخشوا على ملك مصر إلا من أولاد ابن عثمان ، وأشدّهم يلدزم الذي تسلطن » .

- ١٥ ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وسبعمائة
- فيها في المحرم ، ثبت النيل إلى أول هاتور ، وهو في تسعة عشر ذراعاً لم ينهبط ، وحصل للناس الضرر الشامل بنباته إلى هاتور . - وفيه أبطل السلطان كشف الوجه البحري ، وجعله نيابة بتقدمة ألف ، قرّر فيها يلبينا الأحمدى ، المعروف بيلبينا المجنون . ١٨

(٣) طولو : في باريس ١٨٢٢ م ٢٥١ ب : طولون . || طفتمش : طفتمش .

(٥) الحسيني : في فيينا م ١٥٦ آ : الحسيني .

(٩) تسلطن : تسلطن .

(١١) [برقوق] : عن فيينا م ١٥٦ آ .

(١٥) ثم دخلت سنة : يبدأ هنا المتن نقلاً عن مخطوط فيينا م ١٥٦ آ ، ونرمز إليه فيما يلي

في الموائش بمخطوط « الأصل » .

وفي صفر ، توفي الشيخ شهاب الدين ابن الركن البيسري ، شيخ (٥٦ ب)
القراء ، وكان عارفاً بالقراءات ، حنفي المذهب .

٣ وفيه بعت السلطان الطوائفي فارس الدين شاهين الحسني ، الجدار ، فأخذ من دار

الأمير محمود ، وهو مريض ، مالاً كبيراً ، يقال إنه مبلغ مائة ألف دينار ، وُجد في

عقد سلم عُمر عليه ، وعدة أحمال من قش ؟ وقبض على زوجته ، وكاتبه سعد الدين

٦ ابن غراب ، وصار بهم إلى القلعة ، وماد فأخذ ابنه الأمير ناصر الدين ؟ ثم تسلم

سعد الدين إبراهيم بن غراب ، الأمير ألي باي الخازندار ، ونزل به إلى دار محمود ،

ليدله على ذخيرة اعترف بها ، فكان جملتها خمسين ألف دينار .

٩ وفيه استقرّ علي بن غلبك بن المسكلة ، في ولاية الشرقية ، عوضاً عن علي بك ،

بحكم انتقاله إلى ولاية البحيرة .

وفيهِ استقرّ قطلوبغا الطشتمري ، نائباً بالوجه القبلي ، عوضاً عن أمير فرج بن أيدير ،

١٢ بعد وفاته ؟ واستقرّ الأمير بيسق الشبخي ، في كشف الجزيرة ، عوضاً عن قطلوبغا .

وفيهِ استقرّ قطلوبغا الملاي ، أستاذ دار الأمير أيتمش ، في وظيفة الأستاذارية ،

عوضاً عن الأمير محمود ، وأنعم عليه بإمرة عشرين ؟ واستمرّ محمود على إمرته ، وهو

١٥ مريض .

وفيهِ استقرّ سعد الدين إبراهيم بن غراب ، ناظر الديوان المفرد . - وفيهِ استقرّ

الأمير قديد القلطاي ، في نيابة الإسكندرية ، عوضاً عن الأمير مبارك شاه .

١٨ وفيهِ استقرّ علاء الدين علي بن الطبلأوي ، أستاذ دار خاص الخاص ، وناظر كسوة

السكبة ، عوضاً عن نجم الدين محمد بن الطنبدي ، وكيل بيت المال ، ومحتسب

القاهرة ، كان ، مضافاً لأمه من الحجوبية ، والتحدث في ولاية القاهرة ، ودار

٢١ الضرب ، والتبجر ، وشقّ القاهرة في محفل حفل . - وفيهِ قدمت رُسُل الأمير قرا

يوسف بن قرا محمد ، صاحب تبريز ، رجل يقال له أطلش ، من نواب محمودلنك ،

قبض عليه فسلم لابن الطبلأوي .

(٤) كبير : كبير .

(٧) ألي باي : كذا في الأصل ، وقرأ أيضاً : علي باي .

وفيه تسلّم ابن الطبلاوى، سعد الدين أبا الفرج بن تاج الدين موسى، ناظر الخصاص، وابنه أمين الدين، ليخلص (٥٧ آ) منهما أربعمائة ألف وسبعين ألف درهم، وجد بها حجة لابن رجب الوزير؛ ثم أفرج عنهما بعد يومين .

- ٣ وفيه سلّم ناصر الدين محمد بن محمود، الأستاذار، لابن الطبلاوى، على مائة ألف دينار يخلصها منه، فأخرق به، وبالغ في إهاتته، ونزع عنه ثيابه، ليضربه بحضرة الناس، فقال له : « يا أمير، قد رأيت عزّنا، وما كنا فيه، وقد زال، وعزّك أيضا ما يدوم، وهذا أول يوم زال عني، وعن أبي، فيه السعادة، وأقبل الإدبار »، فلم يضربه. - وفيه أفرج عن سعد الدين، ناظر الخصاص، وابنه، وأخلع عليهما خلع الرضا.
- ٦ وفيه نقل ابن محمود إلى الطوائى شاهين الحسنى، فأقام عنده يومين؛ ثم نزل الطوائى صندل، والطوائى شاهين الحسنى، وابن الطبلاوى، إلى خربة، خلف مدرسة الأمير محمود، وأخرجوا من الأرض، بمدحفر كبير، عدّة أزيار، فيها ألف ألف درهم فضة، حلت إلى السلطان؛ وفي ثاني يوم وجد بالخربة أيضا، بمدحفر كبير، ستة آلاف دينار، وأربعة عشر ألف وخمسمائة درهم فضة؛ وأعيد ابن محمود إلى ابن الطبلاوى، ثم أحضرت أمه إلى السلطان. - وفيه ظفر أيضا بمبلغ ثمانية وثلاثين ألف ومائتين وثلاثين ديناراً، في غزن حمار، بشتر الإسكندرية، حلت إلى السلطان.
- ١٥ وفيه رافع القاضي سعد الدين بن غراب، الأمير جمال الدين محمود، الأستاذار، وكان سعد الدين بن غراب، كاتباً عند الأمير محمود، فلما رافعه، تنبّأ خاطر السلطان على الأمير محمود، فأرسل إليه طوائى، يستأى شاهين الحسنى، الجمدار، فلما أحسّ جمال الدين بالشرّ هرب، فقبض على ولده الأمير محمد، وقبض على نسائه وسراريه، وطلع بهم إلى القلعة، فسجن الأمير محمد بن جمال الدين بالبرج، ورموا على النساء والسراى .

(٥) إهاتته : اهتته .

(١٥) حمار : كذا في الأصل، ولعله مئى : خار، القى يبيع الخمر .

(١٨) طوائى : كذا في الأصل .

ثم إن السلطان أخلع على القاضي سعد الدين بن غراب، واستقرّ به ناظر الديوان المفرد، ووكيل بيت المال، فنزل إلى بيت الأمير محمود، وعمل (٥٧ ب) في عياله بالباع والتدراع، واحتاط على جميع موجوده .

فلما كان أول يوم، حضر الأمير على باي، الخازندار، والطواشي صندل المنجكي، فظهر له في ذلك اليوم، في مكان عقد تحت سلم، مائة ألف دينار وخمسين ألف دينار. فلما كان يوم الاثنين ثامن صفر، أخلع السلطان على الأمير قطلوبك العلّاي، واستقرّ به أستاذدار، عوضاً عن الأمير محمود؛ وأخلع على الأمير مبارك شاه، واستقرّ به وزيراً، عوضاً عن الناصري محمد بن كليك .

ثم إن السلطان اشتدّ غضبه على الناصري محمد بن الأمير جمال الدين، فسلمه إلى علاء الدين بن الطبلاوي، وإلى الناهرة، فعاقه أشدّ العقوبة، وقرّوه على أموال أبيه، فمصره بالمعاصير، حتى أشرف على الهلاك، كما قال القائل :

قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت ويبتلى الله بمض الناس بالنعم

فلما اشتدّ الأمر، ظهر الأمير جمال الدين، وكان قد اختفى، فلم يفده من الاختفاء شيئاً، فظهر وقابل السلطان، فلما قابل السلطان، وبتّحه بالكلام، ورسم بسجنه في خزانة شمایل .

ثم نزل الأمير على باي، الخازندار، والطواشي صندل، فظهر للأمير جمال الدين، في مكان خلف مدرسته التي في القربيتين، سبعة أزيار كبار، وزلمتين، ضمنهم فضة، دراهم نقرة؛ ووجد له في ذلك المكان جرتين كبار، ضمنهم ذهب عين .

ثم قبضوا على بوابه موسى، وعصروه، فأقرّ على مكان بالإسكندرية، في مخزن حمار، فأرسلوا إليه من حفر ذلك المكان، فوجدوا فيه ستة وثلاثين ألف دينار، ووجد له في مكان آخر بالإسكندرية مائتي ألف دينار، وفي مكان آخر ثلاثين ألف دينار، فأحضروا ذلك إلى الخزائن الشريفة، على يد الطواشي صندل المنجكي، الخازن، وفي ذلك يقول القائل :

(٢٠) حمار : كذا في الأصل، ولعله يعني : حمار، الذي يبيع الحمر .

رأيت الدرهم المضروب أضفى كلف ما له أبدا أمانة

(٥٨ آ) ألم ترَ كل إنسان حريص يحصله ويرميه الخزانة

- ٢ ثم وُجد له عند مملوكه شاهين ، أربعون ألف دينار ؛ ووُجد له عند قاضي القضاة
ولي الدين بن خلدون المالكي ، عشرون ألف دينار ؛ ووُجد له عند فراشه شقير ،
زير كبير ، فيه سبعين ألف دينار ؛ ووُجد له عند باب سرّه ، في مكان ، بكتلتان نحاس ،
فيهما ثلاثة وستين ألف دينار ؛ ووُجد له في سطح مدرسته ، خمس قدور نحاس ،
٦ ضمنهم خمسون ألف دينار ؛ ووُجد له في مكان عند جامع الأزهر ، زير كبير ، فيه
مائة وسبعة وثلاثين ألف دينار ؛ ووُجد له في مكان عند البرقية ، عند جارية سوداء ،
٩ زير كبير ، فيه مائة ألف دينار ، وثلاث براني ضمنهم لؤلؤ كبير ، وأحجار وفصوص
مختلفة الألوان ؛ فتسلّم ذلك جميعه الطوائف سندل المنجكي .

- ووُجد له عند شخص إسكاف ، بقج فيها طرز زركش ، ما يلم لهم عدّة ؛ ووُجد
له في مكان عند حارة بني سيس ، خلف بيته ، زلّة فيها ذهب عين ، جملة ذلك مائة
١٢ ألف دينار وثمانية وثلاثين ألف دينار ، ومن الفضة الدراهم زلعتين كبير ؛ هذا كله
خارجا عما وُجد له من القماش ، والفرش ، والخيول ، والجمال ، والبغال ، والبرك ،
وحتى نسائه ، وما وُجد عند سراريه من الحلّى .
١٥

- ووُجد له من الصنياع ، والأملاك ، والمعاصر ، والمراكب ، ما لا يحصى ؛ وقد
ضاع له عند الناس أضعاف ذلك ؛ ووُجد له من الغلال في الشون ما لا يحصى ؛ هذا
خارجا عن المالك ، والطواشية ، والمبيد ، والجوار ، وغير ذلك ، والذي جمعه الأمير
١٨ محمود من مبتدأ عمره خرج جملة واحدة ، فكان كما قيل في المعنى :

قد يجمع المال غير آكله ويأكل المال غير من جمه

- ٢١ ويقطع الثوب غير لابسه ويلبس الثوب غير من قطمه

(٢) ألم تر : ألم ترى .

(٥) بكتلتان : بكتلين .

(١٤) عما : عن ما .

(٥٨ ب) وقال القرظي في السلوك ، أن وُجد ذخيرة لمحمود ، فيها مبلغ سبعين ألف دينار ؛ ووُجد له ذخيرة فيها ثلاثة وستون ألف دينار ؛ ووُجدت أخرى كانت مبلغ خمسين ألف دينار ؛ ووُجدت أخرى فيها مبلغ أربعين ألف دينار ؛ ووُجد له عند شخص مبلغ ثلاثين ألف دينار ؛ وعند آخر عشرين ألف دينار ؛ ووُجد له في بيت مبلغ مائة ألف دينار وسبعة وثلاثين ألف دينار ؛ وفي موضع آخر مائة ألف دينار ، وثلاثة براني ، في إحداها أحجار ، وفي اثنين لؤلؤ كبير ؛ ووُجد أيضا عند شخص حلّ ذهب ، له قدر كبير .

وفي ليلة الثلاثاء سادس عشره ، شدّد على محمود ، حتى التزم بإرضاء السلطان .
 ٩ وفي سابع عشره وُجد له في موضع مائة ألف دينار وثمانية وثلاثون ألف دينار . قلت : وهذا الموجود الذي ظهر للأمير جمال الدين محمود ، يقارب موجود الصاحب علم الدين بن زنبور ، الذي تقدّم ذكره في دولة بني قلاون ؛ واستمرّ الأمير جمال الدين ، هو وولده محمد ، في السجن بخزانة شمائل ، وقد زالت عنه الدنيا كأنها لم تكن ، كما قيل في المعنى :

وإنّ امرأ دنياه أكبر همّه لمستمسك فيها بجبل غرور
 ١٥ وقيل إنّ الأمير جمال الدين كان مختفيا في مكان في كوم الجارح ، فلما بلغه أنّ السلطان قد عول على شفق ولده محمد ، فظهر وسجن ، واستمرّ في خزانة شمائل حتى مات بها ، كما سيأتي ذكر ذلك في موضعه .

١٨ وفي ربيع الأول ، حضر قاصد قرا محمد ، صاحب أذربيجان ، وصحبته شخص في الحديد ، قيل إنّ قرابة تمرلنك ، وهو أطلش ، الذي جمعه تمرلنك نائبا على الزها ، قبض عليه قرا محمد ، وقيل إنّ كبس عليه ، على حين غفلة تحت الليل ، وهو غارق

(١) السلوك : انظر ج ٣ ص ٨٥٠ ، حيث لم يذكر القرظي كل هذه التفاصيل ، التي ذكرها ابن إياس هنا .

(٦) إحداها : أحديها .

(١٠) قلت : ابن إياس يعني نفسه .

- في السكر، قبض عليه وأرسله للسلطان، (٥٩ آ) فلما وقف بين يدي السلطان، سلمه للوالى، وكان ذلك من أكبر أسباب الفساد فى حقّ تمرلنك، لما يأتى بعد ذلك منه.
- وفيه قرّر مبارك شاه فى الوزارة، عوضاً عن سعد الدين بن البقرى، وقبض على ٣ سعد الدين بن تاج الدين موسى، ناظر الخصاص، وأسله إلى الوالى.
- وفى ربيع الآخر، وقع النلاء بالديار المصرية، وعزّ القمح جدّاً، فرسم السلطان بجمع الفقراء والحرافيش، وصار يصنع لهم فى كل يوم عشرين أردباً دقيق، وتفرّق ٦ خبزا على الفقراء، فكانوا يزدحجون وقت التفرقة، حتى كان يموت منهم فى كل يوم من الزحام نحو عشرين إنسانا، فلما اشتدّ الأمر على الناس، توجه شيخ الإسلام سراج الدين البلقينى إلى جامع الأزهر، فاجتمع فى الجامع الجُمّ الخفير من الناس، ٩ ودعوا إلى الله تعالى بكشف هذه العلوة عن المسلمين، ثم جاء بعد ذلك فناء عظيم.
- وفى جمادى الأولى، توفى الأمير سودون الشيوخونى، نائب السلطنة، كان، وكان من خيار الأمراء، معظمًا فى كل دولة؛ أقام فى نيابة السلطنة مدة طويلة، ١٢ ومات وهو طرخان. - وتوفى الشيخ شمس الدين الحنفى الشنشى، وهو جدّ القاضي خير الدين الشنشى.
- وفى جمادى الآخرة، عزل السلطان الصاحب مبارك شاه، واستقرّ بالصاحب ١٥ سعد الدين بن البقرى، عوضاً عنه. - وفيه ثارت الحرب الأحامدة، بنواحي الصعيد، فعين لهم السلطان تجريدة.
- وفى رجب، توفى المسند أحمد أبو سعيد بن سند، وكان علامة فى الحديث. - ١٨ وتوفى الشيخ مهاب الدين أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدم الدمشقى الحنبلى.
- وفى شعبان، خسف القمر، وأظلمت الدنيا، حتى خاف الناس.
- وفى رمضان، توفى الشيخ نور [الدين] على بن عوض الدميرى المالكي. - ٢١ وتوفى الشيخ زين الدين بن مقبل (٥٩ ب) الحنفى.

(٨) إنسانا : إنسان .

(١١) الأولى : الأول .

(٢١) [الدين] : تنقص فى الأصل .

- وفي شوال ، جاءت الأخبار من مكة بأن نار الحرب بين بنى حسن ، وبين حسن ابن عجلان ، أمير مكة ، فقتل في هذه المركة من المربان ما لا يحصى عددهم . - وفيه توفى الشيخ نور الدين على ، شيخ القراء ، وهو أخو الملامة تاج الدين بن بهرام ، وكان يقرأ بالروايات السبع ، عارفا بلم القراءات ، فريد عصره .
- وفي ذى القعدة ، عزل السلطان القاضي سعد الدين بن تاج الدين موسى ، من نظارة الخاص ، واستقر بالقاضي سعد الدين بن غراب ، عوضاً عنه ، وهذه أول رئاسة القاضي سعد الدين بن غراب .
- وفيه توفى الملامة ميكائيل بن حسن بن إسرائيل التركمانى الحنفى ، وهو شيخ قاضى القضاة بدر الدين المبنى . - وفيه جاءت الأخبار بوقاة طقطمش خان ، صاحب أذربيجان ، ملك التتار ، قيل إنه مات مقتولا من بعض أمرائه .
- وفي ذى الحجة ، جاءت الأخبار بوقاة ملك العرب ، ناصر المسلمين ، فارس ابن عبدالرحمن بن أحمد بن إبراهيم بن أبى الحسن ، صاحب قاس ؛ فلما مات تولى بعده أخوه أبو عامر عبد الله
- وكانت هذه السنة صعبة ، شديدة البأس على الناس ، وقع فيها الفناء والنلاء ، وزحف تمرلنك على البلاد ، وخرج السلطان من القاهرة إليه ؛ واضطراب أحوال القاهرة في غيبة السلطان ، وكثرة هجوم المناسر في الحارات ، وقلة الأمن للناس ، وفساد المربان في الشرقية ، والنربية ، والصعيد ، وسائر البلاد ، من ضواحي القاهرة ، انتهى ذلك .

ثم دخلت سنة تسع وتسعين وسبعمائة

- فيها في المحرم ، حضر قاصد تمرلنك ، وعلى يده مكاتبة للسلطان ، فكان من مضمونها أنه أرسل يطلب قرابته أطلش ، الذى قبض عليه قرا محمد بن قرا يوسف ، وأرسله إلى السلطان ، فسجنه السلطان بمخزاة شمائل .

- فلما أن أرسل تمرلنك يطلبه ، جمع (٦٠ آ) السلطان الأمراء في القصر ، وقرأ عليهم مكاتبة تمرلنك ، واستشارهم في أمر ما جاء به قاصد تمرلنك ، بسبب أطلش قرابة تمرلنك ، الذى عند السلطان ، فأشار الأمراء أن يكتب له عن الجواب لذلك : ٣ « أنك إن أطلقت من عندك من الأمراء والنواب الذين عندك ، أطلقنا لك أطلش ، وغيره من الأمراء الذين عندنا » ؛ وأرسلوا له هذا الجواب على يد قاصده الذى حضر . وفيه حضر إلى الأبواب الشريفة المقر السيفي ثم الحسنى ، نائب الشام ، بطلب من السلطان ، فلما بلغ السلطان وصوله إلى الريدانية ، نزل من القلعة ، ولأفاه من هناك ، وأخلع عليه .
- وكان الملك الظاهر برقوق يميل إلى ثم هذا دون النواب ، بحيث أنه لما مرض ، مرض الموت ، جعل ثم وصياً من بعده على أولاده ، كما سيأتى ذكر ذلك في موضعه . فلما حضر ثم ، أزاله السلطان في الميدان الكبير ، الذى عند بركة الناصرية ؛ ثم إنه أرسل إلى السلطان مقدمة حافلة ، من جملة ذلك : عشرة ممالك جراكسة ، وعشر ١٢ جوار جراكسة ؛ وعشرة آلاف دينار ؛ ومصحف شريف مكتوب بالذهب ؛ ونمجة مسقطة بذهب ، مرسمة بفصوص مثمرة ؛ وأربع كنايش زركش ؛ وأربع سروج ذهب ؛ وأربع بدلات ذهب ، زنة كل بدلة أربعمئة مثقال ، شمل الملم بهرام ؛ ١٥ وعشرة كواهى برسم الصيد ؛ ومائة وخمسين حمال ، ما بين صمور ، ووشق ، وقاقم ، وسنجاب ، وقرضيات خاص ، وأنواب صوف ملون ؛ ومائة فرس خاص ، وخمسين بئل ، وخمسين جل ، وعشرين حمال أنواب بملبكي ؛ وثلاثين حمل فاكهة ، ١٨ وحلوى شامية ، وعشرين حمل غللات ، وحملين علب سكر نبات حموى ، وحملين علب سواقة ، وغير ذلك مما يهدى للملوك ؛ فشكر له السلطان ذلك (٦٠ ب) .
- وقال المقرئ في السلوك : إن مقدمة ثم المذكور ، وهى : عشرة كواهى ، وعشرة ٢١

(٤٥) الأسراء : كذا في الأصل .

(٥٤) الذين : الذى .

(١٢) وعشر : وعشرة .

(٢١) السلوك : الظرج ٣ ص ٨٧٠ ، مع ملاحظة الاختصار في التفاصيل التى ذكرها المقرئ

في السلوك ، عن تلك التى ذكرها ابن لياس هنا .

ممالك صغار ، فى غاية الحسن ؛ وعشرة آلاف دينار ؛ وثلثمائة ألف درهم ؛ ومصحف قرآن ؛ وسيف بسقط ذهب مرصع ؛ وعصابة نسائية من ذهب ، مرصع بمجوهرات
٣ تقيسة ؛ وطراز من ذهب مرصع أيضا ؛ وأربعة كفايش زركش ؛ وأربعة سروج ذهب ؛ وبدلة فرس فيها أربعمائة دينار ذهباً ، وأجرة صياغتها ثلاثة آلاف درهم فضة ؛ ومائة وخمسون بقجة ، فيها أنواع الفرو ؛ ومائة وخمسون فرساً ؛ وخمسون
٦ جملاً ؛ وخمسة وعشرون جملاً من النصارى ، ونحوه ؛ وثلثون حملاً من فاكهة وحلوى وغير ذلك ، مما يؤكل ؛ واثنتى عشرة علبة من السكر النبات ؛ وأخلم السلطان على جماعته الخلع السنية .

٩ ثم إن السلطان عدى إلى الجزيرة ، على سبيل التنزه ، ونزل على شاطئ النيل تجاه القاهرة ، وتصيد ، ونصب خيامه عند الأهرام ؛ وكان الأمير ثم ، نائب الشام ، بصحبة السلطان ، فأقام السلطان هو والأمراء عشرة أيام .

١٢ ثم إن ثم أقام فى القاهرة نحو أربعين يوماً ، وطلب من السلطان دستوراً ، بأن يرجع إلى الشام ، فأذن له فى ذلك ؛ ثم جلس السلطان بدار المدل ، وركب الأمير ثم فى الموكب تحت القلعة ، بمنزلة النيابة ، وطلع إلى دار المدل ، وخلع عليه خلعة الاستمرار ؛ وجرت له من الاصطبل ثمانية جنائب بكنايش ، وسروج ذهب ؛ ووادعه ، ونزل من عنده ، وصحبته الأمراء ، حتى نزل إلى وطائه ؛ وكان آخر اجتماعه بالسلطان ، وآخر دخوله إلى القاهرة .

١٨ وفى صدره حضر إلى الأبواب الشريفة ، قاصد صاحب المين ، الملك الأقرع محمد ابن الأفضل عباس ، وحضر محبته القاضي برهان الدين المحلى ، التاجر الكارمى ؛ وحضر على يد قاصد المين هدية حافلة للسلطان ، على أنواع مختلفة ، فأخلم السلطان على القاصد ، (٦١ آ) والبرهان المحلى .

وفيه قبض السلطان على الوزير ، صاحب سمد الدين بن البقرى ، وولده تاج الدين ، وسائر حواشيته ؛ واستقرّ عوضه فى الوزارة ، بدر الدين محمد بن محمد بن محمد ابن الطوخى ؛ واستقرّ عوضه فى نظر الدولة ، سمد الدين المهيصم .

وفيه استقرّ شرف الدين محمد الدماميني ، في نظر الجيش ، بمد موت جمال الدين محمود المعجمي القصيري ، على أربعمائة ألف درهم فضّة ، قام بها ، بمد ما حل في ولاياته بحسبة القاهرة ، مائتي ألف وخمسين ألف درهم فضّة ، سرق ذلك كله ، وأضعافه ، من مال الأمير محمود ، الأستاذار ، فإنه كان رفيقا لسعد الدين إبراهيم بن غراب في مباقرته وفيه استقرّ شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر الطرابلسي ، في قضاء الحنفية ، عوضاً عن الجمال محمود المعجمي ، وهذه ولايته الثانية ، وولى كليهما من غير بدل مال ، ولا سعى ، بل يُطلب لذلك .

وفي ربيع الأول ، توفّي القاضي جمال الدين القصيري الحنفي ، وكان رئيساً ، توفّي من الوظائف : قاضي قضاء الحنفية ، وناظر الجيش ، وشيخ الخاتقة الشيعونية ، وغير ذلك من الوظائف الجليلة .

فلما مات توفّي بعده في نظارة الجيش ، القاضي شرف الدين الدماميني ، عوضاً عنه ؛ وقرّر في قضاء الحنفية ، القاضي شمس الدين محمد الطرابلسي ، ولآه السلطان من غير سعى ؛ واستقرّ البهاء محمد بن البرجي في حسبة القاهرة ، عوضاً عن ابن الدماميني ، بمال أقام به ، ولم يل قط إلا بمال .

وفيه قدم الأمير طولو من على باشا ، من بلاد الروم ، وقد توجه في الرسالة إلى خوند كار ابن عثمان ؛ وأخبر أنه واقع الأكروس ، وظفر منهم بنفائهم كثيرة ، وقتل خلائق لا تحصى .

وأن شمس الدين محمد بن الجزري لحق بابن عثمان ، فبالغ في إكرامه ، وجعل له في اليوم (٦١ ب) مائة وخمسين درهما نقرة ، وكان من خبره أنه لما فرّ من القاهرة ، ركب البحر من الإسكندرية إلى أنطاليا في ثلاثة أيام ، يريد اللحاق بابن عثمان ، فإنه أقرأ بدمشق القراءات رجلاً من الروم ، يقال له : حاجي مؤمن ، صار من عظماء أصحاب ابن عثمان ، فأكرمه متولّي أنطاليا ، وبث به إلى برصا ، دار مُلك ابن عثمان من بلاد

(٦) كليهما : كذا في الأصل .

(٢٠ و ٢٢) أنطاليا : كذا في الأصل ، ولطه يني بلاد الأناضول ، أو هو تحريف لاسم

« أنطاكيا » ، وهو اسم يكتب بالياء المربوطة في نهايته .

(٢٠) عثمان : عثم .

الروم . فتلقاه أهل برسا ، ودخل على ابن عثمان ، فأكرمه ، وأجرى عليه المرتب المذكور ، وقاد إليه تسعة أرؤس من الخيل ، وعدة ممالك ، وجواري ، وصاريمة من المظماء . ٣

وورد الخبر أيضا بأن الوزير تاج الدين عبد الرحيم بن أبي شاكر ، فر من دمشق ، وصار من بيروت إلى عند ابن عثمان ، فأكرمه ، وأجرى عليه في اليوم خمسين درهما . وفيه قدمت هدية الملك الأشرف محمد الدين إسماعيل بن الأفضل عباس بن المجاهد ٦ على بن داود بن يوسف بن عمر بن رسول ، متملك اليمن ، محبة برهان الدين إبراهيم الحلي ، التاجر ، والطواشي افتخار الدين فاخر ، ومي : عشرة خدام طواشية ؛ وأربعة عبيد ؛ وست جواري ؛ وسيف بحلية ذهب ، مرصع بمقيق ؛ وحياسة ، بمواميد عقيق ، مكلل بلؤلؤ كبار ؛ ووجه فرس ، مرآة هندية ، محلاة بفضة ، قد رصعت بمقيق ؛ وبراسم ، وحشية برسم الخيول ، عشرة ؛ ورماح عدة مائتين ؛ وشطرنج عقيق أبيض وأحمر ؛ وأربع مراوح مصرطقة بذهب ؛ ومِسْك ، ألف مثقال ؛ وعنبر خام ، ألف مثقال ؛ ورباد ، سبعون أوقية ؛ ومائة مضرب غالية ؛ ومائتين وستة عشر رطلا من المود ؛ وثلاثمائة واثنتين وأربعين رطلا من اللبان الجاوي ؛ وثلاثمائة وأربعة وستون رطلا من الصندل ؛ وأربع براني من الشند ؛ وسبماية رطل من الحرير الخام ؛ ومن البهار ، والأنطاع ، والصيني ، وغير ذلك من تحف الهند واليمن .

وفيه أفرج السلطان (٦٢ آ) عن جلبان السكشيناوي ، الذي كان نائب حلب ، وعزل عنها ، فلما حضر من نفر دمياط ، أخلع عليه ، واستقر به أنابك المساكر بدمشق ، عوضاً عن إيتاس الجرجاوي . ١٨

وطلب إيتاس الجرجاوي إلى مصر ، فلما حضر سلم إلى الوالي ، واستمر [عند] ٢١ ابن الطبلاوي ليخلص منه المال ، فالنزم بمخمسة ألف درهم ، وبمئ مملوك لإحضار

(١٢) مصرطقة : كذا في الأصل ، ولطه يعني : مصفحة ، أو مكفنة ، أو مسقطة .

(٢٠) [عند] : تنقص في الأصل .

(٢١) الطبلاوي : الطبلاي .

ماله من دمشق ، نفلى عنه وهو مريض ، فات بعد يومين تحت القوبة ، وذلك لأمر أوجب ذلك .

وفيه جاءت الأخبار بوفاة مسند دمشق في عصره ، الشيخ عبد الرحمن المعروف ٣
بأبي هريرة بن الحافظ شمس الدين محمد الذهبي ، المؤرخ ، وكان علامة .

وفى ربيع الآخر ، فيه قدمت رُسُل ابن عثمان ، متملك الروم ، إلى ساحل بولاق ،
فخرج إليهم الحاجب بالخيول السلطانية ، حتى ركبوها إلى حين أنزلوا بدار أعدت لهم ؛
ثم بعد أيام قدم رُسُل ابن عثمان هدية مرسلهم .

وفيه قرّر في إمرة هواة ، الأمير محمد بن عمر بن عبد الرحمن ، بعد موت أبيه
عمر . - وفيه ولدت امرأة أربعة أولاد في بطن واحدة ، وحاش منهم واحد . ٩

وفيه توفى الشيخ المتقدم حسن الصولي ، رفيق سيدي يوسف المعجمي ، وكان
من أعيان الصالحين . - وتوفى السيد الشريف برهان الدين الأخطاطي ، وكان يلعب
إلى محل الكيمياء . ١٢

وفى جمادى الأولى ، قرّر في قضاء الشافعية ، القاضي تقي الدين الزبيرى الشافعي ،
وكان أحد نواب الحكم ، فأقام في هذه الولاية دون السنتين ، وصرف ، وأعيد
صدر الدين المناوي ، في رجب سنة إحدى وثمانمائة . ١٥

وفيه توفى الشيخ نور الدين علي بن أحمد الدويري القبطي المالكي . - وتوفى
الصاحب نصر الله بن البقرى القبطي الأسلمي ، مات غرقاً ، بعد عقوبة شديدة ، وهو
صاحب المدرسة التي في المطوف . ١٨

وفى جمادى الآخرة ، جاءت الأخبار من دمشق (٦٢ ب) بأن وقع بها النلاء ،
واشتد سمر القمح ، فخرج الناس يستسقون ؛ وقيل إن عوام دمشق ثاروا برجل يعرف
بأبن الدشو ، كان يحتكر التلال ويبيعها بأغلا الأثمان ، تمصبوا عليه وقتلوه أشر قتلة ،
وأحرقوه بالنار . ٢١

(٧٥٥) عثمان : عثمان .

(١٣) الأول : الأول .

(١٩) الآخرة : الآخر .

وفي رجب ، توفى الأمير جمال الدين محمود بن علي بن أسفر عينه السودوى
الظاهرى ، الأستاذار ، كان ، وقد تقدم أن السلطان تنبأ خاطره عليه وصادره ،
كما تقدم ، وأخذ منه تلك الأموال المظيمة ، وعاقبه ، وعصره فى أكوابه ، وسجنه
بمجزأة شمايل ، حتى مات ، وقبل إنه مات غنوقا ؛ فلما مات غسل ، وكفن ، وصلى عليه ،
ودفن فى مدرسته التى فى الشارع عند القريتين ؛ وقد قاسى عنا وشدائد عظيمة ،
وأخذ ماله جملة واحدة ، وآخرته مات فى السجن غنوقا ؛ قيل لما مات ، لم يجدوا له
نمن كفن ، حتى أن بعض مماليكه اشترى له كفنا ، وأخرجه ، من عنده ، وزالت
عنه الدنيا كأنها لم تكن ، فكان كما قيل فى المني :

٩
إِنْ لَدُنْيَانَا وَأَفْأَلُهَا فَإِنَّمَا لِلَّهِمْ غُلُوقَةٌ
هُمُومَهَا لَا تَنْقُضِي سَاعَةً عَنْ مَلِكٍ فِيهَا وَلَا سَوْقَةٌ
وَأَعْجَابُ مِنْهَا وَمَنْ فَعَلَهَا عُدُوتٌ لِلنَّاسِ مَعْشُوقَةٌ

١٢ وفيه توفى محب الدين بن هشام النحوى . - وفيه قرّر فى خطابة بيت المقدس ،
الهاد عماد الدين أحمد بن عيسى المقبرى الكركى ، وكان من أهل الدين والصلاح ،
توفى بعد وفاة سرى الدين محمد بن السلاقى .

١٥ وفى شعبان ، ليلة الأحد ثامن شعبان ، وحادى عشر بشنس ، أظلم الجو ، وأبرقت ،
وأرعدت ، وأمطرت السماء ، بعد الغرب ، مطرا غزيرا قلّ ما عهد مثله ، حتى غرقت
منه الطرقات ، وهذا من عجيب ما يقع بأرض مصر ؛ ثم أمطرت غير مرة من الليل ،
١٨ فمدّ ذلك من النواذر .

وفيه مرع يلبنى السالى فى تجديد (٦٣ آ) عمارة جامع الأقمر ، وأنشأ فيه منارا ،
وأقام به خطبة .

٢١ وفيه استقرّ صرّ قتمش القزوينى ، الخصاصكى ، فى نيابة الإسكندرية ، وعزل عنها
قديد ، ونفى إلى القدس ؛ ونفى أيضا صلاح الدين محمد بن تنكز إلى الإسكندرية ؛

(٢١) القزوينى : القروينى . وسوف يرد الاسم « القزوينى » بحرف الزاى ، هنا فيما يلى

وخرج البريد بإرتجاع إقطاع أحمد بن يلبنا ، وألبينا الجمالي ، وخضر الكريمي ، فأقاموا بطلالين بالبلاد الشامية .

- ٣ وأنتم على شيخ المحمودي بإقطاع صرغتمش القزويني ، وشيخ هذا هو الملك المؤيد ؛ وعلى طغتنجي ، نائب البيرة ، بإقطاع شيخ ؛ وعلى يشبك العثماني ، بإقطاع صلاح الدين محمد بن تنكز ؛ وعلى شيخ السلياني ، بمشرة يشبك العثماني ؛ واستقر علاء الدين على بن الطبلاوي ، عوضاً عن ابن تنكز ، في أستاذارية الأملاك ، والأوقاف السلطانية ، مضافاً لما بيده .

وفيه قدم قاصد ابن عثمان ، ملك الروم ، جاء من جهة البحر ، وأخبر أن تمرلنك

- ٩ وصل إلى أذربيجان ، فاضطرب السلطان لهذا الخبر ، وأشيع سفره .

وفي رمضان ، توفي سيدي إسماعيل بن السلطان حسن . - وفيه أخلع على الأمير يلبنا الأحمدى ، المعروف بالمجنون ، واستقر أستاذار السلطان ، عوضاً عن الأمير قطلوبك الملاي ؛ واستقر قطلوبك ، على إمرته بمشرين فارساً ، فتحدث المجنون في الأستادارية ، والكشف .

وفيه قبض على ناصر الدين محمد بن محمود ، الأستادار ، وأزم بثلاثة آلاف دينار ،

- ١٥ بعد موت أبيه ، فموجب عند ابن الطبلاوي عقوبة عظيمة . - وفيه قدم الوزير تاج الدين عبد الرحيم بن أبي شاكر ، من بلاد الروم ، بعد ما أمره الفرنج ، فلزم داره .

وفيه قدم البريد بوصول عساكر تمرلنك إلى أرزنكان ، من بلاد الروم ، وقتل

- ١٨ كثير من التركمان ؛ فلما بلغ السلطان ذلك ، جهز (٦٣ ب) الأمير تمرلنك المنجكي ، على البريد ، لتجهيز عساكر الشام إلى أرزنكان ؛ وندب شهاب الدين أحمد بن عمر ابن قطينة ، لتجهيز الشعير ، برسم الإقامات ، في منازل ، بطريق الشام .

- ٢١ وفيه جاءت الأخبار ، بوفاة صاحب أفريقية . - وجاءت الأخبار من الصعيد ، بقتل أمير عرك ، وهو أبو بكر بن الأحذب ، من سيوط ؛ فأقيم بدله في الإمرة أخوه عثمان

(١٧ و ١٩) أرزنكان : كذا في الأصل ، والفصوص واضح .

(٢٠) منازل : منار .

(٢٢) عثمان : عثمن .

ابن الأحدب . - وفيه استقرّ شمس الدين أيلبا التركاني الحنفى ، فى مشيخة القوصونية ، وعزل تاج الدين محمد بن اليمونى .

٣ وفى ذى القعدة ، فى يوم الجمعة ثامنه ، وهو عاشر مسرى ، أوفى النيل سعة عشر ذراعا ، فركب السلطان إلى المقياس ، وفتح الخليج على العادة .

وفيه توفى القاضي نجم الدين بن أبى المرز الحنفى الأندعى الدمشقى ، تولى قضاء دمشق ، وقضاء القاهرة ، ومات منفصلا عن القضاء ، وكان رئيسا عالما فاضلا ، مات شهيدا ؛ وسبب ذلك : كان له ابن أخ عايق ، ضربه بسكين ، فأت من وقته .

٩ وفيه توفى قاضى قضاء الحنفية شمس الدين محمد الطرابلسى ، مات وهو منفصل عن القضاء ، وكان عالما فاضلا ، خيرا بعمرفة الأحكام الشرعية .

١٢ وفى ذى الحجة ، حصل للسلطان مرض حاد ، وأشرف فيه على الموت ، وانقطع فى دور الحرم أياما ، ثم عوفى ودخل الحمام ، وركب ، وشقّ القاهرة فى موكب حافل ، وزيّنت له المدينة ، ودقّت البشائر ، وفرحت الناس لعافية السلطان .

١٥ فلما طلع إلى القلعة ، انعكس ، وأرجفت القاهرة بموته ، وأقام على ذلك أياما ، ثم عوفى ، وركب ، ونزل إلى السرحة ، بناحية سرياقوس ، ونزل بالقصور ، على العادة فى كل سنة ، ثم عاد إلى القلعة .

ثم دخلت سنة ثمانمائة

١٨ من الهجرة النبوية ، وانقضى قرن السبعائة ، وقد جرى فيه من الحوادث ما تقدّم ذكره ، وقد ورد فى الأخبار : « على رأس كل قرن فتنة » .

٢١ فى الحرم ، (٦٤ آ) استهلّ يوم الاثنين ، وبواقته من شهور القبط اليوم السابع والعشرون من توت . - فيه ركب السلطان ، وعاد الأمير بكلمش ، وسار إلى شاطئ النيل ، وعاد إلى القلعة .

(١) أينما : كذا فى الأصل .

(٦) منفصلا : منفصل .

(٢٠) وعاد الأمير ، بمعنى : وزار الأمير .

وفيه خرج على البريد الأمير بكتمر جلق، على خيل البريد، لإحضار تفرى بردى،
نائب حلب؛ وقرّر في نيابة حلب، عوضه، أرغون شاه، نائب طرابلس؛ وقرّر
في نيابة طرابلس آقبا الجمالى، الذى كان قرّر في نيابة صفد؛ وقرّر في نيابة صفد
الأمير أحمد بن الشيخ على.

قال المقرئى فى السلوك : إن فى المهرّم ، كتب السلطان بمؤد المسكر المجرّد
بسبب تمرلك ، وقد قربوا من بلاد سيواس .

وفى ثانى عشرينه ، خرج على البريد ، بكتمر جلق ، لإحضار الأمير تفرى بردى
من يشبنا ، نائب حلب؛ وكتب بانتقال أرغون شاه الإبراهيمى ، من نيابة طرابلس
إلى نيابة حلب ، وسار على البريد الأمير يشبك المبانى ، بتقليده؛ ورسم بانتقال آقبا
الجمالى ، من نيابة صفد إلى نيابة طرابلس ، وتوجّه لتقليده الأمير أزدمر آخر أيتال؛
ومعه أيضا الأمير ثم الحصى ، باستمراره فى نيابة دمشق؛ ورسم بانتقال شهاب الدين
أحمد بن الشيخ على ، من نيابة غزة إلى نيابة صفد ، وتوجّه لتقليده الأمير يلينا
الناصرى ، رأس نوبة .

وفيه قدم سوابق الحاج ، وأخبروا أنّه هلك بالسبع وعرات ، من شدة الحرّ ،
نحو ستائة إنسان؛ وأنّه هلك من حاج الشام ، زيادة على ألفى إنسان؛ وأنّ ودائع
الحاج ، التى بمقبة أيلة ، نهبت .

وفيه خرج السلطان إلى السرحة ، ونزل بقصور سرياقوس ، وأقام بها أياما؛ وهى
آخر سرحات سرياقوس ، وكانت قصورها طامة تنزل بها الملوك ، وتقيم بها ، وآخر
من فعل ذلك الملك الظاهر برقوق ، ثم خربت من بعد ذلك (٦٤ ب) تلك القصور ،
وبطل أمرها من يومئذ ، وكانت من أجل عوائد الملوك بمصر .

وفيه ، فى تاسع عشرينه ، فى وقت الخدمة السلطانية بالقصر ، قبض على الأمير
الكبير كمشبنا الحوى ، أتابك المساكر ، وعلى الأمير بكلمش الملاى ، أمير سلاح .

- ونزل الأمير قلعطاي ، الدوادار ، والأمير نوروز الحافظي ، رأس نوبة ، والأمير فارس ، حاجب الحجاب ، إلى الأمير شيخ الصفوى ، أمير مجلس ، ومعه خلة نيابة غزة ، فلبسها وخرج من وقته ليسافر ، ونزل بمخاضة سراقوس . ٣
- وفى ليلة الثلاثاء سلخه ، توجه الأمير سودون الطيار ، بكشينا ، وبكلمش ، في الحديد ، إلى الإسكندرية ، فسجننا بها .
- وفى الند ، استمعى الأمير شيخ ، من نيابة غزة ، وسأل الإقامة بالقدس ، فرتب له النصف من قريتي بيت لحم وبيت جالة من القدس ، يرتفق بهما ، وسار إلى القدس .
- وفى صفر ، عرض السلطان ممالك الأمير كشينا ، وأولاده ، فاختر منهم طائفة ، وفرق البقية على الأمراء ؛ وقبض على شاهين ، رأس نوبة كشينا . ٩
- وفيه ، فى يوم الخميس ثانيه ، عمل السلطان الموكب ، وأخلع على من يذكر من الأمراء ، وم : الأمير أيتمش البجاسى ، استقر أنابك المساكر ؛ وأنم عليه وعلى الأمير قلعطاي ، الدوادار ، والأمير تانى بك ، أمير آخور ، بيلاد من إقطاع كشينا المحوى ؛ وأنم بيقته على الأمير سودون ، المروف ابن أخت السلطان ، وصار من أمراء الألوف ؛ وأنم بإقطاع سودون المذكور ، على الأمير عبد العزيز ، ولد السلطان ؛ وأنم بإقطاع بكلمش ، على نوروز الحافظي ، رأس نوبة ، وصار من الأمراء الألوف ؛ وإقطاع الأمير نوروز ، على الأمير أرغون شاه الآقباوى ؛ وإقطاع أرغون شاه ، على الأمير يلبنا الأحمدى المجنون ، الأستاذار ؛ وأنم بإقطاع شيخ الصفوى ، على الأمير قنرى بردى ، نائب حلب ، قبل قدومه من حلب . ١٨
- وفيه ، فى رابعه ، (٦٥ آ) استقر الأمير باى خجا طينور الشرفى ، أمير آخور بنيابة غزة . - وفيه ، فى تاسمه ، استقر الأمير بيبرس ابن أخت السلطان ، أمير مجلس ، عوضاً عن شيخ الصفوى . ٢١
- وفيه ، فى رابع عشره ، رسم السلطان بتوسيط شاهين ، دوادار الأنابكى كشينا المحوى ، فستر شاهين ، وأمهروه على جبل ، وطيف به ، ثم وسط فى بركة الكلاب .
- وفيه ، فى عشرينه ، قدم الأمير تمرنا المنجى ، على البريد ، بمد ما جهز عساكر ٢٤

الشام مع الأمير تم ، نائب دمشق ، إلى أرزن كان .

وفيه ، في سابع عشرينه ، أنعم السلطان على يلبغا السالى ، الخاصكى ، بإمرة

عشرة ، عوضاً عن بهادر فطيس ، وانتقل بهادر إلى إمرة طبلخاناة . - وفيه استقرّ ٢

شمس الدين محمد الشاذلى ، في حسبة مصر ، وعزل شعبان بن محمد الأنصارى .

وفي ربيع الأول ، في ليلة الجمعة ثانيه ، عمل السلطان المولد النبوى ، على عادته في

كل سنة؛ وحضر شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقينى ، والشيخ إبراهيم بن رقاعة ، ٦

وقضاة القضاة ، وعدة من شيوخ العلم ، في الحوش من القلعة ، تحت خيمة ضربت

هناك ، وجلس السلطان ، وعن يمينه البلقينى ، وابن رقاعة ، وعن يساره الشيخ

أبو عبد الله النربى ، وتحته القضاة ، وجلسوا الأمراء على يمينه . ٩

فلما فرغ القراء من قراءة القرآن ، قام الوقاظ ، واحدا بعد واحد ، فدفع لكل

منهم صرة ، فيها أربعمائة درهم فضة ، ومن كل أمير شقة حرير ، وعدتهم عشرون

واعظا ؛ ثم مدت الأسمطة الجليلة ، فلما أكلت ، مدت أسمطة الحلوى ، فأنهت ١٢

كلها؛ فلما فرغ الوقاظ ، مضى القضاة ، وأقيم السماع من بعد ثلث الليل إلى قريب الفجر .

وفيه ، في خامس عشره ، قدم الأمير تنرى بردى من يشبنا ، من حلب ، فخرج

السلطان وتلقاه بالمطم من الريدانية ، خارج القاهرة ، (٦٥ب) وسار به معه إلى القلعة ، ١٥

وأخلع عليه خلة سنية ، وأنزله في بيت الأمير طاز ، عند حمام بيبرس الفارقانى ،

وبعث إليه خمسة أفراس ، وخمس بقج فيها ثياب .

وفيه ، في سادس عشره ، حمل الأمير تنرى بردى تقدمته للسلطان ، فكانت : ١٨

عشرين مملوكا ، وثلاثين ألف دينار عينا ، ومائة وخمسا وعشرين فرسا ، وعدة جمال ،

وأحمالا من الفرو والثياب ؛ ثم عمل السلطان الموكب ، وأخلع على الأمير تنرى بردى ،

واستقرّ به أمير سلاح ، عوضاً عن بكلمش الملاى ؛ وتنرى بردى هذا ، هو والد ٢١

الجمالى يوسف ، المؤرخ ، صاحب « النجوم الزاهرة » .

- وفيه توفى الأمير تانى بك البجياوى ؛ أمير آخور كبير ، فلما بلغ السلطان وفاته ،
بكى عليه ، ونزل وصلى عليه ، ومشى فى جنازته ، من باب السلسلة إلى سبيل المؤمنين ،
ثم ركب وتوجه معه إلى تربته ، وحضر دفنه . - وفيه توفى شيخ القراء الشيخ مهتاب ٢
الدين الشوبكى ، وكان علامة عصره فى القراءات السبع .
- وفيه وقع بالوجه البحرى وباء ، وفشت الأمراض بالقاهرة ، ومصر ؛ وكان قد
خرج جماعة من الأمراء إلى الصيد ، فرض أكثرهم ؛ وعاد الأمير قلعطاي ، الدوادار ،
وهو مريض لا يثبت على الفرس ؛ ومات الأمير تمان شاه الشيخونى ، فأنتم للسلطان
على ابنه عبد الله بإمرته ؛ ومات طوغان الممرى للشاطر ، أحد المشراوات ، فلما مات
أنتم السلطان بإمرته على سودون من زادة ، وهو صاحب الجامع الذى فى سوبقة ٩
الغزى ؛ ومات فيه من المهالك ، والجوار ، والمبيد ، والأطفال ، ما لا يحصى عددهم .
- وفيه ركب السلطان وعاد الأمير قلعطاي ، ففرش تحت حوافر فرسه شقاق الحرير ،
مشى عليها من باب داره ، حتى نزل بباب القصر ، فشئى [على] شقاق النخ المذهب ١٢
حتى جلس ، وقدم إليه طباق فيه عشرة آلاف دينار ، وخمسة وعشرين بقجة (٦٦٦)
قاش ، وتسعة وعشرين فرسا ، وغلاما تركيا بديع الجمال .
- وفى ربيع الآخر ، قدم الخبر بمسير تيمورلنك من سمرقند إلى بلاد الهند ، وأنه ١٥
ملك مدينة ده . - وفيه توفى الأمير قلعطاي المهنى ، أمير دوادار كبير ، وكان
واسطة خير ، قليل الأذى ، نزل السلطان وصلى عليه .
- وفيه أنتم السلطان على الأمير يشبك المهنى ، بتقدمة قلعطاي ، بمد وفاته ؛ وعلى ١٨
الأمير أسبينا الملاى ، الدوادار الثانى ، بطبلخانات بكتمر الركنى ؛ وعلى بكتمر ،
بطبلخانات ألى باى ؛ وعلى محمد بن الأمير قلعطاي ، يامرة عشرة ؛ وعلى آباى
الطرنتاي ، بطبلخاناة ؛ وعلى تنكر بُنا الحطلى ، يامرة عشرين . ٢١
- وفيه أخلع السلطان على تنرى بردى من يشبنا ، واستقر به أمير سلاح ، عوضاً

(١٢) [على] : تنقسم فى الأصل .

(١٣) طباق : كذا فى الأصل ، وهى : طباق .

عن بكلمش الملاى ؛ وأقبنا الطولوت عمرى ، المروف بالكاش ، أمير مجلس ، عوضاً
عن بيبرس ابن أخت السلطان ؛ والأمير نوروز الحافظى ، أمير آخور ، عوضاً عن
ثانى بك اليعياوى ؛ والأمير بيبرس ابن أخت السلطان ، دوادار كبير ، وكان بيبرس
هذا أمير مجلس ، فاستقرّ به دوادار كبير ، فمدّ ذلك من النوادر ؛ والأمير الى باى
الملاى ، خازندار ، وخلع على الجميع الأطلسين .

وفيه قرّر فى قضاء الحنفية القاضى جمال الدين يوسف بن موسى بن محمد الملطى
الحنفى ، طلب من حلب ، باستدعاء ، ليل قضاء الحنفية ، وكان نزل عند بدر الدين
محمود السكستانى ، كاتب السرّ ، واستقرّ فى قضاء الحنفية بالقاهرة ، ومصر ، عوضاً
عن شمس الدين محمد الطرابلسى ؛ ونزل بالخلعة ، ومعه عدة أمراء ، بمد ما شفر قضاء
الحنفية مائة يوم واحد عشر يوماً . - وفيه أنعم على جاني بك اليعياوى ، بإمرة عشرة ،
عوضاً عن آق بلاط الأحدى .

وفيه جاءت الأخبار من حلب ، بأن تمرلنك أخذ غالب (٦٦ ب) بلاد الهند ،
ووصل إلى مدينة أرزنكان ، فرسم السلطان للنواب جميعهم أن يتوجهوا إلى شاطئ
الفرات ، وقيمون به ، إلى أن يظهر من أمر تمرلنك ما يكون .
وفى جمادى الأولى ، قرر على باى ، مملوك السلطان ، فى الخازندارية الكبرى ،
وكان يدعى على باى الملاى . - وفيه أنعم السلطان على الأمير يشبك الشعبانى ،
بمقدمة ألف .

وفيه توفى السند برهان الدين إبراهيم ، المروف بابن علوان ، الدمشقى ، وكان
علامة عصره فى الحديث الشريف والقراءات بالروايات السبع .
وفى جمادى الآخرة ، جاءت الأخبار بوفاة السلطان أبو عامر ، صاحب قاس من
أعمال بلاد الغرب ؛ فلما مات تولى بمده أخوه أبو سعيد عثمان ، وكان القائم بتدبير
ملكه الوزير أحمد بن على النباياني .

وفيه توفي الأديب الفاضل أبو الفتح بن الشيخ المارف بالله على اليبري ، وكان له
نظم جيد . - وتوفي موسى بن قارى ، أمير شكار . - وتوفي المسند محمد بن يوسف
ابن أبي الجعد . ٣

وفى رجب ، تنير خاطر السلطان على الأمير علاء الدين على بن الطبلاوى ، وال
القاهرة ، ومتحدث على ثمر الإسكندرية ، وكان القائم فى مكتبته السعدى إبراهيم
ابن غراب ؛ فقبض السلطان على ابن الطبلاوى ، وعلى أخيه ، وابن عمه ، وعلى جميع
عيله ، وحاشيته ، وأصحابه ؛ فضرب ابن الطبلاوى بين يدي السلطان ، وسجن ،
هو وأقربه ، بالقلعة . ٤

فلما كان يوم السبت عاشر رجب ، طلع جماعة من العوام إلى الرملة ، وعلى رؤوسهم
أعلام ومصاحف شريفة ، فوقفوا عند باب السلسلة ، واستنثوا ، فأرسل إليهم
السلطان بعض الأوجاقية ، وقال لهم : « ما شأنكم ؟ » فقالوا : « نسأل السلطان أن
يشفنا فى الأمير علاء الدين بن الطبلاوى » . ٥

فلما سمع السلطان ذلك ، حنق منهم ، وأرسل لهم جماعة من المالك ، نزلوا من
الطباق ومعهم قسي ونشاب ، فأرموا على العوام ، فقتلوا (٦٧ آ) وهربوا ، ولم
يلبث منهم أحد ، كما قيل : « السيف أصدق أنباء من الكتب » . ٦

وأمر السلطان الأمير يلبنا الجنون ، الأستاذار ، بمقابلة ابن الطبلاوى ،
واستخلاص الأموال منه ، ومن حواشيه وأهله ؛ فحمل ابن الطبلاوى على فرس ،
وفى عنقه طوق من الحديد ، مع الأمير يلبنا الجنون ، وشق به من القاهرة نهرا ،
حتى دخل به إلى منزله برجة باب العيد ، فأخرج منه اثنين وعشرين حملاً ، ما بين
سمور وغيره من أنواع الفرو ، وثياب صوف ، ومالاً ، ذكر أنه مبلغ مائة وستين
ألف دينار ؛ وأخذ من داره أيضاً ألفاً ومائتاً ألفاً فلس ، صرفها ستمائة ألف درهم ،
ومن الدراهم الفضة خمسة وثمانون ألف درهم ، وجملة من الذهب . ٧

(٩) العوام : الأعوام . وقد وردت « العوام » فبايلى .

(١٩) اثنين : اثنين .

(تاريخ ابن لاس ج ١ ق ٢ - ٣٢)

وفيه ، في رابع عشره ، استقرّ الأمير الكبير أيعمش ، الأتابك ، في نظر المارستان
النصوري ، عوضاً عن ابن الطبلاوى .

- ٣ وفيه طلب ابن الطبلاوى الحضور إلى مجلس السلطان ، فلما حضر طلب من
السلطان أن يدينه منه ، فاستدناه حتى بقى على قدر ثلاثة أذرع منه ، قال له : « تسكّم » ،
قال : « أريد أسار السلطان في أذنه » ، فلم يمكّنه من ذلك ، فآلح ابن الطبلاوى في
مسارّة السلطان في أذنه ، حتى استراب منه ، وأمر بإيماده ، واستخلاص المال منه .
٦ فضى به الأمير يلبنا المجنون ، حتى خرج من مجلس السلطان إلى باب النحاس ،
حيث يجلس خواصّ الخدام الطواشبة ، فجلس ابن الطبلاوى هناك ليسترخ ، وأخرج
من كتمه خنجر صغير ، وضرب نفسه به ، ليقتل نفسه ، فلم يكن أنه سوى جرح نفسه
٩ في موضعين ، وثار به من معه ، ومنعوه من قتل نفسه ، وأخذوا السكين منه .
ووقمت الصرخة حتى بلغ السلطان الخبر ، فلم يشكّ في أنه أراد اغتياله وقتله
بهذه السكين ، فأمر بتشديد عقوبته ، فضى به الأمير يلبنا (٦٧ ب) الأحمدي ،
١٢ الأستاذار ، ليعاقبه ويمصره ، فكان كما قيل في المعنى :

وإني رأيت المرء يشقى بمقله كما كان قبل اليوم يسعد بالمقل

- ١٥ فلما نزل به الأمير يلبنا الأحمدي ، نزل به إلى بيته ، وعاقبه ، وعصره بالمعاصير
في أكابيه ، وأساقه بالجير والملح ، وضربه كسارات ، وأذاقه ما كان يفعله بالناس ،
كما قيل في المعنى :

- ١٨ جرع كأساً كان يسقى بها والمرء مجزى بأعماله
فلما عاقبه ، ظهر له في أول يوم ، من الذهب المين ، ستين ألف دينار ، ثم ظهر له
في مكان آخر عشرين ألف دينار ، ثم ظهر له في مكان آخر عشرين ألف دينار .
وذكر المقرئ في السلوك ، بأنه لما عاقبه يلبنا ، فأظهر في سابع عشره خبيّة ،
٢١

(٨) وأخرج : أخرج .

(٩) خنجر صغير : كذا في الأصل .

(٢١) السلوك : انظر ج ٣ ص ٨٩٧ .

فيها مبلغ ثلاثين ألف دينار ، ثم دلّ على أخرى فيها مبلغ تسعين ألف دينار ، ثم عشرين ألف دينار .

٣ ثم إنّ يلبنا الأحمدى احتاط على موجوده ، من صامت وناطق وعقار ، فتوّم ذلك بمائة ألف دينار ، فلم يكتف يلبنا الأحمدى بذلك ، وعاقبه ثانيا ، وألبسوه خوذة حديد وهي عميّة بالار ، فأقرّ أن له عند ابن عمّه مائتي ألف دينار ؛ وأقرّ أن له عند أخيه مائتي ألف درهم فضة تقرة ؛ وألزم أربعة من خواصّه بمائتي ألف درهم ؛ وأقرّ أن له عند قراجه تقي الدين الخطيب خمسين ألف دينار ، فحمل ذلك جميعه إلى الخزائن الشريفة ؛ قالذي جمه علاء الدين بن الطبلاوى من وجه حرام ، خرج منه على أنحس حال ، وصار عليه إثمه إلى يوم القيامة ، وقد قيل في المعنى :

النار آخر دينار نطقت به والهم آخر هذا الدرهم الجارى

والرء ما دام مشغوقا بمحبّهما معذب القلب بين الهم والنارى

١٢ فلما استصفى السلطان أمواله ، رسم بإعادته إلى خزانة شمائل ، فسجن بها . وفى شعبان ، (٦٨ آ) توفى الشيخ الصالح محمد الرازى المالكي .

وفيه قدم رسول الظاهر محمد الدين عيسى ، متملك ماردین ، بكتابه يتراى على الالتزام الطاعة ، ويعتذر من طاعته لتيمورلنك ، بأنّه أقام عنده فى قيد ، زنته خمسة وعشرون رطلا من الحديد ، مدّة سنتين ، حتى حلف له بالطلاق ، وغير ذلك من الإيمان ، أنّه يقيم على طاعته ، فأفرج عنه ، وأنّه وفى بما حلف له عليه ، وعاد إلى طاعة السلطان ، وطلب التقليد ، والتشريف ، من السلطان ، بنبابة ماردین ، فأجيب بالشكر والثناء ، وجّه إليه تشريف ، ومبلغ ثلاثين ألف دينار .

٢١ وفى رمضان ، فيه جاءت الأخبار ، بأنّ تمرلنك نزل على بندگان ، وحاصرها بجموعه ، وكان السلطان أحمد بن أویس قد حصّتها ؛ فلما رأى عين القلب تركها وصار إلى نحو همدان .

وفيه عاد الأمير قطلو بُنا الخليلی ، أحد الأمیر آخورية ، وكان توجه إلى بلاد

الغرب ، بسبب مشترى خيول للسلطان ، فحضر ومعه مائة وعشرون فرسا ، ذكر ذلك المقرزى فى السلوك ، وحضر معه رُسُل ملوك الغرب .

٣ فقدم رسول صاحب فارس ثلاثين فرسا ، وبنلتين ، منها ثمانية بقماش ذهب ، وباقيهم بقماش دون ذلك ، وثلاثين سيفاً محلاة بذهب ، وثلاثين مهازا من الذهب ، وقاشا ، وغير ذلك .

٦ وقدم رسول صاحب تلمسان ، أربعة وعشرين فرسا ، مسرجة ملجمة ، وبنلتين ، وأربعة وعشرين سيفاً محلية من الذهب ، وأربعة عشر مهازا من الذهب ، وكثيرا من القماش وغيره .

٩ وقدم رسول صاحب تونس ، ستة عشر فرسا ، مسرجة ملجمة بذهب ، وقاشا كثيرا .

١٢ وفيه توفى الشيخ بدر الدين حسن بن على بن مسرور ، خطيب الحديبية ، البرهاوى (٦٨) الشافعى ، وكان من أعيان علماء الشافعية .

وفي سؤال ، كان ختان ولدى السلطان ، وهما الأمير فرج ، والأمير عبد العزيز ، وكان لهما مهمّة عظيم بالقلعة ؛ وخنق متهما عدد من أولاد الأمراء المقتولين ، منهم ابن منطاش ، وكسام ، وأنتم عليه ، وعمل متهما عظيما بالقلعة للنساء .

١٥ وفيه قرّر السعدى إبراهيم بن غراب ، فى نظر الجيش ، وانفصل عنها شرف الدين الدمامينى ، وهذه أول عظمة سعد الدين بن غراب .

١٨ وفيه توفى تقيب الأفراف ، السيد جمال الدين عبد الله بن عبد الكافى بن على الطباطبائى الحسنى ، وكان من أعيان الرؤساء ، وله برّ ومعرفة ، وكان حسن السيرة . - وفيه توفى الشيخ بدر الدين بن الشهيد الدمشقى ، وكان له نظم جيّد ، فمن ذلك ، فيمن يضرب بالقانون ، وأجاد :

٢١

من طرب يهزّ عطف المجلس
وكان فيها من هواه رسيس

غنى على القانون حتى غدا
داوى قلوب من عليل الأسمى

فصاحت المجلس عجبا به ياساحب القانون أنت الرئيس

وفيه أفرج السلطان عن ناصر الدين محمد بن الطبلاوى .

٣ وفى ذى القعدة ، يوم السبت ثانى عشره ، عمل السلطان مهمًا عظيمًا بالميدان ،
تحت القلعة ، وسببه أنه لعب بالأكرة والصولجان ، على العادة ، مع الأمير أيتمش ،
فغلب الأمير أيتمش ، فقال السلطان لأيتمش : « جا عليك يوم بالفقيرى » ؛ والترم
٦ أيتمش بعمل مهم بمائتى ألف درهم ، كونه غلب ، فأراد أيتمش أن يفعل ذلك ، فقال
السلطان : « أنا أقوم عنك بذلك » ؛ وألزم به الوزير محمد بن الطوخى ، والأمير يلينا ،
الاستادار ؛ فأمر السلطان بضرب خيمة كبيرة فى الميدان ، التى تحت القلعة ، وضرب
٩ حولها عدة صواوين برسم الإقراء ؛ ثم أرسل (٦٩ آ) خلف سائر الأمراء ، من
الأكابر والأصاغر .

فكان مما عمل بها من اللحم الضأن عشرون ألف رطل ، ومائتا زوج أوز ،
١٢ وألف طائر من الدجاج ، وعشرون فرسا ذبحت ، وثلاثون قنطارا من السكر ، عملت
حلوى ومشروبا ، ومائتا مجمع من الحلوى ، ومائتا مشنة فاكهة ، وثلاثون قنطارا من
الزبيب ، لعمل المشروب البياح والسكر ، وستون أردبا دقيقا ، لعمل الشراب السكر ،
١٥ فعملت السكرات ، البوزة والشش ، فى دنان الفخار .

ثم إن السلطان صلى الصبح ، يوم السبت ، ونزل إلى الميدان ، وفى عزمه أنه يقيم
نهاره مع الأمراء والمهاليك ، يماقرهم الشراب ، فلما نزل جلس فى المدورة ، وحضرت
١٨ الأمراء ، وجلسوا فى مراتبهم ، وعمل الأوزان ؛ ثم رسم السلطان أن لا يمنع أحد
من الدخول إلى الميدان ، فلما تكاثرت الناس فى الميدان ، أشار بعض الأمراء على
السلطان ، بأن يمد السباط ويطلع إلى القلعة ، فدعا السباط ، وأكل هو والأمراء ، ثم
٢١ أدخل على الوزير ، وناظر الخصاص ، وركب وطلع إلى القلعة .

(١٢) قنطارا : قنطار .

(١٧) للمدورة : للمرة .

ذكر القرظى فى السلوك ، أن السلطان طلع القلعة قبل طلوع الشمس ، وأنهم
على كل من الأمراء المتقدمين بفارس ، عليه قاش ذهب .

- ٢ فلما طلع السلطان ، وقع النهب فى المأكول والمشرب ، وقتل من العوام ثلاثة
أفقس ، فتشكك السلطان لذلك ، وكان قصده أن يقيم إلى بعد العصر فى الميدان ،
ويحضر أرباب الملاعب من كل فن ، وأرباب الآلات المطربة ، فأنتم له ذلك ؛ فكان
يوما فى غاية التقيح والشناعة ، أبيحت فيه المسكرات ، وتجاهر الناس من الفحش
والمعاصى ، بما لم يمهده مثله ، وفطن أهل المعرفة بزوال الأمر ، فكان كذلك ، ومن
يومئذ انتهكت الحرمات بديار مصر ، وقل الاحتشام ، وقد قيل فى المعنى (٦٩ ب) :

- ٩ يا من يضع عمره متأديا فى اللهو أمسك
واعلم بأنك لا محالة ذاهب كذهاب أمسك

- وفيه أعيد الشريف شرف الدين على بن نغرا الدين محمد بن شرف الدين على الأرموى ،
إلى نقابة الأشراف ، بعد موت الشريف جمال الدين عبد الله الطباطبائي .
١٢ وفيه جاءت الأخبار بقتل سولى بن ذلنادر ، أمير التركمان ، وقد قتله بعض التراكمة
بحيلة عملها . - وقتل أيضا صاحب سيواس ، وكان قتله على يد قراييك .

- ١٥ وفيه ، فى يوم السبت تاسع عشره ، وعاشر مسرى ، أوفى النيل ستة عشر
ذراعا ، فركب السلطان بعد صلاة الظهر ، يريد المقياس ، وفتح السد على العادة ، ومعه
الأمراء ، إلا الأمير ألى باى ، الخازندار ، فإنه قد انقطع فى داره أياما لمرض نزل به ،
فما أظهره ، وفى باطن الأمر أنه قصد الفتك بالسلطان ، فإنه علم أنه إذا نزل لفتح
١٨ الخليج ، يدخل إليه ويعوده ، على ما جرت به عادته مع الأمراء ، فدبر على اغتيال
السلطان ، وأخلى اصطبله وداره ، من حريمه وأمواله ، وأعد قوما اختارهم لذلك .

- ٧١ فلما نزل السلطان من القلعة ، وتوجه إلى المقياس ، وخلق العمود ، ونزل فى

(١) السلوك : انظر ج ٣ ص ٩٠٢ .

(٨) الاحتشام : الاحشام .

(١٥) أوفى : وفا .

(٢٠) وأخلى : وأخلا .

الحرّاقة ، وتوجّه لفتح الخليج ؟ فلما فتح السلطان الخليج ، وعاد ، وركب إلى جهة القلعة ، اعترضه مملوك من خنداشينه اليلبناوية ، من ممالك الأتابكي يلبنا العمري ، يقال له سودون الأعور ، وأمر إليه أن داره التي يسكنها في بعض البيوت ، التي بأعلا الكبش ، تشرف على بيت الأمير إلى باي ، وأنه شاهد ممالك إلى باي ، وقد لبسوا آلة الحرب ، ووقفوا عند بوائك الخليل ، وستروا البوائك بالأفخاخ ليخفي أمرهم .
فلما سمع السلطان ذلك ، أنكره ، وكان على باي اشتراء السلطان صغيرا ، وربّاه ، وحظى عنده ، وجعله خازندار ، ثم أنعم عليه بتقدمة ألف ، ثم جملة رأس نوبة (٧٠٠) اللوب ؟ فكتم السلطان الخبر ، وظنّ على باي أن السلطان إذا رجع من فتح السدّ يدخل إليه ، ويسلم عليه ، فإذا دخل بيته ليسلم عليه ، خرج إليه تلك المالك من تحت البوائك ، يقتلوا السلطان بفتة ، وظنّ أن هذه الحيلة تصمد من يده ، فكان تديره في تدميره ، كما قيل في أمثال الصادح والباغم في معنى ذلك :

وإنّ من حارب من لا يقوى لحربه جرّ لديه البلوى
فحارب الأكفاء والأقرانا فالمرء لا يحارب السلطانا

ثم إن السلطان أمر الأمير أرسطاي ، رأس نوبة ، أن يتوجّه إلى دار الأمير إلى باي ، ويملهم أن السلطان يدخل لعيادته ، فلما أعلم بذلك ، اطمأنوا ؛ ووقف أرسطاي على باب الأمير إلى باي ، ينتظر قدوم السلطان .

وعند ما بعث السلطان أرسطاي ، أمر الجاويشية بالسكوت ، وأخذ العصاة السلطانية ، التي ترفع على رأس السلطان ، فيعلم بها مكانه ، يريد بذلك تسمية خبره ؛ وسار إلى تحت الكبش ، وهو تجاه دار الأمير إلى باي ، والناس من فوقه قد اجتمعوا لرؤية السلطان ؛ فصاحت به امرأة : « لا تدخل » ، وقيل إنها أرمت على السلطان

(٢) خنداشينه : خنداشينه .

(٨٠٦) على باي : كذا في الأصل ، ونلاحظ أن الاسم يرد أحيانا « إلى باي » ، وأحيانا

أخرى « على باي » .

(٧) خازندار : كذا في الأصل .

(١٠-٩) تلك المالك . . . يقتلوا : كذا في الأصل .

قُلَّةً من الطاق ، فلما شال وجهه إليها ، قالت له : « لا تدخل ، فإنهم قد لبسوا آلة القتال » .

٣ فحرك فرسه ، وأسرع في المشي ، ومعه الأمراء ، ومن ورائه المهايك ، يريد القلعة ، فنقل ، وساق ، فتقنطر في ذلك اليوم الأمير فارمن ، حاجب الحجاب ، والأمير بيبرس ، الدوادار الكبير .

٦ وأما إلى باي فإن بابه كان مردود الفردتين ، وضبته مطرقة ، ويمنع من يدخل حتى يأتي السلطان ؛ فلما أزداد الله مر السلطان حتى تمدى بابه ، وكان في طريقه ، فلم يعلموا بمروره ، حتى تجاوزهم بما دبّره من تأخير المصائب ، وسكوت الجاويشية .

٩ وخرج (٧٠ ب) أحد أصحاب إلى باي يريد فتح الضبة ، فأغلقها ، وإلى أن يحضر المفتاح ويفتح الضبة ، ففاتهم السلطان ، وصار بينهم وبينه سد عظيم من الجدارية ، قد ملأوا الشارع بمرصه ؛ فخرج إلى باي ، بمن معه ، لابسين آلة السلاح ، وعددهم نحو الأربعين فارسا ، يريد السلطان ، فساقوا خلف السلطان إلى الرملة .

١٢ وكان من جملة سعد السلطان ، لما ساق هو والأمراء من بيت إلى باي إلى الرملة ، وجد باب السلسلة مفتوحا ، فطلع منه هو والأمراء ، وجلس في المقعد المطل على الرملة ؛ فطلع إلى باي إلى الرملة ، هو ومماليكه ، ووقف بسوق الخيل .

١٥ فنزل إليه جماعة من الأمراء ، والمهايك السلطانية ، فأتقوا معه ، فثبت لهم ، وقمت بينهم وقمة قوية إلى بعد العصر ، وجرح جماعة كثيرة من المهايك السلطانية ؛ وقتل من جماعة السلطانية في ذلك اليوم خامسكى ، يسمى ببسق المصارح .

١٨ ثم انهزم إلى باي وتفرق عنه من معه ، فصار يضرب به المثل بين الناس ، ويقولون : « رلة على باي » ، وإنما ذكر القرزى في السلوك ، أن اسمه « إلى باي » .

(١١) ملأوا : ملؤ .

(١٢) وقمة : كذا في الأصل . || كثيرة : كثير .

(١٨) خامسكى : كذا في الأصل .

(١٩) ويقولوا : كذا في الأصل .

(٢٠) السلوك : انظر ج ٣ ص ٩٠٣ - ٩٠٦ .

هذا وقد ارنجت مصر والقاهرة ، وجفل الناس من مدينة مصر ، وكانوا بها للفرجة على العادة يوم الوفاء ، وطلبوا مساكم خوفًا من النهاية ؛ وركب يلينا المجنون ، ومعه مماليكه لابسين آلة القتال ، يريد القلعة ؛ واختلف الناس في السلطان ، وأرجفوا بقتله ، وفراره ، وتباينت الأقوال فيه ، واشتد الخوف ، وعظم الأمر ؛ هذا وقد ألبس السلطان الأمراء والماليك ، وأتاه من كان غائبًا منهم .

٦ فمقد ما طلع الأمير يلينا المجنون إليه ، ثار به المالك السلطانية ، وأتهموه بموافقة إلى باي ، لكونه جاء هو ومماليكه بآلة القتال ، وأخذة الحكم من كل جهة ، وزعوا ما عليه ، وألقوه إلى الأرض ليدبحوه ، فلولا ما كان من منع السلطان لهم لقتلوه ، فلما كفوا عن ذبحه ، سجن بالزردخانه ، وقيد .

٧ ثم إن المالك قبضوا على شخص من ممالك (٧١ آ) إلى باي ، وهو شاد شربخانه إلى باي ، لأنه الذي أثار الفتنة ، وقاتل في ذلك اليوم قتال الموت ؛ فلما أحضره بين يدي السلطان أمر بقتله ، وقطع قطعًا بالسيوف ، وبات السلطان بالاصطبل .

٨ وقد نهبت العامة بيت إلى باي ، الذي تحت الكباش ، وأخذوا جميع بركه وقاشه حتى رخام بيته وأبوابه ، ونهبوا بيوت حاشيته ، وغلمانه .

٩ فلما تفرق عنه أصحابه ، اختفى في مستوقد حمام ، فقبض عليه في الليل ، وأتوا به إلى بيت الأمير بيبرس ، الدوادار ، فتسلّمه ، وحمل إلى السلطان ، فقيده ، وسجنه بقاعة القصر من القلعة .

١٠ وكان سبب هذه الفتنة بين إلى باي ، وبين السلطان ، أن مملوكًا من ممالك على باي تمرّض لجارية من جوارى الأمير آقبای الطارنطاي ، يريد منها ما يريد الرجل من المرأة ، وصار بينهما مشاكلة ، فبلغ ذلك آقبای ، وكان ساكنًا بجوار بيت على باي ، فقبض على مملوك إلى باي ، وكان عزيزًا عنده ، وهو شاد شربخانه ، وضربه ضربًا مبرحًا ، نحو أربعمائة عصاة .

١١ فلما بلغ الأمير إلى باي ذلك ، تمصّب لمملوكه ، وطلع اشتكى الأمير آقبای للسلطان ،

فلم يلتفت إلى قوله ، وأعرض عن ذلك ، وكان إلى باى فذمه أن السلطان يزيل نعمة
آقبای ، فنضب من ذلك ، وقال : « إن كنت ما تأخذ بتار مملوكى ، أنا آخذ تاره
ييدى » ؛ ونزل من عند السلطان على غير رضى ، وتحرك ما كان عنده من البنى
الكامن .

ثم إن على باى انقطع فى بيته أياما ، وأظهر أنه ضعيف ، وأضرع فى نفسه أن يقتل
السلطان إذا دخل يسلّم عليه ، وهذا عين الجهل منه ، كما قيل فى المتن :
وإذا كانت النفوس كبارا تعبت فى مرادها الأجسام
فلما بطلت خيلته ، ولم يظهر بالسلطان ، وانكسر كما تقدّم ، فلما قبضوا عليه ،
وظلموا به (٧١ ب) إلى السلطان ، ورسم بسجنه ؛ فلما انقضّ الموكب ، طلبه بمد
الظهر فى البحرة ، وخلا به ، وقال له : « من الجأك إلى هذا الذى فعلته » ؟ فقال :
« ما ألبأتى إليه أحد ، ولكن فعلت ذلك من قهرى منك ، حيث لم تأخذ بتارى من
آقبای » ؛ ثم إن السلطان طلب المشاطى ، وأحضر الماصير ، وعصر على باى بحضرتة ،
فلم يمترف على أحد .

وأحضر يلبنا المجنون ، خلف أنه لم يوافقه ، ولا علم بشيء من خبره ، وأنه كان
مع الوزير بمصر ، فلما أشيع خبر ركوب آل باى ، لحق بداره ، ولبس ليقا تل مع
السلطان ؛ وبرّاه على باى أيضا ، فأفرج عنه وأخلع عليه ، ونزل إلى داره ، فلم يجد
بها شيئا ، وقد نهب جميع أمواله ، وسلبت جواريه ، وفرت امرأته ، ابنة الملك
الأشرف شعبان ، وأخذ رخام داره وأبوابها ، وتشتت تشمينا قبيحا .

وفى حادى عشرينه ، جلس السلطان بدار المدل على المائدة ، وعصر إلى باى ،
فلم يمترف على أحد ؛ وإذا بهجة عظيمة قامت فى الناس ، فلبس المسكر ، ووقفوا تحت
القلمة ، وقد غلقت أبوابها ، وأشاع بين الناس بأن يلبنا المجنون ، وآقبنا اللكاش ،
قد خامرا على السلطان ؛ ولم يكن الأمر كذلك ، وليس لهذا الكلام حقيقة .

(٢) بار . . . تاره : بحرف التاء ، كما فى الأصل .

(١١) بتارى : بحرف التاء ، كما فى الأصل .

وسبب ذلك أن بعض المالك السلطانية ، رأى مملوكا من ممالك على باى ، فساق خلفه ، وسيفه مسلول ، فظنوا الناس أن المسكر ركب على السلطان .

٣ ثم إن الأمير آقينا الكاش ركب إلى القلعة ؛ وكان الأمير يلبنا المجنون فى بيت الأمير فرج الحلبي بالقاهرة ، فلما بلغه هذا ركب ، وأخذ معه أمير فرج ، ليعلم السلطان بأنه كان فى داره بالقاهرة ، حتى يبرأ مما رى به ، فصار مع الأمراء بالقلعة مع السلطان ؛ وأمر السلطان بقطع السلاح ، ونزول كل أحد إلى داره ، فالتفتوا ، وسكن الأمر ، ونودى بالأمان ، ففتح الناس الأسواق واطمأنوا .

١ وفى ليلة الثلاثاء ثانى عشر ربه ، عذب على باى بين يدى السلطان ، عذابا شديدا ، كسرت فيه رجلاه (٧٢ آ) وركبته ، فلم يقرّ على أحد ، فزابد حنق السلطان عليه ، فصر به بمكاز كان بيده ، وهو من الفولاذ ، فحسف صدره ، فأخذ إلى خارج كرا ، وخنق ، وطمعوا به بعض الطباق ، فمسلوه وكفّنوه ، ودفنوه تحت الليل فى بعض الترب ، وانقضى أمره . ١٢

فتسكّرت الأمراء ، وكثر خوفهم من السلطان ، خشية من أن يكون إلى باى ذكر أحدا منهم ؛ ومن حينئذ فسد أمر السلطان مع ممالكه ، فلم ينصلح إلى أن مات ، ونحوه منهم لم ينزل بعد ذلك من القلعة . ١٥

وفيه نودى بالأمان ، وأمر الأمير يلبنا المجنون أن ينفق فى المالك السلطانية ، فأعطى الأعيان منهم خمسمائة درهم لكل واحد ، فلم يرهم ذلك ، وكثرت الإشاعات الرديّة ، وقوى الإرجاف ، فقتل الأمراء ما فى دورهم إلى القاهرة ، فى يوم الأربعاء رابع عشر ربه ؛ وباتوا ليلة الخميس على تخوف ، ولم تفتح الأسواق يوم الخميس ، فنودى بالأمان ، والبيع والشرى ، ولا يتحدّث أحد فيما لا يمينه . ١٨

٢١ وفيه أنعم السلطان على الأمير أرسطاي من خواجا على ، بتقديمه إلى باى ، واستقرّ به رأس نوبة النوب ، عوضاً عن على باى ؛ وأنعم على تمان تمر الناصرى ، بطبخانة أرسطاي .

- وفيه نزل الأمير فارس ، حجب الحجاب ، والأمير تمرُّبنا المنجكي ، الحاجب ،
وقبضا على الأمير يلبنا المجنون ، الأستاذار ، من داره ، وبشاه في النيل إلى دمياط . -
٣ وطلب الأمير ناصر الدين محمد بن سنقر البسكجاوى ، وخلع عليه ، واستقرَّ به في
الأستاذارية ، عوضاً عن يلبنا المجنون ، بإمرة حسين فارسا . - وفيه أنعم السلطان على
الأمير بكتمر ، رأس نوبة ، بتقديمه يلبنا المجنون .
٦ وفيه خلع السلطان على ثلاثة رهوس نوب سنار ، وهم : الأمير طولو ، والأمير
سودون الظريف . - وستر أربعة من عماليك ألى باى ، ووُسَّطوا .
وفي ذى الحجة ، قبض السلطان على سبعة أقمس من حاشية على باى ، ورسم
بتسميرم ، فسَمَّروا على جمال ، وطافوا بهم في القاهرة ؛ ومن جلتهم شخص أجمى
٩ يستى رمضان ، كان (٧٢ ب) ألى باى يقول له : « يا أبى » ، فاقاده من عشرته
للى باى إلا التوسيط ، فكان كما يقال في المعنى :
١٢ من لا تجانسه ، احذر أن تجالسه فالشمع آفته من محبة القتل
وكان من جلتهم شخص من المماليك السلطانية ، يقال له آقبنا القيل ، كان أغاث
ألى باى ، فوسَّطوا الجميع عند بركة الكلاب .
١٥ وفيه وقع الرخاء بالديار المصرية ، حتى أبيع كل أربعة أرتال خبز بدرهم ، وأبيع
الخبز البابت ، كل ثمانين رغيفا بثلاثة دراهم ، حتى عُذَّ ذلك من النواذر .
وفيه قدم الخبر ، بأنَّ الأمير شيخ الصنوى كثر فساده بالقدس ، وتمرضه
لأولاد الناس ، يريدنهم على الفاحشة ، فرسم السلطان بنقله من القدس ، واعتقاله بقلمة
١٨ المرقب من طرابلس ، فاعتقل بها .
وفيه سَلَّى السلطان صلاة عيد النحر في جامع القلمة ؛ وقد خالف المادة ، فإنَّ
المادة القديمة أنَّ السلطان كان يصلى العيد في جامع الميدان ، وتُحْمَل على رأسه القبة
٢١ والطير في ذلك اليوم ، لما يطلع إلى القلمة بعد صلاة العيد ، والأمرا مشاة قدَّامه ، حتى
(٦) ثلاثة : كذا في الأصل ، ويلاحظ أنه ذكر أسماء اثنين فقط .
(١٦) ثمانين : ثمانون .

يدخل النصر الكبير ، فأبطل الظاهر برقوق ذلك ، خوفاً من حادث يقع عند طلوعه إلى القلعة ، واستمر الحال على ذلك إلى يومنا هذا ، وكان هذا من شعار المملكة القديمة . ٣

وفيه توجه البريد لإحضار الأمير بكلمش من الإسكندرية ، ومسيره إلى القدس ، على ما كان لشيخ من المرتب بها .

٦ وفيه سار الأمير أرغون شاه ، والأمير تمتاز ، والأمير طولو ، في عدة من الأمراء ، إلى الشرقية ، وأخذوا من عرب بني وائل مائتي فارس ، وعادوا ، فسَمروا منهم نحو الثلاثين ، وسجن البقية بمخزاة شمائل .

٩ وفيه استمر السلطان ، من حركة إلى باي ، يتزايد به المرض ، إلى ليلة الاثنين سادس عشره ، أفلح عنه الألم ، ونودي من الند بالزينة ، فزيت القاهرة ، ومصر ، لمافيت ، وتصدق في هذه المدة على يد الطوائف سندل ، وغيره ، بمال كبير ، يقال ١٢ مبلنه مائتا ألف وخمسون ألف (٧٣ آ) ديناراً ذهباً ؛ هكذا ذكره المقرئ في السلوك .

وفيه سمر من بني وائل مائة وثلاثة رجال . - وفيه ولي الأمير شمس الدين محمد ابن عتقاء بن مهنا ، إمرة آل فضل ، عوضاً عن أخيه أبي سليمان ، بعد وفاته .

١٥ وفيه توفى القاضي أمين الدين الحمصي ، كاتب سر دمشق ، وكان من الرؤساء . - وتوفى القاضي نجم الدين بن الطمبيدي ، محتسب القاهرة ، وكان من الأعيان . - وتوفى الشيخ بدر الدين بن الرضى الدمشقي الحنفي ، وكان من أعيان علماء الحنفية بدمشق ؛ انتهى ذلك . ١٨

ثم دخلت سنة إحدى وثمانمائة

٢١ فيها في الحرم ، أهل هذا القرن الثامن ، التي ظهرت فيه المعجائب والخرائب ، وكثر فيه أنكاد الناس ، وتغيرت فيه الأحوال جداً ، وبالله المستعان .

فكان خليفة الوقت أمير المؤمنين التوكل على الله أبو عبد الله محمد بن المتضد

وليس له أمر ولا نهى ، ولا تفوذ كلمة ، وإنما هو بمنزلة واحد من الأعيان ؛ وسلطان الديار المصرية ، والبلاد الشامية ، والحرمين : مكة ، والمدينة ، الملك الظاهر سيف الدين أبو سعيد برقوق بن أنص ، أول ملوك الجركس .

٣ ونائبه بدمشق ، الأمير ثم الحسنى ؛ ونائبه بحلب ، الأمير أرغون شاه الخازن دار ؛ ونائبه بطرابلس ، الأمير أقبا الجالى ؛ ونائبه بحماة ، الأمير يونس بلطا ؛ ونائبه بصغد ، الأمير مهتاب الدين أحمد بن الشيخ على ؛ ونائبه بفزة ، الأمير طيفور ؛ ونائبه ٦ بالإسكندرية ، الأمير صرغتمش ؛ ونائبه بمكة المشرقة ، الشريف حسن بن عجلان الحسنى ؛ ونائبه بالمدينة النبوية ، على ساكنها أفضل الصلاة والتسليم ، الشريف ثابت بن نير ؛ والأمراء بالديار المصرية ، الأمير الكبير ، أتابك المساكر بديار مصر ، ٩ الأمير أيتمش البجاسى .

والقضاة : قاضى قضاء الشافعية بها ، تقى الدين عبد الرحمن الزبيرى ؛ وقاضى قضاء

الحنفية ، جمال الدين يوسف الملقى ؛ وقاضى المالكية ، ناصر الدين أحمد (٧٣ ب) ١٢ التمسى ؛ وقاضى القضاء الحلبى ، برهان الدين إبراهيم بن نصر الله .

وحاجب الحجاب ، الأمير فارس القطلوقجاوى ؛ وناظر الخصاص ، والجيش معا ،

١٥ سعد الدين إبراهيم بن غراب ؛ وكاتب السر ، بدر الدين محمود الكلستانى المسمى ؛ والوزير ، بدر الدين محمد بن محمد الطوخى .

فى شهر الله المحرم ، كان أوله الجمعة ، وفيه نودى على النيل بزيادة أسبع واحد ،

١٨ لفتحة ثمانية عشر أصبا من تسع عشرة ذراعا .

وفيه ، فى طهره ، أحضر ييمض مسألة النصارى ، من الكتاب الأقباط ، إلى

باب القلة ، من قلعة الجبل ، وقد ارتدت عن الإسلام ، وعرف فى إسلامه ببرهان الدين

٢١ إبراهيم بن برينية ، مستوفى المارستان المنصورى ، فرض عليه الإسلام مرارا ،

(٦) طيفور : طيفون . وقد ورد الاسم «طيفور» هنا فى سبق ، كما سوف يرد هنا فيما يلى

ص ٥١١ س ١٧ .

(١١) الشافعية : الشافى .

(١٣) القضاة : قضاة .

ورحب في المود إليه ، فلم يقبل ، وأصرّ على رِدّته إلى النصرانية ، فسئل عن سبب رِدّته ، فلم يبدِ شيئاً ؛ فلما أيس منه ضربت رقبتة ، بحضرة الأمير الطوائى شاهين الحسنى ، أحد خاسكية السلطان . ٢

وفيه رسم السلطان بانتقال الأمير سيف الدين جنتمر التركمانى ، من إمرة الطبلخاناة بدمشق ، إلى نيابة حمص ، عوضاً عن تمان بُنا الظاهرى ، بعد وفاته .

٦ وفيه تنكّر السلطان على سودون الجزاوى ، الخصاصكى ، وضربه بين يديه ، وسجنه بخزانة شمائل مدة أيام ، ثم أخرجه منفياً إلى بلاد الشام .

٩ وفيه توفى السلطان الملك المنصور محمد بن الملك المظفر حاجى بن الملك الناصر محمد ابن قلاون ، وكان مسجوناً بقلمة الجبل ، حتى مات في تلك السنة ؛ وكان قائماً بالديش الرغد ، مولماً بشرب الراح ، وحُبّ الملاح ، وقد نسلّى عن الملك باليشة الطيبة ، فكان كما قيل في المني :

١٢ إِنَّمَا الْبَيْتُ سَمَاعٌ مِنْ قِيَانٍ وَمِدَامٍ
فَإِذَا قَاتَكَ هَذَا فَعَلِ الدُّنْيَا السَّلَامَ

(٧٤ آ) وكان عنده جوارى منائى ، يزفون بالطارات ، عند الصباح ، وعند

١٥ المساء ، واستمرّوا بهذه يعرفن بجوقة المنصور .

وفيه توفى بكلمش الملاى ، أمير سلاح ، مات بالقدس ، وهو طرخان . - وفيه أخلع السلطان على بيتجهاء طينفور الشرقى ، واستقرّ به نائب غزة ، عوضاً عن أحد ابن الشيخ على . ١٨

وفى صفر ، قبض على أينال ، خازندار الأمير تانى بك اليجباوى ، أمير آخور ، وقد اتهم أنه كان من أعوان ألى باى .

٢١ وفيه ابتدأ وعك بدن السلطان ، وحدث له إسهال مفرط ، لزم منه الفراش ، واستمرّ وعكه مدة تزيد على عشرين يوماً .

(٢) أيس ، من اليأس .

(١٠) نسلّى : تلا .

وفيه رسم السلطان للفقراء بمال كبير ، يفرق فيهم ، فاجتمع تحت القلعة منهم عالم كبير ، وازدحموا لأخذ الذهب ، فأتى في الزحام منهم سبعة وخمسون شخصا ، ما بين رجل وامرأة ، وكبير وصغير .

٣

وفيه ، في ثاني عشره ، رسم يجمع أهل الاسطبل السلطاني ، من الأمير آخورية ، والسلاخورية ، ونحوهم ، فاجتمعوا ، ونزل السلطان من القصر إلى مقعده بالاسطبل ، وهو موعوك ، لمرضهم ، حتى انتفى ذلك ، وصرفهم ؛ ثم قبض على جرباش ، من جماعتهم .

٩

وعرض الخيول ، وفرق خيل السباق على الأمراء ، كما هي العادة ؛ ثم عرض الجلال البخاني ؛ كل ذلك تشاغلا ، والنرض غير ذلك .

ثم أظهر أنه قد تمب ، وانسكا على الأمير نوروز الحافظي ، أمير آخور ، ومشى في الاسطبل متسكنا عليه ، حتى وصل إلى الباب ، الذي يصعد منه إلى القصر ، أدار يده على عنق نوروز ، فبادر المالك إليه بلكوه حتى سقط ، فمير السلطان الباب ، وقد ربط نوروز ، وسحب ، حتى سجن عنده .

١٥

وكان القصد في حركة السلطان مع توعكه ، إنما هو أخذ نوروز ، فإنه كان يتهمه بملاذة إلى باي ، ومعه الأمير آقينا الكاش ؛ (٧٤ ب) ثم بلنه أن نوروز قصد أن يركب ، فتمه أصحابه ، وأشاروا عليه أن يصبر حتى ينظر ، فإن مات السلطان ، حصل للقصد بنير تمب ، وإن حصل له الشفاء ، جمع لحربه ، وركب .

١٨

وكان ممن حضر هذه المشورة مملوكان من الخاسكية ، قرّر نوروز معهما ، أنهما إذا كانت ليلة نوبتهما في البيت عند السلطان ، يقتلاه ، ويرميا الثريا التي توفد بالمقد الملّ على الاسطبل ، حتى يأخذ هو حينئذ الاسطبل ، ويركب للحرب ؛ فتم هذان الملوكان عليه ، وأعلما صاحبا لهما من المالك ، يقال له قاني باي ، وواعدها أن يكون معهما ، فأجابهما ، وحضر إلى السلطان وأعلمه الخبر ، فكان ما ذكر .

(١٢) بلكوه : كذا في الأصل .

(١٨) هذه المشورة : هذا للثور .

(١٩) يقتلاه : كذا في الأصل .

- وعند ما قبض على نوروز ، ارتجت المدينة ، وغلقت الأسواق ، وحسب الناس أنها فتنة ، فلم يظهر شيء ، وسكن الحال ، ونودي بالأمان ، ففتح باب زويلة ، وكان ٣ قد أغلق بنير إذن الوالي ؛ فضرب البواب بالمقارع ، وصهر من أجل أنه أغلقه .
- وفيه ، في يوم السبت رابع عشره ، خلع على الأمير آقبا السكاش ، بناية الكرك ، وأخرج من ساعته ، ومعه الأمير أرسطاي ، رأس نوبة ، والأمير قارس ، ٦ حاجب الحجاب ، والأمير تمر بذا المنجكي ، أمير حاجب ، موكلين به إلى خارج القاهرة ، وأذن له في الإقامة بمخاضة سريافوس عشرة أيام ، حتى يجتمه أحواله ، ووكل به الأمير تاني بك الكركي ، الخاصكي ، وأن يكون متسفره .
- وفيه ، في ليلة الأحد خامس عشره ، أزل بالأمير نوروز من القلعة إلى الحرافقة ، ٩ وأحدر في الليل إلى الإسكندرية ، ومعه الأمير أرنبنا الحافظي ، أحد أمراء العشرات ، موكلًا به حتى يسجنه بالبرج - وفيه ، في ثامن عشره ، قبض على قوزي ، الخاصكي ، وسلم إلى والي القاهرة . ١٢
- وفيه ، في تاسع عشره ، أنعم السلطان على الأمير سيف الدين تراز الناصري ، بإقطاع نوروز الحافظي ، وجعله مقدم ألف ؛ وأنعم على الأمير سودون المارديني ، بإقطاع ١٥ (٧٥ آ) السكاش ؛ وعلى الأمير سيف الدين أرغون شاه البيدمري الآقباوي ، واستقر به أمير مجلس ؛ واستقر الأمير سودون ، قريب السلطان ، أمير آخور ، عوضاً عن نوروز .
- ١٨ وفيه أملى بمض للماليك السلطانية ، سكان الطباقي بالقلعة ، على بمض فقهاء الطباقي ، أسماء جماعة من الماليك ، والأمراء ، أنهم قد انتفخوا على إقامة فتنة ، فكتبها ، ودخل بها الملوك على السلطان ؛ فلما قرئت عليه ، استدعى المذكورين ، وأخبرهم بما قيل ٢١ عنهم ، فخلوا أوساطهم ، ورموا سيوفهم ، وقالوا : « بوسطننا السلطان ، وإلا يخبرنا بمن قال هذا عنا » ؛ فأحضر الملوك ، وسلمه إليهم ، فضربوه نحو الألف ، فقال :
- (١٠) أرنبنا : أرنبنا .

« أنا اختلقت هذا حنقا من فلان » ، وسمى شخصا كان قد خاصمه ؛ فأحضر الفقيه الذى كتب الورقة ، وضرب بالمقارع ، وسمّر ، ثم عنى عنه من القتل ، وسجن بمخزاة شمائل .

٣

وفيه وصل اللكاش إلى غزة ، فقبض عليه بها ، وأحيط بسائر مامعه ، وحمل إلى قلعة الصببية ، وسجن بها .

وفيه ورد البريد بأن السكة ضربت فى ماردین باسم السلطان ، وخطب له بها على المنبر ، وحملت الدنانير والدرام باسم السلطان ، إليه ، فقرّتها فى الأمراء .

وفى ربيع الأول ، قدم البريد ب وفاة الأمير سيف الدين أرغون شاه الإبراهيمي ،

نائب حلب ، وأحضر سيفه على المادة . - فلما مات رسم السلطان أن ينقل الأمير علاء الدين آقبا الجلالى ، من نيابة طرابلس إلى نيابة حلب ، وتوجه بتقليده الأمير أينال باى بن قجماس ، وكان قد سأل فى ذلك ، أن يحمل ألف ألف درهم فضة ؛

واستقر أيضا يونس بلطا الظاهري ، نائب حماة ، فى نيابة طرابلس ، وتوجه بتقليده الأمير يلبنا الناصري ؛ واستقر الأمير دمرداش الحمدي ، أنابك المساكر بحلب ،

فى نيابة حماة ، وتوجه بتقليده الأمير سيف الدين شيخ من محمود (٧٥ ب) شاه ،

رأس نوبة ؛ واستقر الأمير سودون الظريف ، نائب الكرك ، وسار من القاهرة ، ومعه الأمير تانى بك الكركى متسفرا .

وفيه نادى السلطان فى القاهرة للناس ، بأن يحجّوا رجبي ، وكان ذلك قد بطل

من سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة ، فرسم بإعادته على جارى المادة .

١٨

وفيه أنتم السلطان على جماعة من الخصاصكية ، بإمرات عشرة ، منهم : تنرى بردى

الجلباني ، ومنكلى بُنا الناصري ، وبكتمر جلق الناصري ، وأحمد بن قطيعة ؛ وأنتم على

جماعة من الأمراء المشرات ، بإمرات طبلخانات ، منهم : بشباى من باكي ، وتغرُبنا من باشاء ، وشاهين من إسلام ، وجويان الملباني ، وجكم الموضى .

وفيه قبض على الأمير عزّ الدين أزدهر أخى أينال ، وعلى ناصر الدين محمد بن

أينال اليوسنى ، وتنيا إلى الشام . - وفيه أفرج السلطان عن يلبنا الأحمدى ، وأعادته إلى الاستادارية ، كما كان .

٢٤

وفي ربيع الآخر ، توفى الأديب البارع علاء الدين علي بن أيك الدمشقي ، وكان شاعرا ماهرا ، [ومن شعره] قوله :

٣ تَلَطَّفَ واحتمل مزح النواني وإن أوجمن منك الظهر دقا
وجيدك أن تلقى الصنع فاصبر فإن الجيد في الدنيا مُلقًا

وفيه توفى قاضي القضاة عماد الدين الكركي الحنفي ، مات وهو منفصل عن القضاء وتوفى العلامة شهاب الدين المبادئ الحنفي ، وكان عالما فاضلا ، قائما في الحق . ٦

وتوفى الشيخ هام الدين عبد الواحد السيراى الحنفي ، والد العلامة الشيخ كمال الدين بن المهام . - وتوفى الشيخ المعتقد خلف بن حسين الطوخى .

٩ وتوفى الشيخ شهاب الدين أحمد الزهورى بن عبد الله المعجمي ، نزيل مصر ، وكان من الصالحين . - وتوفى الشيخ جمال الدين السكسكوني المقرئ المالكي ، وكان علامة في القرآن .

١٢ وتوفى المقرئ علي بن أحمد بن بيبرس ، الحاجب ، وكان علامة . - وتوفى الأمير قديد القلطاوى ، وهو (٧٦ آ) والد سيدى عمر بن قديد .

١٥ وفيه أنعم السلطان على الأمير صراى تمر شلق الناصرى ، رأس نوبة ، أحد الطبلخانات بديار مصر ، بإمرة دمرداش بحلب ، وأخرج إليها .

١٨ وفيه استقر شهاب الدين أحمد بن مر بن الزين الحلبي ، في ولاية القاهرة ، وعزل عنها الأمير بهاء الدين أرسلان الصفدى ، وألزم بمشرين ألف أردب شعير ، كان قبضها من الأمير بلبغا المجنون ، الكاشف ، لما كان بلى ولاية العرب ، ليفرقها في المربان .

٢١ وفيه نودى أيضا : « من له ظلامة ، من له شكوى ، فعليه بالباب الشريف » ؛ وجلس السلطان على العادة ، في يومى الثلاثاء والسبت ، للنظر في المظالم . قال المقرئى في السلوك : إن في عشرينه ، أنعم السلطان على أينال بن أينال ، بنخبه أخيه محمد ؛

(٢) [ومن شعره] : تنقص في الأصل .

(٥) الكركى : الكوكى .

(١٤) صراى : سراى .

(٢١) السلوك : انظر ج ٣ ص ٩٢٤ .

وأنهم على كل من سودون من زادة ، وتقرى بردى الجلباني ، ومنكلى بُنا الناصري ،
وبكتمر جلق الظاهري ، وأحمد بن عمر الحسني ، بإمرة طبلخانة ؛ وأنهم على كل من
بشباى من باكي ، وتغرُها من باشاه ، وشاهين من إسلام ، وجوبان العثماني ، وجكم ٣
من عوض ، بإمرة عشرة .

- وفيه طلع رجل مجمى إلى السلطان ، وهو جالس للحكم بين الناس ، ومدّ يده
إلى لحيته فقبض عليها ، وسبّه سبّاً قبيحاً ، فبادر إليه رءوس النوب ، وأقاموه ، ومروا ٦
به وهو مستمرّ في السبّ ، فسلم إلى الوالي ، فزّل به ، وضربه أياها حتى مات .
وفيه استمعى الأمير سودون باشاه ، من الحجبوية لمجزه ، فأعفى ، واستميد خبزه
وفيه خلع على الأمير تاج الدين عبد الرزاق بن أبي الفرج بن نقولا الأرمني ، ٩
الأسلمى ، والى قطيا ، واستقرّ في الوزارة ، عوضاً عن الوزير ، صاحب بدر الدين
محمد الطوخي ، وكان بدء أمره ؛ وسبب ولايته ، أن أباه كان نصرانياً ، من الناصري
الأرمني ، الذين قدموا إلى القاهرة ، فأظهر (٧٦ ب) الإسلام ، وخدم صيرفيّاً بقاحية ١٢
منية عقبة ، من الجزية ، مدّة ، ثم انتقل إلى قطيا ، وخدم بها صيرفيّاً ، ومات هناك .
فاستقرّ ابنه عبد الرزاق هذا عوضه ، وبأمر الصرف بقطيا مدّة ، ثم سمّت نفسه
إلى أن استقرّ حاملاً بها ، فأبشر زماناً ؛ وانتقل من عمالة قطيا ، إلى وظيفة الاستيفاء ، ١٥
فوعده بمال ، واستقرّ في نظر قطيا ، ثم جمع إليها الولاية ، ولم يسبق إلى ذلك ،
فبأمرها مدّة ؛ وترك زى الكتاب ولبس القباء والكلفتاة ، وشدّ السيف في وسطه ،
وصار يدعى « بالأمير » ، بعد ما كان يقال له « الملم » ، ثم صار يقال له « القاضي » . ١٨
وتشدّد على الناس في أخذ الكوس ، وكثر ماله ، فومئى به إلى صاحب بدر
الدين محمد بن الطوخي ، فندب إليه الأمير مهتاب الدين أحمد بن الزين الحلبي ، فسار
إليه ، وصادره ، وضرب ابنه عبد الفتى ، وعبد الفتى هذا هو الأمير نخر الدين بن أبي ٢١
الفرج ، وكان صغيراً ، بمحضرة ، وأخذ منه مالاً جزيلاً ، يقارب الألف ألف درهم .
فخفق من الوزير ، وكتب إلى السلطان يسأل في الحضور ، فأذن له ، وقدم ،
فأوصله المهتار زين الدين عبد الرحمن إلى السلطان ، في خفية ، فرافع الوزير بما وغر ٢٤

عليه صدر السلطان ، ونزل ، ورسم له أن ينزل عند الوزير ، فأقام بداره ، وتحدث في الوزارة مع خواص السلطان ، فنقل مقامه على الوزير ، واستأذن السلطان في سفره إلى قطيا ، فلم يأذن له ، وبعث إلى ابنه عبد النقي يخلفه ، وجعله في الولاية بقطيا . ٣

وقرّره في الوزارة ، فنزل بزى الأمراء ، وسلم إليه ابن الطوخي ، فأنزله من القلعة ، ومعه شاد الدواوين ؛ وقبض أيضاً على برهان الدين إبراهيم بن عبد الكريم الدمياطي ، ناظر المواريث بالقاهرة ، ومصر ، وناظر الأهراء ، وعلى المقدم زين الدين ابن صابر ، وشريكه على البديوي ؛ فالتزم الدمياطي للوزير بأربعمائة ألف درهم ، والتزم مقدّما الدولة بثلاثمائة ألف درهم ، وتسلمهم الأمير شهاب الدين أحمد بن الحاج عمر قطيعة ، (٧٧ آ) أستاذار البيوت . ٩

[وفي] جمادى الأولى ، فيه رسم السلطان بإحضار الأمير سيف الدين يلينا الأحمدي المجنون ، من ثغر دمياط ، فتوجّه لإحضاره سيف الدين بينان ، الخاصكي .

وفيه توفّي القاضي بدر الدين محمود الككستاني الحنفي ، كاتب السرّ بالديار المصرية ، وكان رئيساً فاضلاً ، ولي كتابة السرّ ، ومشيخة الخاتاة الشيخونية ، وغير ذلك من الوظائف . ١٢

فلما مات استدعى السلطان الرئيس فتح الله بن معتصم بن نفيس الداودي ، رئيس الأطباء ، وخلع عليه واستقرّ في كتابة السرّ ، عوضاً عن بدر الدين محمود الككستاني ، بحكم وفاته . ١٥

وفتح الله هذا كان جدّه نفيس يهودياً ، من أولاد نبي الله داود ، عليه السلام ، فقدم من توريز في أيام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاون إلى القاهرة ، واختصّ بالأمير شيخوا العمري وطبّه ، وصار يركب بئلة بخفّ ومهماز ، وهو على اليهودية ، ثم إنّه أسلم على يد السلطان حسن . ١٨

وولد فتح الله بتوريز ، وقدم على جدّه ، فكفله عمّه بديع بن نفيس ، وقد مات

(٢) والتزم : والتزما .

(٣) [وفي] : تنقص في الأصل . || الأولى : الأول .

أبوه وهو طفل ، ونشأ وعانى الطب إلى أن ولى رئاسة الأطباء ، بعد موت شيخنا علاء الدين على بن صغير .

- ٣ واختص بالملك الظاهر فولاه كتابة السر ، بعد ما سئل فيها بقنطار من ذهب ، فأعرض عنه ، واختار فتح الله ، مع علمه بيمده عن معرفة صناعة الإنشاء ، وقال : « أنا أعلمه ذلك » ، وشكره الناس . - وقرر فى رئاسة الطب ، عوضه الرئيس كمال الدين عبد الرحمن بن ناصر بن صغير .

- ٦ وفيه خلع السلطان على جمال الدين يوسف اللطى الحنفى ، قاضى القضاة الحنفية ، واستقر فى تدريس المدرسة الصرغتمشية المجاورة للجامع الطولونى ، عوضاً عن الككستانى . - والطبيب شمس الدين عبد الحق بن فيروز قرر فى الرئاسة ، عوضاً عن فتح الدين .

- وفيه وجد فى تركة الككستانى من الذهب المختوم ، مازنته مائة رطل ، وعشرة أرطال (٧٧ب) مصرية ، سوى الأثاث ، والثياب ، والكتب ، والخيل ، وغير ذلك . ١٢ وفيه استقر الأمير صارم الدين إبراهيم بن ناصر الدين محمد بن مقبل فى ولاية مصر ، عوضاً عن الأمير علم الدين سليمان الشهرزورى ، وأضيف إليه ولاية الصناعة ، والأهراء ، والقراطين . ١٥

- وفيه ورد البريد بوقوع الفتنة بين محمد بن عمر بن عبد العزيز الهوارى ، وبين أصحاب على بن غريب الهوارى ، النازلين بالأشمنين ؛ وذلك أن ابن عمر أراد إخراجهم من البلاد ، فتحالف أصحاب ابن غريب ، الذين بالبحيرة وغيرها ، مع فزارة ، وهرك ، ١٨ وبني محمد ، ووافقهم عثمان بن الأحمد ؛ وكبسوا بأجمعهم كاشف الوجه القبلى ، وقتلوا عدة من مماليكه ، ونجا نفسه .

- ٢١ فرسم السلطان بتجهيز ستة من الأمراء المقدمين ، وهم : الأمير تغرى بردى ،

(٨) المجاورة للجامع : المجاور للجامع .

(١٣) ناصر الدين : مقبل ناصر الدين .

(١٤) سليمان : سليمان .

أمير سلاح ، والأمير أرغون شاه ، أمير مجلس ، وتمرُّبنا المنجكي ، أمير حاجب ،
والأمير أرسطاي ، رأس نوبة ، والأمير بكتمر الركني ، وسودون المارديني ؛ ورسم
٣ بتجريد عدة من أمراء الطبلخانات والمشرات .

ورسم لكل من المقدمين بثلاثين ألف درهم ، ولكل واحد من الطبلخانات ،
وهم عشرة ، بمشرة آلاف درهم ، ولكل من المشرات بخمسة آلاف درهم ، فشرعوا
٦ في التجهيز إلى السفر .

فحضر إلى القلعة نحر الدين عثمان بن الأحذب ، طائفا ، وشكي من ابن عمر ، وأن
المربان توجهوا ، بمد كسرة الكاشف ، إلى ناحية جرجا ، وقاتلوا محمد بن عمر ،
٩ فكسرهم ، وردّوا منهزمين ، فبطل سفر الأمراء .

وفيه ورد البريد بموت الأمير سيف الدين صرغتمش المحمدي القزويني ، نائب
الإسكندرية .

١٢ وفي جمادى الآخرة ، توجه على البريد شهاب الدين أحمد بن خاص ترك ، إلى
دمشق ؛ واستقرّ جمال الدين الهذباني ، في نيابة قلعة دمشق ، عوضاً عن يلو .

وفيه أركب الوزير ابن الطوخي حمّارا ، وسار به الرُّسُل إلى القلعة ، فتمثّل بين
١٥ يدي السلطان ، وطالبه مشافهة بالمال ، فأنكر أن (٧٨ آ) يكون له مال ، وحلف

بالله على ذلك ، فلم يقبل قوله ، وسلّمه إلى الوزير تاج الدين بن أبي الفرج ، فأنزله إلى
داره ، وعصره ، فتجلّد ولم يعترف بشيء ؛ فأخذ عبدا من عبيده وخوفه ، وهمّ
١٨ بضربه ، فدلّ على شعير ، وجد فيه أربعة آلاف دينار ونيف ؛ ثم وجد في مكان آخر ،

تقمّته سبعة آلاف دينار ، وضرب بمد ذلك فلم يعترف بشيء ؛ فقام في أمره القاضي
سعد الدين إبراهيم بن غراب ، ناظر الجيوش ، وناظر الخصاص ، وتسلمه على أن يحمل
٢١ سبعمائة ألف درهم ، ونقله إلى داره فشرع في بيع أثامه ، وثيابه ، وإيراد المال .

وفيه استقرّ الأمير زين الدين فرج الحلبي ، في نيابة الإسكندرية ، وأستادار
الأملاك ، والذخيرة ، وخرج إليها .

٢٤ وفي رجب ، فيه استقرّ جقمق الصفوي ، في نيابة ملطية ، عوضاً عن دقاق

- الحمدى ، وجّه تقيده ، وتشريفه ، على يد مقل ، أمير خازندار ، على البريد .
- وفيه كتب لنائب قلعة حلب ، بأن يحمل مائة قرقل ، وخمسين بركتوان ، من خزانة السلاح بها ، إلى النائب بأدنة ، أحمد بن رمضان ، ويحمل له أيضا مبلغ ألفى دينار . ٣
- وفيه أنعم السلطان على يلبنا المجنون ، بإقطاع الأمير حسام الدين حسن بن على الكجكنى ، بحكم وفاته .
- وفيه ، فى يوم الاثنين ثامن ، دار المحمل ، وبرز الأمير يسق الشيخى ، بالريدانية ، ٦
- ليكون أمير حاج الرجبية ، ورسم له بمهارة ما تهدم من المسجد الحرام ؛ وخرج معه المعلم شهاب الدين أحمد بن الطولونى ، المهندس ، وبرز الناس شيئا بعد شىء للحج .
- وفيه ، فى حادى عشره ، استقرّ أحمد بن على المقرزى ، فى حسبة القاهرة ، ٩
- والوجه البحرى ، عوضا عن شمس الدين محمد الخانسى .
- وفيه أعيد قاضى القضاة صدر الدين المناوى ، وهو صدر الدين محمد بن إبراهيم المناوى الشافى ، فى قضاء القضاة الشافعية بديار مصر ، وصرف عنها تقى الدين عبد الرحمن ١٢
- (٧٨ ب) ابن محمد الزبيرى ، ونزل معه دوا دار السلطان ، الأمير بيبرس ، والأمير فارس ، حاجب الحجاب ، والأمير أرسطاي ، رأس نوبة ، وفتح الدين ، كاتب السر ، إلى المدرسة الصالحية بين القصرين ، فكان يوما مشهودا ، لم ير بعده لفاض مثله . ١٥
- وفيه ركب البريد الأمير مشترك ، الخاصكى ، بتقليد نيابة غزّة للأمير الطنبغا قراقاش .
- وفيه استقرّ الأمير يلبنا المجنون ، فى وظيفة الأستاذارية ، وصرف الأمير ناصر الدين محمد بن سنقر البجكاوى ، ونزل فى خدمته نحو العشرين أميرا ؛ واستقرّ ابن ١٨
- سنقر ، أستاذار الأملاك ، والأوقاف ، والذخيرة السلطانية ، عوضا عن أمير فرج ، نائب الإسكندرية .
- وفيه برزت المراسيم الشريفة إلى الأمير ثم ، نائب الشام ، بالتبض على الأمير ٢١

(٥) الكجكنى : الكجكى . وقد ورد الاسم « الكجكنى » هنا فيما سبق .

(١٠) الخانسى : كذا فى الأصل ، واقرأ أيضا : البغانسى . وسوف يرد الاسم « البغانسى »

هنا فيما يلى فى فيينا س ١٢٧ آ و ١٥٧ آ . كما سوف يرد « الخانسى » هنا فيما يلى فى فيينا س ٥٢ ب ١٦١ ب .

شهاب الدين أحمد بن الشيخ على، نائب صفد، والأمير سيف الدين جلبان الكشغافى،
أتاك دمشق؛ فورد الرسوم على النائب وهو بالنور، فاستدعى نائب صفد، وقبض
عليهما، وبعث بسيفيهما إلى قلعة الجبل، على المادة، وسجنا بقلعة دمشق.

ورسم أن يستقر الأمير علاء الدين الطنبغا العثمانى، حاجب الحجاب بدمشق،
في نيابة صفد، فصار إليها في خامس شعبان؛ ونقل الأمير سيف الدين بيقجاء الشرقى
طيفور، نائب غزة، إلى دمشق، واستقر حاجب الحجاب بها؛ ونقل علاء الدين
الطنبغا، نائب الكرك، لنيابة غزة.

وفي شعبان، فيه أخلع السلطان على سائر الأمراء المقدمين، أقبية مقترح نخ، وهي
أقبية الشتاء، وكان قد بطل ذلك منذ انقطع الركوب في الميادين، نحو خمس عشرة
سنة، وخلع على الأمير يلبغا السالى، أحد العشرات، واستقر في نظر خانقاة شيخو،
عوضاً عن الأمير حاجب الحجاب، فارس، لشكوى الصوفية من تأخر معاملهم مدة
أشهر؛ واستقر الأمير على بن مسافر، نائب السلطنة بالوجه البحرى، وخلع عليه،
عوضاً عن أمير على السيفى.

وفيه، في ليلة (٧٩ آ) الاثنين ثالث عشره، بالروية، خسف القمر جميعه،
فتفاد الناس بزوال السلطان، فكان الأمر كذلك.

وفيه جاءت الأخبار ب وفاة وزير اليمن، أبو نصر حسين بن على الفارقى، وكان عالماً
فاضلاً، فاضلاً نائراً، وله شعر جيد، فمن ذلك قوله:

يا من إذا ما بدا والبدر كان له عليه في الحسن إشراق ولألاء
كم قد سألتك في وصل فلا نعم كانت جوابك لى فيه ولا لآء

وفيه حمل جهاز خديجة بنت الأمير جهاركس الخليلى، على ثلثماية وستين جمالا،
وعشرين قطارا بنالا، إلى دار زوجها الأمير بيبرس، الدوادار، ابن أخت السلطان،
وبنى عليها ليلة الجمعة سابع عشره.

وفيه أرسل السلطان أمانا لقرايلىك عثمان بن طور على، وكتب للنائب حلب،

بأن يحمل إلى عثمان بن طور ، من مال الحاصل ، خمسين ألف درهم فضة ، مع الأمان
المجيز له ؛ وكتب لنائب صفد ، أن يحمل موجود الأمير أحمد بن الشيخ على ، نائب
صفد ، كان .

٣

وفيه توفي قاضي قضاء المالكية ناصر الدين أحمد بن التنسي ، وهو والد القاضي
بدر الدين بن التنسي . - فلما مات أخلع السلطان على القاضي ولي الدين بن خلدون
المرتبى المالكي ، وأعادته إلى القضاء ، وكان طلب من قرية بالفيوم ؛ وكان قد سعى
في القضاء عرف الدين محمد بن الدماميني الإسكندراني ، بتسعين ألف درهم ، فردّها
السلطان .

٩

وفيه ترفع الأمير محمد بن عمر بن عبد العزيز الهواري ، أمير هوار ، هو والأمير
عثمان بن الأحذب ، والأمير الطنبغا ، وإلى العرب ، نائب السلطنة بالوجه القبلي ،
بين يدي السلطان بالاصطبل ، فظهر الحق مع محمد بن عمر ، فسلم الطنبغا إلى الوزير
ليصادره ، وسلم ابن الأحذب ، وأولاده ، إلى الوالي ، فسجنهم بخزانة شمائل ؛
واستقرّ أمير على ، نائب السلطنة (٧٩ ب) بالوجه القبلي .

١٢

وفيه رسم السلطان للقضاة ، بعرض الشهود الجالسين بالحوانيت للتكسب
بالشهادة ، فكتب تقباء القضاة أسماءهم ، وصرح القضاة في عرضهم ليختبر حال كل
منهم ، ويبقى من عرف بحسن السيرة ، ويمنع من تحمّل الشهادة من جهل حاله ،
أو عرف بسوء ، فنع جماعة ، ثم أعيدوا بالرسائل ، وشفاعات الأكابر ، فلم يتم
العرض .

١٨

وفي شهر رمضان ، فيه حضر ابن خلدون ، وخلع عليه ، في خامس عشره ،
واستقرّ في قضاء القضاة المالكية ، عوضاً عن ابن التنسي ؛ فشرع في عرض الشهود ،
وأغلق عدّة حوانيت استجدّت بعده ، وهذه ولايته الثانية ، بعد ما أقام ممزولاً نحو
خمس عشرة سنة .

٢١

- وفيه استقرّ الأمير ركن الدين عمر بن علي الكوراني ، في ولاية مصر ، عوضاً
عن الصادم إبراهيم بن مقبل ، بعد عزله . - وفيه ، [في] رابع عشرينه ، كتب
بالإفراج عن الأمير شهاب الدين أحمد بن الشيخ علي ، من اعتقاله بقلعة صغد ، وأن
يستقرّ في الأتابكية بدمشق ، عوضاً عن الأمير جلبان . ٣
- وفيه ، في سابع عشرينه ، شفع بعض الأمراء في علاء الدين علي بن الطبلأوى ،
وكان له مدة وهو مسجون بمخزاة شمائل ، فأخرج من مخزاة شمائل ، وسلم إلى الأمير
يلبنا المجنون ، الأستاذار ؛ فاجتمع لخروجه من الناس عدد لا يحصيه إلا الله تعالى ،
وظنّوا أنّه قد أفرج عنه ، فاشتروا من الزعفران ، وأوقدوا من الشموع ، ما يبلغ ثمنه
ألف الدراهم ، فلما أيسوا منه اقلّبوا خائبين ، وكان هذا من جملة ذنوبه التي تقمت عليه ،
فرسم السلطان بنفيه إلى القدس بطالاً ، فخرج من يومه ، وتوجّه إلى القدس ، وأقام
به إلى دولة الملك الناصر فرج بن برقوق . ٦
- وفيه قدم أسيل الدين محمد بن عثمان ، إلى دمشق ، على البريد . ١٢
- وفيه ورد الخبر بأخذ تمرلنك بلاد الهند ، وأنّ سباياها أيمت بمخراسان ، بأبخس
الأنمان ، وأنّه توجه من سمرقند إلى الهند ، في ذى الحجة (٨٠ آ) من السنة الماضية .
- وفي شوال ، فيه ، أوله الجمعة ، فصلى السلطان صلاة عيد الفطر بالميدان ، على
المادة ، وصلى به قاضي القضاة صدر الدين محمد المناوى ، وخطب ، وخلع على الأمراء ،
وسائر أرباب الدولة ، على المادة ، فكان يوماً مشهوداً . ١٥
- وفيه ورد البريد بموت رجب بن الأمير كمشينا الحوى ، في سابع عشرين رمضان ،
وموت أبيه الأمير الكبير كمشينا ، من الفد في ثامن عشرينه ، بسجن الإسكندرية ؛
فابتهج السلطان لموته ، ورأى أنّه قد تمّ له أمره ، فإنه آخر من كان قد بقى من الأمراء
اليلبناوية . ٢١

(٢) [في] : تنقص في الأصل .

(٩) الدراهم : دراهم . || أيسوا ، من اليأس . || جملة : جملة .

(١٩) الإسكندرية : سكندرية .

وفيه قدم الأمير دقاق، نائب ملطية، إلى دمشق ممزولا، وتوجه منها إلى القاهرة

على البريد.

- ٣ وقال المقرئ في السلوك، إن في سادس شوال، أخرج ابن الطبلأوى من القاهرة، متفياً إلى الكرك، ومعه نقيب واحد قد وكل به، فسار ذليلاً، حقيراً، وحيداً، فريداً، فسبحان مزبل النعم؛ وما زال سائراً إلى أن وصل بلد الخليل، عليه السلام، فبلغه موت السلطان فتوجه من بلد الخليل إلى القدس، فرآه الأمير شاهين كركك، بمعنى الأفرم، وقد توجه إلى الكرك بخبر موت السلطان، وسلطنة ابنه بعده، فسأله أن يشفع له في الإقامة بالقدس؛ فلما ورد إلى قلعة الجبل سأل الأمير الكبير أيتمش في ذلك، فأجابه، وكتب مرسوماً إلى ابن الطبلأوى، أن يقيم بالقدس، فقام، وكان من خبره ما يأتي ذكره، إن شاء الله تعالى.
- وفيه، في يوم الثلاثاء خامسه، ابتدأ مرض السلطان، وذلك أنه ركب للعب الكرة بالميدان في القلعة، على العادة، وكان ذلك اليوم شديد الحر؛ فلما فرغ من لعب الكرة، حضر السباط، وقدم إليه بلشون مشوى، فأكل منه، ثم قدم إليه عسل نحل، ورد من نكتنا، فأكل منه، ودخل إلى قصوره، فعكف على شرب الخمر، فاستحال ذلك خلطاً رديماً، ثم منه الفراش، وحمّ جسده في الحال، من ليلة الأربعاء، وتنوع مرضه، حتى أيس (٨٠ ب) منه لشدة الحمى، وضمف القوى، فأرجف بموته في يوم السبت تاسعه.
- ١٢ واستمر أمره يشتد إلى يوم الأربعاء ثالث عشره، فطلع عليه الورشكين، ثم حصل له الفواق، وأشيع موته، فشنع الإرجاف، وماجت الناس، وغلقت الأسواق، فركب الوالى وفادى بالأمان والاطمان، والبيع والشرى.
- ١٥ فلما أصبح يوم الخميس، حصل للسلطان إفاقة، فاستدعى الخليفة الموحدين على الله

(٣) السلوك: انظر ج ٣ ص ٩٣٥.

(٥) سائراً: سائراً.

(١٦) أيس، من اليأس.

(١٨) الورشكين: كذا في الأصل.

أبي عبدالله محمد، وشيخ الإسلام مراج الدين البلقيني، وقضاة القضاة الأربعة، وسائر
الأمراء، الأكابر والأصاغر، وجميع أرباب الدولة، إلى حضرة السلطان .

٣ فلما تكامل المجلس، حدثهم في العهد لأولاده، فابتدأ الخليفة بالحلف للأمير
فرج بن السلطان، أنه هو السلطان بعده وفاة أبيه، ثم حلف بعده القضاة، والأمراء،
وتولى تحليفهم كاتب السر فتح الدين فتح الله، وكان منذ نزل بالسلطان مرضه،
٦ أقام عنده ليلاً ونهاراً لثقتة به؛ فلما تم الحلف لفرج، حلفوا أن يكون القائم بعده فرج،
أخوه عبد العزيز، وبعد عبد العزيز، أخوها إبراهيم .

٩ ثم كتب وصية السلطان، فأوصى لزوجاته، وسراريه، وخُدّامه، بمائتي ألف
دينار وعشرين ألف دينار؛ وأن تممر له تربة تحت الجبل، بجوار تربة الأمير يونس،
الدوادار، خارج باب النصر، بمائتي ألف دينار، ويشتري بما يفضل عن المائة عقار
ليوقف عليها؛ وأن يدفن بها في لحد تحت أرجل الفقراء الذين يحوش الخليلي، وهم:
١٢ علاء الدين علي السبراي، وأمين الدين الخلوقي، وعبد الله الجبرتي، وعبد الكريم
الجبرتي، وطلحة، وأبو بكر البجائي، وأحمد الزهوي .

وقرر أن يكون الأمير الكبير أيتمش، هو القائم بعده بتدبير دولة ابنه فرج،
١٥ وجعله وصياً على تركته، ومعه الأمير تنرى بردي، أمير سلاح، والأمير بيبرس،
الدوادار، والأمير يشبك، الخازندار، وفتح الدين فتح الله، كاتب السر، والأمير
ناصر الدين محمد بن سنقر البجكاري، وسعد الدين إبراهيم (٨١٢) بن غراب، والأمير
١٨ قطلوبغا الكركي، والأمير يلغا السالي، وجعل الخليفة ناظراً على الجميع .

فلما تقرر ذلك، انقضّ الجميع، ونزل الأمراء بأمرهم في خدمة الأمير أيتمش،
إلى منزله، فوعدهم بخبر، وأنه ييطل المظالم، وأخذ البراطيل، على المناصب والولايات.
٢١ وأكثر السلطان من الصدقات، قال الزيني صندل النجكي، الخازندار: « إن
السلطان تصدّق في هذه المروضة، على الفقراء والعلماء، بأربعة عشر ألف دينار وستة
وتسعين ديناراً، خارجاً عما أنعم به على المعجّز والأرامل والأيتام . »

(١٨) ناظراً: ناظر .

(٢٠) البراطيل، بمعنى الرشوة .

فلما كان ليلة الجمعة خامس عشر شوال، من سنة إحدى وثمانمائة، وقت التسبيح،
توفى السلطان الملك الظاهر برقوق اليلبناوى ابن آنس، وقيل آنس، المبانى الجركسى،
توفى إلى رحمة الله تعالى، وزال مُلكه كأنه لم يكن، فسبحان من لا يزول مُلكه ٣
ولا يتغير، كما قيل :

ترجو البقاء بدار لا ثبات لها فهل سمعت بظلّ غير منتقل

ومات وله من العمر ثلاثة وستون سنة؛ منها مدة حكمه بديار مصر، منذ صار ٦
أتابك المساكر، عوضاً عن الأمير طشتمر الملاى، الدوادار، إلى أن جلس على تخت
السلطنة، أربع سنين وتسعة أشهر وعشرة أيام، ومنذ تسلطن إلى أن مات، ستة
عشرة سنة وأربعة أشهر وسبعة وعشرون يوماً؛ منها سلطنته إلى أن خلع، ست سنين ٩
وثمانية أشهر وسبعة وعشرون يوماً، وسلطنته منذ أعيد إلى أن مات، تسع سنين
وثمانية أشهر، والفترة بينهما ثمانية أشهر وتسعة أيام، ومدة حكمه، أتابكياً وسلطاناً،
أحد وعشرون سنة وعشرة أشهر وستة عشر يوماً. ١٢

وترك ثلاثة أولاد ذكور : الأمير فرج، وتسلطن من بعده، وعبد العزيز،
ويتسلطن (٨١ ب) أيضاً، وإبراهيم، مات، هو وعبد العزيز، في حياة أخيهما
فرج، وسلطنته الثانية، بغير الإسكندرية، وأتهم بأنه ستمهما؛ وخلف ثلاث بنات، ١٥
تزوجن من بعده.

وترك من الذهب المين ألف دينار، وأربعمائة ألف دينار؛ ومن النلل،
والقنود، والأعسال، والثياب، وأنواع الفرو، ما قيمته ألف ألف وأربعمائة ألف ١٨
دينار؛ ومن الجلال نحو خمسة آلاف جل؛ ومن الخيل نحو سبعة آلاف فرس؛ ذكر
ذلك القرزى فى السلوك.

وبلغت جوامك ممالكه فى كل شهر، نحو تسعمائة ألف درهم فضة؛ وعليق خيولهم ٢١

(٥) ترجو : ترجوا .

(٧) طشتمر : طاشتمر .

(١٥) الإسكندرية : سكندرية .

(٢٠) السلوك : انظر ج ٣ ص ٩٣٨ .

٣ في الشهر، ثلاثة عشر ألف أردب شمير، وعليق الخيل الخاص، والجمال النفر، وأبقار السواقي، في كل شهر، أحد عشر ألف أردب من الشمير والفول؛ وبلغت عدة ممالكه خمسة آلاف مملوك جر كسي، غير ما مات منهم في الفصول؛ وقيل بلغت عدة ممالكه في وقت واحد سبعة آلاف مملوك.

٦ قال الشهابي أحمد بن قطيعة: «لما كنت متولّي الاستدارية، بلغ عليق السلطان الملك الظاهر برقوق في أيامي، اثني عشر ألف أردب شميرا في كل شهر، وفي أيام وزارتي بلغ اللحم الذي يصرف للمالك في كل يوم، ستة وعشرون ألف رطل». وكان عنده ثبوت عقل، وسكون، غير عجول في أماله، يتروى في الأمور قبل وقوعها؛ وكان يحبّ الماء والصلحاء، ويوقّرهم، ويقوم للفقهاء إذا دخلوا عليه، وهو أول من فعل ذلك من الملوك.

١٢ وكان نائبه بديار مصر الأمير سودون الفخري الشيخوني، إلى أن مات، فلم يستتب بعده أحدا.

١٥ ونوابه بدمشق: الأمير بيدمر الخوارزمي، وعشقم المارديني، والطنبنا الجوباني، وطرنطاي السبق، وبلبنا الناصري، وبطا الطولونجي، وسودون الطرنطاي، وكشبتنا الأثرفي، وتاني بك المروف بنم الحسي، ومات السلطان وهو على نيابة دمشق.

١٨ ونوابه بحلب: بلبنا الناصري، (٨٢ آ) وسودون الظفري، وكشبتنا الحوي، وقرا دمرداش الأحدي، وجلبان الكشبتناوي، وتنري بردي من يشبنا، وأرغون شاه الإبراهيمي، وأقبنا الجمالي، ومات وهو على نيابة حلب.

٢١ ونوابه بطرابلس: مأمور القلمطاوي، وكشبتنا الحوي، وأسندمر السيني، وقرا دمرداش الأحدي، وأينال من خجا على، وإيتاس الجرجاوي، ودمرداش الحمدي،

(٣) منهم: منها.

(٤) مملوك: مملوكا.

(١٢) فلم يستتب: فلم يستتب.

(١٤) وبطا: وبوطا. وقد ورد الاسم «بطا» هنا فيما سبق.

وأرغون شاه الإبراهيمي ، وأقبنا الجمالي ، ويونس بلطا ، ومات وهو على نيابة طرابلس .

٣ ونوابه بحمة : صنجق الحسني ، وسودون المظفري ، وسودون الملاي ، وسودون الميثاني ، وناصر الدين محمد بن مبارك بن المهندار ، وأمور القلطاوي ، ودمرداش الحمدي ، وأقبنا السلطاني الصغير ، ويونس بلطا ، ثم دمر داش الحمدي ، ومات وهو على نيابة حماة .

٦ ونوابه بصند : أركاس السيفي ، وبتخاص السودوني ، وأرغون شاه الإبراهيمي ، وأقبنا الجمالي ، وأحمد بن الشيخ علي ، والطبنا الميثاني ، ومات وهو على نيابة صند . ونوابه بالكرك : طنای تمر القلاوي ، وأمور القلطاوي ، وقديد القلطاوي ، ويونس القشتمري ، وأحمد بن الشيخ علي ، وبتخاص السودوني ، ومحمد بن مبارك المهندار ، والطبنا الحاجب ، وسودون الظريف الشمسي ، ومات وهو على نيابة الكرك .

١٢ ونوابه بنزة : قطلوبغا الصفوي ، وأقبنا الصغير ، ويلبنا المشتمري ، والطبنا الميثاني ، وبيقجاه الشرقي طيقور ، والطبنا الحاجب ، ومات وهو على نيابة غزة .

١٥ وأستادارياته بديار مصر : بهادر ، ومحمود بن علي ، وقرقاس الطشتمري ، وعمر ابن محمد بن قايماز ، وقطلوبك الملاي ، ويلبنا الأحمدى المجنون ، ومحمد بن سفير البجكاوي ، ثم يلبنا المجنون ثانيا ، ومات وهو أستاذار .

١٨ وقضاته الشافعية بديار مصر : برهان الدين إبراهيم بن (٨٢ب) جماعة ، وبدر الدين محمد بن أبي البقا ، وناصر الدين محمد بن الملبق ، وعماذ الدين أحمد الكركي ، وصدر الدين محمد المناوي ، وتقي الدين عبدالرحمن الزبيري ، ثم المناوي ثالث مرة ، ومات وهو قاض .

٢١ وقضاته الحنفية : صدر الدين محمد بن منصور الدمشقي ، وشمس الدين محمد الطرابلسي ، ومجد الدين إسماعيل بن إبراهيم ، وجمال الدين محمود القصيري ، وجمال الدين يوسف اللطفي ، مات وهو قاض .

وقضاته المالكية : جمال الدين عبد الرحمن بن خير السكندري ، ثم وليّ الدين عبد الرحمن بن خلدون ، وشمس الدين محمد الركاكي المغربي ، وشمس الدين أحمد النحريري ، وناصر الدين محمد بن التليسي ، ثم ابن خلدون ثانيا ، ومات وهو قاض .
وقضاته الحنابلة : ناصر الدين نصر الله المستقلاني ، ثم ابنه برهان الدين إبراهيم ، ومات وهو قاض .

وقضاته الشافعية بدمشق : وليّ الدين عبد الله بن أبي البقاء ، وبرهان الدين إبراهيم ابن جماعة ، وعرف الدين مسعود ، وشمس الدين محمد بن الجزري ، وشمس الدين الزهري ، وعلاء الدين علي بن أبي البقاء ، وشمس الدين أحمد الباعوني ، وشمس الدين محمد الأخنائي ، وأصيل الدين محمد ، ومات وهو قاض .

ووزراؤه بديار مصر : علم الدين عبد الوهاب سنّ إبره ، وشمس الدين إبراهيم ابن كاتب أزلان ، وعلم الدين عبد الوهاب بن كاتب سيدي ، وكريم الدين عبد الكريم ابن الفتنام ، وموفق الدين أبو الفرج ، وسعد الدين نصر الله بن البقري ، وناصر الدين محمد بن الحسام ، وركن الدين عمر بن قايماز ، وتاج الدين عبد الرحيم بن أبي شاكر ، وناصر الدين محمد بن رجب ، ومبارك شاه ، وبدر الدين محمد بن الطوخي ، وتاج الدين عبد الزاق ، ومات وهو وزير .

وكتاب سرّه : بدر الدين محمد بن فضل الله ، وأوحد (٨٣ آ) الدين عبد الواحد ابن ياسين ، وعلاء الدين علي السكركي ، وبدر الدين محمود الكسفاني ، وفتح الدين فتح الله ، ومات وهو كاتب السرّ .

ونظّار الجيش : تقيّ الدين عبد الرحمن بن محبّ الدين ، وموفق الدين أبو الفرج ، وجمال الدين محمود القصيري ، وكريم الدين بن عبد العزيز ، وعرف الدين محمد بن الدماميني ، وسعد الدين إبراهيم بن غراب ، ومات وهو ناظر الجيش ، وناظر الخاص أيضا .

(١٠) ووزراؤه : ووزايه .

- ونُظَّار الخِصاص : سعد الدين نصر الله بن البقرى ، وموفق الدين أبو الفرج ، الوزير ، وسعد الدين أبي الفرج بن تاج الدين موسى كاتب السعدى ، وسعد الدين إبراهيم بن غراب ، ناظر الجيش ، ومات وهو ناظر الخِصاص ، والجيش . ٣
- وكان الملك الظاهر برقوق جر كسى الجنس ، قدم إلى مصر مع خواجا عثمان ، فاشتراه الأمير بلبنا ، وسماه برقوق ، بعد أن كان اسمه من بلاد القرم سودون ، وأعتقه ، فلما قتل بلبنا نفى وسجن بالسكر مدّة ، ثم أفرج عنه ، فسار إلى دمشق ، ٦ وخدم عند نائبها الأمير منجك ، ثم استدعى إلى مصر ، واستخدم عند الأمير على ابن الأشرف ، إلى أن قتل الأشرف .
- وكانت أيام الأمير أيوبك ، استقرّ من جملة الأمراء الطبلخانات ، ثم ركب في ٩ إخوته ، وملك باب السلسلة ، وصار أمير آخور ، وأقام بالاصطبل السلطاني ، ثم صار أميراً كبيراً .
- وترقى حتى ملك تخت مصر ، وتلقب بالملك الظاهر ، ثم خلع ونفى إلى السكر ، ١٢ فسُجن بها ، ثم أخرجه عوام السكر ، وسار إلى دمشق ، وجمع الناس وعاد إلى مصر ، فلك التخت ثانياً ، وقد تقدّم جميع ذلك في تواريخه .
- وكان ملكاً حازماً ، شجاعاً مقداماً ، فظناً ، له خبرة بالأمور ، ١٥ ومهابة عظيمة ، ورأى جيّد ، ومكر شديد ، وطمع زائد ؛ وكان يحب الاستكثار من المال ، ويقدم (٨٣ ب) الجراكسة على الأتراك والروم ، ويشرّه في جمع المال ، بحيث لم يشبع منه ، ويرغب في اقتناء الخيول والجمال . ١٨
- وكان كثير التؤدة ، لا يكاد يجمل في شيء من أموره ، بل يتروّى في الشيء المدد الطويلة ؛ ويتصدّى للأحكام بنفسه ، ويباشرها بنفسه ، ويباشر أحوال المملكة كلها ؛ ويجلّ أهل الخير ، ومن يُنسب إلى الصلاح ؛ وكان يقوم للفقهاء ، والصلحاء ، ٢١ إذا دخل أحد منهم عليه ، ولم يكن يُمهّد ذلك من ملوك مصر قبله ؛ وتنسّر للفقهاء في سلطنته الثانية ، من أجل أنهم أفتوا بقتله ، فلم يترك إكرامهم قط مع شدّة حنقه عليهم .
- (٤) عثمان : عثمان .

وكان كثير الصدقات ، وقَفَ ناحية بهيت ، من الجيزة ، على سحابة تسير مع
الركب إلى مكة ، في كل عام ، وممها جمال تحمل الشاة من الحاج ، ويصرف لهم
ما يحتاجون إليه من الماء والواحد ، ذهابا وإيابا ؛ ووقَفَ أرضا على قبور أخوة يوسف ،
عليه السلام ، بالقرافة .

وكان يذبح دائما ، طول أيام إمارته ، وسلطنته ، في كل يوم من أيام شهر رمضان ،
خمسة وعشرين بقرة ، يتصدق بها ، بمد ما تُطبخ ، وممها آلاف من الأرغفة الخبز
النقي ، على الجوامع ، والشاهد ، والخوانك ، والربط ، وأهل السجون ، لكل إنسان
رطل لحم مطبوخ ، وثلاثة أرغفة ، من نقي البُر ؛ سوى ما كان يفرّق في الزوايا من
لحم الضأن ، فيعطى في كل يوم ، لكل زاوية ، خمسون رطلا ، وعدة أرغفة خبز ،
وفيه من يُعطى أكثر من ذلك ، بحسب حالهم ؛ ويفرّق كل سنة ، على نحو عشرين
زاوية ، لكل زاوية ألف درهم فضة .

وكان يفرّق كل سنة ، في أهل العلم والصلاح ، مائتين ألف درهم الواحد ، إلى
مائة دينار ذهباً ، ومنهم من له أقلّ من ذلك ، بحسب حاله ؛ ويفرّق في فقراء القرافتين ،
لكل فقير ، من دينارين إلى أكثر ، وأقلّ ؛ ويفرّق في الخوانك وغيرها ، كل سنة
مالاً كثيراً .

وكان يفرّق في كل سنة ، ثمانية آلاف أردب قمحا ، على أهل الخير ، وأرباب
الستر ؛ ويبيّث في كل سنة (٨٤ آ) إلى الحجاز ، ثلاثة آلاف أردب قمحا ، تفرّق
بالحرمين .

وفرّق في مدة الفلاء ، كل يوم ، أربعين أردبا ، عنها ثمانية آلاف رغيف ، فلم يمت
فيه أحد بالجوع ، فبا علمنا ؛ وكان يبيّث كل قليل بجملته من الذهب ، تفرّق في الفقراء
والفقهاء ، حتى أنّه تصدّق مرة بخمسين ألف دينار ذهباً ، على يد الطوائف سندل
النجدي .

- وبما أبطله في أيامه من المظالم والمكوس ، بمصر ، والشام ، وغير ذلك ، منها :
- ما كان يؤخذ من أهل شوري ، وبلطيم ، من البرلس ، شبه الجالية ، وهو في كل سنة مبلغ سعين ألف درهم ؛ وأبطل ما كان يؤخذ على القمح ، بثمر دمياط ، عما يتناعه ٣ الفقراء ، وغيرهم ، من أردنين إلى ما دون ذلك ؛ وأبطل مكس معمل الفراريج ، بالنعيرية ، وما معها من النرية .
- وأبطل مكس الملح ، بين تاب ، من عمل حلب ؛ وأبطل مكس الدقيق ، بالبيرة ؛ ٦ وأبطل من طرابلس ما كان مقرراً على قضاة البر ، وولاية الأعمال ، عند قدوم القائب ، وهو مبلغ خمسمائة درهم على كل منهم ، أو بنلة بدل ذلك .
- وأبطل ما كان يقدم لمن يسرح إلى المباشرة ، خارج القاهرة ، في كل سنة ، من ٩ الخيل والجمال والغنم ؛ وأبطل ما كان يؤخذ على الدريس والحلفاء ، بباب النصر ، خارج القاهرة ؛ وأبطل ضمان المتاني ، بمدينة الكرك ، والشوبك ، وبمنية بني خصيب ، وأعمال الأشمونين ، وزفقا ، ومدينة غمر ، من أعمال مصر ؛ وأبطل تعريف منية ابن ١٢ خصيب ، وضمان المرسة بها ، وضمان أخصاص النساليين ، ووفر الشون ، وكُتب بذلك مرسوم شريف ، وأرسله إلى المنية .
- وأبطل رمى الأبقار ، بعد الفراغ من عمل الجسور بأراضي مصر ، على البطالين ١٥ بالوجه البحري ؛ وأبطل ما كان مقرراً على البرددارية في كل شهر من المال ؛ وأبطل ما كان مقرراً على مقدم المستخرج ، وما كان يأخذوه الساسرة من الناس ، ممن كان يشتري (٨٤ ب) التلال ، عن كل أردب درهين سمسة ، وكيالة . ١٨
- وأبطل من أنواع هذه المظالم أشياء كثيرة ، كانت من أقبح الأنفال بالديار المصرية ، ومثل هذه الأنواع بالبلاد الشامية ، وكان يتحصل من هذه الأنواع ، في كل شهر ، جملة من المال ، فأبطل ذلك جميعه ، وكتب به مساميح ، وأودعها عند قاضي قضاة ٢١ الشامية .

وكان فيه محاسن ومساوى ، ومما عُد من مساوئه ، أنه كان سقاً كاللدماء ،

قتل من الأمراء ، والمهالك ، والناس ، ما لا يحصى عددهم ؛ وكان كثير المصادرات للناس ، وأرباب الدولة ، وكان يحب جمع المال ، من حرام وحلال ، وكما قيل في المعنى :
 ٣ رجوا ويخشوا حاليك الوردى كأنك الجنة والنار
 وقال آخر :

من يُرتجى غيرك أو يُتقى وفى يدك الجود والبأس
 ٦ وفى الجملة أنه كان خيار ملوك الجراكسة ، وأولهم بمصر ، وأعظمهم حرمة ، وأعلام همة ؛ وهو أول من أحدث لعب الرمح للمهالك ، بمد الظهر ، فى الحوش السلطاني ، إلى بمد المصر ، واستمر ذلك إلى الآن .

٩ وأنشأ بالقاهرة مدرسة ، لم يعمر مثلها بالقاهرة ، ورتب فيها صوفية ، بمد المصر فى كل يوم ، وجعل بها سبعة دروس لأهل العلم : أربعة ، يلتقى بها الفقه على المذاهب الأربعة ، ودرس تفسير القرآن ، ودرس للحديث النبوى ، ودرس للقراءات ؛ وأجرى على الجميع ، فى كل يوم ، الخبز النقى ، ولحم الضأن المطبوخ ، وفى كل شهر الحلوى ، والذيت ، والصابون ، والدرام ، ووقف على ذلك الأوقاف الجليلة ، من الأراضي ، والحدود ، ونحوها .

١٥ وعمر جسرا على نهر الأردن ، وهو جسر الشريعة ، بالنور ، فى طريق دمشق ، طوله مائة وعشرون ذراعا ، فى عرض عشرين ذراعا ؛ وجدد خزائن السلاح ، بفتح الإسكندرية ؛ وعمر زربية البرزخ ، بدمياط ، وكان ظهر منها عظام الشهداء ؛ وعمر سور (٨٥ آ) مدينة دمشق ، بالبحيرة ، بالطوب اللبن ؛ وعمر قناطر بأعمال الفيوم .
 ١٨ وعمر قناة المروء ، بالقدس ؛ وعمر بركة كبيرة ، برأس وادى بنى سالم ، فى طريق المدينة النبوية ، يردها الحاج ؛ وعمر بركة كبيرة ، بالقدس ؛ وعمر الجبال الشرقية ، بالفيوم ؛ وعمر ما وقع ، وتهدم ، من القناة التى تحمل ماء النيل إلى قلعة الجبل ، حتى صلحت ، بمد ما أعيت من تقدمه من الملوك .

وجدد عمارة الميدان ، التى تحت قلعة الجبل ، بمد ما خرب ، وصار كيان تراب ، فصره ، وأدى فى أرضه الطين ، وسقاه بماء النيل ، وزرع به القروط ، فلم يطلع به غير
 ٢٤

النجيل ، فرح به ، وغرس فيه النخل ، وصار ينزل إليه ، وينصب به الصواوين ،
ويمزم فيه على الأمراء .

٣ وعمر صهر بجا كبيراً ، بالقلمة ، وسبيلا ، عند دار النيابة ، ومكتبها ، يقرأ فيه
الآيتام القرآن الكريم ، بقلمة الجبل ، وجمل عليه وقفاً ، داراً ؛ وعمر أيضاً بها
طاحونا ؛ وعمر أيضاً سبيلا ، تجاه باب دار الضيافة ، تحت قلمة الجبل ؛ وعمر الوكالة ،
التي تجاه باب الجوانية ؛ وله غير ذلك آثار كثيرة .

٦ وخطب له باسمه في أماكن ، لم يخطب فيها لأحد من ملوك مصر قبله ؛ خطب له
على منابر توريز ، عند ما أخذها قرا محمد ، وضرب الدنانير ، والدرهم ، باسمه ، وبصمها
إلى حضرته بقلمة الجبل ؛ وخطب له على منابر الموصل ، وعلى منابر ماردين ، ومنابر
٩ سنجار ؛ وأخذت عساكره دوركي ، وأرزنكان ، وماردين ، من بلاد الشرق ،
وخطب على منابرهم باسمه .

١٢ ورفاه عدة من الشعراء ، رحمة الله عليه ، منهم : شمس الدين الزركشي ، رفاه
بهذه الأبيات ، وهو قوله :

١٥	في باطنى للملك الظاهرى فبعده يا عين لا تبخلى وأنت يا سهدى لا تفصل (٨٥ب) لا ترضى إلا عليه البكا وأأخذوا الندب لكم سنة فإنه كان لكل أمر يا كبدى الحرا ويا مهجتى هيات لا مدمع من بعده قد كان مثل النيث يوم العطا فبعده الملك يتما غدا وعد له في مصر مع جوده	حزن منى في ساير بدمع كالصيب الماطر طول الداما عشت عن ناظرى فأبكوا بدمع هامل هامر عليه من باد ومن حاضر في نفسه كالعين والناظر ذوبا عليه دهري الداهر يخبأ ولا يجنى على ناظرى وفي الوغا كالأسد الضائر تبسكى عليه أعين الناظر قد أصبحا كالثمل السائر
١٨		
٢١		
٢٤		

- ٣ وساس ملك الله سوس امرى على مراضى ربه قادر
جائر مكسور بإحسانه وكامر الجبار والفاجر
ورافع كل فتى مؤمن وخافض المشرك والكافر
وناصب للحق أعلامه وجازم الباطل بالبار
٦ قضا على الإسلام نجبا وقد مضى لعيش رغد ناضر
في جنة الفردوس دار البقا دار النعيم الدائم الوافر
ليكنسى من سندس أخضر وأثواب خلد ليس بالقاصر
ويلبس التيجان من عسجد مكمل بالجواهر الفاخر
٩ وينكح المحور الحسان التي قد كوتتها قدرة القادر
ويحتل كاسات خمر حلت ما صبها والله من عاصر
ويجتنى فيها ثمارا زهت من كل نوع طيب طاهر
١٢ (١٨٦) في مقعد الصدق لداجنة عند مليك غافر قادر
لو لم يكن من صالحى خلقه ما ولى الملك من القادر
وطاش في الدنيا سميدا وقد مضى شهيدا ذا هناء وافر
١٥ سقى ثراه صيب هامل من سحب الرضوان في باكر
وأبد الإسلام من بعده بنجمله ذا الملك الناصر
لا زال في سلطانه ظاهرا إذ كان نجمل الملك الظاهر
١٨ فقد أنانا فرجا عاجلا بكل خير عاجل حاضر
وقد رأينا ملكا ناصرا لدين حق دائما ناصر
فدام فينا أبدا باقيا ما انشق ضوء من دجى عاكر
٢١ وأبد الله بتأييده عساكر الإسلام عن آخر
ثم على المختار خير الورى صلاة رب راحم غافر
وآله طرا وأصحابه أهل التقى والعمل الطاهر
- ٢٤ انتهى ما أوردناه من أخبار الملك الظاهر أبي سعيد برقوق بن أنص المثنى، وذلك على سبيل الاختصار من أخباره ؛ ولما مات برقوق تولى بعده ابنه الملك الناصر فرج .

ذكر

سلطنة الملك الناصر زين الدين أبي السعادات فرج

ابن الملك الظاهر أبي سعيد برقوق بن آنص العثماني

- ٣ وهو السادس والعشرون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية ، وهو أول ملوك أولاد الجراكسة بمصر ، تولى الملك يهدهد من أبيه له ، كما تقدم ؛ وكانت صفة ولايته ، أنه لما مات أبوه ، طلع الأتابكي أيتمش البجاسي ، وسائر الأمراء المتقدمين ، ٦ ثم طلبوا الخليفة المتوكل على الله ، (٨٦ ب) فحضر ، وحضر شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني ، والقضاة الأربعة ، وهم : قاضي قضاة الشافعية صدر الدين المناوي ، وقاضي قضاة الحنفية جمال الدين اللطفي ، وقاضي قضاة المالكية ولي الدين بن خلدون ، ٩ وقاضي قضاة الحنابلة برهان الدين بن نصر الله المستلاني ، وحضر كاتب السر فتح الله فلما تكاملوا بالاصطبل السلطاني ، أحضر فرج بن الظاهر برقوق ، وخطب الخليفة ، وبأيمه بالسلطنة ، وقلده أمور المسلمين ، فقبل تقليده ، وأحضرت له خلة ١٢ سوداء بطررز ذهب ، وعمامة سوداء ، على جاري العادة ، وأفيضت على فرج ، ونعت بالملك الناصر ؛ وركب من المقعد ، الذي في باب السلسلة ، وطلع من باب سر القصر الكبير ، والأتابكي أيتمش حامل القبة والطير على رأسه ، ومضى حتى جلس على ١٥ التخت بالقصر ، وقبل الأمراء كلهم له الأرض على العادة ، وألبس الخليفة التشريف . وفي حال جلوسه على سرير الملك ، طلع ابن أبي الرداد ببشارة النيل المبارك ، وأخذ قام البحر ، فجاءت القاعدة أربعة أذرع ونصف ، فاستبشر الناس بذلك . ١٨ وأخذ بعد ذلك في تجهيز الملك الظاهر ، فمُسِّل ، وكُفِّن ، وصلى عليه بالقلعة قاضي القضاة صدر الدين المناوي ، وحُمل نمشه على الأعناق ، من قلعة الجبل إلى التربة ، قبل صلاة الجمعة ، وسائر الأمراء ، والمساكر ، والأعيان ، والراعايا ، مشاة ، يضجّون ٢١ ويصرخون ، حتى وُورى تحت أقدام الفقراء ، حيث أوصى ، ولم يمهده قبله أحد من الملوك

دفن نهاراً بديار مصر ؛ فلما انقضى دفنه ، عاد الأمراء ، ونودى بالقاهرة ومصر بالترحم على الملك الظاهر ، والدعاء للملك الناصر ، وتعظيم الناس وأمنهم .

وخطب يومئذ على منابر القاهرة ومصر ، للناصر ، وكثر الأسف على فقد الظاهر ، وضربت خيمة على قبره ، وقرأ القراء القرآن على قبره .

وكان الناس يظنون قيام فتنة عظيمة لموته ، فلم يتحرك ساكن في هذا اليوم ، وأنشد الأديب القرئى مهذب الدين أحمد بن عبد الله بن الحسن بن الأوحدي في ذلك ، وقال (٨٧ آ) :

مضى الظاهر السلطان أكرم مالك إلى ربّه يرقى إلى الخلد في الدرج
وقالوا ستأني شدة بعد موته فأكذبهم ربّي وما جاء سوى فرج
وقيل تولّى الملك الملك الناصر فرج ، وله من العمر نحو ثلاثة عشر سنة ، وكانت أمّه رومية المجلس ، تسمّى شيرين ، وكان الملك الناصر أشقر اللون ، أقبل الميدين ، عربي الوجه ، منمش الحدود ، الغالب على لونه الصفرة الزائدة .

أقول : وكانت البقعة التي دفن بها الملك الظاهر برقوق يومئذ ساحة ، فنصبوا على قبره خيمة مدوّرة ، وأقام القراء يقرأون القرآن على قبره ثمانية ليالي متوالية ؛ وكان القائم بأمر المآثم الأمير يلبنا الأحمدي ، الأستاذار ، والناصرى محمد بن سنقر البجكاوى ، أستاذار الذخيرة ؛ فلما انقضى أمر المآثم شرعوا في بناء تربة الملك الظاهر في تلك البقعة ، ونعى التربة الموجودة الآن ، وإنما عمرت هذه التربة بعد موت الظاهر برقوق وكان الشاد على عمارتها الناصرى محمد بن سنقر البجكاوى ، أستاذار الذخيرة .

وفيه ، في يوم السبت سادس عشره ، صبيحة موت الملك الظاهر ، أراد الأمير الكبير أيتمش أن يتحوّل من داره إلى الحراقة بالاصطبل السلطاني ، فنع من ذلك الأمير سودون ، أمير آخور ، وردّ ما حضر من قماش الأمير أيتمش ، فاستدعى إلى حضرة السلطان ، فامتنع .

وفيه كتب إلى مكة كتاب بالمزاء والهناء ، وأن تقليد الشريف حسن بن عجلان

يصل محبة أمير الحاج ؛ وكتب إلى الأمير يَنسُق بذلك ، وإلى أمير المدينة النبوية أيضا .
وفيه اجتمع أيتمش والأمراء بالقلمة ، لتقرير أحوال الدولة ، فكتب بالعزيز والعزاء والهناء
إلى مملكة الشام وغيرها ؛ وكتب إلى الأمير نمير بن حيار بإمرة آل فضل ، على عادته ، ٣
وعزل الأمير شمس الدين محمد بن عنقاء بن مهنا ، وعُرف بموت الظاهر ، وقيام الملك
الناصر ، وحمل إليه تشريف على يد الأمير أسنبنا ، الدوادار .

٦ وجّه سودون الطيار ، (٨٧ ب) أمير آخور ، بالكتب إلى دمشق ، ومعه
تشريف ، وتقليد ، ونسخة يمين ، وستة أرؤس خيل ؛ وجّه الأمير بلبنا الناصري
إلى حلب ، بمثل ذلك ؛ والأمير تفرى بردى قرا إلى طرابلس ، بمثل ذلك ؛ والأمير
أرتبنا الحافظي إلى حماة ، ومعه خمسة أرؤس من الخيل ؛ والأمير بشباى من باكي إلى ٩
صفد ؛ والأمير شاهين كتك الأفرم إلى الكرك ، ونائب غزة ، وعلى يد كل منهم
كتاب يتضمن العزاء بالظاهر ، والهناء بالناصر ، وأن يحلف نائب السلطنة والأمراء ،
على العادة ، فساروا على خيل البريد . ١٢

وقرر الأمير أيتمش ، مع الأمراء ، إبقاء الأمور على ما هي عليه ، وقال للمالِك
السلطانية : « اعلما أن نحن ممالك فرد رجل واحد ، وذلك الواحد مات ، وتولى ابنه
مكانه ، فلا تخرجوا عن طاعته ، وكونوا كما كنتم عليه لأبيه » ، فأجابوا بالسمع والطاعة . ١٥
وأكد على الوزير ، تاج الدين عبد الرزاق ، والأمير بلبنا ، الأستاذار ، في
الكف عن ظلم الرعية ، وتجهيز القسط ، والجامكية ، والعليق ، واللحم ، برسم المالِك
السلطانية ، « ومتى تمطل شيء من ذلك ضربتكم بالمقارع » ؛ وكذلك قال لناظر ١٨
الخاص ، بسبب الكسوة ، فأجابوا بالسمع والطاعة .

وفيه ، في يوم الاثنين ثامن عشر شوال ، خرج الحمل إلى الحج ، محبة الأمير
شيخ المحمودي ، وجُل أمير الحمل ، وشيخ هذا هو الذي تسلطن ؛ وقدم أمير الركب ٢١
الأول الأمير الطواشي سيف الدين بهادر ، مقدم المالِك .

وفيه طلع الأمراء ، يوم الخميس حادى عشرينه ، بالقلمة ، على عادتهم للخدمة ، وتأخر الأمير سودون ، أمير آخور كبير ، عن الحضور ، فأرسل خلفه الأتابكى أيتمش ، فامتنع من الحضور ، فبعث الأمراء إليه ليحضر ، فامتنع ، فكررُوا الإرسال إليه ثلاث مرّات إلى أن حضر ، فسكّموه فى النزول من الاصطبل ، وكان ساكنا به ، فلم يجبههم إلى ذلك ، ففخّخوا منه ، واتهموه أنّه يريد إثارة فتنة ، والوثوب على السلطان ، فقبضوا عليه ، وعلى على بن أينال ، وأخرجوا ما كان بالاصطبل من خيول ، وقاش ، ونحو ذلك ، وسكن الأمير أيتمش مكانه ، وأنزل (٨٨ آ) بسودون وابن أينال مقيدين إلى الحرّاقة نصف الليل ، وجّهزا إلى الإسكندرية ، فسجنّا بها .

٩ وفيه ، فى العشرين منه ، نودى بالقاهرة ومصر ، بخروج طائفة المعجم من مصر ، وهدّد من تأخر بمد ثلاثة أيام بالقتل ، فلم يخرج منهم أحد ، وسكت عن ذلك ، بما بلغ الأمراء عن الخاصكية ، أنّهم قد اتفقوا على القبض عليهم عند طلوعهم إلى الخدمة بالقلمة ، فسكّر خوفهم . ١٢

وخلع على الأمير يشبك الشعبانى ، الخازندار ، واستقرّ لآل السلطان ، ومعه الأمير قتلوا بنا السكركى لآل أيضا .

١٥ وفيه ، فى يوم الخميس حادى عشرينه ، جلس السلطان بدار المدل ، على عادة الملوك ، وخلع على الأمير الكبير أيتمش ، وقرّر فى الأتابكية ؛ وعلى الأمير تفرى بردى ، أمير سلاح ، وهو والد الجمالى يوسف المؤرخ ؛ وخلع على الأمير أرغون شاه ، وقرّر أمير مجلس ؛ وخلع على الأمير أرسطاي ، وقرّر رأس نوبة الدوب ؛ وخلع على الأمير فارس ، وقرّر حاجب الحجاب ؛ وخلع على الأمير بيبرس ، وقرّر أمير دوا دار كبير ؛ وخلع على الأمير تمرّ بنا المنجكى ، وقرّر حاجب تانى ؛ وخلع على يلبنا ، أستاذ دار ؛ ١٨ وخلع على الوزير تاج الدين ؛ وخلع على الأمير ناصر الدين محمد بن سنقر ومدّ ، السباط على العادة . ٢١

ودخل السلطان من دار المدل إلى القصر ، وجلس القضاء بجامع القلمة ، حتى يخلع عليهم ، وعلى بقيّة أرباب الدولة . ٢٤

فمنذ ما تكامل الأمراء بالقصر ، أغلق الخاصكية باب القصر ، وكان رأسهم يومئذ : سودون طاز ، وسودون من زاده ، وآقبای ، رأس نوبة ، وجهار كس المصارع ؛ ثم سلّوا سيوفهم ، وهجموا على الأمراء ، وقبضوا على : أرسطای ، وتمرّاز ٣ الناصري ، وتمرّنا المنجكي ، وطننجي ، وبلاط السعدي ، وطولو ، رأس نوبة ، وقارص ، الحاجب ؛ وفرّ مبارك شاه ، وطبيج ، فأدركا ، وقبض عليهما ؛ وبلغ ذلك يلينا ، الأستاذار ، وكان خارج القصر ، فخلع خلمته ، وسلّ سيفه ، ونزل من القلعة ٦ إلى داره .

وأحضر الخاصكية الأمراء المقبوض (٨٨ ب) عليهم إلى عند الأمير أيتمش ، وقد بهت وأسكت ، فقيّدوا أرسطای ، رأس نوبة ، وتمرّاز ، وتمرّنا المنجكي ، الحاجب ، وطننجي ، أحد أمراء الطبلخانات ، وطولو ، وبلاط من الطبلخانات أيضا ، وأطلقوا من عدام ؛ واستدعى يلينا ، أستاذار ، فلما حضر قبض عليه وقيّد .
وأُنزل بالأمراء المقبوض عليهم إلى الحرّاقة ، فأحدروا إلى الإسكندرية ، في ليلة ١٢ السبت ثالث عشرينه : أرسطای ، وتمرّاز ، وطولو ؛ وأحدروا إلى دميّاط : تمرّنا المنجكي ، وبلاط السعدي ، وطننجي الأصفري .

وعصروا الأمير يلينا ليحضر المال ، وأسلموه إلى القاضي سعد الدين إبراهيم بن ١٥ غراب ليحاسبه ، فنزل به إلى داره ؛ وسألوا يلينا السالمى بوظيفة الأستاذارية ، فامتنع ؛ فمرضوها على ابن سقتر ، وابن قطينة ، فلم يوافقا ؛ فخلع على الأمير زين الدين مبارك شاه ، واستقرّ أستاذارا ، عوضاً عن يلينا الأحمدى المجنون . ١٨

وفيه أمر بالفقّة على المالك ، فتولّى الإنفاق عليهم يلينا السالمى ، وأعطى بحضرة ٢١ السلطان كل مملوك ، من أرباب الخدم الجوانية ، ستين ديناراً ، صرف كل دينار بثلاثين درهماً ؛ وكل واحد ، من أرباب الأشغال البرّانية خمسمائة درهم .

وفودى أن يكون سعر الدينار ثلاثين درهماً ، فإنّ الناس كانوا توقّفوا في الذهب بعد موت السلطان ، وانحطّ من ثلاثين إلى ثلاثة وعشرين درهماً الدينار ، فشقّ ذلك

على الناس ، وخافوا الخسارة ، لما كانوا يظنونهم من انحطاط سعر الذهب ، فجاء الأمر بخلاف ما في ظنونهم ، ولم يزل يرتفع ، حتى بلغ ما لم يكن في بال أحد قط .

٣ وفيه ، في يوم الاثنين خامس عشرينه ، تأخر سائر الأمراء الألوف عن حضور الخدمة بالقلمة ، خوفاً من الخاصكية ، فإن الأمور صارت معلوقة بهم ، فبعث الخاصكية إلى الأمراء بالحضور ، فأبوا من ذلك ، فنزل حينئذ الخاصكية إلى الاصطبل في خدمة الأمير أيتمش ، واستدعوا الأمراء من منازلهم ، فحضروا ، وكثر الكلام بينهم ، إلى أن اتفقوا جميعاً ، وتحالفوا على الائتلاف ، وطاعة الأمير الكبير (٨٩ آ) أيتمش ، والسلطان الملك الناصر ، وحلف لهم أيتمش أيضاً ؛ ثم حلفوا سائر المالك والخدام ، وتولى ذلك بلبغا السالى .

٩ وفيه قام أيضاً في أمر التجميع من إقطاعات الأمراء ، حتى تقرر أن يكون التجمع من الأمير المقدم ، خمسين ألف درهم ، ومن الأمراء الطبلخانات ، عشرين ألف درهم ، ومن أمير عشرين ، عشرة آلاف درهم ، ومن أمير عشرة ، خمسة آلاف درهم ، ومن أمير خمسة ، ألفين وخمسمائة درهم ، وكتب بذلك مرسوم سلطاني ، خلد في الدواوين . وفيه خلع على الأمير قطلوبغا الحسنى الكركي ، وقرر شاد الشراب خانة ، عوضاً عن سودون المارديني ، مضافاً لما بيده ؛ وأنعم على الأمير قرا كاشك بتقدمة ألف .

١٥ وفيه ، في يوم الثلاثاء سادس عشرينه ، خلع على الوزير تاج الدين عبد الرزاق ، واستقرت أستاذار ، عوضاً عن مبارك شاه ، بحكم استمفائه ، فباشر الوظيفتين .

١٨ وفيه كتب مرسوم باستمرار الأمير قرا يوسف ، في نيابة الرها ، على عادته ؛ وباستمرار الأمير دمشق خجا ، في نيابة جبر ، على عادته .

٢١ وفيه ، ليلة الأربعاء سابع عشرينه ، هرب الأمير قشهاب الدين أحمد بن الزين ، والى القاهرة ، فخلع على شرف الدين عيسى فلان الشامي ، عوضه في يوم الأربعاء ، وقبض على ابن الزين ، وسلم إليه ، وكادت العامة أن تقتله لبعثهم فيه ، فغضب

(٤) مطوقة : كذا في الأصل ، ويعني : معلقة منهم .

(١٦) الثلاثاء : الثلاثاء .

بالقارع ضرباً مبرحاً ، عند فلان ، وألزم بحمل أربعمائة ألف درهم .

وفيه ورد الخبر بأن بايزيد بن عثمان ، ملك الروم ، تحرك لمشى على بلاد الشام ؛ وأن تمرلنك ، القائم ببلاد المعجم ، أخذ ممالك الهند - وفيه توفي الشيخ شمس الدين ٣
النهارى ، وكان علامة فى النحو والتصريف وغير ذلك .

وفيه ، فى ثامن عشرينه ، ورد الخبر بأخذ الأمير تم ، نائب دمشق ، قلعة دمشق ، وذلك أنه كان بالمرج ، من غوطة دمشق ، فلم يشعر الناس به ، (٨٩ ب) فى ليلة ٦
الأرباء العشرين منه ، حتى حضر إلى دار السعادة ، ثلث الليل ؛ فلما أصبح استدعى الأمير جمال الدين يوسف الهذبانى ، نائب القلعة ، بحجة أن الملك الظاهر طلبه ، فمضى ما نزل إليه ، قبض عليه ، وبث من تسلّم القلعة . ٩

فكثر كلام الناس إلى أن أذن الظاهر ، وصل فارس ، دوا دار تم ، من مصر ، وأخبر بموت الملك الظاهر ، وإقامة ابنه الناصر ، وبحكم الأمير أيتمش ، وأن سودون ١٢
الطيّار قادم بالخلعة والتقليد .

فخرج الأمير تم إلى لقائه ، ولبس الخلعة خارج المدينة ، واجتمع القضاة والأعيان بدار السعادة ، وقرئ عليهم كتاب السلطان الملك الناصر ، فأجابوا بالسمع والطاعة ، ونودى فى البلد بالأمان والزينة ، فزيّنت الأسواق ، ودقّت الكوسات ، وسرّ الناس ١٥
بذلك .

وأخذ الأمير تم يصرح بأن السلطان صغير ، وكل ما يصدر ، ليس هو عنه ، وإنما هو عن الأمراء ، وأنا وصى السلطان لا يعمل شئ إلا بمرامى ، ونحو هذا ، ١٨
فترقب الناس بدمشق وقوع فتنة ؛ وبلغ هذا نائب حصص ، فأخذ القلعة ، وأخذ أيضاً نائب حماة قلعتها .

وفى ذى القعدة ، فى ثانيه ، ركب طنيتمر ، مقدّم البريدية ، البريد ، ومعه ملطقات ٢١
الأمراء الورسقى ، والأمراء الأوجقية ؛ ومطلق لنواب الممالك والقلاع ؛ ومثال لأحمد بن رمضان ، نائب أدنة ؛ ولأمراء التركان ، ولنائب حلب ، وفائب سيس ؛

وصحبته أقبية مطرزة بفرو ، خمس عشرة قطعة ، وفوقانيات حرير بأطرزة زركش ، أربع وعشرون قطعة ، وتشاريف عدة كثيرة .

٣ وفيه ، في ثالثه ، فرغ تحليف الماليك . - وفيه أنعم السلطان على الأمير سيف الدين أينال باي ، بتقدمة ألف ، وخبز أرسطاي ؛ وعلى سودون من على بك ، المعروف بطاز ، بتقدمة تراز ؛ وعلى يلبنا الناصري ، بتقدمة سودون ، أمير آخور ؛ وعلى آباي من حسين شاه ، بتقدمة (٩٠ آ) تمر بئنا المنجكي .

٦ وأنعم على الأمير شرف الدين يعقوب شاه ، بطبلخانة زيادة على طبلخاناته ، فصارت مقدمة ألف بئانين فارسا ؛ وأنعم على كل من قرابغا الأسنبغاوى ، وينتمر المحمدى ، وآباي الأينالى ، بإمرة طبلخانة ؛ وأنعم على الأمير جرباش الشيخى ، بإقطاع يلبنا المجلون ، بنحسين فارسا .

١٢ وأنعم على آقبنا المحمودى ، بطبلخانة ؛ وعلى كل من : تمر الساقى ، وجركس المصارع ، وأينال حطاب ، وكشبننا الجمالى ، والطنبنا الخليلى ، وكزل البشمقدار ، وقافى باي الملاى ، وجكان من عوض ، وصوماى الحسنى ، بإمرة عشرة .

١٥ وفيه ، فى سابعه ، خلع السلطان على سودون الماردبى ، واستقر رأس نوبة كبيراً ، عوضاً عن أرسطاي ؛ وخلع على يعقوب شاه ، واستقر حاجبا ثانيا ، عوضاً عن تمر بئنا المنجكي ؛ وعلى كل من : سودون من زادة ، وتنكز بئنا الحططى ، وخاير بك من حسين شاه ، وبشباى ، وجكم ، وآقبنا المحمودى الأشقر ، واستقر رءوس نوب .

١٨ وفيه ، فى ثامنه ، نودى على الذهب ، أن يكون صرف الدينار الإفرنتى بئانية وعشرين درهما ، والمهرجة بثلاثين درهما ، وكان قد انحط سمره ، فسق ذلك على الناس ، وتمب الصيارفة ، وتوقفت أحوال الناس .

٢١ وفيه ، فى تاسمه ، خلع السلطان على قرابغا الأسنبغاوى ، وسمز المحمدى ، ومقبل ، وعملوا حجبا ، فصارت الحجاب ستة ؛ وخلع على تمان تمر الأشقتدرى ، بنبابة قلعة دمشق ، ثم بطل أمره . - وفيه حضر الأمير سيف الدين دقاق ، نائب ملطية ، بتقادم كثيرة .

وفيه ، في ثاني عشره ، خلع على جرباش الشيخى ، وتمان تمر ، واستقر آمن
روس النوب ؛ وخلع على كزل الحمدي البجمقدار ، المعروف بالمجمي الأجروود ،
واستقر استادار الصحبة ، عوضاً عن قرا بُنا الأسبناوى ؛ وعلى سعد الدين ٣
ابن أبي الفرج بن تاج الدين موسى (٩٠ ب) بن كاتب السعدى ، واستقر ناظر
الاصطبلات السلطانية .

٦ وخلع على كل من الطواشبة : شاهين السعدى الأثرفى ، وعبد اللطيف الأثرفى ،
وصارا لآلا السلطان ؛ وخلع على الأمير محمد بن على كلفت ، واستقر قتيب الجيش .
وفيه ، في رابع عشره ، خلع السلطان على الشيخ جلال الدين أحمد ، ويقال له
إسلام بن نظام الدين إسحق الأصنهانى ، وأعيد إلى مشيخة الشيوخ بخانقاة سرياقوس ، ٩
عوضاً عن الشريف نغر الدين ، بعد وفاته . - وفيه ، في خامس عشره ، أخرج الأمير
يلبنا المجنون إلى الإسكندرية ، فسجن بها .

١٢ وفيه ، في سادس عشره ، أخلع السلطان على الخليفة ، والقضاة الأربعة ، وكاتب
السر . - وفيه خلع على . . . ، وكتب إلى حسبة القاهرة ، وعلى زين الدين
عبد الرحمن بن السكوز ، بنظر الدولة ، عوضاً عن شمس الدين عبد الله الميصم ، وكان
يدهى في أيام نصرانيته بالشيخ الشمس غبريال ، فلما أظهر أنه أسلم دعى شمس الدين ١٥
وتسمى عبد الله ، وليئسه ، وصموبة أخلاقه ، قيل له الميصم ، وهو حجر شديد
الصلابة .

١٨ وفيه استدعى الأمير أيتمش ، شيخ الإسلام سراج الدين ممر البلقينى ، والقضاة
الأربعة ، وأعيان الفقهاء ، وأقاموا بالحرّاقة من الاصطبل ، وقد حضر الأمراء
والخاصكية ، بسبب الأموال التى خلفها الملك الظاهر برقوق ، هل تقسم بين ورثته ،

(٧) وصارا : وصار .

(١٣) . . . : ياض فى الأصل ، وقد سقط اسم الشخص الذى عين فى الحسبة ، ولعله كان
تقى الدين أحمد القرىزى ، كما سيأتى ذلك هنا فيما يلى بين أخبار اول شهر ذى الحجة سنة ٨٠١ .
(١٤) وكان : كان .

أو تكون لبنت مال المسلمين ؛ فوقع كلام كثير ، آخره أن يفرق في ورثته منه
السدس ، وما بقي فلبنت المال .

٣ وفيه استقرّ الأمير أرغون شاه البیدمری ، أمير مجلس ، في نظر الشيخونية ،
عوضاً عن يلبنغا السالمی ، وخلع عليه في تاسع عشره ؛ وخلع على جاني بك البیحاوی ،
بلیابة قلعة دمشق ، وتوجّه إليها . - وفيه قدم نحر الدين ماجد بن غراب ، ناظر
الإسكندرية . ٦

وفيه ، في حادی عشرینه ، أخلع السلطان على الأمير سودون الطیار ، واستقرّ
امير آخور كبير ، عوضاً عن الأمير سودون قريب السلطان .

٩ وفيه ، في ثالث عشرینه ، خلع السلطان على الأمير قهاب الدين أحمد بن الحاج
عمر ، المعروف (٩١ آ) بابن قطينة الحسنى ، واستقرّ وزيراً ، عوضاً عن تاج الدين
عبد الرزاق ، والی قطيا ، وسُلم إليه ليعاقبه على إحضار المال ، فاستدعى بالوزير محمد
ابن الطوخی ليعاقبته . ١٢

وفيه أخلع السلطان على يلبنغا السالمی ، واستقرّ أستاذاراً ، عوضاً عن الوزير
تاج الدين بن أبي الترج ؛ وعلى علم الدين سليمان بن يوسف الشهرزوری الكردي ،
١٥ واستقرّ في ولاية مصر ، على عادته ، عوضاً عن ركن الدين عمر بن ممدود
ابن السکورانی .

وفيه ، في سادس عشرینه ، وصل يلبنغا الناصري من حلب ، وأسبنا من عند
١٨ نير ، وأخبرا باجتماع الكلمة على الملك الناصر . - وتوجّه أسددمر ، الخاصكي ، على
خیل البريد ، لإحضار علاء الدين على بن الطبلای من القدس ، فورد في غده البريد
بأن نائب الشام استدعاه إلى دمشق ، وأنه سار إليه .

(١٤) الشهرزوری : الشهرزوری .

(١٨) وأخبرا : وأخير .

(١٩) في غده : في عدة .

وفيه حضر الأمير سودون الناصري الطيار ، الذي كان توجه إلى تم ، نائب الشام ، ببشارة سلطنة الملك الناصر فرج ، فأخبر أنه لما قرئت مراسيم السلطان على تم ، نائب الشام ، قام وبأس له الأرض ، ودخل تحت طاعته ، وأجاب بالسمع والطاعة له ، ٣ وأمر بأن تزين مدينة دمشق ، فزيّنت سبعة أيام ، واعتذر عن تملكه قلعة دمشق ، فإنه بلنه أن أمير حاج بن الأشراف شعبان قد تسلطن بعد موت الملك الظاهر برقوق ، فلم يدخل تحت طاعته ، وأظهر العصيان ؛ فلما حضر سودون بهذه البشارة ، أخلع عليه ٦ السلطان ، واستقر به أمير آخور كبير .

وفي ذي الحجة ، فيه ، في أوله ، استقر بدر الدين محمود بن أحمد الميمني الحنفى ، في حلبة القاهرة ، عوضاً عن شهاب الدين أحمد بن على بن عبد القادر المقرئ . ٩ وفيه ، في رابعه ، صرف ابن قطيعة من الوزارة ، باسقاطه ، فخلع عليه ، ورد إليه التحدث في أمر السكارم ، كما كان قبل الوزارة . - وخلع على نحر الدين بن غراب ، خلفة الوزارة ، فصار إليه ، وإلى أخيه سعد الدين إبراهيم ، أمر الدولة . ١٢ وفيه فرق السلطان الأضاحى بالحوش من القلعة ، (٩١ ب) على المادة في كل سفة ؛ وخلع على القاضي سعد الدين إبراهيم بن غراب .

وفيه حضر ، على البريد ، جاني بك البجايوى ، نائب قلعة دمشق ، ومعه نسخة ١٥ يعين الأمير تم ، نائب الشام ، بإقامته على الطاعة ، وأنه يريد من الأمراء الحلف ، أن لا يغيروا عليه ولا يؤذوه ، فحلف الأمير أيتمش ، بحضور القضاة ، وحلف له أيضا جميع الأمراء ، وماد جاني بك بنسخ الأيمان على البريد . ١٨

وفيه ، في سابعه ، وهو سادس عشر مسرى ، سنة ألف وستة عشر من تاريخ القبط ، أوفى الليل ست عشرة ذراعا ؛ فنزل الأمير فارس ، حاجب الحجاب ، وخلق ٢١ المقياس ، وفتح الخليج على المادة .

(٤) قلعة : القلعة .

(٥) فإنه : فإن .

(١٢ و ١٤) إبراهيم : إبراهيم .

وفيه، في ثالث عشره، ورد الخبر بأن ابن عثمان، ملك الروم، قد زحف بمساكره على بلاد السلطان، وقد وصل إلى الأبلستين، وملكها، وهرب من وجهه صدقة ابن سولي، وعزم أن يمشى على البلاد الشامية، وأنه أخذ ملطية، وأنه عاصر درنده. ٣
فطلب الأمراء والقضاة، وأرباب الدولة، إلى القصر السلطاني، في يوم الاثنين خامس عشره، وقرئ عليهم كتب تتضمن أن ابن عثمان، ملك الروم، بمث أخاه علياً بالمساكر، وأنه أخذ ملطية، والأبلستين، وفر منه صدقة بن سولي؛ فوقع الاتفاق على السير إلى قتاله، وتفرقوا؛ فأنكر المالك السلطانية سحقة ذلك، وقالوا: « هذا حيلة علينا، حتى نخرج من القاهرة »، وعينوا سودون الطيار، أمير آخور، لكشف هذا الخبر. ٩

قال الصارمى إبراهيم بن دقاق، المؤرخ: « وقفت على كتاب ورد على الأتابكي أيتمش، بأن ابن عثمان قد وصل إلى درنده، وحاصرها، فلما تحقق أيتمش ذلك، طلب الخليفة المتوكل، وشيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني، وقضاة القضاة الأربعة، وسائر الأمراء. » ١٧

« فلما تكامل المجلس، تكلم الأتابكي أيتمش مع الخليفة، والقضاة الأربعة، في أمر ابن عثمان، وأنه يحتاج نفقة على خروج المسكر إلى التجريدة، بسبب قتال ابن عثمان، وأن خزائن بيت المال خالية من الأموال، وقصد يصادر التجار، وأعيان الناس، ويأخذ من متحصل الأوقاف أجرة سنة (٩٢٢ آ) كاملة، حتى يتقوى به المسكر، عند خروجه إلى التجريدة، فلم يوافق شيخ الإسلام على ذلك؛ وكثر الجدل في المجلس، بين شيخ الإسلام، وبين الأتابكي أيتمش، فوقع الاتفاق في ذلك المجلس على أن يؤخذ من أجرة الأملاك والأوقاف شهرا واحدا، وتبقى على حالها، وانقض المجلس على ذلك؛ فاضطربت أحوال الناس بسبب ذلك، وأخذوا في أسباب جمع الأموال. » ٢١

وفيه، في ثامن عشره، قدم أسندمر، وأخبر أن ابن الطبلأوى، لما قرأ مراسيم

السلطان بالحضور ليستقر والى القاهرة ، على عادته ، ترك لبس الأمراء ، وتزيًا بزى
 الفقراء ، وجاور بجامع بنى أمية ، واستجار بالمصحف العثماني ، وامتنع من الحضور
 إلى مصر ، وتشفع أنه ما بقى يلبس الولاية ، ولا يضع على رأسه كفتة ، وقد لبس ٣
 مرقمة ، وصار من جملة الفقراء ؛ وأن نائب الشام قال : « هذا رجل فقير ، قد قنع
 بالفقر ، اتركوه في حاله » ، فتركوه ؛ وكان الملك الظاهر يرقوق أخش في حقّه ،
 وضربه ، وعصره ، وصادره ، وأخذ جميع أمواله ، وسجنه بحزانه شمائل مدة طويلة ، ٦
 ففقر قلبه من ابنه لما تسلطن ، فكان كما قيل :

ترجو الوليد وقد أعياك والده فما رجاؤك بمد الوالد الولدا

وفيه سار سودون الطيار على خيل البريد لكشف الأخبار ، فدخل دمشق في ٩
 العشرين منه ، وأخرج مرسوم السلطان ، بتجهيز عساكر الشام إلى بلاد ابن عثمان ،
 فنودى في البلاد بذلك ؛ وتوجه إلى حلب .

وفيه رسم الأمير أيتمش ، الأتابكي ، ليلبنا السالمى ، الأستاذار ، بأن يبطل ١٢
 المظالم الحادثة ، فأبطل من ذلك أشياء كثيرة ، منها : تعريف منية بنى خصيب ، وضمان
 المرسى ، وأخصاص النسالين ، وكتب بذلك مرسومًا سلطانيًا بمته إلى الأشمونين ،
 ونودى بإبطال ذلك في سواحل البلاد ، وفي منية بنى خصيب ، ونقش على باب ١٥
 جامعها ، فبطلت هذه المظالم .

وأبطل أيضا وفر الشون السلطانية ، وكان (٩٢ ب) في كل سنة آلافا من
 الأراب ؛ وأبطل المقرر على البرددار ، وهو في كل شهر سبعة [آلاف] درهم ، والمقرر ١٨
 على مقدم المستخرج ، وهو ثلاثة آلاف درهم في كل شهر ؛ وأبطل ما كانت السامسة
 في النلال تأخذ من البتاعين ، وهو عن كل أردب درهين ، وكتب عليهم بأن
 لا يأخذوا عن كل أردب سوى نصف درهم ؛ وأبطل أشياء كثيرة ، كما قيل في المعنى : ٢١
 لم يبق للعجود في أيامكم أثر إلا الذى فى عيون العيد من حور

(١٠) عثمان : ضمن .

(١٨) [آلاف] : تنقش في الأصل .

وكان الظاهر برقوق أبطل هذه المظالم قبل موته ، كما تقدم ذكر ذلك .

وفيه جاءت الأخبار بأن ابن عثمان وصل إلى ملطية وملكها ، ثم رجع إلى بلاده ، ولم يشوش على أحد من الرعية ، وأمر عسكره أن لا يهبطوا من الناس شيئا ما ، قيمته الدرهم الفرد ؛ فلما جاءت هذه الأخبار ، بطل أمر التجريدة ، ومصادرات الناس ، وفقه الحمد ، فكان كما قيل في المعنى :

٦ تصبر إن عقي الصبر خير ولا تجزع للنائبة تنوب
فإن اليسر بعد العسر يأتي وعند الضيق تنفرج الكروب
وقال آخر :

٩ وما نوب الحوادث باقيات ولا يؤس بدوم ولا نعيم
كما يفنى سرورك وهو جم كذلك ما يسوءك ما بدوم

وفيه جاءت الأخبار بأن علاء الدين بن الطبرلاوى ، لما هرب من القدس ، وتوجه إلى تم ، نائب الشام ، فصار هو المشار إليه عند تم ، وفتح بالشام أبواب المظالم ، كما كان يفعل بمصر ؛ فلما بلغ أيتمش ذلك ، شق عليه ، وندم على تركه في القدس .
وأما نائب الشام ، فإنه لما استولى على قلعة دمشق ، وصل إليه ، في سادس عشرين ذى القعدة ، شخص ادعى أنه فداوى بعثه الأمير أيتمش ليقبضه ، وأحضر سكيناً بدار السعادة ، فوصله (٩٣ آ) بمال ، وصرفه ، فتحدث الناس أن هذه مكيدة ومقدمة لإظهار الخلاف ؛ وأخذ النائب يسب أيتمش في مجلسه ، ويظهر الخلاف عليه .

١٨ فلما قدم الأمير جاني بك اليحياوى دمشق ، على نيابة القلعة ، لم يمكنه منها ، وردّه ، ومعه سونج بُنا ، أحد مماليكه ، ليحالف الأمراء ، فخاف الأمراء ، وعادا إليه في نصف ذى الحجة ، ومعهما تشریف ، فلبسه إلى دار السعادة ، ونزعه عنه ، وألبسه الذى قدم به عليه ؛ ودافع جاني بك عن القلعة ، وأعاد مملوكه سونج بُنا إلى مصر ؛ وبث إلى قلعة السبيبة ، فأخرج عن آفينا السكاش ، وألجى بُنا ، الحاجب ، وخضر الكرىمى ، واستدعاهم إلى دمشق ، فقدموا عليه في ثانی عشرين ذى الحجة ، وأزلهم بدار السعادة .

وأما من توفى في هذه السنة من الأعيان: قاضى القضاة حماد الدين أحمد بن عيسى
ابن موسى بن عيسى بن سليم بن جميل الأزرق العامري السكركى الشافعى، مات بالقدس
في سادس عشرين ربيع الأول. - وتوفى أمير حاج بن منططاي، أحد الأمراء، ونائب ٣
الإسكندرية، بدمياط في ربيع الأول.

وتوفى أرغون شاه الإبراهيمى، نائب حلب، بها، في صفر ليلة الخامس والعشرين
منه، فكانت جنازته عظيمة جداً، لأنه كان أظهر من العدل بحلب أمرا كبيرا؛ ٦
اتفق أنهم اكتروا لذبوانه جمالا، لنقل الملح، فأخذت سرية من العرب الجمال،
فأحضر أربابها، وجعل يعطى من حلف، قيمة جَمَلِه، التى يحلف عليها، وهذا غريب
في زماننا؛ وقيل إنه مات مسموما، كان أولا خازن دار، ثم ولى نيابة صفد، ثم طرابلس، ٩
ثم حلب.

وتوفى بكلمش الملاى، أمير سلاح، وأمير مجلس، بالقدس، في صفر. - وتوفى
ثمان بُنا الحسى، نائب حمص. - وتوفى الأمير حسام الدين حسين بن على الكجكنى، ١٢
أحد أمراء الطبلخانات، في رابع رجب.

وتوفى الشيخ المقرئ المتقد خليل بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الجليل، (٩٣ب)
ويُعرف بابن المشب، في سادس عشرين ربيع الأول. - وتوفى الشيخ المتقد خلف ١٥
ابن حسن الطوخى، في ثانى عشرين ربيع الأول.

وتوفى شهاب الدين أحمد بن أبى بكر بن محمد المبادى الحنفى، في ليلة الأحد تاسع
عشرين ربيع الآخر، وكان من فضلاء الحنفية، درس في عدة فنون، وناب في ١٨
الحكم بالناصرة.

وتوفى الأديب علاء الدين على بن أيبك دمشق، بها، في ليلة ثانى عشرين ربيع
الأول. - وتوفى البارف شمس الدين محمد بن أحمد بن على، عُرف بابن لحم الصوفى، ٢١
بمكة، في صفر، وقد جاور عدة سنين بمكة.

وتوفى الخليفة المستعصم بالله زكريا بن إبراهيم بن محمد بن أحمد الحاكم، وهو

مخلوع من الخلافة ، في رابع عشرين جمادى الأولى . - وتوفى الأمير شيخ الصفوى ،
بقلمة الرقب ، مسجوناً .

٣ - وتوفى الطوائى صندل المنجكى ، في ثالث رمضان . - وتوفى بدر الدين محمود
ابن عبد الله الكلاستانى السراى ، كاتب السرّ ، وهو متولّ ، في عاشر جمادى الأولى .

٦ - وتوفى الأمير صرغتمش المحمدى ، نائب الإسكندرية ، في ثالث عشر جمادى
الأولى . - وتوفى الأمير كمشبنا الحموى ، بسجن الإسكندرية ، في ثامن عشرين
رمضان .

٩ - وتوفى الملك النصور محمد بن المظفر حاجى بن الناصر محمد بن المنصور قلاون ، وهو
مسجون بقلمة الجبل ، في تاسع المحرم . - وتوفى قاضى القضاة ناصر الدين أحمد بن
محمد بن محمد بن النفسى المالسى ، وهو قاض ، في أول شهر رمضان .

١٢ - وتوفى الأمير قديد ، أحد الأمراء ، ونائب الإسكندرية ، وهو منقى بالقدس ،
في ربيع الأول . - وتوفى الزهورى ، في أول سفر ، وكان شيخاً عجمياً ، ذاهب
المقل ، وكان للسلطان فيه اعتقاد كبير .

١٥ - وتوفى الأمير أزدمر ، دوادار السلطان ، وهو أمير . - وتوفى الكاتب المجيد
بدر الدين محمد الطواويسى بن طوق .

١٨ - وتوفى الكاتب المجيد ناصر الدين محمد الموصلى ، وكان علامة فى الكتابة ،
وحسن الخطّ النسوب ، وقد كتب بخطّه كثيراً من (٩٤ آ) المصاحف ، والكتب ،
وغير ذلك .

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانمائة

٢١ - فيها فى المحرم ، أهل المحرم بيوم الأربعاء ، وهو خامس توت ، والأردب للقمع
بأربعين درهما ، والشمبر بخمسة وعشرين ، والبول بسبعة وعشرين ، والدينار المصرى
بثلاثين درهما ، والدينار الإفرنى خمسة وعشرين درهما .

(٦٤) الأولى : الأول .

(١٩) اثنتين : اثنتين .

(٢٠) فيها : فيها .

- وفيه ، في ثانيه ، استقر جمال الدين محمد بن عمر الطنبدي ، في حبة القاهرة ،
وصرف البدر محمود المينقي . - وفيه ، في سادسه ، استقر الشريف الأمير علاء
الدين على البندادي ، والى دمياط ، [في] وظيفة شد الدواوين ، عوضاً عن قهاب
الدين أحمد بن حسن بن خاص بك ، المروف بابن خاص ترك ، البريدي ؛ وكان الملك
الظاهر بمشه إلى بلاد الشام لتحصيل الأموال والأغنام ، فلما مات الملك الظاهر عوقه
الأمير تم ، نائب دمشق ، وكان قد جمع كثيراً من الأموال والأغنام .
وفيه ، في سابه ، قبض على أمير حاج بن بيدمر ، وسجن ، وذلك أنه كان على
الفيوم ، أيام الأمير منطاش ، فحبس عنده الأمير تمر باي الحسني ، حاجب الحجاب ،
والأمير قرأبنا العمري ، أمير مجلس ، والأمير أردبنا المني ، والأمير يونس الأسمردي ،
والأمير طنای تمر الجركتمري ، والأمير قازان النجكي ، والأمير تفكر المني ،
والأمير عيسى التركاني ، فبعث إليه الأمير صراي ، دوا دار الأمير منطاش ، بقتلهم
في السجن ، فألقى عليهم حائطاً ، قتلهم ، وأحضر قاضي الفيوم ، وكتب محضراً
بأنهم ماتوا تحت الردم .
فلما انقضى تحكم منطاش ، وعاد الظاهر برقوق ، هرب من الخوف مدة حياة
الظاهر ؛ فلما مات [الظاهر] تملق بخدمة الأمير تنرى بردي ، أمير سلاح ، حتى
استقر بشفاعته في ولاية البهنساء ، كما تقدم ؛ وكانت ابنة الأمير تمر باي الحسني ، تحت
تنرى بردي ، فمر بها بماليك أبيها بأنه قاتل أبيها ، فزال بزوجه (٩٤ ب) حتى
قبض عليه ، وسجنه بمخزاة شمائل ؛ واستقر عوضه الأمير ناصر الدين محمد الضاني .
وفيه ، في ثامنه ، أحضر الأمير يلينا السالي ، أوناط اليوسفي ، كاشف الوجه
البحري ، وضربه عرباناً بالمقارع والمصي مما ، من أجل أنه أخرج برسوله ؛ واستقر
عوضه علاء الدين على بن طرطاي .

وفيه ورد الخبر بنزول ابن عثمان على ملطية ، ومحاصرتها ، وبها الأمير جُفق ،

(٣) [في] : تنفس في الأصل .

(١٥) [الظاهر] : تنفس في الأصل .

(٢٢) عثمان : ممن .

من الظاهرية . - وأن العشير ، ببلاد الشام ، كانت بينهم فتن وحروب ، قتل فيها آلاف .

٣ وكان من خبر أبي يزيد بن عثمان ، أن القاضي برهان الدين ، صاحب سيواس ، لما قتل ، كتب أهل سيواس إلى ابن عثمان يستدعوه ، فسار إليهم من فوره ، على عسكر كبير ، وملكها ، وأقام عليها ابنه سلطان ؛ ثم مضى إلى أرزنجان ، ففر منه طهر ابن حاكمها إلى تيمورلنك ، فأخذ ماله ، وأخفى في حرّمه ، بتمكين سواسه منهم ، وعاد إلى مملكته .

٩ وفيه ، في يوم الثلاثاء حادى عشرينه ، ركب الملك الناصر ، ونزل من قلعة الجبل ، ومعه الأمير الكبير أيتمش ، وسائر الأمراء ، إلى تربة أبيه ، وزار قبره ، وشق من القاهرة من باب النصر إلى باب زويلة ، فزيت له المدينة ، وصعد إلى القلعة ، وكان له موكب عظيم ، وضجّ له الناس بالدعاء ، وهذا أول مواكبه وركباته بعد السلطنة .
١٢ وفيه توفى الشيخ برهان الدين الأناسي ، مات بطريق مكة ، ودفن ببيون القصب عند عوده . - وتوفى الشيخ الصالح المتقدم صلاح الدين محمد السكلاي ، وكان من الأولياء . - وتوفى المسند شهاب الدين أحمد القرشي الحنبلي .

١٥ وتوفى كبير المهندسين ، ومعلم المعلمين ، الشهابي أحمد بن محمد الطولوني ، وهو جد البدرى حسن ، معلم المعلمين الآن ، وكان رئيسا حشبا ، تزوج الملك الظاهر بقوق بابنته ، وعظم أمره في أيامه . - وتوفى الشيخ برهان الدين الفرضي البرلسي ، وكان من أصحاب السكلاي . ١٨

وفيه رجع الحاج من مكة ، وكان أمير الركب شيخ الحمودى ، فرجع والناس (٩٥ آ) عنه غير راضية ، وشكوا من المشقة بشدة الحرّ ، وموت الجمال ، وأن الشريف حسن بن مجلان ، أمير مكة ، شكى إلى الأمير شيخ الحمودى ، أمير الحاج ، ٢١

(٤٣) عثمان : عثمان .

(٤) يستدعوه : كذا في الأصل .

(٨) الثلاثاء : الثلاثاء .

(٢٠) عنه : منه .

من الأمير بيسق ، أمير الرجبية ، والتحدث في محارة الحرم ، وأن البعيد هموا غير
مرة بقتله ، لثقله عليهم ، فاستدعاه وأصلح بينه ، وبينهم ، وأقام بمكة ليمّ محارة الحرم .
وأن الأمير شيخ لما وصل إلى بليغ ، وهو عائد ، نادى في الحاج : « من كان ٣
فقيرا فليحضر إلى خيمة الأمير ، يأخذ عشرة دراهم وقيصا » ، فاجتمع عنده عدة من
الفقراء ، فقبض عليهم ، وسلمهم إلى أمير بليغ ، وأمره أن ينزلهم في مراكب بالبحر ،
ليسيروا إلى الطور ، ورحل بالحاج من فوره ، وتأخر الفقراء ببليغ . ٦
وفيه ، في ليلة الجمعة رابع عشر ربه ، أفرج الأمير تم ، نائب الشام ، عن الأمير
جلبان ، من سجنه بقلعة دمشق .

وفي صفر ، فيه ، أوله الخميس ، كتب الأمير تم ، نائب الشام ، إلى النواب ٩
يدهوم إلى موافقته ، فلم يجبه نائب حلب ، ولا نائب حماة . - وفي سادسه ، قبض
الأمير تم ، نائب الشام ، على الأمير مهتاب الدين أحمد بن خاص ترك ، شاد الدواوين ،
وأخذ جميع ماله من الأغنام والأموال ، وفوض أمر استاذاية الشام إلى الأمير ١٢
علاء الدين بن الطبلاوى .

وفيه ، في خامس عشر ربه ، أحضرت جمّة الأمير كشيما الجوى ، من الإسكندرية
إلى تربته خارج باب المجرى . ١٥

وفيه تحركت الأسعار بالقاهرة ، وذلك أن الظاهر لما ملت ، كان أعلى سعر القمح
كل أردب بخمسة وعشرين قاهونا ، والشعير كل أردب من خمسة عشر درهما إلى
ما دون ذلك ، فأصبح في يوم السبت التالي لدفن الملك الظاهر ، كل أردب من القمح ١٨
بأربعين درهما ، من غير سبب ، ودام ذلك حتى بلغت زيادة الليل في نصف المحرم من
هذا العام ، وهو سابع عشر توت ، ثمانية أصابع من تسعة عشر ذراعا ، (٩٥ ب)
وهبط عقيب ذلك أصابع . ٢١

فلما انقضى شهر توت ، انحط الماء ، وتزايد السعر ، من أربعين درهما للأردب
القمح ، حتى بلغ ستين درهما ، وبلغ الأردب من الشعير والبول إلى خمسة وثلاثين ،
(١٦) أعلى : أعلا .

- ٣ بعد خمسة وعشرين ، والحلة من البقيق ، وهي زنة ثلاثمائة رطل بالمصرى ، مائة درهم ،
والخبز أربعة أرطال بدرهم ، وارتفع سعر غالب الماء كولات . - وفيه ، فى آخره ،
أبيع الرغيف بثمن درهم ، زنته سبع أواق .
- ٦ وفيه قبض السلطان على الوزير ابن الطوخى ، وصادره ، وعاقبه ، وسلبه ، هو
وولده ، إلى الشريف علاء الدين ، شاد الدواوين ، وكان القائم فى ذلك الأتابكى
أيتمش .
- ٩ وفيه جاءت الأخبار بوقوع فتنة عظيمة بطرابلس ، وقتل فيها جماعة كثيرة من
الأعيان ، ونهبت المدينة عن آخرها . - وفيه توفى الشيخ شمس الدين محمد البيرى
الحنفى ، الواعظ ، وكان علامة فى عصره .
- وفيهِ كسفت الشمس ، يوم الأربعاء ثامن عشره ، قبل العصر ، فقفاءوا الناس
بوقوع حوادث كثيرة ، وكذا جرى .
- ١٢ وفيه وقعت الوحشة ، وتزايد الاختلاف ، بين الأمراء ، والخاصكية ، وكثر تقور
الخاصكية من الأمير أيتمش ، وظنوا به ، وبالأمراء ، أنهم قد مالوا إلى نائب الشام ،
واتفقوا معه على إفناء الممالك بالقتل والنفي ، فتخيل الأمراء منهم ، واشتدت الوحشة
١٥ بين الطائفتين ؛ وتمنّ من الخاصكية سودون طاز ، وسودون من زادة ، وجركس
المصارع ، ووافقوا الأمير يشبك ، فصار فى عصبة قوية ، وشوكة شديدة ، وشرع كل
من الأمراء ، والخاصكية ، فى التدبير والعمل على الآخر .
- ١٨ وأما أمر الأمير تم ، نائب الشام ، فإنه لما عاد إليه مملوكه سونج بُنا من مصر ،
فى ذلك عشر المحرم ، ومعه مرسوم شريف بتفويض أمور البلاد الشامية إليه ، وأن
يطلق من شاء من الأمراء المحبوسين ، أطلق الأمير جُلبان ، من قلعة دمشق ، وأطلق
٢١ الأمير أزدمر ، أخا أيتال ، ومحمد بن أيتال ، من طرابلس ، وأحضرهما إلى دمشق .
- وبعث إلى نواب البلاد يدعوهم إلى القيام معه ، فأجابه يونس الرماح ، نائب
طرابلس ، والطنبغا البغالى ، (٩٦ آ) نائب صفد ، وأقبنا الأطروش ، نائب حلب ،
وامتنع من إجابته الأمير دمرداش المحدى ، نائب حماة ؛ وبعث تم إلى نائب طرابلس

أن يجّهز شيئاً إلى ثمر دميّاط ، ليحمل فيه الأمير نوروز الحافظي ، وغيره من الأمراء المسجونين .

٣ فبادر ناصر الدين محمد بن بهادر المؤمني ، متسلّم برج الأمير الكبير أيتمش بطرابلس ، وركب البحر إلى دميّاط ، وقدم إلى قلعة الجبل وأخبر بذلك ، فكتب على يده عدّة ملطّفات إلى الأمير ترمش ، حاجب طرابلس ، وغيره من القضاة والأعيان ، بأن ترمش ، الحاجب ، يثب على يونس الرماح ، نائب طرابلس ، ويقتله ، وبلى مكانه ، فسار بذلك ؛ ومما اتفق أن يونس الرماح ، قبض على ترمش ، الحاجب ، وقتله قبل وصول ابن بهادر .

٩ وفيه استدعى الأمير تم ، نائب الشام ، بالأمير علاء الدين على بن الطبلاوي ، وأقامه متحدّثاً في أمور الدولة ، كما كان بديار مصر . - وفيه حلّف الأمير تم ، الأمراء ، في ثاني عشره ، على أن يكونوا معه ، وتأهب للمسير إلى حلب .

١٢ وأخذ ابن الطبلاوي في طلب أرباب الأموال بدمشق ، وطرح عليهم السكر الحاصل من الأغوار ، فضرّ الناس كلهم ، بحيث أنه طرح ذلك على الفقهاء ، وتقبا القضاة ، وأهل النوبة ، فتشكّرت القلوب على النائب بهذا السبب ، وكثر الدعاء عليه ؛ وأظهر الأمير جنتمر ، نائب حمص ، الخلاف على تم .

١٥ وفيه قدم البريد من حلب إلى قلعة الجبل ، في حادي عشرينه ، أن نائب حلب ، [ونائب] حماة ، ونائب حمص ، باقون على الطاعة ، وأن تم ، نائب دمشق ، خرج عن الطاعة ، وأطلق من السجن الأمير جُلبان ، والأمير آقبا اللكاش ، والأمير أحمد بن يلبنا ، والأمير أزدمر ، أبا أيتال ، وألجُبنا الجمالي ، وخضر الكريمي ؛ فتحقّق أهل الدولة حينئذ ما كان يشاع من عصيان تم ، وصرح الخاصكية بأن الأمير أيتمش قد وافقه على ذلك في الباطن ، وتحرّزوا منه .

٢١ وفي ربيع الأول ، مستهلّه يوم السبت ، (٩٦ ب) فيه وجّه الأمير تم ، نائب الشام ، عسكرياً إلى غزّة مع الأمير آقبا اللكاش . - وفيه ، في ثالثه ، أخرج عسكرياً

(٧٥ و٧٦) ترمش ، بحرف التاء ، كما في الأصل .

(١٧) [ونائب] حماة : وحماة .

(٢٢) عسكرياً : عسكري .

إلى حلب ، مع الأمير جُلبان . - وفيه قبض على الأمير بتخاص ، وسجن بقلعة دمشق .
 وفيه ، في يوم الخميس سادسه ، استدعى الملك الناصر فرج ، بالأمير الكبير
 ٣ أَيْتمش ، إلى القصر ، وقال له : « يا عمّ أنا قد أدركت ، وأريد أن أُرشد » ؛ وكان
 هذا قد بَيْتَه معه الأمير يشبك ، والأمير سودون طاز ، فيمن معهما من الخاصكية ،
 ليستبدّ السلطان ، ويحصل لهم الفرض في أَيْتمش ، والأمراء ، أو يمتنع أَيْتمش من
 ٦ تصرّف السلطان ، فيفتح لهم باب إلى القتال ، ومحاربة أَيْتمش ، والأمراء .

فأجاب أَيْتمش للسلطان بالسمع والطاعة ، واتفق مع الأمراء ، والخاصكية ،
 على ترشيد السلطان ، وأنْ يمثّل سائر ما يرسم به ، واستدعى في الحال الخليفة ،
 ٩ وشيخ الإسلام سراج الدين البلقيني ، وقضاة القضاة ، وقضاة المساكم ، ومفتين دار
 العدل ، وكاتب السرّ ، وناظر الجيش ، وغيره ممن عادته حضور المجالس السلطانية .

وادمى القاضي سعد الدين إبراهيم بن غراب ، ناظر الجيش ، والخاص ، على
 ١٧ الأمير أَيْتمش ، بأنّ السلطان قد بلغ راشدا ، وأشهد عدة من الخاصكية بذلك ، فحكم
 للقضاة برشد السلطان ، وأعذر الأتابكي أَيْتمش في ذلك ، وأعذر الخليفة ، فإنهما كانا
 من جملة الأوصية .

١٥ فلما تمّ ذلك خلع السلطان على الخليفة ، وعلى شيخ الإسلام ، وقضاة القضاة ،
 ومن حضر من بقية القضاة ، والفقهاء ، وعلى الأمير أَيْتمش ، ونزلوا إلى بيوتهم ؛
 ونزل الأمير أَيْتمش إلى داره التي كان يسكنها في الأيام الظاهرية ، ونقل سائر ما كان له
 ١٨ بالاصطبل السلطاني .

وللحال دقت البشار ، ونودي في القاهرة ، ومصر ، بالأمان والاطمان ، والبيع
 والشرى ، وأنْ تزيّن القاهرة سبعة أيام ، والدعاء للسلطان ، فضجّ الناس له بالدعاء ،
 ٢١ من الخاص والعام ، وزيّنت المدينة سبعة أيام .

(٩-١٠) مفتين دار العدل : كذا في الأصل .

(١١) إبراهيم : إبراهيم .

(٢١) وزيّنت : وزينة .

وفيه ، في هذا اليوم ، حمل المولد النبوي ، على عادة أبيه ، (٩٧ آ) وحضر معه
الأمراء ، والقضاة ، ومن عادة الحضور .

وفيه خرج الأمير ثم ، نائب الشام ، منها ، إلى نحو حلب ، وحمل نائب النية ٣
الأمير أزدمر ، أخا أبنال .

وفيه افترق من يومئذ المسكر فريقان : فرقة مع الأتابكي أيتمش ، وفرقة مع
يشبك ، وانقطع يشبك بداره ، وأظهر أنه مريض ، فتخيل أيتمش ومن معه من ٦
الأمراء ، وظنوا أنها من يشبك حيلة ، حتى إذا دخلوا لإعادته قبض عليهم ، فلزم
كل منهم داره ، واستمدت ، وأخذ أيتمش إلى المعجز ، وأعرض عن إعمال الرأي
والتدبير ، وكان قد تبين منذ مات الظاهر عجزه ، وعدم أهليته للقيام بالأمر . ٩

فلما كان ليلة الاثنين عاشره ، أشيع من المعصر ركوب المساكر للقتال ، وماج
الناس ، وكثرت حركاتهم ، فلم يدخل الليل حتى لبس أيتمش ، بمن معه ، ومماليكه ،
آلة الحرب ، وملك أيتمش الصوة ، تجاه باب القلعة ، وأصعد عدة من المقاتلة ١٢
إلى عمارة الأشرف ، تجاه الطبلخانة ، ليرموا على من فيها ، ومن يقف على باب القلعة ،
ولم يخرج من بيته ؛ وأخذ الأمير فارس ، حاجب الحجاب ، رأس الشارع الملاصق لباب
مدرسة السلطان حسن ، ليقا تل من يخرج من باب السلسلة ؛ وأخذ الأمير تفرى ١٥
بردى ، أمير سلاح ، والأمير أرغون ، أمير مجلس ، رأس سويقة منهم ، تجاه القصر .

فمنذ ذلك ركب الأمير يشبك ، الخازندار ، والأمير بيبرس ، الدوادار ، وطمعوا
إلى القلعة ، ودقت بها الكوسات الحربية ، ولبست الممالك السلطانية ، ولحق بهم ١٨
من الأمراء الأمير سودون طاز ، وسودون المارديني ، ويلبنا الناصري ، وبكتمر
الركنى ، وأبنال باى بن قجهاس ، ودقاق الحمدي ، نائب ملطية ، ووقعت الحروب
بين الفريقين ، من وقت المشاء الآخرة إلى السحر . ٢١

وقد نزل السلطان من القصر إلى الحرافة بالاصطبل ، (٩٧ ب) فاشتد قتال
الممالك السلطانية ، وثبت لهم الأمير فارس ، وكاد يهزمهم ، لولا ما كادوه من أخذ مدرسة

السلطان حسن ، ورميه من أعلاها ، إلى أن هزموه ، وأحاطوا بداره ، وهزموا تفرى
بردى ، وأرغون شاه ، بعدما أبلى تفرى بردى بلاء كثيرا ، وأحاطوا بدورها ، فصار
الجميع إلى أيتمش ، وقد امتدت الأيدي إلى دورم ، فهبوا ما فيها . ٢

فنادى أيتمش بالقاهرة وظواهرها : « من قبض مملوكا جر كسيا من المالك
السلطانية ، يقتله ، أو يحضره ، يأخذ عريه » ، فحنقوا من ذلك المالك الذين كانوا
مع أيتمش ، وفارقه من كان معه من الجراكسة ، وصاروا إلى جهة السلطان ، ومالوا
بأجمعهم على أيتمش ، فانهزم ، بمن بقي معه ، وقت الظهر من يوم الاثنين ، يريدون
جهة الشام ، فكان تدميره في تدميره . ٦

وانهزم معه من الأمراء الألوف : أرغون شاه ، أمير مجلس ، وتفرى بردى ، أمير
سلاح ، وفارس ، حاجب الحجاب ، ويمقوب شاه ، الحاجب . ٩

ومن الأمراء الطبلخانات : ألبينا شادى ، وشادى خجا المثنى ، وتفرى بردى
الجلباني ، وبكتمر جلق الناصرى ، ونفكر بُنا الحطلى ، وأقينا الحمودى الأشقر ،
وعيسى فلان ، والى القاهرة . ١٢

ومن أمراء المشربيات : أسندمر الأسمردى ، ومنكلى المثنى ، ويلينا الظريف
من خجا على . ١٥

ومن أمراء المشرات : خضر بن عمر بن بكتمر ، الساقى ، و خليل بن قرطاي ،
شاد المماثر ، وعلى بن بلاط الفخرى ، ويبرم الملاى ، وأسفينا الحمودى ، ومحمد

ابن يونس الدوروزى ، وألجى بُنا السلطانى ، وتمان تمر الأشقمري ، وتفرى بردى
البيدمري ، وأرغون السيفى ، ويلينا البلشون الحمودى ، وبای خجا الحسنى ، وأحمد

ابن أرغون شاه الأشرقى ، ومقبل ، أمير حاجب ، وناصر الدين محمد بن علاء الدين على
ابن كلفت ، تقيب الجيش ، وخاير بك من حسن شاه ، وجويان المثنى ، (٩٨ آ)

وكزل الملاى ، ويدى شاه المثنى ، وكشينا الجمالى ، وألبينا الخليلى ، وألبينا
الحسنى . ٢١

في تنمة نحو الألف ، فرّوا بالخيول السلطانية في ناحية سرياقوس ، فأخذوا من جياها نحو المائة ؛ وساروا إلى دمشق .

- ٣ وتجمع من الموام ، والمفسدين ، خلائق ، ونهبوا بيته ، وبيوت الأمراء الذين ركبوا معه ، وأخذوا كل ما فيها ، حتى الرخام ، والأبواب ؛ ونهبوا مدرسة أيتمش ، وحفروا قبر ولده الذي بها ، وظنّوا أن فيه مال ، فلم يجدوا فيه شيئا ؛ وأحرقوا الربع المجاور لها من خارج باب الوزير ، فلم يعمر بعد ذلك ؛ ونهبوا جامع آقسنقر ، واستهانوا حرمة المصاحف ؛ ونهبوا بسط قبة خوند زهرا بنت الملك الناصر محمد بن قلاوون ، المجاورة لبيت أيتمش ؛ ونهبوا مدرسة السلطان حسن ؛ وأتلفوا عدة من مساكن المهزمين ؛ وكسروا الزعر حبس الديلم ، وحبس الرحبة ، وأخرجوا المسجونين .
- ٩ وتمّ النهب عمال يومين ، وصارت للقاهرة مآبجة ، ليس بها حاكم ، ولا والي ، ولا حاجب ، وطمع الناس في السلطان لعنر سنّه ، ولولا لطف الله بالناس لنهبت القاهرة عن آخرها . - فلما انكسر الأتابكي أيتمش ، توجه ومن معه إلى نحو ١٢ دمشق .

- وقتل في هذه الواقعة من الأمراء : قعجاس الحمدي ، شاد السلاح خاتنة من الأمراء العشرات ، وقراؤنا الأسبغاوي ، وينتمر الحمدي ، من الأمراء الألوف ؛ واختفى ممن كان مع أيتمش : وهو مقبل الرومي الطويل ، أمير جاندار ، وكشبنبا الحضري ؛ فندب السلطان في طلب المهزمين بكتمر الركني ، ويلبنا الناصري ، وآقبنا الطرنتاي ، من الأمراء الألوف ، وأسبنا ، الدوادار ، من الطبلخانات ، وباشباي من باكي ، وصوماي ١٨ الحسنی ، من العشرات ، في خمسمائة مملوك من المماليك السلطانية ، فلم يدركوهم وعادوا . وفيه ، في حادي عشره ، استقرّ قراؤنا مفرق ، في ولاية القاهرة ، عوضاً عن عيسى ابن فلان ، (٩٨ ب) فنودي بين يديه : أن من أحضر أميراً من أصحاب أيتمش ، ٢١ أخذ ألف دينار .

وفيه ، في ثاني عشره ، استقرّ في ولاية القاهرة بلبان ، من المماليك السلطانية ،

عوضاً عن منرق ، فإنه مات من جراحة كانت به ؛ ونزل بالخلعة إلى القاهرة ، فرّ من باب زويلة ، يريد باب الفتوح ، وعبر راكباً من باب جامع الحاكمي ، وهو ينادي قدامه ، فإذا بالأمير شهاب الدين أحمد بن عمر بن الزين قد جاء إلى نحو باب النصر ، وهو ينادي بين يديه أيضاً .

فلما التقيا وآق الطوائحي شاهين الحسنى ، ومعه خلة ألبسها لابن الزين ، فبطل أمر بلبيان ، وتصرفت ابن الزين في أمور الولاية ، ونودى بالكف عن النهب ، وهدد من ظفر [به] من النهاية بالقتل ، فسكن الحال .

وفيه ، في ثالث عشره ، خلع على أسددر الممرى ، بنقابة الجيش ؛ وعلى ناصر الدين محمد بن ليلي ، بولاية مصر ، وعُزل عنها الشهاب أحمد الطرخاني . - وفيه في رابع عشره قبض على الأمير مقبل الروى ، أمير جاندار ، من منزله ، ونهب ما وجد له .

وأما ما كان من أمر تم ، نائب الشام ، فإنه وجّه الأمير آقينا اللكاش ، في عدة من الأمراء والمساكر ، فساروا من دمشق ، في أوله ، وتبعهم أطلاب أمراء دمشق ، وخرجوا منها ، في ثالثه ، وعليهم الأمير جُلبيان ، ومعه الأمير شهاب الدين أحمد بن الشيخ على ، وطيفور ، حاجب الحجاب بدمشق ، ويلبغا الأشقتمرى ، وصُرق ، فساروا إلى حلب .

وقبض الأمير تم على الأمير بتخاص ، وموسى التركمانى ، وجبسهما بقلعة دمشق ، من أجل أنه آتهمها بالليل مع أهل مصر .

ثم خرج تم من دمشق فيمن بقى معه ، في سادسه ، يريد حلب ، وجمل الأمير أزدمر ، أخو أيتال ، نائب الغيبة ، فوصل إلى حصص ، واستولى عليها ، وأقام فيها من يثق به ؛ وتوجه إلى حماة ، ووافاه يونس الرماح ، نائب طرابلس ، ومعه عسكر طرابلس ، فامتنع نائب حماة ، وقاتل تم قتالا شديداً ، وقتل من أصحابه نحو الأربعة ، ولم يقدر عليه تم .

(٧) [به] : تنقضى في الأصل .

(١٢) في أوله ، يعنى في أول شهر ربيع الأول .

(تاريخ ابن لاس ج ١ في ٢ - ٣٦)

وأتى ثم الخبر (٩٩ آ) على حجة ، بقيام أهل طرابلس ، وذلك أنه لما قرب محمد ابن بهادر المؤمن من طرابلس ، بحث بما معه من اللطقات لأربابها ، فوصلت إليهم قبل قدومه ، ثم وصل بمن معه في البحر ، فظنّه نائب النيبة من الفرنج ، فخرج إليه ٣ في نحو ثلاثمائة فارس ، من أجناد طرابلس ، فتبين له أنه من المسلمين ، فقاتلهم على ساحل البحر ، حتى هزمهم إلى برج أيتمش .

فأصبح الدين أنتم اللطقات ، ونادوا في العامة بمجهاد نائب النيبة ، نصرة لابن بهادر ، وأقام فقهاء البلد بذلك ، ونهبت دار نائب النيبة ، وخطب خطيب البلد بذلك ، فتسّرت العامة إلى النهب ، فانهزم نائب النيبة إلى حجة ، وأعلم الأمير ثم بذلك ، فبعث بالأمير صُرق على عسكر إلى طرابلس ، فقاتله أهلها قتالا شديدا ، مدة تسعة ٩ أيام ، ودفنوه عنها .

وفي أثناء ذلك ورد على الأمير ثم خبر واقعة الأمير أيتمش ، وأنه وصل إلى غزّة ، ونزل بدار النيابة ، فأذن بدخوله ، ومن معه ، إلى دمشق ، ورجع من حجة ١٢ بالمساكر ، وقد عجز عنها ، فدخل دمشق في خامس عشرينه .

وأرسل يونس الرماح نائب طرابلس ، في عسكره ، ومن انضم إليه من أمراء دمشق ، وهم : الجي بُنا الحاجب ، وخضر الكريمي ، في طائفة إلى طرابلس ، ١٥ فدخلوا ، وانهزم ابن بهادر إلى البحر ، فركبه ومعه القاضي شرف الدين مسعود الشافعي ، قاضي طرابلس ، يريدون القاهرة .

ونهب يونس الرماح أموال الناس كافة ، وفعل ما لا تقبله الكفارة ، وقتل نحو ١٨ المشرّين رجلا من المعروفين ، منهم : الشيخ المفتي جمال الدين بن النابلسي الشافعي ، والخطيب شرف الدين محمود ، والمحدث القاضي مهتاب الدين أحمد بن الأذرعى المالكي ، والقاضي مهتاب الدين الحنفي ، وموفق الدين الحنبلي ، وقتل من العامة ما يقارب ٢١ الألف ، وصادر الناس مصادرة كبيرة ، وأخذ أموالهم ، وكانت هذه (٩٩ ب) الكائنة في الخامس عشر منه .

(١) وآتى : وانا .

(٢) اللطقات : اللطقات .

وفيه ، في سادس عشره ، عرض السلطان الملك الناصر المالك ، ففقد منهم مائة وثلاثين ، انهزموا مع أيجمش .

٣ وفيه قبض على الأمير بكتمر جلق ، وتسكر بُنا الحطلى ، رأس نوبة ، وقرمان الميجكى ، وكشينا الخضرى ، وخضر بن عمر بن بكتمر الساقى ، وعلى بن بلاط الفخرى ، وأسفينا الممودى ، ومحمد بن يونس النوروزى ، وألجُبنا السلطانى ، وأرغون السيفى ، وأحمد بن أرغون شاه الأفرقى ، وناصر الدين محمد بن على بن كلفت ، نقيب الجيش ، والطبنا الخليل ، وسجنوا .

٩ ثم أفرج السلطان عن قرمان ، وخضر ، وابن يونس ، وابن كلفت ، والطبنا ؛ وحمل إلى الإسكندرية منهم : مقبل الروى ، وبكتمر جلق ، والحطلى ، وابن بلاط ، وأسفينا ، وألجُبنا ، وأرغون ، وأحمد بن أرغون شاه ؛ وتأخر بالقلمة كشينا الخضرى ، وإياس الخاسكى .

١٢ وفيه استدعى السلطان الأمير سودون ، أمير آخور ، والأمير تراز ، من الإسكندرية ، والأمير نوروز ، من دمياط ، فسارت القصاد لإحضارهم .

١٥ وفيه ، في سابع عشره ، استقرت موقفق الدين أحمد بن قاضى القضاة ناصر الدين نصر الله الخنبل ، في قضاة القضاة الحنابلة بالقاهرة ومصر ، بعد وفاة أخيه قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم .

١٨ وفيه ، في عشريته ، وصل الأمير نوروز من دمياط ، والأمير سودون ، والأمير تراز من الإسكندرية ، إلى القلمة ، وقبلوا الأرض للسلطان ، ونزلوا إلى دورم ، فكان كما قبل : مصائب قوم عند قوم فوائد .

٢١ وفيه كعب السلطان إلى الأمير تم ، نائب الشام ، بدخوله فى الطاعة ، والقبض على أيجمش ، ومن معه ، وقدمه إلى مصر . - وفيه قدم الأمير ييسق من مكة .

٢٤ وفيه ارتفعت أسعار المأكولات ، والمشروبات ، والملبوسات ، وبلغ سعر الرطل من لحم الضأن درهمين ، ومن البقر درهم ، وعن الأردب القمح إلى سبعين درهما ، ثم نزل إلى خمسين .

وفي ربيع الآخر، أوله الأحد، فيه، في ثانيه، استقرّ الأمير آقبای (١٠٠ آ) الطرنطای من حسين شاه، حاجب الحجاب، عوضاً عن قارس؛ والأمير دقاق المحمدی، حاجب، رأس البصرة.

٣

وفيه، في ثالثه، استقرّ كل من الأمير أسنبنا العلای، الدوادار، والأمير قاری الأسنبناوی، والی باب القلّة، ومنکلی بُنا الصلاحی، الدوادار، وسودون المأموری، حاجبا، واستقرّ تمرُبنا المحمدی، والی باب القلعة.

٦

وفيه، في خامسه، قدم الأمير أیتمش بمن معه إلى دمشق، فخرج الأمير ثم إلى لقائه، وبالغ في إكرامه، وإكرام من معه، وقدم إليهم تقادم جلیلة، وخیر في الإقامة، فاختار النزول بالمیدان، وسكنی القصر الأبلق، فأقام؛ وعظم شأن ثم بقدم أیتمش عليه، وأطاعه من خالف عليه.

٩

وفيه، في ثامنه، قدم على ثم کتاب الملك الناصر بمسك أیتمش ومن معه، وقدمه إلى مصر، فأحضر الكتاب، وحامله، إلى عند أیتمش، وأعلمه بذلك. — وفيه جعز أیتمش، وتفری بردي، قصّادها إلى نائب حماة، ونائب حلب، يدعواها إلى ما هم عليه، فأجابا بالسمع والطاعة.

١٢

وفيه اتفقوا الأمراء بمصر مع السلطان، بأن يخلع على الأمراء، فعمل السلطان الموکب، وخلع على الأمير بیبرس الدوادار، واستقرّ أتابک المساكر، عوضاً عن أیتمش البجاسی، فأقاموه صورة بلا معنى؛ وعلى تمرّاز الناصری، واستقرّ به أمير مجلس، وأنهم عليه بإقطاع أرغون شاه؛ وخلع على نوروز الحافظی، واستقرّ به رأس نوبة النوب، وناظر الخاتقة الشیخونية، وهو الذي عمر الفسقية الكبيرة التي في الخاتقة الشیخونية، وعقد عليها القبة الموجودة الآن، وأنهم عليه بإقطاع تفری بردي؛ وأخلع على سودون من علی باي، واستقرّ به أمير آخور كبير، عوضاً عن سودون

٢١

(١) ربيع الآخر : ربيع الأول .

(١٣) يدعواها : كذا في الأصل .

(١٤) بالسمع : لسمع .

الناصرى الطيار ، وأنعم عليه بإقطاع فارس ؛ وعلى دقاق بإقطاع يعقوب شاه ؛ وأنعم
على الأمير الكبير بيبرس بإقطاع الأمير أيتمش ، إلا النحريرية ، ومنية بدران ،
٣ وطوخ الجبل ، فامتنع من قبوله وغضب .

وفيه خلع السلطان على الأمير بكتمر الركنى ، واستقرّ به أمير سلاح ، عوضاً
عن قنرى بردى من يشبنا ؛ وأخلع على سودون (١٠٠ ب) طاز ، واستقرّ به دوادار
٦ كبير ، عوضاً عن بيبرس ؛ وأنعم بإقطاع بيبرس على بكتمر الركنى ؛ وبإقطاع بكتمر
على دقاق ؛ وبإقطاع دقاق ، الذى كان باسم يعقوب شاه ، على جركس المصارع القاسمى ،
واستقرّ أمير طبلخانة .

٩ وفيه أنعم السلطان على أئبال باى بن قجهاس ، وسودون من زادة ، وهو صاحب
الجامع الذى فى سويقة المزى ، بتقدمة ألف ؛ وأنعم على كل من كزل بُنا الناصرى ،
وقارى الأسبغاوى ، وشاهين من شيخ إسلام ، وشيخ السليمانى ، وباشباى من
١٢ باكى ، وتغر بُنا ، وجنك من عوض ، وصوماى الحسنى ، وتغر ، وأئبال الملاى
حطب ، وقانى باى الملاى ، بإمرة طبلخانة .

وعلى كل من برد بك الملاى ، وسودون المأمورى ، والطينبنا الخليلى ، وأجترك
١٥ القاسمى ، وكزل المحمدى ، وبينان الأينالى ، بإمرة عشرين .

وعلى كل من أزبك الرمضانى ، والطبرس الملاى ، وأسندمر العمرى ، وقرقاس
السيفى ، ومنسكى بُنا الصلاحى ، وآقبا الجوهري ، وطينبنا الطولوتمرى ، وقانى باى
١٨ من باشا ، ودمرداش الأحمدي ، وآقباى السلطانى ، وأرغون شاه الصالحى ، وبونس
الملاى ، وجق ، ونسكباى الأزدمرى ، وآقباى المحمدى ، وقانى بك الحسامى ، وبازيد
من بابا ، وسودون البجاسى ، وسودون الشمسى ، وتغراز من باكى ، وشكدان ،
٢١ وقطلو بُنا الحسنى ، وسودون النوروزى ، وقطلو آقتمر المحمدى ، وقانق ، وسودون
الحصى ، وأرزمك ، وأسنى باى ، وسودون القاسمى ، [بإمرة عشرة] .

وفيه ، فى ثامته ، تحالف الأمراء على السفر بالسلطان إلى الشام ، فامتنع الماليك ،

وهذا دوا الأمراء ، نخاف الأمير سودون طاز ، وتأخر من الخدمة ؛ واجتمع المهالك
بالأمير يشبك ، وهو ضميم ، وحدثوه في أمر السفر ، فاعتذر بما هو فيه من الشغل
بالمرض .

٣

وفيه اختلف الأميران سودون ، أمير آخور ، كان ، وسودون طاز ، ونسباً ،
بسبب سُكنى الحرافقة من الاصطبل ، وكادا يقتتلان ، لولا فرق بينهما الأمير
نوروز . - ووقع أيضاً بين جركس المصارع ، (١٠١ آ) وسودون طاز ، تفلس
بسبب الإقطاع ، وتقابضا ، ولم يبق سوى أن تنور الفتنة ، حتى فرّق بينهما .
وفيه ، في رابع عشره ، أعيد بدر الدين محمود المينقابي إلى حسبة القاهرة ، وصرف
الجمال الطنبدي . - وفيه استقرّ الأمير مبارك شاه ، حاجبا ثالثاً ، بتقدمة ألف ، ولم
يقع مثل ذلك فيما تقدّم .

وفيه قدم قاضي القضاة شرف الدين مسعود ، من طرابلس ، ومعه الشريف بدر
الدين محمد بن كمال الدين محمد البلدي ، نقيب الأشراف ، ووكيل بيت المال بهاء ، وأخير
بواقعة طرابلس وقتل ترمش ، حاجبها ، وأنّ القتولين في الواقعة ألف وسبعمائة وأثمان
وثلاثون رجلاً ، وأنّ النائب أراد إحراقها ، فاشتراها أهلها منه بثلاثمائة وخمسين ألف
درهم .

١٥

وفيه ، في ثامن عشره ، قدم نائب حمة إلى دمشق ، فخرج الأمير ثم ، والأمير
أيتمش ، بالمساكر إلى لقائه ، وخلع عليه ، وأنم عليه ثم بمال جزيل ، وأقام خمسة
أيام ، وعاد إلى حمة ليتجهّز .

١٨

وفيه خلع الملك الناصر على أحد الأمراء ، واستقرّ حاجباً ثامناً ، ولم يُعهد قبل
ذلك بعصر فيما سلف .

وفيه ، في تاسع عشرة ، قبض السلطان على الوزير نضر الدين ماجد بن غراب ،
وعلى أخيه سعد الدين إبراهيم ، ناظر الجيش والخاص ، وعلى الشهابي أحمد بن عمر

٢١

(٥) يقتتلان : يقتتلا .

(١٣) ترمش : سبق أن ورد هذا الاسم هنا في ص ٥٥٦ س ٥ و ٦ و ٧ .

ابن قطينة ، التحدث في السكارم ، والشريف علاء الدين ، شاد الدواوين ، وتسلم الجميع الأمير أربك الرمضانى ، رأس نوبة ، ليماقبهم ، ويستخلص منهم الأموال ، ووقعت الحوطة على موجودهم . ٣

وفيه ، فى العشرين منه ، قبض على الأمير قطلوبك ، الأستاذار ، وسجن عند صهره ، زوج ابنته ، سعد الدين إبراهيم بن غراب .

وفيه ، فى حادى عشرينه ، استدعى الوزير بدر الدين محمد بن الطوخى ، وخلع عليه خلمة الوزارة ؛ وخلع على شرف الدين محمد بن الدمامينى ، وكيل بيت المال ، لنظر الجيش ، ونظر الخاص . ٦

وفيه ، فى ثالث عشرينه ، أفرج السلطان عن قرمان النجكى ، وقطلوبك (١٠١ ب) العلاى . - وفيه نقل ابنا غراب ، ومعهما ابن قطينة ، والشريف ، من عند أربك ، إلى بيت الأمير قطلو بُنا السكركى ، شاد الشراىخانة ، بشفاعة الأنابكى بييرس ، فزلوا فى دار قطلو بُنا ؛ فأتام الناس بكل ضيافة فاخرة ، وتوقف لذلك حال الوزير ابن الطوخى ، وابن الدمامينى ، ناظر الخاص . ٩

وفيه ، فى رابع عشرينه ، أفرج عن ابن قطينة ، على مائة ألف درهم ، وعن الشريف ، على خمسين ألف درهم . ١٥

وفيه ، فى سادس عشرينه ، توجه المهتار عبد الرحمن ، على البريد ، ومعه مائة ألف درهم وخمسون ألف درهم فضة ، وعدة خلع ، لأهل السكرك ، وعلى يده ملطقات لتخديل المساكر عن تم نائب الشام . ١٨

وفيه ، فى يوم السبت ثامن عشرينه ، أفرج السلطان عن ابى غراب ، وخلع عليهما كما كانا ، وسلم إليهما ابن الطوخى ، وابن الدمامينى .

وفيه توفى الشيخ المتقدم سليمان السواق القراقى ، وكان من الصالحين . - وفيه توفى الشيخ إسلام شرف الدين أحمد بن نظام الدين إسحق الأصبهانى الحنفى ، شيخ الشيوخ بالخانقاة السرياقوسية . ٢١

فلما مات أخلع السلطان على الشيخ أيّبا التركمانى الحنفى ، وقرّره فى مشيخة خانقاة سرياقوس ، عوضاً عن الشيخ إسلام ؛ واستقرّ فى مشيخة القوصوتية الشيخ شرف الدين أبو يوسف يعقوب ابن الشيخ جلال الدين التبانى الحنفى ، عوضاً عن أيّبا ٣ للتركمانى ، بحكم انتقاله عنها إلى خانقاة سرياقوس .

وفى جمادى الأولى ، فيه ، فى ثالثه ، قبض سعد الدين بن غراب ، على شرف الدين محمد بن الدمامينى ، ونقله إلى داره ، ثم أفرج عنه فى ثامنه ، وخلع عليه بقضاة القضاة ٦ المالكية بالإسكندرية ، وخطابة الجامع المغربى بها ؛ واستقرّ أخوه تاج الدين أبو بكر ، فى حلبة الإسكندرية ، ونزل ابنا غراب معه إلى داره ، مجلين معه .

وفيه ، فى ليلة الخميس عاشره ، كان بمكة ، شرّفها الله تعالى ، سيل عظيم ، بعد ٩ مطار غزير ، امتلأ منه المسجد الحرام ، حتى دخل الكعبة ، وعلا على بابها نحو ذراع ، وهدم عمودين من عمد (١٠٢ آ) المسجد ؛ وسقطت عدة دور ، ومات تحت الهدم ، وفى السيل ، نحو الستين إنساناً . ١٢

وفيه قدم الأمير الطنبغا المغانى ، نائب صفد ، إلى دمشق ، فأكرمه الأمير ثم ، وأنزله ، ثم أعاده إلى صفد فى تاسع عشره . - وفيه استقرّ بهاء الدين محمد بن البرجى فى وكالة بيت المال ، عوضاً عن شرف الدين محمد بن الدمامينى . ١٥

وفيه ، فى رابع عشره ، خلع السلطان على الأمير الكبير بيبرس ، ابن أخت الملك الظاهر ، لأتابكية المساكر ؛ وعلى الأمير نوروز ، واستقرّ رأس نوبة النوب ؛ وعلى الأمير تمرّاز ، واستقرّ أمير مجلس ؛ وعلى الأمير سودون ، واستقرّ دوا دار السلطان ؛ ١٨ وخلع على شرف الدين مسعود ، واستقرّ قاضى دمشق ، عوضاً عن الأخناى .

وفيه ، فى خامس عشره ، ورد الخبر من دمشق ، بخروج ثم ، نائب الشام ، وأيتمش ، بمن معهما من المساكر ، من دمشق إلى جهة غزة ، طالباً الديار المصرية . ٢١

(٣١) أيّبا : كذا فى الأصل .

(٥) الأولى : الأول . || قبض سعد الدين : قبض السلطان على سعد الدين .

(١٠) وعلا على : وعلى .

(١٧) النوب : النوب كبير .

فلما تحقق السلطان ذلك علق الجاليس ، ونادى للمسكر بالمرض ، وتقن عليهم
 فى ذلك اليوم ، وقرر معهم على أن الخروج بعد ثمانية أيام ؛ فبلت النفقة على الأمراء
 والمسكر خمسمائة ألف دينار ؛ وكثر عمل الناس فى القاهرة للدروب والحوخ ، خوفاً
 من النهب ، وتتبع ابن الزين ، والى القاهرة ، المالك البطالة ، وقبض عليهم ،
 وسجنهم بخزانة شمائل .

٦ وفيه عزل السلطان قاضى قضاة الحنابلة ، موفق الدين [أحمد بن نصر الله ، وقرر
 فيها نور الدين على بن خليل الحسكرى ، عوضاً عن موفق الدين] .

٩ وفيه ، فى سابع عشره ، اجتمع الأمراء والمالك بمجلس السلطان ، فحثهم على
 السفر فى أول جمادى الآخرة ، وأن يخرج ثمانية من الأمراء ، من الألوف ، بألف
 وخمسمائة من المالك المشتركات ، وخمسمائة من المستخدمين ، فاختلف رأى ، فمنهم
 من أجاب ، ومنهم من قال : « لا بد من سفر السلطان » ، وانفضوا على غير شيء ،
 ونقصهم متغيرة من بعضهم على بعض .

١٢ وفيه (١٠٢ ب) أعيد تقي الدين أحمد بن على بن عبد القادر المقرزى ، إلى حسبة
 القاهرة ، وصرف عنها المينتابى .

١٥ وفيه وقع الشروع للنفقة بالسفر ، فحمل إلى كل من الأمراء الأكابر مائة ألف
 درهم ، ولن يلبهم دون ذلك ؛ وأتفق على ثلاثة آلاف وستمئة مملوك ، لكل مملوك
 مائة دينار ، فبلت النفقة نحو خمسمائة ألف دينار .

١٨ وفيه ، فى ثالث عشره ، استقر محمد بن غرلوا فى ولاية التبرية ، وكشف
 جسورها ، وذلك بعد موت الجمالى يوسف بن قطلوبك ، صهر ابن المزوق .

٢١ وفيه ، فى رابع عشره ، استقر الأمير شهاب الدين أحمد بن الزين ، والى القاهرة ،
 نائب الوجه القبلى ، عوضاً عن الطنبغا ، والى العرب . - وفيه استقر شهاب الدين
 أحمد بن أسد الكردى ، فى ولاية القاهرة ، مسئولاً بها ؛ واستقر الحاج سميد المنجى ،
 مهتار الطشتخانة ، عوضاً عن مفتاح عبد نعمان ، بعد وفاته .

(٦-٢) ما بين القوسين غير واضح فى الأصل .

(٩) جمادى : جمادى . || الألوف : ألوف .

وفيه فرّ قطلوبغا الخليلي التركاني ، وإلى الشرقية ، وقد اجتمع عنده نحو الخمسين من ممالك الأمراء المهزمين إلى الشام ، ولحقوا بنائب الشام ، فقدموا دمشق أول جمادى الآخرة .

٣

وفي جمادى الآخرة ، أوله الأربعاء ، فيه ، [في] ثانية ، استقرّ نور الدين على بن خليل بن علي بن أحمد بن عبد الله بن محمد الحكرى ، في قضاة القضاة الحنابلة بالقاهرة ومصر ، على خمسين ألف درهم ، وصرف موقوف الدين أحمد بن نصر الله . - وفيه ٦ أخلع السلطان على الأمير بكتمر الركنى ، واستقرّ أمير سلاح ، عوضاً عن تفرى بردى من يشبنا .

وفيه ، في سابعه ، عرضت الجبال السلطانية ، فمّين الأمير سودون طاز منها ، برسم ٩ سفر السلطان ، وأنقال مماليكه ، سبعة آلاف وخمسمائة وخمسة وستون جلا ، سوى ما فرق على الممالك السلطانية ، وسوى المهجن .

وفيه ورد الخبر بالفتنة في الكرك ، وذلك أن المهتار عبد الرحمن ، لما قدمها ، ١٢ أظهر كتباً إلى الأمير سودون الظريف ، نائب الكرك ، باستمداده لحرب الأمير أيتمش ، فاختلف أهل الكرك ، وافترقوا فرقتين ، قيسية ، ويمانية ، فرأس قيس ، قاضى الكرك شهاب (١٠٣٠) الدين موسى بن قاضى القضاة عماد الدين أحمد الكركي ، ١٥ ورأس يمن ، الحاجب شعبان بن أبي العباس ، ووقعت فتنة ، نهب فيها رَحْل المهتار عبد الرحمن ، والخلمة التي أحضرها إلى النائب ؛ وامتدت إلى النور ، فنهب ، ورَحْل أهله ، وفرّ عبد الرحمن إلى جهة مصر . ١٨

وكانت بين الطائفتين مقتلة ، قتل فيها ستة ، وجرح نحو المائة ، وانتصر ابن أبي العباس ، بمن معه من يمن ، ليل النائب معهم على قيس ، وقبض على القاضى شرف الدين موسى ، وأخيه جمال الدين عبد الله ، وذبحا في ثامنه ، ومعهما ثمانية من أصحابهما ، ٢١ وألقوا في بئر ، من غير غسل ولا كفن ، وأخذت أموالهم كلها .

(٣) جمادى : جمادى .

(٤) [في] : تنقص في الأصل .

- وفيه قدم علاء الدين على بن غلبك بن المسكلة، والى منفلوط، وأخبر أن الطينبا،
نائب الوجه القبلي، خرج، هو ومحمد بن عمر بن عبد العزيز الهواري، عن الطاعة،
٢ وكبسا عثمان بن الأحمد، ففرّ إلى جهة منفلوط، وتبعاه إليها وخرّبوها.
- فلما بلغ السلطان ذلك، فرسم لسكل من الأمير بيبرس، الأتابك، وأينال باي
ابن قجاس، وأقباي، حاجب الحجاب، وسودون من زادة، وأينال حطب، رأس
٦ نوبة، ويسق، أمير آخور، وبهادر فطيس، أمير آخور، أن يتجهّزوا، ويصبروا
جميعا إلى بلاد الصعيد، فلم يوافقوا على ذلك، ولا سار أحد.
- وفيه ورد الخبر بقدوم نائب حماة، بمسكرها، في ثالث عشرة، إلى دمشق، وأن
٩ الأمير آقبا، نائب حلب، لما برز من حلب للمسير إلى دمشق، ثار عليه جماعة من
الأمراء وقتلوه، فسكرهم، وقبض على جماعة منهم، وسار إلى دمشق، فقدمها في يوم
الخميس سادس عشرة، فأكرمه الأمير ثم، وأنزله، وأنه قد توجه الأمير أرغون شاه،
١٢ ويعقوب شاه، وفارس، وصرق، وفرج بن منجك، إلى غزّة من دمشق، في ثاني
عشرة.
- وفيه، في يوم الاثنين عشرينه، علّق السلطان جاليس السفر على الطبلخاناة،
١٥ تحت قلعة الجبل، وخرج دهليز (١٠٣ ب) السلطان إلى الريدانية، خارج القاهرة.
- وفيه، في ثالث عشرينه، خلع السلطان على الأمير ركن الدين عمر بن الطحان،
حاجب غزّة، بلبابة غزّة؛ وعلى سودون، حاجبها الصغير، وصار حاجب الحجاب بها.
- ١٨ وفيه، في ثالث عشرينه، قدم يونس الرماح، نائب طرابلس، بمسكرها، ومعه
الأمير أحمد بن يلبنّا، إلى دمشق. - وفيه خرج الأمير دمرداش المهدى، نائب حماة،
من دمشق، في خامس عشرينه، وتبعه الأمير ثم في بقية المسافر، يريدون مصر.
- ٢١ وفيه، في سابع عشرينه، استقرّ مهلب الدين أحمد بن الزين عمر، في ولاية
القاهرة ومصر، وأن يكون حاجبا.

وفيه، في ليلة ثامن عشرينه، توجه الأمير سودون المموري، الحاجب، إلى

دمياط ، لينقل منها الأمير يلبنغا المجدون ، والأمير تمر بُنغا المنجى ، وطننجى ، وبلاط السمدى ، وقرأ كشك ، إلى سجن الإسكندرية .

وفيه كان بالقاهرة ومصر ، من أول ربيع الأول إلى آخر جمادى الآخرة ، أمراض ٣
فاشية فى الناس ، من الحمى والبرد ، ومات فيه عدة كثيرة ، مع توقف الأحوال ،
وتمطّل المائش ، وتزايد الأسعار فى كل ما يباع ؛ وصار الخبز كل خمس أواق بشمن
درهم ؛ وانقطع الواسل من البلاد الشامية ، فبلغ الفستق عشرة دراهم الرطل ، ٦
والكثرى سبعة دراهم الرطل ، والسفرجلة الواحدة بعشرة دراهم ؛ ومع ذلك خوف
الناس من وقوع الفتن ، لشدة اختلاف أهل الدولة .

وفى رجب ، أوله الجمعة ، فيه ، فى رابعه ، نزل السلطان من القلعة ، وخرج طلبه ٩
من الميدان ؛ فلما تكامل خروج الطلب ، خرج السلطان بعده فى موكب عظيم ؛ وكان
صحبه أمير المؤمنين التوكل على الله ، وللقضاة الأربعة ، وسائر الأمراء المقدمين ،
وغيرهم ، ثم خرجت أطلاب الأمراء بعد ذلك ، وكان يوما مشهودا . ١٢

فتوجهوا إلى الريدانية ، وعرض السلطان المسكر هناك ، فكان نحو سبعة آلاف ١٢
قارس ، من (١٠٤ آ) شجمان المسكر ؛ وترك بالقاهرة نحو ألف مملوك ؛ وترك من
الأمراء سودون من زادة ، فى الاسطبل السلطانى ؛ وترك بالقلعة الأمير أينال باى ، ١٥
والأمير أينال حطب ؛ وترك بالقاهرة جماعة من الحجاب ؛ وبقية الأمراء توجهوا
مع السلطان إلى قتال أيتمش ، ونائب الشام ، فأقام بمخيمه ، وتلاحق به الأمراء ،
والمساكر ، والخليفة ، وقضاة القضاة . ١٨

وفيه ، فى خامسه ، خلع السلطان على الأمير الكبير بيبرس ، بنظر المارستان
المصورى ، ونظر الأحباس ، ونيابة النيابة ؛ وخلع على الأمير نوروز الحافظى ، بنظر
الخانقاة الشبخونية ، عوضاً عن الأمير أرغون شاه الآقباوى ، المتسحب إلى الشام ؛ ٢١
وعلى الأمير مبارك شاه ، الحاجب ، بنبابة الوجه القبلى ، ورسم له أن يحكم من جزيرة
القط إلى أسوان ، ويولى من يختار من الولاية ، ويعزل من كره .

وفيه ، فى سادسه ، خلع على الأمير نوروز ، لتقدمة المساكر . - وفيه أفرج السلطان عن على بن غريب الهوارى ، وأقيم عوضاً عن محمد بن عمر الهوارى .

٢ وفيه ، فى سابعه ، أُنقِى السلطان فى المالك بالريديانية ، مبلغ خمسة وعشرين ألف دينار ؛ وعند تمام النفقة ، خلع على الأمير يلبنا السالى ، وأرْكَب حِجْرَة ، بسرَج ذهب ، وكنبوش ، وسلسلة ذهب .

٦ وفيه عيّن السلطان جماعة من الأمراء يتقدموا أمام المسكر ، فيكونوا جاليش ؛ فرحل الجاليش من الريديانية ، وفيه من الأمراء نوروز الحانظى ، مقدم المساكر ، وبكتمر الركنى ، أمير سلاح ، وتمراز ، أمير مجلس ، ويلبنا الناصرى ، وسودون ، الدوادار ، قريب السلطان ، والأمير شيخ الحمودى ، والأمير دقاق الحمودى ، أمير حاجب ؛ وعيّن معهم ألف من المالك السلطانية ، فتقدموا هؤلاء الأمراء قبل السلطان . وفيه ، فى ثامنه ، رحل السلطان من الريديانية بقيّة المسكر ؛ وعدّة من سار ، أولا وثانيا ، نحو سبعة آلاف فارس (١٠٤ ب) قاصدا نحو البلاد الشامية . ١٢

وفيه تأخر بقلمة الجبل من الأمراء أينال باى بن قجهاس ، وأينال حطب ، رأس نوبة ، وأقام بالاصطبل السلطانى سودون من زادة ، وبهادر فطيس ، ويسقى الشىخى ، أمير آخور ؛ وأقام خارج القاهرة الأمير الكبير بييرس ، وهو نائب النيبة ، ومعه الأمير آقبای ، حاجب الحجاب . ١٥

وفيه توفى الطوائفى بهادر المنجكى ، مقدم المالك ، وكان من أعيان الخدّام . ١٨ هذا ما كان من أخبار الملك الناصر فرج ؛ وأما ما كان من أخبار ثم ، نائب الشام ، فإنه وجّه نائب حلب ، بمسكره ، إلى جهة مصر ، فى ثانيه ، وخرج هو ، فى تاسعه ، ومعه الأمير أيتمش ، وبقيّة المساكر ، ومن انضم إليهم من التركان ، ونصب خامه على قبة يلبنا ، خارج دمشق ، حتى لحقه بقيّة المسكر ، ومن سار معه من القضاة ؛ وعمل الأمير جر كس ، أبو ثم ، نائب النيبة بدمشق . ٢١

(٥) وكنبوش : وكنفوش .

(١٠) هؤلاء : هولای .

- وفيه، في حادى عشره، رحل الأمير ثم من ظاهر دمشق، وتبعه ابن الطبلاوى،
 في ثمانى عشره، وسار نائب طرابلس بمسكره ساقه؛ وكان ثم، من حين قدم عليه
 أيتمش، يمل كل يوم موكبا أعظم من الآخر، حتى قيل إنه أعظم من موكب الظاهر،
 وكان يركب بالدف، والشبابه، والجاويشيه، والشمره، وفي خدمته من الأمراء،
 مقدتى الألوف، ما يزيد على خمسة وعشرين أميراً، سوى أمراء الطبليخانات
 والعشرات، وجمع من التركان جمعا عظيما.
 وآخر موكب عمله بدمشق كان فيه عسكر دمشق وحلب وطرابلس وحماة، والأمير
 أيتمش ومن معه من المصريين، ومن انضم إليهم من التركان نحو أربعة آلاف.
 فلما رأى ذلك، حدثته نفسه بالسلطنة، واستخف بالملك الناصر، فكان أكثر
 الناس لا يشك أن الملك الناصر هو المكسور، وثم هو المنتصر عليه، وكان أكثر
 الأمراء والمسكر غامر على الملك الناصر في الباطن، ومائلين إلى (١٠٥ آ) ثم،
 نائب الشام، والله غالب على أمره، كما قيل في المعنى:
 خف إذا أصبحت ترجو وارح إن أمست خائف
 ربة مكروه مخوف فيه لله لطائف
 وأتفق ثم من الأموال على المساكر ما لا يحصى، وأنهم عليهم من الخيل
 والجمال والمدد وآلات الحرب بما لا يعبّر عنه، فصار في جيش عظيم جداً.
 وفيه، في غيبة ثم، أخذ الأمير جركس، أبو ثم، نائب النية بدمشق، في
 طرح ما بقى من السكر على الناس، فكثرت الدعاء عليهم بسبب ذلك؛ وكان الفساد قد
 عمّ بوصول المساكر إلى دمشق، وظلموا الناس خارج البلد، ونزلوا في الخانات والحوانيت
 والدور والبساتين بنير أجرة، وطأوا وأفسدوا كثيراً، لاسبها عسكر طرابلس،
 فلذلك أخذهم الله أخذه رابية، كما يأتى ذكر ذلك إن شاء الله تعالى.
 وفيه، في يوم السبت تاسمه، قدم البريد من البحيرة، على الأمير بيبرس، نائب
 النية بديار مصر، أن الأمير سودون المأمورى، سار بالأمراء من دمياط إلى الإسكندرية،
 (٢) ساقه، بمعنى في المؤخرة.

فلما وصل بهم إلى ديروط ، لقيه الشيخ المعتقد عبد الرحمن بن نفيس الديروطي ،
وأضافه ، فعد ما قدم هو والأمراء للأكل ، ثار يلبننا المجنون ، وبقية الأمراء ، على
سودون المأموري ، وقبضوا عليه وعلى مماليكه . ٣

وبينا هم في ذلك ، إذ قدمت حرّاقة من القاهرة ، فيها الأمير كمشبنا الخضرى ،
وإياس الكشبنّاوى ، وجعقق البجمقدار ، ورجلّين ، والأربمة في الحديد ، ليسجنوا
في الإسكندرية ، فدخلت الحرّاقة شاطىء ديروط ليقضوا حاجة لهم ، فأحاط بهم يلبننا
المجنون وخلص الأربمة القيدّين ، وضرب الموكلين بهم ، وكتب إلى نائب الوجه
البحرى بالحضور إليه . ٦

وأخذ خيول الطواحين ، وسار بمن معه إلى مدينة دمنهور ، وطرقها بفتة ، وقبض
على متوليها (١٠٥ ب) ، وأنته المربان فصار في عدّة كبيرة ، ونادى في إقليم البحيرة
بخطّ الخراج عن أهلها ، وأخذ مال السلطان ، الذى استخرج من تروجة وغيرها ،
وبعث يستدعى بالمال من النواحي . ١٢

فكتب بذلك إلى السلطان والأمراء ، فوردت كتبهم إلى نائب الإسكندرية بالاحتراز
والتيقّظ ، وإلى أكابر المربان بالإنكار عليهم ، وإمساك يلبننا المجنون ، ومن معه .
وكتب إلى الأمير بيبرس بتجريد الأمير آقبای الطرنطاي ، حاجب الحجاب ،
والأمير أينال باى بن قجماس ، والأمير بيسق ، أمير آخور ، والأمير أينال حطب ،
رأس نوبة ، وأربمائه من المالك السلطانية ؛ ومثال إلى عربان البحيرة ، بخطّ الخراج
عنهم لمدة ثلاث سنين . ١٨

ثم إن يلبننا عدّى من البحيرة إلى الغربية ، في ليلة الجمعة خامس عشره ، خوفا من
عرب البحيرة ، ودخل المحلة ، ونهب دار الوالى ، ودار إبراهيم بن بدوى ، كبيرها ،
وأخذ منه ثلاثمائة قفة فلوس ، وست قفاف عن كل قفة مبلغ خمسمائة درهم . ٢١

ثم عدّى بعد أيام من محمود إلى برّ أشعوم طناح ، وسار إلى الشرقية ، ونزل على

(٥) والأربمة : كذا في الأصل ، ويلاحظ أن عددهم خمسة .

(١٤) والتيقّظ : والتيقن .

مشتول الطواحين ، وسار منها إلى العبّاسة ، فارتجت القاهرة وبعث الأمير بيبرس إلى مرابط الخيول على البرسيم فأحضروها .

وفيه ورد الخبر بمخامرة كاشف الوجه القبلي ، مع هواره ، فكثرت الاضطراب ٣ واشتدّ الخوف ، وتعين الأمير مبارك شاه إلى سفر الصعيد ، وشرع في استخدام الأجناد ، وعزم الأمير بيبرس أن يخرج إلى بلبناء المجنون .

وفيه ، في رابع عشره ، ورد كتاب السلطان بالقبض على شرف الدين محمد بن ٦ الدماميني ، قاضي الإسكندرية ، فقبض عليه من منزله بالقاهرة ، وسجن في برج بقلعة الجبل .

وفيه عظم الإرجاف بهجوم بلبناء القاهرة ، فسدت الخوخ ، في سابع عشره ، ٩ وغلقت أبواب القاهرة من عشاء الآخرة ، وخرج الأمير آقباي ، والأمير بلبناء السالمى ، والأمير ييسق ، والأمير ناصر الدين محمد بن سنقر ، أستاذ الدخيرة ، والأملاك ، في ثلاثمائة من المالك السلطانية (١٠٦ آ) إلى ملاقة بلبناء المجنون ، في يوم الخميس ١٢ حادى عشره ، وساروا .

وفيه قدم يشبك العثماني ، وعلى يده كتاب السلطان بوصوله إلى تلّ العجول ، ١٥ ظاهر مدينة غزة ، في ثامن عشره .

وفيه قد برز نائب حلب ، ونائب حماة ، ونائب صفد ، وآقباي اللسكاش ، وتفرى بردى ، وفارس ، وأرغون شاه ، ويمقوب شاه ، وفارس ، نائب ملطية ، في عدة من أمراء الشام وحلب وغيرها ، تبلغ عدتهم خمسة آلاف فارس ، يريدون [القتال] ، ١٨ فلقيتهم عساكر السلطان وقاتلوه ، من بكرة النهار إلى وقت الظهر ؛ فخرج اللسكاش وانهزم في جماعته ، وألقى الله تعالى الرعب في قلبه ، فهرب من وجه الملك الناصر . ثم إن دمرداش الحمدي ، نائب حماة ، دخل في الطاعة للسلطان ، هو والأمير ٢١ أطنبنا العثماني ، نائب صفد ، والأمير صراي عمر الناصري ، أنابك المسافر بحلب ،

(١٨) [القتال] : تنقص في الأصل .

(٢٠) وألقى : وألقا .

وجعق ، نائب مطبعية ، وفرج بن منجك ، في عدة من الأمراء والأجناد ، وملك السلطان غزّة من يومه ، فدقت البشار بذلك ، ونودى بزيئة القاهرة ومصر ، فزيتنا ، وخلع على يشبك الممالي . ٣

وفيه ، لما أراد الله تعالى ، أنكر شخص يقال له سراج الدين عمر النمياطي ، من صوفية خاتقة شيخوا ، أن يكون هذا الخبر صحيحا ، فقبض عليه ، وضرب على كتفيه ضربا مبرحا ، وصهر على حمار ، قد أركبه مقلوبا ، وجهه إلى جهة ذنبه ، وطيف به القاهرة ، ثم سجن بجزانة شمايل ، في يوم الجمعة ثاني عشرينه . ٦

وفيه ، في خامس عشرينه ، كان المسكر المتوجه إلى يلبنا قد وصل إلى نحو المباشرة ، فلم يقفوا ليلبنا على خبر ، وقيل لهم إنه سار إلى قعليا ، فنزل الأمراء بالصالحية ، فلم يروا أحدا ، فمادوا إلى القاهرة ، وسار ابن سقمر ، وييسق ، نحو بلاد السباخ في طلبه ، فلم يجدها ، فمادوا في يوم الجمعة ثامن عشرينه إلى غيفا ، وأقاما [بها] ، فلم يشعرا إلا ويلبنا المجنون قد طرقيهما ، وقبض عليهما ، وأخذ خطيما بجملته من المال ، (١٠٦ ب) فارتجت القاهرة لذلك . ١٢

وفيه أرسل تم ، نائب الشام ، بالبريد [الذي] وصل إلى دمشق من جهته ، في ثالث عشرينه ، أنه وصل إلى الرملة ، وأن المصريين وصلوا غزّة ، وبمشوا إليه قاضي القضاة صدر الدين محمد بن إبراهيم النواوي ، في طلب الصلح ، فدقت الكوسات لذلك ؛ وأصبحوا يوم الأحد رابع عشرينه بدمشق ، فأغلقوا الأبواب التي للمدينة ، وسدوها بالحجارة إلا باب النصر ، وباب الفرج ، وأحد بابي الجابية ، وباب توما ، فمجب الناس من ذلك ، وكثر الكلام . ١٥ ١٨

وفيه ، في يوم السبت سلخه ، حضر إلى القاهرة قبح الخالصي ، من البحر ، فإنه سار من عند السلطان على البريد إلى قعليا ، فبلغه خبر يلبنا المجنون ، فركب البحر من الطينة ، وعلى يده كتاب السلطان من الرملة ، بالنصر على تم نائب الشام . ٢١

(١١) [بها] : تنقص في الأصل .

(١٤) بالبريد الذي وصل : البريد وصل .

وملخص ذلك، أن تم نزل على الرملة بمن معه، وكان لما أن قدم عليه من انكسر من عسكره على غزوة، شق عليه ذلك، وأراد أن يقبض على بتخاص، والنتار، ففارقاه، ولحقا بالسلطان.

٣

وأن السلطان بعث إليه من غزوة بقاضى القضاة صدر الدين المناوى، فى يوم الثلاثاء تاسع عشره، ومعه ناصر الدين محمد الرماح، أمير آخور، وطفائى تمر، مقدم البريدية، وكتب له أمانا، وأنه باقى على كفالتة بالشام، إن أراد ذلك؛ وكتب إليه الأمراء يقولون له: « أنت أبونا وأخونا، وأنت أستاذنا، فإن أردت الشام فهى لك، وإن أردت مصر كنا مماليكك وغلطانك، فعن الدماء ».

٩

وكان الأمراء والمسكر فى غاية الخوف منه، لقوته، وكثرة عدده، وتفرقهم، واختلافهم؛ فسار إليه القاضى وحدثه فى الصلح، ووعظه، وحذره الشقاق، والخروج عن طاعة السلطان، فقال تم: « ليس لى مع السلطان كلام، ولكن برسل لى الأمير يشبك، وسودون طاز، وجركس المصارع، وجماعة عيّنهم، ويعود الأمير أيتمش كما كان هو وجميع الأمراء الذين معه، فإن فعل (١٠٧ آ) ذلك، وإلا فابنى وبينهم إلا السيف »، وثبت على ذلك.

١٢

فقام القاضى ليخرج، فخرج معه بنفسه إلى خارج الخيمة، وأركبه فرسا فى غاية الحسن، وعصده لما ركب؛ فقدم القاضى يوم الخميس حادى عشرينه، ومعه أحد خاصكية السلطان بمن كان عند تم، وعوقه نحو أربعة أشهر عن الحضور، وعاد الجواب، فاتفق الجميع على محاربته.

١٨

وفيه، فى يوم السبت ثالث عشرينه، ورد الخبر أن تم ركب بمن معه، يريد الحرب، فسار السلطان بمساكره إلى أن أصراف على الجبين، قارب الظهر، فابن تم قد صف عساكره، ويقال إنهم خمسة آلاف فارس، وسنة آلاف راجل، فتقدمت عساكر السلطان إليهم، وقاتلوم، فلم يكن غير [وقت] يسير حتى انهزمت عساكر

٢١

(٤) الثلاثاء : الثلاثاء .

(١٣) الدين : الدين .

(٢٢) [وقت] : تنقضى فى الأصل .

٣ تم ، ووقع في الأسر تم ، نائب الشام ، وآقينا ، نائب حلب ، ويونس ، نائب طرابلس ، وأحمد بن الشيخ على ، وفارس ، حاجب الحجاب ، وبينوت ، وشادي خجا ، ويبرم ، رأس نوبة أيتمش ، وجلبان ، نائب حلب ، ومن أمراء الطبلخانات ، والمشرات ، ما يليف عن مائة أمير .

٦ وفرّ أيتمش ، وتفرى بردى ، ويعقوب شاه ، وأرغون شاه ، وطيفور ، في ثلاثة آلاف فارس ، إلى دمشق ليلكوها ، واحتاط عساكر السلطان على برك تم ومن معه ، ودوابهم ؛ ثم إن عسكر السلطان نهب مدينة الرملة ، وسبوا أهلها ؛ ثم إن الأمير جكم الموضى أخذ جماعة من المسكر ، وتوجه خلف الأمراء الذين هربوا .

٩ وفيه ، في يوم الثلاثاء سادس عشرينه ، ورد الخبر على البريد ، إلى نائب النية بدمشق ، بنصرة السلطان ، ومسك تم ، وكسرة عساكره ، فنودي بذلك في دمشق .

١٢ وفيه ، في يوم الأربعاء سابع عشرينه ، قدم الأمير أيتمش إلى دمشق ، فقبض عليه ، وعلى تفرى بردى ، وطيفور ، حاجب دمشق ، وآقينا اللكاش ، وحبسوا بدار السعادة ؛ ثم مسك بعد يومين أرغون شاه البيدمرى ، (١٠٧ ب) وفارس ، حاجب الحجاب ، ويعقوب شاه الكشيناوى ؛ وتقدم القاضى سعد الدين إبراهيم بن غراب إلى دمشق ، فقدمها يوم السبت سلخه .

١٨ وفيه بلغ الأمراء أن يلبنا الجئون نزل البير البيضاء ، في يوم الخميس ثامن عشرينه ، فبحث إليه الأمير بيبرس أمانا ، فقبض على من أحضره إليه ، وطوقه بالحديد ؛ فاستعد الناس بالقاهرة ، وباتوا ليلة السبت على أهبة اللقاء .

٢١ وركب الأمراء كلهم ، بكرة يوم السبت سلخه ، إلى قبة النصر خارج القاهرة ، وأقبل يلبنا الجئون ، فواقهم عند بساتين الطرية ، ومعه نحو ثلاثمائة فارس ، وقصد القلب ، وفيه سودون من زادة ، وأينال حطب ، وثلاثمائة من المهالك السلطانية ؛ فأطبق عليه الأمير بيبرس من اليمنة ، ومعه الأمير يلبنا السالى ، وساعدهما أينال باى بمن معه في الميسرة ، فقتل سودون من زادة .

- وخرق يلبنا المجنون القلب في عشرين فارسا ، وسار إلى جهة الجبل الأحمر ،
وانكسر سائر من معه من الأمراء وغيرهم ، فقبضهم المسكر ، وفي ظنهم أن يلبنا
المجنون فيهم ، فأدركوا الأمير تمرضا المنجكي ، بالزيات ، وأخذوه . ٣
- وأخذوا طُلب يلبنا المجنون من عقد خليج الزعفران ، برأس الريدانية ، فوجدوا
فيه الأمير ناصر الدين محمد بن سقتر ، الأستاذار ، والأمير بيسق ، أمير آخور ،
فأطلقوها ، ونهبوه ، وعاد المسكر إلى تحت القلعة . ٦
- وسار يلبنا المجنون في عشرين فارسا مع ذيل الجبل إلى تجاه دار الضيافة ، فلما
رأى كثرة من اجتمع من العامة ، خاف منهم أن يرجوه ، فقال لهم : « أنتم ترجوني
بالحجارة ، وأنا أرجبكم بالذهب » ، فدعوا له وتركوه ؛ فسار من خلف القلعة ، ومضى ٩
إلى جهة الصعيد من غير أن يعرف به الأمراء .
- وفيه استقرّ علاء الدين علي بن طرنتاي ، كاشف الوجه البحري ؛ وتنرى
برمش ، وإلى الشرقية . ١٢
- وفي شعبان ، أوله الأحد ، فيه قدم الأمير سيف الدين جكم ، رأس نوبة ، إلى
دمشق ، وقيد (١٠٨ آ) أيتمش ، ومن معه من الأمراء ، وتقلهم من دار السعادة
إلى قلعة دمشق ، ونادى في الناس بالأمان ، ومنع المالك السلطانية من التمرض ١٥
للناس ، وأن لا يزلوا داخل المدينة .
- وفيه ، في ليلة الاثنين ثانيه ، وصل الأمير سودون ، الدوادار ، قريب السلطان ،
وقد ولى نيابة دمشق ، ومنه جماعة من الأمراء في القيود ، فحبسهم بالقلعة . ١٨
- وفيه ، في يوم الاثنين ، دخل السلطان الملك الناصر بأمرائه وعساكره إلى قلعة
دمشق ، وكان يوم دخوله يوما مشهودا ، وسرّ الناس به مرورا كبيرا ، وقد أمه تم ،
نائب الشام ، وهوراكب ، مقيد بالحديد ، على أكديش أبلق ، ومنه عشرة من ٢١
أمراء دمشق ، فحبسوا الجميع بقلعة دمشق ؛ فلما دخل السلطان دمشق ، نزل بالقصر
- (١) وسار : وصار .
(١٣) وفي شعبان : وفيه وفي شعبان .

الأبلىق ، عبيدان دمشق ، وفيه يقول بعض الشعراء :

أملت أنك لا تزال بكل من عاداك بالنصر القريب مظفراً

ورجوت أن تطأ الكواكب رفة من فوق أعناق العدى وكذا جرى

٣

وقدم مع السلطان الملك الناصر ، شرف الدين مسعود ، وقد استقرّ في قضاء

دمشق ، عوضاً عن الأخنأى . - ووقعت الحوطة على حواشي تم ، وصاروا يقبضوا

عليهم ، فسك منهم جماعة ، ومن جملتهم ابن الطبلاوى ، الذى كان والى القاهرة ،

ونفى إلى القدس ، وظلم بدمشق ، مثلما كان يظلم بمصر . - ولم يفقد في هذه الواقعة

من الأعيان سوى الأمير صلاح الدين محمد بن تنكز ، فإنه قُتل .

وفيه ، في خامسه ، خلع السلطان على الأمير سودون ، الدوادار ، واستقرّ به

نائب دمشق ؛ وعلى الأمير دمرداش ، نائب حماة ، بناية حلب ؛ وعلى الأمير شيخ

الحمودى ، بناية طرابلس ؛ وعلى الأمير دقاق ، بناية حماة ؛ وعلى الأمير الطنبغا

العماني ، بناية صفد ، على عادته ؛ وعلى الأمير جنتمر التركمانى ، (١٠٨ ب) نائب

١٢

محس ، بناية بعلبك ؛ وعلى الأمير بشباى ، حاجب الحجاب بدمشق .

وعلى شمس الدين محمد بن الأخنأى ، وأعيد إلى قضاء دمشق ، وعزل مسعود ،

فكانت ولايته ، منذ كتب توقيعه ، نحو ثمانين يوماً ، لم يباشر فيها بدمشق سوى

ثلاثة أيام ؛ وعلى تقى الدين عبد الله بن الكفرى ، بقضاء الحنفية بدمشق ، عوضاً عن

البدر محمد القدسى ، فاستتاب صدر الدين على بن أمين الدين بن الآدى ؛ وعلى شمس

الدين محمد النابلسى ، بقضاء الحنابلة بدمشق ، عوضاً عن تقى الدين إبراهيم بن مفلح .

١٨

وفيه قبض على الأمير كسبنا الخضرى ، وبتخاص الخالصكى ، من أصحاب يلبنا

المجنون ، وسجنا بقلمة الجبل .

وفيه ورد الخبر بأن يلبنا المجنون ، في نحو المائة ، وأنه أخذ خيل والى الفيوم ،

٢١

وبنال قاضيها ، واستخدم حدة ، وتوجه إلى الميمون .

(٥) وصاروا يقبضوا : كذا في الأصل .

(١٠) دمرداش : دمرداش .

(١٥) بدمشق : دمشق .

- وفيه ، في طائره ، استقر جمال الدين محمد بن عمر بن طلي بن عرب ، في حلبة القاهرة ، عوضاً عن تقي الدين أحمد بن طلي بن عبد القادر المقرئ ، بمال وعده به .
- وفيه ، في ثاني عشره ، قدم أسبينا الملاي بخبر دخول السلطان إلى دمشق ، ٣ ووقوع أيتمش وغيره من الأمراء في القبضة ، فدقت البشار بقلمة الجبل ، ونودي بتقوية الزينة .
- وفيه ، في ليلة الرابع عشر ، ذبح السلطان بقلمة دمشق أربعة عشر أميراً ، وم : ٦ الأمير أيتمش البجاسي ، الأنابكي ، وفارس ، حاجب الحجاب ، وأقبا الكاش ، نائب غزّة ، وجلبان الكشيناوي ، وأرغون شاه البيدمري ، ويعقوب شاه ، وبيقجا طيفور ، حاجب دمشق ، وأحمد بن يلينا الخاسكي العمري ، وبينوت البجياوي ، ٩ ومبارك شاه المحزون ، وبهادر العثاني ، نائب البيرة ، وغيرهم .
- وجّهت رأس الأنابكي أيتمش ، ورأس فارس ، حاجب الحجاب ، إلى القاهرة ، ليملقا على باب زويلة ثلاثة أيام ، وزينت القاهرة لهذه الفصرة سبعة أيام ؛ وقد ذبحوا ١٢ هؤلاء الأمراء ببرج الحمام ، بقلمة دمشق ؛ ثم دفنت رأس أيتمش في مدرسته التي في باب الوزير .
- وفيه ، في رابع عشره ، توجه الأمير (١٠٩٩) دمرداش المحمدي ، نائب حلب ، ١٥ من دمشق ، إليها ؛ وتوجه من الند الأمير دقاق ، نائب حماة ، إليها ؛ وتوجه في سادس عشره الأمير شيخ الحمودي ، نائب طرابلس ، إليها .
- وفيه قدم الخبر من الرحبة إلى السلطان بدمشق ، أن السلطان أحمد بن أويس ، ١٨ متمك بغداد ، والأمير قرا يوسف التركاني ، فرّا هاربين في نفوسهم إلى الفرات ، فنما من التمعية ، حتى يرسم لها بذلك .
- وفيه خلع السلطان على الأمير يشبك ، الخازندار ، واستقر دوا دار كبير ، عوضاً ٢١ عن الأمير سودون المنتقل لنيابة الشام . - وفيه ، في سادس عشره ، نودي في القاهرة بخلع الزينة ، فخلعت .
- (١٣) مؤلا : مفع .

وفيه ، في تاسع عشره ، وصل البريد من دمشق ، برأى أيتمش ، وفارس ،
فصلقتنا على باب قلعة الجبل ، ونقلنا من اللند إلى باب زويلة ، وعلقا عليه إلى ثالث
عشرينه ، سلمنا لأهلها ، وقال في ذلك أحمد الأوحدي :

يا دهر كم تقنى للكرام عامدا هل أنت سبع للردى ممارس
أيتمش ربّ الملا صرعه ورحت للندب المهام فارس
وقال :

أرى النور الكرام من البرايا تحكم فيهم أهل الناحس
ولولا جور حكم الدهر فيهم لما ظفرت جراكسة بفارس
وقال أيضا :

أيا فارس الوغاً أمراء مصر ذلّتم للجراكسة العوايس
ولولا طبع هذا الدهر غدر لأعجزهم من الفرسان فارس
وفيه أفرج عن سراج الدين عمر الدمياطي . - وبث الأمير يلبننا السالمى ، من
مال الديوان المفرد ، برسم نفقة المالك ، مبلغ خمسة وثلاثين ألف دينار إلى دمشق ؛
وخرج (١٠٩ ب) من القاهرة لتبثنة الإقامات السلطانية إلى قطيا . - وفيه قبض
على الأمير طولو بالقاهرة ، فسجن مع تمرُّبنا المنجكي ، وكشبتنا الخضرى .

وفيه ، في سابع عشرينه ، ولّى الملك الناصر بدمشق ، السيد الشريف علاء الدين
على بن برهان الدين إبراهيم بن عدنان ، نقيب الأشراف بدمشق ، كاتب السرّ بها ،
وصرف ناصر الدين محمد بن عمر بن محمد بن محمد بن هبة الله بن عبد المنعم بن محمد بن
الحسن بن على بن أبي الكاتب بن أبي الطيب .

وفى رمضان ، أوله الاثنين ، فى ليلة الخميس رابعه ، قتل السلطان الأمير تم ،
نائب الشام ، والأمير يونس الرماح ، نائب طرابلس ، بقلعة دمشق ، خنقا ،
وإنما آخر قتلها حتى قرّرها على الأموال ، لتقى أخذوها من البلاد ، واستصفيت
أموالها ، ولم يبق لها منى ؛ ثم سلمها إلى أهلها ، فدفن تم بترتبه بميدان الحصا ،
(٣) لأهلها : لأهلها .

- خارج دمشق ، ودفن يونس بالصالحية ؛ فكانت مدة ولاية ثم ، نائب الشام ، سبع سنين وستة أشهر ونصف ، وولاية يونس طرابلس ، نحو ست سنين .
- ٣ وكان سودون الطريف ، نائب السكر ، قد خرج منها ، وقدم دمشق ، على السلطان ، بمد أن استخلف على السكر الحاجب شهبان بن أبي العباس ؛ فعزل السلطان سودون في هذا اليوم ، وأقام السلطان في نيابة السكر ، الأمير سيف الدين بتخاص السودوني ، وخرج إليها . - وفيه خرج السلطان من قلعة دمشق ، بمساكره ، ونزل الكسوة ، يريد مصر ، فكانت إقامته بدمشق أحد وثلاثين يوما . - وأخرج ابن الطيللاوي ، وابن أبي الطيب ، كاتب السر ، في الترسيم ، بمد ما أهينا ، وأخذت أموالها . - وسار البريد إلى القاهرة بمحروج السلطان من دمشق .
- ٩ وفيه ، في يوم الاثنين ثامن ، حضر خاصكي إلى القاهرة ، وأخبر أن السلطان خرج من دمشق ، قاصدا الديار المصرية ، فدقت البشائر ثلاثة أيام بقلعة الجبل ، ونودي في القاهرة أن يبيض الناس حوائطهم وظواهر (١١٠ آ) أملاكهم ، وكثروا القناديل ، التي تعلق على الحوائط كل ليلة .
- ١٢ وفيه ، في ثاني عشره ، نزل السلطان غزة ، وقتل ابن الطيللاوي ، وأراد قتل ابن أبي الطيب ، كاتب سر دمشق ، لكن شفع فيه بمض الأمراء .
- ١٥ وفيه قدم حريم السلطان إلى القاهرة ، فدخل قلعة الجبل في عشرينه ؛ ودخل أيضا ابن أبي الطيب محتفظا به ؛ فزيت القاهرة ومصر . - وفيه قدم ناظر الجيش ، محبة حريم السلطان ، وهو القاضي سمد الدين إبراهيم بن غراب ، إلى القاهرة ، فخرج الناس إلى لقاء القادمين .
- ١٨ وفيه ، في يوم الخميس سادس عشرينه ، دخل السلطان إلى القاهرة ، وزيت له ، فلم يطلع إلا من بين التراب ، فكان له يوما مشهودا ، وفرشت تحت حافر فرسه الشقاق
- ٢١

(٦) بتخاص : بدخاص .

(١١) قاصدا : قاصد .

(١٨) محبة : محبة .

الحريز، من تربة يونس ، عند قبة النصر ، إلى القلعة ، ومشت قدّامه الأمراء حتى طلع إلى القلعة ، ولافته الغاني من نساء ورجال ، والدفّ والشبابة السلطانية ، والأوزان ، ومشت قدّامه الجنائب بأرقاب الزركش ، ولعبوا قدّامه بالنواصي الذهب ، والشاوشية ، والشعراء ، عمّالة ، حتى طلع إلى القلعة ، وصحبته الخليفة محمد المتوكل على الله ، والقضاة الأربعة .

وفيه ، في ثامن عشرينه ، عمل السلطان الموكب بالقلعة ، وأُخلع على مَنْ يُذكر ، فأنعم على كل من الأمير قطلوبغا الحسني الكركي ، بإقطاع الأمير سودون ، وإمرة مائة مقدمة ألف ؛ وعلى الأمير آقبای الأينالی الكركي ، الخازندار ، بإقطاع الأمير شيخ الحمودي ، نائب طرابلس ؛ وعلى الأمير جركس القاسمي المصارح ، بإقطاع مبارك شاه ؛ وعلى جكم المعوضي ، بإقطاع دقاق الحمدي ؛ وعلى الطواشي مقبل الزمام ، بإقطاع الأمير الطواشي بهادر الشهابي ، مقدّم الماليك ؛ وعلى الطواشي سعد الدين صواب السعدي جسكر ، بإقطاع مقبل ؛ وإقطاع صواب ، على الطواشي شاهين الحلبي ، نائب المقدّم .

وفيه تقص ماء (١١٠ ب) النيل ، بحيث صار الرجل يخوض من بولاق إلى البرّ الغربي . وفي آخره كثر ازدحام الناس على شعراء روايا الماء ، بالقاهرة وظواهرها ، حتى بلغت الراوية أربعة دراهم ، بعد درهم ونصف ، وعجز كثير من الناس عن شرائها ، لعظيم الازدحام ؛ وكثر تلقى السقايين من البحر ، وصار الناس يخرجون بأنفسهم وعبيدهم وإمائهم وغلمانهم ، فينقلون الماء من البحر إلى دورهم ، على البغال والحير ، وفي الجرار على الرءوس ، وتزايد العطش بالناس ؛ واتفق مع ذلك شدة الحرّ المفرط ، وقدم العسكر ، فكان من ذلك ما لم يُصهد مثله ؛ وقيل إنّ الناس كانوا يعيشون من بولاق إلى إنبابة على ظهور دوابهم ، واستمرّ ذلك حتى زاد النيل ؛ وقال بعض الشعراء في ذلك :

(٨) مقدمة : قدمت .

(٢٠) وقدم : وقدم .

أعدى احتراق النيل أكباد الورى فندت تذبوب تلها وتلها
وترايبت نيرانها من تقصة فإذا به طاف البلاد وقد طفا

٣ وفيه امتنع شعبان بن أبي المباس ، بالكرك ، على الأمير بتخاص ، فكانت
بينهما وقعة قوية ، وحروب شديدة طويلة ، هلك فيها كثير من الناس ، وخربت
عدة من القرى .

٦ وفي شوال ، أوله الأرباء ، فيه قبض على علاء الدين أظلبنا ، وإلى العرب ،
نائب الوجه القبلي ، وسلم إلى الوالي ؟ واستقر دمر داش السيق ، نائب الوجه القبلي ،
وصرف مبارك شاه ، وأنعم عليه بإمرة طبلخاناة . - وفيه أفرج عن ناصر الدين
٩ محمد بن أبي الطيب ، كاتب سر دمشق .

وفي قدم مملوك يلينا الجئون ، بكتابه ، يسأل نيابة الوجه القبلي ، فرسم السلطان
أن يخرج إليه تجريدة ، فيها الأمير تراز ، ويلينا الفاصري ، وأقباي ، الحاجب ،
وإثنال باي ، وبكتمر ، ونوروز الحافظي ، وأسنبنا ، وتنمته ثمانية عشر أميرا ، وأن
١٢ يكون مقدمهم الأمير نوروز ، وخرجوا في ثالث عشره ، ومهم نحو الخمسمائة من
الماليك السلطانية (١١١١) .

١٥ وفيه ، في رابع عشره ، أعيد شمس الدين محمد البغانسي ، إلى حلبة القاهرة ،
وصرف الطنبدي .

وفيهِ ورد الخبر بأن محمد بن عمر بن عبد العزيز الهواري ، حارب يلينا الأحمدي
١٨ الجئون ، في مرق أبويط ، وقبض أمير على ، على دواداره ، نائب الوجه البحري ،
وإياس الكشبنواي الخاصكي ، على جماعة من أصحابه ؛ وأنه لما انكسر ، فرّ ونزل
البحر ، فغرق بفروسه ، وغرق معه جماعة ، وأنه طف بد أيام ، وأخرج من النيل ،
فوجد قد أكل السمك لحم وجهه ، وغالب جسده ، فكفّفوه ، ودفّوه في بعض
٢١ الشطوط ؛ وكان يلينا الأحمدي الجئون ظالما غاشما عسوقا ، من الجبارة الكبار ؛
فتوجه البريد لرجوع الأمراء .

وفيه ، في ثامن عشره ، برز الحمل ، وأمير الحاج يسوق ، إلى الريدانية ، خارج القاهرة .

٣ وفيه ، في يوم الجمعة رابع عشرينه ، والناس في انتظار الصلاة بالجوامع ، ارتجت القاهرة وظواهرها ، وقيل قد ركب الأمراء والماليك ، فنلت أبواب الجوامع ، واختصر الخطباء الخطبة ، ونزلوا عن المنابر ، وأوجزوا في الصلاة ، وفي بعض الجوامع لم يخطب ، وفي بعضها لم تصل الجمعة ، وخرج الناس مذعورون ، خوفاً من النهب ، وفيهم من سقط منه منديله ، أو دراهمه ، ولم يع ذلك ، وأغلقت الأسواق ، واختطف الناس الخبز .

٩ فلم يظهر للإشاعة سعة ، وإنما كان سبب ذلك ، أن مملوكين تخاصما تحت القلعة ، وكان حمار قد ربط في تحت من خشب ، فنفر من ذلك ، وسحب التخت ، فجفلت الخيول التي تنتظر أربابها ، بالقرب من جامع شيخوا بالصليبية ، حتى تقضى الصلاة ؛ فلما رأى الناس الخيول ظنوا ، لما في قوسهم من الاختلاف بين سودون طاز ، أمير آخور ، والأمير يشبك ، الدوادار ، وأتهم على عزم الركوب للحرب ، أن الواقعة قامت بينهما ، فطار هذا الخيل إلى بولاق ، وظواهر القاهرة إلى مصر .

١٥ وفي بقية النهار قبض والى القاهرة (١١١ ب) على جماعة من أزدال العامة ، وضربهم ، وعهرهم ، ونودى عليهم : « هذا جزاء من يكثر فضوله ، ويتكلم فيما لا يعنيه » ، ثم نودى من الند بالأمان ، وأن من تحدث فيما لا يعنيه ضرب بالمقارع ، وسحق ، فسكن الناس .

وفيه حضر الأمير على اليلبناوى أبو دقن ، نائب البحيرة ، وقطلوينا ، دوادار المهنون ، وعمر ، دوادار الطلينا ، والى العرب ، فسجنوا بجزاة شمائل .

٢١ وفيه ، [في] يوم الأحد سادس عشرينه ، وسادس عشرين شهر بشنس ، أحد

(٦) لم تصل : لم تصل . // مذعورون : كفنا في الأصل .

(٧) ولم يع : ولم يمس .

(٩) مملوكين : مملوكان .

(٢١) [في] : تقضى في الأصل .

شهور القبط ، بشرّ بزيادة ماء النيل على المادة ، وأنّ القاع وهو الماء القديم ثلاثة أذرع ونصف ، وكان للقاع في السنة الماضية أربع أذرع ونصف .

وفيه ، في ليلة الثامن والعشرين منه ، ظهرت نار بالمسجد الحرام من رباط ، ٣ وأمشت بالجانب الغربي من المسجد ، نعمت النار ، وأحرقت جميع سقف هذا الجانب ، وبعض الرواقين القدمين من الجانب الشامي ، وعمّ الحريق فيه إلى محاذاة باب دار المجلة ، لخلوة بالهدم وقت السيل ، وصار موضع الحريق أكواما عظيمة ، وتكسر جميع ٦ ما كان في موضع الحريق من الأساطين ، وصارت قطعاً .

وفيه ، في ثامن عشرينه ، منع جميع المباشرين بالدولة ، بديار مصر ، من النزول إلى بيت الأمير يشبك ، الدوادار ، وذلك أنّ كلا من الأستاذار ، والوزير ، وناظر الجيش ، والخاص ، وكاتب السرّ ، كانوا ، منذ قدم السلطان من دمشق ، ينزلون من القلعة أيام المواكب الأربعة ، وهي يوم الاثنين والخميس ، ويوم الثلاثاء والسبت ، إلى دار الأمير يشبك ، ويقفون في خدمته ، ويمرضون عليه الأمور ، فيأمرهم بما ١٢ يريد ، وينهاهم عما لا يحبّ ، فيصرفون سائر أحوال الدولة عن أوامره ونواهيها ؛ فحقق من ذلك سودون طاز ، أمير آخور ، وتفاوض معه بمجلس السلطان ، في كفه عن ذلك ، حتى أذعن ، فمضوا ، ثمّ نزلوا إليه على عاتقهم ، وصاروا جميعاً يجلسون ١٥ عنده (١١٢ آ) من غير أن يقفوا .

وفيه استقرّ ناصر الدين محمد بن صلاح الدين بن أحمد بن السفاح الحلبي ، في نظر الأحباس ، وعزل بدر الدين حسن بن المرزعة ، وأضيف إليه نظر الجوالى ، وتوقيع ١٨ الدست ، وكان قد حضر مع المسكر من دمشق .

وفيه ، في تاسع عشرينه ، استقرّ الوزير تاج الدين عبد الرزاق ، وإلى قطيا ، ونظرها ، كما كان قبل الوزارة .

٢١

وفي ذى القعدة ، أوله الخميس ، فيه ، في ثانيه ، ورد البريد من حلب ودمشق ،

بأنَّ القان أحمد بن أويس ، صاحب بندگان ، لما توجه إلى بندگان واستولى عليها ، كان لقرا يوسف في مساعدته أثر كبير ، فمقد ما تمكن قبض على كثير من أمراء دولته وقتلهم ، وأكثر من مصادرات الناس من أهل بندگان ، وأخذ أموالهم ، فثار عليه من بقى من الأمراء وأخرجوه منها ، وكاتبوا صاحب شيراز أن يحضر إليهم .

فلحق ابن أويس بقرا يوسف بن قرا محمد التركاني ، صاحب الموصل ، واستنجد به فسار معه إليها ، فخرج أهل بندگان وكسروها ، بعد حروب ، فانهزما إلى شاطي الفرات ، وبثا يسألان نائب حلب ، أن يستأذن السلطان في نزولها بالشام .

وأنَّ الأمير دمرداش استدعى الأمير دقاق ، نائب حماة ، إلى حلب ، وخرجا في عسكر جريدة ، يبلغ عددهم ألف ، وكبسا ابن أويس وقرا يوسف ، وهما في نحو سبعة آلاف فارس ، فاقتلوا قتالا شديدا في يوم الجمعة رابع عشرين شوال ، قتل فيه الأمير جاني بك اليعياوي ، أتابك حلب ، وأسر دقاق ، نائب حماة ، وانهزم دمرداش ، نائب حلب ، وسار إلى حلب ، ولحقه دقاق بعد أن افترق نفسه بمائة ألف درهم ، وعقد بها .

وفيه كان وصول سودون من زادة ، القادم من مصر إلى حلب ، بالبشارة بقدم السلطان إلى مصر سالما . - [ولا] بعث المائة ألف إليهما ، فبعثا إليه : « إنا لم نأت (١١٢ ب) عماريين ، وإنما جئنا مستجيرين ومستنجدين بسلطان مصر ، فحاربنا هؤلاء ، فدفننا عن أنفسنا » ؛ فكتب إلى نائب الشام بمسير عساكر الشام جميعها ، وأخذ ابن أويس وقرا يوسف ، وأرسلهما إلى مصر .

وفيه توقف زيادة ماء النيل ثلاثة أيام ، فركب عدة من الأمراء ، وكبسوا أماكن اجتماع الناس للفرجة ، ونهوا عن عمل الفواحسن ، فزاد يوم الأحد ، واستمرت الزيادة .

(١٢) وسار : وسار .

(١٥) [ولا] : تنقص في الأصل .

(١٦) مستجيرين : مستجبرين .

(٢٠) عمل : حل .

وفيه ورد الخبر بأن محمد بن عمر الهواري ، قابل الأمراء الهجريين بالصعيد ، وأنهم
أخلسوا عليه ، وفرّ عثمان بن الأحدب ، فتنّبَع حتى أخذ .

٣ وفيه استقرّ عمر بن ممدود الكوراني ، في ولاية مصر ، عوضاً عن الأمير صهاب
الدين أحمد بن الزين ، وبقيت ولاية القاهرة بيد ابن الزين .

وفيه توجه عبد الرحمن ، المهتار ، إلى الكرك ، فقدمها في سادس عشر ربه ،
وطلب من منجد بن خاطر ، أمير بني عقبة ، أربمائه بمير ، كان وعد بها في الإمرة ؛
٦ ووجد بتخاص لم يتسلم الكرك ، لامتناع شيمان بن أبي العباس بها .

وفي ذى الحجة ، أوله السبت ، فيه ورد الخبر من مكة بمحرق الحرم ، الذي تقدّم
ذكره ، وأنه تلف به ثلث الحرم ، ولولا ما سقط قبل ذلك من السيل لأنت النار على
٩ سائر الحرم ، وأنه تلف من العمدة الخام مائة وثلاثون عموداً ، فهال الناس ذلك ،
وتحدّث أهل المعرفة بأنّ هذا منذر بمحدث جليل يقع في الناس ، فكان كذلك ،
ووقع الحزن العظيم بقدم تمرللك ، كما يأتي ذكره . إن شاء الله تعالى .

١٢ وفيه ، في ثامنه ، وهو سابع مسرى ، أوفى ماء الليل ست عشرة ذراعاً ، فركب
الأمير يشبك ، وخلق المقياس ، وفتح الخليج على العادة ، بعد ما عزم السلطان على
١٥ الركوب لذلك ، ثم تركه خوفاً من الفتنة .

وفيه ، في يوم عرفة ، أفرج عن الأمير تنرى بردى ، والأمير آقينا الأطروش ،
نائب حلب ، من سجنهما بقلعة دمشق ، وحلّا إلى القدس ليقيم به بطالين ؛ وظهر
الأمير صُرق (١١٣ آ) من اختفائه بدمشق ، فأكرمه نائب الشام ، وكاتب فيه ،
١٨ فأنعم عليه بتقدمة ألف بحلب ، وسار إليها .

وفيه ، في ثالث عشره ، قدم حاجب الأمير نعيم بن حيار ، أمير آل فضل ، وقاصد
نائب حلب ، ونائب بهسنا ، بأنّ نائب بهسنا جمع من التركان كثيراً ، وواقع أحمد بن
٢١ أويس ، صاحب ، بغداد وكسره ، ونهب مامعه ، وبعت بسيفه ، ويقال إنه سيف الإمام
على بن أبي طالب ، رضى الله عنه .

(٢) عثمان : ضمن .

(١٦) يوم عرفة ، يعني يوم عرفات .

وفيه ، في سابع عشره ، نزل تيمورلنك على مدينة سيواس ، ففرّ منها الأمير سلمان بن خوندكار أبي يزيد بن عثمان ، إلى أبيه ، فاستمرّ تيمور يحاصرها .

٣ وفيه ، في ليلة الثلاثاء خامس عشرينه ، اتفق بمالك نوروز على قتله ، وهو في الحمام ، فلما بلغه ذلك احترز منهم بداره ، وقبض على جماعة منهم ، وغرق منهم في القيل أربعة .

٦ وفيه ، في يوم الخميس سابع عشرينه ، أعيد موثق الدين أحمد بن نصر الله ، إلى قضاة القضاة الحنابلة ، وصرف نور الدين على الحكرى ، بدمشق . - وفيه قدم مبشر الحاج ، وأخبر بسلامة الحجاج .

٩ وفيه ، في هذه السنة ، ملك الأمير تيمور لنك مدينة دله من الهند ، وقد مات ملكها فيروز شاه بن نصرة شاه ، وكان من عظماء ملوك الإسلام ، فلك بمده مملوكه ملو ، وعليه قدم تيمور ، ففرّ منه ، وواقع تيمور بالمدينة وما حولها وخرّبها ، وسار عنها ، فساد إليها ملو ، وقد خربت ، فضى منها إلى سلطان .

١٢ وفي هذه السنة توفيت خوند التنكزية ، بنت الملك الناصر محمد بن قلاون ، امرأة الأمير تنكز بُنا ، في ثامن صفر . - وتوفيت شرين ، أم الملك الناصر فرج ، في ليلة أول ذي الحجة ، ودفنت بالدرسة الظاهرية ، بين القصرين .

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانمائة

١٨ فيها في المحرم ، أهل المحرم بيوم الأحد ، تاسع عشرين مسرى ، والأردب القمح من خمسين إلى ما دونها ، والشعير والبول بثلاثين فما دونها ، والأرز بمائة (١١٣ ب) وخمسين درهما الأردب ، والبقال الذهب بثلاثين ، والدينار الإفرتى بتمسة وعشرين درهما .

٢١ وفيه ورد الخبر بصحة الحريق الذى وقع بمكة ، المقدم ذكره ، فلما تحقق السلطان ذلك ، عين الخوجا برهان الدين الحلي ، التاجر الكارمى ، وبث منه عشرة آلاف دينار ، لمهارة ما فسد من الحرم ، لأنّه احترق من العمد الزخام مائة وثلاثون عموداً ،

وعملت النار من باب عزورة ، إلى باب العمرة ، وأنه لم يجد أعمدة رخام ، فعمل قطع
فلك من أحجار سود ، وهي باقية إلى الآن .

وفيه ، في تاسعه ، قدم البريد من دمشق ، بأن تمرلك نزل على سيواس ، وأنهزم
سلطان بن أبي يزيد بن عثمان ، وقرأ يوسف بن قرا محمد ، إلى جهة برسا ، بلد الروم ،
وأنه أخذ سيواس ، وقتل من أهلها جماعة كثيرة . - وفيه وردت رُسُل ابن عثمان ،
فكتبت إخوته ، وسَفَرُوا .

وفيه ، في يوم الخميس ثاني عشره ، استقرّ القاضي نور الدين على بن الجلال يوسف
ابن مكى العميرى المالكي ، في قضاة القضاة المالكية ، عوضاً عن قاضي القضاة ولي الدين
عبد الرحمن بن خلدون ، على مال وعده .

وفيه ، في رابع عشره ، استدعى إلى حضرة السلطان بالقصر من القلعة ، قاني باي
الملاي ، رأس نوبة ، أحد الطبلخانة ، وأمر بلبس تشريف نيابة غزّة ، فامتنع من
ذلك ، فقبض عليه ، وسُلّم إلى الأمير آقباي ، حاجب الحجاب ، فأقام عنده إلى آخر
النهار ؛ فاجتمع طائفة من المالك السلطانية ، يريدون أخذه ، فخاف وصمد إلى قلعة
الجليل ، وشاور في أمره ، فأفرج عنه ، وبقيت عليه إمرته .

وفيه توفي القاضي شرف الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر الدماميني الحزومي المالكي ،
وكان من الأعيان ، ولي نظارة الجيش ، وعدّة وظائف جليلة ، وكان أصله من أهل
الإسكندرية .

وفيه ، في سادس عشره ، استقرّ الأمير جركس السودوني ، ويقال له أبو نهم ،
في نيابة الكرك ، عوضاً عن الأمير بتخاص ، من غير أن يتسلّمها ؛ فسار (١١٤ آ)
جركس إليها ، ودخلها من غير مانع ، ومن غير أن يفاوضه شعبان بن أبي المباس ،
وأقام بها ، وقد عمّتها الخراب ، وتلف أكثر القرى لشدة ما كان من بتخاص وابن
أبي المباس ، من الفتن والحروب .

وفيه، في خامس عشرينه، ورد البريد من حلب، بأخذ تمرلنك سيواس وملطية. -
وفيه، في سادس عشرينه، قدم البريد من حلب، بوصول أوائل تمرلنك إلى عين تاب،
فأدركوا المسلمين، وأنه نهب المدينة، وأحرق ضياعها، وقتل أهلها، وقيل كان يحفر
للناس حفائر، ويدفنهم فيها وهم بالحياة، وكان يحرق الناس بالنار، وكانت هذه أول
فتنة وقعت في القرن التاسع.

وفيه انتهت زيادة الليل إلى تسعة عشر ذراعا واثني عشر أصبعا، وثبت إلى سابع
توت.

وفيه وردت الأخبار بوصول تمرلنك إلى الباب وبزاعا بالقرب من حلب، وأنه
أرسل قُصّاده إلى نائب حلب، وعلى يدهم مكانة، فيها تهديد، ووعد، ووعد، بأن
يأدروا في الدخول تحت الطاعة، وأن يضربوا السكة باسمه، وقيموا بحلب الخطبة
باسمه، كما فعلوا ببلاد الهند، وغيرها من البلاد.

فلما وقف نائب حلب على مكانة تمرلنك، حقق منه، وأمر بضرب أعناق قُصّاده،
وشرع في تحصين أسوار مدينة حلب، ووضع بها السكاكل، وهي معمرة بالدافع،
وتقق على جماعة من المقاتلين.

وفيه أمر السلطان بعقد مجلس، واستدعى الخليفة التوكل، والقضاة الأربعة،
والأمراء، وأعيان الدولة؛ فلما تكامل المجلس، ذكر لهم السلطان ما جرى من تمرلنك،
وأنه وصل إلى سيواس، وأخذها، ووصلت مقدّمته إلى مرعش، وعين تاب، وأن
بيت المال مشحوت من المال، ليس به ما يقوم بنفقة المسكر لدفع العدو.

ثم تكلموا في أخذ أموال التجار، وأغنياء الناس، ما يستعان به لدفع العدو،
(١١٤ ب) إعانة على النفقة في المسكر، فلم يتكلم من القضاة غير القاضي الحنفى جمال
الدين اللطفي، بالنع من ذلك؛ فلما تعصب في منع ذلك، ساعدته بقيّة القضاة، ومشايخ

(٢) سادس عشرينه : سادسه .

(٥) وقت : وقعة .

(١٥) واستدعى : استدعى .

العلم ، وقال القضاة : « أتم أصحاب اليد ، وليس لكم ممرض ، وإن كنتم التصد الفتوى ، فلا يجوز أخذ مال أحد ، ويخاف من الدماء على المسكر إن أخذ مال التجار » .

فقيل لهم : « نأخذ نصف الأوقاف ، قطعها للأجناد البطالين » ، فقيل : « وما » ٣

قدر ذلك ؟ ومتى اعتمد في الحرب على البطالين من الأجناد ، خيف أن يأخذوا المال ويعملون عند اللقاء مع من غلب » ، وطال الكلام ، وأجابوا كلهم بلنع من ذلك شرعا .

فاتصل المجلس على غير طائل ، وانحصر السلطان من قاضي قضاة المالكية نور ٦

الدين بن الجلال ، فعزله وأعاد ابن خلدون المنزلي ؛ ثم نزل الخليفة والقضاة إلى بيوتهم ، واستقر الرأي على إرسال الأمير أسبينا ، الحاجب ، لكشف الأخبار ، وتجهيز

عساكر الشام . ٩

وفيه ، في سلخه ، استقر الأمير مبارك شاه حلبا ثانيا ، عوضا عن دقاق ،

نائب حماة ؛ وأضيف إلى تفرى برمش ، والى القاهرة ، الحجووية ، على عادة ابن الزين ؛

واستقر ناصر الدين محمد بن الأعرس ، لكشف الغيوم ، وإليها كشف البهنساوية ، ١٢

والأطفيحية ، وعزل أسبينا .

وفي سفر ، أوله الثلاثاء ، فيه ، في خامسه ، سار الأمير أسبينا لكشف أخبار

تمرلوك . - وفيه أتم السلطان على آقينا الجلالى ، نائب حلب ، كفن ، بناية غزوة ، ثم ١٥

بطل ذلك .

وفيه ، [في] رابع عشره ، قدم البريد من حلب بكتاب الغائب ، وكتاب أسبينا ،

أن تمرلوك نزل على قلعة بهستا ، بعد ما ملك المدينة ، وأنه يحاصرها ، وقد وصلت ١٨

عساكره إلى هيتاب ، فوقع الشروع في حركة السفر .

وفيه ، في رابع عشرينه ، خرج الأمير بلبنا السالى إلى شبرا الخيام ، من ضواحي

القاهرة ، وكسرها من جرار الخمر أربعة وأربعين ألف جرة ، وأراق ما فيها ، (١١٥ آ) ٢١

وخرّب بها كنيسة النصارى ، وعاد في آخره ومعه عدة أحمال من جرار الخمر ، فكسرها

(١٢) وإليها : كذا في الأصل ، ويبنى : وأضيف إليها .

(١٧) [في] : تنقص في الأصل .

عند باب زويلة ، وتحت القلعة ؛ ومن حينئذ ثلاثي حال أهل شبرا ، ومنية السيرج ، فإن معظم أموالهم كان من عصير الخمر ، وبيعه ، وكان الخمر لا يعمل إلا بشبرا ، بحيث أن خراج شبرا كان لا ينطق إلا من بيع الخمر .

وفي ربيع الأول ، أوله الأرباء ، فيه ، في ثانيه ، عمل السلطان المولد النبوي على العادة .

وفيه ، في ثالثه ، علق السلطان جاليش السفر ، وأخذ المسكر في أهبة السفر ؛ وذلك أنه قدم البريد من أسنبنا ، أن تمرلنك نزل على نزاعة ، ظاهر حلب ، وزحف إلى جيلان ، من قرى حلب ، واحتاط بالمدينة ، وصار عسكره ينهب في ضياع حلب ، ويقتل أهلها ، ويسبي النساء ، ويحرق ما فيها من الأشجار .

فبرز نائب طرابلس بسبعمائة فارس إلى جاليش تمرلنك ، وهم نحو ثلاثة آلاف ، وراى الجمعان بالنشاب ، ثم اقتتلوا ، وأخذوا من التتار أربعة ، وعاد كل من الفريقين إلى موضعه ، فوسط الأربعة على أبواب مدينة حلب .

وأما دمشق ، فإن أهل محلاتها اجتمعوا في ثانيه ، ومعهم أهل التواجي ، بالميدان ، وحلوا الصناجق الخليفية ، وشهروا السيوف ، ولعبوا بين يدي النائب ، ثم انقضوا . وفيه ، في ثالثه ، خرج القضاة من دمشق في جمع كبير ، ونادوا بقتال تمرلنك ، وتحريض الناس عليه ، وعرض النائب الشراب بالميدان ، وفرض على البساتين والدور مالا .

وفيه ، في سابعه ، قدم الأمير أسنبنا ، من القاهرة إلى دمشق ، بتجهيز المسافر ، وغيرهم ، وحرب تمرلنك ؛ فقرأ كتاب السلطان بذلك في الجامع ، ونودى في تاسعه ، بأن لا يؤخذ من أحد شيء ، مما فرض على الدور وغيرها .

وفيه قدم رسول تمرلنك بكتابه ، للمشايخ ، والأمراء ، والقضاة ، بأنه قدم عام أول إلى المراق يريد أخذ (١١٥ ب) القصاص ممن قتل رُسُلَه بالرجبة ، ثم عاد إلى الهند لما بلغه ما ارتكبه من الفساد ، فأظفروه الله بهم ، فبلغه موت الظاهر ، فماد وأوقع

بالكرج ، ثم قصد ، لما بلغه قلة أدب هذا الصبي أبي يزيد بن عثمان ، أن يترك أذنه ،
ف فعل بـسيواس وغيرها من بلاده ما بلغكم ، ثم قصد بلاد مصر ليضرب بها السكة ،
ويذكر اسمه في الخطبة ، ثم يرجع بعد أن يقرر سلطان مصر بها ، وطلب أن يرسل ٣
إليه أطلش ليدركه إما بـملطية ، أو حلب ، أو دمشق ، وإلا فتصير دماء أهل الشام
وغيرهم في ذمتكم .

وفيه ، في رابع عشره ، خرج نائب سفد ، وخرجت الأطلاب في نصفه ، وقدم ٦
الخبر من حلب بنزول تمرلنك على بهسنا ، فأخذ الناس في الرحيل من دمشق ، فتنهم
النائب من ذلك ، ورحل النائب من برّزه في ثاني عشرينه ، يريد حلب ، فلقبه نائب
طرابلس في طريقه . ٩

وأما ما كان من خبر أخذ تمرلنك مدينة حلب ، أنه لما نزل على عينتاب بحث إلى
دمرداش ، نائب حلب ، يمهده باستمراره في نيابة حلب ، ويأمره بمسك الأمير سودون ،
فائب الشام ؛ فلما قدم عليه الرسول بذلك ، أحضره إلى نواب ممالك الشام ، وقد ١٢
حضروا إلى حلب ، وهم : سودون ، نائب دمشق ، وشيخ المحمودي ، نائب طرابلس ،
ودقاق ، نائب حماة ، وأطنبغا العثاني ، نائب سفد ، وعمر بن الطحان ، نائب غزّة ،
بساكرها ، فاجتمع منهم بحلب نحو ثلاثة آلاف فارس ، منهم عسكري دمشق ثمانمائة ١٥
فارس ؛ إلا أن الأهواء مختلفة ، والآراء مفلوتة ، والمزائم علولة ، والأمر مدبر .

فبلغ رسول تمرلنك الرسالة إلى دمرداش ، فأنكر مسك سودون ، نائب دمشق ،
فقال له الرسول : « إن الأمير ، يعني تمرلنك ، لم يأت إلا بمكاتبتك إليه ، وأنت ١٨
تستدعيه أن ينزل على حلب ، وأعلمته أن البلاد ليس بها أحد يدفع عنها » ، فحق منه
دمرداش ، وقام إليه ، وضربه ، ثم أمر به ، (١١٦ آ) فضربت رقبته ، ويقال إن
كلام هذا الرسول كان من تنميق تمرلنك ، ومكره ، ليفرق ذات بين المساكر . ٢١

ونزل تمرلنك على جبلان خارج حلب ، يوم الخميس تاسع ربيع الأول ، وزحف يوم
الجمعة ، وأحاط بسور حلب ، وكانت بين الحلبيين ، وبينه ، في هذين اليومين حروب .

فلما أشرقت الشمس يوم السبت حادى عشره ، خرجت نواب الشام بالمساكر ،
وعامة أهل حلب ، إلى ظاهر المدينة ، وعبّوا للقتال ؛ ووقف سودون ، نائب الشام ،
في اليمنة ، ودمرداش في الميسرة ، وبقية النواب في القلب ، وقدّموا أمامهم عامة
أهل حلب .

فزحف تمرلنك بجيوش قد سدّت الفضاء ، فثبت الأمير شيخ ، نائب طرابلس ،
وقاتل هو وسودون ، نائب دمشق ، قتالا شديدا عظيما ؛ وبرز الأمير عز الدين أزدمر ،
أخو أيتال اليوسفي ، وولده يشبك بن أزدمر ، في عدة من الفرسان ، وأبلوا بلاء
عظيما ، وظهر عن أزدمر وولده من الإقدام ما تمجّب منه كل أحد ، وقاتلا قتالا عظيما ،
فقتل أزدمر ، وفقد خبره ، ونُحنت جراحات يشبك ، وصار في رأسه فقط ، زيادة على
ثلاثين ضربة بالسيف ، سوى ما في بدنه ، فسقط بين القتلى ، ثم أخذ وحمل إلى تمرلنك .
ولم يمض غير ساعة حتى ولّت المساكر تريد المدينة ، وركب أصحاب تمرلنك
أقفيتهم ، فهلك تحت حوافر الخيل من الناس عددا لا يدخل تحت حصر ؛ فإن أهل
حلب خرجوا ، حتى النساء والصبيان ، وازدحم الناس مع ذلك في دخولهم من أبواب
المدينة ، وداس بعضهم بعضا ، حتى سارت الرمم طول القامة ، والناس تمشى من فوقها .
وكان بين الفريقين وقعة تشيب منها النواصي ، وقد دهمتهم عساكر تمرلنك مثل
أمواج البحار المتلاطمة ، ومالت عليهم كتائب الجنود المتراخمة ، فلم تثبت لهم المساكر
الشامية ، ولا الحلبية ، وولّوا على حمية ، (١١٦ ب) وقد داست حوافر الخيل أجساد
العامة ، وحلّ بهم من البؤس كل داهية طامة .

وكان غالب أهل حلب احتفى بالمساجد والمزارات ، فدخل إليهم الجمل الغفير من
النساء والرجال والأطفال ، واقتحمت عساكر تمرلنك المدينة ، وأشعلوا بها النيران ،
وجالوا بها ينهبون ويأسرون ويقتلون ، واجتمع بالجامع ، وبقية المساجد ، نساء البلد ،
فقال أصحاب تمرلنك عليهم ، وربطوهم بالحبال ، ووضعوا السيوف في الأطفال فقتلهم

(١٥) وقعة : كذا في الأصل .

(١٦) إليهم : يعني إلى المساجد والمزارات . || الغفير : الحفير .

بأجمعهم ، وأسرفوا في قتل النساء والرجال في المساجد ، ولم يرفعوا حرمة المساجد ، فلا يرتئوا البكاء الرضع ، ولا يخشوا من دماء الركع ، وصارت المساجد كالمجزرة من القتلى ، فلا حول ولا قوة إلا بالله تعالى ، وأنت النار على عامة المدينة ، فأحرقتها ؛ ٣ وصارت الأبقار تقتض من غير تستر ولا احتشام ، بل يأخذ الواحد الواحدة ويملوها في المسجد والجامع ، بحضرة الجهم النفير من أصحابه ، ومن أهل حلب ، فيراها أبوها وأخوها ، ولا يقدر أن يدفع عنها ، لشغله بنفسه ؛ وفحش القتل ، وامتلأ الجامع ٦ والطرقات برمم القتلى .

واستمر هذا الخطب من صحوه نهار السبت ، إلى أثناء يوم الثلاثاء ، وتعلق نواب المالك بقلمة حلب ، ودخل معهم كثير من الناس ؛ وكانوا قبل ذلك قد قتلوا ٩ إلى القلمة سائر أموال الناس بحلب ، وأن القلمة قد نقب عليها من عدة أماكن ، وردم خندقها ، ولم يبق إلا أن تؤخذ .

فطلب النواب الأمان ، ونزل دمرdash إلى تمرلنك ، فخلع عليه قباء غمّل أحمر ، ١٢ وألبسه تاج من ذهب ، وقلّ لهم : « أنتم نوابي على عادتكم » ، ودفع إليه أمانا وخلفا للنواب ، وبث معه عدة وافرة إلى النواب ، فأخرجهم بمن معهم ، وجعل كل اثنين في قيد ، وأحضروا إليه ، فقرعهم ووبّخهم ، ودفع كل واحد منهم إلى من ١٥ يحتفظ به .

وسيقت إليه نساء حلب ، سبايا ؛ وأحضرت إليه (١١٧ آ) الأموال ، فقرّتها على أمراءه ؛ واستمر بحلب شهرا ، والنهب والقتل في القرى لا يبطل ، مع قطع ١٨ الأشجار ، وهدم البيوت ؛ وجافت حلب وظواهرها من القتلى ، بحيث صارت الأرض منهم فراشا ، لا يجد أحدا مكانا يعيش عليه ، إلا وتحت رجله رمة قتيل .

وعمل من الرموس منائر عدة مرتفعة في السماء ، نحو عشرة أذرع ، في دور عشرين ٢١ ذراعا ، حرّرها فيها من رموس بنى آدم ، فكان زيادة على عشرين ألف رأس ، وجعلت الوجوه بارزة يراها من يمرّ بها .

ثم رحل تمرلنك عنها ، وهى خاوية على عروشها ، خالية من سكّانها وأنيسها ،
قد تعطلت من الأذان وإقامة الصلوات ، وأصبحت مظلمة بالحريق ، موحشة فقراء
٣ منيرة ، لا بأويها إلا الرخم .

وأما أهل دمشق ، فإنه لما قدم عليهم الخبر بأخذ حلب ، نودى فى الناس بالتحول
إلى المدينة ، والاستعداد للمدو ، فاختبئ الناس ، وعظم ضجيجهم وبكاؤهم ، وأخذوا
٦ يفتقلون ، فى يوم الأربعاء نصفه ، من حوالى المدينة إلى داخلها ، واجتمع الأعيان للنظر
فى حفظ المدينة ، فقدم فى سابع عشره المنهزمون من حماة ، فعظم الخوف وهم الناس
بالخلاء ، فتمعوا منه ، ونودى : « من سافر نهب » .

٩ فورد ، فى ثامن عشره ، الخبر بنزول طائفة من المدو على حماة ، فخصت مدينة
دمشق ، ووقف الناس على الأسوار ، وقد استمدّرا ، ونمبت المناجنيق على القلعة ،
وشحنت بالزاد .

١٢ تقدم الخبر ، فى ثانى عشرينه ، بأخذ قلعة حلب ، وبوصول رُسُل تمرلنك بتسليم
دمشق ، فهمّ نائب النية بالفرار ، فردّه العامة ردّا قبيحا ، وماج الناس وأجموا على
الجللاء ، واستغاث الصبيان والنساء ، فكان وقتا شديدا ، ونودى من القد : « لا بشهر
١٥ أحد سلاحا ، ونسلم البلاد لتمرلنك » .

فنادى نائب القلعة بالاستعداد للحرب ، فاختلف الناس ، فقدم الخبر بمجىء
السلطان ، (١١٧ ب) فغدر عزم الناس عن السفر ، ثم تبين أن السلطان لم يخرج
١٨ من القاهرة .

وفيه ، فى ثامن عشره ، فرقت الجمال بقلعة الجبل على المالك السلطانية . - وفيه ،
فى عشرينه ، نودى فى القاهرة وظواهرها ، على أجناد الحلقة ، أن يكونوا ، يوم الأربعاء
٢١ ثانى عشرينه ، فى بيت الأمير يشبك ، الدوادار ، للمرض عليه ، فأتزع الناس ،
ووقع عرض الأجناد من يوم الأربعاء .

وفيه ، في خامس عشرينه ، ورد الخبر بهزيمة نواب الشام ، وأخذ تمرلنك حلب ، ومحاصره القلعة ، فقبض على الخبر وحبس .

وفيه وقع الشروع في النفقة ، فأخذ كل مملوك ثلاثة آلاف وأربعمائة درهم ، وخرج ٣ الأمير سودون من زادة ، والأمير أيتال حطب ، على المحجن ، في ليلة الأربعاء تاسع عشرينه ، لكشف هذا الخبر .

وقيل لما ملك تمرلنك حلب طلب علماءها ، فحضر الشيخ مجد الدين بن الشحنة ، ٦ وكان من أعيان علماء الحنفية بحلب ، فلما حضر بين يدي تمرلنك ، سأله عن معاوية والإمام علي ، رضى الله عنه ، فأجابه الشيخ مجد الدين عن ذلك بجواب حسن ، فأعجبه ، وفتح معه باب المحادثة والباحثة عن ذلك . ٩

وقيل إن تمرلنك كان يحتجب عن عسكره أياها ، فلا يجتمع على أحد من عسكره ، وينعكف على شرب الخمر ، وغير ذلك ، ففي مدة انكافه ينهبون عسكره الضياع ، ويفسقون في أهلها ، فلم يجدوا من يمنعهم عن ذلك ، فيستمرّوا على ذلك مدة انحجابه . ١٢ وفيه أيضا ، أخذت مدينة حماة ، وكان من خبرها ، أن مرزة شاه بن تمرلنك نزل عليها بكرة يوم الثلاثاء رابع عشره ، وأحاط بسورها ، ونهب خارج المدينة ، وسبي النساء والأطفال ، وأسر الرجال ، ووقع أصحابه على النساء يطأوهن ، ويفتضوا ١٥ الأبنكار ، جهارا ، من غير استتار ؛ وخرّبوا جميع ما خرج من السور ، وقد ركب أهل البلد السور ، وامتنعوا بالمدينة ، وباتوا على ذلك .

فلما أصبحوا ، يوم الأربعاء ، فتحو بابا واحدا من أبواب المدينة ، ودخل ابن تمرلنك ١٨ في قليل من أصحابه ، ونادى بالأمان ، فقدّم الناس (١١٨ آ) إليه أنواع الطعام ، قبلها ، وعزم أن يقيم رجلا من أصحابه على حماة ، فقبل له إن الأعيان قد خرجوا منها ،

(٣) آلاف : ألف .

(٦) علماءها : علمائها .

(١٢) فلم يجدوا : فلم يجدون .

(١٣) مرزة شاه : مرز شاه .

نفرج إلى غيتمه ، وبات به ؛ ودخل يوم الخميس ، ووعد الناس بخير ، وخرج ، ومع ذلك القلعة ممتنة عليه .

٣ فلما كان ليلة الجمعة ، نزل أهل القلعة إلى المدينة ، وقتلوا من أصحاب مَرْزَةَ شاه رجلين ، كان أقرهما بالمدينة ؛ فغضب من ذلك ، وأشعل النار في أرجاء البلد ، وافتحمها أصحابه ، يقتلون ويأسرون وينهبون ، حتى صارت كمدينة حلب ، سوداء مغبرة ، خالية من الأتيس . ٦

وفيه نكاثر جمع الناس بدمشق ، بمن فروا إليها من مملكة حلب ، وحماة ، وغيرها ، واضطربت أحوال الناس بها ، وعزموا على مفارقتها ، وخرجوا منها شيئاً بعد شيء ، يريدون القاهرة . ٩

وفيه ركب شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني ، وقضاة القضاة ، والأمير آقبای ، حاجب الحجاب ، والأمير مبارك شاه ، الحاجب ، ونودي بين أيديهم بالقاهرة ، من ورقة تتضمن أمر الناس : « بالجهاد في سبيل الله ، لعدوكم الأكبر تمرلنك ، فإنه أخذ البلاد ، ووصل إلى حلب ، وقتل الأطفال على صدور الأمهات ، وأمر العباد ، وأخرب الدور ، والمساجد ، والجوامع ، وجعلها اصطبلات للدواب ، وهو قاصدكم ، يخرب بلادكم ، ويقتل رجالكم وأطفالكم ، ويسبي حريمكم » ، فاشتد جزع الناس ، وكثر صراخهم ، وعظم عويلهم ، وكان يوماً شديداً . ١٢

وكان الملك الناصر ، كلما طرقت أخبار تمرلنك ، يتشاغل عنها بشرب الخمر ، وسماع الزمور ، حتى تمكن تمرلنك من البلاد ، وعم فيها الفساد ، كما قيل في المعنى : ١٨

كم لي أنبه منك مقلة نائم لم تهد غير سروره الأحلام
فكانه إذ جثته مستصرخا طفل يحرك مهده فينام

٢١ وفيه جاءت الأخبار بوفاة صاحب اليمن ، الملك الأشرف إسماعيل بن عباس ، وكان ملكاً (١١٨ ب) كفواً للملك اليمن ؛ فلما مات تولى ابنه بعده ، الناصر أحمد .

وفي شهر ربيع الآخر ، فيه ، أوله الجمعة ، فيه ، في ثالثه ، قدم أسبينا السيقي ، الحاجب ، وأخبر بأخذ تمرلنك مدينة حلب ، وقلعتها ، باتفاق دمرdash معه ، وأنه ٢٤

بعد أن قبض عليه ، أفرج عنه ، وحكى ما نزل من البلاء بأهل حلب ؛ وأنه قال للنائب
الغنية بدمشق أن يحل بين الناس وبين الخروج منها ، فإن الأمر صعب ؛ وأن النائب
لم يمكن أحداً من السير .

٣

وفيه ، لما بلغ السلطان ذلك ، خرج ، هو والأمراء ، من يومه ، من غير أطلاب ،
ونزل بالريدانية ظاهر القاهرة ، وتبمه الخليفة المتوكل ، والقضاة الأربعة ، وهم : صدر
الدين المناوى ، الشافى ، وابن خلدون ، المالكى ، وموفق الدين الحنبلى ؛ إلا قاضى
القضاة جمال الدين يوسف الملقب ، الحنفى ، فإنه أقام بمصر لمرضه ؛ ولزم الأمير يشبك
قاضى القضاة ولّى الدين عبد الرحمن ، بالسفر إلى دمشق ، وسائر الأمراء ، من الأكابر
والأصاغر ؛ وأقام السلطان بالريدانية يومين ، ثم رحل عنها .

٩

وفيه عين السلطان الأمير تمراز ، أمير مجلس ، لنيابة الغنية ، وأهم من الأمراء ،
الأمير جكم موسى ، يحكم بين الناس ، فى المدينة ، فى عدة من الأمراء ؛ وترك يلينا
السالى ، الأستاذار ، وجماعة من الحجاب ، وأمر الأمير تمراز بمرض أجناد الحلقة ،
وتحصيل ألف رجل ، وألف فرس ، وإرسال ذلك مع من يقع عليه الاختيار من
أجناد الحلقة .

١٥

وفيه استقرّ الأمير أرسطای من خجاءلى ، فى نيابة الإسكندرية ، عوضاً عن
أمير فرج ، بعد موته ، وكان أرسطای ، منذ أفرج عنه الأمير نوروز ، قد أقام بشفر
الإسكندرية بطّالا ، فوردت إليه الولاية بالتقليد والتشريف .

١٨

وفيه ، فى خامسه ، نودى على أجناد الحلقة ، بالحضور ، للعرض فى بيت الأمير تمراز ،
وهدد من تأخر عن الحضور ؛ وخرج البريد إلى أعمال ديار مصر ، بالوجهين القبلى
والبحرى ، بجمع أقرباء أجناد الحلقة من الريف ، وبتهيئز الربان للخروج إلى حرب
تمرلك .

٢١

وفيه ، فى يوم الجمعة ثامنه ، (١١٩ آ) سار جاليش السلطان ، وفيه من الأمراء
الأكابر : بيبرس ، الأتابكى ، ابن أخت السلطان الملك الظاهر ، وبكتمر الركنى ،
أمير سلاح ، ونوروز الحافظى ، رأس نوبة النوب ، وآقبای الطرناطى ، حاجب

٢٤

الحجاب ، والأمير يلبنا الناصري ، وأينال باي بن قبحاس ، ثم عتق بمدهم جماعة من الأمراء القدمين ، وقسم بينهم .

- ٣ وفيه ، في عاصره ، رحل السلطان ، ببقية المساكر ، على جرائد الخيل .
 وفيه توفى الشيخ المعتقد علي بن أيوب النساخ ، وكان من الصالحين . - وفيه توفى قاضي القضاة بدر الدين أبي البقا السبكي الشافعي ، مات وهو منفصل عن القضاء . -
 ٦ وفيه توفى قاضي القضاة المالكية نور الدين بن الجلال ، توفى بطريق الشام .
 وفيه توفى قاضي قضاة الحنفية جمال الدين الملطي ، وكان متوعداً في جسده لما خرج السلطان . - فلما مات أخلع السلطان على أمين الدين عبد الوهاب ابن قاضي القضاة شمس الدين الطرابلسي . عوضاً عن الملطي .
 ٩ وفيه عزل ابن خلدون ، واستقرّ عوضه في قضاء المالكية جمال الدين عبد الله الإقحسي ، فأقام في هذه الولاية شهراً واحداً وعزل ، وأعيد ابن خلدون ثانياً ، وهذه
 ١٢ ثالث ولاية لابن خلدون .

وفيهِ ، في ثاني عشره ، قدم الخبر إلى دمشق ، بوصول جماعة تمرلنك قريباً من حمص ، فارتعج الناس ، وقيل إن تمرلنك ، لما وصل إلى حمص ، لم يتعرض لأهلها لأجل خالد بن الوليد ، رضى الله عنه .

وأخذوا الناس في الاستعداد ، وحل الناس أموالهم إلى القلعة بدمشق ؛ وجفل جماعة من الناس بقدم الأمير دمرداش ، نائب حلب ، إلى دمشق ، في يوم السبت رابع عشرينه ، فأرأى من تمرلنك ، وخرج لملاقاة السلطان ؛ فقدم من عند الناس ، وقد جفلوا من بلبك وأعمالها ، بنسائهم ومواسيهم ، لنزول تمرلنك عليهم ، فخرج كثير من أهل دمشق ، في ليلة الأربعاء ثامن عشرينه .

٢١ وفيهِ ، في غيبة السلطان ، وقعت الفتنة (١١٩ ب) بين الأمير تمراز الناصري ، نائب الغيبة ، وبين يلبنا السالمى ، الأستاذار ، وصار كل منهما يمارض الآخر ؛ وكان السالمى ، لما مات قاضي القضاة الملطي الحنفي ، أرسل يستأذن السلطان ، بأن يتكلم في الأحكام الشرعية ، على مذهب الحنفية ، فأجاباه السلطان إلى ذلك ؛ فنشق ذلك على نائب

النية ، وأرسل كاتب السلطان في ذلك ، فماد الجواب بمنع السالى من ذلك ، فوقع بينهما وحشة ، وكان السالى سار يكتب على الفتيا بما يختار ، فنادى نائب النية بمنع الفتيا من السالى .

٣

وفيه ، في رابع عشره ، استقرّ البدر محمود المينتابي ، في حلبة القاهرة ، بسفارة الأمير جكم ، وعزل البخانسي .

٦

وفيه ، في خامس عشره ، استقرّ الأمير أسبنا ، الحاجب ، في كشف الجصور بالاشمونين ؛ و خليل الشرفي ، في كشف جصور الموفية ؛ وقجماس ، والي العرب ، في كشف جصور النرية .

٩

وفيه ، في عشرينه ، دخل السلطان مدينة غزة ، فلما استقرّ بها خلع على الأمير تغرى بردى من أسبنا ، واستقرّ في نيابة دمشق ؛ وعلى آقبا الجالى ، واستقرّ في نيابة طرابلس ؛ وعلى تمرّبنا النجكي ، واستقرّ في نيابة صفد ؛ وعلى طولو من على شاه ، واستقرّ في نيابة غزة ؛ وعلى صدقة بن الطويل ، واستقرّ في نيابة القدس ، وبمشهم إلى ممالكهم .

١٢

وسار الجاليش السلطاني من غزة في رابع عشرينه . - وفيه سار السلطان من غزة ، في سادس عشرينه ، وقد انضمّ إليه خلائق كثيرة ، ممن فرّ من البلاد الشامية .

وفيه استقرّ الأمير تراز ، نائب النية ، بمنكلى بُنا ، مملوك مبارك شاه ، في ولاية البهنسا ، عوضاً عن يلبنا الزيني ؛ فلما حضر إلى الأمير يلبنا السالى ، نزع عنه الخلعة ، وضربه بالقارح ومقترح ، ووكل به ، فلما أصبح خلع عليه ، وأذن له في السفر إلى ولايته ، وذلك بعد ما دخل عليه في أمره ، فراعى الأمير تراز ، وتلافى ما وقع منه ، فلم يرض هذا تراز ، وحقد عليه حقدا زائدا .

١٥

١٨

٢١

وفي جمادى الأولى ، أوله السبت ، فيه ، في ثانيه (١٢٠ آ) ، قدم البريد من السلطان ، بأنّه قد ورد خمسة من أمراء طرابلس ، بكتاب أسندمر ، نائب النية ، يتضمن أن أحمد بن رمضان التركاني ، وابن صاحب الباز ، وأولاد صهرى ، ساروا

وأخذوا حلب ، وقتلوا من بها من أصحاب تمرلنك ، وهم زيادة على ثلاثة آلاف فارس .
 وأنّ تمرلنك بالقرب من سلمية ؛ وأنه بعث عسكرا إلى طرابلس ، فثار بهم
 ٣ أهل القرى ، وقتلهم عن آخرهم بالحجارة ، لدخولهم بين جبلين ؛ وأنه قد حضر إلى
 الطاعة خمسة من أمراء المفل ، بأنّ نصف عسكر تمرلنك على نيّة الصير إلى الطاعة
 السلطانية .

٦ وأنّ صاحب قبرص ، ووزيره إبراهيم كرى ، وصاحب اللاغوصة ، وردت كتبهم
 بانتظار الإذن لهم في تجهيز المراكب في البحر لقتال تمرلنك .

٩ وفيه استقرّ الأمير تمراز ، بناصر الدين محمد بن خليل الضاني ، في ولاية مصر ،
 وعزل عمر بن السكوراني .

١٢ وفيه قبض الأمير يلبغا السالمى ، على متنا ، بترك النصارى اليماقبة ، وأزمه بمال
 ليأخذ عنه بضائع ، خلف أن ليس عنده مال ، وأنّ سائر ما يرد إليه من المال ، يصرفه
 في فقراء المسلمين ، وفقراء النصارى ، فوكل به .

وفيهِ ، في ثالثه ، قدم الأمير تفرى بردى ، نائب الشام ، دمشق . - وفيه جفل
 أهل قرى دمشق إليها ، لوصول طائفة من أصحاب تمرلنك ، نحو الصنمين .

١٥ وفيهِ ، في سادسه ، قدم السلطان دمشق بمساكره ، وقد وصلت أصحاب تمرلنك
 إلى البقاع ، ونزل السلطان بالميدان الكبير ، وجلس بالقصر الأبلق ، وحكم بين
 الناس ، وصلى الجمعة بدمشق ، ثم برز خامه إلى قبة يلبغا خارج دمشق .

١٨ وفيهِ ، في عاشره ، جاء جاليش تمرلنك من تحت جبل الثلج ، وكانوا نحو ألف
 فارس ، فبرز إليهم بعض المسكر ، فتحاربوا معهم ، فانكسر جاليش تمرلنك ، وانهمزم .

٢١ وفيهِ ، في يوم السبت خامس عشره ، نودى في القاهرة ومصر ، أن الأمير يلبغا
 السالمى ، أمر ، أن نساء النصارى (١٢٠ ب) يلبسن أزرا زرقا ، ونساء اليهود
 يلبسن أزرا صفرا ، وأن النصارى واليهود لا يدخلن الحمامات إلا وفي أعناقهم أجراس ؛
 وكتب على بترك النصارى بذلك إسمه ادا بعد أن جرت بينه ، وبينه ، عدة محاورات ،

حتى أحمده عليه بالالتزام ذلك ، وإلزامه سائر الفصاري بديار مصر ، وألزم سائر
مُدوَلِّي الحمامات ، أن لا يَمَكُونوا يهوديًا ولا نصرانيًا من الدخول بنير جرس في
عقده ، فقام الأمير تمراز ، نائب النبية ، في مارضته .

٣

وفيه ، في يوم السبت هذا ، نزل تمرلنك إلى قَطْنَا ، فَلَآت جيوشه الأرض ،
وركب طائفة منهم إلى المسكر وقاتلوه ، نَفَرَج السلطان من دمشق ، يوم الثلاثاء
ثامن عشره ، إلى قبة يلبناء ، فكانت وقعة انكسرت ميسرة المسكر ، وانهزم أولاد
الغزأوى إلى ناحية حوران ، وجرح جماعة ، وحمل تمرلنك حملة منكرة ليأخذ بها
دمشق ، فدفعته عساكر السلطان .

٦

وفيه ، في عشرينه ، نادى الأمير تمراز بالقاهرة : « مَنْ كَانَتْ لَهُ ظِلَامَةٌ ، فعليه
بيت الأمير تمراز ، نائب النبية ، وأن اليهود والنصارى على حالم ، كما كانوا في أيام
الملك الظاهر » ، فبطل ما أمر به السالى .

١٢

وفيه أمر السالى أن يضرب دنانير الذهب ، محررة الوزن ، على أن كل دينار
مُتَقَال سوا ، وعزم على إبطال المعاملة بالدنانير الإفرنتية المشخصة ، فضرب الدينار
السالى وتعامل الناس به عددا ، ونقش عليه السكة الإسلامية .

١٥

وفيه ، في ثانی عشرينه ، قدم البريد من السلطان أنه دخل دمشق ، يوم الخميس
سادسه ، وأقام بقلعتها إلى يوم السبت ثامنه ، ثم خرج إلى مخيمه ظاهر المدينة ، عند
قبة يلبناء ، فحضر جاليش تمرلنك ، وقت الظهر ، من جهة جبل الثلج ، وهو نحو الألف
فارس ، فسار إليهم مائة فارس من عساكر السلطان وكسروم ، وقتلوا منهم جماعة .

١٨

وأنه حضر في تلك الليلة عدة من عسكر تمرلنك للطاعة ، وأخبروا بنزول تمرلنك
على البقاع العزيزي : « فلتكونوا على حذر ، فإن تمرلنك كثير (١٢١ آ) الحيل
والخداع والمكر » ، فدقت البشائر بقلعة الجبل ثلاثة أيام .

٢١

وفيه ، في خامس عشرينه ، قدم البريد من السلطان ، فاستدعى الأمير تمراز ،
نائب النبية ، شيخ الإسلام الباقينى ، وولده جلال الدين عبد الرحمن ، قاضى المسكر ،

ومن تأخر بالقاهرة من الأعيان ، وقرئ عليهم كتاب السلطان ، بأنه قدم إلى دمشق في سادسه ، وواقع طائفة من المسكر ، في ثامنه ، أصحاب تمرلك ؛ وأن مرزة شاه ابن تمرلك ، وصهره نور الدين ، قتلا ، وقتل قرالك بن طراى التركانى .

وأن السلطان حسين بهادر ، رأس ميسرة تمرلك ، وابن بنته ، حضرا إلى الطاعة في ثالث عشره ، ومعه جماعة كثيرة ، نخلع عليه ، وأركبه فرس بسرجه ذهب وكنبوش من ذهب ، وأُتزل دار الضيافة بدمشق .

وأن تمرلك نازل تحت جبل الثلج ، وقد أرسل في طلب الصلح مرارا ، فلم نجبه لأنه بقى في قبضتنا ، ونحن نطاول معه الأمر ، حتى يرسل إلينا الأمراء المقبوض عليهم ، وما أخذه من حلب وغيرها .

وأن الأمير نمير دخل في الطاعة ، وقدم إلى عذراء وضمير ؛ وأن الأمير شهاب الدين أحمد توجه إلى الأغوار ، وجمع خلقا كثيرا ، منهم عيسى بن فضل ، أمير آل على ، وبني مهدي ، وعرب حرثة ، وابن القنان ، والنزاوى ، فصدفوا من التمرة زيادة عن ألفى فارس ، فقاتلهم ، وقطلوا أكثرهم ، وأخذوا منهم ذهبا ولؤلؤا كثيرا ؛ وأنه قد مات من أصحاب تمرلك بالبرد أكثر من ثلاثة آلاف نفس .

وقرئ أيضا كتاب آخر بأن الأمير يلبنا السالى لا يحكم إلا بما يتعلق بالاستادارية خاصة ، ولا يحكم فى شيء مما كان يحكم فيه بين الأخصام ، مما يتعلق بالأمور الشرعية ، وما يتعلق بالأمراء والحجاب ، وأن الحاكم فى هذه الأشياء الأمير تمتاز ، نائب النية .

وسبب هذا أن السالى ، لما مات قاضى القضاة جمال الدين يوسف اللطى ، فى تاسع عشر ربيع الآخر ، كتب إلى السلطان يسأل فى الإذن له بالتحدث فى الأحكام الشرعية ، فأجيب (١٢١ ب) إلى ذلك ، وكتب إليه به ؛ فأقام تقييا كقباء القضاة ،

(٥) وكنبوش : وكنفوش .

(٨) قبضتنا : قبضتنا .

(١٠) إلى : يعنى إلى السلطان ، فهو يتحدث عن نفسه فى الكتاب الذى أرسله .

عذراء وضمير : من القرى الناحية لدمشق .

وحكم بين الناس فى الأمور الشرعية ، فشق هذا على تراز ، وكاتب السلطان فى إبطال هذا ، فكتب إليه بذلك .

٣ ولما قرئ على من حضر ، نودى بالقاهرة ومصر أن من وقف ليلينا السالى فى شكوى عوقب ، ومن كانت له ظلامة ، أو شكوى ، أو أخذ منه السالى شيء ، فليبه بالأمير الكبير تراز ، نائب النية ، ودقت البشار أيضا بالقلمة .

٦ وفيه ، فى سابع عشره ، استدعى الأمير تراز ، نائب النية ، شمس الدين محمد البرقى الحنفى ، أحد موقعى قضاة الحنفية ، وتحدث معه فى أمر السالى ، فكتب حضرا بقوادح فى السالى ، وكتب فيه جماعة ؛ وبلغ ذلك السالى ، وكان قد خرج من القاهرة ، فحضر ، يوم الأحد سلخه ، إلى عند الأمير تراز ، وتفاوضا مفاوضة كبيرة ، إلى أن أصلح بينهما الأمير مبارك شاه ، الحاجب ، والأمير ييسق ، أمير آخور . وعاد إلى منزله ، وطلب البرقى ، وضربه ، عريانا ، ضربا مبرحا ، وأمر به أن

١٢ يشهر كذلك ، فقام الناس وشفعوا فيه ، حتى رده من الباب ؛ وطلب جماعة من اليهود والنصارى ، وضربهم ، وشهرهم ، ونادى عليهم : « هذا جزى من يخالف الشرع الشريف » ؛ وطلب دوا دار والى القاهرة ، وضربه ، لكونه نادى بما تقدم ذكره فى حقه ، فهرب الوالى إلى بيت الأمير تراز ، واحتتمى به خوفاً على نفسه .

١٥ وفى شهر جمادى الآخرة ، أوله الاثنين ، فيه خلع الأمير تراز على ناصر الدين محمد بن كَيْلى ، بولاية مصر ؛ فلما حضر إلى السالى نزع عنه الخلمة ، وضربه عريانا ، وشهره ، ونادى عليه : « هذا جزاء من يلى من عند غير الأستاذار ، ومن يلى بالبراطيل » ؛ فأدركه أحد مماليك تراز ، وسار به إليه ؛ فلما رآه مضروباً اشتد حنقه ، وعزم على الركوب للحرب ، فما زال به من حضر ، حتى أمسك عن إقامة الحرب واشتدت المداوة بينهما .

٢١

(١١) وعاد : يعنى السالى .

(١٣) جزى : كذا فى الأصل ، واقرأ : جزاء .

(٢١) واشتدت : واشتدة .

وفيه قدم من أخبر باختلاف الأمراء على السلطان ، وعوده إلى مصر ، فكثر
خوض الناس في الحديث ؛ وكان من (١٢٢ آ) خبر السلطان أن تمرلنك بعث إليه ،
٣ وإلى الأمراء ، في طلب الصلح ، وإرسال أطلش من أصحابه ، وأنه يبعث من عنده
من الأمراء والماليك ، فلم يُجَبَّ إلى ذلك ؛ وكانت الحرب بين أصحاب تمرلنك ، وطائفة
من عساكر السلطان ، في يوم السبت ثامن جمادى الأولى ، كما تقدم ؛ ثم كانت الحرب
٦ ثانيا ، في يوم الثلاثاء حادى عشره ، وفي كل ذلك يبعث تمرلنك في طلب الصلح ،
فلا يجاب .

وفيه ، في يوم الأربعاء ثانى عشره ، اختفى من الأمراء والماليك السلطانية جماعة ،
٩ منهم : سودون الطيار ، والأمير قانى باى العلاى ، وجقى ، أحد الأمراء ؛ ومن
الخاصكية : شبك العثمانى ، وقج الحافظى ، وبرسبنا ، الدوادر ، وطراباى ، في
آخرين ؛ فوقع الاختلاف عند ذلك بين الأمراء .

وأقام الخبر بأن جماعة قد توجهوا إلى القاهرة ، ليسلطوا الشيخ لاجين الجركسى ،
١٢ فركب الأمراء ، في آخر ليلة الجمعة حادى عشرينه ، وأخذوا السلطان ، وخرجوا بنته ،
من غير أن يعى والد على ولده ، وساروا على عقبة دمر ، يريدون مصر من جهة
١٥ الساحل ، ومرّوا بصغد ، فاستدعوا نائبا ، وأخذوه معهم إلى غزّة ، وتلاحق بهم
كثير من أرباب الدولة .

فأدرك السلطان الأمراء الذين اختفوا بدمشق : سودون الطيار ، وقانى باى ،
١٨ ومن معهم ، بنزّة ، فما أمكن إلا مجاملتهم ؛ وأقام بنزّة ثلاثة أيام ، وتوجّه إلى القاهرة ،
بعد ما قدم بين يديه آقينا الفقيه ، أحد الدوادارية ، فقدم إلى القاهرة ، يوم الاثنين ثانى
جمادى الآخرة ، وأعلم بوصول السلطان إلى غزّة ، فارتجت البلاد ، وكادت عقول
٢١ الناس أن تختل ، وشرع كل أحد يبيع ما عنده ، ويستعد للهروب من مصر .

(٥) جادى : جدى .

(١٥) فاستدعوا نائبا : واستدعوا عقبة تدمر نائبا .

فلما كان يوم الخميس خامسه ، قدم السلطان إلى قلعة الجبل ، ومعه الخليفة التتوكل ،
وأمراء الدولة ، ونحو الألف من المماليك السلطانية ، ونائب دمشق الأمير تنرى بردى ،
٣ وحاجب الحجاب بها ، (١٢٢ ب) الأمير باشباى ، وغالب أمرائها ، ونائب صفد ،
ونائب غزّة ، وم فى أسوأ حال ، ليس مع الأمير سوى مملوك ، أو مملوكين فقط ،
وفيه من هو بمفرده ، ليس معه من يخدمه ، وذهبت أموالهم ، وجالهم ، وسلاحهم ،
٦ وسائر ما كان معه ، بما لو قوم لبلنت قيمته عشرات آلاف دينار ، وشوهد كثير
من المماليك لما قدم ، وهو عريان ؛ وكان الأمير يلبنا السالى قد تلقى السلطان بالسكسوة
له ، وللخليفة ، وسائر الأمراء .

٩ وأما أخبار دمشق ، فإنّ الناس بها أصبحوا يوم الجمعة ، بدمهزعة السلطان ،
ورأيهم محاربة تمرلنك ، فركبوا أسوار المدينة ، ونادوا بالجهاد ، وزحف عليهم أصحاب
تمرلنك ، فقاتلهم من فوق السور ، وردّهم عنه ، وأخذوا منهم عدّة من خيولهم ،
١٢ وقتلوا منهم نحو الألف ، وأدخلوا وسومهم إلى المدينة .

فقدم رجلان من قبل تمرلنك ، وصاحا بمن على السور : « إنّ الأمير يريد الصلح ،
فأبشوا رجلا عاقلا ، حتى يحدثه فى ذلك » ، فوقع اختيار الناس على إرسال قاضى
القضاة تقي الدين إبراهيم بن محمد بن مُفلح الحنبلى ، فإنّه كان طلق اللسان ، يتسكّم
١٥ بالتركية والفارسية ، فأرخی من السور ، واجتمع بتمرلنك ، وعاد إلى دمشق ، وقد
خدعه تمرلنك ، وتلطّف معه فى القول ، وقال : « هذه بلد الأنبياء ، وقد اعتقها
رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، صدقة عن أولادى » .

١٨ فقام ابن مُفلح فى الثناء عن تمرلنك ، قياما عظيما ، وشرع يخذل الناس عن
القتال ، ويكفّهم عنه ، قال معه طائفة من الناس ، وخلفته طائفة ، وقالت :
« لا ترجع عن القتال » ، وباتوا ليلة السبت على ذلك ، وأصبحوا وقد غلب رأى
٢١ ابن مُفلح ، فزعم على إتمام الصلح ، وأنّ من خالف ذلك قتل .

وفى الوقت ، قدم رسول تمرلنك إلى سور المدينة ، فى طلب الطغزات ، وهى

٣ عادة تمرلنك ، إذا أخذ مدينة سلحا ، أن يُخرج إليه أهلها من كل نوع من أنواع
الآكل ، والشارب ، والدواب ، والملابس ، تسمة ، يسمون ذلك طُقُرات ، فإن
التسمة بلفتهم يقال لها طُقُر ، فبادر (١٢٣ آ) ابن مُفلح ، واستدعى من القضاة
والفقهاء والتجار ، حمل ذلك .

٦ فشرعوا فيه حتى كمل ، وساروا به إلى باب النصر ، ليخرجوه إلى تمرلنك ،
فمنعهم نائب القلعة من ذلك ، وهدّهم بحريق المدينة عليهم ، فلم يلتفتوا إلى قوله ،
وتركوا باب النصر ، ومضوا إلى جهة أخرى من جهات البلد ، وأرخوا الطُقُرات
من السور ، وتدلّى ابن مُفلح ، ومعه كثير من الأعيان وغيرهم ، وساروا إلى غيـم
٩ تمرلنك ، وباتوا به ليلة الأحد .

ثم عادوا بكرة الأحد ، وقد استقرّ تمرلنك منهم بجاعة في عدّة وظائف ، ما بين
قضاة قضاة ، ووزير ، ومستخرج الأموال ، ونحو ذلك ، ومعهم فرمان ، وهو ورقة
١٢ فيها تسمة أسطر ، تتضمن أمان أهل دمشق على أنفسهم وأهلهم خاصة ، فقرأ على
منبر جامع بني أمية ، وفتح من أبواب المدينة ، باب الصنير فقط ، وقدم أمير من أمراء
تمرلنك ، فجلس به ، ليحفظ البلد ممن يعبر إليها .

١٥ وأكثر ابن مُفلح ، ومن كان معه ، من ذكر محاسن تمرلنك ، وبث فضائله ،
ودعا العامة إلى طاعته وموالاته ؛ وقيل إن تمرلنك قال : « هذه بلد فيها الأنبياء ، عليهم
السلام ، وقد أعقبتها لهم » ، وذكروا عنه أنه زار قبر أم حبيبة ، أحد أزواج رسول
١٨ الله ، صلى الله عليه وسلم ، فلما زاره قال : « يا أهل الشام مثل هذا القبر يكون بلا قبة
عليه ؟ فأنا إن شاء الله تعالى أبني عليه قبة » .

وذكروا عنه ، أنه كان في مجلسه كثيرا ما يذكر الله تعالى ، ويستغفر من ذنوبه ،
٢١ وأن السبحة لا تزال في يده ، وهذا كله رياء وتصنع ، ومكر وشيطنة ، وخديعة
كما قال الممار :

قد بلينا بأمر ظلم الناس وسبح
فهو كالجزار فيهم يذكر الله ويذبح

وأن ابن مُفلح حث الناس بأسرهم على جمع المال ، الذي تقرر جمعه ، وهو ألف ٣
ألف دينار ، ففرض ذلك على الناس كلهم ، وقاموا به من غير مشقة لكثرة أموالهم ،
فلما كل المال (١٢٣ ب) الذي كان قرره تمرلنك ، بعد أن فتحوا باب المدينة الصغير ،
وحصل لهم الطمأنينة بذلك ، طلب تمرلنك ابن مُفلح ، وقرّر معه أن يجي له من ٦
أهل دمشق ألف ألف دينار ، التي جباها له ، وما يطم ما في القلوب إلا الله تعالى ،
وقد قيل في المعنى :

لقد ضرتني من كنت أرجو به نقما وقد ساءني أفعاله خلتها أمني ٩
إذا ما بدا لي ضاحكا زدت خيفة وفي ضحك الأفعاء لا تأمن السما
فلما كل المال جملة ابن مُفلح وأصحابه إلى تمرلنك ، ووصموه بين يديه ، فلما عاينه
غضب غضبا شديدا ، ولم يرض به ، وأمر ابن مُفلح ، ومن معه ، أن يخرجوا عنه ، ١٢
فأخرجوا ، ووكل بهم ، ثم أئزموا بحمل ألف تومان ، والتومان عبارة عن عشرة
آلاف دينار من الذهب ، إلا أن سمر الديناز عندهم يختلف ، فسكون جملة ذلك
عشرة آلاف دينار ، فالتزموا بها . ١٥

وعادوا إلى البلد ، وفرضوه على الناس ، فجبوا أجرة مساكن دمشق كلها ، .
ثلاثة أشهر ، وأئزموا كل إنسان من ذكر وأنثى ، وحرّ وعبد ، وصغير وكبير
بمشرة دراهم ؛ وأئزم مباشر كل وقف من سائر الأوقاف بمال ، فأخذ من أوقاف ١٨
جامع بني أمية مائة ألف درهم شامية ؛ ومن بقية أوقاف الجوامع ، والمساجد ، والمدارس
والشاهد ، والربط ، والزوايا ، شيء معلوم ، بحسب ما اتفق .

فنزّل بالناس ، في استخراج هذا ، بلاء عظيم ، وعوقب كثير منهم بالضرب ٢١

(٦) الطمأنينة : الطمأنينة .

(٩) أرجو : أرجوا .

(١٥) عشرة : عشر .

(٢١) كثير : كثيرا .

وشغل كل أحد بما هو فيه ، فقلت الأسعار ، وعزّ وجود الأتومات ، وبلغ المدة من القمح ، وهو أربعة أقداح ، إلى أربعين درهما فضة .

٣ وتمطّلت الجمعة والجماعة من دمشق كلها ، فلم تقم بها جمعة إلا مرتين : الأولى في يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة ، دعى الخطيب فيها ، بجامع بني أمية ، للسلطان محمود ، ولولّى عهده ، ابن الأمير تمرلنك أركان .

٦ ثم شغل الناس بعدها عن الدين والدنيا بما هم فيه ، (١٢٤ آ) وذلك أنّه نزل شاه ملك ، أحد أمراء تمرلنك ، بجامع بني أمية ، ومعه أتباعه ، وادّعى أنّه نائب دمشق ، وجمع كل ما كان في الجامع ، من البسط والحصر ، وستر بها شرفات الجامع على البوائك ، وصلى الناس الجمعة في شمالي الجامع ، وهم قليل ، وشاهدوا أصحاب شاه ملك يلعبون في الجامع بالسكاب ، ويضربون بالطناير ، ويشربون الخمر .

١٢ ثم بعد الجمعيتين منموا من إقامة الجمعة بالجامع ، فصلى طائفة الجمعة بعد ذلك بالخاصة السيساطية ، وتمطّلت سائر الجوامع والمساجد من إعلان الأذان ، وإقامة الصلاة ، وبطلت الأسواق كلها ، فلم يبع شيء إلا ما كان مما يورد منه في الجباية المقررة . وزاد بالناس البلاء ، أن أصحاب تمرلنك لا يأخذون إلا الدراهم والدنانير لا غير ، وردّوا الفلوس ، فأنحطت ، وصار ما كان بمخمسة دراهم ، لا يحسب الناس فيه فيما بينهم ، غير درهم واحد .

١٨ هذا ، ونائب القلعة ممتنع بها ، وقد حاصره تمرلنك ، فخرّب ما بين القلعة والجامع بالحريق وغيره ؛ ثم إن النائب سلم بعد تسعة وعشرين يوما .

٢١ فلما تكامل حصول المال ، الذي هو بحسابهم ألف تومان ، حُمِل إلى تمرلنك ، فقال لابن مُفلح ، وأصحابه : « هذا المال بحسابنا إنما هو ثلاثة آلاف ألف دينار ، وقد بقي عليكم سبعة آلاف دينار ، وظهر أنكم قد عجزتم » ؛ وأنّ عسكر تمرلنك ، لما ملك القلعة ، احتاطوا على كل ما فيها ، ومنموا أهل المدينة الخروج منها .

وكان تمرلنك لما خرجت إليه الطقّرات ، وفرض الجباية الأولى ، التي هي ألف

ألف دينار ، قرّر مع ابن مُفلح ، وأصحابه ، أن ذلك على أهل البلد ، وأن الذى تركه
المسكر المصرى من المال ، والسلاح ، والدواب ، وغير ذلك ، لا يمتدّ به لهم ، وإنما
هو لتمرّنك ، تفرّج الناس إليه بأموال أهل مصر ، وبدا منهم ، فى حقّ بعضهم بمضا ، ٣
من المرافعات أنواع قبيحة ، حتى صارت كلها إليه .

فلما علم أنّه قد استولى على أموال (١٢٤ ب) المصريين ، أزمهم بإخراج أموال
الذين فرّوا من التجار ، وغيرهم ، من دمشق ، خوفاً منه ، وكان قد خرج من دمشق ٦
عالم عظيم ، فتسارعوا إلى حمل ذلك إليه ، وجروا على عادتهم فى النيمة بمن عنده من
ذلك شئ ، حتى أتوا على الجميع .

فلما صار ذلك إليه كله ، أزمهم أن يخرجوا إليه سائر ما فى المدينة من الخيل والبغال
والخير والجمال ، فأخرج إليه جميع ما كان فى المدينة من الدواب ، حتى لم يبق بها شئ
من ذلك .

ثم أزمهم أن يخرجوا إليه جميع آلات السلاح ، جليلها وحقيها ، فقتبموا ذلك ، ١٢
ودلّ بعضهم على بعض ، حتى لم يبق بها من آلات القتال ، وأنواع السلاح ، شئ .
ثم بعد الفريضة ورمية ابن مُفلح ، ومن معه ، بالمجز عن الاستخراج ، وقالوا :
« لا بقى مع أهل دمشق درهم ولا دينار » ، حنق منهم تمرّنك ، وقبض على ابن مُفلح ١٥
وأصحابه ، وأودعهم فى الحديد ، « وآخر الطبّ السكى » ، وقد قيل فى المعنى :

إنّ الملوك ظروف الصبر داخلها وفوق أنفواها شئ من العسل
تخلو لثاقها حتى إذا انكشفت له تبين ما تحويه من دغل ١٨
فلما أن قبض عليهم ، أزمهم أن يكتبوا له جميع خطط دمشق ، وحاراتها ،
وسككها ، فكتبوا ذلك ، ودفنوه إليه ، فقرّقه على أمرائه ، وقسم البلد بينهم ،
فساروا إليها ، ونزل كل أمير فى قسمه ، وطلب من فيه ، وطالبهم بالأموال ، فكان ٢١

(٦) من دمشق : إلى دمشق .

(١٨) تخلو : تخلوا .

(١٩) أزمهم : وأزمهم .

الرجل يقف على باب داره في أزرى هيئة ، ويلزم بما لا يقدر عليه من المال ، فإذا توقف في إحضاره ، عذب بأنواع العذاب ، من الضرب ، وعصر الأعضاء ، والشئ على النار ، وتعليقه منكوسا ، وربط بيديه ورجليه ، وغم أنفه بخرقة فيها تراب ناعم ، حتى يكاد نفسه يخرج ، فيخلى عنه حتى يستريح ، ثم تعاد عليه العقوبة .

ومع هذا كله تؤخذ نساؤه ، وبناته ، وأولاده الذكور ، وتقسّم جميعهم على أصحاب ذلك الأمير ، فيشاهد الرجل المذب أمراته ، وهي توطأ ، وابنته (١٢٥ آ) وهي تفتض بكارتها ، وولده وهو يلاط به ، فيصير هو يصرخ بما به من ألم العذاب ، وابنته وولده يصرخون من ألم إزالة البكارة ، وإتيان الصبي ، وكل هذا نهارا أو ليلا ، من غير احتشام ، ولا تستر ، ثم إذا قضوا وطرم من المرأة والبنت والصبي ، طالبوم بالمال ، وأفاضوا عليهم أنواع العقوبات ، وأنخأزم مضرجة بالدماء .

وفيه من يمدب بأن يشد رأس من يعاقبه بحبل ، ويلويه حتى يفوص في الرأس ؛ وفيهم من يضع الحبل على كتفي المذب ، ويديره من تحت إبطيه ، ويلويه بمصا ، حتى ينخلع الكتفين ؛ وفيهم من يربط إبهام اليدين من وراء الظهر ، ويلقي المذب على ظهره ، وبذر في منخربه رمادا سحيقا ، ثم يعلقه بإبهام يديه في سقف الدار ، ويشعل النار تحته ، وربما سقط في النار ، فسحبوه منها ، وألقوه حتى يفيق ، فيمدب ، أو يموت فيترك .

واستمر هذا البلاء تسعة عشر يوما ، آخرها يوم الثلاثاء ثامن عشرين رجب ، فهلك فيها بالمقوبة ، ومن الجوع ، خلق لا يدخل عددهم تحت حصر .

فلما علموا أن لم يبق في المدينة شيء له قدر ، خرجوا إلى تمرلنك ، فأنعم بالبلد على أتباع الأمراء ، فدخلوها يوم الأربعاء آخر رجب ، وهم مشاة ، وبأيديهم سيوف مشهورة ، فنهبوا ما بقي من الأثاث ، وسبوا نساء دمشق بأجمعهم ، وساقوا الأولاد والرجال ، وتركوا الأطفال ، الرضع ، ومن عمره خمس سنين فما دونها ، وساقوا الجميع ، مريوطين بالجبال ، وتركوا جماعة من الشيوخ والمعجّز بالمدينة ، وأسروا جماعة من القضاة والعلماء ، والأعيان من التجّار ، ومن عسكر مصر ، ومن أمرائها ، وقضاها .

فكان ممن أسر بحلب والشام من الفُؤاب ، وهم : دمرdash ، نائب حلب ،
وسودون ، نائب الشام ، وشيخ المحمودى ، نائب طرابلس ، ودقاق الحمدي ،
نائب حماة .

٣

وأسر من أمراء حلب والشام وغيرها ما لا يحصى ، فمن أعيان دمشق : القاضي
(١٢٥ ب) ناصر الدين أبى الطيب ، كاتب سرّ دمشق ؛ ومن أعيان الديار المصرية
قاضى قضاة الشافعية صدر الدين النواوى ، وقاضى قضاة المالكية ولّى الدين بن خلدون .
وأسر جماعة كثيرة من الملوك والأعيان من البلاد ، منهم : على بك ، المعروف
بيلدرم بن أردخان ، من أولاد ابن عثمان ، ملك الروم ؛ قيل لما أسره وضعه فى قفص
من حديد ، وصار يدخل به إلى البلاد ، يعجب عليه ، فاطاق ابن عثمان ذلك ، فبلغ
فصاً من ماس فئات وهو فى ذلك القفص الحديد ؛ وأسر جماعة كثيرة من ملوك الهند ،
وغيرهم ، قال بعض المؤرخين : « إنّ تمرلنك استولى على ست عشرة مملكة ، من
ممالك الهند » .

١٢

ثمّ إنّ تمرلنك أمر بطرح النار فى دمشق ، فطرحوا النار فى المنازل ، وكان يوماً
عاصف الريح ، فعمّ الحريق البلد كلها ، وصار لهب النار يكاد أن يرتفع إلى السحاب ؛
وعملت النار ثلاثة أيام آخرها يوم الجمعة ، وأصبح تمرلنك يوم السبت ثالث شهبان
راحلاً بالأموال ، والسبايا والأسرى ، بعدما أقام على دمشق ثمانين يوماً ، وقد
احترقت كلها ، وسقطت سقوف جامع بنى أمية من الحريق ، وزالت أبوابه ، وتفتّر
رخامه ، ولم يبق غير جدره قائمة .

١٨

وذهبت مساجد دمشق ، ومدارسها ، ومشاهدها ، وسائر دورها ، وقياسرها ،
وأسواقها ، وحماماتها ، وصارت أطلالا بالية ، ورسومها خالية ، قد أفقرت من الساكن ،
وامتلأت أرضها ببحث القتلى ، ولم يبق بها دابة تدبّ ، إلا بعض أطفال يتجاوز
عدد ألف ، فيهم من مات ، وفيهم من يجود بنفسه ، فكان كما قيل فى المعنى :

(٩٨) عثمان : عثمان .

(١٠) فصا : فص .

(٢٢) الألف : الألف .

وأمر بالأوطان والسكن الذي قد كنت أعهد به بخير وافرى
لم ألق غير اليوم فيها ساكنا تباً له من طير نحس واكرى
وقال آخر :

٣

لله درك كم بيت مرت به قد كان يصر بالذات والطرب
دارت عقاب المنايا في جوانبه فصار من بعدها للويل والحرب

(١٣٦ آ) وقد أصبحت دمشق ، بعد الهجة والسرور ، والنصرة والحبور ،

أطلالا بالية ، ورسوما خالية ، قد خوت على عروشها ، وأقمرت من زخرفها وتقوسها ،
لا يرى بها دابة تدب ، ولا حيوان يهب ، سوى جثث قد احترقت ، وصور في الثرى

قد تمقرت ، وقد سارت تكسى من الذباب ثوبا ، ومنمنا للكلاب ونها ، لا يستهدى

الليب فيها إلى داره ، ولا يفتن الذكى إلى محل سكنه ومزاره ، فإننا لله ، وإننا إليه
راجمون ، لمظم هذه المصائب ، وشناعة هذه النوائب ، فكم توقظنا حوادث الأيام ،

ونحن في ليل النفلة نيام ، فلا نعتبر على ما جرى للأنام ، ولا نرجع عن ذنوبنا والآثام ،
وقد قيل في المعنى :

إن ترمك الأقدار في أزمة أوجبها إجرامك السالفة

فادع إلى ربك في كشفها ليس لها من دونه كاشفة

وقد روى في بعض الأخبار ، عن موسى ، عليه السلام ، أنه قال : « يا رب أنت
في السماء ونحن في الأرض ، فما علامة غضبك من رضاك ؟ » ، فأوحى الله تعالى إليه :

« يا موسى إذا وليت عليكم خياركم فهو علامة رضاي ، وإذا وليت عليكم شراركم فهو
علامة سخطي ، فلا تشتغلوا بسبب الملوك ، وتوبوا إلى أن أعطف عليكم قلوبهم » .

وقيل لما أراد تمرلنك أن يرحل عن دمشق ، جموا له أطفال المدينة ، الذين أسروا
أهلهم وقتلوا ، ما بين رضع ، وأبناء خمس سنين ، فادونها ، فجمموا خارج المدينة ،

فركب تمرلنك وآتى إليهم ، فوقف ساعة طويلة ، وهو ينظر إليهم ، ثم قال لمسكره :
« سوقوا عليهم بالخليل » ، فساقوا عليهم ، فأتوا أجمعين ، وكانوا نحو عشرة آلاف

طفل ، فلما رجع إلى الوطاق ، لاموه أمراؤه على ذلك ، فقال : « انتظرت أن الله ينزل على قلبي فيهم رحمة ، فأنزل على قلبي فيهم رحمة » ، (١٢٦ ب) وكان يقول : « أنا غضب الله في أرضه ، يسلطني على من يشاء من خلقه » ، فكان حال الأطفال مع تمرلنك ، كما قال القائل :

وجرم جرّة سفهاء قوم فخلّ بنير جانيه العذاب

وأما بقية أمراء مصر وغيرهم ، فإنهم لما علموا بتوجه السلطان من دمشق ، خرجوا منها طوائف ، طوائف ، يريدون اللحاق بالسلطان ، فأخذهم المشير ، وسلبوهم ما معهم ، ولم يتركوا لهم غير اللباس في وسطهم ، فجرى عليهم من المربان والمشير ، ما لا جرى عليهم من عسكر تمرلنك ، وقتلوا المربان منهم خلقا كثيرا .
وظفر أصحاب تمرلنك بقاضي القضاة صدر الدين محمد بن إبراهيم النواوي الشافعي ، فسلبوه ما عليه من الثياب ، وأحضروه إلى تمرلنك ، فرّت به عن شديدة ، آلت إلى أن غرق بنهر الزاب ، وهو في الأسر .

وكان قاضي القضاة وليّ الدين عبد الرحمن بن خلدون المالكي بداخل مدينة دمشق ، فلما علم بتوجه السلطان ، تدلّى من سور المدينة ، وسار إلى تمرلنك ، فأكرمه ، وأجلّه ، وأنزله عنده ، وصار يحادثه ، فأعجبه حديثه ، فخيرّه بين أن يمضي معه إلى بلاده ، أو يعود إلى مصر ، فاختر عودته إلى مصر ، فأذن له في السير إلى مصر ، فسار إليها . وتتابع دخول المنقطعين بدمشق إلى القاهرة ، في أسوأ حال من المشي ، والمرى والجوع ، وكان أكثرهم ينزل من البحر المالح ، من على يافا ، ثم يظلمون من على دمياط ، ويدخلون القاهرة في أسوأ حال ، وأنحس هيئة ، وقد ذهبت حرمة المملكة ، وتهدلت الأتراك عند الفلاحين وغيرهم ، فرسم السلطان لكل من المالك بآلف درهم ، وجامكية شهرين .

وقيل ، كان تمرلنك ، مع وجود هذه السطوة العظيمة ، أعرج بورّكه اليمنى ،

(١) أمراؤه : أمرايه .

(١٣) وليّ الدين : والي الدين .

وكان إذا أراد أن يركب تحمله الرجال على أكتافها ، حتى يركب على الفرس ؛ وكان قصير القامة ، غليظ الجسد ، مستدير اللحية ، وقد وكزه الشيب ، ولم يكن ينسب (١٢٧ آ) إلى فروسية ، ولا شجاعة ، ولكنه كان كثير الحيل والخداع ، وكان ثقیل الحركة ، ولكن كان له سمد قوى خارق ، حتى جرى منه ما جرى ، كما يقال :

رزق الضمیف بمجزه فاق القوى الأغلبا

فالنسر يأكل جيفة والنحل يأكل طيبا

وقيل ، لما رحل تمرلنك عن دمشق ، حضر أطينبا المنبري ، وأخبر السلطان بذلك ، فأخلع عليه ؛ وأخبر أطينبا المنبري أن تمرلنك طلعت له في جسده جرة ، وقد تألم لها ، ورحل وهو عليل ، وسكن الحال قليلا ، فكان كما يقال :

اصبر قليلا فبعد السر تيسير وكل شيء له وقت وتقدير

وللمهيمن في أحوالنا نظر وفوق تدبيرنا لله تدبير

وفيه أن السلطان ، لما استقرّ بقلمه الجبل ، أعاد شمس الدين البخانسي إلى حسبة القاهرة ، وصرف المينتابي ، في يوم السبت سابع جادی الآخرة .

وفيه أذن السلطان للأمير يلبن السالي ، أن يتحدث في كل ما يتعلق بالملكة ، وأن يجهز عسكرا إلى دمشق ، لقتال تمرلنك ؛ فشرع في تحصيل الأموال ، وفرض على سائر أراضي مصر فرائض ، فجبي من إقطاعات الأمراء ، وبلاد السلطان ، وأخباز الأجناد ، وبلاد الأوقاف ، عن عبدة كل ألف دينار ، خمسمائة درهم ، ثمن فرس .

وجبي من سائر أملاك القاهرة ، ومصر ، وظواهرها ، ما أجرته عن شهر ، حتى أنه كان يقوم على الإنسان في داره ، التي هو يسكنها ، ويؤخذ منه أجرتها .

وجبي من الرزق ، وهي الأراضي التي يأخذ منها قوم من الناس على سبيل البرّة ، عن كل فدان ، من زراعة القمح أو الفول أو الشمير ، عشرة دراهم ، وعن الفدان ،

(١٢) البخانسي : كذا في الأصل ، وقرأ أيضا : الخانسي . ويرد اسم « الخانسي » هنا في

فيينا س ٧٨ آ و ١٥٧ ب و ١٦١ ب . كما يرد « البخانسي » هنا في فيينا س ١٥٧ آ .

(١٣) جادی : جدی .

(١٨) وظواهرها ، ما : وظواهرها .

من القصب أو القلقاس أو النيلة ، ونحو ذلك من القطاني ، مائة درهم ؛ وجي من البساتين (١٢٧ ب) عن كل فدان مائة درهم .

- ٣ واستدعى أمناء الحكم والتجار ، وطلب منهم المال على سبيل القرض ؛ وصار يكبس الفنادق ، وحواسل الأموال في الليل ، فمن وجد صاحبه حاضرا ، فتح مخزنه ، وأخذ نصف ما يجد من نقود القاهرة ، وهي الذهب والفضة والفلوس ، وإذا لم يجد صاحب المال ، أخذ جميع ما يجده من النقود ، وأخذ ما وجد من حواصل الأوقاف .
- ٦ ومع ذلك فإن الصيرفي يأخذ عن كل مائة درهم ، مستخرج مما تقدم ذكره ، ثلاثة دراهم ؛ ويأخذ الرسول الذي يحضر المظلوب ، ستة دراهم ، وإن كان تقييا أخذ عشرة دراهم ؛ فاشتد الضرر بذلك ، وكثر دعاء الناس على السالمى ، وانطلقت الألسنة بدمه ، وشنت القالة فيه ، وتمالت القلوب على بنفسه .

- وفيه خلع السلطان على الأمير نوروز الحافظي ، والأمير يشبك الشيباني ، واستقر مشيرى الدولة ، ومدبرى أمورها . - وفيه خلع السلطان على الأمير بهاء الدين أرسلان ابن أحمد ، لنقابة الجيش ، عوضاً عن أسندمر ، لانتطاعه بالشام .

- وفيه ، في ثالث عشره ، خلع على القاضي أمين الدين عبد الوهاب ابن قاضي القضاة شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر الطرابلسي ، قاضي العسكر ، واستقر في قضاة القضاة الحنفية بديار مصر ، عوضاً عن الجمالي يوسف الملطي ، بعد وفاته . - وفيه خلع على القاضي جمال الدين عبد الله الآفهمسي ، واستقر في قضاة القضاة المالكية بديار مصر ، عوضاً عن نور الدين علي بن الجلال ، بعد موته .

- ١٨ وفيه خلع على ناصر الدين محمد بن خليل الضاني ، واستقر أمير طبر ، عوضاً عن الصارم إبراهيم ، بحكم انتطاعه ، فصار إلى مصر ، والقرافتين ، أمير طبر .

- ٢١ وفيه قدم من الشام ثلثاية من المالك المتعلمين ، بأسوأ حال من المشي والمرى والجوع ، وشكوا من المشير . - وفيه ، في تاسع عشره ، قبض على المهتار عبدالرحمن ، وألزم بما أخذه من المشير وغيرهم ، ثم أفرج عنه بعد أيام .

- ٢٤ وفيه ، في حادى عشرينه ، قدم قاضي القضاة موفق الدين أحمد بن نصر الله

الحنبلي ، من الشام ، في (١٢٨ آ) أسوأ حال . - وقدّم أيضا قاضي قضاة دمشق ، علاء الدين علي بن أبي البقا الشافعي .

٣ وفيه حضر كتاب تمرلنك على يد أحد مماليك السلطان ، يتضمن طلب أظلمش أطلندي ، وأنه إذا قدم عليه أرسل من عنده من النواب ، والأمراء ، والأجناد ، والفقهاء ، وقاضي القضاة صدر الدين المناوي ، ويرحل ؛ فطلب أظلمش من البرج ، الذي هو مسجون فيه بقلمة الجبل ، وأنعم عليه بخمسة آلاف درهم ، وأزل عند الأمير سودون طاز ، أمير آخور كبير ، وعين للسفر معه قطلوبك الملاي ، والأمير ناصر الدين محمد بن سنقر ، الأستاذار . - وفيه توجه الأمير ييسق ، أمير آخور ، رسولا إلى تمرلنك ، بكتاب السلطان . ٩

وفي جَدّ الأمير يلبغا السالي في تحصيل الأموال ، وعرض أجناد الحلقة ، وألزم من كان منهم قادرا على السفر ، بالخروج إلى الشام ؛ وألزم الماجز عن السفر ، بإحضار نصف متحصّل إقطاعه في السنة ؛ وألزم أرباب النلال المحضرة للبيع في المراكب النيلية ، أن يؤخذ منهم عن كل أردب درهم ؛ وأن يؤخذ من كل مركب من المراكب التي يتنزّه فيها الناس ، مائة درهم . ١٢

١٥ وفي شهر رجب ، أوله الثلاثاء ، فيه بلغت الدنانير السالمية ثلاثة آلاف دينار ، وأمر السالي أن يضرب دنانير ، منها ما زنته مائة مثقال ومثقال ، ومنها ما وزنه تسعون مثقالا ومثقال ، وهكذا ينقص عشرة مثاقيل ، إلى أن يكون منها دينار زنته عشرة مثاقيل ، فضرب من ذلك جملة دنانير . - وفيه خلع على علم الدين يحيى بن أسعد الدين ، يقال له أبو كَمّ ، واستقرّ في الوزارة ، عوضاً عن الصاحب نجر الدين ماجد بن غراب ، باستمفائه من الوزارة . ١٨

٢١ وفيه ورد الخبر ، بأن دمر داش ، نائب حلب ، تخلّص من تمرلنك ، وجمع ، وأخذ حلب ، وقلمتها ، من التمرية ، وقتلهم .

وفيه ، في خامسه ، استقر الطوائى فارس الدين شاهين الحلبي ، نائب المقدم ،
في مقدمة المالك ، عوضاً عن الطوائى شمس الدين صواب السمدى جنكل ؛
(١٢٨ب) واستقر الطوائى زين الدين فيروز من جرجى ، مقدم الرفرف ، نائب المقدم . ٣
وفيه ، في سابعه ، حضر من عربان البحيرة ، إلى خارج القاهرة ، ستة آلاف
فارس ؛ ومن الشرقية ابن بقر ، والتزم بألفين وخمسمائة فارس ؛ ومن اليساوية ،
وبنى وائل ، ألف وخمسمائة فارس ؛ فأنفق فيهم الأمير يلبنا السالى الأموال ، ليتجهزوا ٦
إلى حرب تمرلنك .

وفيه ، في ثامنه ، حضر قاصد الأمير نمير ، بأنه قد جمع عربانا كثيرة ، ونزل على
تدمر ، وأن تمرلنك رحل من ظاهر دمشق إلى القطيفة . ٩
وفيه ، في رابع عشره ، قبض على الأمير يلبنا السالى ، وعلى صهاب الدين أحمد
ابن عمر بن قطيفة ، وسلمهما للقاضى سعد الدين إبراهيم بن غراب ، ليحاسبهما على الأموال
المأخوذة من الناس في الجبايات . ١٢

وفيه ، في ثامن عشره ، استقر سمد الدين إبراهيم بن غراب ، أستاذار السلطان ،
عوضاً عن السالى ، مضافاً لما بيده من وظيفتى نظر الجيش ، والخاص ، والبس جبة
من حرير ، بوجهين ، أحدهما أحمر ، والآخر أخضر ، بطراز ذهب عريض ، في عرض ١٥
ذراع وثمن ، وترفع عن لبس التشريف ، ولم ينفذ زى الكتاب .

وفيه ، في سلخه ، ورد الخبر بأن ابن عثمان ، وصل إلى قيصيرية من بلاد الروم .
وفي شعبان ، أوله الخميس ، فيه قدم قاضى القضاة ولّى الدين عبد الرحمن بن ١٨
خلدون من دمشق ، وقد أذن له تمرلنك في التوجه إلى مصر ، وكتب له بذلك
كتاباً عليه خطه ، وصورته « تيمور كركان » ؛ وأطلق منه جماعة بشفاعته فيهم ،
منهم : القاضى صدر الدين أحمد ابن قاضى القضاة جمال الدين محمود القيصرى ، ناظر ٢١
الجيش ، وكان قد خرج مع السلطان من جملة موقى الست .

وفيه ، في ثانيه ، جاء دمشق جراد كثير جداً ، ودام أياما . - وفيه ، في ثالثه ، توجه تمرلنك من دمشق ، بمساكره ، فزّ القمع بدمشق ، واقتات من تأخر بها ، من منابت الأرض . ٣

وفيه ، في خامسه ، برز الأمراء ، الذين كانوا بالقاهرة ، في غيبة السلطان بدمشق ، للمسير لحرب تمرلنك ، وهم : الأمير تراز ، أمير مجلس ، والأمير آقبای ، حاجب الحجاب ، والأمير (١٢٩ آ) جرباش الشیخی ، والأمير تمان تمر ، والأمير صوماى الحسى ، وامتنع الأمير جكم من السفر ، فبطل سفر الأمراء أيضا . ٦

وفيه ، في سابعه ، قدم الأمير سيف الدين شيخ الممودى ، نائب طرابلس ، هاربا من تمرلنك ، فتلقاء الأمراء ، وقدموا إليه الخيول ، بالسروج الذهب ، والسكنايش الذهب ، والقماش ، والجمال ، وغير ذلك . - وفيه ، في ثامن عشره ، أفرج عن ابن قطيعة ، ولزم داره . ٩

وفيه ، في تاسع عشره ، قدم الأمير دقاق المحمدي ، نائب حماة ، قاراً من تمرلنك ، فأنتم عليه أيضا بما يليق به . ١٢

وفيه عمل السلطان الموکب ، وأخلع على الأمير تغرى بردى من يشبنا ، واستقرّ نائب الشام ، عوضاً عن سودون ، قريب الملك الظاهر ، بحكم أسره عند تمرلنك ، وأمره أن يخرج من يومه إلى دمشق ، فخرج إلى دمشق في يومه . - وخرج بعده نواب البلاد الشامية ، وأمرأؤها ، وأجنادها ، وسائر أعيانها . ١٥

وفيه خلع على الأمير القاضى سعد الدين إبراهيم بن غراب ، جبة حرير بوجهين ، مطرزة ، باستقراره فيما [كان] بيده عند استغفائه من الأستاذارية ؛ وعلى جمال الدين يوسف بن القطب بقضاء الحنفية بدمشق ، عوضاً عن محيى الدين محمود بن الكشك . ١٨

وفيه ، في ثانی عشرينه ، استقرّ تمرلنك المنجکی ، في نيابة صفد ، وخرج إليها ؛ واستقرّ نسكرلنك الحططی ، في نيابة بطبك ؛ وناصر الدين محمد بن الطويل ، في كشف الوجه البحرى ، وعزل طيينا الزبني . ٢١

وفيه ، في رابع عشرينه ، قبض على مملوكين ، فأقرأ أنهما اتفقا مع جماعة من المالك ، سموهم ، على إثارة فتنة ، وقتل الأمراء ، ففُني عنهما ، ولم يتحرك في ذلك ساكن .

وفيه نودى أن لا يقيم بديار مصر عجمي ، وأجلوا ثلاثة أيام ، وهدد من تأخر بعدها ، فلم يتم من ذلك شيء ، ولهج الناس بالكتابة على الحيطان : « من نصره الإسلام ، قتل الأعمام » .

وفيه ، في يوم الخميس تاسع عشرينه ، خلع على القاضي ناصر الدين محمد بن الصالحى ، أحد نواب الحكم ، (١٢٩ ب) واستقرّ في قضاء القضاة الشافعية بديار مصر ، على مال التزم به ، وذلك بعد ما أيس من حضور الصدر محمد بن إبراهيم النواوى ، فنزل في خدمته أكابر الأمراء ، مثل الأمير يشبك ، الدوادار ، وغيره ، حتى جلس بالمدرسة بين القصرين ، وحكم على العادة ، ثم سار إلى داره .

وفي رمضان ، أوله الجمعة ، فيه ، في ثانى عشره ، استقرّ جنتمر التركانى النظامى ، نائب الوجه القبلى ، وعزل علاء الدين على بن غلبك بن المكلفة . - وفيه ، في رابع عشره ، استقرّ على ابن بنت مبتوق ، في ولاية منفوط ، وعزل أحمد بن على بن غلبك . وفيه ، في ثامن عشره ، خلع السلطان على الأمير شيخ الممودى ، بناية طرابلس ، على عادته ، عوضاً عن آقبنا الجمالى ؛ وعلى دقاق المحمدى ، بناية صدد ، عوضاً عن تمرّبنا المنجكى ؛ وأنم على تمرّبنا ، بإمرياته بدمشق .

وفيه قدم حاج المغرب ، وفيهم رُسل صاحب تونس بهدية ، منها ستة عشر فرساً ، قدمت للسلطان ، وقدم معهم نحو ثلثماية فرس للبيع .

وفيه قدم الخبر أن الفرنج أخذوا ستة مراكب موسوقة قحاً ، سار بها المسلمون من دمياط إلى سواحل الشام ، لتباع بها لكثرة ما أصابها من القحط وللغلاء من نوبة تمرّلك .

- وفيه رسم السلطان بمخروج جماعة من الأمراء إلى فنور مصر ؛ فخرج الأمير
أقباي ، حاجب الحجاب ، والأمير بكتمر ، والأمير جرباش ، في عدة من الأمراء
وغيرهم ، وتفرقوا في الفنون . ٣
- وفيه ، في ثالث عشره ، أعيد قاضي القضاة وليّ الدين عبد الرحمن بن خلدون ،
إلى قضاء المالكية ، وصرف جمال الدين عبد الله الأقمهسي .
- وفيه استقرّ مجد الدين سالم الحنبلي في قضاء القضاة الحنابلة ، عوضاً عن موفق
الدين أحمد بن نصر الله ، بعد وفاته ، بعد أن طلب هو والشيخ علاء الدين علي بن
محمد بن علي عباس بن نتيان البعلبكي ، المعروف بابن اللحام ، الحنبلي ، الوارد من دمشق ،
إلى عند الأمير يشبك ، الدوادار ، وعرض عليهما ولاية القضاء ، فامتنعا ، (١٣٠ آ)
وصار كل منهما يقول : « لا أصلح ، وإنما يصلح هذا لدينه وعلمه » ، فكثر العجب
من ذلك ، واستقرّ الأمر لسالم ، وخلع عليه ، وركب إلى الصالحية في موكب حفل .
وفي شوال ، أوله الأحد ، فيه أفرج عن الأمير بلبغا السالمى ، وهو متصفّ ، ١٢
بعد ما عصر وأمين إهانة بالغة . - وفيه ، في خامسه ، وصل الأمير تفرى بردى ،
نائب الشام ، إلى دمشق ، ومن معه من المسكر . - وفيه كثر تحرّز الأمراء من
بعضهم بعض ، وتحدّث الناس بإثارة فتنة بينهم . ١٥
- وفيه ، في سابعه ، استقرّ الأمير طولو من على شاه ، في نيابة الإسكندرية ، عوضاً
عن الأمير أرسطاي ؛ واستقرّ الأمير باشباى من باكي ، حاجباً ثانياً بديار مصر ، على
خيز سودون الطيار ، بطبلخاناة ؛ واستقرّ تمر البريدى ، مهنداراً ، عوضاً عن الطنبغا
العماني ؛ واستقرّ كل من سودون الطيار ، والطنبغا سيدي ، حاجباً بحلب . ١٨
- وفيه استدعى السلطان الأمراء إلى القلعة ، وقال لهم : « قد كتبنا مناشير جماعة

(٦) قضاء : قضا .

(١٣) إهانة : اهنة .

(١٥) بعض : كذا في الأصل .

(١٨) مهنداراً : مهندار .

- من الخاصكية ، بإمرات بالشام ، من أول رمضان ، فلم لا تسافروا ؟ ، فقال
الأمير نوروز : « ما هذا مصلحة ، إذا أرسل السلطان هؤلاء ، من يبق ؟ ،
ووافقه سودون المارديني على ذلك ، فقال السلطان : « من رد مرسومي ، فهو عدوي » ،
فسكت الأمراء ، وأمر السلطان بالناشير أن تبحث إلى أربابها ، فلما نزلت إليهم
امتنعوا من السفر ، ومنهم من رد مئشوره ، فنضب السلطان .
- وأصبح الجماعة يوم الأحد ، وقد اتفقوا مع الأمراء ، وصاروا إلى الأمير نوروز ،
وتحدثوا معه في أن لا يسافروا ، فاعتذر إليهم ، وبهضم إلى سودون المارديني ، رأس
نوبة ، فحدثوه في ذلك ، وما زالوا به ، حتى ركب إلى الأمير يشبك ، الدوادر ،
وحدثه في أن لا يسافروا ، فأغلظ في الرد عليهم ، وهددهم بالتوسيط ، إن امتنعوا ،
وبمته إلى السلطان ليحدثه في ذلك ، فصعد القلعة ، وسأل السلطان (١٣٠ ب) في
إعفائهم من السفر ، وأعلمه أنه قد اتفق منهم نحو الألف تحت القلعة ، وهم مجتمعون .
- فبعث السلطان إليهم أحد الخاصكية ، يقول لهم : « نحن ما خلدناكم بلارزق ،
بل حملناكم أمراء » ، فاهو إلا أن يلتهم ذلك ، ثاروا عليه ، وضربوه ، حتى كاد
يهلك ؛ وبينما هم في ضربه ، إذا بالأمير قطلو بن الكركي ، والأمير آقاي ، الخازندار ،
نزلا من القلعة ، قال عليهم المالك يضربونهم بالدابيس ، إلى أن سقط قطلو بن ،
فكاث عليه مماليكه ، وحملوه إلى بيته ، ونجا آقاي إلى بيت الأمير يشبك ، وماجت
البلاد .
- فتودى آخر النهار أن الأمراء ، والمالك السلطانية ، يطمعون من الند إلى القلعة ،
ومن لم يطلع ، حل دمه وماله للسلطان ، فطلع الأمير يشبك ، ونوروز ، وآقاي ،
الخازندار ، وقطلو بن الكركي ، إلى القلعة ، بعد عشاء الآخرة ، وباتوا بها ، إلا نوروز ،
فإنه أقام معهم ساعة ثم نزل ، وطلع أيضا غالب المالك .
- وأصبحوا يوم الاثنين تاسعه ، فطلع جميع الأمراء والمالك ؛ إلا الأمير جكم ،
وسودون الطيار ، وقاني بای الملاي ، وقرقاس الأيئالي ، وعر بن المشطوب ، وحق ،
في عدة من أعيان المالك ، منهم : يشبك الثاني ، وقج ، وبرسبنا ، وطراباي ،

وبقية خمسمائة مملوك ، فإنهم لبسوا السلاح ، ووقفوا تحت القلعة ، حتى تضحى النهار ، ثم مضوا إلى بركة الحبش ووزلوا عليها .

٣ فبعث الأمير يشبك ، الدوادر ، تقيب الجيش ، إلى الشيخ لاجين ، قبض عليه وحمله إلى بيت آقبای ، حاجب الحجاب ، فوكل به من أخرجه من القاهرة إلى بليس ؛ وقبض على سودون الفقيه ، أحد دعاة الشيخ لاجين ، وأخرج إلى الإسكندرية ، فسجن بها . ٦

وما زال الأمير جكم ببركة الحبش إلى ليلة الأربعاء ، فاستدعى الأمير يشبك ، الدوادر ، سائر الأمراء ، فلما صاروا إلى القلعة ، وكل بهم من يحفظهم ، حتى مضى جانب من الليل ، استدعى سودون طاز ، أمير آخور ، من الاسطبل ، ليحضر إلى عند الأمراء بالقلعة ، وقد وقع الاتفاق على أن سودون طاز ، إذا طلع ، قُتل ، هو (١٣١ آ) والأمراء الموكّل بهم . ٩

١٢ فأتى بمض الخاصكية إلى سودون طاز ، وقال له : « فز بنفسك » ، فلم يكذب الخبير ، وأخذ الخيول التي بالاسطبل السلطاني ، وركب بماليكه ، ولحق بالأمير جكم على بركة الحبش ؛ فارتج القصر السلطاني ، ولحق كل أمير بداره ، وركبوا بأنجمهم ، ودقت الكوسات حربى . ١٥

فلما أصبح نهار الأربعاء ، نزل السلطان من القصر إلى الاسطبل ، وطلع إليه الأمراء ، وبعث إلى الأمير جكم بأمان وأنه يتوجه إلى صفد ، نائبا بها ، فقال : « نحن بماليك السلطان ، وهو أستاذنا ، وابن أستاذنا ، ولو أراد قتلنا ما خالفناه ، وإنما لنا غرماء يخلّوننا وإياهم » . ١٨

٢١ فلما عاد الرسول بذلك بكى الأمير يشبك الشعباني ، وأقبای الخازندار ، وقطلوهُما السكركى ، وكانوا هؤلاء هم الترماء المطولين ، ودار بينهم وبين السلطان كلام كثير . فبعث السلطان بالأمير نوروز الحافظى ، وقاضى القضاة ناصر الدين محمد

ابن الصالحى ، وناصر الدين الرماح ، أمير آخور ، إلى الأمير جكم ، فى طلب الصلح ،
فامتنع من ذلك ، هو ومن معه ، وقالوا : « لا بُدُّ لنا من غرمائنا » ، وأخروا عهدهم
الأمير نوروز ، وعاد قاضى القضاة ، والرماح ، بذلك .

٣

فقال السلطان ليشبك : « دونك وغرمائك » ، فنزل إلى بيته وقد اختل أمره ،
ثم عاد إلى القلعة ، فلم يمكن منها ، وتمخّل عنه المالك السلطانية ، وتركوه وحده تحت
الاصطبل السلطانى .

٦

فلم يكن غير ساعة حتى أقبل الأمير جكم ، وسودون طاز ، ونوروز فى عهدهم
وعهدهم ، وصاحب الموكب نوروز ، وجكم عن يساره وطاز عن يمينه ، وصاروا
قريبا من يشبك ، فنادى يشبك : « من قاتل منى من المالك » ، يأخذ عشرة آلاف
درهم ، فأنه طائفة ، فحمل عليه نوروز فى من معه ، فانهزم إلى داره ، وقاتل ساعة ،
ثم فرّ ، فهبت داره ، ودار قتلوا بُنا ، وآقبای

وقبض على آقبای ، فشفع فيه السلطان ، فترك بداره إلى يوم الخميس ثانى عشره ،
ركب الأمر حكم إليه ، وأخذه وصعد به إلى الاصطبل (١٣١ ب) السلطانى ، وقبّده ؛
وقبض على قتلوا بُنا من عند الأمير يلينا الناصرى ، وقبّده ؛ وقبض على جرّكس
المصارع من عند سودون الجلب ، وقبّده ؛ وبمّث الثلاثة إلى الإسكندرية ، ليلة السبت
رابع عشره ؛ وكُتب بإحضار سودون الفقيه من الإسكندرية .

١٤

وطلب الأمير يشبك ، فلم يقدر عليه ، إلى ليلة الاثنين سادس عشره ، دلّ عليه
أنّه فى تربة بالترافّة ، فلما أحيط به ، أتى نفسه من مكان مرتفع ، فشجّ جبينه ، وقبض
عليه الأمير جكم ، وأحضره إلى بيت الأمير نوروز ، ثم سُرّ من ليلته إلى ثغر الإسكندرية ،
فسجن بها .

١٨

وفيه ، فى يوم الاثنين ، خلع على الأمير القاضى سعد الدين إبراهيم بن غراب ،
جبة مطرزة ، باستقراره على ما هو عليه . - وفيه ألبس الأمير شيخ الحمودى ، نائب
طرابلس ، قباء نخ ، وألبس أيضا الأمير دقاق ، قباء السفر ، وأذن لهما فى السفر إلى
ولايتهما .

٧١

٧٤

- وفيه ، في تاسع عشره ، خلع على الأمير جكم الموضى ، واستقرّ به دوادارا كبيراً ، عوضاً عن يشبك الشمبانى ؛ وعلى سودون من زادة ، وهو صاحب الجامع ، واستقرّ خازندارا كبيراً ، عوضاً عن آقبای السكركى ؛ وعلى أرغون من يشبنا ، واستقرّ شاد الشربخانة ، بدل قتلو بُنا السكركى .
- وفيه خرج الحمل مع الأمير قتلو بك الملاى ، إلى الريدانية ، خارج القاهرة ؛ وعمل أمير الركب الأول الأمير بيسق الشبخى ، ورسم له أن يقيم بعد انقضاء الحج بمكة ، لمارة ما بقى من المسجد الحرام .
- وفيه ، في يوم الاثنين ثالث عشرينه ، أقبل على دمشق جراد ، حجب من كثرتة الشمس عن الأبصار ، فأنتف جميع ما تنبته الأرض ، بامة أراضى الشام كلها ، حتى لم يدع بها خضرا من شجر ولا غيره ، من غزّة إلى الفرات .
- وفيه ، في سادس عشرينه ، استقرّ يونس الحافظى ، في نيابة حماة ، وعزل ركن الدين عمر بن الهذبانى ؛ واستقرّ ناصر الدين محمد بن الطبلاوى ، في ولاية القاهرة ، وصرف الأمير الوزير تاج الدين عبد الرزاق بن أبى الفرج ، المعروف بوالى قطيا ، وعمل (١٣٢٢) أحد الأمراء الحجاب بنير إقطاع ، ثم قبض عليه بعد أيام ، وعصر ، وأخذ منه مال ، ثم أفرج عنه .
- وفيه أنتم السلطان على الأمير جكم الموضى ، بإقطاع يشبك الشمبانى ؛ وعلى سودون الطيار ، بإقطاع الأمير جكم ؛ وإقطاع آقبای السكركى ، على الأمير قانى باى الملاى ؛ وإقطاع قتلو بُنا السكركى ، على الأمير تمر بُنا من باشاه ، المعروف بالمشطوب ؛ وإقطاع جر كس المصارع ، على سودون من زادة ، بستين فارسا .
- وفى ذى القعدة ، أوله الثلاثاء ، فيه ألزم سعد الدين إبراهيم بن غراب ، بتجهيز نفقة للمالك ، والزم أن يحمل منها مائة ألف دينار ؛ وألزم الوزير ، وناصر الدين محمد

(٢-١) دوادارا كبيراً : دوادار كبير .

(٣) خازندارا كبيراً : خازندار كبير .

(١٠) الفرات : الفراء .

(١٢) الهذبانى : الهندبانى .

ابن سنقر ، وتاج الدين عبد الرزاق بن أبي الفرج ، ولبنا السالى ، بمائة ألف دينار ،
فشرعوا فى تجهيزها .

وفيه قبض الأمير شهاب الدين أحمد بن رجب ، شاد الدواوين ، على لبنا السالى ٢
من داره ، وحمله إلى بيته ، وضربه ضرباً مبرحاً ، وبالغ فى عصره ، وتعذيبه ، حتى
أُخْرِفَ على الموت ، وأبيع موجوده فيما ألزم به .

وفيه جاء جراد غير ذلك ، إلى دمشق ، فمظم به الخطب . - وفيه ، فى ثالثه ، ٦
قدم الأمير عمرُ بنُ المدجكى ، نائب صفد ، إلى دمشق ، على إقطاع مقدمة ألف .

وفيه ، فى خامسه ، استقرَّ الشهاب الينمورى ، الحاجب بدمشق ، نائب قلعها ،
والأزم بمبارتها ، فأفرد لها من بلاد دمشق داريا الكبرى ، وأريحاً من النور؛ والوارث ٩
الحشرية بدمشق وأعمالها ، والرملة ، والقدس ، وغزة ، ونابلس ؛ والسابك ، ودار
الضرب ؛ ونصف متحصل كنيسة القيامة من القدس ، وربيع الشمر ، وربيع الزكاة ،
وربيع ما يتحصل من دار الوكالة . ١٢

وفيه أعيد بدر الدين حسن ، إلى نظر الأحياس بديار مصر ، وعزل ناصر الدين
محمد بن صلاح الدين صالح بن أحمد بن السفاح .

وفيه ، فى سادسه ، وهو سابع عشرين بؤنة ، أحد فهور القبط ، أخذ قاع النيل ، ١٥
فجاء أربعة أذرع ونصف .

وفيه ، فى ثمانى عشره ، خلع على يونس ، نائب حماة ، وعلى على بن مسافر ،
(١٣٢ ب) نائب الوجه البحرى ، للسفر . - وفيه ، فى خامس عشره ، أفرج عن ١٨
لبنا السالى ، فسار من بيت شاد الدواوين إلى داره على حمار .

وفيه توفى الشيخ برهان الدين المعجلونى الشافعى الدمشقى ، وكان من أعيان
الملاء . - وتوفى قاضى قضاء الحنفية بدمشق ، تقي الدين بن الكفرى . ٢١

وفيه ورد الخبر بأن دقاق المحدى ، نائب صفد ، لما قدمها ، وجد مُتَعَرِّيك بن
قاسم بن مُتَعَرِّيك ، أمير حارثة ، قد نزل على بلاد صفد وقسمها ؛ وكان قد أخذ من

أموال الفارّين إلى مصر من دمشق ، في نوبة تمرّك ، ما يجلب وصفه ، فركب عليه وحاربه ، فانكسر منه دقاق ، وقتل من مماليكه اثنا عشر فارساً ، وأسرت أمه ، ٣
بدم ما قتل عدّة من عرب حارثة ؛ وأنّه استنجد بالأمير شيخ ، نائب طرابلس ، وكان نازلاً على مرج العيون ، فرجع إليه ، وركبا معاً ، بمن معهما ، على مُتّيريك ، فكسراه ، وقتلا جماعة من عربيه ، وأسرا له ولدَيْن ، وسطاهما ، وأخذاه سنة آلاف ٦
بمير ؛ فكتب إلى مُتّيريك بتطبيب خاطره ، وكتب إلى شيخ ودقاق برّد أباغره عليه ، فلم يقبلا ذلك .

وفيه قدم الخبر ، أنّ نائب حلب أحواله تقتضى أنّه قد خرج عن الطاعة . ٩
وفيه ، في سادس عشرينه ، سعد سعد الدين بن غراب إلى القلعة ، برسم النفقة ، فأتق في نحو ألف من المماليك ، فتاروا به وقبضوا عليه ، وضربوه ورجوه ، حتى كاد يموت ، وهوقوه في مكان ، ثم خلى عنه ، فنزل إلى داره .
١٢ وفيه ، في هذا الشهر ، خربت بغداد . - وفيه طمع المريان في بلاد الشام ، ونهبوا ما فيها .

وفي ذى الحجة ، أوله الأربعاء ، فيه ، في ليلة السبت رابعه ، اختفى سعد الدين إبراهيم بن غراب ، وأخوه نضر الدين ماجد ، وصهره ، أخو زوجته ، يوسف بن قطلو بك الملاي ، وعدّة من مماليكه ، فلم يوقف لهم على خبر . ١٥

وفيه فرقت الأضاحي بالحوش من القلعة على الأمراء ، وسائر أرباب الدولة من القضاة ، والأعيان ، والمماليك السلطانية ، وفي جهات البرّ من الجوامع ، والمدارس ، ١٨
والخوانك ، والزوايا ، والشاهد ، وفي أرباب البيوت من الستر ، على العادة في كل سنة . وفيه (١٣٣ آ) قدم إلى دمشق ، نائب حماة ، وحرّيم تغرى بردى ، نائب الشام .

٢١ وفيه ، في سادسه ، خلع السلطان على الأمير ناصر الدين محمد بن سنقر البجكاوي ، واستقرّ في استدارية السلطان ، عوضاً عن سعد الدين بن غراب ، مضافاً لما معه من الذخيرة والأملاك ؛ وأنعم عليه بإقطاع ابن غراب ، وإقطاع ابن قطينة ، فأرصد

الدوايب ، وإقطاع بلبنا السالى لديوان الفرد ، وأرصد إقطاع ابن قطينة لخزانة السلطان ، يتصرف فيه الخازندارية بأمر السلطان . - وفيه استعفى الأمير سودون من زادة ، من وظيفة الخازندارية .

٣

وفيه ، فى سابعه ، أضيف إلى الوزير علم الدين ، الذى يقال له : « أبوكم » ، نظر الخاص ، مع الوزارة ، عوضاً عن سعد الدين بن غراب ، وخلع عليه بذلك . - وفيه خلع السلطان على سعد الدين أبى الفرج ابن بلى الملكى ، صاحب ديوان الجيش ، واستقرّ فى نظر الجيش ، عوضاً عن سعد الدين بن غراب .

٦

وفيه ورد الخبر ، أن نائب الوجه البحرى ، حضر إلى الإسكندرية ، وطلب نائبها ، ليخرج إليه بسبب حفر الخليج ، فامتنع من الخروج إليه ، فانصرف عنه ؛ فكتب إليه ، أنه إن حضر أحد بطلب الأمراء المسجونين ، فيبادر بقتل الأمير يشبك وإلقاء رأسه إليهم .

١٢

وفيه ، فى تاسعه ، ورد رسول مشايخ تروجة ، بقدوم سعد الدين بن غراب إليهم ، ومعه مثال سلطانى باستخراج الأموال ، وسيرم معه إلى الإسكندرية ، وإخراج الأمير يشبك ، والأمراء من السجن ، ليحضروا إلى القاهرة بهم ؛ فخلع على الرسول ، وكتب معه بأخذ ابن غراب ، ومن معه ، وإرسالهم إلى القاهرة .

١٥

وفيه قدم كتاب نائب الإسكندرية ، بأن سعد الدين بن غراب ، طلب زُعران الإسكندرية ، فخرج إليه أبو بكر ، غلام الخدام الزعر ، إلى تروجة ، فأعطى كل واحد منهم مبلغ خمسمائة درهم ، وقرّر منهم قتل النائب ؛ فلما بلغ النائب ذلك ، وقدموا إلى الإسكندرية ، قبض على جماعة منهم ، وقتل بعضهم ، وقطع (١٣٣ ب) أيدي بعضهم ، وضرب غلام الخدام بالمقارع ؛ وأنه ظفر بكتاب ابن غراب إلى بعض تجار الإسكندرية ، وجهزه ، وفيه أن يجتمع بالنائب ، ويؤكد عليه أن لا يقبل ما يرد عليه من أمراء مصر . وفي أمر الأمير يشبك ، ومن معه من الأمراء ، وأنه يجعل باله لا يجرى له ما جرى على ابن عرام فى قتله الأمير برّكة .

٢١

وفيه ورد كتاب مشايخ تروجة ، بسؤال الأمان لابن غراب ، فكتب له السلطان أمانا ، وكتب له الأمراء أيضا ، ما خلا الأمير جكم ، فإنه كتب إليه كتابا ولم يكتب أمانا . ٣

وفيه خلع على بن غريب الهواري ، وعثمان بن الأحذب ، وعلا في الإمرة على هواره ، ييلاد الصعيد ، عوضاً عن محمد بن عمر بن عبدالمزيز الهواري . - وفيه استقر بهاء الدين أرسلان ، تقيب الجيش ، حاجبا . ٦

وفيه ، في سادس عشره ، خلع على صاحب الوزير علم الدين ، واستقر وكيل الخصاص . - وفيه خلع على الأمير ناصر الدين محمد بن الطبلاوى ، وإلى القاهرة ، وأضيف إليه ولاية القرافة . ٩

وفيه جاءت الأخبار ، بأن تمرلنك توجه إلى بنداد ، بمد رجوعه من دمشق ، وأخبرها ، كما فعل بالشام ، وقتل من أهلها نحو ثلثمائة ألف إنسان ، حتى بنى من رموس القتلى مصاطب ومآذن . ١٢

وفيه جاءت الأخبار ، بأن أبو فارس ، صاحب تونس ، وطرابلس الغرب ، انتصر على بنى همار ، وأزال دولتهم ، وكانت تحكم تلك البلاد نحو سبعين سنة .

وفيه قدم رسل أبي يزيد بن عثمان ، ملك الروم ، بهدية ، فيها : عشرة ممالك ، وعشرة أرؤس من الخيل ، وعشر قطع من الجوخ ، وشربتان من الفضة ، وعشر قطع فضة ، ما بين أطباق وغيرها ، وعدة هدايا إلى الأمراء ؛ فقرأ كتابه في العشرين منه . ١٨

وفيه ، في حادى عشرينه ، قدم سعد الدين بن غراب ، إلى القاهرة ليلا ، ونزل عند صديقه جمال الدين يوسف ، أستاذار بجاس ، وهو يومئذ أستاذار سودون طاز ، أمير آخور ، فتحدث له مع سودون طاز ، فأوصله إليه ، فأكرمه ، وأنزله عنده يومى الثلاثاء والأربعاء ، واسترضى له الأمراء ، وأحضره ، في يوم الخميس (١٣٤ آ)

(١٥٤) عثمان : وعثمان .

(١٢) القتلى : القتلا . // ومآذن : ومواذن .

ثالث عشرينه ، إلى مجلس السلطان ، فقبل الأرض ، وأخلع عليه السلطان جبة حرير مطرزة ، على عادته ، واستقرت في الاستادارية ، ونظر الجيش ، ونظر الخصاص ، على إقطاعه ، وأضيف إليه الذخيرة ، ودواليب خاص الخصاص ؛ وعزل ناصر الدين محمد ٢ ابن سنقر .

وفيه نزل ابن غراب إلى بيت الأمير جكم ، الدوادار ، فتمه من الدخول عليه ، وردّه ، فصار إلى داره ؛ وما زال حتى دخل مع الأمير سودون من زادة إلى عند الأمير ٦ جكم ، فقبل يده ، فلم يكلمه كلمة ، وأعرض عنه ، ولولا كان الأمير سودون معه ، كان حلّ به من الأمير جكم ما لا خير فيه ، وكان جكم الموضي بكره ابن غراب ؛ وقيل كان الملك الناصر يخاف من جكم هذا أشد الخوف ، فلما رأوا جكم ساكنا ، لم ٩ يكلمهما ، فزادوا منه خوفا ، فكان كما يقال في المني :

إن الأسود لتخشى وهي ساكنة والكلب يخزي لعمري وهو نباح

وآخر الأمر رضى عنه الأمير جكم . - وفيه توقف الليل قبل الوفاء ، فضجّ ١٢ الناس لذلك ، وتشحطت النلال ، وتناهى سعر القمح في هذه المدة إلى أربعة أصفية كل أردب ، فلفظ الله تعالى بالعباد ، فزاد الليل في يوم واحد ثمانية وأربعين أصبعا ، وتأخر عن الوفاء ست عشرة أصبعا ، فأوقاها في الليل ، وزاد خمسة أصابع ، وفي ذلك ١٥ يقول القائل :

يا نبل مصر كم يد لك بالوقا أوليتنا بالكسر جبرا دائما

أوفيت قبل الكسر خمس أصابع كرما فكانت للوقا خواتما ١٨

وفيه جاءت الأخبار ، بأن نائب حلب خامر ، وأظهر المصيان . - وفيه ، في يوم الخميس سلخه ، اتفق الأمير القاضي سمد الدين بن غراب ، تنمة النفقة على المالك السلطانية ، فأعطى كل واحد ألف درهم ، وعند ما نزل من القلعة ، أدركه عدة من ٢١

(٩) رأوا : رأوا .

(١٠) فازدادوا : فزادوا .

(١٣) وتناهى : وتها .

المالِك السلطانية ، ورجوه بالحجارة ، يريدون قتله ، فبادر إلى بيت الأمير نوروز ، واستجار به ، فأجاره حتى انصرفت (١٣٤ب) المالِك عن بابه ، وتوجه إلى داره . - وفيه كانت وقعة بين الأمير نعيم ، وبين نائب حلب . ٣

ومات في هذه السنة قاضي القضاة موفق الدين أحمد ابن قاضي القضاة ناصر الدين نصر الله بن أحمد بن محمد بن أبي الفتح بن هافم بن إسماعيل بن إبراهيم المسقلاني الحنبلي ، في ثاني عشر رمضان ، وكان مشكورا . - وتوفي قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن عبد الله النحريري المالكي ، وهو ممزول ، في ثاني عشر رجب . ٦

وتوفي ناصر الدين محمد بن تقي الدين عمر بن نجم الدين أبي القسم هبة الله ابن عبد المم بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي الكاتب بن محمد بن أبي الطيب المجلي الدمشقي الشافعي ، كاتب سر دمشق ، سادس عشرين رجب ، في العقوبة بيد تمرلنك ، ولي كتابة سر حلب وطرابلس ودمشق ، مرآت ، وأقام بالقاهرة مدة . ٩

وتوفي الأمير شهاب الدين أحمد بن الحاج عمر بن الزين ، والي القاهرة ، في ثاني عشر ربيع الأول . - وتوفي شهاب الدين أحمد بن أسد بن طرخان الملكاوي الشافعي ، بدمشق ، في نصف رمضان . ١٢

وتوفي الأمير سيف الدين أسد بن الملاي ، دوادار الملك الظاهر ، في سادس عشر جمادى الأولى . - وتوفي الأمير فرج الحلبي ، نائب الإسكندرية ، بها ، في آخر ربيع الأول . ١٥

وتوفي الأمير سيف الدين ، المعروف بسيدى أبو بكر بن الأمير شمس الدين سنقر ابن أخي بهادر الجمالي ، في ثالث عشر جمادى الآخرة . - وتوفي سيدى أبو بكر ابن الملك الأكرع شهبان بن حسين بن محمد بن قلاون ، ثالث عشر ربيع الآخر . ١٨

وتوفي الأمير سيف الدين بجاس النوروزي ، في ثاني عشر رجب . - وتوفي ٢١

(٣) وقعة : كذا في الأصل .

(١٦ و ١٩) جمادى : جدى .

(٢٠) الآخر : الآخرة .

الأمير سودون ، نائب الشام ، في آخر رجب ، ودفن خارج دمشق ، بقبده ، وهو في أسر تمرلنك .

٣ وتوفى تقي الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن الحسين بن سليمان بن فزارة الدمشقي الحنفي ، عُرف بابن الكفري ، قاضي القضاة الحنفية بدمشق ، في المشرين من ذى القعدة ، في محنة تمرلنك .

٦ وتوفى الوزير كريم الدين عبد الكريم بن عبد الرزاق بن (١٣٥ آ) إبراهيم ابن مكائس ، في خامس عشرين جمادى الآخرة ، وهو مصروف عن الوزارة . - وتوفى الملامة علاء الدين علي بن محمد بن عباس بن فتيان البلبكي الدمشقي ، عُرف بابن اللحام الحنبلي ، يوم عيد الفطر .

٩ وتوفى نور الدين علي بن عبد العزيز بن أحمد بن الخروبي ، التاجر السكاري ، في ثاني عشر رجب . - وتوفى قاضي القضاة نور الدين علي بن يوسف بن مكي ، المعروف بابن الجلال الديمري ، المالكي ، باللجون من طريق دمشق ، في جمادى الأولى .

١٢ وتوفى الفقيه الجندی قطلو بُنا الحنفي ، أحد أعيان الحنفية ، في نصف جمادى الأولى . - وتوفى قاضي القضاة بدر الدين محمد بن أبي البقا محمد بن عبد البر الخزرجي السبكي الشافعي ، وهو مصروف عن القضاء ، في سابع عشر ربيع الآخر .

١٥ وتوفى صرف الدين محمد بن محمد بن الدماميني ، قاضي الإسكندرية ، بها ، في آخر المحرم . - وتوفى شيخ المالكية شمس الدين محمد بن محمد بن إسماعيل بن المسكين ، مدرّس الظاهرية المستجدة بين القصرين ، في ثاني عشرين ربيع الآخر .

١٨ وتوفى بدر الدين محمد الأقفهسي ، ناظر الدولة ، في ثالث عشر ربيع الآخر . - وتوفى قاضي القضاة جمال الدين يوسف بن موسى بن محمد الملطي الحنفي ، وهو قاض ، في ناسع عشرين ربيع الآخر ، ومولده سنة ست وعشرين وسبعائة .

(١٣ و١٢) جمادى : جدى .

(١٤) الأولى : الأول .

(١٨ و١٩ و٢١) الآخر : الآخرة .

وهلك بحلب ، وحماة ، ودمشق ، وأعمال الشام ، في عنة تمرلنك بالجوع ، والقتل ،
والحريق ، وفي الأمر ، عشرات آلاف آلاف .

٣ وتوفى قاضى القضاة صدر الدين أبو المالى محمد بن إبراهيم بن إسحق بن إبراهيم
ابن عبد الرحمن السلمى النابوى الشافى ، وهو فى الأمر مع تمرلنك ، غربا بنهر الزاب ،
بعد ما مرت به عن شديدة .

٦ وتوفى بدر الدين محمد بن محمد بن مقلد القدسى الحنفى ، قاضى الحنفية بدمشق ،
مات ببنزة ، فى ربيع الأول ، ومولده سنة أربع وأربعين وسبعمائة ، وكان قد
(١٣٥ ب) أقام بالقاهرة مدة ، وفيها ولى قضاء دمشق ، فلم تشكر مباحثته ،
٩ وكان أولا ينوب فى الحكم بدمشق ، وأفتى ، ودرس ، وبرع فى الفقه ، وشارك فى
المقليات .

وتوفى الملك الأشرف إسماعيل بن الأفضل عباس بن المجاهد على بن المؤيد داود بن
الظفر يوسف بن المنصور عمر بن على بن رسول ، فى ليلة السبت ثامن عشر ربيع الأول ،
١٢ بمدينة تمز ، من بلاد اليمن ، عن سبع وثلاثين سنة ؛ ولى سلطنة اليمن ، بعد أبيه ، فى
سنة ثمان وسبعين وسبعمائة ، حتى مات ، وكان حليما كثير السخاء ، مقبلا على العلم ،
١٥ محبا للنرباء ؛ وصنف تاريخا لليمن ، قدم علينا إلى القاهرة ، ووقف عليه المقرئى ؛
وقام بمملكة اليمن ، بعد أبيه ، الملك الناصر أحمد .

وتوفى نور الدين على بن يحيى بن جميع الطائى المتعمدى ، كبير تجار اليمن ،
١٨ بطن ، أبين ، فى ليلة عيد الفطر ، وقد جاوز الستين ، وكان مكينا عند الأشرف .

وتوفى برهان الدين إبراهيم بن على القادلى ، قاضى القضاة المالكية بدمشق ، يوم
الثلاثاء ثامن عشر جمادى الأولى ، فى الحرب مع أصحاب تمرلنك ، ومولده سلع سنة
٢١ اثنتين وثلاثين وسبعمائة ، ولى قضاء دمشق بعد المازونى ، سنة ثمان وسبعين [وسبعمائة] ،

(١٧) المتعمدى : كذا فى الأصل .

(١٨) أبين : كذا فى الأصل . || الأشرف ، يقصد الملك الأشرف إسماعيل .

(٢٠) جادى : جدى .

(٢١) [وسبعمائة] : تنقص فى الأصل .

ثم صرف ، وأعيد ، فكانت ولايته التي مات فيها هي العائرة ، وكان قوَى اليقين
فاضلا .

٣ وتوفى تاج الدين أحمد بن محمد بن عبد الله الخراط الإسكندري المالكي ، بالنفر ،
في عاشر صفر ؛ حدث بكتاب التفسير في القراءات عن العوادى اشقي ، وبموطأ مالك ،
عنه أيضا .

٦ وتوفى ملك دله ، من بلاد الهند ، وهو فيروز شاه بن نصرة شاه ، وقام من بعده
ابنه محمد شاه .

وتوفى قاضي قضاة الحنابلة بدمشق ، تقي الدين إبراهيم بن العلامة شمس الدين
محمد بن مفلح ، في شعبان عن اثنتين وخمسين سنة ، وكان فقيها واعظا ، إلا أنه قام
في مصالحة الطاغية تمرلنك ، فلم ينجح .

وتوفى الشيخ بهاء الدين أبو الفتح ، أخو شيخ الإسلام سراج الدين عمر (١٣٦٦هـ)
البلقيني . - وتوفى الشيخ الصالح المجدوب سيدي أبو بكر بن سنقر ، المعروف بصاحب
الكلوتة ، وكان له كرامات خارقة .

وقد مضت هذه السنة على خير ، ولكن كانت سنة شديدة صعبة ، وقع فيها
١٥ أمور شتى ، وبتن عظيمة ، وقتل أنفس ، ولا سيما ما فعله تمرلنك بالبلاد الشامية ،
وقد تقدم ذكر ذلك ، وحصل لأهل مصر بسببه من المصادرات وأخذ الأموال ،
مالا يلبنى فمرحه ، انتهى ذلك .

١٨ ثم دخلت سنة أربع وثمانمائة

فيها أهل الحرم بيوم الخميس ، فيه كان وفاة الليل ستة عشر ذراعا ، ففتح الخليج
على المادة . - وأما الذهب ، فإن الدينار المختوم بسقة وثلاثين درهما ، والإنرنتي بأربعة
٢١ وثلاثين درهما ، والأردب القمح من خمسين إلى دونها ، والشعير بخمسة وعشرين ،

(٤) العوادى اشقي : كذا في الأصل .

(١١) أخو : أخوا .

والأرز بمائة وتسعين الأردب ، والكتان كل رطل بدرهمين ونصف ، بمد درهم ،
والحلة الخطب ، وهى مائة وعشرة أرتال ، بمشرة دراهم بمد درهمين .

٣ وفيه جاءت الأخبار ، بأنّ عرب بنى سالم خرجوا على الحجاج ، فتحارب معهم
أمير الحاج وكسرم ، وقبض على شيخهم منجد بن خاطر ، وأحضره فى الحديد إلى
مصر ؛ فلما مثل بين يدى السلطان ، أمر بشنقه ، فالتمز بردّ ما نهب للحاج جميعه ،
٦ فسجن حتى يحضر ذلك .

وفيه ، فى ثانيه ، توجه الأمير زين الدين عبد الرحمن ، المهتار ، إلى بلاد الشام ،
فى مهمّ السلطان . - وفيه ، فى تاسعه ، استقرّ الأمير أركاس الظاهرى ، نائب عيّن
٩ تاب ، فى نيابة ملطية ، وكان الأمير دمرداش ، نائب حلب ، قد عزله من نيابة عيّن
تاب ، فقدم إلى القاهرة .

وفيه خلع السلطان على سعد الدين بن غراب ، عند تكملة النفقة على المهاليك
١٢ السلطانية . - وفيه ، فى سادس عشره ، استقرّ شمس الدين محمد بن البنا ، فى نظر
الأحياس ، وصرف بدر الدين حسن بن الداية ؛ واستقرّ الصارم ، فى ولاية مصر ،
وعزل الصانى .

١٥ وفيه أولّم الأمير الكبير نوروز ، لعرسه (١٣٦ ب) على خوند سارة ابنة الملك
الظاهر ، فذبح ثمانية رأس من الغنم ، وستة عشر فرسا .

وفيه ، فى ثالث عشرينه ، استقرّ الأمير أبو يزيد ، أحد الحجاب ، بإمرة عشرة . -
١٨ وفيه ، فى سابع عشرينه ، استقرّ مهاب الدين أحمد بن الجواشى ، فى قضاء الحنفية
بدمشق ، عوضاً عن شمس الدين محمد بن القطب .

وفيه توفى المسند نجم الدين محمد بن على بن محمد بن عقيل النابلسى ، وكان علامة
٢١ فى الحديث . - وفيه توفى أيضا شيخ القراء ، الشيخ عبد الرحمن الحزوى الباييسى ،
وكان علامة فى القراءات .

وفى صفر ، فيه ، [فى] أوله ، قدم الخبر بأنّ الأمير تنرى بردى ، نائب دمشق ،

اختفى ، وذلك أن السلطان كان قد كتب إلى أمراء دمشق بالتبض عليه ، فلما أحس بذلك فرّ من دمشق ، في ليلة الجمعة ثانی عشرین المحرم ، في تقریر ، إلى عند نائب حلب .

٢

فلما بلغ السلطان ذلك ، فمّین لنیابة دمشق ، عوضاً عنه ، الأمير آقبا الجالی ، أنابك دمشق ؛ والأمیر تمرُّبنا النجکی ، لنیابة صمد ، عوضاً عن دقاق ؛ ونقل دقاق لنیابة حلب ، وهزل دمرداش عنها ؛ وطلب دمرداش ، نائب حلب ، إلى القاهرة . -

٦

وفیه ورد الخبر بالتحاق تفری بردی ، نائب الشام ، بدمرداش في حلب .
وفیه كان دخول اینال باي بن قجماس ، علی خوند ، أخت السلطان الصفری ، بنت الملك الظاهر برقوق ، وكان لها مُهْمَا حافلا .

٩

وفیه ، في عشرینة ، جهز تشریف الأمير آقبا بنیابة دمشق ، علی يد غنّجق . -
وفیه ، في رابع عشرینة ، خلع السلطان علی الصاحب علم الدین یحیی ، المروف بأبو کُم ، خلعة استمرار ، وذلك أنه كان ، لکثرة طلب کُلّف الدولة منه ، وعجزه ، اختفى ، فلما ظهر ، خلع علیه .

١٢

وفیه ورد الخبر أن دمرداش ، نائب حلب ، قبض علی الأمير خليل بن قراجا ابن ذلفادر ، زعيم التركان ، وسجنه ، فلما قدم علیه تفری بردی ، نائب دمشق ، شفع فيه ، فأفرج عنه ، وعن من معه ، وهم نحو الخمسين رجلا .

١٥

وفیه كثرت الأقاويل بإثارة فتنة بين الأمراء ، وأنهم يريدون يقبضوا علی جماعة من الأمراء ، منهم : سودون الجزاوی ، وقانی باي ، (١٣٧ آ) وسودون بقجة ، فامتنعوا من الخدمة ، فركب الأتابکي بیبرس ، وأتى إلى بيت الأمير نوروز ، فلم يوافق نوروز علی ذلك ، وأرسل حاجب الحجاب بالتبض علی سودون بقجة ، وكان سا کنا علی بركة القبيل ، فلما أرادوا التبض علیه ، أرى بنفسه من الطاق إلى البركة ، وهرب

٢١

(١٣) اختفى : اختفا .

(١٤) دمرداش : دمراش .

(١٧) ياثارة : ياثارت . || يريدون يقبضوا : كذا في الأصل .

واختفى ؛ ثم توجه حاجب الحجاب لبیت سودون الجزاوى ، فلم يجده ، وكذلك بقيّة الأمراء الذين عيّنوا للمسك ، فلم يجد منهم أحدا .

وكان السلطان له عناية بهؤلاء الأمراء في الباطن ، فرسم للخليفة ، والقضاة الأربعة ، أن يتوجهوا إلى بيوت الأمراء ، ويشفّعوا في هؤلاء الأمراء من النفي ، فوقع الاتفاق على أن الأمير سودون الجزاوى ، يستقرّ نائب صند ، وبقيّة الأمراء يخرجوا إلى الشام ويقيمون بها ، ويرتب لهم ما يكفيهم في كل سنة . - وفيه ، في خامس عشرينه ، رسم للأمير سودون الجزاوى بنبابة صند .

قال القرزى في السلوك : « إن سبب ذلك ، أنه اختلف مع الأمراء الكبار ، وم : الأمير نوروز ، وجكم ، وسودون طاز ، وتغرّبنا المشطوب ، وقانى باى الملاى ، فانقطعوا عن الخدمة السلطانية ، من أول صفر ، وعزموا على إثارة الحرب ، فلبس الجزاوى للحرب في داره ، واجتمع إليه من يلذّبه ؛ وكان الأمراء ، الذين قد عيّنوا للخروج من ديار مصر ، ثمانية أنقس ، وم : الجزاوى ، وسودون بقجة ، وهما من أمراء الطبلخانات ، ورموس نوب ؛ وأزبك الدوادار ، وسودون بشقا ، وهما من أمراء العشراوات ؛ وقانى باى الخازندار ، وبردى بك ، وهما من الخاصكية ، وآخرين من المالك الخاصكية ؛ ثم مشى الحال بينهم ، وبين الأمراء ، واسطلحوا على خروج الجزاوى لنبابة صند ، وإقامة الباقين من غير حضورهم الخدمة ؛ وفيه حلف الأمراء والمالك السلطانية على الطاعة والاتفاق . »

وفيه سار القاصد بشريف دقاق ، لنبابة حلب . - وفيه ، في سابع عشرينه ، خلع

(١) واختفى : واختفا .

(٢) الذين : القى . || أحدا : أحد .

(٣) بهؤلاء : بهاولاي .

(٤) هؤلاء : هاولاي .

(٥) يخرجوا : كذا في الأصل .

(٨) السلوك : انظر ج ٣ ص ١٠٧٨ .

(١١) الذين : القى .

على سودون الجزاوى، لنيابة صفد، عوضاً عن دقاق، للتقليل لنيابة حلب (١٣٧ ب). وفيه قدم الأمير العطينا الشافى، نائب صفد، والأمير بهاء الدين عمر بن الططعان، نائب غزوة، من أسر تمرلوك، وذكر أنهما فارقا من أطراف بندا.

وفيه كانت كائنة طرابلس، وذلك أنه قدم إليها، في يوم الاثنين طاهره، مركب فيه عدة من الفرنج، تفرج العباس لحربهم، وكان بالميناء مراكب لتجارة الفرنج، فاجتمعوا على مراكب المسلمين، التي قد شحنت بالبضائع، لتسير إلى أرض [أخرى]، وأخذوا منها مركبين، فيهما مال كبير، وأسروا خمسة وعشرين مسلماً، بدماء قاتلوا قتالا شديداً، وغرق جماعة، وفر جماعة، وأصبحوا من الند على الحرب، فوقع الاتفاق على فكاك من أسروه بمال يحمل إليهم، فلما حمل إليهم بمضى المال، أسروا الرجل، ومضوا في ليلة الخميس ثالث عشره، ونزلوا على قرية هناك، فقاتلهم [أميرها].

وفي ربيع الأول، أوله الاثنين، فيه، في خامسه، لبس الأمير آقبا خلعة نيابة الشام، وقد وصلت إليه من القاهرة إلى دمشق، وقرئ تقليده.

وفيه توفى العلامة سراج الدين عمر بن الملقن الشافى، وكان أصله من الأندلس، وكان أنصارى، وقد جاوز الثمانين سنة من العمر.

وفيه توفى الأمير لاجين القاسمى، شيخ الجراكسة، وكان معظماً عند الأمراء والمسكر، وكان أجمعوا الناس على سلطنته، فلم يذله شيئاً، ومات بالسجن بشار الإسكندرية، وكان يميل إلى مذهب الرضى، ويقول: «إذا أنا توليت السلطنة؛ أحرقت كعب الفقهاء، وأنتى العلماء من مصر»، فأخذ الله تعالى قبل أن يفعل ذلك.

وفيه توفى الشيخ الصالح المعتد، سيدى على بن جبد الله التركى، وكان له كرامات خارقة. - وتوفى المسند شهاب الدين أحمد السويدادى، وكان علامة عصره.

وفيه، في طاهره، قدم الأمير دقاق، من صفد، إلى دمشق، يريد حلب، وقد

(٦) [أخرى]: تنقسم في الأصل، ومعنى إلى بلد آخر.

(١٠) [أميرها]: تنقسم في الأصل.

(١٤) وكان أنصارى: كذا في الأصل.

استقرّ في نيابتها، فخرج الأمير آقينا إلى حماه، وأزله باليدان؛ وحجة مسفره كتاب
السلطان بطلب الأمير دمرداش، نائب حلب، إلى مصر، ويتوجّه الأمير تنرى
٣ بردى، نائب الشام، إلى القدس، (١٣٨ آ) بعد ما أحيط بموجوده في دمشق. -
وفيه، في ثاني عشره، سلو دقائق من دمشق، يريد حلب.

وفيه في نصفه، طلع الأمير نوروز إلى الخدمة، بعد ما انقطع عنها زيادة عن
٦ شهر، فخلع عليه، وعلى الأمير سودون طاز؛ وخلع على الأمير الطنبغا السجى،
والى دمياط، واستقرّ كاشف الوجه القليل، عوضاً عن الأمير جنتمر الطرنطاي،
بحكم وفاته.

٩ وفيه، في ثامن عشره، طلع الأمير جكم إلى الخدمة، بعد ما انقطع عنها مدة
شهرين، وخلع عليه. - وفيه استقرّ شمس الدين محمد الشاذلى الإسكندراني، في
حسبة القاهرة، وعزل البخانسي. - وفيه نودى في دمشق، بخروج المسكر لقتال
١٢ دمرداش، بحلب.

وفيه، في يوم الخميس خامس عشرينه، استقرّ نحر الدين ماجد بن غراب، في
نظر الخصاص، برغبة أخيه سعد الدين إبراهيم بن غراب، له عن ذلك. - وفيه، في
١٥ سابع عشرينه، استقرّ تاج الدين بن الحزین، مستوفى الدولة، في الوزارة بدمشق.
وفي ربيع الآخر، أوله الثلاثاء، فيه، في ثالثه، استقرّ تاج الدين محمد بن أحمد بن
على، عُرف بابن المكلفة، ربيب ابن جماعة، في حسبة مصر، وعزل نور الدين البكرى.
١٨ وفيه، في خامسه، استقرّ الأمير جُفق، رأس نوبة، دوادار ثاني، عوضاً عن
الأمير جركس المصارح؛ واستقرّ تلباك الخصاصكى، دوادار.

٢١ وفيه، في سابعه، استقرّ، في نظر الأعباس، بدر الدين محمود الميشتاي، عوضاً
عن شمس الدين بن البنا، بحكم وفاته. - وفيه خلع على الأمير سلمان، لنيابة السكرك،
عوضاً عن الأمير جركس، والد تم.

(١٦) الآخر: الأخيرة.

(١٨) دوادار ثاني: كذا في الأصل.

(١٩) دوادار: كذا في الأصل.

وفيه ، في خامس عشره ، كتب توقيع شمس الدين محمد بن عباس الصلتي ، نائب قاضي غزّة ، باستقراره في قضاء القضاة الشافعية بدمشق ، عوضاً عن شمس الدين محمد بن الأخنأى .

٣

وفيه استقرّ في الوزارة الأمير مبارك شاه الحاجب ، وكاشف الجيزة ، وصرف علم الدين يحيى أبو كمّ ، وقبض عليه ، وسلم إلى شاد الدواوين ، ليماقيه بالمصادرة .

٦

وفيه ، في حادى عشرينه ، (١٣٨ ب) استقرّ آقمر ، أحد المالك السلطانية ، في ولاية القاهرة ، وعزل الأمير ناصر الدين محمد بن الطبلأوى .

وفيه فرّ من كان مع الأمير دقاق من التراكين ، وقد قرب من حلب ، فماد

٩

بمن بقي معه إلى حماة ، واستنجد بالأمير آقبا ، نائب الشام ، فأمدّه بطائفة ، فسار

دمراداش من حلب ، ولقى دقاق على حماة ، في يوم الخميس ثانى جادى الأولى ؛

فانكسر بعد قتال طول النهار ، وكثرت فيه الجراحات ، فلم يمكن دمرداش

١٢

المود إلى حلب ، من أجل أن الأمراء بها أخذوها للسلطان ، وفرّ على وجهه ، فماد

عسكر دمشق إليها ، وسار دقاق إلى حلب فتسلّمها .

وفيه ، في ثانى عشره ، قبض ، بدمشق ، على شمس الدين محمد الأخنأى ، قاضي

١٥

دمشق ، ونودى بالكشف عليه ، فكثرت شاكوه ، لاستيلائه على أملاك الناس ،

وأوقفهم . - وقدم ، في سادس عشرينه ، إلى دمشق ، شمس الدين محمد بن عباس

الصلتي ، نائب قاضي غزّة ، متولياً القضاء ، عوضاً عن الأخنأى ؛ وأخرج عن الأخنأى

١٨

في أول جادى الآخرة .

وفيه ، في ليلة الجمعة تاسعه ، ركب الأمير صُرق ، نائب غزّة ، بعد ما وقع بينه ،

وبين الحاجب سلامش ، وتمصّب له جرّكس ، نائب الكرك ، وأقبل على بعضهما ،

(٥) بالمصادرة : المصادرة .

(١٠ و ١٨) جادى : جدى .

(١٢) وفر : وقر .

(١٩) صرق : كفا في الأصل . ويرد هذا الاسم هنا فيما يل : صرق ، وأيضاً : صروقي .

واقْتلوا، فقتل بينهم عشرة أنفس، وجرح جماعة، وفرَّ سلامش، وأخذ جركس أسيراً،
 فجمع سلامش لحرب صُروق، واستنجد بهمر بن فضل، أمير حزم، فقام معه، وقدمَا
 ٣ في جمع كبير إلى غزاة، في رابع عشره، واقْتتلوا مع صُروق، فانهزم منهم، في يوم
 الخميس خامس عشره، فتقبَّموه، وقبضوا عليه، وقيدوه، ونهبت غزاة، ولولا أمير
 حزم لحرقت عن آخرها؛ وقتل بينهم نحو الخمسين رجلاً، وجرح نحو ثلثمائة.

٦ وفيه، في يوم الجمعة، حضر إلى الأبواب الشريفة الطوافي عبد اللطيف الساق،
 وكان مأسوراً عند تمرلنك، ففرَّ من عنده بعد ما قاسى شدائد عظيمة وعنا؛ فأخبر
 أن تمرلنك لما رجع من الشام، توجه إلى بغداد، وأخربها، وقتل أهلها، كما فعل بدمشق؛
 ٩ (١٣٩ آ) وأخبر أن تمرلنك وضع قاضي القضاة صدر الدين المناوي الشافعي في زكية،
 وأغرقه في نهر الزاب؛ وأخبر أيضاً أن سودون، نائب الشام، مات في أثناء الطريق.
 وأخبر أن القاضي ناصر الدين الحلبي الحنفي، الذي خرج مع السلطان، نائباً عن
 ١٢ قاضي القضاة جمال الدين الملقى، مات في أثناء الطريق؛ وأخبر عن القاضي ناصر الدين
 ابن أبي الطيب الدمشقي، كاتب سرّ الشام، قد فقد في أثناء الطريق.

وأخبر عن القاضي تقي الدين بن مفلح الحلبي، الذي كان ماضياً بين أهل الشام
 ١٥ وتمرلنك بالصلح، مات في أثناء الطريق؛ وأخبر بموت شهاب الدين بن ربيعة المقرئ،
 وكان علامة في القراءات.

وأخبر بموت الرئيس أبو بكر بن الجندی الساعاني، وكان علامة في سعة الميقات؛
 ١٨ وأخبر بموت الشيخ عثمان الأنصاري النباري الكركي الشافعي، وكان من أعيان
 علماء دمشق؛ وأخبر بوفاة جماعة كثيرة ممن أسر عند تمرلنك.

وفيه، في يوم الجمعة سادس عشرين [الشهر]، أقيمت الجمعة بالجامع الأموي

(٢) لحرب: الحروب.

(٣ و٢) صروق: كذا في الأصل.

(٧) قاسى شدائد عظيمة وعنا: قاسى شدائدًا عظيمة وعمن.

(١٤) ماضى: كذا في الأصل.

بدمشق ، وهو خراب منذ أحرقة الحمزية ، بمد ما نودى في الناس بذلك ، فشاهدها
جماعة ، هذا وجميع مدينة دمشق خراب لا ساكن بها ؛ وقد بنى الناس خارجها ،
وسكنوا هناك ، وصاروا ينقلون ما عساه يوجد بالمدينة من الأحجار ونحوها ، وبني بذلك ٣
في ظاهر المدينة ، حتى أزالوا ما بقي من آثار الحريق ، وصارت مدينة دمشق كيانا .
وفيه ، في ثامن عشر [ينه] ، خرج الأمير دقاق لقتال الأمير دمرداش ، وقد قدم
في جمائع التركان ، فأقبل الأمير نير لقتاله أيضا ، فانهزم ، وأخذت أكثر أقطاله . ٦
وفيه كتب باستقرار الأمير سُروق في كشف بلاد الشام ، لفتح العربان عنها ،
فأوقع بهم ، وأكثر من القتل فيهم .

وفي جمادى الأولى ، فيه ، قرّر الطنينا الصناني ، في نيابة غزة ، عوضاً عن سُروق . - ٩
وفيه حضر الأمير شيخ الحمودي ، التي كان نائب طرابلس ، وأمره تمرلك ، فقرّ
(١٣٩ ب) منه وأتى إلى مصر ، ففرح به السلطان ، وخلع عليه ، وأطاده إلى نيابة
طرابلس ، كما كان ، وخرج إليها مبادرا . - وفيه توفى الشيخ برهان الدين الملكاوى ١٢
الدمشقي الشافعي ، وكان من أعيان العلماء بدمشق .

وفيه جاءت الأخبار من دمشق ، بأن كثرت بها المناسر جداً ، فقبض النائب
عليهم ، وعلّقهم بكلايب في أفواههم ، وكبس بيوتهم ، فوجدوا فيها أشياء كثيرة من ١٥
قماش ونحاس وغير ذلك ، فأحضروا ذلك بين يدي النائب ، وصار كل من عرف له
شيئاً أخذه ؛ فلما بلغ السلطان ذلك شكر النائب على هذه الفعلة ، وأرسل له خلمة .

وفي جمادى الآخرة ، فيه ، في يوم الاثنين خامسه ، صرف قاضي القضاة ناصر ١٨
الدين محمد بن الصالحى عن قضاة القضاة بديار مصر ؛ واستقرّ القاضي جلال الدين
عبد الرحمن بن شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني ، قاضي المسكر ، في قضاة القضاة
الشافعية بديار مصر ؛ وكان القائم في ولايته الأمير سودون طاز ، وسعى جلال الدين ٢١

(٥) [ينه] : يياض في الأصل .

(٧) سُروق : كذا في الأصل .

(٩) الأولى : الأول . || صرف : كذا في الأصل .

(٢٠) قضاة : قضا .

(٢٠-٢١) القضاة الشافعية بديار مصر : القضاة بديار مصر الشافعي .

بمال كبير ، حتى استقرّ في قضاة القضاة الشافعية ، فشقّ ولايته على والده ، فلما دخل عليه وهو لا لبس القشريف ، أساء عليه ، حتى تلطّف به جلال الدين ، واستمرّ الشيخ

٢ مراج الدين في قهر منه حتى مات .

وفيه ، في ثامن ، استقرّ الأمير الطنبغا المناني ، في نيابة غزة ، عوضاً عن الأمير صروق . - وفيه جاءت الأخبار من دمشق ، بأنّ ساعة نزلت من السماء على رجل

٦ كان واقفاً تحت القلعة ، فقتلته ، خاصة دون الناس .

وفيه جاءت الأخبار ، بأنّ الشام أخضبت في تلك السنة ، حتى أنبت النخيل مائتي حبة في سنبلة واحدة ، فمدّ ذلك من العوادر الغريبة .

٩ وفي رجب ، فيه ظهر في السماء كوكب كبير ، يقرب نوره من القمر ، وله ذؤابة

ساعدة إلى السماء ، وكان يرى بالنهار مع ضوء الشمس ، واستمرّ يطلع في كل ليلة بعد المغرب ، وقيم إلى ثلث الليل ، فأقام على ذلك إلى آخر شعبان ، مدّة ثم اختفى .

١٢ وفيه حضر مقدّم البريد ، ومعه (١٤٠ آ) سيف صُرُق ، نائب غزة ، وأخبر

أنّ أمير حزم ، لما خامر صُرُق ، وصار يفسد في البلاد ، خرج إليه مع جماعة من العربان ، وواقعه ، فأنكسر صُرُق ، وقتل في المعركة ، فأرسل سيفه إلى السلطان ، واحتاط

١٥ على موجوده .

وفيه جاءت الأخبار بأنّ شيخ الحمودي ، لما توجه إلى طرابلس ، أظهر العصيان ، وخرج عن الطاعة ، وقبض على حاجب طرابلس ، وعلى جماعة من أمراء طرابلس ،

١٨ وسجنهم بسجن الرقب ؛ وأنه شرع في عمل برق ثقيل ، واستخدم جماعة كثيرة من

العربان والمشير والتركمان ؛ وكان أكثر الفلسمية يلهج بسلطنة شيخ هذا ، حتى تسلطن ، كما سيأتي ذكر ذلك في موضعه .

(١) قضاة : قضا .

(٥) صروق : كذا في الأصل . || على رجل : على رجلا .

(٨) حبة : سنبلة . وقد كتبت ملاحظة في الهامش تقول : وينبغي أن تكون مائتي حبة .

(١٢ و ١٣) صروق : كذا في الأصل .

(١٤) صروق : كذا في الأصل .

- وفي شعبان ، فيه ممرع الأمير نوروز الحافظي ، رأس نوبة النوب ، في بناء قبة على
 الفسقية التي بالخانقاة الشيعونية ، وكان قبل ذلك على محن الخانقاة سحابة ملحم ،
 تظل على الفسقية من حرّ الشمس ، فلما قرّر الأمير نوروز ناظرا على الخانقاة الشيعونية ،
 عقد على الفسقية هذه القبة الموجودة الآن ، وفيها يقول بعض الشعراء ، وأجاد :
 أمر الأمير الحافظي بقبة جاءت عروسا تجتلي في عقدها
 عقدت على فسقية في المصحن قد سارت لحسن حلاوة في عقدها
 وفيه وقت نادرة لطيفة ، وهو أنّ في يوم الاثنين ثاني شعبان ، أخرجوا غلمان
 الفيل ، الفيل الكبير ، ليسروا به ، فتوجهوا به إلى نحو بولاق ، من الطريق التي
 تطلع على قنطرة باب البحر ، وكان هناك يجمون على رأس المطقة ، التي تخرج إلى
 الخليج الناصري ، فداس الفيل على ذلك البجمون ، فحسف به ، وغاصت رجله فيه إلى
 فخذه ، فلم يقدر أحد من الناس يخلصه ، فأقام على ذلك ساعة ومات ؛ فلما أشيع أمره
 في القاهرة ، خرجت إليه الناس أفواجا ، أفواجا ، يتفرون عليه ، فظقت في ذلك
 اليوم سائر الأسواق والدكاكين ، (١٤٠ ب) بسبب الفرجة على الفيل الذي مات
 بالبجمون ، وعملت فيه الشعراء مرثى كثيرة لم يحضرني منها غير هذا الرجل ، قال
 بعض الرّجال :

- تما اسموا بالله يا ناس إلى جرّه الفيل وقع يوم الاثنين في القنطرة
 لما أفلسوا غلمان الفيل ، راموا الحراف
 خدوه وراحوا صوب بولاق ، يجبو المطاف
 رأو شويخ من أهل الله ، مافيه خلاف
 جو ياخذوا شيوا منو بالزنطرة دعا على الفيل انتظرو في القنطرة
 قالوا بأنو في البجمون ، مفروس يصيح
 فقلت حتى روح أبصر ، إن كان صحيح
 آجي ألاق الفيل ميت ، ملق طريح

- والناس تطلع فوق ظهورها مستظهرة لما وقع يوم الاثنين في القنطرة
وأولاد ديار مصر السادة ، حولوا زمر
بشجبون من هذا الفيل ، إلى أنحصر
راو دموع عينو تجرى ، مثل المطر
ولو جمبرو العالم فيه متفكره لما وقع يوم الاثنين في القنطرة
فقلت لو يا فيل مرزوق ، يا أسود دغوش
ابن حرمتك بين العالم ، وانقا نهوش
وكنت يا فيل السلطان ، زين الوحوش
وكنت بالإعجاب تزهو في المظطرة وقد بقيت اليوم مطروح في القنطرة
(١٤١آ) والفيل لسان حاكوا ناطق ، للناس يقول
كم كنت دور في الزفات ، فوق طبول
وكنت دور في الحمل ، ولي قبول
كنى عروسه حين تجله في منظره واليوم كان آخر مشي في القنطرة
وقالت الفيلة إمراتو ، من لي ممين
سهم الفراق قد صاب قلبي ، يا مسلمين
ونأ غريبة هندية ، قلبي حزين
وكان هذا الفيل زوجي لا مميرة واليوم كان آخر حمرو في القنطرة
وعيطت حتى أبكت ، جيرانها
من كتر ما ناحت فاحوا ، لأحزانها
من نارها سارت تلطم ، بودانها
حتى الزرافة جاتها متحصرة تبكي على الفيل إلى مات في القنطرة
لما ظهر في أول شعبان ، آخر رجب
لاحت لنا فيه نجمة ، لها ذنب
فقال العالم بأجمع ، ذا لو سبب

وايش دلایل ذی الکوکب باین دره دلت علی موت هذا الفیل فی القنطرة

وناصر الدین من عمری ، أدری الدخول

٣ والناس تقول إني قتيتم ، صاحب قبول

لا هلك ذا الفيل مرزوق ، فصرت أقول

تَمَ اسمعوا بالله ياناس إلی جرّه الفيل وقع يوم الاثنين في القنطرة

٦ (١٤١ ب) وفي رمضان ، فيه دبّت عقارب الفتن بين الأمراء ، وم : الأمير

نوروز ، وجکم العوضی ، وبين سودون طاز ، واختلافهم ، واقطع نوروز الحافظی ،

وجکم العوضی ، وقبای ، عن الخدمة ، وكثر بين الناس القاتل والفيل ، ووزعوا

٩ الناس قاتلهم في الحواصل ، وصارت العروب تطلق من المغرب ، فاستمروا على ذلك ،

ودخل شهر رمضان وانقضى ، فلم يحضروا للهناء بالعيد ، ولا صلوا صلاة العيد مع

السلطان .

١٢ وفي شوال ، فيه ، في يوم الجمعة ثانية ، ركب الأمير جكم ، ونوروز ، وسودون

من زادة ، وغير ذلك من الأمراء ، للحرب ، وطمعوا إلى الرملة ، ثم إن الأمير سودون

طاز ، أمير آخور كبير ، البس مماليكه آلة الحرب ، وحمّن باب السلسلة بالمكاحل ،

١٥ وهي معمّرة بالدافع .

فلما تزايد القتال بين الأمراء ، وقتل من المسكر جماعة كثيرة ، وجرح الأمير

سودون من زادة ، نزل السلطان من القصر إلى الاسطبل ، وجلس بالمقعد المطلّ على

١٨ الرملة ، عند سودون طاز ، وعلّق المنجق السلطاني ، ودبّت الكوسات حربي ،

فطلع إليه جماعة من الأمراء ، ممن كان من عصبته ، وركب نوروز ، وجكم ، وقبای ،

وقرقاس الزماح ، ووقعت الحرب من بكرة النهار إلى العصر ، ورأس الأمراء نوروز ،

٢١ وجكم ، وخصمهم سودون طاز .

فلما كان آخر النهار ، بعث السلطان بالخليفة التوكل على الله ، وشيخ الإسلام

سراج الدين البلقيني ، وقضاة القضاة الأربعة ، إلى الأمير الكبير نوروز ، في طلب

الصلح ، فلم يجد بداً من ذلك ، وترك القتال ، وخلع عنه آلة الحرب ؛ فكشف الأمير جكم ، البوادار ، أيضا عن الحرب .

٣ وعدة ذلك مكيدة من الأمير سودون طاز ، فإنه خاف أن يُغلب ، ويسلمه السلطان إلى الأمراء ، فأشار عليه بذلك ، حتى ضله ، فقمت مكيدته ، بمد ما كاد أن يؤخذ ، لقوة نوروز وجكم عليه ، ووقع الصلح بينهما ، ولكن صلح على فساد ، وصارت الطوب معمرة بالعداوة بين الأمراء ، كما قيل (١٤٢ آ) :

أعدى عدوك أدنى من وثقت به فآذر الناس واصحبهم على دغل
فإنما رجل الدنيا وواحد من لا يمول في الدنيا على رجل

٩ فلما كان يوم السبت من الهند ، رسم السلطان بأن يركب الخليفة ، وشيخ الإسلام البلقيني ، والقضاة الأربعة ، ويتوجهوا إلى بيوت الأمراء ، ويحلفوا كل أمير على اتقاده ، فطافوا عليهم وحلقوهم ، خلفوا الأمراء بالسمع والطاعة للسلطان ، وإخاد الفتنة ، وأن يكونوا شيئا واحدا ، ولا يندر بعضهم بعضا ، فكانت أيمانهم كما قال القائل :

حلفت أن لا تخون عهودها فكأنما حلفت لنا أن لا تني

١٥ وفيه ، في يوم الاثنين خامس شوال ، طلع الأمير نوروز إلى الخدمة ، فخلع عليه السلطان ، وأركب فرسا خاصا بسرج وكنفوش ذهب ؛ وطلع الأمير جكم في ثامنه وهو خائف ، فلم يطلع قنباي ، ولا قرقاس ، وطلبا ، فلم يوجد ؛ فجهز إليهما خلعان

١٧ على أن يكون قنباي نائباً بحمة ، وقرقاس حاجبا بدمشق ، ونزل جكم بنير خلمة ، حقا وغضبا .

٢١ فاهو إلا [أن] استقر في داره ، نزل إليه شرباش ، رأس نوبة ، وبشباي ، الحاجب ، بطلب قنباي ، ظنا أنه اختفى عنده ، ليلبس الخلمة ، بفيابة حماة ، فأنكر أن يكون عنده ، وصرفهما ، وركب من ليلته بمن معه من الأمراء والماليك ، وأعيانهم : قُمش ، الخاصكي الخازندار ، ويشبك ، الساق ، ويشبك المثنائي ، والطبغا جاموس ،

(٢٠) [أن] : تنقص في الأصل . || شرباش : شرباش .

(٢٣) يشبك : يشباك . وسوف يرد الاسم « يشبك » هنا فيما يلي صحيحا .

وجانى باى الطيبي ، وبرسبغا ، الدوادار ، وطوباي ، الدوادار ، وصاروا كلهم على
بركة الحبش ، خارج مصر .

ولحق به الأمير قباي ، وقرقاس الرماح ، وأرغز ، وغنجنق ، ونحو الخمسةائة ٣
من ممالك السلطان ، وأقاموا إلى ليلة السبت عاصره ، فأتاهم الأمير نوروز ، والأمير
سودون من زادة ، رأس نوبة ، والأمير تمر بُنا المشطوب ، في نحو الألفين ، فسرّ
بهم ، وأقاموا جميعا إلى (١٤٢ ب) ليلة الأربعاء ، وأمرهم يزيد ويقوى بمن يأتهم ٦
من المالك والأمرء .

فلما بلغ السلطان ذلك ، تشوّش واضطربت أحواله ، فنزل إلى باب السلسلة ،
وجلس في المقعد المطل على الرملة ، وعلّق الصنّجق السلطاني ، ودقّ الكوسات حربى ، ٩
فطلع إليه جماعة من الأمرء ، والمالك السلطانية ، فرسم لهم السلطان بأن يتوجهوا
إلى بركة الحبش ، ويتقموا مع الأمرء الذين هناك ، فتوجهوا إليهم .

فلما وصلوا إلى تربة القاضي بكار ، أقبل إليهم جاليش الأمير جكم ، والأمير نوروز ، ١٢
فكان بينهما وقعة عظيمة ، قتل فيها من المالك السلطانية ثلاثة ، وقتل من الفلّان
والتفترجين نحو ستين إنسانا ، وأسر من المالك السلطانية اثني عشر إنسانا ، ثم حال
الليل بين الفريقين . ١٥

ففي تلك الليلة تسحب من الأمرء جماعة إلى عند جكم ونوروز ، وظنّوا أنّهم
هم النالبون ، وكان القدى تسحب من الأمرء : الأمير سودون البجاسى ، وتمر بُنا ١٨
الطرنتاي ، وسودون الجلب ؛ وتسحب من المالك السلطانية نحو مائة مملوك .

فلما تزايد الأمر ، أشاروا الأمرء على السلطان أن يخرج إليهم ؛ فعرض المالك ،
وفرق عليهم خيول ، ولبوس ؛ ثم طلب الخليفة التوكّل ، ومعه القضاة الأربعة ،
ليلة الأربعاء رابع عشره ، ونزل إلى عند سودون طاز . ٢١

(٩) الكوسات : الكوساة .

(١٠) فرسم لهم : فرسمهم .

(١١) القدين : القدى .

(١٢) وقعة : كذا في الأصل .

وركب بكرة يوم الأربعاء فيمن معه ، والخليفة ، والقضاة الأربعة ، تحت الصنجن
 السلطاني ، وسار العسكر قاطبة ؛ فتقدم جاليش السلطان ، وسار من باب القرافة ،
 ٣ وكان فيه من الأمراء : الأمير يشبك السوداني ، والأمير سودون بلي ، وغيرهما من
 الأمراء ؛ ثم تبعهما الأتابكي بيبرس ، ومعه ألف مملوك ، فلما وصلوا إلى مصلة خولان ،
 أقبل جاليش جكم ونوروز ، وكان بين الفريقين وقعة قوية ، تشيب منها النواصي . .
 ٦ فبينما هم في المركة ، وإذا بالسلطان قد أقبل ، ومعه السواد الأعظم من المساكر ،
 والزعر ، والعمياق ، فوقع الرعب في قلوب الأمراء الذين كانوا يبركة الحبش من الملك
 الناصر فرج ، وما كانوا يظنون أن السلطان يخرج إليهم ، ووقعت الكسرة (١٤٣ آ)
 ٩ على الأمير جكم ونوروز ، وفرّوا منه ، وأسر عمر بُنا الشطوب ، وسودون من زادة ،
 وعلى بن أينال ، وأرغز ، وجرح الأمير يشبك الساق ، والأمير قحج الحافظي ، ثم أسر
 جماعة كثيرة من الأمراء المشرات ، والخاصكية ، وهربوا البقية إلى الوطاق ببركة
 ١٧ الحبش ، فتبعهم الملك الناصر إلى هناك ، فشنت عليهم ، ونهبوا الزعر الوطاق عن آخره .
 فلما حصلت هذه النصر للملك الناصر فرج ، رجع إلى القلعة مؤيدا منصورا ،
 ومعه الخليفة ، والقضاة الأربعة ، والأمير سودون طاز ، والأمراء الذين أسروا قدامه ،
 ١٥ وهم مشاة في زناجير ، حتى طلّموا إلى القلعة ، وقدامه الرايات الزعفران ، وانطلقت له
 الألسن بالدعاء ، والنساء بالزغاريت من الطيقان ، وقد هنأه بعض الشعراء بهذين
 البيتين ، وهما :

١٨ الملك الناصر أعظم به من ملك جاء بأمر عجيب

قد كتب السعد بتأييده نصر من الله وفتح قريب

هذا ما كان من أمر الناصر فرج .

٢١ وفيه ، في ليلة السبت سابع عشره ، بعث بالأمراء الأسودين إلى السجن ، بشتر

(٤) مصلة : مصلت . وللقصود : مصلى خولان .

(٥) وقعة : كذا في الأصل .

(١٤ و ٧) الذين : التي .

(١٥) طلّموا : طلع .

الإسكندرية ، وفرّ نوروز وجكم إلى منية القائد ، وعادوا إلى طموه ، وباتوا بها ،
ثم عدّوا من هناك ، ونزلوا على ناحية إنابة ، من برّ الجزيرة ، تجاه القاهرة ، وقيل إنهم
أخذوا خيل الفشار ، والمجنّ الذي كانوا هناك ، وأقاموا في برّ الجزيرة ثلاثة أيام ،
ومنع السلطان المراكب أن تعدّى بأحد منهم في الليل .

وفيه طلب السلطان الأمير يشبك الشيباني من الإسكندرية ، فقدم يوم الاثنين
تاسع عشره إلى قلعة الجبل ، ومعه عالم كبير ممن خرج إلى لقائه ، فباس الأرض ،
ونزل إلى داره .

وفيه ، في ليلة الثلاثاء عشرينه ، ركب الأمير نوروز ، نصف الليل ، وعدّى
النيل ، وحضر إلى بيت الأمير الكبير بيبرس الأتابك ، وكان قد تحدّث ، هو
والأمير أينال باي بن قجاس ، له مع السلطان (١٤٣ ب) حتى أمّنه ، ووعدّه بنبابة
دمشق ، وكان ذلك من مكر سودون طاز ، فشئى ذلك عليه حتى حضر .

فاختلّ عند ذلك أمر جكم ، وتفرّق عنه من معه ، وفرّ عنه قنباي ، وصار فريداً ،
فكتب إلى الأمير بيبرس الأتابك يستأذنه في الحضور ، فبعث إليه الأمير أربك الأشقر ،
رأس نوبة ، والأمير بشباي ، الحاجب ، وقدما به ، ليلة الأربعاء حادى عشرينه ، إلى
باب السلسلة من الاسطبل السلطاني ، فتسلّمه عدوّه الأمير سودون طاز ، وأصبح
وقد حضر الأمير يشبك ، وسائر الأمراء ، للسلام عليه .

فلما كانت ليلة الخميس ثاني عشرينه ، رسم السلطان بأن يقيد جكم ، فقيد ، وحمل
في الحراسة إلى الإسكندرية ، حيث كان الأمير يشبك مسجوناً ، [وكان المتسفر عليه
سودون تلي] .

وفيه ، في يوم الخميس هذا ، خرج المحمل ، وأمير الحاج نكباي الأزدمري ،

(١) منية القائد : منية المايد .

(٢) عدّوا : عدو . || إنابة : منابة .

(٣) الذي كانوا : كذا في الأصل .

(١٨-١٩) ما بين القوسين ، كتب في الأصل في الهامش .

أحد أمراء الطبلخانات ؛ وقد تأخر خروج الحمل من القاهرة إلى ثانی عشرين شوال، وهذا شيء لم يمهد قط .

٣ وفيه البس الأمير نوروز تشریف بنبایة دمشق، وكان نوروز هذا متزوج بأخت السلطان ، وليس التشریف في بيت الأمير بيبرس يوم الأربعاء، فقبض عليه من التند يوم الخميس ، وحمل إلى باب السلسلة ، وقيد ، وأخرج في ليلة الجمعة ثالث عشرينه إلى الإسكندرية، فسجن بها أيضاً ؛ وغضب الأميران بيبرس، وأينال باي، وتركوا الخدمة السلطانية أياماً ، ثم أرضيا ؛ واختفى الأميران قنباي ، وقرقاس ، فلم يعرف خبرهما .
٦ وفيه ، في سابع عشرينه، كتب تقليد الأمير شيخ الحمودي ، [نائب طرابلس] ، باستقراره في كفاة السلطنة بالشام ، عوضاً عن الأمير آقباي الأطروش .
٩

وفي ذي القعدة ، أوله السبت ، فيه ، في يوم الاثنين ثالثه ، أنعم السلطان بإقطاع نوروز على الأمير أينال الملاي حطب ، رأس نوبة ، وأخذ منه التحريرية ؛ وإقطاع قنباي على إعلان الأقطع ؛ وإقطاع تمرُّبنا الشطوب على الأمير بشباي ، الحاجب ، فلم يرض به ، فاستقرت باسم قطلوبغا الكركي على عادته أولاً ، وبق بشباي على طبلخاته ؛ (١٤٤ آ) وأنعم بإقطاع حكم على الأمير يشبك المماني على عادته أولاً ؛ وأنعم على بينوت بإمرة طبلخانة ، بعدما كان أمير عشرة ؛ وعلى أسيفنا المصارع بطبلخانة ؛
١٥ وعلى سودون بشتا بطبلخانة ؛ نقلوا كلهم من المشرافات .

وفيه، في سادسه ، قدم الأمراء من سجن الإسكندرية ، وهم : آقباي ، وقطلوبغا ، الكركيان ، وجركس المصارع ، وصعدوا إلى القلعة ، فباسوا الأرض على العادة ، ونزلوا إلى منازلهم .
١٨

وفيه استقرت بدر الدين حسن بن آمدي ، أحد الأجناد ، في مشيخة خانقاة سريافوس ، وعزل الفقيه أينبا التركاني . - وفيه ، في ثامنه ، خلع على الأمراء القادمين من الإسكندرية .
٢١

(٢) شيء : شيئاً .

(٣) متزوج : كذا في الأصل .

(٨) ما بين القوسين ، كتب في الأصل في الهامش .

(٢١) أينبا : كذا في الأصل .

وفيه ، في تاسعه ، قدم دمشق ككتاب السلطان بزل الأمير آقبا ، فانزل ، وكانت
مدة نيابته تسعة أشهر ، تنقص خمسة أيام ، وتوجه إلى القدس بطالا ، في سابع عشره ،
فقدم متسلّم الأمير شيخ لدمشق ، وأمر الناس بملاقة شيخ بالسلح ، وهيئة القتال . ٣
وفيه ، في ثامن عشره ، لعب الأمراء بالأكرة في بيت الأمير بيبرس ؛ فاجتمع
من المالك السلطانية فوق الألف ، تحت القلعة ، يريدون الفتك بسودون طاز ،
فصعد ما خرج من بيت بيبرس ، هموا به ، فساق ولحق بياب السلسلة ، وامتنع ٦
بالاستبل . - وفيه نفى الأمير يلبغا السالى إلى دمياط .

وفيه ، في رابع عشرينه ، عمل السلطان الموكب ، وخلع على الأمير الكبير بيبرس
الأنابكي ، خلة الاستمرار على الأنابكية ؛ وخلع على الأمير يشبك ، واستقر دوا دار ٩
السلطان ، عوضاً عن حكم ؛ وعلى ناصر الدين محمد الطنحى ، إمام السلطان ، ومؤدبه ،
في نظر الأحباس ، عوضاً عن البدر محمود المينتابى .
وفيه توجهت الأمراء إلى عرب روجة ، وتأخر الأمير بيبرس ، والأمير بشباى ، ١٢
وقدموا ليلة عيد الفجر من غير شيء .

وفي ذى الحجة ، في أوله ، كتب السلطان إلى الأمير قرا يوسف ، يخيّر في
مكان يأوى إليه ، هو وجماعته ، ليكتب له به ، وجّهز (١٤٤ ب) إليه فوقاني ١٥
حرير بوجهين ، وطراز زركش عرض ذراع ، وألف دينار ، ونميشة قاش ، عدة
خسین قطعة ، وإخوته فرعى ، وترعى ، ولوله محمد شاه ، ولأزماه ، أقبية حرير
بطرز زركش . ١٨

وفيه ، في يوم السبت رابع عشره ، استقر الأمير آقباى السكركى ، خازندارا ،
على عادته .

وفيه قدم الأمير شيخ الحمودى ، نائب الشام ، إلى دمشق ، من غير مدافع ، ٢١
فنزّل بها ووّلّى جماعة من أصحابه عدة وظائف .

وفيه ، في سادس عشره ، خلع على الأمير يشبك ، الدوا دار ، بنظر الأحباس ،
على عادته . ٢٤

- وفيه، في ثالث عشره، استقر الأمير ناصر الدين محمد بن علي بن كلف التركاني،
في ولاية القاهرة، والحجوبية، وصرف آقتمر؛ واستقر ناصر الدين محمد بن ليلي،
في ولاية مصر، عوضاً عن ناصر الدين محمد الضاني. ٣
- وفيه، في سادس عشره، استقر ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون المغربي،
في قضاء القضاة المالكية، وصرف جمال الدين يوسف بن خالد بن نعيم مقدم بن حسن
ابن غانم بن محمد بن علي البساطي. ٦
- وفيه، في يوم الاثنين سلخه، استقر الأمير جق، للدوادار، في نيابة الكرك،
عوضاً عن سلمان؛ واستقر الأمير علان الأقطع، أحد القديين، في نيابة حماة،
وعُزل عنها يونس الحافظي؛ فشق ذلك على الأمير سودون طاز، من أجل أنهما
كانا عضديه، وكتب باستقرار الأمير دمرداش الحمدي، في نيابة طرابلس؛ والأمير
علي بك بن ذلنادر، في نيابة عين تاب؛ والأمير عمر بن الطحان، في نيابة ملطية.
وكانت الأخبار وردت بتجمع التركان مع دمرداش، وزولهم على حلب، وأن
دقاق، نائب حلب، اجتمع هو ونائب حماة، والأمير نير. ١٢
- وفيه ورد الخبر، بأن تمرلك نزل على مدينة سيواس. - وفيه، في هذه السنة،
لم يحج أحد من الشام، ولا العراق. ١٥
- وأما من مات في هذه السنة من الأعيان، منهم: توفى الشيخ مهتاب الدين
ابن زبرق الحنفي، مسند مكة، وكان علامة في الحديث. - وتوفى (١٤٥ آ) الشيخ
شمس الدين محمد بن مكين البكري، وكان من أعيان علماء المالكية، في ربيع الأول. ١٨
- وتوفى الشيخ نضر الدين عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان البليسي الضرب، إمام
الجامع الأزهر، وشيخ القراءات بديار مصر، في ثاني ذي القعدة.
- وتوفى صرف الدين عبد الوهاب بن تاج الدين محمد بن عبد النعم البارباري،
موقع الدرج، في حادي عشر ذي الحجة، كان أبوه تاج الدين، كاتب السر بطرابلس. - ٢١

(١٩) عثمان : عثمان .

(٢٢) الدرج : للدرج .

وتوفى شمس الدين محمد بن البنا ، ناظر الأحباس ، في خامس ربيع الآخر .

وتوفى الأمير جنتمر التركاني الطرنتاي ، كاشف الوجه القبلي ، في خامس عشر

- ٣ صفر ، قتله هواره الصعيد ، طائفة الأمير محمد بن عمر بن عبد العزيز الهواري ، في نحو
الماثنتين من عسكره ، ونهبوا سائر ما كان معه ، وكان أولا من أمراء الشام ، وولى
نيابة حمص ، وبعلبك ، وأسر مع تمرلنك ، ثم قدم بعد أسره إلى القاهرة ، وولى
٦ كشف الصعيد ، وكان ممججا ، طائشا ، عسوقا ، جبارا ، ظالما ، مفسدا .

وتوفى الأمير علاء الدين علي بن المسكلة ، والي منفوط ، في آخر ربيع الأول ،

قتله عرب بني كلب .

- ٩ وتوفيت الست خوند شقرا بنت حسين بن محمد بن قلاون ، أخت الملك الأصرف

شعبان بن حسين ، ليلة الاثنين ثامن عشر المحرم ، ودفنت من النقد بمدرسة أم السلطان
الأصرف بالتبانة ، خارج القاهرة .

- ١٢ وتوفى الشيخ لاجين الجركسي ، في رابع ربيع الآخر ، عن ثمانين سنة ، وكان
عظيما عند الجراكسة ، يزعمون أنه يملك مصر ، ويشيمونه ، فلا يتكتم هو ذلك ،
وبعد أنه إذا ولى ، أبطل الأوقاف التي وقفت على الساجد والمدارس ، وأخرج
الإقطاعات عن الأجناد والأمراء ، ويحرق كتب الفقه ، ويماقب الفقهاء ، وعين جماعة
١٥ لعدة وظائف ، وحذر وأندر ، فأخذه الله [تعالى] دون ذلك .

وتوفى الشيخ المتقدم شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن (١٤٥ ب) الناصح ،

- ١٨ بالنوب ، في سابع عشرين رمضان ، حدث بمسلم عن ابن عبد الهادي ، وبأبي داود
والترمذي عن الميدوي ، وكان وجيها عند الملوك ، وللناس فيه اعتقاد كبير .

وتوفى المسند شهاب الدين أحمد بن المحدث بدر الدين حسن بن محمد بن محمد بن

- ٢١ زكريا بن محمد بن يحيى القدسي .

وفيه جاءت الأخبار بأن تمرلنك قتل التبريزي الذي كان قاضيه ، وكان على مذهب

النسيمي ، انتهى ذلك .

عم دخلت سنة خمس وثمانمائة

- فيها أهل الحرم يوم الأربعاء ، والأردب القمح بستين درهما ، والأردب الشعير ٣ بأربعين درهما ، والثقال الذهب بخمسين درهما ، والإفرنق بسبعة وأربعين درهما .
- وفيه كانت وقعة الطاغية تيمور كركان ، ملك الشرق ، مع خوندكار أبي يزيد ابن مراد بن عثمان ، ملك الروم .
- ٦ وملخص ذلك ، أنه سار من العراق إلى جهة بلاد الروم ، فجمع ابن عثمان عساكره ، وعرضهم على مدينة آقشهر ، يعني المدينة البيضاء ، فبلغ عدد الفرسان نحو السبعائة ألف فارس ، وثلثمائة ألف راجل ، ومات يوم المرض تحت الأقدام ، من الدوس في ٩ الازدحام ، خمسة وعشرون رجلا ، وسار يريد لقاءه نحو الخمسة عشر يوما .
- فبعث إليه تمرلنك يخدعه ، ويقول له : « أنت رجل مجاهد ، غازی في سبيل الله ، وليس غرضي قتالك ، ولكني أريد منك أن تقنع بالبلاد التي كانت مع أبيك وجدك ، ١٢ وأخذ أنا بلاد الأمير أرطنا ، أمير الروم ، أيام السلطان أبي سعيد » .
- فأخذ لذلك ، ومال إلى الصلح ، فلم يشعر إلا بالخبر قد ورد عليه ، أن تمرلنك ١٥ نزل على كاخ ، وقتل أهلها ، وسبهم ، وخرّبها ، فلم أنه ما أراد إلا غداخته ، وسار إليه حتى قرب منه ، فسكاده تمرلنك ورجع .
- فظن أبو يزيد أنه قد خانته ، وإذا به سلك طريقا من وراء أبي يزيد ، وساق في بلاد الروم مسيرة ثمانية أيام ، ونزل على صورية ، ويقال لها اليوم أنكوردية ، وحاصرها ، ١٨ وألقى (١٤٦ آ) فيها الديران ، فبلغ ذلك ابن عثمان ، فساق في عساكره إليه مدة ثمانية أيام ، إلى أن أضرّ عليه ، وقد جهده التعب ، وتقطعت عساكره ، وتلفت خيولهم ؛ فعند ما وصل ، ركب تمرلنك إلى حربه ، في أول يوم من الحرم ، وهذا وقد ٢١ علم أنه وعساكره في غاية التعب ، فلم يجد بدا من محاربته .
- فاقتتل كل منهما مع الآخر ، في يوم الأحد خامسه ، من أول النهار ، إلى العصر ،

(٤) وقعة : كذا في الأصل .

(١٨ و ٥٠) عثمان : عثمان .

(٢٢) كل منهما : كل منها .

وتمرلنك مشرف على مكان مرتفع برتب عساكره ، وثبت كل من الفريقين حتى قتل بينهما ، على ما قيل ، نحو الثمانين ألفا ، وتعين القلب للروم على عسكر تمرلنك ، حتى هموا بالهزيمة .

٣

فلما كان في آخر النهار ، خرج كين لتمرلنك ، فيه نحو المائة ألف ، وصدم الأمير سلمان بن أبي يزيد بن عثمان ، فانكسر ، ولحق بأبيه في ثلث المسكر ، فانكشفت اليمين ، واقتلبت على القلب ، ففر الأمير سلمان في نحو مائة ألف ، يريد مدينة برصا ، تحت الملك ، وأحاطت عساكر تمرلنك عند ذلك بابن عثمان ، ومن ثبت معه ، وأخذوه أسيرا ، وجاءوا به إلى تمرلنك ، وقد تفرقت جهاته ، وتغزقوا كل ممزق ، فلم يحمل بينهم الليل ، لما أبقى الثمرة منهم أحدا .

٩

ولما جرى ابن عثمان إلى تمرلنك ، أوقفه ، وأتبه ، ثم وكّل به ؛ وبث من الغد في تتبع المهزمين ، فأحضر إليه من الجرحى نحو الثلاثة آلاف ؛ وتفرقت الثمرة في بلاد الروم ، تميت ، وتفسد ، ونهب ، وتفرق المذاب على الناس ؛ وأحرقوا مدينة برصا ، ومكثوا ستة أشهر يقتلون ، ويأسرون ، وينهبون ، ويفسدون ، وعدى الأمير سلمان بن أبي يزيد بن عثمان إلى بر القسطنطينية .

١٥ قيل إن تمرلنك ، لما قبض على أبو يزيد بن عثمان ، صنع له قفصا من حديد ، ووضع فيه ، وصار يدخل به إلى الدن ، ويمجّب عليه ، فاطاق ذلك ، فابتلع فصا من حجر اللاس ، فأت وهو بالقص الحديد .

١٨ وفيه ، في ثالث المحرم ، أنعم (١٤٦ ب) السلطان بإقطاع علان ، نائب حماة ، على الأمير جركس المصارع ؛ وإياقطاع جق ، نائب الكرك ، على الأمير آقباي الكركي ، وزيد عليه سُمسطا .

٢١ وفيه ، في سابعه ، نزل الأمير سودون طاز ، أمير آخور ، من الاصطبل السلطاني ،

(١٠ و ١٤ و ١٥) عثمان : عثمان .

(١١) الجرحى : الجرحا .

(١٥) قفصا : قفس .

(١٦) فصا : فس .

- بأهله وحاشيته ، وعزل نفسه عن الأمير آخور ، وصار من جملة الأمراء .
- وفيه ، في ثامن ، توجه الأمير عبد الرحمن ، الهتار ، إلى جهة الكرك ، في مهمات . ٣
- وفيه ، في عاشره ، استقر علاء الدين على بن أبي البقا ، في قضاء القضاة بدمشق ، عوضاً عن ابن عباس ؛ واستقر صدر الدين على بن الآدى ، في كتابة السر بدمشق ، عوضاً عن الشريف علاء الدين على بن عدنان . ٦
- وفيه ، في خامس عشره ، أوفى النيل ، وذلك في ثاني عشرين مسرى .
- وفيه ، في سادس عشره ، قدم الأمير تنرى بردى ، نائب الشام ، كان ، إلى دمشق ، وقد فارق دمرداش ، نائب حلب ، كان ، ورغب في الطاعة ، فأثله الأمير شيخ ، وأكرمه . ٩
- وفيه ، في سابع عشره ، خرج علان ، وجم ، من القاهرة ، وخيما بالريدانية ؛ وسارا إلى نياتهما ، في ليلة السبت تاسع عشره . - وعند ما نزل الحاج إلى منزلة نخل ، قبض على الأمير نكبای ، أمير الحاج ، في عدة من المالك السلطانية ، وسفروا إلى الكرك ، فسجنوا بها . ١٢
- وفيه ، في ثامن عشرينه ، ظهر الأمير قرقاس الرماح ، وصعد إلى قلعة الجبل ، فغزا السلطان عنه ، ونزل إلى داره . - وفيه قبض بدمشق على الأمير أسن بيه ، أتابكها ، وعلى الأمير جقمق ، حاجب الحجاب ، وغيره ، فسجنوا بالصبيية . ١٥
- وفي صفر ، أوله الأرباء ، فيه ، في أوله ، سار الأمير تنرى بردى من دمشق إلى القاهرة ، فقدم في آخره . ١٨
- وفيه ، في ليلة الاثنين ثالث عشره ، خرج الأمير سودون طاز بماليسكه ، وحواشيه ، إلى المرج والزيات ، خارج القاهرة ، ونزل هناك ليقيم الفتنة ؛ وذلك أنه لما ثقل عليه الأمير نوروز ، وجكم ، ودبر في إخراجهما من مصر ، كما ذكر ، ظن أنه يتفرد بأموار الدولة ، فنزل عليه الأمير يشبك وجماعته ، وانحصر لحيثهم (١٤٧ آ) من الإسكندرية ، وتحكمهم في الدولة ، وتلاشي أمره . ٢٤

وكان الأمير آقبای الكرکی مع ذلك يماديه قديما ، فزال يدبر عليه حتى نزل
 من الاسطبل السلطاني ، خوفا على نفسه من كثرة جوع يشبك ، وجراة آقبای ،
 وميل السلطان معهم ؛ فند ما نزل شق عليه نظامه عن التحكم ، وكفه عن الأمر ٣
 والنهي ، فخرج ليأتي إليه المالك السلطانية ، وغيرهم ، ويحارب بهم يشبك ،
 وطائفته ، ويخرجهم من مصر ، أو يقبض عليهم ، ويستبد بدمهم بالأمر .
 فجاء حساب الدهر غير حسابه ، ولم يخرج إليه أحد ؛ وولى السلطان عوضه ٦
 في الاسطبل الأمير أيتال باي بن قجاس ، في يوم الاثنين عشرينه ، واستقر أمير
 أخور ، وسكن في الحراسة يباب السلسلة ، على المادة في ذلك .
 وبث إلى سودون طاز بالأمير قطلو بفا الكرکی ، يأمره بالموء على إمرته ، ٩
 من غير إقامة فتنة ، وإن أراد البلاد الشامية ، فله ما يختار من نيابات السلطنة بها ؛
 فامتنع ، وقال : « لابد من إخراج آقبای الكرکی أولا إلى بلاد الشام ، ثم إذا خرج
 كان في طاعة السلطان ، فإن شاء أقره على إمرته ، وإن شاء أخرجه ، وإن شاء ١٢
 حبسه » .

فلم يوافق السلطان على إخراج آقبای ، وبث إليه ثانيا الأمير بشباي ، الحاجب ،
 فلم يوافق ؛ فبث إليه مرة ثالثة ، وهو مقيم على ما قال . ١٥
 فلما أيس منه السلطان أن يوافق ، ركب بالمساكر من قلعة الجبل ، وقد لبسوا
 للحرب ، ونزل في يوم الأربعاء سادس ربيع الأول ، فلم يثبت سودون طاز ، ورحل
 بمن معه ، وهم نحو الخمسة من المالك السلطانية ، ومما ليكه ؛ وقد ظهر الأمير قنبای ، ١٨
 ولحق به من نحو عشرة أيام ، وصار من حزبه وفريقه .

فتبعه السلطان ، وهو يظن أنه توجه نحو بلبيس ؛ وعند ما حاذى سرياقوس مضى
 إليها ، وسلك على الخليج إلى جهة القاهرة ، وعبر من باب البحر بالمقس ، إلى الميدان ، ٢١
 وهجم قنبای في عدة كبيرة على الرميطة ، تحت القلعة ، ليأخذ باب السلسلة ، فلم يقدر

(١٤٧ ب) على ذلك ؟ ومرو السلطان ، وهو سائق ، على طريق بليس ، ففترقت عنه المساكر ، وناهوا في عدة طرق .

- ٣ فبلغ السلطان ، وهو سائق ، أن سودون طاز قد نزل يحاصر القلعة ، فرجع مسرعاً يريد القلعة ، حتى وصل إليها بعد العصر ، وقد بلغ منه التعب مبلغاً عظيماً ، ونزل بالمقعد المطل على الرملة ، وسوق الخليل ، وندب الأمراء والماليك لقتال سودون طاز ، فقاتلوه في الأرزقة طعناً بالرمح ، ساعة ، فلم يثبت ، وانهزم ، وقد جرح من الفريقين كثير ، فحال الليل بين عساكر السلطان ، وبينه ، وتفرق من كان معه في الدور ، وبات السلطان ومن معه على تخوف .
- ٩ فلما كان يوم الخميس سابعه ، لم يظهر لسودون طاز ، وقنباى ، خبر ، إلى الليل ، فلم يشعر الأمير يشبك ، بعد عشاء الآخرة ، إلا بسودون طاز قد دخل عليه داره ، في ثلاثة أنفس ، وترأى عليه ، فقبله ، وبالح في إكرامه ، وأنزله عنده ، وأصبح يوم الجمعة فكتب وصية .
- ١٢ وأقام إلى ليلة الأحد عاشره ، فأنزله في الحراقة ، وحمل إلى دمياط بغير قيد ، ورتب له بها ما يكتفيه ؛ وأنعم عليه الأمير يشبك بألف دينار ذهباً ، مكافأة له على ما كان من سعيه في إخراجه من سجن الإسكندرية ، وعودته إلى رتبته بعد نوروز ، وجكم ؛ وأما قنباى ، فإنه اختفى ، فلم يوقف له على خبر .

- ١٥ وفيه ، في رابع عشره ، خلع على الأمير يلبغا السودونى ، أحد أمراء حلب ، واستقر أنابك دمشق ، عوضاً عن الأمير أسن باى التركمانى ، بعد القبض عليه ؛ وخلع أيضاً على سودون الظريف ، نائب السكر ، واستقر حاجب الحجاب بدمشق ، عوضاً عن الأمير جقمق الصفوى ، بعد القبض عليه أيضاً .
- ١٨ وفيه قدم الخبر بأن الأمير دمرداش ، نائب حلب ، نزل إلى طرابلس ، واستقر بها ، عوضاً عن الأمير شيخ الممودى ؛ وكان قد خرج قصاد السلطان بطلب كل من دمرداش ، نائب حلب ، وتفرى بردى ، نائب الشام ، من عند التركمان ، وقد نزلوا في جوارم ، بعد عزلها ، (١٤٨ آ) فتوجه الأمير سودون بقجة ، رأس نوبة ، إلى

- ٢١ وفيه قدم الخبر بأن الأمير دمرداش ، نائب حلب ، نزل إلى طرابلس ، واستقر بها ، عوضاً عن الأمير شيخ الممودى ؛ وكان قد خرج قصاد السلطان بطلب كل من دمرداش ، نائب حلب ، وتفرى بردى ، نائب الشام ، من عند التركمان ، وقد نزلوا في جوارم ، بعد عزلها ، (١٤٨ آ) فتوجه الأمير سودون بقجة ، رأس نوبة ، إلى
- ٢٤ في جوارم ، بعد عزلها ، (١٤٨ آ) فتوجه الأمير سودون بقجة ، رأس نوبة ، إلى

دمرداش ، وأظهر له ولاية طرابلس ، وسار به إليها ؛ وأما تفرى بردى ، فإنه قدم إلى قلعة الجبل في آخر صفر .

- وفيه ، في خامس عشر ربيع الأول ، توجه الشريف جاز بن هبة بن جاز الحسيني ،
٣ من القاهرة إلى المدينة النبوية ، أميراً بها ، عوضاً عن ابن عمه ثابت بن نير ، وكان
جاز قد عزل في سنة تسع وثمانين وسبعمائة ، وحمل إلى قلعة الجبل ، وسجن بها ، وولى
عوضه ثابت ؛ فلم يزل في السجن إلى أن أفرج عنه ، وعن الشريف عنان بن مناس
٦ الحسنى ، أمير مكة ؛ وخلع على جاز يامرة المدينة ، ومرض عنان ، فات في مرضه .
وفيه ، في خامس عشر ربيع ، قدم الأمير سودون الجزاوى ، من سفد إلى قلعة
الجبل ، باستدعاء مع الطوائف عبد اللطيف اللالا ، وسمى الأمير آقباى السكركى له ،
٩ لصداقة بينهما ، حتى يقوى به عضده .

- وفي ربيع الآخر ، في يوم الجمعة ثالث عشره ، أعيد الشيخ أيلبا التركمانى ، إلى
مشيخة خانقاة سرياقوس ، عوضاً عن بدر الدين حسن بن على بن آمدى .
١٢ وفيه ، في سادس عشره ، خلع على الأمير شيخ السليمانى ، شاد الشربخانة ،
واستقرّ في نيابة سفد ، عوضاً عن سودون الجزاوى ؛ وأنعم على سودون الجزاوى
بإمرة مائة وتقدمة ألف بديار مصر ، فصار من جملة الأمراء الأكابر . - وفيه أنعم
١٥ السلطان على الأمير تفرى بردى ، نائب الشام ، كان ، بتقدمة ألف بديار مصر .
وفيه ، في سابع عشره ، أخرج الأمير قرقاس الرماح إلى دمشق ، على إمرة
الأمير صُرق . - وفيه ، في عشريته ، خلع على سودون الجزاوى ، واستقرّ شاد
١٨ الشراب خانة ، عوضاً عن شيخ السليمانى .

- وفي جمادى الأولى ، فيه ، في يوم الخميس ثالثه ، استقرّ كريم الدين محمد بن نعمان
٢١ الهوى في حسبة القاهرة ، وصرف شمس الدين محمد الشاذلى .

وفيه ارتفعت الأسعار بمصر في سائر الأشياء ، حتى اللبوسات ، وبلغ الدينار

المرجة (١٤٨ ب) خمسة وستين درهما، والدينار الشخص ستين درهما؛ وسبب ذلك تنقيص الفلوس، فإن القفّة من الفلوس كان وزنها مائة رطل وخمسة عشر رطلا، عنها خمسمائة درهم، كل درهم أربعة وعشرين فلسا، زنة الفلوس مثقال، فصارت القفّة زنتها خمسين رطلا؛ وغلت الأصناف، فبيع البدن من الفرو السنجاب، وهو أربع شقات، بما ينيف عن ألف درهم، بعد مائتين وخمسين درهما.

٦ وفيه، في أوله، كان قدم خوجا نظام الدين مسمود الكججاني، بكتاب تمرلنك، يتضمن أشياء، ويعتذر للسلطان فيما وقع منه؛ ثم إنه أرسل يطلب قرابته أطلش الذي أسر في أيام الملك الظاهر برقوق، وكان في السجن بخزانة شمایل نحو من عشرين سنة، وإن وصل إليه أطلش سار إلى سمرقند.

١٢ فلما حضرت مكانة تمرلنك، جمع السلطان الأمراء بالهيشة، واستشارهم في أطلش، هل يطلقه، أم لا؟ فأشاروا عليه أن يطلقه، فأطلقه، وأكساه، وأرسله محبة الخوجا مسمود الكججاني، بعد ما أنتم عليه بمال وقش؛ وعين معه الأمير قانباي النوروزي، أغات سودون بقجة، وابن غلبك، من أمراء حلب.

١٥ وخرج أطلش من القاهرة، يوم الثلاثاء أول جادی الآخرة، إلى الريدانية، ورحل منها يوم الخميس، وسار إلى تمرلنك، بعد أن أقام مسجوناً نحو عشرين سنة. وفي جادی الآخرة، فيه، في يوم الاثنين سابعه، خلع على سودون الحزاي، شاد الشراب خانة، واستقرّ خازندارا، عوضاً عن آقباي الكركي، بعد وفاته.

١٨ وفيه، في عاشره، استقرّ قطلوبك، المروف بأستادار أيتمش، في كشف الجزيرة، وعزل الأمير مبارك شاه؛ ثم عزل قطلوبك عن ذلك، في سابع عشره، بالأمير بشباي، الحاجب، فاستمقى بعد أيام، وأعفى.

٢١ وفيه سعى شخص بالأمير قنباي، أنه في دار، فكبس عليه، ليلة الأربعاء ثالث عشره، وقبض، وقيد، وحمل إلى الإسكندرية، في سابع عشره، فسجن بها. وفيه ورد الخبر بأن سودون طاز، خرج من نهر دمياط، يوم (١٤٩ آ) الخميس

رابع عشرينه ، فى طائفة ؛ فخرج إليه ، فى يوم الاثنين تاسع عشرينه ، الأمير تنرى
بردى ، والأمير تمراز ، والأمير يلبغا الناصرى ، والأمير سودون الجزاوى ، فى عدة
أمرأ ؛ فبلغهم أنه نزل عند الأمير علم الدين سليمان بن بقر بالشرقية ، ليساعده على
غرضه ، فمدا ما أتاه ، أرسل يعلم به ، فطرقة الأمراء ، وقبضوا عليه ، وأحضروه
إلى قلعة الجبل يوم الأربعاء سلخه .

وفى رجب ، أوله الخميس ، فيه سمر خمسة من المالك السلطانية ، ممن كان مع
سودون طاز ، أحدهم سودون الجلب ، فاجتمع المالك لإقامة الفتنة بسبب ذلك ،
نقل عنهم ، وقيدوا ، وسجنوا بمخزاة شمائل ، ونفى سودون الجلب إلى بلاد الفرنج ،
من الإسكندرية .

وفيه ، فى ثالثه ، حمل سودون طاز ، مقيداً ، فى الحراسة إلى الإسكندرية ، وسجن
بها . - وفيه خلع السلطان على القضاة الأربعة ، خلع الاستمرار .

وفيه ، فى يوم الاثنين ثانى عشره ، دار المحمل بالقاهرة ومصر ، على المادة فى ذلك . -
وفيه قدم الأمير جقمق إلى دمشق ، وقد أفرج عنه من سجنه بالصبيية ، بكتاب
السلطان .

وفيه ، فى خامس عشره ، سكن الأمير شيخ ، نائب الشام ، بدار السعادة من
دمشق ، بعد ما عمرها ، وكانت قد احترقت فى نوبة تمرلنك .

وفى يوم الجمعة سادس عشره ، عقد للأمير سودون الجزاوى ، على خوند زينب ،
ابنة الملك الظاهر برقوق ، وأخت الملك الناصر ، وعمرها نحو الثمانى سنين .

وفيه توفى الشيخ شهاب الدين البوسيرى ، وكان صوفياً واعظاً محدثاً ، بارعاً فى
العلوم ، وله شعر جيد ، فن ذلك قوله :

بدوى كم حدثت مقتلته عاشقا من مقاتل الفرسان
ذو حياء يصبح بالهلال ولحاظ تقول بآلسنان

وفيه ارتفعت الأسعار ارتفاعاً لم يُعهد مثله بمصر ، فبلغ الأردب القمح إلى سبعين

(١٤٩ ب) درهما الأردب ؛ وزاد سعر الشعير على القمح ؛ وبلغ الأردب الفول تسعين درهما ؛ والحل التبن إلى سبعين درهما ، بمد خمسة دراهم ؛ والفدان البرسيم الأخضر ستائة درهم ، بمد تسعين درهما ؛ والقنطار السمن ستائة درهم ، بمد مائة وعشرين درهما ؛ والسكر النقي إلى ألفي درهم القنطار المكرر ، بمد ثلثماية درهم ؛ والقنطار الفستق أربعة آلاف درهم ، بمد مائتين وخمسين .

١ والقنطار الزيت خمسمائة ، بمد مائة درهم ، ودونها ؛ والدبس أربعمائة درهم ، بمد أربعين درهما ؛ وزيت الزيتون أربعمائة درهم ، بمد خمسين درهما ؛ والصابون خمسمائة درهم القنطار ، بمد ما كان بمائة ؛ ولحم الضأن ثلاثة دراهم الرطل ، بمد نصف وربع درهم ، ولحم البقر درهمين ، بمد ما كان بنصف درهم الرطل .

٢ وارتفع أيضاً سعر الثياب ، فبلغ الثوب القطن البعلبكي أربعمائة درهم ، بمد ما كان بستين درهما ؛ والثوب القطن البطانة بمائة درهم ، بمد ثلاثين درهما ، ودونها ؛ والثوب الصوف الربع ألف وخمسمائة درهم ، بمد ثلثماية درهم ؛ وسرى النلاء في كل ما يباع .
١٢ وفيه ، في يوم الاثنين سادس عشره ، استقر كمال الدين عمر بن جمال الدين إبراهيم ابن المديم العقيلي الحلبي ، قاضي حلب الحنفى ، في قضاة القضاة الحنفية بديار مصر ، على مال وعد به ؛ وصرف قاضي القضاة أمين الدين عبد الوهاب الطرابلسي ، وكان مشكور السيرة ؛ وكان الشيخ عبد العظيم الجزار يداعب ابن المديم بهذين البيتين ، وهو قوله فيه :

١٨ يا ابن المديم عدمت كل فضيلة وغدوت تحمل راية الإدبار
ما أن رأيت ولا سمحت بمثلها تيسا يلوذ بصحبة الجزار

٢١ وفيه وقعت فتنة بين الأمراء ، والماليك السلطانية ، وسبب ذلك ، أن الأمراء دخلوا إلى بيت الأتابكي ببيرس ، ولعبوا معه الأكرة ؛ فلما فرغوا وقصدوا التوجه إلى بيوتهم ، (١٥٠ آ) فبينما هم في أثناء الطريق ، خرج عليهم جماعة من الماليك الناصرية ، فضربوهم ضرباً شديداً ، فهرب الأمير يشبك الشيباني ، وطلع إلى باب السلسلة ، وأقام به إلى بعد المصر .

فلما بلغ السلطان ذلك، رسم لوالى القاهرة بأن يحضر المالك الذين هم فعلوا ذلك؛
فقبض عليهم والى، وأحضرهم بين يدى السلطان، فضر بهم بالمقارع، وأضرهم على
جمال، وقطع أيدى جماعة منهم.

٣

وفيه قيل إن السلطان تغير خاطره على الأتابكى بيبرس، فرسم له بأن يتوجه إلى
نهر دمياط بطالا، ويأخذ عياله معه؛ فلما أخذ في أسباب ذلك، طلع الأمراء إلى
السلطان، وشفعوا فيه، فبطل أمر سفره إلى دمياط، وأخلع عليه بأن يكون أتابكى
على عادته.

٦

وفيه، فى ليلة الثلاثاء سابع عشرينه، سار إلى الإسكندرية أقبردى، وتباك،
من أمراء المشراوات، فى ثلاثين من المالك السلطانية، فقدموا إليها فى تاسع
شعبان، وأخرجوا الأمير نوروز الحافظى، والأمير جكم، والأمير قانباى، والأمير
سودون طاز، وأزولوم فى البحر الملح، وساروا بهم إلى البلاد الشامية.

٩

فحبس نوروز، وقنباى، فى قلعة الصبيبة، من عمل دمشق؛ وحبس جكم فى
حصن الأكراذ، من عمل طرابلس؛ وحبس سودون طاز فى قلعة الرقب، من عمل
طرابلس أيضا؛ ولم يبق بسجن الإسكندرية من الأمراء غير تمرؤنا المشطوب،
وسودون من زادة؛ ثم حوّل جكم إلى قلعة الرقب، فاستقرّ بها، هو وسودون طاز،
فى الاعتقال.

١٢

١٥

وفى شعبان، أوله الأحد، فيه، فى تاسعه، استقرّ شهاب الدين الأموى فى قضاء
المالكية بدمشق. - وفيه، فى يوم الثلاثاء ثانى عشره، استقرّ شمس الدين محمد
ابن شعبان الجابى، فى حبة القاهرة، وعزل الموى.

١٨

وفيه، فى حادى عشرينه، تفاوض الأمير سودون الجزاوى، مع القاضى الأمير
سعد الدين (١٥٠ ب) إبراهيم بن غراب، فى مجلس السلطان، وأغلظ كل منهما
على صاحبه، وقاما؛ ففند ما نزل ابن غراب من القلعة، فجمع عليه عدة من المالك
السلطانية، وضربوه بالدبابيس، حتى سقطت عمامته عن رأسه، وسقط إلى الأرض،

٢١

خمله مماليكه إلى باب السلسلة ، واحتسب منهم بالأمير أبنال باي ، أمير آخور ، حتى تفرقوا عنه ، ثم صار إلى داره ، فانقطع عن الخدمة السلطانية أياما لا به .

٣ وفي رمضان ، فيه ، في يوم الثلاثاء رابعه ، خلع على الأمير الشريف علاء الدين على البندادي ، واستقر في الوزارة ، عوضاً عن الوزير نحر الدين ماجد بن غراب ؛ وبقي نحر الدين بن غراب على نظر الخاص فقط ؛ وخلع أيضاً على الأمير قنجاس ، كاشف الشرقية ، واستقر في كشف البحيرة .

٦ وفيه ، في عاشره ، خلع على الأمير بهاء الدين أرسلان ، واستقر أحد الحجاب ، بعد عزله من المحبوبة مدة .

٩ وفيه ، في حادي عشره ، ضرب الأمير يشبك ، الدوادار ، محمد بن شعبان ، عتسب القاهرة ، زيادة على أربعين عصاة ، لسوء سيرته ، فتولى ضربه والي القاهرة ، بحضرة الناس ، في دار الأمير .

١٢ وفيه ، في ثاني عشره ، قبض على سعد الدين إبراهيم بن غراب ، وأخيه نحر الدين ماجد ، واعتقلا بالزردخانه في القلعة ؛ وقبض على زين الدين صدقة ، ومحمد بن الوارث المغربي ، ومحمد بن الشيخة صباح ، وجمال الدين يوسف ، أستاذار بجاس ، وغير هؤلاء من أزام ابني غراب .

١٥ وفيه ، في رابع عشرينه ، خلع على تاج الدين أبي بكر بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن الدماميني الإسكندراني ، واستقر في وظيفة نظر الجيش ، عوضاً عن سعد الدين إبراهيم بن غراب ، على مال كبير .

١٨ وفيه خلع على تاج الدين عبد الله بن الوزير سعد الدين نصر الله بن البقري ، واستقر في نظر الخاص ، عوضاً عن نحر الدين ماجد بن غراب .

٢١ وفيه رسم السلطان بقطع جوامك المالك السلطانية ، المستجدة بديوان المفرد ، بعد موت الظاهر برقوق ، (١٥١ آ) وقطع عليق خيولهم من الشمير أيضاً ؛ فقطع

(١٠) عصاة : كذا في الأصل .

(١٤) هؤلاء : هؤلاء

نحو الألف ومائتي مملوك ، ثم أعيّدوا بشفاعات الأمراء ، ما عدا مائتين وثلاثين ،
لم يوجد من يمّتنى بهم ، فاستقرّ منهم .

وفيه ، في يوم الاثنين سابع عشرينه ، خلع على الأمير الوزير ركن الدين عمر بن
قايماز ، واستقرّ أستاذار السلطان ، عوضاً عن سعد الدين بن غراب .

وفيه أفرج عن جمال الدين يوسف ، المعروف بأستاذار بجاس ، واستقرّ أستاذار
الأمير الكبير بييرس ، عوضاً عن ركن الدين عمر بن قايماز ؛ فصار يياسر أستاذارية
الحزاي ، وهو يومئذ سرارة الدولة ، وأستاذارية الأمير بييرس ، وهو أكبر الأمراء ،
فاشتهر ذكره ، وبعد صيته ، وصار يُمدّ من أعيان البلد .

وفيه أفرج عن يلبنا السالمى ، وكان بدمياط ، فلما حضر ، خلع عليه وقرّر مشير
الدولة .

وفيه ، في تاسع عشرينه ، خلع على الأمير أزبك الأشقر الرضائي ، رأس نوبة ،
واستقرّ أمير الحاج ، عوضاً عن الأمير يسق الشيخى ، لتقلّق الناس منه .

وفي شوال ، فيه ، في يوم الخميس رابع شوال ، خلع على الأمير مبارك شاه ، الحاجب ،
وكاشف الجيزة ، واستقرّ في الوزارة ، عوضاً عن الشريف علاء الدين على البندادى ،
بعد القبض عليه .

وفيه ، في ثامنه ، أخرج الأمير الجيئنا ، أحد الحجاب في أيام الظاهرية ، إلى
دمشق ، ليكون نائب ملطية ؛ وأخرج شرباش أحد الأمراء آخورية ، لنيابة سيس ؛
وكانت ملطية وسيس قد تقلّب عليهما التركمان من واقمة تمرلنك .

وفيه ، في ليلة النصف منه ، اختفى الوزير مبارك شاه ، لمعجزه عن كلف الوزارة . -
وفيه نزل الدينار المهرجة من سبعين درهماً إلى ستين ، والدينار المشخص من ستين إلى
خمس وأربعين درهماً .

وفيه ، في ثامنه ، أخلع السلطان على كل من الأمراء ، وهم : سودون الحزاي ،
واستقرّ رأس نوبة كبير ، عوضاً عن سودون المارديني ؛ واستقرّ المارديني أمير مجلس ،

عوضاً عن تمرّاز ؛ واستقرّ تمرّاز أمير سلاح ، عوضاً عن (١٥١ ب) بكتمر الركني ؛ واستقرّ بكتمر رأس نوبة الأمراء ، وهو ثاني أتابك المساكر في المزة والرتبة ، وقد بطلت هذه الوظيفة من يومئذ ؛ وخلع على الجميع ، وعلى الأمير بلبغا السالي ، واستقرّ مشير الدولة ، وكان قد استدعى من دمياط ، وقدم .

وفيه خرج الحمل ، وأمير الحاج أزيك الرمضاني ، إلى الريدانية ، للسير إلى الحجاز ، على العادة .

وفيه ، في ثاني عشرينه ، خلع على الأمير الوزير تاج الدين رزق الله ، المعروف بوالى قطيا ، واستقرّ في الوزارة ، عوضاً عن مبارك شاه ، وهذه وزارته الثانية .
وفيه نودى أن يكون الذهب المحتوم بستين المثقال ، والإفرنتى بخمسة وأربعين درهما الدينار ؛ ونودى من قبل السالي بإبطال مكس البحيرة ، وهي مكس البحيرة ، وهي ما يذبح من الفم والبقر .

وفيه ، في ثاني عشرينه ، أعيد ناصر الدين محمد بن الصالحى إلى قضاة القضاة الشافعية بديار مصر ، وصرف قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ الإسلام البلقيني -
وفيه ، في خمس عشرينه ، خلع [على] الأمير طوخ ، واستقرّ خازندارا كبيرا ، عوضاً عن الحزاوى .

وفيه ، في تاسع عشرينه ، خلع على الحزاوى ، لنظر خانقاة الشيخونية ، عوضاً عن سودون الماردىنى .

وفيه ، [في] يوم الثلاثاء سلخه ، خلع على تاج الدين عبد الله بن سعد الدين نصر الله بن البقرى ، بوظيفة نظر الجيش ، عوضاً عن تاج الدين أبى بكر بن محمد بن الدمامينى ، لمجزه عن المباصرة ، فبأمر وظيفتى نظر الخاص ، والجيش .

(١٠) وهي مكس البحيرة : كذا في الأصل ، ويلاحظ التكرار .

(١٢) ثاني عشرينه : كذا في الأصل .

(١٤) [على] : تنقص في الأصل .

(١٨) [في] : تنقص في الأصل .

- وفى [ذى] القعدة ، أوله الأربعاء ، فيه ، فى ثانيه ، كتب توقيع ناصر الدين محمد بن خطيب فقيرين ، بقضاء القضاة بدمشق ، عوضاً عن ابن عباس .
- ٢ وفيه ، فى قاسع عشره ، قتل الأمير تاج الدين عبد الرزاق بن أبى الفرج جمال الدين عبد الله ، من الوزارة ، إلى كشف الوجه البحرى ، عوضاً عن الأمير قبحاس ؛ واستقرّ فيه ألبلبنا الفخرى ، فى كشف الشرقى .
- ٦ وفيه ، فى رابع عشره ، ورد (١٥٢ آ) الخبر بحركة الفرنج على السواحل ، فمبّين لهم السلطان تجريدة ، وجماعة من الأمراء المقدمين سبعة ، وأمراء الطبلخانات ، وممالك سلطانبة نحو أربعمائة ؛ فخرج من الأمراء الألوف : بكتمر ، رأس نوبة ، ولبلبنا الناصرى ، وجركس المصارع ، وأقبای ، حاجب الحجاب ، وسودون للاردنقى ، ٩ أمير مجلس ، وتمراز ، أمير سلاح ، وتفرى بردى ؛ ومن الطبلخانات : سودون بقجة ، وبشباى ، الحاجب ، وساروا إلى دمياط وإسكندرية .
- ١٢ وفيه ، فى خامس عشرينه ، أفرج عن سعد الدين إبراهيم بن غراب ، وأخيه نغر الدين ، ونزلا إلى دورهما ، بعد أن تسلّمهما الأمير ركن الدين عمر بن قايماز ، وضرب نغر الدين ؛ فالتزم سعد الدين بألف درهم ؛ ونغر الدين بثلاثمائة ألف درهم ؛ فنقلا إلى الأمير يلبلبنا السالى ، ليقتلها ، فاتفق الله فى أمرها ، ولم يتبع هوى نفسه ، ١٥ ولا انتقم منها ، وخاف سوء العاقبة ، فعاملها من الإكرام بما لم يكن ببال أحد ؛ وما زال يسمى لهما حتى قتل من عنده إلى بيت شاد الدواوين ، ناصر الدين محمد بن جلبان ، الحاجب ، فرفق بهما حتى خلاصا من غير أن يمسهما سوء ، بخلاف ما فعلا مع ١٨ السالى .
- وفيه صرف عمر بن قايماز من الأستاذارية ، وقرّ فيها يلبلبنا السالى ، وهذه ولاية السالى الأستاذارية الثانية ، وتحدث أيضا فى الوزارة . ٢١
- وفيه ، فى سابع عشرينه ، ارتجع السلطان الزيادات من سائر الأمراء ، ما خلا

(١) [ذى] : تنقص فى الأصل .

(١٣) تسلّمها : تسلّمها .

ابن عمته الأمير الكبير بيبرس ، فإنه أبقى الزيادة بيده . - وفيه عزل الطنبغا المناني عن نيابة غزة ، واستقرّ خاير بك ، أحد أمراء دمشق ، بنيابة غزة .

٣ وفي ذى الحجة ، فيه ، في يوم الأحد ثلثه ، قدم الأمراء المجرّدون إلى الثنور ، ولم يلقوا أحدا .

٦ وفيه بلغ التنتطار الصابون سبعمائة درهم ؛ والأردب القمح خمسة وتسعين درهما ؛ والشعير زيادة على ستين ؛ والفول ثمانين درهما ؛ والأرز إلى مائتين وخمسين الأردب ؛ (١٥٢ ب) وورد الخبر برخاء البلاد الشامية .

٩ وفيه ، في سابع عشره ، أخرج إلى دمشق الأمير أسنبغا المصارع ، والأمير نكبای الأزدمري ، وهما من الطبلخانات ، وأينال جيا ، من أمراء المشرين ، وأينال المظفرى ، من أمراء المشراوات ، وعمل لهم هناك إقطاعات ، فساروا من القاهرة .

١٢ وفيه ، في تاسع عشرينه ، أغلق المالك السلطانية ، باب القصر السلطانى من القلعة ، على من حضر من الأمراء ، وعوقبهم بسبب تأخر نفقتهم وجوامكهم ، فأقاموا ساعة ، ثم نزلوا من باب السرّ إلى الاسطبل ، ولحقوا بدورهم ، وقد اشتدّ خوفهم ؛ وطلب السالى ، فاخفى ، ثم ظفروا به ، وعوّق بباب السلسلة ، من الاسطبل ، عند الأمير أينال باى ، ووكل به حتى يكمل نفقة المالك .

١٨ ولم ينجح أحد في هذه السنة من الشام ، ولا العراق ، ولا اليمن . - وفيه ثار على السلطان أحمد بن أويس ، ولدّه ظاهر ، وحاربه ، ففرّ من الحلة إلى بغداد ، فأخذ ودیعة له كانت بها ، فهجم عليه ظاهر ، وأخذ منه المال ، ففرّ أحمد من ابنه ، وأناه قرا يوسف بطلبه له ، وأمانه على ابنه ، وحاربه معه ، ففرّ ظاهر ، واقتحم بفرسه دجلة ، فغرق بها ، ولحق بربه .

٢١ وتوفى في هذه السنة ، شيخ الإسلام سراج الدين عمر بن رسلان بن نصر بن صالح ابن مهلب الدين بن عبد الخالق بن عبد الحق بن شاهر الكفانى المستثنى الشافعى ،

(١٦) أحد : أحدا .

(١٨) نهيم : نجم .

المروف بالبلقيني ، يوم الجمعة عاشر ذى القعدة ، مولده سنة أربع وعشرين وسبعمائة ،
وتوفى عن إحدى وعشرين سنة وثلاثة أشهر إلا ثلاثة عشر يوما ، وقد انتهت إليه
رياسة العلم في أقطار الأرض ، وشهرته تفتى عن شرحها ، ودفن بمدرسته ، من حارة
بهاء الدين بالقاهرة .

وقال الشيخ كال الدين الدميرى : « إن بعض الأولياء ، قال له : رأيت في
النام ، لما مات شيخ الإسلام العلامة ، فريد عصره ، ووحيده دهره ، (١٥٣ آ)
الشيخ سراج الدين أبو حفص سراج الدين عمر البلقيني ، قائلا يقول لى : إن الله
تعالى يبعث على رأس كل مائة سنة لهذه الأمة من يجدد لها دينها ، بدأ بعمر وختم
بعمر » ، نقل ذلك الشيخ جلال الدين الأسبوطى في بعض مؤلفاته .
ولما مات الشيخ سراج الدين ، رثاه الحافظ العلامة شهاب الدين بن حجر بهذه
المرثية ، مطلعها :

يا عين جودى لفقد البحر بالطير وادرى الدموع ولا تبق ولا تدرى
أقصى نهارى فى هم وفى حزن وطول ليلى فى فكر وفى سهر
وغاص قلبى فى بحر الموم أما ترى سقيط دموعى منه كالدرر
ومنها :

فرحة الله والرضوان يشمله سلامة ما بلى بك على عمرى
لقد أقام منار الدين متضحا سراجہ فاضاء الكون للبشر
من لو رآه ابن إدريس الإمام إذن أفرا وقرت عيوننا منه بالنظر
حقق كم له بالفتح من مدد تحقيق رجوى نبى الله فى عمر
لو قال هذى السوار الخشب من ذهب قامت له حجج يشرقن كالدرر
قالوا إذا عظمت نبه لها عمرا ونم فن بمدد للشكل المر
ومنها :

عجى لقبر حواء إنه عج إذ بان منه اتساع البر للبحر

(٣) بمدرسته : كذا فى الأصل .

(٢٣) عجى : عج بى .

- مَنْ للفضائل أو مَنْ للفواضل أو
مَنْ للفوائد أو مَنْ للعوائد أو
مَنْ للفتاوى وحل المشكلات إذا ٣
قالت حواسده لما رأوا غررا
الله أكبر ما هذا سوى ملك
٦ (١٥٣ب) قد كان يحى حى الإسلام مجتهدا
لحقى على فقد شيخ السليين وقد
لحقى عليه سراجا كان متقدما
٩ لولا نداه خشينا نار فكرته
من ناره ظل بحر الليل عترقا
لحقى وهل نافى إبداع مرثية
١٢ لحقى عليه ليليل كان يقطعه
لحقى على حافظ المصر الذى اشتهرت
علم الحديث انتضى لما قضى ومضى
١٥ قتل لأسود عيشى بمد أبيضه
دارت كؤوس الناي حين غبت على
ما أعظم الأفق فى عينى وقد أفات
بالشمس وهو سراج الدين يتبعه ١٨
ومنها :

- لكن رجائى لقاضى القضاة جلال الدين
له مناقب تسرى ما سرى قر ٢١
يا كامل الأصل داني الفضل وافر
مولاي صبرا فما يخفأك أن لنا
٢٤ قد دام مجدك محروسا بأربعة
- من عين عيان البدو والحضر
وسيرة سار فيها أعدل السير
بسيط فضل العطايا غير منقبر
فى رزقنا أسوة فى سيد البشر
المر والنصر والإقبال والظفر

- وتوفى قاضي القضاة تاج الدين بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن عوض
(١٥٤ آ) النعمري المالكي ، في يوم الاثنين سلخ جمادى الآخرة ، عن سبعة وستة ،
وكان عين المالكية بدير مصر .
- ٢ وتوفى قاضي القضاة المالكية بدمشق ، علم الدين محمد بن محمد بن محمد القصبى ،
في حادى عشر من المحرم ، وقد قرب السبعين ، وكان مشكور السيرة .
- ٦ وتوفى قاضي قضاة الحنابلة بدمشق ، شمس الدين محمد بن أحمد بن محمود الطاليسى
الحنبلى ، بدمشق ، في ثانى عشر المحرم ، وكان فقيهاً نحويًا .
- وتوفى شيخ الشيوخ بدر الدين حسن بن طى بن آدمى ، خراج القاهرة ، في أول
شعبان ، وكان يمتد فيه الخبر . - وتوفى الأمير الشريف عثمان بن مناس بن رميثة
الحسنى ، بالقاهرة ، في أول ربيع الأول .
- وتوفى الأمير آقباى الكركى ، في ليلة السبت رابع عشر جمادى الأولى ، بعد
مرض طويل ، ودفن بالحوش الظاهرى ، خارج باب النصر .
- ١٢ وتوفى الأمير يلبغا السودوى ، حاجب الحجاب بدمشق ، في حادى الآخرة ؛
فاستقرّ عوضه جرّكس ، والد تم ، نقل إليها من حجوية طرابلس ؛ واستقرّ عوضه
في حجوية طرابلس ، مراد .
- ١٥ وتوفى الأمير شهاب الدين أحمد بن الوزير ناصر الدين محمد بن رجب ، أحد أمراء
المشراوات ، والحجاب ، في حادى عشر رجب ، بالقاهرة ، وكان شاباً جليلاً شجاعاً .
- ١٨ وتوفى الأمير قرقاس الرماح الأيئالى ، قُتل بدمشق ، في آخر رمضان ، بأمر
السلطان ؛ وكان لما خرج من القاهرة على إقطاع الأمير مروق بدمشق ، ولما كشف
رملة لده ، ثم تحدّث بالقبض عليه ، فمرّ إلى جهة حلب ، فأنفذ به بيليك ، وحمل
إلى دمشق ، وقتل بسجنها ، في مدّة من الليالي .
- وتوفى نور الدين محمود بن صلاح الدولة بدمشق ، بالقاهرة ، في آخر رجب ، ومعه
سنة إحدى وعشرين وسبعمائة ، وكان من أدباء دمشق وموثقها .

- وتوفى جده الجليل ، رئيس القضاة عند ترمذك ، في ذى القعدة ، وكان عالم الشرق ، حنفي المذهب ، وكان ترمذك ينظمه جداً ، وكان أصله من بلاد الهند .
- ٣ وتوفى خونسكو أبو يزيد بن الأمير مراد بن الأمير أوصه خان بن الأمير حنان ، ملك بلاد (١٥٤ ب) الروم ، وهو في الأمير عند ترمذك ، في ذى القعدة .
- وتوفى الشيخ جلال الدين عبد الله بن الشليلي مهلب الدين أحمد التتطلاتي ، خطيب جامع عمرو بن العاص ، وكان من أهل العلم والدين ؛ خطب بجامع عمرو نحو خمسين سنة ، ومات في شهر الأخير من رمضان ، بعدما اختلط ، وناف عن السبعين ، وخطب هو وأبوه في الجامع ، وعنه أنشئت الخطابة .
- ٩ وتوفى الشيخ الفقيه شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عمر ، المروفي بابن الرويات الأصولي الحنفي ، في الحرم ، ومضى بالقرابة .
- وتوفى عنه توفى الشيخ علاء الدين علي البليكي والد الشيخ تقي الدين أحمد القرظي ، وكان من الأعيان ، وتوفى عدة وظائف جليلة .
- ١٢ وفيه جلت الأخبار بقتل سيد الدين ، ملك الحبشة ، قد قُتل ، وتوفى بعده ابنه خير الدين ، فأخذ بطواييه ، وحارب أعداءه ، حتى ظفر بهم ، وظهرهم ، انتهى ذلك .
- ١٥ ثم دخلت سنة ست وثمانمائة
- فيها في الحرم ، أوله يوم السبت ، والقنبر المبرجة كل مثقال بستين درهما من الفلوس الجدد ؛ والبطار الإفرنجي ، وهو الشخص ، ضرب الفرنج الفصاري ، كل شخص بخمسة وأربعين درهما من الفلوس ؛ والقنبر الرابع : الفلوس ، وكل أربعة وعشرين فلماً تحسب بدرهم ؛ والفضة الكاملة ، التي كانت تقدم مصر ، ويصرف منها كل درهم بأربعة وعشرين فلماً ، قد صارت عزيزة الوجود ، ويصرف كل درهم منها بدرهم ونصف وربع من الفلوس ؛ والصلح كلها ، وأجر الأعمال ، إنما تنسب إلى الفلوس .

(٣) عثمان : عمن .

(٨) وأبوه : وأبوه .

(١٤) أعداءه : أعداءه .

والأردب القمح بمائة درهم ؛ والشعير كل أردب من ستين درهما إلى سبعين درهما ؛ والفول بسبعين درهما الأردب ؛ والأرز بمائتي درهم الأردب ؛ والكتان بثلاثة دراهم الرطل ، وبأربعة أيضاً .

٣

وفيه ، في يوم الاثنين ثالثه ، حضر إلى الأبواب الشريفة الأمير قانباي النوروزي ، حبة رُسُل الطاغية تمرلنك ، وكبيرهم الخواجا مسمود الكُججاني ، اللذين توجهوا إلى تمرلنك ، وصحبتهما أطمش ؛ فلما وصلا إلى تمرلنك ، أكرمهما ، وخلع (١٥٥ آ) عليهما ، وأطلق من كان عنده من الأسرى .

٦

وأرسل صحبتهما إلى السلطان هدية ، فيها فيل عظيم الحلقة ، وعلى ظهره صندوق من خشب ، يجلس فيه نحو عشرة أنفس ، يضربون بالكوسات ، وعليه رجل قائم ، بيده علمان أخضران ، قد نشرهما ، وقبض عليهما بيديه .

٩

وفيهما فهد وصقران ، وقيل فهدين وصقرين وستقرين ؛ وشقق برصاوى مقصب ، وسمور ووشق وقاقم وسنجاب ، وغير ذلك أشياء كثيرة ، مما تهدي للملوك .

١٢

فلما دخل قانباي إلى القاهرة ، كان لابس خلة تمرلنك ، تحمل أحمر مزهر بقصب ، وعلى رأسه تاج مذهب ، وقد آماه الأسرى الذين كانوا عند تمرلنك ، وقد خلع عليهم خلع تحمل ؛ فلما عاد قانباي من عند تمرلنك ، صار يُدعى قانباي التمرلنكي ، وكان يوم دخوله يوما مشهودا .

١٥

فأنزلوا القصاد في دار ، وأحضروا بين يدي السلطان بقلة الجبل ، في يوم الخميس سادسه ؛ ثم أمر بهم إلى دار ، وأجرى عليهم في كل يوم ثلثماية رطل من لحم الضأن ، وعدة من الأوز والدجاج وغير ذلك ، وألف درهم ، ومنعوا من الاجتماع بالناس مدة أيام ، ثم أذن لهم في الركوب والحركة .

١٨

(٥) الذين : الذي .

(٦ و ١٤) الأسرى : الأسرا .

(١١) وفيها ، يعني في الهدية . || فهدين وصقرين وستقرين : كذا في الأصل .

(١٢) وقاقم : وقاقم .

(١٣) لابس : كذا في الأصل .

(١٤) الذين : الذي .

وفيه نودى ، بإشارة الأمير يلبنا السالى ، أن يعامل الناس بالفلوس وزنا ، لا عدداً ، وأن كل رطل منها بستة دراهم ، حساباً عن كل قنطار سبائة درهم ، فاستقر ذلك ، ولم ينتقض . ٣

وفيه ، فى يوم الثلاثاء رابعه ، خلع على الأمير ركن الدين عمر بن قايماز ، واستقر فى الأستاذارية ، عوضاً عن يلبنا السالى ، وقبض على السالى ، وسلم إليه ، فسكن بدار السالى ، وسجنه بمكان فيها ، ثم نقل من عنده ، وسلم إلى أمير آخور بالاصطبل السلطانى ، يوم الجمعة سابعه . ٦

وفيه ، فى ثامنه . خلع على علم الدين يحيى ، المعروف بأبوكم ، واستقر فى الوزارة ، ونظر الخاص ، عوضاً عن صاحب تاج الدين بن البقرى ؛ واستقر ابن البقرى على ما بيده من (١٥٥ ب) نظر الجيش ، وديوان المفرد ؛ وسبب ذلك ، أن جمال الدين يوسف ، أستاذار الأمير بجاس ، استدعى ، بمحمدار ، إلى حضرة السلطان ، وأمر أن يفاض عليه تشريف الوزارة ، فعند ما ألقى عليه ليلبسه ، حلف ألا يلبسه ، وطالت محاورته وهو يمتنع ، حتى أعجب أمره ، وقال : « عندى من يلبس الوزارة ، بشرط أن يضاف إليها نظر الخاص ، وهو أبوكم » ؛ فأحضر وخلع عليه ، ونزل ، وفى خدمته الناس على العادة . ١٥

وفيه ، فى عاشره ، استقر شمس الدين محمد بن شعبان ، فى حاسبة القاهرة ، وصرف شمس الدين محمد الشاذلى .

وفيه ، فى حادى عشره ، استدعى السالى إلى حضرة السلطان ، ليعاقب ، فالتزم بحمل مال كبير ، فسلم إلى شاد الدواوين . ١٨

وفيه ، فى ثالث عشره ، استقر قاضى القضاة بدمشق ، محمد الأخناى ، فى قضاء القضاة الشافعية بديار مصر ، عوضاً عن ناصر الدين محمد بن الصالحى ، بعد موته . ٢١

وفيه . فى ليلة الجمعة رابع عشره ، خسف جميع جرم القمر ، نحو خمس ساعات . وفى ، فى خامس عشره ، فقد الوزير أبوكم من داره ، فلم يعرف موضعه ، لمجزه عن سد كلف الوزارة ، فأعيد التاج بن البقرى إليها ، [فى] ثامن عشره . ٢٤

وفيه أضيف شدّ المواليين إلى الأمير ناصر الدين بن محمد بن كلف ، وإلى القاهرة ، وأحد الجبل ، وسلم إليه الأمير يلينا السالى ليماجه ، فتشدد عليه حتى باع كتبه العلمية .

٢

وفيه ، فى سابع عشره ، كثر اضطراب المالك السلطانية بالناصر ، من قلعة الجبل ، وهموا بأخذ الأمراء ، ورجوم ، وذلك لتأخر نفقاتهم ، وعليق خيولهم ، وكسوتهم ، فوعِدوا بخير ؛ وأمر بإحضار التجار ، وألزموا بمال ، فى نظير خلال بيت عليهم ، وتوزع [على] الأمراء مالا يقومون به ، فتاب بعضهم من ذلك خمسة آلاف ، وناب آخرون فوقها ، ومنهم من قام بدونها .

وفيه توقف الليل عن الزيادة ، فى وسط مسرى ، حتى أبيع الفصح بمائة وعشرين درهما الأردب ، فضج الناس من ذلك ، وتشحطت التلال ، (١٥٦ آ) وقد انلج من الأسواق ؛ فأمر الناس بالاستسقاء ، فى يوم الجمعة ثامن عشره ، بلجوا مع عيب صلاة الجمعة ، فاستسقوا .

١٢

وفيه عزل الأمير جقمق عن نيابة السكر ، وسفر إلى دمشق ؛ واستقر حوضه المذبذبانى .

وفيه كانت واقعة الفرنج بطرابلس ، وذلك أنهم نزلوا على طرابلس فى ثلاثين شيفاً ، وقرقر ؛ وكان الأمير دمرداش غائباً عن البلد ، فقاتلهم الناس قتالا شديداً ، فى يوم الثلاثاء الثانى عشره ، إلى الند .

فبلغ دمرداش ، وهو بنو لى بليك ، الخبر ، فاستنجد الأمير شيخ ، نائب الشام ، وتوجه إلى طرابلس ، فقدمها يوم الخميس عشره ؛ ونودى فى دمشق بالفرج ، فخرج الناس على المصعب والقتول .

ففى الفرنج إلى بيروت ، بعد ما قاتلهم دمرداش قتالا كثيراً ، قتل فيه من السليين

٢١

(٧) [على] : تنفس فى الأصل .

(١٤) المذبذبانى : المذبذبانى .

(١٦) شديداً : شديداً .

اثنان ، وجرح جماعة ؛ فوصل الأمير شيخ إلى طرابلس ، وقد قضى الأمر ، فسار إلى بيروت ، فقدمها وقت الظهر من يوم الجمعة حدى عشره ، والقتال بين المسلمين وبين الفرنج من أسسه ، وعلى الفرنج سطوحين على الأرض ، ففرق تلك الرمم .

وتبع الفرنج ، وقد ساروا إلى سيدا ، بعد ما حرقوا مواضع ، وأخذوا مركبا ، قدم من ديباط بيضاغ لحامية كبيرة ، وقتلوا أهل سيدا ؛ فطرقهم الأمير شيخ وقت العصر ، وقتلهم وهم في القبر .

فهمهم إلى مراكبهم ، وساروا إلى بيروت ، فطعنهم ، وقتلهم ، ومضوا إلى جهة طرابلس ، ومروا عنها إلى اللغوسة ، فركز الأمير شيخ طائفة بيروت وطائفة بصيدا ، وعاد إلى دمشق في ثاني صفر .

وفي صفر ، فيه أوله الاثنين ، ويولده سابع عشرين مسرى ، أحد شهور الحبط ، تبادت زيادة الليل ، إلى يوم الأحد سابعه ، وثالث أيام القسي ، فأنقضى ماء الليل فيه إلى اثنين وعشرين أسبعا ، من القراع السادس عشر ، بقي من الوفاء أسبعا ، فوقف يوم الاثنين والجمعة عن الويلة ، وتقص أربع أصابع ؛ فقتلت جزم الناس ، وتوقفوا حلول البلاء .

فسار شيخ الإسلام قاضي القضاة (١٥٦ ب) جلال الدين عبدالرحمن بن البلقيني ، من داره ماشيا ، قبيل الظهر إلى الجامع الأزهر ، في جمع موفور ، ولم يزل يدعو ويتضرع ، وقد غص الجامع بالناس ، إلى بعد العصر .

ثم خرج القضاة ، وشيوخ الخوانك ، إلى الجامع ، فجلسوا ذلك إلى آخر النهار ، قراجع الليل من الند أسبعا ، واستمر إلى يوم الخميس حدى عشره ، ويوم الثلاثاء أول نوت ، فركب الأمير يشبك بعد العصر ، حتى فتح الخليج ، وقد بقى من الوفاء أربع أصابع ، وانتهى سمر الأردب الفصح إلى مائة وثلاثين درهما .

وفيه ، في يوم السبت ثالث عشره ، توجه شيخ الإسلام جلال الدين إلى رباط

الآثار النبوية ، وحمل الآثار النبوية على رأسه ، واستسقى ، وأكثر من التضرع والدعاء ملياً ، وانصرف ؛ فراجع ماء النيل ، ونودى في يوم الثلاثاء بوفاء ستة عشر ذراعا وأصبعين من سبعة عشر ، وفي ذلك يقول القائل :

قد كسر السدّ وصحّ الوفا من بعد ضيق جاء مع جهد
أصدق أخبار الوفاء الذي أسدها الراوى إلى السدّ

١ وفيه قدم الخبر بنزول الفرنج إلى صيدا وبيروت ، وأن الأمير شيخ الحمودى ، نائب الشام ، سار إليهم وقتلهم ، وقتل منهم عدّة ، وهزم باقيهم ، وبث إلى القاهرة سبع رؤوس منهم .

٩ وفيه ، في سادس عشره ، قدم الخبر بتكاثّر مراكب الفرنج على الإسكندرية ، فندب برهان الدين إبراهيم الحلى ، كبير التجار بمصر ، للمسير إلى الإسكندرية ، وتبعه عدّة من الأمراء ، فأقاموا أياماً ، ثم عادوا ، ولم يلتقوا كيذا .

١٢ [وفي] شهر ربيع الأول ، أوله الأرباء ، فيه نقص ماء النيل ، فشرق الصعيد بكماه ، ورويت الشرقية ، وكثير من بلاد الغربية ؛ وارتفع السمر ، فوصل القمح إلى مائة وثمانين درهماً الأردب ، والشعير إلى مائة درهم الأردب ، والنقال الذهب إلى سبعمين ، والدينار الإفرنتى إلى ستين .

وفيّه ، في يوم السبت رابعه ، أعيد قاضى القضاة جلال الدين البلقينى (١٥٧٢) إلى قضاة القضاة ، وصرف الأخنأى .

١٨ وفيه ، في سادسه ، أعيد البخانسى إلى حبة القاهرة ، وعُزل ابن شعبان . - وفيه أعيد جمال الدين يوسف البساطى ، إلى قضاة القضاة المالكية بديار مصر ، وصرف قاضى القضاة ولّى الدين أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون .

٢١ وفيه قدم الخبر بقدم السلطان أحمد بن أويس ، متمكّك بنداد إلى حلب قاراً من

(١٢) [وفي] : تنقص في الأصل .

(١٨) البخانسى : كذا في الأصل ، ويرد الاسم أيضاً « البخانسى » ، كما نجد هنا في المتن

في فينا س ٧٨ آ و ١٥٧ ب و ١٦١ ب . وقد ورد البخانسى هنا في فينا س ١٢٧ آ .

الطاغية تيمورلنك ، وأنه يمتدح عما كان منه ، ومتى لم يقبل هذره مضى إلى بلاد الروم .
وفيه ، في عشرينه ، بلغ الأردب القمح إلى مائتين وخمسين درهما ، والفلول والشمير
٣ إلى مائتين وثلاثين وثلثين ، وعزّ وجود الشمير ، بحيث فرّق على خيول المالك
السلطانية فولاً ، وبلغ الجمل التبن إلى خمسين درهما .

وفيه ، في سابع عشرينه ، خلع على رُسُل تمولك ، خلمة السفر ، وخلع على الأمير
٦ قانباى التمر بغاوى ، أحد أمراء الطبلخانات ، وتوجّه لإحضار الأمير دقاق ، نائب
حلب .

وفيه ، في تاسع عشره ، اخفق الوزير تاج الدين بن البقرى ، عجزا عن تكفية
٩ اللحم ، والنفقات السلطانية .

وفيه ، في يوم الثلاثاء عشرينه ، خلع على القاضي سعد الدين إبراهيم بن غراب ،
ناظر الخصاص ، واستقرّ في وظيفتي الأستاذارية ، ونظر الجيش ، وصرف الأمير ركن
١٢ الدين عمر بن قايماز عن الأستاذارية .

وفيه خلع على الأمير تاج الدين رزق الله ، كاشف البحيرة ، وهو ابن أبى الفرج ،
وأعيد إلى الوزارة ، وهذه ثالث وزارته .

١٥ وفيه استقرّ محبى الدين محمود بن نجم الدين أحمد بن عماد الدين إسماعيل بن الشيخ
صرف الدين محمد بن الشيخ عزّ الدين أبى المزّ ، المعروف بابن الكشك ، في قضاء
القضاة الحنفية بدمشق ، عوضاً عن زين الدين عبد الرحمن بن الكفرى ؛ وسافر من
١٨ القاهرة ، ولم يبلغ دمشق ، حتى استقرّ عوضه جمال الدين يوسف بن القطب ؛ واستقرّ
شمس الدين محمد البيرى أخو جمال الدين يوسف ، الأستاذار ، في قضاء القضاة الشافعية
بحلب .

٢١ وفيه ، في هذا الشهر ، أزم قاضى القضاة (١٥٧ ب) جلال الدين البلقينى ، أن
يكتبوا أجار الدور ، والأراضى ، وصدقات النساء ، وغير ذلك ، بالفوس ، ولا يكتبوا
من الدراهم النقرة ، فاستمرّ ذلك .

- وفي ربيع الآخر ، أوله الخميس ، فيه ، في خلسه ، كُتب باستقرار الأمير آقبا
المنباني الأطروش ، في نيابة حلب ، وجُوز إليه تعريف ، عوضاً عن الأمير حقائق ؛
وطلب حقائق إلى مصر ، فلما وصل إليه القلم بطلبه حرب من حلب . ٣
- وفيه ، في يوم السبت آخره ، قدم قرا يوسف بن قرا محمد ، إلى دمشق ، فلققه
الأمير شيخ بدار الساعة ، وكان من خبره ، أنه حرب أحد بن أويس ، وأخذ منه
بنداد ، فبث إليه ثمراتك عسكرياً ، فسكرم ، فسير إليه جيشاً كبيراً ، فسكره ، ٦
وفرت بطله وخلسه إلى الرجة ، فلم يتمكن منها ، ونهب الحرب ، فرت على وجهه إلى دمشق .
وفيه أيضاً ، حرب الأمير قانباى من سجن السبيية ، وكان مسجوناً هو والأمير
نوروز الحافظي ، فأنخر نوروز بالسجن ، وفرت قانباى ، فلم يُسلم له خبر . ٩
- وفي جمادى الأولى ، أوله السبت ، فيه استقر كريم الدين محمد بن فهد الحموي ،
في حبة الظهرة ، وصرف الخانسي ، فأت يوم الثلاثاء راجه . - وفيه في يوم الأربعاء
خلسه ، خلع على بدر الدين حسن بن نصر الله بن حسن الحموي ، واستقر في نظر ١٢
الخاني ، عوضاً عن ابن البقرى .
- وفيه ، في أوله ، قدم إلى دمشق الأمير علاء الدين آقبا الأطروش ، من الخمس ،
وقد ولي نيابة حلب ، فقام إلى راجه ، وتوجه إلى حلب . ١٥
- وفيه قدم السلطان أحمد بن أويس ، معك بنداد ، إلى دمشق ، فقرأ من ثمراتك ،
تلقاه الأمير شيخ ، وأزله .
- وفيه ، في تاسع عشره ، نادى الأمير شيخ المسودي ، نائب دمشق ، بإبطال ١٨
مكس النكاية والخضراوات ، وأظهر العدل بدمشق ، وكتب في ذلك إلى السلطان ،
فرسم به ، واستمر والله الحمد .

(٧) قرر : فر .

(١١) الخاني : كذا في الأصل ، ويرد الاسم أيضاً « الخاني » ، كما نجد حنا في القن
في فينا س ١٢٧ آ و ١٥٧ آ . وقد ورد « الخاني » حنا في فينا س ٧٨ آ و ١٦١ ب . ١١
الأرباء : الثلاثة .

وفى جلى الآخرة، فيه ، فى صاحبه سرف محمد بن النعمان الموى، عن الحسبة ،
وتولى الخاضى . - وفيه ، فى طشره ، اخفى الوزير تاج الدين مجزا عن تسمية العم
٢ وغيره من (١٥٨ آ) مصروف المولة .

وفيه ، فى يوم الاثنين ثالث عشره ، أعيد ابن البقرى إلى الوزارة، ونظر الخالص ،
وصرف ابن نصر الله عن نظر الخالص .

٦ وفيه وقع الرباء ، وحدث فى الناس بالطاهرة ، ومصر ، وضواحيها ، سُعال ، بحيث
لم ينج أحد منه ، وتبع السعال ، حى ، فكان الإنسان يوعك نحو أسبوع ثم يبرأ ،
ولم يمّ منه أحد ؛ وكان هذا بقب هبوب ربح غربية ، تكاد من كثرة رطوبتها
٩ تبلّ الثياب والأجسام .

وفيه اشتدّ البرد ، وعظمت نكايته إلى الناية ، فشفع الموت فى الساكن من
شدة البرد ، وغلاء الأقوات ، وتمذّر وجودها ، فإنّ القمح بلغ مائتين وستين درهما
١٧ الأردب ، والقدح من الأرز خمسة دراهم ، والرطل للسمن إلى ستة دراهم .

فكان يموت فى كل يوم من الجوع والبرد عدد كثير ، وقام بمواراتهم الأمير
سودون الماردىنى ، والقاضى الأمير سعد الدين بن غراب ، الأستاذار ، وغيره ، سوى
١٥ من يجمّز من وقف الطرخاء ؛ فكان الماردىنى يوارى منهم فى كل يوم ما يزيد عن
مائة ، وابن غراب يوارى فى كل يوم مائتين وما فوقها ، والأمير سودون الحزاوى ،
والأمير ناصر الدين محمد بن سنقر ، الأستاذار ، ووقف الطرخاء ، يوارون عدّة كبيرة
١٨ فى كل يوم ، مدّة أيام عديدة .

ثم تجرّد ابن غراب لقلك ، تجرّدا مشكورا ، فبلنت عدّة من واره منهم ، إلى
آخر شوال ، اثنى عشر ألف وسبعمائة سوى من ذكرنا ، حتى صار يضرب به للتل ،
٢١ فيقال : « فصل ابن غراب » ، فكان الناس يموتون موت القبّة ، ويقسطنون فى
الطرق على بعضهم .

وكان ذلك فى حوة البرد ، والشمس فى برج الديالى ، وقد كثرت فى الناس السعال ،

و ذات الصدر ، والحمى ، ولم يظهر فيه طعن ، ولأجل ذلك لم يعدّه العلامة فهاب الدين ابن حجر من جملة الطواعين. التي وقعت بالقاهرة ، وقد فرق بين الوباء ، وبين الطاعون ، في كتابه السّمى : يبذل الماعون في أخبار الطاعون .

٣

وإنما سمى « فصل ابن غراب » ، لأنّه لما كثر (١٥٨ ب) الموت في النرباء ، فُتح مُضلل عند بيته ، الذي عند جامع بشتاك ، فكانوا يأتون إليه بالأموات على عتالين ، فيطرحون على بابهِ ، ويكفّنهم من ماله ، فسَمي « فصل ابن غراب » بسبب ذلك ؛ فأت في هذه الدّة اليسيرة من الناس ما لا يحصى عددهم .

٦

وفيه ، في سابع عشره ، أعيد علاء الدين على بن أبي البقا ، إلى قضاء دمشق ، عوضاً عن ابن الخطيب .

٩

وفيه رسم السلطان لشيوخ ، نائب دمشق ، أن يقبض على الأمير أحمد بن أويس ، والأمير قرا يوسف ، ويضعهما في السجن بدمشق ، مقيدين ، فعمل ذلك ترضياً لخواطر تمرلنك ، وسجننا بدمشق في سابع عشره مقيدين .

١٢

وفي رجب ، أوله الاثنين ، فيه ، في ثامن عشره ، قدم سيف الأمير آقبا الجمالي الأطروش الهذباني ، نائب حلب ، وقد مات .

١٥

وفيه ، في ثالث عشرينه ، خلع على رُسُل تمرلنك خلعة ثانية ، وعين للسفر معهم الأمير منكلى بُنا ، أحد الحجاب .

وفي هذا الشهر ، بلغ الأردب القمح إلى ثلثاية وعشرين ، وفيه غَلَّت كثير ، وبيع كل قدح منه بثلاثة دراهم وثلاث ، وأبيع الخبز كل ثمانى أواق بدرهم ، وكل قدح من الشعير بدرهمين ، وكل أردب من الفول بمائة وثمانين ، فاشتدّ الحال بديار مصر ؛ وبلغت غرارة القمح بدمشق ، وهى ثلاثة أراذب مصرية ، إلى سبعمائة درهم وخمسين درهماً فضة ، عنها من نقد مصر الآن ألف وخمسمائة درهم .

٢١

وفيه عمل الأمير شيخ ، نائب الشام ، محمل الحاج ، وأداره بدمشق ، في ثاني عشرينه ، حول المدينة ، وكان قد انقطع ذلك من سنة ثلاث وثمانمئة ؛ فبلغ مصروف

ثوب الحمل ، وهو حرير أصفر مذهب ، نحو خمسة وثلاثين ألف درهم فضة ؛ ونودي
بمخروج الحاج على طريق المدينة النبوية ، وعين لإمرة الحاج فارس ، ودادار الأمير تم .
٣ وفي شعبان ، أوله الأربعاء ، فيه ، في ثالثه ، ورد الخبر بأن الأمير دقاق نزل
على حلب بجماعة من التركمان ، فيهم الأمير على باي بن ذلفادر ، ففر منه أمراؤها
إلى حماة ، فلك حلب .

٦ وفيه توجه الأمير سودون الحمدي ، بتقليد الأمير دمرداش الحمدي ، نائب
طرابلس ، بنبابة حلب ، عوضاً عن (١٥٩ آ) آقبنا الهذباني الجمالي الأطروش ، بحكم
موته ؛ وتوجه الأمير آقبردي ، بتقليد الأمير شيخ السلياني ، نائب صند ، بنبابة
٩ طرابلس ، عوضاً عن دمرداش ؛ واستقر في نبابة صند بكنتمر جلق ، أحد أمراء
دمشق ؛ وتوجه أبنال المأموري ، بقتل الأمراء المحبوسين .

وفيه ، في يوم الخميس سادس عشره ، صرف قاضي القضاة جلال الدين البلقيني
١٢ عن وظيفة القضاء ، وتولى الأخنای [عوضه] .

وفيه ، في ثالث عشرينه ، صرف الشاذلي عن الحسبة ، بابن شعبان . - وفيه
بلغ الحمل التبن إلى ثمانين درهما ، والأردب الشعير ، والفول ، إلى مائتين وخسين درهما ،
والأردب القمح إلى أربعائة درهم ، والرطل من لحم الضأن إلى درهين ونصف . ١٥

وفيه ورد الخبر بأن طرابلس الشام زلزلت بلادها زلزلة عظيمة ، هدمت مباني
عديدة ، منها جانب من قلعة الرقب ، وعمت اللاذقية ، وجبلة ، وقلعة بلاطلس ،
ونفر مكاس ، وعدة بلاد بالجليل ، والساحل ، فهلك تحت الردم جماعة كثيرة . ١٨

[وفي] شهر رمضان ، أوله الخميس ، فيه بلغ المقتال الذهب إلى تسعين درهما ،
والدينار الإفرنتي إلى سبعين ، والدرهم الكامل إلى ثلاثة دراهم من الفلوس ، وكل درهم
٢١ من الفضة الحجر بأربعة دراهم .

(٤) ذلفادر : ذولفادر . وقد صحت لتوحيد الصيغة .

(١٢) [عوضه] : تنقس في الأصل .

(١٦) هدمت : عدمت .

(١٧) عديدة : عديد .

(١٩) [وفي] : تنقس في الأصل .

- وفيه فتح جامع الأمير سوهون من زاعة، بخط سويقة الفري ، خرج لبلب زوية ،
 وخطب من القدي فيه قاضي القضاة أسيد الدين جد الوهاب بن قاضي القضاة شمس الدين
 محمد الطرابلسي الحنفي ، ودرس فيه بدر الدين حسن الخنيسي الحنفي . ٢
- وفيه أفرج الأمير ممرطش ، عن الأمير سودون طاز ، والأمير جكم ، وكانا
 قد سجنوا بيمض حصون طرابلس ، وسار بهما إلى حلب .
- وفيه ، في تاسع ، قدم رسول تمرلك ، ومعه الطوائف مقلب الأشقمري ، ممن ٦
 أسره تمرلك من الخدام السلطانية إلى دمشق ، وقدموا إلى قلعة الجبل في تاسع
 عشرينه . - وفيه تحارب الأمير نمير بن حيار ، والتركمان ، قتل ابن سالم الذكرى ،
 وانهزم التركمان . ٩
- وفي شوال ، أوله السبت ، فيه ، في رابعه ، صرف ابن شبان عن الحسبة ، بالموى .
 وفيه بلغ الثقال الذهب نحو للمائة درهم ، والإفرنقى خمسة وسبعين ، (١٥٩ ب)
 والقطار السكر ستة آلاف درهم ، والفروج الواحد إلى سبعين درهما ، والزل من ١٢
 البطيخ الصفي إلى ثلاثة دراهم ، والحل الثين بمائة وأكثر منها .
- وفيه ورد الخبر بأن الأمير نمير بن حيار بن مهنا ، حارب التركمان الذكورية ، قريبا
 من حلب ، وهزمهم أقبج هزيمة . ١٥
- وفيه ، في سابع عشره ، قبض على الوزير تاج الدين بن البقري ، وسلم للأمير
 سعد الدين بن غراب .
- وفيه ، في يوم الخميس عشرينه ، خلع خلة الوزارة ، على بدر الدين حسن ١٨
 ابن نصر الله ، مضافة إلى نظر الخاص .
- وفي ذي القعدة ، أوله الاثنين ، نه أسيد ابن شبان إلى الحسبة ، وعزل الموى . -
 وفيه ، في يوم الخميس رابعه ، أسيد الموى إلى الحسبة ، وعزل ابن شبان . ٢١
- وفيه استقر خمس المدين محمد بن عبد الله بن أبي بكر الطيوس ، أحد طلبة الشافعية ،
 في مشيخة غلطة سرياقوس ، عوضاً عن القدي أسيد التركمان .
- (٢٢) أيقا : كفا في الأصل .

وفيه ارتفعت أسعار علة المبيعات ، فبلغ الرطل اللحم الضاني إلى خمسة دراهم ،
وقلت الأغنام ونحوها ، وأبلغ الرطل الجبن اللقي إلى اثني عشر درهما ، والرطل اللحم
البقرى إلى ثلاثة دراهم ، وأبيع كل عشرة دجاجات ثمان بألف وخمسمائة درهم ، ويبت
عشر دجاجات ، في سوق الدجاج ، حراج ، حراج ، بخمسمائة ؛ وقال القريري :
« أنا استدعيت بفروجين لأشتريهما ، وقد مرضت ، فأخبرت أن ثراهما أربعة
وسبعين درهما ، ويريد ربها على ذلك » .

وتوالى في شوال ، وذى القعدة ، هبوب الرياح الربسية ، فكانت عاصفة ذات
سموم ، وحر شديد ، مع غيم مطبق ، ورعود ومطر قليل ، غرق منها عدة سفن يبحر
الملح ، وفي نيل مصر ، هلك فيها خلائق ؛ واشتدت الأمراض بديار مصر ، وفشت
في الناس حتى عمت ، وتتابع الموتان ؛ ثم عقب هذا الريح الحار ، أتى هواء شمالي رطب ،
تارة مع غيم ، ومرة بصحو ، حتى صار الربيع خريفا باردا ، فكانت الأمراض
في الأيام الباردة تقف ، ويقل عدد الموتى ، فإذا هبت السائم الحارة كثر عدد الموتى .
وكانت (١٦٠ آ) الأمراض حادة ، فطلبت الأدوية ، حتى تجاوز ثمنها المقدار ،
فبيع القدح من لبّ القرع بمائة درهم ، والويبة من بزر الرحلة بسبعين درهما ، بعد
درهمين ، والرطل من الشيرخشك بمائة وثلاثين ، والأوقية من السكر النبات ثمانية
دراهم ، ومن السكر البياض بأربعة دراهم ، ثم بلغ الرطل إلى ثمانين درهما ، والرطل
البطيخ ثمانية دراهم ، والرطل للكثيرى الشامى بخمسة وخمسين درهما ، والعقيد بستين
درهما الرطل ، وعصدة الحروف الضأن المسموط بأربعة دراهم ، والزهرة الواحدة من
اللينوفر بدرهم ، والخيارة الواحدة بدرهم ونصف .

وأحصى من مات بمدينة قوص ، فبلغوا سبعة عشر ألف إنسان ؛ ومن مات

(٣) درهم : درهما .

(٤) حراج ، حراج ، يعنى بالمناذاة عليها . || القريري : انظر السلوك ج ٣ ص ١١٢٤ .

(١٢) ويقل : وتقل .

(١٥) الشيرخشك : الشيرخشك .

(تاريخ ابن عباس ج ١ ق ٢ - ٤٤)

بمدينة سيوط ، فبلنوا أحد عشر ألفا ؛ ومن مات بمدينة هُوَ ، فبلنوا خمسة عشر ألفا ؛
وذلك سوى الطرحاء ومن لا يُعرف .

٣ وفيه زكت الفلال بخلاف المهود ، فأخرج الفدان الواحد من أرض ، انحسر
عنها ماء بركة الفيوم ، المعروفة ببجر يوسف الصديق ، أحد وسبعين أردبا شميرا ،
بكيل الفيوم ، وهو أردب ونصف ، فبلغ بالمصرى مائة وست أراذب كل فدان ، وهذا
٦ من أعجب ما وقع في ذلك الزمان ؛ وأخرج الفدان مما روى ، سوى هذه الأراضي ،
ثلاثين أردبا شميرا ، ودون ذلك من القمح ، وأقل ما أبيع القمح الجديد بمائتين
وخسين درهما الأردب .

٩ وهلك أهل الصعيد لعدم زراعة أراضيهم ؛ وكثرت أموال من رويت أرضه ، من
أهل الشرقية والغربية ؛ وعزّ البصل ، حتى أبيع الرطل بدرهم ونصف ، وبلغ الفدان
منه إلى عشرين ألفا .

١٢ وفي ذى الحجة ، أوله الاثنين ، فيه ، في سابعه ، أعيد قاضي القضاة جلال الدين
البلقيني إلى منصب القضاء ، وصرف الأخنأى .

وفيهِ ، في يوم الخميس سابع عشره ، قبض على الأمير بيبرس ، الدوادار الصغير ،
وعلى الأمير جاتم ، والأمير سودون الحمدي ، وحملوا إلى الإسكندرية ، فسجنوا بها . -
١٥ واستقرّ الأمير قرقاس ، أحد أمراء (١٦٠ ب) الطبلخانات ، دوادارا صغيرا ،
عوضاً عن بيبرس .

١٨ وسار أمير الحج في هذه السنة طولو ؛ وحجّ من الأمراء شرباش ، رأس نوبة ،
وتحان تمر الناصري ، رأس نوبة ، وبيسقى الشيخونى ، أمير آخور ثانى .

وفيهِ نودى على النيل ، في يوم السبت ثانى عشره ، وسابع عشرين بؤونة ، ثلاث
أصابع ، وجاء القاع ذراع واحد وعشر أصابع ، ولم يوجد بفسقية القياس ماء ، وإنما
٢١ أخذ القاع خروجا عن الفسقية ؛ وكان النيل قد احترق احتراقا غير ما نهض ، حتى صار
الناس يخوضون من برّ القاهرة ومصر إلى برّ الجيزة ، وقلّت جرية الماء .

٢٤ وهذه السنة ، هى أول سنى الحوادث والحزن ، التى خربت فيها ديار مصر ، وفنى

معظم أهلها ، واتّضعت بها الأحوال ، واختلّت الأمور خلا ، آذن بخراب ديار إقليم مصر .

٣ ومات في هذه السنة من الأعيان ، ممن له ذكر : علي بن خليل بن علي بن أحمد بن عبد الله بن محمد الحكرى الحنبلى ، مات في يوم السبت ثامن المحرم ، وكان قد ولى قضاء القضاة الحنابلة بديار مصر ، نحو ستة أشهر ، ثم عُزل ، وكان من فضلاء الحنابلة . ٦

وتوفى الخوaja التاجر المعظم إبراهيم بن عمر بن علي برهان الدين الحلى ، وهو صاحب المدرسة التى بمصر المتيقة ، توفى يوم الأربعاء ثانى عشرين ربيع الأول ، وبلغ من الحظّ فى التجر ، وسعة المال ، الناية ، وجدّد عمارة جامع عمرو بن العاص بمصر ، وانتهب ماله نهبا ، وبلغ من المتجر ما لا يلفه غيره فى عصره ؛ وفيه يقول بدر الدين بن الدمامي :

١٢ يا سريا معروفه ليس يحصى ورئيسا زكى بفرع وأصل
مذعلا فى الورى محلك عزّا قلت هذا هو العزيز الحلى

وتوفى الشيخ الصالح المعتقد شمس الدين محمد بن حسن بن الشيخ مسلم السالى - ١٥ وتوفى الشيخ الزاهد ، سيدى عوض ، وكان منقطعا بجامع عمرو بن العاص ، وكان للناس فيه الاعتقاد العظيم .

وتوفى حافظ مصر العلامة الشيخ زين الدين المراقى الشافى ، وهو عبد الرحيم ١٨ (١٦١١ آ) ابن الحسين بن عبد الرحيم بن أبى بكر بن إبراهيم المهرانى الكردى ، وكان حافظ عصره على الإطلاق ، ومحدث زمانه ، وله تصانيف جليلة ، ألفها فى الحديث ، وكان مولده سنة خمس وعشرين وحبشانة ، وولى قضاء المدينة النبوية ، وانتهت إليه ٢١ رئاسة علم الحديث ؛ ومن نظمه قوله :

إنّ عاد يوما رجل مسلم أخاه فى الله أو زاره
فهو جدبر عند أهل النهى بأنّ يحطّ الله أوزاره

(٧) الحلى : الحلى . وقد ورد الاسم « الحلى » فى بلى من أبيات .

ولما مات رثاه تلميذه الحافظ العلامة الشهاب بن حجر ، رحمه الله ، بهذه الرثية :

- مصاب لم ينفس للخطا أمار الدمع جار للمآق
فبعر الدمع يجرى في اندفاق وبسدر الصبر يسرى في الخفاق ٣
وللأحزان بالقلب اجتماع ينادى الصبر حتى على افتراق
لقد عظمت مصيبتنا وجلت تسوق إلى العلوم أى انساق
وأمرأت القيامة قد تبدت وأذن بالدوى داعى الفراق ٦
فيا أهل الشام ومصر فابكوا على عبد الرحيم بن العراق
على حاوى علوم الشرع جما بحفظ لا يخاف من الإباق
ومن فتحت له قدما علوم غدت عن غيره ذات انغلاق ٩
وبالسبع القراءات العوالى رقا قدما إلى السبع الطباق
مجازا بالحديث قديم عهد فأحرز دونه خيل السباق
فصير ذكره يسمو وينمو بتخريج الأحاديث الرقاق ١٢
وشرح الترمذى به ترقا إلى درج الملا أعلا المراق
فوا أسفى لتغييرات علم تولت بعده ذات انطلاق
(١٦١ب) عليه سلام ربى كل حين يلاقيه الرضا فيما يلاقى ١٥
وأسقت ظله سحب النوادى إذا انتهت همت ذات انطباق
ودانت رحمته فى كل يوم بمحنات إلى يوم التلاقى

وتوفى محمد بن محمد بن عبد الرحمن ناصر الدين الصالحى الدمشقى الشافعى ، يوم ١٨ الأرباء ثمانى عشر المحرم ، وهو متوفى قضاء القضاة بديار مصر ، وكان غير مشكور السيرة ، قليل العلم ، يشدو سبثا من الأدب ، ويكتب خطأ حسنا .

وتوفى محمد بن مبارك بن شمس الدين ، شيخ رباط الآثار النبوية ، يوم الاثنين ٢١ سابع عشر المحرم ، عن ثمانين سنة .

وتوفى محمد بن شمس الدين الخانسى الصميدى يوم الثلاثاء رابع جمادى الأولى ،

(٢٣) الخانسى: كذا فى الأصل، ويرد أيضا «البغانسى» . والاسم ورد «الخانسى» هنا فيما

سبق فى فيينا ص ١٧٨ و ١٥٧ ب كما ورد الاسم «البغانسى» هنا فيما سبق فى فيينا ص ١٢٧ و ١٥٧ آ.

وقد ولى حبة القاهرة عدة مرار، وكان عسوقا . - وتوفى على بن محمد بن عبدالوارث نور الدين البكرى الشافى فى ذى القعدة، وولى حبة القاهرة والنسطاط غير ما مرة، وكان يمد من فضلاء الفقهاء . ٣

وتوفى الأمير أربك الرمضانى ، أحد أمراء الطبلخانات ، فى ليلة الثلاثاء رابع عشر ربيع الأول .

٦ وتوفى الأمير قطلوبك ، أستاذار أيتمش ، فى يوم الأربعاء سابع ربيع الآخر ، وولى أستاذارية السلطان ، وكان من الأغنياء .

٩ وتوفى آقينا الفقيه ، ليلة الثلاثاء ثانى عشر جمادى الأولى ، وكان أحد دوادارية السلطان ، وله به اختصاص زائد ، وسيرته ذميمة .

وتوفى الأمير شهاب الدين أحمد بن الشيخ على ، نائب صفد ، توفى بدمشق ، وهو أحد أمرائها الألوف ، فى ذى القعدة ، وقدم مصر غير [ما] مرة .

١٢ وتوفى الأمير سودون طاز ، مات مقتولا ، فى شهر ذى الحجة . - وتوفى الشيخ محمد بن على بن عبد الله ، المعروف بالحرفى المغربى ، فى يوم الخميس سادس شوال ، وكان من خواص الملك الظاهر ، بُمِتَ إليه بمعرفة علم الحرف ، انتهى ذلك .

١٥ ثم دخلت سنة سبع وثمانمائة

ففى فى المحرم ، وأهلت بيوم الخميس ، ثم بعد أيام أثبت القضاة أن أول المحرم الأربعاء ، فيه ، فى المحرم ، وكان فيه النيل على ستة وعشرين أصبعا من (١٦٢ آ) الذراع السادس ، وواقفه خامس عشر أبيب . ١٨

٢١ وكان سعر القمح بالقاهرة قد انحط ، فأبيع بمائتين وخمسين درهما الأردب ، وهو يباع فى الريف بثلاثمائة درهم ؛ وقطع الرغيف ، زنته رطل ، بدرهم ؛ وأبيع الفول بمائتين وخمسين درهما لقلته ، من أجل أنهمالك الناس فى أكله أخضر ؛ وبلغ سعر النقال الذهب تسعين درهما ، والإنرنقى سبعين .

(٨) جمادى : جمادى .

(١١) [ما] : تنقص فى الأصل .

(١٦ و ٢٠) بمائتين : بمائتين .

- وفيه ، في رابع عشره ، استقرّ شمس الدين محمد بن سعد بن عبد الله ، المروف
بسويدان الأسود ، أحد قرّاء الأجواق ، في حسبة القاهرة ، وعزل الهرّى .
- ٣ وفيه ، في ثامن عشرينه ، أوفى النيل ستة عشر ذراعا ، وركب السلطان من
قلعة الجبل ، وعدّى النيل ، حتى خلّق المقياس بين يديه ، وفتح الخليج على العادة .
ثم إنّ بشباى ، الحاجب ، عمل على فمّ برّكة الرطلى جسرا ، ومنع الشخاتير من
الدخول إلى البرّكة ، فقطع لذّة الناس من الفرجة في تلك السنة ، وكان بشباى هذا
٦ من الخوارج المال ، وإلى الآن يقال جسر بشباى .
- وفي صفر ، أوله الخميس ، فيه ، في ثانيه ، توجه الأمير طولو إلى الشام في مهمّة
السلطان ، فقدم دمشق في سادس عشره ، ومعه الأمير خير بك ، نائب غزّة ، فتلّقاهما
الأمير شيخ ، ولبس التشرّيف السلطاني ، الذي حمله طولو ؛ وأقام عنده طولو إلى سادس
عشر ربيع الأول ، ثم سارا إلى القاهرة .
- ١٢ وفيه ، في ثالثه ، عزل صاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ، عن نظر الخاص ،
واستقرّ عوضه صاحب نحر الدين ماجد بن غراب .
- وفيه ارتفع سعر الذهب ، فبلغ المثقال بالإسكندرية إلى مائتى درهم بالفلوس ،
وبالقاهرة إلى مائة وعشرة ؛ وسبب ذلك فساد الفلوس ؛ وذلك أنّ سنّة الله في خلقه ،
١٥ أنّ النقود التى تكون أثمانا للمبيعات ، وقيما للأعمال ، إنما هى الذهب والفضّة فقط ،
وأما الفلوس فإنّها لمحقرات المبيعات ، التى تقلّ أنّ تباع بدرهم ، أو بجزء منه ،
(١٦٢ ب) .
- ١٨ وكانت الفلوس أولا تمتدّ بمصر ، في الدرهم الكاملى منها ثمانية وأربعون فلسا ،
ويقسّم الفلوس منها بأربع قطع ، تقام كل قطعة مقام فلس ، فيشتري بها ما يشتري
بالفلس ، إلى أنّ كانت سنة [. . .] وخمسين وسبعمائة ، ضربت الفلوس الجدد ،
٢١ وجمعت أربعة وعشرين فلسا بدرهم كاملى ، زنة الفلوس منها مثقال .

(٥) بشباى : بلشباى .

(٢١) [. . .] : بياض في الأصل .

فلما استبدَّ الأمير محمود بن علي بن أصفر عينه ، المعروف بجبال الدين الأستاذار ، وتحكَّم في أمور الدولة ، منذ أعوام بضع وتسعين ، أكثر من ضرب الفلوس شرها في الفائدة . ٣

فلم يَمُتْ الظاهر برقوق ، حتى صارت الفلوس هي النقد الراجح ، الذي تنسب إليه قيم الأعمال كلها ، وأمان المبيعات بجملتها ؛ وقلَّت الدراهم الكاملة ، لترك السلطان والرعية ضربها ، ولسبكههم إياها ، واتخاذها حلياً وأواني . ٦

وردف ذلك كثرة النفقات في المسكر ، من الذهب المخفَّف عن الظاهر ، فكثرت بالأيدي وصار تقديراً عجاً ، إلا أنه ينسب إلى الفلوس ، ولا تنسب الفلوس إليه ، فيقال كل دينار بكذا وكذا درهم من الفلوس . ٩

وصارت الفضة مع هذا كأنها من جملة المروض ، تباع بحراج في النداء ، كل درهم من الكاملة بكذا وكذا من الفلوس .

ثم دخل الفساد في الفلوس ، فضرب بالإسكندرية منها شيء أقل من وزن فلوس القاهرة ، وتمادى أمرها في النقصان ، حتى صار وزن الفلوس أقل من ربع درهم ، وكانت القفَّة ، زنة مائة وعشرين رطلا ، عنها خمسمائة درهم ، فصارت زنة مائة وثمانية عشر رطلا ، ثم صارت مائة وسبعة عشر رطلا ، ثم صارت مائة وخمسة عشر رطلا ، ثم صارت مائة واثني عشر رطلا ، واستمرت كذلك مدة أعوام . ١٥

فلما كان في هذه المحن والحوادث ، كثرت فلوس الإسكندرية ، حتى بقيت زنة القفَّة ثمانية وعشرين رطلا ، فشنت القالة ، وكثرت تمنَّت الناس في الفلوس ، وزهدوا فيها ، وكثرت رغبتهم (١٦٣ آ) في الذهب ، فبدلوا فيه الكثير من الفلوس ، حتى بلغ هذا المقدار ؛ فامتعض الأمير يشبك الدوادار لذلك ، وتقدَّم بإبطال ضرب الفلوس بالإسكندرية ، فبطلت . ٢١

وبلغ سعر لحم الضأن ، كل رطل بخمسة دراهم ونصف ؛ والدرهم الكامل كل

(٤) يمت : تمت

(١٠) تباع بحراج في النداء ، يعني تباع بالزيادة عليها .

- عشرة دراهم بثلاثة وثلثين درهما من الفلوس ؛ والطار الأوز بسبعين درهما ؛ وقلت اللحم ، فلم توجد إلا بقاء ، وهي هزيلة ؛ وأبيع الرطل من لحم البقر بثلاثة دراهم ونصف ؛ والبن كل رطل بدرهمين ؛ والرطل السمن بثمانية عشر درهما ؛ ويبت خمس ٣ بقرات بخمسة وعشرين ألف درهم ؛ وخروغان بالبن وأربعمائة درهم ؛ وزوج أوز بثلاثمائة درهم .
- ٦ وأحل سمر الثلثات ، فبيع الأردب القمح بمائتين وعشرين ، بمد أربعمائة ونيف ؛ والأردب الشعير بمائة وأربعين ، بمد مائتين ونيف ؛ والحل الثبن بثلاثين ، إلى أربعين ، بمد مائة ونيف .
- ٩ وفي ربيع الأول ، أبيع الأردب الحنص بخمسمائة ؛ والأردب من حب البرسيم بثمانمائة ؛ والفضة الكاملة ، كل مائة درهم بأربعمائة درهم من الفلوس ؛ وبلغ الرطل اللحم من الضأن إلى اثني عشر درهما ؛ والرطل من اللحم السموط عشرة دراهم ؛ ورطل اللحم البقرى إلى أربعة دراهم وربيع . ١٢
- والبيضة الواحدة بنصف درهم ؛ والرطل الزيت بستة دراهم ؛ والسيرج بسبعة دراهم ؛ وعسل النحل كل رطل بثمانية عشر درهما ؛ والجبن الحالوم بسبعة دراهم الرطل ؛ والقذح الحنص المصقوث بثلاثة دراهم ؛ والقذح الفول المصقوث بدرهمين ١٥ ونصف ؛ وكل رغيف ، زنته سبع أواق ، بدرهم ؛ والبطّة الدقيق ، زنة خمسين رطلا ، بمائة درهم وعشرة دراهم .
- ١٨ وارفع سمر القمح بمد انحطاطه ، فبلغ الأردب القمح إلى أربعمائة درهم سوى كلنته ، وهي : سمرة عشرة دراهم ، وحمولة سبعة دراهم ، وغربلته بدرهمين ، وأجرة طحينه ثلاثون درهما ، وأكثر ، ما يخرج عنه خمس وبيات ونصف ، (١٦٣ ب) فينقص الأردب نصف سدسه . ٢١
- وبلغ الأردب الفول إلى ثلثمائة وعشرين درهما ، غير حمولته ، وسمرته ؛ والشعير كذلك ؛ ويبت الفجلة الواحدة بربع درهم ؛ والدجاجة بنحو عشرين درهما ؛ والجيدة بأربعين درهما ؛ والمطوخة بمائة درهم ونيف ؛ وأبيع الكتان كل رطل بشرة دراهم . ٢٤

واشترى جل من الحجاز بخمسة وأربعين درهماً كاملة، فبيع بسوق الجمال، تحت
قلعة الجبل، بنحو تسعمائة درهم؛ واشترى جل آخر من الحجاز بمائة وأربعين درهماً
كاملة، فأبيع بريف مصر، بألف ومائتي درهم، واسترخص، وقيل قد غبن بأثمه.
وارتفع سعر الثياب، فبلغ القدرع من الكتان المنسوج، عشرة دراهم، بمد ثلاثة؛
وبيع الثوب الصوف، بألفين وخمسمائة، بمد ثلثاية؛ والبدن الفرو السنجاب بألفين
ونيف بمد ثلثاية، وبلغ ثلاثة آلاف درهم البدن؛ وبلغ البدن الفرو السمور بخمسة
عشر ألف درهم؛ وبيع زوج أوز بثلثاية وخمسين درهماً.

وفي جمادى الأولى، في نصفه، نودي بتسمير الذهب بمائة درهم الثقال، وثمانين
درهماً الإفرنتي، فكسد كساداً عظيماً، وكثر في الأيدي، وردّه الناس، وامتنعوا من
أخذه في ثمن المبيعات، خوفاً من انحطاط سعره؛ وتنيب العيارفة، فتوقفت أحوال
الناس، حتى نودي بمد أيام بالسمر الذي ذكر، فسكنوا قليلاً.

وغلّت البزور، فبلغ القدرع من بزر القرع، وبزر الجزر، وبزر البصل، إلى مائة
درهم ونيف، وتمطل كثير من الأراضي، لانساع النيل بكثرة زيادته، وعجز الفلاحين
عن البذر، سيما أراضي الصعيد، فإن أهلها بادوا موتاً بالجوع والبرد، وباعوا أولادهم
بأبخس الأثمان، فاسترق منهم بالفاخرة خلائق، ونقل الناس منهم إلى البلاد ما لا
يُعدّ، فبيعوا في أقطار الأرض كما يباع السبي، ووطئ الجوارى بملك اليمين.

وقال المقرئ: «قد كنت أسمع قديماً أنه يتوقع لأهل مصر غلاء، وجلاء،
وفناء، فأدركنا (١٦٤٤) ذلك كله في سني ست، وسبع، وثمانمائة، وهلك فيها
ما ينيف على ثلثي أهل مصر، ودمر أكثر قراها».

وفيه عزّ وجود الشعير؛ فبلغ إلى ثلثاية وستين درهماً الأردب؛ وبلغ الأردب
القول إلى أربعمائة درهم، لكثرة أكل الناس له؛ وبيع الزطل البصل بدرهمين،
والزطل الثوم بخمسة دراهم؛ هذا مع اختلاف أهل الدولة، وكثرة تحاسد.

(٨) جمادى الأولى: كذا في الأصل، ولعله يقصد شهر «ربيع الآخر»، وبلاحظ أن
شهر «جمادى الأولى» سوف يرد هنا فيما يلي في موضعه.
(١٧) المقرئ: انظر الملوك ج ٣ من ١١٣٥.

وفيه ، فى ثامن عشره ، قدم الأمير دقاق ، دمشق ، وذلك أنه لما فرّ من حلب ،
اجتمع هو والأمير جكم بحماة ؛ وكان دمرداش قد أخرج عن سودون طاز ، وجكم ،
وسار بهما من طرابلس إلى حلب ، وخرج بهما لقتال التركان ، فانكسر ، وفرّ جكم
إلى حماة ، فاجتمع بدقاق بعدما قتل سودون طاز ، وصارا فى جماعته ؛ فبعث السلطان
يختر دقاق فى بلد ينزل بها ، فأحبّ الإقامة بدمشق ، وخرج الأمير شيخ إلى لقائه ،
وأكرمه .

فهر جمادى الأولى ، أوله الجمعة ، أهلّ والفنّة قاعة بين أمراء الدولة ، وذلك
أنّ الأمير يشبك ، هو زعيم الدولة ، بيده جميع أمورها ، من الولاية ، والغزل ،
والنقض ، والإبرام ؛ فإذا ركب من داره إلى الخدمة السلطانية ، بالقلمة ، ركب معه
كثير من الأمراء والماليك ، فيبرم بالقصر ، بين يدى السلطان ، ما يريد إبرامه ،
وينقض ما يختار نقضه .

ثم يقوم وأهل الدولة عن آخرهم فى خدمته ، فى داره ، فيجلسون بين يديه ،
ويصرف أمور مصر ، والشام ، والحجاز ، كما يحبّ ويخفّر ، وصار له عصبة كبيرة .
فأحبّوا عزل الأمير أينال باى بن قعباس ابن عمّ الملك الظاهر برقوق ، من وظيفة
أمير آخور ؛ وذلك أنّه اختصّ بالسلطان لأمر ، منها : قرابته به ، ثم مصاهرته إياه ؛
فإنّه تزوّج بخوند بيرم ابنة الملك الظاهر ، وسكن بالاصطبل ، فصار السلطان ينزل
إليه ويقيم بدار أخته .

فشقّ ذلك على عصبة يشبك ، وأحبّوا أن يكون جركس الصارع ، أمير آخور
كبير ، (١٦٤ ب) وانقطعوا عن حضور الخدمة السلطانية عدّة أيام ، من جمادى
الأولى ، فاستوحش السلطان منهم .

وتمادى الحال إلى يوم الجمعة هذا ، فتقدّم السلطان إلى الأمير أينال باى ، وأمره
أنّ ينزل إلى الأمراء ويصالحهم ، فنع جماعة من الماليك السلطانية أينال باى أن ينزل ،

(٧) الأولى : الأول .

(١٩) جمادى : جدى .

وتشاجروا مع طائفة من مماليك الأمراء ، واشتد ما بينهم من الشر ، حتى أزعج الناس بالقاهرة ، وباتوا مترقبين وقوع الحرب .

وكان قد تقدّم من السلطان إلى الأمير يشبك ، أن يتحوّل من داره ، فإنها مجاورة لمدرسة السلطان الملك الناصر حسن ، فإنه وثى به ، أنه يسور إليها ، ويرى منها على القلعة ، فامتنع من ذلك ، فساء الظنّ به .

واستدعى السلطان القضاة ، في يوم السبت ثانيه ، إلى بيت الأمير الكبير الأتابك بيبرس ابن أخت الملك الظاهر ، ليصلحوا بين الأمير أيتال باي ، والأمراء ، فامتنع أن ينزل من الاسطبل ، وتسور بمض أصحاب الأمير يشبك على مدرسة حسن .

فتحقّق السلطان ما كان يظنّه يشبك ، وأخذ كل أحد في أهبة الحرب ، وأصبحوا جميعا يوم الأحد لابسين السلاح ، وقد أعدّ يشبك بأعلا مدرسة حسن مدافع النفط ، والمكاحل ، ليرى بها على الاسطبل السلطاني ، ومن يقف تحت القلعة بالرميلة .

ونزل السلطان من قلعة الجبل إلى الاسطبل ، واجتمع عليه من أقام على طاعته من الأمراء والمماليك .

وأقام مع يشبك من الأمراء المقدمين سبعة ، هم : تمراز الناصري ، أمير سلاح ، ويلبغا الناصري ، وأيتال حطب الملاي ، وقطلوبغا السكركي ، وسودون الخزاوي ، رأس نوبة ، وطولو ، وجركس القاسمي المصارع ؛ وانضمّ معهم سعد الدين إبراهيم ابن غراب ، الأستاذار ، وناصر الدين محمد بن سنقر البكجري ، وناصر الدين محمد ابن علي بن كلفت ، في جماعة من الأمراء ، والمماليك السلطانية ، ومماليك الأمراء .

وثبت مع السلطان : الأمير الكبير بيبرس بن عمته ، والأمير أيتال باي بن قجاس عمّ أبيه ، والأمير سودون المارديني ، (١٦٥ آ) والأمير بكتمر ، والأمير آقباي ، حاجب الحجاب ، وأكثر المماليك الظاهرية .

فأقاموا على الحصار ، والراماة ، من بكرة الأحد ، إلى ليلة الخميس سابعه ، وقد أخذ أصحاب السلطان على يشبكية المنافذ ، وحصروهم ، والقتال بينهم مستمرّ ، وأمر يشبك في إدبار .

فلما كان ليلة الخميس غصف الليل ، خرج يشبك بمن معه على حية من الرمية ،
ومروا إلى جهة الشام ، فلم يجتمع أحد من السلطانية .

ونودي من آخر الليل في الناس بالظاهرة ، بالأمان والاطمان ، ومنع أهل الفساد
من النهب .

ومرّ يشبك ومن معه إلى قطيا ، فتلقاه مشايخ عربان العايد ، ومشايخ ثعلبية ،
وهلبا سويد ، وبنو بياضة ، ووقفوا في خدمته ، فدخلها بكرة يوم السبت تاسسه ،
وبات بها ليلة الأحد ، وأصبح فنهب أصحابه بيوتها ، وأسواتها .

ثم رحلوا بعد الظهر ، وتركوا جر كس المصارع ، ومحمد بن كلفت ، بقطيا ، حتى
يتلاحق بها من انقطع منهم ، فاتاهم جماعة ، ثم مضوا حتى لحقوا بيشبك ، فسار إلى
المریش ، وقد بلغ خبره إلى غزّة ، فتلقاه أمراؤها .

ثم خرج إليه الأمير خير بك ، نائب غزّة ، فدخلها يوم الأربعاء ثالث عشره ،
ونزل بها ، وبث طولوا إلى الأمير شيخ المحمودى ، نائب الشام ، يملأ الخبر .
فقدم دمشق يوم الأحد ثامن عشره ، وخرج الأمير شيخ ، فتلقاه ، ولما أعلمه
بما وقع ، شقّ ذلك عليه ، فإنه كان من أصحاب يشبك ، وبث إليه الأمير الطنبغا ،
حاجب دمشق ، والأمير شهاب الدين أحمد بن الينمورى ، بأربعة أحمال قاش ، ومال ،
وكتب إليه يرغبه في القدوم عليه ، ويمده بالقيام معه ، ونصرته .

فسار من غزّة ، بعد ما أقام بها ثلاثة عشر يوما ، في ليلة الاثنين خامس عشرينه ،
وأخذ ما كان بها من حواصل الأمراء ، وعدة خيول ؛ وبعد ما قدم عليه مشايخ المربان
بالتفادم ؛ وبث إليه أهل الكرك ، والشوبك ، بأنواع من التفادم ؛ وبعد ما عرض
من معه فكانوا ألفا وثلثمائة (١٦٥ ب) وخمسة وعشرين فارسا .

فتلقاه بعد مسيره من غزّة مشايخ بلاد السواحل ، والجبل ، وحمل إليه الأمير
بكتمر جلق ، نائب صفد ، عدة تقادم من أغنام ، وشعير ، وقاش ، وغير ذلك ،

(٦) وبنو : وبنوا . || ووقفوا : وقفوا .

(١٥) أحمال : أجال .

(٢٢) جلق : شلق . ويرد الاسم « جلق » في اللواضع الأخرى .

وقدم إليه ابن بشارة ، في عدة من مشايخ المشير .

وجمّز إليه الأمير شيخ الخاس لملاقته ، طائفة بمد أخرى ؛ ثم سار إليه ، فلما

٢ تقاربا ، ترجّل الأمير شيخ عن فرسه ، وسلّم عليه ، وسار به ، وقد ألبسه ، وجميع
من معه من الأمراء ، الأقبية بالأطرزة المريضة ، وعدّتهم أحد وثلاثون أميرا ، من
أمراء الطبلخانات والشرات ، سوى من تقدّم ذكره من الأمراء الألوف ، ومهم
٦ من الخاصكية ، والماليك ، والأجناد ، نحو الألفي فارس ، بمدّهم وآلات حربهم ،
وقد انضمّ إليهم خلق كثير .

فدخلوا دمشق بكرة الثلاثاء رابع شهر رجب ؛ فسألم الأمير شيخ عن خبرهم

٩ فأعلموه بما كان ، وذكروا له أنّهم مماليك السلطان ، وفي طاعته لا يخرجون عنها
أبدا ، غير أنّ الأمير أينال باي نقل عنهم ما لم يفع منهم ، فتغيّر خاطر السلطان ، حتى
وقع ما وقع ، وأنهم ما لم ينصفوا منه ، ويعودوا لما كانوا عليه ، وإلا فأرض الله
١٢ واسمة ، فوعد بخير ، وقام لهم بما يليق بهم ، حتى قيل إنّهُ بلغت نفقته عليهم نحو
مائتي ألف دينار ، وكتب إلى السلطان يسأله في أمرهم .

وفيه أحضر الأمير شيخ الأمير أسن بيه من سجنه بقلمة سنفد ، وأكرمه .

١٥ وأما السلطان ، فإنّه لما أصبح وقد انهزم يشبك ومن معه ، اضطربت أحواله ،
وكتب بالإفراج عن سودون من زادة ، وتحرّبا المشطوب ؛ وكتب إلى الأمير نوروز
بالحضور ليستقرّ على عادته ، فلم يوافق على الحضور ؛ وكتب إلى الأمير حكّم أمانا ،
١٨ توجّه به طفيتمر ، مقدّم البريدية .

وفيه ، في يوم السبت تاسعه ، ولى ناصر الدين محمد ، ويمرف بمحتّى دقته ،
ولاية القاهرة ، وعزل آقنمر .

٢١ وفيه ، في ثاني عشره ، عمل السلطان الموكب ، وأخلع على من يُذكر من الأمراء ،
نخلع على كل (١٦٦ آ) من : الأمير سودون المارديني ، وعمله دوادارا ، عوضاً عن
الأمير يشبك ؛ وعلى الأمير سودون الطليار ، أمير آخور ثانيا ، وعمله أمير مجلس ،

عوضاً عن سودون الماردینی ؛ وعلى آقبای ، حاحب الحجاب ، وعمله أمير سلاح ،
عوضاً عن تمراز ؛ وخلع على أبوكم ، وعمله ناظر الجيش ، عوضاً عن سعد الدين
إبراهيم بن غراب . - وفيه استقرّ تاج الدين بن البقرى ، فى خامسه ، ٣
وهم فى الحرب .

وفيه ، فى خامس عشره ، استقرّ ركن الدين عمر بن قايماز ، أستاذار ، وعزل
سعد الدين بن غراب . ٦

وفيه ، فى سابع عشره ، قدم من الإسكندرية سودون من زادة ، وتعرّبنا الشطوب ،
وصروق ، إلى قلعة الجبل ، فقبلوا الأرض بين يدى السلطان ، ونزلوا إلى دورم .
وفيه ، فى حادى عشرينه ، استقرّ الأمير يشبك بن أزدمر ، رأس نوبة ، عوضاً ٩
عن سودون الحزاوى .

وفيه ، فى ثانى عشرينه ، أعيد الأخناى إلى وظيفة قضاء القضاة الشافعية بديار
مصر ، وصرف شيخ الإسلام جلال الدين البلقينى . - وفيه استقرّ الصاحب بدر الدين ١٢
حسن بن نصر الله ، فى نظر الجيش ، وعزل أبوكم .

وفيه أزم مباشرو الأمراء التوجهين إلى الشام ، بحال ، بمد ما أوقفوا بين يدى
السلطان ، فى ثامن عشره ، وقرّر على موجود الأمير يشبك ، الدوادار ، مائة ألف ١٥
دينار ؛ وعلى موجود تمراز ، مائة ألف دينار ؛ وعلى موجود الحزاوى ، ثلاثون ألف
دينار ؛ وعلى موجود قطلوبغا السكركى ، عشرون ألف دينار ؛ وأن يكون الدينار
بمائة درهم . ١٨

ثم مضى الدين تاج الدين بن البقرى ، إلى حواصل الأمراء ، فختم عليها ، وانتقد
من توجه من الملك السلطانية ، فكانوا مائى مملوك .

وفيه ، فى يوم الثلاثاء عشرين جادى الآخرة ، وصل الأمير نوروز الحافظى ، ٢١

(٢) أبوكم : بوكم .

(٥) أستاذار : أستاذار .

(١٤) مباشرو : مباشروا .

(٢١) جادى : جدى .

من قلعة الصبيبة إلى دمشق، فلقاه الأمير شيخ، وأكرمه، وضرب البشار لقدمه.
وفية، في تاسع عشر ربه، (١٦٦ ب) خرج الأمير شيخ من دمشق إلى لقاء
الأمير يشبك، ومن قدم معه.

وفيه كثر فساد فارس بن صاحب الباز، من أمراء التركان، واستولى على كثير
من معاملة حلب؛ فبعث إليه الأمير دمرداش، نائب حلب، بناصر الدين محمد بن
مهري، الحاجب، وتفرى بردى بن أخى دمرداش، إلى علاء الدين على بك بن
ذلفادر، وبعث ابن أخيه الآخر قرقاس، إلى الأمير قسهاب الدين أحمد بن رمضان،
ليحضرا بجائتهما من التراكين البياضية، والأينالية.

وخرج من حلب في جمع موفور، فنزل العمق، وجمع بين ابن رمضان، وابن
ذلفادر، وأصلح بينهما بمداة الشديدة، وأصلح أيضاً بين طائفتيهما، وهما:
الأجبية، والبرقية، وحلفهما للسلطان، وبالغ في إكرامهم، وألبس الأمير بن
وخا صتهما خلما سنية.

ثم مضى بهم على ابن صاحب الباز، وقد انضم مع الأمير جكم، وسودون
الجب، وجق، وغيره من الخامرين على السلطان، وقاتلهم، فانهزم ابن صاحب الباز،
وتحصن هو وجكم بأنطاكية، فنزل عليها دمرداش وحصرها.

فبينما هو في ذلك، قدم طنيتمر، مقدم البريدية، وشاهين الآقجي، وأقبنا من
إخوة جكم، وصرف الدين موسى المذباني، حاجب دمشق، ومملوك الأمير شيخ،
نائب الشام، والأمير علان الحافظي، نائب حماة، وعلى يدهم أمان السلطان،
وكتابه إلى الأمير جكم، بتخيره بين الحضور إلى ديار مصر، أو إقامته بالقدس،
أو طرابلس.

فتفرق الجمع عن دمرداش، ورحل ابن رمضان، وابن ذلفادر عائدين إلى بلادها،

(١) الصبيبة : صبيبة .

(١١) وحلفهما: وحلفها .

(١٦-١٧) من إخوة : بن إخوة .

فأدرك الأمير دمرداش ، ابن ذلنادر ، ولم يزل به حتى أقام معه على العمق ، فى طائفة من البياضية والأينالية .

٣ وقدم طغيتمر على الأمير جكم ، بأنطاكية ، فلم يعبأ به ، ولا أكثرته بما على يده من الأمان ، والكتاب ، بل قبض عليه ، واعتقله ، وخلقى سبيل البقية ، ما عدا أقبنا ، فإنه أخره عنده .

٦ وفى رجب ، أوله السبت ، فيه ، فى رابعه ، استدعى جمال (١٦٧ آ) الدين يوسف ، أستاذار الأمير بجاس ، ولم يزل به السلطان ، حتى رضى أن يلبس خلمة الأستاذارية ، فلبسها ، عوضاً عن ابن قايماز ، بعد ما رسم عليه ، فى بيت شاد الدواوين محمد بن الطبلأوى ، يوماً وليلة ؛ واستمرّ يتحدث فى أستاذارية الأمير بيبرس بن أخت السلطان ، كما كان يتحدث فيها قبل استقراره فى أستاذارية السلطان .

وفيه ، فى عشرينه ، توجه عبد الرحمن ، المهتار ، إلى البلاد الشامية ، فى مهمات سلطانية . ١٢

وفيه قدم الخبر على السلطان ، بإفراج الأمير شيخ ، نائب الشام ، عن الأمير نوروز ، من سجن قلعة المصيبة ، وأنه جهّز له فرساً بسرّج ذهب وكنفوش ، مطرّز بذهب ؛ وأحضر أيضاً الأمير قانباى ؛ وبمّث إلى الأمير عمر بن فضل الجرمى ، خلمة بطراز عريض . ١٥

وقدمت كتب نواب الشام على الأمير يشبك ، تمده بالأمداد ، وتقويته بما يريد ؛ وقدم عليهم الأمير نوروز ، والأمير دقاق ، فبمّث الأميران شيخ ، ويشبك ، ويشبك العمانى ، إلى الأمير جكم يستدعيه من أنطاكية إلى دمشق . ١٨

وفيه أفرج الأمير شيخ أيضاً عن قرا يوسف بن قرا محمد الزركانى ، فى يوم الاثنين سابع عشره ، وخلع عليه ، وحلفه على موافقته والقيام معه . ٢١

وفيه سار الأمير جكم ، من أنطاكية يريد طرابلس ، فلما نزل عليها ، واطأه

(٤) وخلقى : وخلا .

(١٨) الأميران : الأميرين .

الأمير تفكز بُنا ، الحاجب ، وأنجبا ، أمير آخور ، وكزل السيفي أسندمر ، ومكنوه من البلد ، وقد أقامهم النائب على بعض جهاتها ، فدخل إليها فلم يثبت عسكر طرابلس ، وفرّ الأمراء والأجناد . ٣

وبقى الأمير شيخ السلياني ، نائب طرابلس ، في طائفة من الزامه ، فقاتل جكم من بكرة يوم الأحد عاشره إلى وقت الظهر ، فأحيط به ، وقُبض عليه ، وعلى مماليكه ، ونُهب داره وحواصله ، ثم حمل إلى قلعة صهيون ، فسجن بها ، عند نائبها الأمير بيازير ، من إخوة الأمير نوروز ؛ ثم كتب الأمير (١٦٧ ب) جكم بقتله ، فامتنع بيازير من ذلك ، واتفق معه على مخالفة جكم . ٦

وعند ما تمكّن جكم من طرابلس ، قطع اسم السلطان من الخطبة ، وكتب إلى نائب غزّة ، وإلى عمر بن فضل ، أمير جرم ، يأمرهما بتجهيز الإقامات ، وبعلمهما بأنه قد عزم على التوجّه إلى مصر ، وأخذها ، محبة الأمير شيخ ، نائب الشام . ٩

وكان الأمير شيخ ، نائب الشام ، لما بلغه استيلاء جكم على طرابلس ، بعث إليه الأمير قانباى ، يدعوّه إلى الاجتماع معهم ، والحضور إليهم بدمشق ، فمؤقّ عنده قانباى ، واستأله إليه ، فصار من جماعته . ١٢

وفيه أبيع عجل غصى بالقاهرة ، بسبعة آلاف درهم ، فذبح وبيع لحما ، نفخر الجزار ستمائة درهم ؛ وبيع جل بسبعة آلاف درهم ، كانت قيمته خمسمائة ؛ وبيع زوج أوز بألف ومائتى درهم ؛ واشتدّ النلاء بالوجه البحرى ، فبلغ القدح القمح إلى أربعين درهما ؛ والقدح الشعير إلى ثلاثين درهما ؛ والخبز إلى عشرة دراهم الرطل . ١٥

وأبيع بالإسكندرية كل قدح من القمح بثلاثين درهما ؛ وكل قدح من الشعير بخمسة وعشرين درهما ؛ وكل رطل لحم من الضأن بالجروى بستين درهما ؛ وكل طائر من الدجاج المتوسط ، من خمسين إلى خمسة وخمسين درهما ؛ وبيعت البيضة من بيض الدجاج ، بدرهمين ؛ والأوقية من الزيت بأربعة دراهم ؛ وبلغ الدينار إلى ثلثماية وعشرة دراهم ، ففرج منها خلق كثير من الغلاء ، ركب عدّة منهم في خمس مراكب ، ففرقوا بأجمعهم . ٢١

(تاريخ ابن لياس ج ١ ق ٢ - ٤٥)

وبيعت عجلة بالريف بستة آلاف درهم ؛ وتزايد الموتان في الفقراء بالجوع ،
فقبض على رجل من أهل الجرائم بمدينة بليس ، ووسط ، ثم علق خارج المدينة ،
فوجد رجل قد أخذ قلبه وكبده ليا كلهما ، من الجوع ، فسك وأحضر إلى متولى ^٣
الحرب ، وهما معه ، فقال : « الجوع حلني على هذا » ، فوصله بحال ، وخلاه لسيله
(١٦٨ آ) .

وفيه غلت الملابس ، من الحرير وغيره ، حتى تمدت الحد ، وتجاوزت القدار ، ^٦
فبلغ القدار السكتان الخام إلى عشرين درهما ، وأكثر ، بعد أربعة دراهم . - وفيه ،
من شدة الجوع ، أكل الناس الكلاب والقطط ، والبيته ، وسبب ذلك شحة التيل ،
وموت الفلاحين . ^٩

وفيه قبض الأمير شيخ على جماعة ، بدمشق ، وألزمهم بحمل مال كبير ، وفرض
على البساتين ، بالنوطة ، مبلنا كبيرا من الذهب ، حتى من الناس ، وأكثر من
المصادرات . ^{١٢}

وفي شعبان ، أوله الأحد ، فيه سار الأمير جكم من طرابلس ، على أنه متوجه
إلى الأمراء بدمشق ، فلما نزل حماة أخذ الأمير علان ، نائبها ، ومضى إلى حلب ، وقد
كتب إليه عدة من أمرائها يستدعونهم إليهم ، فقدمها في سابعه ، ومعه عسكر طرابلس ، ^{١٥}
وحماة ، وطغرول بن سقل سبز ، أحد أمراء التركان ، في جمع موفور ؛ فقاتله الأمير
دمرداش ، فلم يشمر إلا بجكم قد فتح له الأمراء أحد أبواب المدينة ، ودخلها .

فقرّ ومعه ناصر الدين محمد بن شهري ، الحاجب ، وابن عمه ناصر الدين محمد ^{١٨}
ابن شهري ، نائب القلعة ، وأزدمر ، الحاجب ، وشرياش ، نائب سيس ، ومضى
إلى البياضية ، والأينالية ، من التركان ، فقتل فيهم ، قريبا من حلب . مدة أيام .

ثم توجه إلى مدينة إياس ، بجماعته ، وولدى أخيه قرقاس ، وقترى بردى ، ^{٢١}
فدخلها في ثالث عشره ، فقام له نائبها بما يليق به ، وأركبه البحر يريد مصر .

وأما جكم فإنه استولى على حلب ، وأنعم على الأمير علان ، نائب حماة ، بموجود

دمرداش ، وبمض جواريه ، وأعادته إلى حماة ، بعد دخوله حلب بثلاثة أيام ، وأحسن
جكم السيرة في حلب ، وولى في القلاع نواباً من جهته ، فاجتمعت له حلب ، وحماة ،
وطرابلس . ٤

وأما الأمير شيخ ، نائب الشام ، سیر في أوله الأمير سودون الحزاوى ، والأمير
سودون الظريف ، إلى الأمير جكم ، على أنه بطرابلس ، وكان في أمسه (١٦٨ ب)
قد ضرب خله خارج دمشق ، لياق الأمير جكم . ٦

وسیر الأمير شرف الدين موسى الهذباني ، الحاجب ، إلى دمرداش ، على أنه بحلب ،
يستدعيه إلى موافقته ، ومن عنده من أمراء مصر ، وكان قد ورد كتابه بأنه معهم ،
ومتى دعوه حضر إليهم . ٩

وعين الأمير شيخ الأمير جركس المصارع ليتوجه إلى غزوة بمصر ؛ وخلع ،
في ثالثه ، على الأمير أسن يه ، وبمنته إلى الرملة .

وفيه ، في رابعه ، خرج الأمير تراز ، والأمير جركس المصارع ، والأمير سودون
الظريف ؛ وقد عاد والأمير الطنبغا الماني ، والأمير تنكز بُنا الحطلى ، على عسكر ،
ومعهم خليل التوريزي الجشارى ، في مائتي فارس من التركان ، والجشارية ، لأخذ
صفد ، بحيلة أنهم يعضوا إلى جشار الأمير بكتمر شلق ، نائب صفد ، ليأخذوه ، فإذا
أقبل إليهم ليدفعهم عن الجشار ، قاطموا عليه ، وأخذوا المدينة ؛ فتيقظ بكتمر شلق ،
وترك لهم الجشار ، فساقوه من غير أن يتحرك عن المدينة ، وعادوا إلى دمشق .

فاستمد الأمير شيخ ، وعمل ثلاثين مدفعا ، وعدة مكاحل للنفط ، ومنجنيقين ،
وجمع الحجارين ، والنقارين ، وآلات الحرب ؛ وخرج من دمشق يوم الثلاثاء سابع
عشره ، ومعه جميع من عنده من عسكر مصر ، والشام ، وقرا يوسف بجماعته ،

(٦) لياق : لبقا .

(٧) الهذباني : الهندباني .

(٨) موافقته : موافقه .

(١٥ و ١٦) شلق : كذا في الأصل ، والاسم يرد أيضا « جلق » .

(١٥ و ١٦ و ١٧) جشار والجشار ، بمعنى الدواب .

وجماعة السلطان أحمد بن أويس ، متملك بئداد ، والتركان الجشارية ، وأحد
ابن بشاره ، بمشرانه ، وعيسى بن الكابولي ، بمشيره ، بمد ما نادى بدمشق : « مَنْ
أراد النهب والكسب ، فعليه بصند » .

فاجتمع له خلائق ، وسار ، ومعه مائة رجل تحمل المدافع والمكاحل ، والتاجنيق ،
والوحدات ، والبارود ، ونحو ذلك من آلات الحصار ؛ وولى الأمير أقطبنا المماني ،
في نيابة صند ، فكتب يستدعي عشرين صند ، وعربانها ، وتركائنها .

فقدم الأمير شيخ بمن معه إلى صند ، في عشرينه ؛ وبث إمامه ، تقي الدين يحيى
ابن الكرماني ، وقد ولّاه قضاء المسكر ، ومعه قتلوبنا ، (١٦٩ آ) رأس نوبة ،
بكتابه إلى الأمير بكتمر شلق ، يدعوهُ إلى موافقته ، ويحذّره من مخالفته ، ويعلمه أنّ
الأمير حكّم ، قد أخذ حلب من الأمير دمرداش ، بالقهر ، وأنه قادم إليه ، ومعه الأمير
علان ، نائب حماة ، فلم يذعن له بكتمر ، وأبى لإقتاله .

فأحاط الأمير شيخ بقيادة صند ، وحصرها من جميع جهاتها ، وقد حصنها الأمير
بكتمر ، وشحنها بالرجال ، والآلات ، فاستمرت الحرب بينهم أياما ، جرح فيها من
الشيخية نحو ثلثمائة رجل ، وقتل ما ينيف عن خمسين فارسا .

وفيه سار الأمير سودون الجلب ، من حلب إلى حريمه بالبيرة ، فحضر يَمُور من
الذكورية ، وكبس البيرة ، وسبى الحريم ، وعاد إلى ناحية سروج .

فلما بلغ ذلك الأمير حكّم ، سار من حلب ، في ثاني عشرينه ، إلى البيرة ، وسار
بسودون الجلب إلى يَمُور ، وقتله وكسره ، وأخذ له ستة آلاف رجل ، وعشرة آلاف
رأس من الغنم ، وبث سودون الجلب في أثره ، ففُضرب حاققة ، وأسر سودون الجلب ،
ومن معه ، وعاد الأمير حكّم إلى حلب ، ومعه حريم يَمُور ، رهينة على سودون
الجلب ، فأفرج يَمُور عن سودون الجلب ، ومن معه ، ولم يبعثهم إلى حكّم .

وفيه ورد الخبر من مكة ، بأن جميع ما احترق من المسجد الحرام ، وهو ما بين
الثلث والنصف ، قد عمر ، علوا وسفلا ، وعملت العمدة من حجارة صوّان منحوتة ،

- وَأَنَّ الْأَرْضَ قَدْ أَكَلَتْ فِي سَقْفِ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ .
- وفيه باع سنقر ، نائب طرسوس ، المدينة ، للأمير ناصر الدين محمد بن قرمان ،
٣ وسلمها له ، وقد نزل ظاهرها .
- وفيه سار الأمير المهتار ، زين الدين عبد الرحمن ، إلى الكرك ، ونزل عليها ، في
سادس عشره ، وقد اتهم الأمير عمر بن الهذلي ، النائب ، بالخروج عن الطاعة للسلطان ،
٦ فجمع عبد الرحمن المشير ، في تاسع عشره ، وزحف على المدينة ، وقاتل النائب وهزمه ،
وقتل منه عددا كثيرا ، وحصر المدينة ، ومنع الميرة عنها ، وجمع جمعا آخر ، وقاتل
النائب مرة ثانية ؛ وكان الفلاء قد اشتدَّتْ بِنْتُكَ (١٦٩ ب) البلاد ، وكثر نهب
٩ الدور بالمدينة ، وأخذ أموال أهلها ، وتخرَّبت ديارهم ، [واشتدَّتْ] عقوبتهم .
- وفيه ، في ثانيه ، قبض السلطان على المصاحب تاج الدين بن البقرى ، وأخذ جميع
ما وجد له ، وأسلمه إلى شاد الدواوين .
- ١٢ وفيه ، في تاسمه ، خلع على المصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ، واستقرَّ
في الوزارة ، ونظر الخاص ، مضافا لما معه من نظر الجيش ، عوضاً عن ابن البقرى .
- وفيه ، في حادى عشره ، أعيد ابن خلدون إلى قضاء المالكية ، وصرف البساطى -
١٥ وفيه ، في رابع عشره ، استقرَّ الأمير بشباى ، حاجب الحجاب ، عوضاً عن الأمير
أقبأى الطرنتاى ، المستقرَّ أمير سلاح .
- وفيه جاءت الأخبار بموت تمرلنك ، وكان أبوه يسمَّى أُنْمَن قُتْلُغ بن الماى بن
١٨ سنبا بن طارم بن طغريل بن سنقر بن كيجك بن طوسبوقا بن القان خان المنلى ، الملقَّب
بكوركان .
- وكان أصله راعى ، قاطع طريق ، وكان به عرجا فاحشا ، وكان يحمل حتى يركب
٢١ على الفرس ؛ ثم خدم عند محمود خان ، ملك التتار ، فلما مات محمود ، تولى تمرلنك
على مملكة التتار ، عوضاً عن محمود ، وقد سلَّطه الله تعالى على المباد بذنوبهم ، حتى
ملك البلاد ، وقتل المباد .

واستولى على غالب بلاد العراق ، ونحو ستة عشر مملكة ؛ ومات في أسره جماعة كثيرة من الملوك والنواب ، من بلاد الروم ، والهند ، والعراق ، وقد تقدم ما جرى من أخباره ؛ وكان مولدا بلبب الشطرنج ، وعنده رقة حاشية ، في منادته ، ٣ ومحاضراته ، لكنه كان طاغى خارجى ، سفاكا للدماء ، شديد القسوة ، وعنده مكائد وحيل كثيرة ، وخداع .

وكان يحب العلماء ، ويقرّبهم ، ثم يقتلهم أشرّ قتل ، قتل من علماء بندگان ما لا يحصى ؛ ومن علماء مصر جماعة كثيرة ، منهم : قاضى قضاة الشافعية صدر الدين للناوى ، وضعه في تليس ، وأغرقه في نهر الزاب ؛ وقتل غيره من العلماء ، والصلحاء ، وغيرهم . ٩

وكانت وفاته في ثلاث عشر رمضان ، من سنة ست وثمانائة ، ودفن بهندكدة من قرى سمرقند ؛ ذكر بعض السواحين ، أنه مرّ على قبر تمرلنك ، فرأى الدخان يصعد من قبره ، (١٧٠ آ) وصيح له عوى ، كعوى الكلاب ، كما يقال : ١٢ زبانية النيران تكبره وجهه ومنه استعاذت مذرأته جهنم ومات وله من العمر نحو ثمانين سنة ، ومات بملّة البعلن ، وقيل مات بالجرّة التي طلعت له وهو بدمشق ، والله أعلم . ١٥

قال الشيخ تقي الدين المقرئى : « كنت عند كاتب السرّ ففتح الله ، فجاءه كتاب من عند ابن عثمان ، ملك الروم ، يذكر فيه حقيقة موت تمرلنك ، وأنه كان عزمه في تلك السنة يتوجّه إلى البيار المصرية ، ويفضل بها كما فعل بدمشق ، فأخذه الله في تلك السنة ، وكفى الله الناس شرّا » ؛ وقد قال القائل :

(١) ونحو : نحو . || ستة عشر مملكة : كذا في الأصل .

(٤) طاغى خارجى : كذا في الأصل .

(١٠) رمضان ، من سنة ست وثمانائة : كذا في الأصل .

(١٦) المقرئى : في الملوك ج ٣ ص ١١٤٩ ، لم يرد أى ذكر لأخبار وفاة تيمورلنك ، كما ذكرها ابن لياس هنا ، ولكن المقرئى ذكر خبر وفاة تيمورلنك بين وفات سنة ٨٠٨ في ج ٤ ص ٢٦ ، دون أن يذكر هذه التفاصيل .

(١٧) عثمان : عنس .

مات تمرلنك وجاءت لنا أخباره فيما تأتي عليه
وقد كفانا ربنا شره والله كافي من توكل عليه

٣ وفي رمضان ، أوله الثلاثاء ، فيه ، في عاشره ، قدم الأمير يلغا السالى من قنبر
الإسكندرية ، وقد أفرج عنه ، واستدعى ، فأكرم وأزله إلى داره ؛ ثم طلب إلى قلعة
الجبل ، وخلع عليه ، واستقر مشير الدولة .

٦ وفيه خلع على الأمير جمال الدين ، الأستدار ، خلعة استمرار ؛ وخلع على ناصر الدين
محمد بن الطبللاوى ، خلعة الوزارة ، نقل إليها من شاد الدواوين ؛ واستقر آقتمر شاد
الدواوين عوضه ؛ وخلع على صاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ، واستقر في نظر
الجيش ، ونظر الخالص ، على عادته . ٩

وفيه قدم سلامش ، حاجب غزة ، يخبر بوصول الأمير نوروز إلى غزة ، طائفاً ؛
وذلك أنه خرج من دمشق للدورة بأرض حوران ، والرملة ، فلما قارب غزة كتب
إلى السلطان بأنه قد أناب ودخل في طاعته ؛ فكتب إليه بما يرضيه ، ورسم للأمير
١٢ خير بك نائب غزة ، أن يتلقاه ويكرمه ، فقدم به إلى غزة ، وتوجه منها يريد
القاهرة ، فقدمها طائفاً ، فرح السلطان به ، وخلع عليه ، (١٧٠ ب) وأنعم عليه بخبز
١٥ الأمير يلغا السالى ، وزيد عليه مقدمة ألف ، وكان نوروز متزوجاً بأخت السلطان ،
فراعه لأجل ذلك .

وأما أمراء الشام ، فإن الأمير جكم خرج من حلب ، في حادى عشره ، يريد
١٨ دمشق ، وقد حضر إليه شاهين ، دواidar الأمير شيخ ، يستدعيه ، وكان قد سلم القلعة
إلى شرف الدين موسى بن يلدق ، وعمل حجّاباً وأرباب وظائف ، وعزم على أن
يتسلطن ، ويتلقب بالملك السادل ، ثم آخر ذلك .

٢١ وقدم دمشق في ثالث عشرينه ، ومعه الأمير قانبای ، والأمير تفرى بردى
التجقارى ، وجماعة ، وقد خرج الأمير شيخ والأمراء ، إلى لقائه ، وأزله في الميدان ،

(٤) الإسكندرية : سكندرية .

(٦) الأستدار : كذا في الأصل .

- فترفع على الأمراء ترعفا زائدا ، أوجب تنكّرهم عليه في الباطن ، إلا أن الضرورة
قادتهم إلى الإغضاء ، فأكرموه وأنزلوه ، وحلفوه على القيام معهم على السلطان ،
وموافقهم ؛ وأخذ في إظهار شعار السلطنة ، فشقّ عليهم ذلك ، وما زالوا به حتى تركه . ٣
وأقام معهم بدمشق إلى ليلة الأحد سابع عشرينه ، فتوجّه منها مخفا إلى طرابلس ،
وترك أنقاله بدمشق ليجمع عساكر طرابلس وغيرها ممن انضم إليه .
وفيه ، في سابع عشرة ، قدم على ظهر البحر إلى دمياط الأمير دمرداش ، نائب ٦
حلب ، وبمستأذن في الحضور ، فأذن له ، وقدم إلى قلعة الجبل .
وفيه قبض ، بدمشق ، على الأمير جركس ، الحاجب ، في رابع عشرينه ، وأنهم
بموجوده على الأمير قرا يوسف بن قرا محمد . ٩
وفيه ، في ليلة الجمعة ثامن عشرة ، وقع الصلح بين الأمير شيخ ، نائب دمشق ،
وبين الأمير بكتمر ، نائب صفد ، ونزل إليه أمراء صفد ، في يوم السبت تاسع عشرة ،
ثم نزل إليه الأمير بكتمر ، في يوم الاثنين حادى عشرينه ، وتحالفوا جميعا على الاتفاق ، ١٢
فكانت مدة الحرب اثنين وعشرين يوما ، أولها ثاني عشر شعبان ، وآخرها نصف
شهر رمضان ، مستمرة ليلا ونهارا ، نقب فيها على القلعة ستة نقوب ، وخرّب كثير
من المدينة ، ونهب أموال أهلها ، وقطعت أشجارها ، وفشت الجراحات في أكثر ١٥
القاتلة ، (١٧١ آ) وجرح الأمير شيخ ، والأمير يشبك ، والأمير جركس المصارع ،
وقتل في الحرب عدد كثير .
وعاد الأمير شيخ إلى دمشق ، فقدم عليه الأمير جكم ، كما تقدّم ، ومنعوا ، ١٨
في يوم الجمعة خامس عشرينه ، من الدعاء للسلطان على المنبر .
وفيه ، في حادى عشرينه ، نزل ابن الأمير طور على ، المعروف بقرايلىك ، على
البيرة ، ونهبها ، وسبى ، وأحرق . ٢١
وفيه حلت الشمس برج الحمل ، الذى هو أول فصل الربيع ؛ فمزّت الأدوية ،
لكثرة الأمراض الحادة بالفاهرة ، ومصر ، وبلغ بذر الرحلة إلى ستين ، ثم إلى ثمانين
درهما ، كل قدح ؛ وأبيع وزن الدرهم بدرهمين من الفلوس ؛ وبلغ القنطار الشيرخشك ٢٤

إلى ثلاثين ألفاً ، بمد ألف وأربعمائة ؛ والقنطار الترنجيين ، إلى خمسة عشر ألفاً ، بمد أربعمائة ؛ ووصف طبيب دواء لمرىض ، فيه سنامكى ، وشيرخشك ، وترنجبين ، وماورد ، وسكر نبات ، فابتاعه بمائة وعشرة دراهم ؛ وبلغ بذر القرع إلى مائة وعشرين درهما . ٣

وفيه ظهر في بَرّ الجيزة ، على شاطئ النيل ، وفي النيل ، وفي مزارع بلاد القليوبية ، شبه نيران ، كأنها مشاعل وفتايل سرج تقد ، ونار تشمل ، فكان يرى من ذلك عدد كبير جداً ، مدة ليالى متوالية ، ثم اختفى . ٦

وفيه كثرت المصادرات بدمشق ، وغلّت أسمار المبيعات بها ، لتحوّل أحوال النقود ، وكثرة تنييرها ، فإنّ الفلوس كثرت ، وصغر حجمها ، من أجل أنّها كل قليل تضرب جدداً ، وتصغر ، وينادى على التي قبلها بالرخص ، فتشتري لدار الضرب ، وتضرب ، ثم بعد أيام تماد العتق قبلها إلى الميزان ؛ فتضّرّر الناس ، وبلغ صرف العشرة منها بخمسة وعشرين ، وتزايدت حتى بلغت العشرة ثلاثين ، وبلغ الدينار الشخص سبعين ، وانتهى إلى ثمانين درهما ، فنودى على الفلوس بنسمة دراهم الرطل . ١٢

وفيه فرض حسن ، نائب القدس ، على الناس مالا ، فأبوا عليه ، فتركهم حتى اجتمعوا بالمسجد ، وغلق الأبواب ، وألزمهم بالمال ، فاستنأوا عليه ، فلبس السلاح (١٧١ ب) وقاتلهم ، فقتل بينهم بضعة عشر رجلاً ، وجرح كثير ، وفرت النائب مهزوما . ١٥

فلما بلغ الخبر الأمير شيخ ، نائب الشام ، بعث عوضه إلى القدس ؛ وخلع على الأمير أسن يبه ، وولاه حاجب الحجاب .

وفي شوال ، أوله الخليس ، فيه عين الأمير شيخ ، نائب الشام ، ممن عنده ، الأمير تمتاز الكبير ، والأمير سودون الجزاوى ، والأمير يلينا الناصرى ، والأمير اينال حطب ، والأمير جركس المصارع ، والأمير سودون بقجة ، للمسير إلى غزّة ، وحمل إلى كل منهم مائة ألف درهم فضة . ٢١

وفيه ، في سادسه ، برز الجزاوى خامه خارج دمشق ، وتبعه بقية الأمراء ، ولم يتأخر بدمشق سوى الأميرين شيخ ، نائب الشام ، ويشبك ، الدوادار ، في انتظار الأمير جكم ، حتى يحضر من طرابلس ، وبعثا يستحثانه ؛ وحمل الأمير جركس ، الحاجب ، ٢٤

إلى قلعة بملبك ، وبث الأمير شيخ بمياله وأمواله إلى قلعة الصبيبة .

وفيه تفكر جكم على تفكر بُنا ، الحاجب بطرابلس ، وقبضه ، وأخذ موجوده ،
ثم قتله . - وفيه قدم سودون الجلب ، على الأمير جكم ، وقد أفلت من أيدي التركان ،
فلم تطل إقامته حتى استوحش منه ، ومضى إلى قلعة المرقب ، وأخذها .

وفيه ، في سابع عشره ، أطلق بيازير ، نائب صهيون ، الأمير شيخ السلياني ،
وأتفقا على طاعة السلطان ، وكتبوا إلى جماعة من الناس يدعوم إلى ذلك ، وأعلنوا
بالدعاء للسلطان ، ودقت البشار ، وعلق السنجق السلطاني ؛ وكتبوا إلى الأمير علان ،
نائب حماة ، والأمير طغرول بن سقل سيز ، فأجابا ، ووعدا بالحضور إلى صهيون
متى دعيا ، وكتب الأمير شيخ ، نائب الشام ، إلى سودون الجلب ، يدعوه إليه ،
فأجابه بالطاعة ، وأنه قد استمال جماعة من ممالك جكم .

وفيه حضر عشير الصلت مع صديق أبي شوشة التركاني . الكاشف بقلعة

صبيبة ، وقتلوا عدة .

وفيه ، في رابع عشرينه ، قدم الأمير دقاق ، في طائفة ، إلى صفد ، داخل في
(١٧٢٢ آ) طاعة السلطان ، مفارقا للأمير شيخ ، ومن معه . - وفيه فرض شيخ ،
على كل واحد من جند دمشق ، فرس ، ومبلغ خمسمائة درهم .

وفيه أنعم الأمير شيخ على السلطان أحمد بن أويس ، بمبلغ مائة ألف درهم فضة
وثلاثمائة فرس ، بعد ما أخرج عنه ، وأنعم على قرا يوسف بمائة ألف وثلاثمائة فرس . -
وفيه ولي الأمير شيخ ، الطنبغا بخلق ، بفيابة قلعة الصبيبة ، وبث حريمه صحبته .
وفيه أن السلطان أخرج عن الأمير سودون المحمدي ، ويبرس الصغير ، وجانم ،
من سجن الإسكندرية ، في سابع عشره ، وجّهزوا إلى قلعة الجبل .

وفيه ، في ثاني عشرينه ، قدم الأمير خير بك ، نائب غزوة ، إلى قلعة الجبل ،
فدقت البشار لقدمه ، وخلع عليه .

(٦) يدعوم : كذا في الأصل .

(١٥) فرس : كذا في الأصل .

(٢٢) فدقت : فدقت .

وفيه أعيد الشيخ تقي الدين المقرئ إلى حلبة القاهرة، مكروها، بعد مراجعة السلطان ثلاث مرار، وصُرف سويدان.

٢ وفيه كان الأمير يلينا السالى قد ستر الخقال الذهب بمائة درم، بعد ما وصل إلى مائة وثلاثين، وستر الدينار الإفرنتى بنائين، وجعل الرطل من الفلوس بستائة درم، بعد ما كانت الفقة بمخسائة، فكثر اختباط الناس، وتمتعهم، واختلافهم، ثم اعتادوا ذلك، فاستمر سمر الفلوس على هذا.

٣ ثم أراد السالى أن يرد سمر المبيعات إلى سمر الذهب، فجعل ما يباع بدينار، قبل تسعير الذهب، يباع بدينار، بعد تسعيره، فسّر التمتع بمائتى درم الأردب، وستر الخبز كل عشرة أواق بدرم، فزّ وجود الخبز؛ ثم قدم التمتع الجديد فأحمل السمر، وبيع الأردب بمائة وخمسين، ثم بيع بمائة درم الأردب، فسّر الخبز كل رطل ونصف وربع رطل بدرم.

٤ وأنفق مع هذا حركة السلطان للسفر وعمل البقساط، ففقد الخبز، ولم يوجد البتّة، وتعدّر وجود الدقيق أيضاً مدة خمسة عشر يوماً، قاسى الناس فيها شدائد لا تكاد توصف.

٥ وفيه، فى هذه السنة، حدثت ولاية قاضى مالكي بمكة، فاستقرّ المحدث تقي الدين محمد (١٧٢ ب) بن أحمد بن على القاسمى الشريف الحسنى؛ وحدثت أيضاً ولاية قاضى حنفى، فاستقرّ شهاب الدين أحمد بن الضياء محمد بن محمد بن سعيد الهندى، ولم يُعهد قط مثل هذا.

٦ وفى ذى القعدة، أوله الجمعة، فيه، فى ثانيه، علق السلطان الجالينى على قلعة الجبل، للسفر. - وفيه، فى رابعه، أنفق السلطان للماليك خمسة آلاف لكل واحد، وصرف الذهب سمر مائة درم كل مثقال، فصّر لكل منهم تسعة وأربعين مثقالاً.

(١) المقرئى: انظر اللوك ج ٣ ص ١١٥٥.

(٢) البقساط: البساط.

(١٧٥ و ١٧٦) قاضى: كذا فى الأصل.

واحتاج السلطان ، ففترض من مال أيتام الأمير قلعطاي ، الدوادار ، عشرة آلاف
 مثقال ، ورمي بها جوهرة ، وجعل كسبها ألف دينار ومائتي دينار ؛ وأخذ منهم أيضا
 نحو ستة عشر ألف مثقال ، وباعهم بها بلدا من الجيزة .

٣

وأخذ من تركة برهان الدين إبراهيم المحلى ، التاجر ، وغيره ، مالا كبيرا ؛ ووزع
 له قاضى القضاة شمس الدين الأحنأى ، خمسمائة ألف ، على تركات خارجة عن المودع ،
 منها تركة بدر الدين محمد بن فضل الله ، كاتب السر .

٦

وكانت النفقة على نحو خمسة آلاف مملوك ، بلغت النفقة عليهم ، سوى ما اتفق
 فى الأمراء ، إلى مائتي ألف دينار وخمسين ألف دينار .

٩

وفيه ، فى سادس عشر ربه ، استقرت مجال الدين فى قضاء القضاة المالكية بديار
 مصر ، وصرف ابن خلدون . - وفيه ، فى ثانى عشر ربه ، أعيد شيخ الإسلام جلال
 الدين البلقينى إلى قضاء القضاة ، وصرف الأحنأى .

١٢

وأما أمراء الشام ، فإن الأمير سيف الدين علان ، نائب حماة ، فى تاسمه ، أظهر
 مخالفة الأمراء ، وأعلن بانبثائه إلى طاعة السلطان ، وخرج من حماة يريد صهيون ؛
 فبعث إليه الأمير جكم عسكريا من طرابلس ، محبة حسين بن أمير أسد ، الحاجب ،
 فسبقه إلى صهيون ، ونزل عليها ، وحصرها عشرة أيام ، وكتب إلى عشير الجبل
 يدعوهم ، فجرت بينه وبين الأمير شيخ السليمانى ، حروب ، قتل فيها جماعة .

١٥

ثم سار جكم من طرابلس ، فى عشر ربه ، وخيم ظاهرها ، فبعث شيخ السليمانى
 يستدعى علان ، فبعث إليه نائب شيزر ، على عسكري ، فمر ابن أمير أسد (١٧٣ آ)
 بمن معه ، وترك أقاله ، فأخذها السليمانى ، ورتب أمر قلعة صهيون ، وجعل يباير
 بها ، وتوجه إلى علان ، وقد نزل على بارين ، فتلقاه ، وبالغ فى كرامته ، وأنزله بمخيمه .

١٨

فأخذ شيخ عند ذلك فى مكاتبة أمراء طرابلس ، وراكبونها ، يدعوهم إلى طاعته ،
 فأجابوه بالسمع والطاعة ، ووعدوه بالقيام معه ؛ فاضطرب أمر جكم وانسل عنه من معه ،
 طائفة بمد أخرى ، فضى إلى الناعم ، وقد كثر جمع السليمانى ، فضى ، ومنه علان ،
 يريدان جكم ، فتركهم ومضى إلى دمشق ، فأدركه فى طريقه إليها الأمير سعد الدين

٢١

٢٤

- ٣ إبراهيم بن غراب ، ويشبك المثنى ، وأقبناء، دوا دار الأمير يشبك، الموادار، يحموه على القدوم ، وقد سارا من دمشق ، في مستهلّه ، فسار معهم ، وأركب السليمانى تراكين طرابلس في أثر جكم ، فأخذوا بعض أطرافه .
- وقدم السليمانى طرابلس ، في ثانى عشرينه ، وأعاد الخطبة للسلطان ، ومهد أمورهما ، وكتب يعلم السلطان بذلك ؛ ثم خرج منها بمد يومين يستنفر الناس ، فاجتمع عليه خلائق من التراكين ، والهربان ، والعشران ، وعسكر طرابلس ، وكثير من عسكر حلب ، وطائفة من المهالك السلطانية .
- ٩ وكان المعجل بن نمير قد استولى على معاملة الحصن ، والناسف ؛ واستولى فارس ابن صاحب الباز ، وأخوه حسين ، على سواحل اللاذقية ، وجبله ، وصهيون ، وبلاطنس ؛ واستولى علم الدين سليمان ، على حصن الأكراد ، وعصى بها ؛ واستولى رجب بن أمير أسد ، على قلعة الرقب ؛ فطرد السليمانى المعجل من المعاملة ، ونزل على حصن الأكراد ، وحصرها ؛ حتى أخذها ، وأعاد بها الدعاء للسلطان .
- ١٢ وأخذ في استرجاع الساحل ، فقدم عليه الخبير بولاية الأمير قانباى طرابلس ، ووصول متسلمه سيف الدين بورى ، ومعه شهاب الدين أحمد الملطى ، على ظهر البحر ، من ديار مصر ؛ ففت ذلك في عضده ، وسار إلى علان ، نائب حماة ، فأشار عليه أن لا يسلم طرابلس حتى (١٧٣ ب) يراجع السلطان ، بما يترتب على عزله من الفساد ، بتبديد شمل المساكين ، فكتب بذلك ؛ ودخل بورى والملطى إلى طرابلس ، وتسلمها ، وحلفا الأمرء وغيرهم للسلطان .
- ١٨ وفيه ، في ثامنه ، خرج الأمير شيخ ، نائب الشام ، ومعه الأمير يشبك ، وبقية الأمرء ، إلى لقاء الأمير جكم ، فمند ما رأوه ، ترجل له يشبك ، ونزل الأرض ، وسلم عليه ، فلم يعبأ به ، ولا التفت إليه ، وجرى على عادته في الترفع والتكبر ؛ فشق ذلك

(٩) وأخوه : وأخاه .

(١٠) وعصى : وعصا . || أمير : أمير .

(١٥) وسار : وصار .

على الأمير شيخ ، ولام يشبك على ترجيله ، وعتب جكم على ما كان منه .

ودخلوا معه إلى دمشق ، يوم السبت تاسعه ، والطبول تضرب ، وهو في مركب مهول ، فزل الميدان ، وجرى على عادته في التكبر والترفع ؛ فتشكرت القلوب ، واختلفت الآراء ، فكان جكم أمة وحده ، يرى أنه السلطان ، ويريد إظهار ذلك ، والأمراء تسوسه برفق ، حتى لا يتظاهر بالسلطنة ؛ ورأيه التوجه إلى بلاد الشمال ، ورأى بقية الأمراء السير إلى مصر .

فكانوا ينادون يوما بالسير إلى مصر ، وينادون يوما بالسير إلى حماة ، وحلب ، وينادون يوما : « من أراد النهب والكسب ، فليبه بالتوجه إلى صفد » ؛ ثم قوى حزمهم جميعا على قصد مصر ، وبشوا لرى الإكلمات بالرملة ، وغزة ، وبرزوا بالتحيايم إلى قبة بلنا ، في رابع عشره .

وخرج الأمير شيخ ، والأمير يشبك ، وقرا يوسف ، من دمشق ، في عشرينه ، وقد عمل الأمير شيخ في نيابة النية ، سودون الظريف .

ووقف جميع أملاكه على ذريته ، وعلى جهات برّ ، منها : ما تخاف قبص تحمل في كل سنة إلى مكة ، والدينة ، مربوط على كل قبص عشرة دراهم فضة ، تفرق في الفقراء ؛ ومنها مبلغ لن يطوف عنه كل يوم ، أسبوعا ؛ ومنها عشرة أبقام ، في كل من الحرمين ، ومؤدب بقرتهم القرآن ؛ ومنها قراء يجمع دمشق .

ونذبوا الأمير يشبك ، وقرا يوسف إلى صفد ، فسارا من الحربة في عسكر ، ومضى الأمير شيخ إلى قلعة الصبية ، فاستعد الأمير بكنتم شلق ، نائب صفد ، وأخرج (١٧٤ آ) كشافته بين يديه ، وزل بحجر يقوب ، فالتقى أصحابه بكشافة يشبك ، وقرا يوسف ، [واقبلوا ، فكثرت الجراحات بينهما ، وغنم الصنفديون منهم عشرة أفراس ، فرجع يشبك ، وقرا يوسف ،] إلى طبرية ، وزلا على البحيرة ، ليلة الخامس والعشرين ، حتى عاد الأمير شيخ من الصبية ، وقد حصن قلعتها ، ثم ساروا جميعا

(١٧) فارا : فار .

(٢٠-٢١) ما بين غوسين سقط في الأصل ، وقلناه عن السلوك ج ٣ ص ١١٦٠ .

- إلى غزوة؛ وقد تقدمهم الأمير جكم، ونزل بالرملة، في خامس عشر ربه .
- ٣ وفيه سار الطنبغا بشلاق، وصديق أبو شوشة، كاشف أذرع، بنخصانة رأس من النعم، وعدة جمال عليها غلة، يريدان قلعة الصبيبة، فاعترضهم الأمير بكنتمر شلق، وأخذ مامهم، وفر بشلاق، وصديق .
- ٦ وفيه قدم الخبر على السلطان، بنزول الأمراء إلى غزوة، وأخذهم الإقامة المدة لسفر السلطان، من الشمير وغيره؛ وكانت غزوة قد غلت الأسعار بها لقلة الأمطار، وبلغت الروية الفصح مائة وعشرين درهما، فجدة السلطان في الحركة للسفر والاستعداد للحرب .
- ٩ وفيه نزل الجبل بن نير شرقي دمشق، وأخذ ما وجد من الثلال .
- ١٢ وفيه فرض الأمير شيخ مالا على قرى دمشق كلها، الموقوف منها، وغير الموقوف، ما عدا القرى التي هي إقطاع الأمراء؛ ثم تقرر على القضاة مبلغ ألفي دينار مصالحة عن الأوقاف من القرى؛ وهذا القدي فرض في هذا الشهر، سوى ما تقدم أخذه من الأوقاف وغيرها .
- ١٥ وفي ذي الحجة، أوله السبت، فيه، في ثانيه، سار جاليش الأمراء، من غزوة إلى جهة القاهرة . - وفيه، في ثالثه، سار منها الأمير شيخ، بمن بقي معه، واستناب في غزوة الأمير الطنبغا المماني .
- ١٨ وفيه، في سادسه، سقط الطائر، من بلبس، بنزول الأمراء قطيا، فكثرت حركات المساكر بالقاهرة، وركب السلطان من قلعة الجبل، في يوم السبت ثامنه، ونزل بالريدانية، ولبت بها، وقد عمل يباب السلسلة، من القلعة، الأمير بكنتمر، أمير سلاح .
- ٢١ فورد الخبر بنزول الأمراء الصالحية، يوم التروية، وأخذهم ما بها من الشمير وغيره؛ فرحل السلطان، في يوم الأحد تاسمه، ونزل العكرشة، ثم سار (١٧٤ب) منها ليلا، وأصبح بلبس، فضحى بها، وأقام بوي الاثنين والثلاثاء .

(٣) يريدان : يريد .

(٩) مالا : مال .

وأعاد في يوم الثلاثاء ابن شعبان إلى حلبة القاهرة ، عوضاً عن ابن الجباس ،
ثم صُرف في يوم الخميس ثالث عشره ، وأعيد ابن الجباس .

وفيه ، في يوم الأربعاء ثاني عشره ، قبض بالقاهرة على الأمير يلينا السالى ،
وهو ق ياب السلسة ، وأخذ جميع موجوده ، بسماية الأمير جمال الدين ، الأستاذ دار ،
وذلك أنه غصّ بكائه ، فأغرى به السلطان ، حتى رسم له أن يقبض عليه ، وكان قد
خرج لتبئة الإقامات ، ونزل بالمحرف ، فسار إليه فأعلم به ، فذاته وقدم على السلطان ،
فأصلح بينهما .

وفيه ، لما كان عيد الأضحى ، نادى السالى في الناس ، أن الفلوس بأربعة دراهم
الرطل ، بمد ستة ، وأن الثقال الذهب بثمانين ، بمد مائة وثلاثين ، وأن الإفرتى
بستين ؛ فقلق الناس من ذلك قلقاً عظيماً ، وأنكر نائب النية هذا ، ونادى بخلافه ،
وكتب فيه إلى السلطان ؛ فوجد جمال الدين السبيل إلى القول فيه ، واغتم غيبته
بالقاهرة عن السلطان ، وما زال حتى كتب إلى نائب النية بقبضه ، وتقييده .

وفيه التقت مقدمة السلطان ، ومقدمة الأمراء ، واقتتلوا ، فرحل السلطان من
بليس ، بكرة نهار الأربعاء ، ونزل السعيدية ، فأناه كتاب الأمراء الثلاثة : شيخ ،
وجكم ، ويشبك ؛ بأن سبب حركتهم ما جرى بين الأمير يشبك ، والأمير أيتال
فيه بن قجاس ، من حظ الأتقى ، حتى توجه يشبك بمن معه إلى الشام ، فكان بها
من خراب البلاد ، وهلاك الناس والرعية ، ما كان ؛ وطلبوا منه أن يخرج أيتال
فيه ، ودمرداش ، نائب حلب ، من مصر إلى الشام ، وأن يعطى لكل من يشبك ،
وشبخ ، وجكم ، ومن معهم بمصر ، والشام ، ما يليق به ، لتخمد هذه الفتنة باستمرارهم
على الطاعة ، وتحقق الدماء ، ويمر ملك السلطان ؛ وإن لم يكن ذلك ، تلفت أرواح
كثيرة ، وخربت بيوت عديدة ؛ وقد كان عزمهم المكاتبه بهذا من الشام ، لكن
خشوا أن يظن بهم العجز ، فإنه ما (١٧٥ آ) منهم إلا من جعل الموت نصب عينيه .
فلما كانت ليلة الخميس ثالث عشره ، ثبت الأمراء للسلطان ، وهم في نحو الثلاثة

آلاف فارس ، وأربعمائة تركاني من أصحاب قرا يوسف ، فاقتتل الفريقان قتالاً شديداً ،
من بعد عشاء الآخرة إلى بعد نصف الليل ، جرح فيه جماعة ، وقتل الأمير صُرُق ،
صَبْرًا ، بين يدي الأمير شَيْخ ، لأنه ولي نيابة الشام من السلطان .

وكان السلطان لما خرج من القاهرة ، في موكب عظيم ، ومعه الخليفة التوكل
على الله ، والقضاة الأربعة ، وسائر الأمراء ، بسبب قتال شَيْخ ، وجكم ، فلما رحل
من الريدانية ، مرض في أثناء الطريق .

وركب السلطان ، ومعه الأمير سودون الطيار ، وسودون الأشقر ، هُنا ، وساقوا
على البرّ تحت غلس الليل ، يريدون القلعة ، وتفرقت المساكن ، وتركوا أثقالهم ،
وسائر أموالهم ، ففزعها الشاميون ؛ ووقع في قبضتهم الخليفة ، وقضاة مصر ، ونحو
من ثلثمائة مملوك ، والأمير شاهين الأفرم ، والأمير خير بك ، نائب غزة .

وقدم المنهزمون إلى القاهرة ، في يوم الخميس ثالث عشره ، ولم يحضر للسلطان ،
ولا الأمراء الكبار ، فكثرت الإرجاف ، وأقيم المزاء في بعض الدور ، وماج الناس ،
وكثر النهب ، حتى وصل السلطان قريب مصر ، ومعه الأمراء ، إلا الأمير آقباي ،
وقد قاسى من العطش والتعب ما لا يوسف ، فاستمدّ ، وجمع إليه عساكره .

وفيه ، في يوم السبت ، سلم الأمير يلبغا السالى ، إلى الأمير جمال الدين ، الأستاذار ،
فرسم أن يعاقب السالى بالضرب المبرح . - وفيه ، في يوم الاثنين سابع عشره ،
حمله مقيداً إلى الإسكندرية ، فسجن بها .

وفيه زحفت عساكر الشاميين [من الريدانية] ، وقد نزلوا بها من أمسه ، وكثر
اضطراب الناس بالقاهرة ، وغلقت أبوابها ودروبها ، وتمطّلت الأسواق ، وعزّت
وجود الماء ، ووصلت المساكن قريبا من دار الضيافة ، تحت القلعة ، فقاتلهم المالك
للسلطانية ، من بكرة النهار إلى بعد الظهر (١٧٥ ب) .

(٢) فيه : فيها .

(٣) صبرا : طبرا .

(١٨) [من الريدانية] : تنقص في الأصل ، وسياق الكلام واضح .

(تاريخ ابن لماس ج ١ ق ٢ - ٤٦)

فأقبل عدة من الأمراء إلى جهة السلطان ، طامعين له ، منهم : أسن يه ، أمير
ميسرة الشام ، والأمير يلينا الناصري ، والأمير سودون اليوسفي ، وأينال حطب ،
وجنق ؛ فقت ذلك في أعضاد من يق ، وعاد طائفة منهم ، وحلوا خفهم ، وأفرجوا
عن الخليفة المتوكل ، والقضاة ، وغيرهم .

وتسلل الأمير قطلوبغا الكركي ، والأمير يشبك ، الدوادار ، والأمير تمتاز
الناصرى ، وجركس المصارع ، في جماعة ، واختفوا بالقاهرة وظواهرها .
فولى حينئذ الأمير شيوخ المحمودى ، نائب الشام ، والأمير جكم ، وقرا يوسف ،
وطولو ، في طائفة يسيرة وقصدوا الشام ، فلم يتبهم أحد من عسكر السلطان ، ونادى
السلطان بالأمان ؛ وأصبح فقيد من استأمن إليه من الأمراء ، وبعثهم إلى الإسكندرية ،
فسجنوا بها .

وانجلى هذه الفتنة عن إتلاف مال المسكرين ، فذهب فيها من الخيل ، والبغال ،
والجمال ، والسلاح ، والنياب ، والآلات ، ما لا يدخل تحت حصر .

وفيه ، في تاسع عشره ، قبض على صاحب تاج الدين بن البقرى ، وعاقبه الأمير
جمال الدين ؛ واستقرّ عرضه في الوزارة فخر الدين ماجد بن غراب ؛ وكان أخوه سعد
الدين قد تراسى ، عند فراره من عسكر انشاميين ، على الأمير أينال بيه ، فجمع بينه
وبين السلطان ليلا ، ووعد به ستين ألف دينار ؛ فأصبح يوم الأربعاء تاسع عشره ،
وسمى إلى القلعة ، فخلع عليه السلطان ، وجعله مشيرا ، وأخاه وزيرا .

وفيه ، في ثلث عشرينه ، خلع السلطان على الأمير نوروز ، واستقرّ في نيابة
الشام ؛ وخلع على الأمير بكتمر ، واستقرّ في نيابة صفد ؛ وخلع على الأمير سلامش ،
حاجب غزّة ، واستقرّ في نيابتها . - ونودى بمرض أجناد الشام .

وفيه ، في ثانی عشرينه ، مرض السلطان بحمى حادة ، قيل إنها دوسفطاريا ،
وكثر رميه للدم ، واستمرّ به بقية الشهر ، وأرجف بموته ، فأخرج فرسا من الاصطبل ،
وباعها بمائتي ألف درهم ، وتصدق بشمنها على الفقراء ، ثم شفى بعد ذلك ، (١٧٦ آ)

ونومى فى القاهرة بئرمة ، قرّيت ، وفى [ذلك] يقول القائل :

الشكر لله الذى قد شفى سلطاننا ذى النعم الوافية

وقد غت أوصابه كلها والحمد لله على العافية

٣

وأما الأمير شيخ ، فإنه قدم إلى غزة ، وصه جكم ، وقرا يوسف ، فى نحو الخمائة فارس ، معظمهم أصحاب قرا يوسف ، وقد غنموا شيئا كثيرا ، وفرّوا به .

وتغرّقت عساكر الأمير شيخ ، وتلفت أمواله ، وخيوله ، ومضى إلى دمشق ،

٦

فقدمها يوم الجمعة ثلثين عشرين ، بعد ما نهب اللجون ، وخرج إليه بكتمر ، نائب

صفد ، وشيخ السليمانى ، نائب طرابلس ، وقد قدم صفد ، فى نحو المائتين ؛ فتبناه إلى

عقبة فيق ، فلم يدركه ، وتخطّفا من اعتابه بعض خيل .

٩

فوجد السلطان أحمد بن أويس ، صاحب بندان ، قد فرّ من دمشق ، فى ليلة

الأحد سادس عشرة ، وكان قد تأخر بدمشق ، ولم يتوجه مع الأمراء إلى مصر ؛

فأوقع الأمير شيخ الحوطة ببيوت الأمراء الذين خامروا عليه .

١٢

وأما حلب ، فإن الأمير جكم ، لما سار عنها ، ثار بها عدة من أمرائها ، ورفنوا

سجنى السلطان بباب القلعة ، فاجتمع إليهم المسكر ، وحلفوا للسلطان ، فقدم ابنا

شهرى ، الحاجب ، ونائب القلعة ، من عند البياضية ، إلى حلب ، وقام بتدبير الأمور

١٥

الأمير يونس الحافظى ، وامتدت أيدي عرب الجبل ابن نمير ، وتراكمين ابن صاحب

الباز ، إلى معاملة حلب ، فقتلوا ، ولم يدعوا لأحد من الأمراء والأجناد شيئا من الخيل .

وفيه ، فى سادس عشرين ، أشيع بمكة أن ركب العراق قدم صحبة ابن تمرلنك ،

١٨

بمسكره ، فاستمد الشريف حسن بن عجلان ، أمير مكة ، إلى لقائه ؛ وكشف عن

الخبر ، فتبين أن يحمل العراق قدم ، ومعه حاج ضعفاء ، بنير عسكر .

فلما قضوا مناسك الحج ، تأخروا بعد مضى الركب المصرى يوما ، ثم (١٧٦ ب)

٢١

قاسوا طول الكعبة وعرضها ، وعدّوا عمد المسجد الحرام ، وأبوابه .

(١) [ذلك] : تنقص فى الأصل .

(١٢) الذين : الذى .

فأمر إلى ابن عجلان ، رجل ممن حضر معهم ، من بنى حسن ، بأن تمرلنك كان قد عزم على بئث جيش ، عدتهم عشرة آلاف فارس ، حجة الحمل ، نخوف من عطش الدرب فأخروهم ، وبئث لكشف الطريق ، حتى يبيث من قابل عسكرا بكسوة الكعبة ؛ ٣ فكتب بذلك ابن عجلان إلى السلطان .

وفيه أخذ ناصر الدين محمد بن ذلنادر قلعة درنده ، سلحا ، واستهم لمحاربة محمد ابن بكك وأخذ ملطية منه . - وفيه أخذ قرايلك قلعة الرها ، بمد حصارها مدة ، وأزل ٦ بها ولده ، ومضى إلى ماردين ، فأخذ المدينة ، فأحرقها وخرّبها ، وحصر قلمتها ؛ وأخذ التركان كركر ، وكختا ، وبهسنا ، وعدة قلاع .

ولم تنسلخ هذه السنة ، حتى شمل الخراب إقليم مصر ، وتلاشى الصيد ، ودرت ٩ عدة مدن ، وكثير من القرى ، وتمطت معظم أراضيها من الزراعة ، وتمزق أهلها أيدي سبا ؛ وبيع من الأطفال ما لا يدخل تحت حصر ، فاسترقوا بمد الحرية ، وذلّوا بمد العز . ١٢

وفيه كتب تقليد الأمير علان البجياوى ، فى نيابة حلب ، مفتقلا عن نيابة حماة ، وتوجه على يد مفسره أينال ، الخازندار . - وفيه استقرّ الأمير بكتمر شلق ، نائب صفد ، فى نيابة طرابلس ، وتوجه لتقليده الأمير صرماش الممرى . ١٥

وفيه استقرّ فى نيابة صفد ، الأمير بكتمر الركنى ، عوضاً عن بكتمر شلق ، ومفسره أينال ، الخازندار . - وفيه استقرّ الأمير دقاق المهدى ، فى نيابة حماة ، عوضاً عن علان . - وفيه استقرّ الأمير علم الدين سلمان ، فى نيابة الكرك والشوبك . ١٨

وفيه استقرّ الأمير سلامش ، نائب غزّة ، عوضاً عن خير بك . - وفيه سار الأمير شيخ السليمانى ، نائب طرابلس ، بمد عزله عنها ، إلى جهة صفد .

وأما من مات فى هذه السنة من الأعيان ، منهم : الوزير بدر الدين محمد بن محمد ٢١ ابن محمد الطوخى . - وتوفى ناصر الدين محمد بن صلاح الدين صالح بن (١٧٧ آ) أحمد ، المعروف بابن السفاح الحلبي ، توفى يوم الثلاثاء ثانى عشرين المحرم ، وكان قد

قدم من حلب ، وبأمر توقيع بشبك الدوادار ، وتميّن لكتابة السرّ .
وتوفّي المسند العلامة جمال الدين عبد الله الحلاوى ، وقد جاوز الثمانين من العمر ،
٣ في المحرم .
وتوفّي الشيخ جلال الدين الحموى القضاى الحنفى ، وكان عالما فاضلا ، وله شعر
جيد ، فمن ذلك قوله :

٦ عبنى على المحبوب مذ قبل لى راح إلى غيرك يبنى اللجين
جنته بالتبر مستدركا وقلت ما جنتك إلا بيمين
وتوفّي نور الدين على بن عمر بن الملقن نور الدين بن سراج الدين ، فى يوم الاثنين
٩ سلخ شعبان ، فجأة ، بمدينة بلبس ، وحمل ميتا ، فدفن عند أبيه بمحوش الصوفية ،
خارج باب النصر ، ومولده فى شوال سنة ثمان وستين وسبعمائة ؛ وكان قد برع فى
الفقه ، ودرّس بعد أبيه فى عدّة مواضع ، وناب فى الحكم مدة أعوام ، حتى نفى
١٢ ذكره ، وتميّن لقضاء القضاة الشافعية ، وكثر ماله .
وتوفّي المحدث الحافظ نور الدين على الهيتى ، فى رمضان ، وكان من أعيان العلماء
والمحدثين .

١٥ وتوفّي الشيخ جلال الدين عبد الله بن عوض الأردبيلى ، فى شهر رمضان ؛ وكان
يمدّ من فضلاء الفقهاء الحنفية ، ولى مشيخة مدرسة أمّ السلطان التى بالتبّانة ؛ وناب
فى الحكم مدة ، ودرّس ، وولى قضاء السكر فى أيام تناب مطاش ، فتأخّر فى الأيام
١٨ الظاهرية .

وتوفّي الشيخ صرف الدين عبد المنعم بن محمد بن داود صرف الدين البندادى
الحنبلى ، فى يوم السبت ثامن عشر شوال ؛ وقد انتهت إليه رئاسة الحنابلة ، وكتب
٢١ على الفتوى ، ودرّس عدّة سنين ؛ وكان قد قدم من بنداد ، وأخذ الفقه عن الموفق
الحنبلى ، قاضى القضاة ؛ وتميّن لقضاء الحنابلة ، ثم ولى غيره ، وانقطع بجامع الأزهر
عدّة (١٧٧ ب) سنين ، يدرّس ، ويفتى ، ولا يخرج منه إلا فى النادر .

وتوفى الأديب البارع شرف الدين عيسى بن حجاج المصري العالية ، توفى
في ذي القعدة ، وكان له شعر جيد ، فمن ذلك قوله :

٢ لما راوه مضاجي تحت الدجى حجبوه عن عيني حتى أسهرا
قبلت خلا فوق كبة خده قبل الوداع وما أنيت المشرا
وقوله :

٦ ومليحة راوتها فطقت بلبيض وهي تقول كالمنذور
هل موضع خال ، فقلت لها اسكني فواضى ليست تمدودورى
وتوفى الأمير قانباى ، رأس نوبة ، أحد أمراء الشرينات ، في يوم الخميس أول
جمادى الآخرة .

٩ وتوفى شمس الدين محمد بن عباس بن محمد بن حسين بن محمود بن عباس اللصلى ،
في مستهل جمادى الأولى ، ولد في سابع عشرين شبان ، سنة خمس وأربعين وسبعمائة ؛
١٢ وولى القضاء في عدة بلاد من معاملة دمشق ، ثم ولى قضاء بلبك ، وحمص ، وغزة ،
وحماة ؛ وجمع في أيام الفتنة بين قضاء القدس ، وغزة ، وفابلس ؛ ثم عمل مالكيًا ،
واستقر في قضاء المالكية بدمشق ، ثم ترك ذلك وولى قضاء القضاة للشافعية بدمشق ،
١٥ وبأمر مباشرة غير مشكورة .

وتوفى في ذي الحجة ، الشيخ العالم للملك سيدي على بن سيدي محمد وفا ، رضى
الله عنهما ، وقد ترجم له العلامة ابن حجر في تاريخه « إنباء النمر في أنباء العمر » ،
١٨ قال : هو أبو الحسن على بن محمد وفا ، الشاذلى الطراز ، الصوفى ، ولد بالقاهرة سنة
تسع وخمسين وسبعمائة ، وكان ياقظ للذهن ، اشتغل بالتصوف والوعظ ، ونظم
القصائد والموشحات ، وهو الذى نظم :

٢١ اسق المطاش تكرما فالعقل طاش من الظما

وكان أبوه معجبا به ، وأذن له في الكلام بحضرته ، وهو دون العشرين سنة ،
(١٧٨ آ) وألف عدة كتب ، منها : « الباعث على الخلاص » ، من سوء الظن

بالتواضع ، وله كتاب « الكوثر للترغ ، في الأبحر الأربع » ، وله ديوان أدبيات
وموشحات ، وكتاب مواظ ، وغير ذلك ، وكان مالكي المذهب ، مات بيته القى
بالروضة ، في ذى الحجة من هذه السنة المذكورة ، ولم يخلف من الأولاد غير بنت
واحدة ؛ ومن شعره الرقيق ، وهو قوله :

٦ إيتاك أن تفرط في حق من يُعرف بالجود فقد يخفق
ولا تفل ذا حله واسع قلأ إن صحته يحرق
وقوله أيضاً :

٩ بكى رمضان أقوام وقالوا مضى شهر السعادة والتنايم
قلت دعوا البكاء فإن بقيتم على التقوى بقى رمضان دائم
ولما مات ، حمل من الروضة إلى القرافة ، ودفن على والده ، رحمة الله عليه ، انتهى
ذلك .

١٢ ثم دخلت سنة ثمان وثمانمائة

فيها في المحرم ، أوله الاثنين ، ويوافقه خامس أيب . - أهل والسلطان قد
اشتد به المرض ، وأرجف بموته ليلة الاثنين هذا ، فباع في يومه فرسا بمائتي ألف درهم ،
وتصدق بها . ١٥

وفيه ، في ثانيه ، استقر صدر الدين أحمد بن جمال الدين محمود القيسري ، في
حسبة القاهرة ، وعزل ابن الجباس . - وفيه ، في ثالثه ، قدم مبشرو الحاج .

١٨ وفيه ، في يوم السبت سادسه ، بمث الأمير شيخ ، نائب الشام ، برسالة :
شهاب الدين أحمد بن حجى ، أحد خلفاء الحكم بدمشق ، والسيد ناصر الدين محمد بن
الشريف علاء الدين على ، تقيب الأشراف ، والفقيه المتقدم محمد بن قدادار ، ويلبنا
النجكي ، ومعهم كتابه ، يتضمن الترقق والاعتذار عما وقع منه ، ويسأل استقراره
(١٧٨ ب) في نيابة الشام .

(١٧) مبشرو : مبشروا .

(٢٠) قدادار : كذا في الأصل ، وقد ورد الاسم هنا فيما بلى ، بعد بضعة أسطر ، « قديدار » ،
ثم مرة أخرى « قدادار » .

- فقدّموا القاهرة يوم الاثنين ثالث عشرينه، ودخل منهم على السلطان : ابن حجّي ،
وابن قديدار ، وبلينا ، خاصّة لأنّهم الرسل ، ومنّ عداهم رفقاهم ؛ فلم يلتفت السلطان
إلى قوله ؛ ورسم أن ينزل السيد ناصر الدين ، عند كاتب السرّ ، وينزل ابن حجّي ، ٣
وابن قدادار ، عند القاضي الشافعي ، والمنجكي عند الأمير أيفالبيه ، وأن لا يجتمعوا بأحد .
وفيه ، في تاسعه ، استقرّ الأمير قاني بيه ، في نيابة الإسكندرية .
وفيه ، في ثالث عشره ، نودي بالزينة لمافية السلطان ، فزيّنت القاهرة ، ومصر ، ٦
إلى خامس عشره ؛ وتوجّه الأمير يشبك الموساوي الأقم إلى الشام ، يبشّر بمافية
السلطان . - وفيه ، في ثاني عشرينه ، قدم الحمل ببقية الحاج ، وقد تأخّر عن عادته يوما .
وفيه ، في رابع عشرينه ، سار الأمير نوروز الحافظي إلى دمشق ، بعد ما خلّع ٩
عليه ، وخرج لوداعه الأمراء ، فأناخ بالربدانية ، ثم رحل منها ومضى لشأنه ، ومعه
متسفره برد بك ، الخازندار ، في ثامن عشرينه .
وفيه كان سائر ما يباع من المأكولات والملبوسات ، غال ، حتى الماء ، بلغ كل ١٢
راوية ، اثني عشر درهما .
وفيه ، في سابعه ، قبض الأمير شيخ ، على سودون الظريف ، وحمله إلى الصبيبة ،
فسجن بها ؛ وقبض على القضاة ، وكاتب السرّ ، والوزير ؛ وولى ابن بائى ، قاضي ١٥
دمشق ؛ ومشى قضاة دمشق في خدمته ، وهو راكب ، من باب النصر إلى المادلية ،
وسلمهم إليه ليصادرهم ، ففروا منه ليلا ، وبذلوا للأمير شيخ مالا ، وعادوا إلى
القضاء ، واستناب ابن أبي البقا ، ابن بائى . ١٨
وفي صفر ، أوله الأربعاء ، فيه ، في ليلة الاثنين سادسه ، قبض على الأمير يشبك
ابن أزدمر ، رأس نوبة ، والأمير تمتاز ، والأمير سودون ، من إخوة سودون طاز

(٢) قديدار : كذا في الأصل . II رفقاهم : كذا في الأصل .

(٤) قدادار : كذا في الأصل .

(٧) الأقم : كذا في الأصل .

(١٣) غال : كذا في الأصل .

وفيه اختفى الأمير أينال بيه ، أمير آخور ، ومعه الأمير سودون الجلب ، وحرمان ، في جماعة ، فأحاط السلطان بدورهم ، وأخذ ما قدر عليه .

٣ وفيه ، في يوم الثلاثاء سابه ، سَفَر ابن أزدمر ، وتمراز ، وسودون ، (١٧٩ آ) إلى الإسكندرية ، فسجنوا بها . - وأما أينال بيه ، فإنه دار على جماعة من الأمراء ليركبوا معه ، فلم يوافقوه ، فاخفى .

٦ واجتمع طائفة من المالك السلطانية تحت القلعة ، فأغلق باب الاصطبل ، وكثرت مفاوضة المالك من القلعة ، إلى من وقف تحتها منهم ، ثم رموم بالنشاب ، فتفرقوا ، وسكن الحال .

٩ وفيه ، في تاسمه ، استقر فجر الدين ماجد ، ويدعى عبد الله بن سديد الدين أبي الفضائل ابن سناء الملك ، المروف بابن المزوق ، كاتب سعد الدين إبراهيم ابن غراب ، في نظر الجيش ، وعُزل صاحب بدر الدين حسن بن نصر الله . - وفيه أعيد ابن شعبان إلى حسبة القاهرة ، وعُزل صدر الدين أحمد بن المعجمي .

١٥ وفيه ، في يوم الجمعة عاشره ، ظهر الأمير أينال بيه بن قجاس ، وطلع به الأمير بيبرس بن أخت السلطان إلى القلعة ، فكثر الكلام ، ثم آل الأمر إلى أن قبض عليه السلطان ، وأرسله إلى دمياط ، في حادى عشره ، بطلا .

وفيه ، في رابع عشره ، أعيد الأخنای إلى قضاء القضاة ، وصُرف شيخ الإسلام جلال الدين البلقيني .

١٨ وفيه ، في يوم السبت ثامن عشره ، وخامس عشرين مسرى ، وقى النيل المبارك ، فركب الأمير الكبير بيبرس لكسر الخليج ، في عدة من الأمراء .

٢١ وفيه ، في حادى عشرينه ، فرّق السلطان إقطاعات الأمراء المسوكين ، فأنعم بإقطاع أينال باى بن قجاس ، على الأمير تنرى بردى ؛ وإقطاع تنرى بردى ، على الأمير دمرداش ، نائب حلب ؛ وإقطاع دمرداش ، على الأمير أربك الإبراهيمي .

٢٤ وأنعم على الأمير بيبرس الصغير ، الدوادار ، بإمرة مائة ؛ وعلى قراجا ، بإمرة عشرين ، نقل إليها من إمرة عشرة ؛ وعلى الأمير بشباى ، الحاجب ، بإمرة مائة ،

قتل إليها من البلطخانات ؛ وعلى الأمير علان ، يامرة مائة ؛ وأنهم ببلطخانات
سودون الجلب ، على الأمير القش الشباني ، قتل إليها من إمرة عشرة .

وفيه ، في ثالث عشره ، قتل (١٧٩ ب) الأمير شربش ، من وظيفة رأس
نوبة ، واستقر أمير آخور كبير ، عوضاً عن اينال باي ؛ واستقر الأمير أرسطاي ،
حلب الحجاب ، عوضاً عن الأمير بشاي .

وفيه ، في سابع عشره ، أعيد صدر الدين أحمد بن الحجى ، إلى الحسبة ،
وعزل بن شبان ؛ واستقر الحجازي ، وإلى القاهرة ، وعزل ناصر الدين محمد الحقى .

وفيه ، في خامس عشره ، توجه الأمير شيخ من دمشق ، ومعه الأمير جكم ،
والأمير قرا يوسف ، لحرب الأمير نير ، فأدركوا أعقابيه ؛ ثم اختطفوا ، فضى جكم
إلى ناحية طرابلس ، ومضى قرا يوسف إلى جهة الشرق ، عائداً إلى بلاده . وعاد
الأمير شيخ من البقاع ، فنزل سطح اللزة ، في ثامن عشره ، ومعه خواسته فقط ،
فأقام يسيراً وتوجه إلى جهة المصيبة .

وفيه ، في يوم الثلاثاء ثاني عشره ، دخل الأمير نوروز دمشق ، من غير قتال
ولا نزاع ، على عادة القنواب .

وفيه بلغ بالقاهرة الأردب الأرز ، إلى ألفى ومائتى درهم ، غير كلفه ؛ وبلغ القنطار
الشريح ، إلى ألف وعلاين درهما ، غير كلفه ؛ وبيعت بطيخة خضراء ، بمشرين درهما ؛
وأبيع الرطل المنب ، بأربعة دراهم ؛ والرطل الخوخ بدرهمين ونصف ؛ والتين بدرهم
ونصف الرطل ؛ والقنطار القز بثمانين درهما .

وفيه نادى الأمير نوروز على القلوس ، كل رطل شامى بنقمة دراهم ، ومنع من
ضرب القلوس بدمشق ؛ ثم نادى أن يكون الرطل من القلوس بستة ، فصار الدرهم
القلوس كل درهم النقة ؛ والبطار الإفرنجي بخمسة وعشرين درهما ، إمامة ، وإما
قلوساً ، فاستقام أمر القلوس بدمشق ، في السلامة .

وفي ربيع الأول ، أوله الخميس ، فيه استقر جمال الدين عبد الله ابن قاضي القضاة

ناصر الدين التتسي ، في قضاء القضاة المالكية ، وصرف البساطي ؛ ثم صرف التتسي ،
يوم السبت ثالثه ، وأعيد البساطي ، فكانت ولايته يومين .

٢ وفيه ، في خامسه ، استقرّ الأمير بشباي ، رأس نوبة كبير ، عوضاً عن يشبك
ابن أذمر .

٦ وفيه أعيد شيخ الإسلام جلال الدين بن البلقيني إلى قضاء القضاة ، وعزل
الأخطي ، فكانت مدة عزله وولاية (١٨٠ آ) الأخاي عشرين يوماً ، وهنم خمسة
ولايت شيخ الإسلام قاضي القضاة ابن البلقيني .

٩ وفيه ، في يوم الثلاثاء سادسه ، تختبط الأحوال بين السلطان ، وبين المالك ،
فوقف طائفة من للمالك الجراكسة ، وسألوا أن يقبض على الأمير تنرى بردى ،
والأمير دمرداش ، والأمير أرغون ، من أجل أنهم من جنس الروم ؛ وذلك أن
السلطان اختص بهم ، وتزوج ابنة تنرى بردى ، وأعرض عن الجراكسة ، وقبض
١٢ على أينال بيه ؛ فخاف الجراكسة من تقدم الروم عليهم ، وأرادوا من السلطان إبعادهم ،
فأبى عليهم ، فتحزبوا عليه ، واجتمعوا على الأمير الكبير بيبرس ، وتأخروا عن
الخدمة السلطانية ؛ فتنيب في ليلة الأربعاء الأميرين تنرى بردى ، ودمرداش .

١٥ وفيه ، في يوم الأربعاء سابعه ، ظهر الأمير يشبك ، الدوادار ، والأمير تمراز ،
والأمير جركس المصارع ، والأمير قنباي الملاي ، وكانوا مختفين من حين الكسرة ،
بعد وقعة السמידية ؛ وذلك أن الأمير بيبرس ركب سحراً إلى السلطان ، وتلاحى
١٨ معه طويلاً ، وعرّفه بمواضع الأمراء المذكورين ؛ فاستقرّ الأمر على مصالحه السلطان
للجراكسة ، وإحضار المذكورين ، والإفراج عن أينال باي ، وغيره ، فانقضوا على ذلك .

٢١ وفيه ، في ثامنه ، استقرّ سودون الحمدي ، المعروف بقلّ ، يعني المجنون ، أمير
آخود ، وصرف جرباش . - وفيه ، في يوم السبت عاشره ، طلع الأمير يشبك ، وتمراز ،
والمصارع ، وغيره ، إلى القلعة ، فخلع السلطان عليهم ، خلع الرضا ، ونزلوا إلى دورهم .
وفيه ، في ثاني عشره ، أعيد الهوتى ، إلى الحسبة ، وعزل ابن العجمي . - وفيه ،

في خامس عشره ، قدم الأمير قطلوبغا الكركي ، والأمير أيتال حطب ، وسودون
الجزاوى ، ويلبنا الناصرى ، وتغر ، وأسندمر الناصرى ، الحاجب ، من الإسكندرية .-

وفيه قدم الأمير أيتال بيه بن قجماس ، والأمير تمان تمر الناصرى ، رأس نوبة ، من
دمياط . - وفيه ، في سابع عشره ، خلع عليهم خلع الرضا . - وفيه ، في تاسع عشره ،
قدم (١٨٠ ب) الأمير يشبك بن أزدمر ، من سجن الإسكندرية .

وفيه ، في يوم الثلاثاء عشرينه ، قبض على فتح الدين فتح الله ، كاتب السر ،
وتسلمه الأمير ناصر الدين محمد بن كلفت ، شاد الدواوين ، وأحيط بداره وحواصله ،
وألزم بحمل ألف ألف درهم . - وفيه استقر في كتابة السر سمد الدين إبراهيم بن
غراب ، وخلع عليه خلع الأمراء ، بطراز ذهب ، ولم يمهّد هذا قبله ، عوضاً عن
فتح الله .

وفيه ، في ثاني عشرينه ، ظهر الأمير دمرداش المحمدي ، نائب حلب ، من اختفائه ،
وخلع عليه بيازة غزّة ، وأنعم عليه بمال كبير ، وخيول ، فسار في يوم السبت رابع
عشرينه .

وفيه خلع على يشبك بن أزدمر ، بيازة ملطية ، فلمتنع من ذلك ، فأكره حتى
لبس الخلعة ، ووكل به الأمير أرسطاي ، حاجب الحجاب ، والأمير ناصر الدين
محمد بن جلبان ، الحاجب ، حتى أخرجه من فوره إلى ظاهر القاهرة .

وفيه بمث السلطان إلى الأمير أربك الإبراهيمي ، المعروف بمخاص خرجي ،
وكان قد تأخر عن الخدمة ، بأن يستقر في نيابة طرسوس ، فأبى أن يقبل ، والتجأ
إلى بيت الأمير أيتال بيه .

وفيه ، في ليلة الجمعة ثالث عشرينه ، اجتمع طائفة من المهالك ، ومضوا إلى يشبك
ابن أزدمر ، وردّوه ، وقد وصل قريباً من سرياقوس ، وضربوا الحاجب ؛ وصار
السكر حزين ، وأظهر الجراكة الخلاف ، ووقفوا تحت القلعة ، يعمسون من يقصد
السلطان ؛ وجلس الأمير الكبير بيبرس ، في جماعة من الأمراء ، بداره ؛ وصار
السلطان بالنلعة ، وعنده عدة أمراء .

وتنمادى الحال يوم الخميس ، والجمعة ، والسبت ، والناس فى قلق ، وبينهم قالة ، وتشايع ، وإرجافات .

٣ وفيه ، فى يوم السبت هذا ، نزل السلطان إلى باب السلسلة ، واجتمع معه بعض

الأمراء ، ليصلح الأمر ، فلم يقد شيئا ، وكثرت الشفاعة عليه ، وباتوا على ما هم عليه .

وأصبحوا يوم الأحد خامس عشر به ، وقد كثروا ، فطلبوا من السلطان أن

٦ يبعث إليهم بالأمير تفرى بردى ، والأمير أرغون ، فلما بشما قبضوا عليهما ، وأخرجوا

تفرى بردى منفيا فى الترسيم إلى (١٨١ آ) القدس .

فلما كان وقت الظهيرة ، نُقِدَ السلطان من القلعة ، فلم يعرف له خبر ؛ وسبب

٩ اختفائه ، أن النوروز كان فى يوم السبت ثالث عشر ربيع الأول هذا ، فجلس السلطان

مع عدة من خاصيته لمأخرة الخمر ، ثم ألقى نفسه فى بحيرة ماء ، وقد ثمل .

فتبعه جماعة وألقوا أنفسهم معه فى الماء ، وسبح بهم فى البحيرة ، وقد ألقى السلطان

١٢ عنه جلباب الوزار ، وساوام فى الدابة والجون ، فتناوله من بينهم شخص ، وغمره

فى الماء مرارا ، كأنه يمازحه ويلعبه ، وإنما يريد أن يأتى على نفسه ، فاهو إلا أن فطن

به ، فبادر إليه بعض الجماعة ، وكان روميا ، وخلّصه من الماء ، وقد أشرف على الموت .

١٥ فلم يبدِ السلطان شيئا ، وكتم فى نفسه ، ثم باح بما أسرّه ، لأنه كان لا يستطيع

كتمان سرّه ، وأخذ يذم فى الجراكسة ، وهم قوم أبيه ، وشوكة دولته ، وجلّ عسكره ،

ويعمد الروم ، ويتمصّب لهم ، وينتمى إليهم ، فإن أمته شيرين كانت رومية ، فشقّ

١٨ ذلك على القوم ، وأخذوا حذرهم .

وصاروا إلى الأمير الكبير بيرس ابن أخت الظاهر ، واستمالوه ، تخاف السلطان

وهم أن يفرّ ، فبادره الأمير ببيرس وعنفه ، وما زال به حتى أحضر الأمراء من

٢١ الإسكندرية ودمياط ، وأظهر الأمراء المحتفين ، كما ذكر ، فاجتمع الأنداد ، واقرن

المدى والأنداد ، ثم عادوا إلى ما هم عليه من الخلاف بعد قليل .

(٩) النوروز : النورز .

(١٣) يمازحه : يمزحه .

(٢١) المحتفين : كذا فى الأصل .

وأعانهم السلطان على نفسه بإخراج الأمير يشبك بن أزمهر ، وأزبك ، فأبدوا
عند ذلك صفحت وجوههم ، وأعطوا بخلافه ، وصاروا إلى أينتل ييه بن قجاس ،
٢ لية الجمة ، وسحوا فياهم فيه ، ثم دسوا إليه سعد الدين بن غراب ، كلب السر ،
نخيله منهم ، حتى استلأ قلبه خوفاً ، وكادت أن ترهق روحه ، كما قيل :
لمسرى ما ضاقت بلاد بأهلها ولكن أخلاق الرجال تضيق

٦ فلما علم ابن غراب بما هو فيه من الخوف ، حسن له أن يفر ، فقال إليه ، وقم
وقت الظهر (١٨١ ب) من بين حرمة وأولاده ، وخرج من ظهر القلعة ، من باب
السر الذي يلي القرافة ، ومعه الأمير ينفوت ، فركبا فرسين ، قد أعدهما ابن غراب ،
٩ وسارا مع بكتمر مملوك ابن غراب ، ويوسف بن قطلوبك صهره أيضاً ، إلى بركة
الحبش ، ونزلا ، وهما معهما ، في مركب ، وتركوا الخيل ، نحو طراً .

وغتبعوا نهارهم في النيل ، حتى دخل الليل ، فساروا بالمركب إلى بيت ابن غراب ،
١٢ وكان فيما بين الخليج وبركة النيل ، فلم يجدوه في داره ، فرتوا على أقدامهم حتى أووا
في بيت بالقاهرة لمض صارف بكتمر ، مملوك ابن غراب ؛ ثم بشوا إلى ابن غراب ،
خوّل السلطان إليه ، وأنزله عنده بداره ، من غير أن يعلم بذلك أحد .

١٥ قال تقي القريري : « قد حدثني بكتمر المذكور بهذا فيما بعد ، وقد صحبته في
السر ، فبلوت منه ديناً ، وسدق لهجة ، وشجاعة ، ومعرفة ، وعجبة في العلم وأهله .
فلما بلغ الأمراء هروب الملك الناصر ، ركبوا وطلعوا القلعة بمد المغرب ،
١٨ واجتمعوا في باب السلسلة ؛ ثم ضربوا مشورة فيمن بولّوه السلطنة ، فوقع الاتفاق
على سلطنة سيدي عبد العزيز ، أخو الملك الناصر فرج ، فطلبوه من دور الحرم .

وحضر الخليفة المتوكل ، والقضاة الأربعة ، فخلعوا الملك الناصر من السلطنة ،
٢١ وولّوا أخاه عبد العزيز ، فكانت مدة سلطنة الملك الناصر فرج ، في هذه المرة إلى أن
خلع ، ست سنين وخمسة أشهر وعشرة أيام ، وسيمود إلى السلطنة ثاني مرة ، كما
سيأتي الكلام على ذلك ، انتهى ذلك .

(١٢) أووا : أوو .

(١٥) القريري : انظر السلوك ج ٣ ص ١١٧٨ .

(٢١) وولوا : وولو .

ذكر

سلطنة الملك المنصور عز الدين أبو العز عبد العزيز

٣ ابن السلطان الملك الظاهر أبي سعيد برقوق بن أنص العثماني الجركسي

وهو السابع والعشرون من ملوك الترك وأولادهم بمصر، وهو الثالث من ملوك الجراكسة وأولادهم بهييار المصرية.

٦ بويج بالسلطنة بعد المشاء، والخليفة، والقضاة الأربعة حاضرة؛ وكانت ولايته
٠ بهمد من أبيه له، بعد أخيه الناصر فرج، فلما قُتِلَ الملك الناصر وقت الظهر من يوم
الأحد خامس عشرين (١٨٢ آ) ربيع الأول، بادر الأمراء بالركوب إلى القلعة، وهم
٩ طائفتان.

الطائفة التي خالفت على الناصر في السنة الماضية، وحاربت، ثم مضت إلى الشام
فشنت التارات، وأقبلت بالصاكر، وبيتته بالسميدية، وانتهت ما كان معه، ومع
١٢ عساكره، حتى رجع إلى قلعة الجبل على جبل؛ فجمع وحشد، وأعد واستعد، فقاتلوه
أياماً ثم غلبوا، فسكر بعضهم راجعاً إلى الشام، واختفى بعضهم إلى أن أمنهم، وأعادهم
إلى ربهم، وهم عدة، يرجع أمرهم إلى الأمير يشبك، الدوادار.
١٥ والطائفة الأخرى التي هي وقت للناصر، وحاربت معه من ذكرنا، وكبيرهم الأمير
الكبير بيبرس، ابن أخت الظاهر.

فلما صار الفريقان إلى القلعة، منهم الأمير سودون تلي الحمدي، أمير آخور،
١٨ من صمود القلعة، وهم يضرعون إليه، من بعد نصف النهار إلى بعد غروب الشمس،
ثم مكثهم من العبور من باب السلسلة.

وقد أحضروا الخليفة، والقضاة الأربعة، واستدعوا الأمير عبد العزيز بن الظاهر،
٢١ وقد ألبسه ابن غراب الخلعة الخليفة وعمه، فهد إليه الخليفة أبو عبد الله محمد التوكل
علي الله بالسلطنة، ولقبوه الملك المنصور، وكنّوه بأبي العز، وذلك عند أذان عشاء
الآخرة، من ليلة الاثنين سادس عشرين ربيع الأول، وقد ناهز الاحتلام، وصعدوا
٢٤ به من الاصطبل إلى القصر.

ولم تدق البشار على العادة، ولا زينت القاهرة، وأصبح الناس في سكون وهدوء، فنودى بالأمان والدعاء للملك المنصور، فلم يضج الناس له بالدعاء، فمد ذلك من النوادر القريبة .

٣

وكان له من العمر لما تولى الملك نحو عشر سنين، وكانت أمه أم ولد، رومية الجنس، تسمى قنقباى؛ فلم يتم أمره في السلطنة ولا ساعدته الأقدار، ولم يبلغ من مناه الاختيار .

٦

فلما سمع المالك الدعاء للملك المنصور، فتحير الذين من عصبة الناصر، وأشاعوا أنه مضى به دمر داش، نائب حلب، (١٨٢ ب) وبينوت، إلى الشام، وهم كثير منهم بالحقاق به، فأشاع آخرون أنه قتل، وأعرض الأمراء عن الفحص عنه، وتواصوا بالاتفاق؛ وقام ابن غراب ناعب الملكة، يدير الأسراء كيف شاء، والمنصور تحت كفالة أمه، ليس له من السلطنة سوى مجرد الاسم في الخطبة، وعلى أطراف المراسيم .

١٢

وفيه، في يوم الثلاثاء سابع عشرينه، استقر الأمير بيبرس الصغير، لالا السلطان، وخلع عليه .

١٥

وفيه، في يوم الخميس ناسع عشرينه، عملت الخدمة بالإيوان، المعروف بدار العدل، وجلس السلطان على تخت الملك، وحضر الأمراء، وثلثضاة، وأهل الدولة، على العادة، وخلع على أرباب الوظائف : فاستمر الأمير الكبير بيبرس على عادته، أتابك المساكر؛ والأمير آقباى، أمير سلاح؛ وسودون الطيار، أمير مجلس؛ وسودون تلى الحمدي، أمير آخور؛ وبشباى، رأس نوبة كبيرا؛ وأرسطاي، حاجب الحجاب؛ وسعد الدين بن غراب، كاتب السر؛ ونقر الدين ماجد بن غراب، وزير؛ ونقر الدين ابن الزوق، ناظر الجيش؛ وخلع على الثلثضاة الأربعة، خلع الاستمرار .

٢١

(٢) للملك : ملك .

(٧) الدين . انق .

(١٠) وتواصوا : وتواصوا .

ولما تسلطن المنصور ، صار الأتابكي بيبرس صاحب الحل والعقد ، واجتمعت فيه الكلمة ، وكذلك السمدى بن غراب ؛ وكان الملك الناصر مختفى عنده ، فصار يضرب الشقة بوجهين . ٣

وفيه بلغ الثقال الذهب إلى مائة وخمسين ، والإفرنتى إلى مائة وثلاثين ، فنودى في سابع عشرينه ، أن الثقال بمائة وأربعين ، والإفرنتى بمائة وعشرين ، من أجل أنه توقف الذهب من قلة الفلوس ، وذلك أنها صارت رخيصة ، وكل قطار منها بسمائة ، عنها أربعة مثاقيل من الذهب ، ومع ذلك يباع النحاس الأحمر ، الذى لم يضرب ، بألثى درهم ، عنها ثلاثة عشر مثقالا وثلاث ، فظن التجار بإخراج الفلوس ، حتى اتضع الذهب ، وكثر فى الأيدى ، وزهد الباعة فى أخذه ، فتوقفت الأحوال بسبب هذا ، حتى نودى عليه فشتت الأحوال . ٦

وفيه أبيع الأردب القمح بمائتين وعشرين ؛ والشعير ، (١٨٣ آ) والفول بمائة وعشرين ؛ وبلغ الأرز إلى ستة عشر درهما القدح ؛ وأبيع الباذنجان كل واحدة بنصف درهم ؛ والرطل اللحم الضأن بثمانية دراهم ، ولحم البقر بخمسة دراهم الرطل ؛ وبيع رأسان من البقر ، بمد النداء عليهما بمحراج حراج فى السوق ، بأثنى عشر ألف درهم ؛ وبلغ الأردب من زريعة الجزر إلى خمسمائة درهم ؛ والقدح من بزر الفجل إلى مائة وخمسين درهما ؛ والقدح من بزر اللفت إلى ثمانين درهما ؛ والرطل من لحم الجمل بثلاثة دراهم ونصف ، بمد خمسة أرطال بدرهم . ١٢

وفيه كانت وقعة بين المسلمين والفرنجة بالأندلس ، وذلك أن مدة الصلح بين المسلمين وفرنطرة ، وبين الطاغية ، صاحب قشتالة ، لما انقضت ، أبى الطاغية من الصلح ؛ فبث السلطان أبو سعيد عثمان ، صاحب فاس ، عشرين غرابا ، أوسقها بالمدد والزاد ، وجهز ثلاثة آلاف فارس ، وقدم عليهم القائد ماحد ؛ وجعل الشيخ عمر بن زيان الوطاسى ، ١٨

(٢) مخفى : كذا فى الأصل .

(١٨) وقعة : كذا فى الأصل .

(١٤) محراج حراج : يبنى بالزيادة .

(٢٠) عثمان : عثم .

(تاريخ ابن لاس ج ١ ق ٢ - ٤٧)

على ألف فارس أخرى ، فزلوا سبعة ؛ وجّه أبو عبد الله محمد بن أبي الحجاج يوسف ،
 صاحب غرناطة ، أسطوله إلى جبل الفتح ، فلقبهم أسطول الطاغية بالوفاق ، يوم الجمعة
 سادس عشره ، وقتلهم ، وقد اجتمع أهل فاس ، وأهل غرناطة ، فكانت النصره
 للفرنج ، ولم ينج من المسلمين إلا القليل ، وغنم الفرنج المراكب كلها ، بما فيها ومن
 فيها ، فكانت مصيبة عظيمة ، تكالب فيها الفرنج على المسلمين ، وقوى طمعهم فيهم .
 وفى ربيع الآخر ، أوله الجمعة ، فيه بلغ الأردب القمح إلى مائتي وستين درهما ؛
 ولحم الضأن إلى عشرة دراهم الرطل ؛ ولحم البقر إلى خمسة ونصف . - وفيه انتهت
 زيادة ماء النيل إلى تسع عشرة ذراعا سوى ، وعزّت الأبقار ، وطلبت لأجل حرث
 الأراضى ، فأبيع ثور بثمانية آلاف درهم .

وفيه ، فى آخر نهار الأربعاء ثامن عشره ، أفرج عن فتح الله ، كاتب السر ،
 على أن يحمل خمسمائة ألف درهم فلوسا ، عنها ثلاثة آلاف وثلثمائة وثلاثون
 (١٨٣ ب) مثقالا ذهبيا وثلث مثقال .

وفيه توجه الأمير نوروز ، نائب الشام ، من دمشق إلى الصببية ، لقتال الأمير شيخ .
 وفى جادى الأولى ، أوله الأحد ، فيه بلغ رطل لحم الضأن إلى اثني عشر درهما ؛
 ولحم البقر إلى ستة دراهم ؛ والأردب القمح إلى مائة وثمانين ؛ وبلغت الفضة الكاملية
 إلى أربعمائة وسبعين درهما فلوسا ، كل مائة درهم منها ؛ وبلغ القنطار الزيت إلى ستمائة
 وعشرين ؛ وبيع فى السوق ، بحراج حراج ، ثمانية أطيّار من الدجاج ، بستائة درهم ؛
 وبيع زوج أوز بستائة درهم ، فوقف فيه اللحم ، بمدسمطه ، كل رطل بخمسة وأربعين درهما .
 وفيه فشت الأمراض الحادة فى الناس بالقاهرة ، ومصر ؛ وشنع موت الأبقار ،
 فبلغ لحم الضأن فيه إلى خمسة عشر درهما الرطل ؛ وبيعت ثلاث رمانات بستين درهما ؛
 والرطل الكثرى بشرين درهما ؛ وغلت الأسعار بنزلة أيضا ، فبيع القمح بسبعة
 دراهم ؛ والقمح الشعير بخمسة ؛ والقمح المدس بمشرة ؛ وبيع فى القاهرة بطيخة بمائة
 وستين درهما ، بدد درهم ؛ والرطل من لماب السفرجل بمائة وثلثين ، من كثرة
 طلبه للمرضى .

٢٤

(٢) بالوفاق : كذا فى الأصل ، ومعنى بالصدفة .
 (٦) مائتي : كذا فى الأصل .
 (١٧) بحراج حراج ، معنى بالزاد .
 (١٤) الأولى : الأولى .

وفيه ، فى حادى عشرينه ، توجه الطوائف الأمير شاهين الحسى ، لالا السلطان ،
 فى عشرة سروج ، لإحضار الأمير شيخ الممودى ، نائب الشام ، والأمير جكم ،
 ٣ وقد ورد كتاب الأمير شيخ قبل ذلك بشرين يوما ، وكتاب الأمير جكم بعد كتاب
 الأمير شيخ بعشرة أيام ، يخبران بأنهما حاربا الأمير نوروز وهزمه ، وأنه لحق
 بطرابلس ، ودخلا إلى دمشق ، فولى الأمير شيخ قضاء دمشق فهاب الدين أحمد
 ٦ ابن الحسابى الشافى ، فى ثانيه .

وفيه ، فى سابعه ، خرج الأمير جكم من دمشق فى جماعة ، يريد محاربة الأمير
 نوروز ، وقد ورد الخبر بنزوله على بحرة حصص ؛ ثم تلاه الأمير شيخ بجماعته ، فبلغ
 ٩ ذلك نوروز ، فسار فى عشية الأربعاء ثامن عشره إلى حماة ، ونزل شيخ وجكم حصص ،
 إلى يوم الثلاثاء رابع عشرينه ، ثم سار (١٨٤ آ) إلى طرابلس ، وقد نزل نائبها
 بأغزاز ، ففر عنه من معه ، ومضى يريد حماة ، فدخل شيخ وجكم طرابلس ، يوم
 ١٢ الخميس سادس عشرينه ، فنزل جكم بدار النيابة ، فلما بلغ علان ، نائب حلب ، نزول
 نوروز ، وبكتمر ، نائب طرابلس ، على حماة ، سار الأمير نوروز ، وأقام معه بمسكره
 وجماعة من التركان .

١٥ وفى جمادى الآخرة ، أوله الثلاثاء ، فيه مرض السلطان الملك للنصور ، الذى
 تسلمن ، وأرجفت القاهرة بمراته ، فأقام مريضا أياما ، ثم شفى .

وفيه دخل السمدى بن غراب ، إلى بيت الأمير يشبك الشعبانى ، فغلبه ، وشكى
 ١٨ له من الأتابكى بيبرس ، وتغنى عود الملك الناصر فرج ، وكان يشبك من عصبته ،
 فقال له ابن غراب : « لا تهتم يا أمير يشبك ، فإن الملك الناصر عندى فى البيت » ،
 فقام إليه الأمير يشبك ، وقبّل رأسه ، واتفقا على ما يكون .

(١) حادى عشرينه : كذا فى الأصل ، ويلاحظ أنه يوجد بعض اضطراب ، وعدم تسلسل ،
 فى التواريخ المذكورة فيما يلى من أخبار شهر جمادى الأولى .

(٤) يخبران : يخبران .

(١١) بأغزاز : كذا فى الأصل ، ولعله يعنى : بأعزاز ، وهو اسم لمكان .

(١٨) وتغنى : وتغنا .

وفيه ، فى يوم الجمعة رابعه ، عادت الخيول من الربيع ، وظهر بين أهل الدولة حركة ، فكثر القتالة ، وبات المالك يسمى بمضهم إلى بعض ، فظهر الملك الناصر فى بيت الأمير سودون الحزاوى ، الذى عند بركة الناصرية ، وتلاحق به كثير من ٣ الأمراء والمالك ، ولم يطلع الفجر ، حتى ركب السلطان بآلة الحرب ؛ فلما أشيع إظهاره اضطربت القاهرة ، ولبس المسكر آلة الحرب ، ووقع القتال بين الأمراء ، وصار مع الملك الناصر فرقة ، ومع أخيه المنصور فرقة . ٦

فكان من عصبة الملك المنصور : الأتابكى بيبرس ، وسودون الحمدي ، أمير آخور ، وأينال باى بن قجاس ، وسودون المارديني ، وغير ذلك من الأمراء ٩ الطبلخانات ، والعشرات ، والمالك جماعة كثيرة .

وكان من عصبة الملك الناصر : الأمير يشبك الشهبانى ، وسودون الحزاوى ، وجركس القاسمى المصارع ، وغير ذلك من الأمراء الطبلخانات ، والعشرات ، والمالك السلطانية جماعة كثيرة . ١٢

فلما اتفقوا ، كانت النصرة للأمير يشبك الشهبانى ، وانكسر الأتابكى (١٨٤ب) بيبرس بمن معه ، وصعد إلى باب السلسلة ، وتحصن بها .

فعند ذلك ركب الملك الناصر من بيت الأمير سودون الحزاوى ، الذى عند بركة ١٥ الناصرية ، وهو لابس آلة الحرب ، وإلى جانبه ابن غراب ، وعليه آلة الحرب ، وسار بمن اجتمع إليه يريد القلعة ، فقاتله سودون الحمدي ، أمير آخور ، وأينال بيه ابن قجاس ، وبيبرس الكبير ، ويشبك بن أذمر ، وسودون المارديني ، قتالا ليس ١٨ بذلك ، ثم انهزموا .

وصعد السلطان إلى القلعة ، وجلس يباب السلسلة ، ثم أحضروا الخليفة ، والقضاة الأربعة ، وبايعوه بالسلطنة ثانيا ؛ فلما طلع إلى القلعة ، رسم لأخيه الملك المنصور ٢١ أن يقيم بدور الحرم ، محتفظا به ، فكانت مدة سلطنته بالديار المصرية سبعين يوما ، فما كان أغناه عن هذه السلطنة .

ذکر

عود السلطان الملك الناصر زين الدين فرج

ابن الملك الظاهر برقوق إلى الملك

٣

وهي السلطنة الثانية ، وذلك أنه لما فقد من القلعة ، وصار إلى بيت سعد الدين بن غراب ، ومعه بينوت ، قام له بما يليق به ، وأعلم الأمير يشبك به ، خفي على أهل الدولة مكانه ، ولم يعبأوا به ، وأخذ ابن غراب يدبر في القبض على أينال باي ، فلم يتم له ذلك . فلما تمادى الأمر ، قرر مع الطائفة التي كانت في الشام من الأمراء ، وهم : الأمير يشبك ، وقطلوبنا الكركي ، وسودون الجزاوي ، في آخرين ، أنه يخرج إليهم السلطان ، ويميده إلى الملك ، لينفردوا بتدبير الأمور .

وذلك أن الأمير بيبرس ، الأتابك ، قويت شوكته على يشبك ، وصار يتردد إليه ، ويأكل سماته ، فغز عليه ، وعلى أصحابه ذلك ، فاهو إلا أن أعلمهم ابن غراب بالخبر ، ووافقوه على ذلك ، وواعد بعضهم بعضا .

فلما استحكم أمرهم ، برز الناصر فرج ، ليلة السبت خامس جادی الآخرة ، من بيت ابن غراب ، ونزل بدار الأمير سودون الجزاوي ، التي هي عند بركة الناصرية ، واستدعى الناس ، فأتوه من كل (١٨٥ آ) جهة ؛ وركب وعليه سلاحه ، وابن غراب إلى جانبه ، وقصد القلعة ، فناوشه من تأخر عنه من الأمراء قليلا ، ثم فروا .

فلما استلم السلطان القلعة بأيسر شيء ، وجلس في المقعد الذي يباب السلسلة ، وحضر الخليفة ، والقضاة الأربعة ، فبايحه الخليفة ثانيا ، وأحضروا له خيمة السلطنة ، فلبسها ، وركب وطلع من باب سر القصر الكبير ، وجلس على سرير الملك ، وباس له الأمراء الأرض ، ودقت له البشائر بالقلعة ، ونودي باسمه في القاهرة ، وضح له الناس بالدعاء .

(٦) يعبأوا : يعبوا .

(٧) من الأمراء : مع الأمراء .

(١٨) وأحضروا : وأحضرو .

فإنه ملك القلعة بأيسر شيء ، وذلك أن سوملي ، رأس نوبة ، كان قد وكل
بياب القلعة ، فعندما رأى السلطان ، فتح له ، فطلع منه وملك القصر ، فلم يثبت بيبرس
ومن معه ، ومروا منهزمين .

٢

فبعث السلطان بالأمير سودون الطيار في طلب الأمير بيبرس ، فأدركه خارج
القاهرة ، فقاتله ، وأخذه ، وأحضره إلى السلطان ، فغتيده وبثه إلى الإسكندرية ، فسجن
بها ؛ واختفى الأمير أينال ييه بن نجاس ، والأمير سودون اللارديني ؛ ثم رسم للزمام
أن يقبض على أخيه عبد العزيز ، ويدخله دور الحرم محتظا به ، ففعل ذلك .

٦

فلما تم أمر الملك الناصر في السلطنة ، غنى يوم الاثنين سابعه ، عمل اللوكب ،
وخلع على من يذكر ، فخلع على : الأمير يشبك الشباني ، واستقر آتابك المسافر ،
حوضاً عن بيبرس ؛ وعلى الأمير سودون الجزاوي ، واستقر حوادارا ، حوضاً عن
سودون اللارديني ؛ وعلى جركس المصارع ، واستقر أمير آخور ، حوضاً عن سودون
تلي الحمدي .

١٢

وفيه قبض على الأمير جرقطلو ، رأس نوبة ، والأمير قانباي ، أمير آخور ، والأمير
أقبنا ، رأس نوبة ، وكلهم أمراء عشرات ؛ وقبض على الأمير بردبك ، رأس نوبة ،
أحد أمراء الطبلخانات .

١٥

وفيه استقر سعد الدين بن غراب ، مشير الدولة ، وأنعم عليه بإمرة مائة مقدمة
الف ، وجلس مع الأمراء المقدمين ، (١٨٥ ب) ولبس الكفتا ، وتقلد السيف
كهيئة الأمراء ، وترك زى الكتاب ، وقلع الهامة ، ونزل إلى داره ، فلم يركب بعدها
إلى القلعة ، ومرض ، فمعد ذلك من النوادر الفرية .

١٨

وفيه كتب تقليد الأمير شيخ الحمودي ، بكفالة الشام ، على عادته ، وجهاز إليه
على يد أينال ، شاد الشراب خاتنة ؛ وكتب تقليد الأمير جكم ، بليابة حلب ، وجهاز على
يد سودون الساق ؛ وكتب للأمير نوروز الحافظي ، أن يحضر من دمشق إلى القدس
بطالاً ، وحذر من التأخر ؛ وكتب للأمير جرباش ، نائب حلب ، بالحضور إلى مصر .

٢١

- وفيه ، في عاتره ، قبض على سودون تلي الحمدي ، أمير آخور ، وأخرج إلى دمشق ،
على مقدمة سودون اليوسفي .
- ٣ وفيه ، في رابع عشره ، توجه سودون الساق ، بحملة الأمير جكم وتقليده ،
بنيابة حلب . - وفيه في خامس عشره ، استقر الأمير سودون من زادة ، في نيابة
غزة ، عوضاً عن الأمير سلامش .
- ٦ وفيه استقر نحر الدين ماجد بن المزوق ، ناظر الجيش ، في كتابة السر ، عوضاً
عن سعد الدين بن غراب ، بحكم انتقاله إلى الإمرة . - وفيه استقر صاحب بدر الدين
حسن بن نصر الله ، في نظر الجيش .
- ٩ وفيه استقر شرف الدين يعقوب بن التبان ، في وكالة بيت المال ، وتظر الكسوة ،
عوضاً عن ولي الدين محمد بن أحمد بن محمد الدمياطي ، مؤدب الأمير بيبرس ، وموقفه .
وفيه ، في حادي عشرينه ، استقر الأمير يشبك ، في نظر المارستان النصوري ،
بين القصرين ، ونزل إليه ، وعليه التشريف السلطاني على العادة .
- ١٢ وفيه استقر الأمير تميز الناصري ، نائب السلطنة ؛ وكانت هذه الوظيفة قد
شغرت من حين توفي الأمير سودون الشيخوني ، من أثناء الأيام الظاهرية ، فأعادها
الناصر في أيامه .
- ١٥ وفيه استقر الأمير آقبای ، رأس نوبة الأمراء ؛ والأمير سودون الطيار ، أمير
مجلس ، في وظيفة أمير سلاح ، عوضاً عن الأمير آقبای ؛ واستقر بلبغا الناصري ،
أمير مجلس ، عوضاً عن الطيار .
- ١٨ وفيه ، في سادس عشرينه ، استقر شرف الدين محمد بن (١٨٦ آ) على الجيزي ،
أحد باعة السكر ، في حسبة مصر ، عوضاً عن شمس الدين محمد بن محمد بن المهاجي ،
بمال قام به ، فكان هذا من أشنع القبائح ، وأفبح الشفاعات .
- ٢١ وفيه ، في ثامن عشرينه ، استقر شمس الدين محمد بن علي بن الملة الإسكندراني ،
في حسبة القاهرة ، وعزل الهوي . - وفيه استقر بهاء الدين محمد بن البرجي ، في الوكالة

ونظر الكسوة ، عوضاً عن ابن التّبّاني . - وفيه أنحلت سمر الفلات ، ولحوم البقر ، لكثرة موتها .

وأما الشام ، فإنّ الأميرين شيخ ، ونوروز ، سارا من طرابلس ، يريدان نائب طرابلس ، وهو نازل على حصص ، ففرّ منهما ، ونزلا بوطاقه

وفيه ، في ثلثه ، قدم الطوائف شاهين الحسني إلى دمشق ، ومعه رسول الأمير شيخ إلى السلطان ، يسأله النيابة في دمشق ، فأنكر على ابن الحسباني ، وغيره ممن ولي من قبل شيخ ، بنير مرسوم السلطان ، وأخبر أنّه قدم لأخذ شيخ ، وجكّم إلى مصر .

وفيه ، في ثالث عشره ، قدم الخبر إلى دمشق ، بموّد السلطان الملك الناصر إلى السلطنة ، واستقراره بشيخ في نيابة الشام ، وجكّم في نيابة حلب ، فضربت البشار ، ونودي بذلك في دمشق ، وخطب ، ودعى للسلطان الملك الناصر ، في يوم الجمعة ثامن عشره .

وفيه ، في ثالث عشرينه ، قدم الأمير أبنال المنقار إلى دمشق ، بخلمة الأمير شيخ لنيابة الشام ؛ ووصل معه الأمير سودون الحمدي ، فتوجّه المنقار إلى الأمير شيخ ، فكتب بقبض سودون الحمدي ، فأخذ في ليلة الأحد سابع عشرينه ، وقيد .

وفيه دخل الأمير شيخ حماة ، وذلك أنّه سار من حصص ، يوم الثلاثاء ثاني عشرينه ، فقدم حماة يوم السبت ، وحصرها ، وقتل من بها ، وكان نوروز ، وعلان قد مضيا إلى حلب ، فإنّ الأمير دمرداش كان فارقهما ، ومضى إليها ليأتيهم بالتركان ، فلما وصلها ملكها ، فلما وصل نوروز حلب ، فرّ منها دمرداش ، واستمرّ بها دقاق ؛ ثمّ إنّ جكّم الموضي ، لما خرج عن حلب ، (١٨٦ ب) غافلهم مدّة ، ثمّ هم على حلب ، فامتنع دقاق ، وقتل حتى أخذ وقتل بين يدي الأمير جكّم ، ونهبت مدينة حلب ، وملك القلعة ، فوسع السلطان إلا أنّه أرسل له تقليدا بنبابة حلب ، وقيل بنبابة طرابلس أيضاً ، مضافا لنبابة حلب ، فمدّ ذلك من النوادر .

- وفي رجب ، أوله الخميس ، فيه ، في رابعه ، أعيد ابن التبانى إلى الوكالة ،
والكسوة ، وصرف ابن البرجى . - وفيه ، في ثاني عشره ، قبض على الأمير أربك
الرمضاني ، وسفر إلى الإسكندرية ، فسجن بها . ٣
- وفيه ، في ليلة الثلاثاء ثامن عشرينه ، مات الخليفة المتوكل على الله أبو عبد الله
محمد بن المتضد بالله أبي بكر بن المستكن بالله أبي الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله
أبي المباس أحمد ، ببيع بالخلافة بمهد من أبيه في سابع جمادى الآخرة ، سنة ثلاث
وستين وسبعمائة ؛ وخلصه الأمير أيبك البدرى ، بركريا بن إبراهيم ، في ثالث عشرين
صفر ، سنة تسع وسبعين ، ثم أعيد في عشرين ربيع الأول منها .
- وقبض عليه الظاهر برقوق في أول رجب ، سنة خمس وثمانين ، وقبده وسجنه
بالبرج ، الذى بالقلمة ، وأقام به سبع سنين ، وهو بالقيد ، حتى ذاب لحم ساقيه ؛ فلما
كانت فتنة منطاش ، وبلغنا الناصرى ، وقامت على برقوق الدائرة في البلاد الشامية ،
بسببه ، فأفرج عنه وأخرجه من البرج ، وفك قيده ، في أول جمادى الأولى ، سنة
إحدى وتسعين ، وولاه الخلافة . ٩
- واستمر في هذه الولاية إلى أن مات ، فكانت مدة خلافته بالديار المصرية ،
أولا ، وثمانيا ، وثالثا ، نحو خمسة وأربعين سنة ، وقاسى شدائد وعنا . ١٥
- ومات على فراشه ، ليلة الثلاثاء ثامن عشرين رجب ، وعرض عليه الاستقلال
بالأمر مرتين ، فأبى ، وأرى كثيرا ؛ ودفن عند أقاربه ، بجوار السيدة نفيسة ،
رضى الله عنها . ١٨
- وجاء من صلبه نحو من مائة ولد ، ما بين ذكور ، وإناث ، ومصقوط ؛ وخلف
من الأولاد عشرة منها سبعة ذكور ، وثلاث إناث .
- فولى الخلافة من الذكور خمسة ، وهم : أبو الفضل المباس ، وداود ، وسليمان ، ٢١

(١٢ و ١٦) جمادى : جدى .

(١٥) وقاسى : وقاسا .

(٢٠) وثلاث : وثلثة .

وحجرة، ويوسف، ولم يل من أولاده سوى هؤلاء الخمسة؛ وأما يعقوب، وموسى،
لم يلبيا.

٣ ولم يتفق مثل هذا (١٨٧ آ) سوى لجد الملك بن مروان الأموي، فإنه لما مات
خلف من الأولاد أربعة، وهم: الوليد، وسليمان، وزيد، وهشام، وكل منهم ولي
الخلافة بعده.

٦ ومات للترك كل وقد غلب الخنابن سنة من العمر، وقد عهد لولده العباس من
بعده، وكلن أكبر أولاده.

ولما الشام، فإن الأمير شيخ، وجكم، سارا بصكرهما من حجة، يريدان حلب،
٩ وبها نوروز، فلما وصلا إلى المرة، كتب إليهما الأمير نوروز، يعتذر بقلته لم يعلم
بولاية الأمير جكم حلب، وخرج بمن معه منها إلى البيرة بنير قتال، واستقر جكم
بها، وعاد الأمير شيخ.

١٢ وفيه كتب باستقرار الأمير جكم في نيابة طرابلس، مضافا إلى نيابة حلب، بمثال
سلطان، على يد من يه، من غير كتابة تقليد؛ وكتب إلى الأمير نوروز الحافظي،
بالحضور إلى القدس بطالا؛ وإلى الأمير بكتمر جلق، بأن يكون أميرا كبيرا، مقدم
١٥ ألف بدمشق.

فلما كان يوم الاثنين عشرينه، دخل الأمير شيخ إلى دمشق بالخلعة السلطانية،
ونزل بدار السادة، وقرأ تقليده؛ فكتب بالإفراج عن الأمير سودون الظريف،
١٨ ودمرداش، حاجب دمشق، وتنكر بونا، نائب بلبك، فقدموا من الصبية في رابع
عشرينه؛ وكان سحاط الخليل، عليه السلام، قد بطل، فحمل إليه من دمشق مائة
غرارة، ما بين قح، وشمر، لتعمل جيشة، وتخبز خبزا.

٢١ وأما الأمير جكم، فإنه لما استقر بحلب، ما زال يكتب الأمير نوروز، وعلان،
حتى قدما بمن معهما حلب، وانضمّا إليه، ثم كتب إلى الأمير شيخ بذلك، فقبض
حيثن على الطوائف شاهين، وسجنه بقلعة دمشق.

وفي شعبان ، أوله الجمعة ، فيه ، في يوم الاثنين رابعه ، استدعى السلطان ، أبو الفضل الملباس بن محمد التوكل على الله ، وقرّر في الخلافة ، عوضاً عن أبيه ، ولبس التشريف بحضرة السلطان ، ونزل إلى داره في موكب خفيل ، وقدّاهه القضاة الأربعة ، حتى وصل إلى حجته ، ويلقب بالستمين بالله ، وهو الذي تسلطن بعد الملك الناصر ، كما سيأتي الكلام عليه ، وفيه يقول القائل :

٦ خليفتنا جاز الفخار بأمره وبأسره مجموع كل الناس
ولقد روى الضحاك عن ثمره والجفن في الإقصاء عن الملباس

وفيه كتب باستقرار الأمير طولو من على باشاه ، في نيابة صفد ، عوضاً عن (١٨٧ ب) الأمير بكتمر الركني ، وجّهز تقليده ، وتشريفه ، على يد الأمير آفردى ، رأس نوبة . - وفيه كتب باستقرار الأمير دمرداش ، في نيابة حماة ، وكان منذ فاروق نوروز ، على حماة ، وسار إلى حلب ، وأخذها ، فلما أدركه هرب ، ونزل عند التركان . ١٢

وفيه ، في ثامن عشره ، خلع بدمشق على للشهاب الحسباني ، بقضاء دمشق ، وقد كتب فيه الأمير شيخ إلى السلطان ، فبعث إليه بالخلمة والتوقيع ، وكان قبل ذلك يباشر القضاء بدير ولاية . ١٥

وفيه ، في تاسع عشره ، قدم دمشق الأمير علان ، نائب حلب ، كان يريد القاهرة ، فأكرمه الأمير شيخ ، وأزله .

١٨ وفيه ، في سابع عشره ، قدم إلى دمشق الأمير ألبطينا الماني ، وقد ولّاه السلطان حاجب الحجاب بدمشق ، فلبس تشريفه ، وباشر من الند .

وفي رمضان ، أوله الأحد ، فيه ، في رابع عشره ، أعيد ابن شعبان إلى الحسبة ، وعزل ابن الملة . - وفيه ، في سادس عشره ، أعيد ابن خلدون إلى قضاء القضاء المالكية ، وعزل البساطي . - وفيه استقرّ في الحسبة ابن الملة ، وعزل ابن شعبان بعد يومين .

٢٤ وفيه ، في تاسعه ، مات سعد الدين إبراهيم بن غراب . - وفيه ، في ثالث عشره ،

- مسك أينال الأشقر، وسفر إلى الإسكندرية . - وفيه ، في رابع عشرينه ، أجد الهوى
إلى الحسبة ، وعزل ابن الملة .
- ٣ وفيه ، في خامس عشرينه ، أعيد ابن التنسي إلى قضاء المالكية ، بعد موت
ابن خلدون . - وفيه قبض على الأمير سودون الماردني من بيت ، فقيد ، وحمل إلى
الإسكندرية .
- ٦ وفيه ، في سادس عشرينه ، كتب أمانا لكل من : الأمير جقمق ، والأمير
أسن باي ، والأمير برسباي وهو الذي تسلطن ، والأمير أرغن ، والأمير سودون
اليوسفي ، وجهز إليهم بالشام .
- ٩ وأما ما كان من خبر البلاد الشامية في هذا الشهر ، أن التركان اجتمعوا على ابن
صاحب الباز ، وقصدوا حماة ، فدافعهم أهلها ، أشد الدافعة ، عن دخولها ، فأفسدوا
في الضواحي فسادا كبيرا .
- ١٢ وفيه ، في يوم الاثنين ثانيه ، قدم تشریف سلطاني للأمير شيخ ، نائب الشام ،
(١٨٨ آ) فلبسه ؛ وأعاد صدر الدين على بن الآدي إلى كتابة السرّ بدمشق ، عوضاً
عن السيد الشريف علاء الدين ، بتوقيع وصل إليه من السلطان . - وفيه نودي
بدمشق في المسكر ، بالتأهب للسفر .
- ١٥ وفيه ، في ثامنه ، قدم الأمير بكتمر شلق إلى دمشق ، وقد عزل عن نيابة صند،
بالأمير طولو ، واستقرّ على إقطاع أسن بيه ، بحكم أنه أقام بطرابلس ، نيابة عن الأمير
جكم بها ، فلبس بكتمر تشريفه ، واستقرّ أنا بك دمشق ، وسار طولو من دمشق
إلى صند فتسلّمها .
- ١٨ وفيه ، في ثالث عشره ، قبض الأمير شيخ على سودون الظريف ، وأعيد إلى
السجن ، لكلام نقل عنه . - وفيه غلت الأسعار بدمشق ، ففرّق الأمير شيخ الفقراء
على الأغنياء ، وجعل لنفسه منهم نصيباً وافراً ، فاجتمعوا في بعض الليالي لأخذ الطعام ،
فات منهم أربعة عشر إنساناً .
- ٢٤ وفيه ، في يوم السبت ثاني عشرينه ، قدم الأمير دمرداش إلى دمشق ، وقد وصل

إليه تقليد بياضة حماة ، وهو مشئت عند التركان ، فتوصل حتى دخل حماة ؛ فيوم دخلها وصل إليها ابن صاحب الباز بجمايع التركان ، فلم تكن فيه قوة ينقاهم بها ، فإن عسكر حماة سار إلى الأمير حكيم بحلب ، فخرج من حماة إلى حمص ، وكتب إلى الأمير شيخ ، يستأذنه في القدوم عليه ، فأذن له ، فلما قدم أكرمه ، وأنزله .

وفيه فرض الأمير شيخ ، على أهل دمشق ، أجرة مساكنهم لشهر ، يحملونها إليه ، إعانة له على قتال التركان ، فإنهم أكثروا الفساد في بلاد حماة ، وطرابلس . وفيه كتب السلطان بطلب الأمير نوروز من حلب ، وقدمه إلى القاهرة . - وفيه استقر كمال الدين عمر بن المديم ، قاضي قضاء الحنفية ، في مشيخة الخاتكة للشيخونية ، عوضاً عن الشيخ ولي الدين زادة الخرزباني ، وقد جمع بين قضاء الحنفية ومشيخة الخاتكة الشيخونية .

وفي شوال ، أوله الاثنين ، فيه ، في يوم الثلاثاء سادس عشره ، استقر البساطي في قضاء المالكية ، وعزل ابن التنسي . - وفيه ، في عشرينه ، أعيد ابن (١٨٨ ب) شعبان إلى الحسبة ، وعزل الهوى .

وأما البلاد الشامية ، فإن الأمير حكيم ، نائب حلب ، خرج ومعه الأمير نوروز ، وغيره ، فقاتل التركان ، وكسروهم كسرة فظيمة . - وفيه قدم عليه كتاب السلطان بطلب نوروز ، وغيره من الأمراء ، فأغلظ على الرسول ، وامتنع من ذلك ؛ وكان قد بعث إلى الأمير شيخ يطلبه ليحارب التركان ، فتباطأ عنه ، وبلغه مع ذلك أنه قد أكرم الأمير دمرداش ، فشق ذلك عليه ، وتفكر على الأمير شيخ ، وكتب يأمره بإمساك دمرداش ، ففطن دمرداش بذلك ، وفرت من دمشق ، في ليلة الاثنين ثالث عشرينه ، فبعث الأمير شيخ في طلبه جماعة ، ففاتهم ، ولم يدر كره .

وفي ذي القعدة ، أوله الثلاثاء ، فيه ، في ثالثه ، قدم الخبر بأن الأمير حكيم ، لا أخذ حلب ، سار إلى الأمير فارس بن صاحب الباز التركاني ، المتقلب على أنطاكية ، وقتله ، وكسره أقبح كسرة ، وأخذ له أموالاً جزية ، فقوى حكيم بذلك ، فجاءه الخبر بمسير الأمير نير بن حيار ، أمير اللا ، إليه ، فلقبه عند قنسرين ، في نصف شوال ، وقتله ،

فوقع نير في قبضته ، وسجنه بقلعة حلب ، وولّى ابنه العجل بن نير ، إمرة آل فضل ، عوضاً عنه ، فسار العجل إلى سلمية ، وعاد جكم إلى حلب ؛ ثم بدّاه في العجل رأى فاستدعاه ، فأخذ يستنذر بأعداءه ، فقبّلها .

٣

وسار جكم إلى أنطاكية ، فأرسل إليه التركمان بالطاعة ، وأنّ يمكنهم من الخروج إلى الجبال ، لينزلوا في أماكنهم القديمة ، وهم آمنون ، ويسلموا إليه ما بيدهم من القلاع ، فأجابهم إلى ذلك ، وعاد إلى حلب .

٦

ثم سار منها يريد دمشق ، فنزل شيزر ، وواقع أولاد صاحب الباز ، وكسرم كسرة فاحشة ، وأسر منهم جماعة ، قتلهم صبراً ، وقتل الأمير نير أيضاً ، وبعث برأسه إلى السلطان ، وذلك كله في شوال ؛ ثم واقع جكم التركمان ، في ذي القعدة ، وبدّد شملهم .

٩

وفيه ، في خامسه ، أعيد الجوى إلى الحسبة ، وعزل ابن شعبان . - وفيه قدم طولو ،

١٢

نائب سغد ، إلى دمشق .

وفيه ، في سابعه ، قبض (١٨٩ آ) على الوزير نحر الدين ماجد بن غراب ، مشير .

الدولة ، وأحيط بموجوده .

١٥

وفيه ، في تاسعه ، قبض على كثير من التجار ، ووكل بهم في بيت الأمير جمال الدين ، الأستاذار ، ليؤخذ منهم مال على قسح وقول ، بناحية منفلوط ، من صعيد مصر ، حساباً عن كل أردب مائة درهم .

١٨

وفيه قدم الأمير حمرdash إلى دمشق ، بعد ما وصل إلى الرملة ، فأتته ولايته نيابة طرابلس ، فبعث الأمير شيخ يستدعيه ، لتسكّر ما بينه وبين الأمير جكم ، فأكرمه الأمير شيخ ، وأثّله . - وفيه قدم الخبر بتخلّب الأمير جكم على البلاد الحلبية ، وأنّه حارب الأمير نير بن مهنا ، أمير آل فضل ، وكسره ، وقبض عليه .

٢١

وفي ذي الحجة ، أوله الأربعاء ، فيه ، في رابعه ، كتب إلى الأمير نوروز ، بأنّه تقدّمت الكتابة له بأنّ يتوجّه إلى القدس ، وأنّه لم يجب عن ذلك ، فيتقدّم بالحضور

٢٤

إلى مصر .

وفيه ، فى سابعه ، أعيد فتح الدين فتح بن معتمد بن قيس الداودى ، إلى كتابة السرّ ، بسفارة الأمير جمال الدين ، الأستاذ دار ، وعزل نحر الدين ماجد بن الزوق .

وفيه ، فى ثانى عشره ، رضى السلطان على نحر الدين بن غراب ، واستمرّ مشيراً ، وزيراً ، ناظر الخالص ، على عادته ، وخلع عليه بعدما قام بمشرين ألف دينار .

وفيه أنحلّ سمر القمح ، وأبيع بمائة وثلاثين درهما الأردب ؛ وبيع الرغيف ، زنة نصف رطل ، بثلث درهم ؛ وأبيع ثور بمائة مثقال ذهباً ، عنها من الفلوس ثلاثة

عشر ألف درهم ، ولم يسمع بمثل ذلك ؛ وأبيع الرطل اللوز العاقد ، بأربعة عشر درهما ، يحصل من قلبه [على] أوقيتين ، من حساب أربعة وثمانين درهما الرطل ، وهذا من

أعجب ما يحكى . - وفيه فشى الطاعون بصعيد مصر ، حتى خلت عدة بلاد ، وأحصى من مات من سيوط ، فكانوا عشرة آلاف ، سوى من لم يفتن له ، وم كثير ؛ وأحصى من مات فى بوتيج ، فبنوا ثلاثة آلاف وخمسمائة ، وكان الزمان ريباً ، فلما

انقضى فصل الربيع ، ارتفع الوباء (١٨٩ ب) .

وأما الشام ، فإنّ فى ثالثه ، كتب باستقرار الأمير زين الدين مجمل بن نير فى إمرة آل فضل ، عوضاً عن والده . - وكتب بعزل الأمير جكم عن نيابة حلب ،

وطرابلس ؛ وولاية الأمير دمرداش الحمدي ، فى نيابة حلب ؛ والأمير عمر الهذبانى ، فى نيابة حماة ؛ والأمير علان اليعياوى ، فى نيابة طرابلس ؛ وتوجّه بتقاليدهم الأطباء

شغل الأيتالى ، مملوك الأمير شيخ ، نائب الشام ، فى رابعه .

وفيه ، فى خامسه ، اقتتل الأمير شيخ الحمودى ، نائب الشام ، والأمير جكم الموضى ، نائب حلب ، بأرض الرستن ، فيما بين حماة ، وحصص ، قتل فيها الأمير طولو ،

نائب صند ، والأمير علان ، نائب حماة ، وجماعة كثيرة من الفريقين ، وانهزم الأمير شيخ ، ومعه الأمير دمرداش الحمدي ، إلى دمشق ، ومضى منها إلى الرملة ، يريد القاهرة ؛ وقدم الأمير نوروز إلى دمشق من قبل الأمير جكم فى [. . .] .

(٨) [على] : تنقص فى الأصل .

(٢٢) [. . .] : يباين فى الأصل ، وقد سقط تاريخ قدوم نوروز إلى دمشق أثناء شهر

ذى الحجة المذكور .

وكان من خبر الأمير شيخ ، والأمير بن جكم ، ونوروز ، أن الأمير شيخ توجه من دمشق ، بعد عيد الأضحى ، ومعه الأمير دمرداش ، فنزل مرج عذراء في عسكره ، يريد حمص ، وقد نزل بها عسكر جكم ، عليهم الأمير نوروز ، ونزل جكم على سلمية ؛ ٢
فلبس الأمير دمرداش خلعة نيابة حلب ، الواصلة إليه مع تقليده ، وهو بالرج .

وقدم إليهم الأمير مجمل بن نمير ، بعريه ، طالباً أخذ ثأره من جكم ؛ ووصل أيضاً ابن صاحب الباز ، يريد أيضاً أخذ ثأر أخيه من جكم ، ومعه جمع من التركان . ٦
فسار بهم الأمير شيخ من المرج ، في ليلة الاثنين ثالث عشره ، إلى أن نزل قارا ، ليلة الثلاثاء ، فوصل تقليد المجمل بن نمير ، بإمرة العرب ؛ وقدم الأمير علان ، نائب حماة ، وحلب ، كان ، من مصر ، وقد استقر أنابك دمشق . ٩

ونزل الأمير شيخ حمص ، يوم الخميس سادس عشره ، بالرستن ، فمكاتب الفريقين في الصلح ، فلم يتم ، واقتتلا في يوم الخميس ثالث عشرينه ، بالرستن ؛ فوقف الأمير شيخ والأمراء في الميمنة ، ووقف العرب في الميسرة ؛ فحمل جكم بمن معه على جهة الأمير شيخ ، فسكره ، وتحول إلى (١٩٠ آ) جهة العرب ، وقد صار شيخ إليها ، وقاتلوا قتالا كبيرا ، ثبتوا فيه ، فلم يطيقوا جوع جكم ، وانهمزوا . ١٢

وسار شيخ بمن معه من دمرداش وغيره ، إلى دمشق ، فدخلوها يوم السبت ١٥
خامس عشرينه ، وجمعوا الخيول والبغال ، وأصحابهم ملاحقين بهم ، ثم مضوا من دمشق بكرة الأحد .

فقدم في أثناء النهار ، من أصحاب الأمير جكم ، الأمير نكبيه ، وأزبك ، دودار ١٨
الأمير نوروز ، ونزل أزبك بدار السعادة ، وقدم الأمير جرباش ؛ ففرج الناس إلى لقاء نوروز ، فدخل دمشق يوم الاثنين سابع عشرينه ، ونزل الاسطبل .

ودخل الأمير جكم في يوم الخميس سلخه ، ونادى : « ألا يشوش أحد على أحد » . وكان قد شفق رجلا في حلب ، رعى فرسه في زرع ؛ وشفق آخر بسلمية ؛ ثم شفق جندياً بدمشق على ذلك ؛ فخافه الناس ، وانكفوا عن التظاهر بالخروج . ٢١

- وقتل في وقعة الرستن : الأمير علان ، نائب حماة ، وحلب ، والأمير طولو ،
نائب صفد ؛ قدما بين يدي الأمير جكم ، فضرب أعناقهما ، وعنق طواشي ، كان في
خدمة الأمير شيخ ، كان يؤذى جماعة نوروز المسجونين ؛ ومضى الأمير شيخ إلى
جهة الرملة .
- وفيه خسف جرم القمر ، من آخر الليل . - وفيه انحلت سر القمح إلى مائة
وعشرين درهما الأردب ، ثم ارتفع في آخره ، لقلّة ما يصل منه ؛ وعزّ وجود الخبز
من الأسواق .
- ووقف الحاج بعرفة يوم الجمعة ، ولم يسر المحمل من دمشق ، على العادة ، لكثرة
الفتن بالشام ؛ وقدم من الشام حاج قليل نحو خمسمائة ، وقدم من العراق نحو ذلك .
- ومات في هذه السنة من الأعيان ، ممن له ذكر : محمد بن موسى بن عيسى النميري
كمال الدين أبو البقا الشافعي ، توفّي ليلة الثلاثاء ثالث جمادى الأولى ، عن نحو ستة
وستين سنة ، وكان عالما صالحا ، وهو صاحب كتاب الحيوان .
- وتوفّي الشيخ شهاب الدين بن المكارى الشافعي ، وكان من أعيان العلماء والمحدثين ،
في ربيع الآخر . - وتوفّي الشيخ قوام الدين محمد الروي الدمشقي ، (١٩٠ ب)
وكان من أعيان علماء الحنفية ، وهو الذي هجاه المهار بقوله :
- ما رأينا مثل شيخ إن رأى الأمرد هام
أو يكن صاحب ذفن راح فيه الشيخ قوام
- وتوفّي الشيخ أبو هاشم حميد . - وتوفّي الشيخ بهاء الدين السبكي ، وكان من
أعيان العلماء الشافعية ، مولده في سنة أربع وستين وسبعمائة .
- وتوفّي الشيخ شمس الدين محمد بن سنان الشافعي ، وهو محمد بن عبد الرحمن
ابن عبد الخالق بن سنان ، شمس الدين البرشفي ، أحد فضلاء الشافعية ، توفّي عن
سبعين سنة ، وكان من الأعيان .

(١) وقعة : كذا في الأصل .

(١١) جمادى : جندي .

وتوفى الشيخ شمس الدين ، المعبر ، وكان علامة في تعبير المنامات . - وتوفى
الشيخ أبو هاشم الظاهري التيمي ، وكان عالما صالحا ، وله نظم جيد ، من ذلك قوله :

رسم العذار بمارضيك بنفسجا فوق الشقيق فصار كالمرقوم
قبلت مارسم الجمال تأديا ومن التأديب قبلة المرسوم

وتوفى ، في خامس عشرين شهر رمضان ، قاضى القضاة عبد الرحمن محمد بن محمد

ابن خلدون ، مات فجأة ، بعد عودته إلى القضاء بمائة أيام ، وكان عالما فاضلا ، صاحب
نوادير ، وأخبار ، ولطائف ، وله تاريخ لطيف حسن ، واستمر لما تولى القضاء وهو
بزي المغاربة ، فمات ذلك من النوادر ، ومولده سنة ست وثلاثين وسبعمائة ؛ وأما ترجمته :
فهو وليّ الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن حسن بن محمد بن جابر بن محمد
ابن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم بن خلدون أبو زيد وليّ الدين الحضرمي ، الأشبيلي
القرشي المغربي المالكي ، وقيل الأندلسي ، وولى قضاء المالكية عدة مرار .

وتوفى محمد بن حسن شمس الدين السيوطي الشافعي ، في يوم الأحد عشرين جمادى
الآخرة ، عن سنّ عالية ، وكان صاحب فنون عديدة ، من نحو ، وفقه ، وأصول ،
 وغير ذلك ، وكان يأخذ الأجر على التعليم ، وللناس فيه إعراض ، وفيه وقيمة .

وتوفى أبو حاتم محمد بن أبي حامد أحمد بن علي بن عبد الكافي ، القاضى تقيّ الدين ،
 حفيد الشيخ بهاء الدين السبكي ، في يوم الخميس سادس عشرين جمادى الأولى ،
 ومولده في شعبان سنة أربع وستين (١٩١ آ) وسبعمائة ، ناب في الحكم بالقاهرة ،
 ولم يكن بالماهر في الفقه .

وتوفى في رجب الشيخ نور الدين علي بن محمد بن عبد النصير علي علاء الدين عصفور
 السخاوي الأصل ، الدمشقي المولد والدار ، شيخ الكتّاب ، كتب على زين الدين
 ابن الحراني ، ناظر أوقاف دمشق ، الكتّاب الملقب بمصفور الدمشقي ، من أعيان
 الكتّاب ، وهو الذي كتب عهد الملك الناصر ، عند عودته إلى السلطنة ، هذه المرة ،
 ثم مات عقيب ذلك ، وفيه يقول القائل :

(١٦ و ١٧) جمادى : جدى .

(١٦) الأولى : الأول .

قد نسخ الكتاب من بعده عصفورنا إذ طار للحد
مذ كتب المهد قضي نجبه وكان منه آخر المهد

- ٣ وتوفى أحمد بن محمد بن إسماعيل بن عبد الرحيم بن يوسف بن سمير بن حازم فسهاب الدين أبو هاشم بن البرهان ، المهد الصالح ، الداعي إلى الله ، في يوم الخميس لأربع بقين من جمادى الأولى ، وهو الذى قام على الملك الظاهر برقوق ، وكان أحد نواذر الدنيا ،
٦ وتوفى محمد بن محمد بن محمد بن أسعد بن عبد الكريم بن يوسف بن علي بن طحطا القاضى نغرا الدين أبو اليمين الثغنى القاياتى ، أحد نواب الحكم الشافعية ، في ليلة الأربعاء حادى عشرين رجب ، وقد تجاوز الثمانين ، بمدينة مصر ، وكان عربيا من العلم ،
٩ كثيرا كبيرا .

وتوفى عبد الرحمن بن علي بن خلف زين الدين أبو المالى الفارسكورى ، أحد فضلاء الشافعية ، وخيارهم ، في ليلة الأحد سادس عشرين رجب .

- ١٢ وتوفى إبراهيم بن عبد الرزاق بن غراب ، الأمير ، القاضى سعد الدين بن علم الدين بن شمس الدين ، في ليلة الخميس تاسع عشر شهر رمضان ، ولم يبلغ من العمر ثلاثين سنة ، وكان الملك الفاصر قرّبه إليه ، وورق في أيامه ، حتى صار أمير مائة مقدم ألف ، وكان يجلس مع الأمراء المقدمين ، تحت الأمير الكبير ؛ وصار مشير الدولة ، واجتمعت فيه الكلمة ، وصار صاحب الحلّ والعقد في تلك الأيام ؛ وترايا بزى الأتراك ، ولبس الشاش والتهاش ، وخرج عن طور المباشرين ، ولم يقع هذا لأحد من المباشرين
١٨ قبله ، وأقام في هذه العظمة مدة يسيرة ، وعاجله الموت بفتنة ، فكان كما قيل في المعنى (١٩١ ب) :

فكان كالتعمى أن يرى فلما من الصباح فلما أن رآه عمى

- ٢١ وتوفى طاهر بن الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب زين الدين الحلبي ،

(٥) جمادى : جمادى .

(٩) كثيرا كبيرا : كذا في الأصل .

(١١) وخيارهم : وخيارهم .

(١٤) ورقى : ورقا .

- رئيس كتاب الإنشاء ، في يوم الجمعة سابع عشرين ذي الحجة ، وقد أناف عن الستين ،
وعين لكثافة السر ، وكان شاعرا ماهرا ، وله شعر جيد ، فمن ذلك قوله :
- ٣ وجنته الحمراء لما اكتست خضرة أذنان الطواويس
عابوا لفرط الحسن دينارها فقلت خلوه على كيسي
- وقد جهاه الشيخ شرف الدين عيسى المالبة بهذين البيتين ، وهما قوله :
- ٦ تجادل شافني مع مالكي وهذا البحث عند الناس ظاهر
فقال الشافني الكلب رجس وقال المالكي الكلب طاهر
- وتوفى عبد الله بن سعد الله بن البقرى ، الوزير ، صاحب تاج الدين بن الوزير ،
المصاحب سعد الدين ، مات تحت العقوبة ، ليلة الاثنين ثامن عشرين ذى القعدة .
- ٩ وتوفى الأمير قانباى الملالى ، أحد الأمراء الألوف ، في ليلة الأحد حادى عشرين
شوال ، بعد مرض طويل ، وكان كثير الفتن ، ويُعرف بالنطاس ، لكثرة اختفائه .
- ١٢ وتوفى الأمير قيناو ، أحد الأمراء الطبلخانات ، مات في خالص عشرين جمادى الأولى .
- وتوفى الأمير بلاط السمدى ، أحد أمراء الطبلخانات ، مات بطالا ، في رابع
عشرين جمادى الأولى .
- ١٥ وتوفى أحمد بن عماد بن يوسف مهتاب الدين ، المعروف بابن الهادي الأقفهسى ،
أحد فضلاء الشافعية ، وله من المصنفات : « أحكام المساجد ، وأحكام النكاح ، سماء :
كتاب توقيف الحكماء على غوامض الأحكام » ، وكتاب : « أحوال الهجرة » ،
نظمه ثم مرّحه .
- ١٨ وتوفى شاهين السمدى ، أحد الخدّام السلطانية الأثرفية ، عظم في الأيام
الناصرية ، حتى صار لالا السلطان ، وتوفى نظر خانسكة (١٩٢٢ آ) مرياقوس .
- ٢١ وتوفى محيى الدين محمود بن نجم الدين أحمد بن الهادي إسماعيل بن المز ، عرف بابن
الكشك الحنفى ، بدمشق ، في ذى القعدة ، ولى قضاء الحنفية بدمشق ، وقدم القاهرة .
- وتوفى عبدالرزاق بن أبي الفرج ، الأمير ، الوزير ، تاج الدين ، المعروف بابن أبي الفرج
الأرمنى ، مات في رابع شهر ربيع الآخر ، كان أولا كاتباً ، ثم ولى نظر قطيا ، ثم
- ٢٤

صار والى قطيا ، وولى الوزارة ، ثم الأستاذارية معا ، ثم ولى بعد ذلك كشف الوجه البحرى ، ثم ولاية القاهرة ، وكان [. . .] .

- ٣ وتوفى تيمورلنك كوركان بن أنس قتلخ ، وقيل بل هو تيمور بن سرتختة بن زنكى بن سببا بن طارم بن طفول بن قليج بن سنقور بن كنجك بن طوسبوقا بن الثان خان ، ومعنى « لك » الأعرج ، و « كوركان » صهر الملك ؛ توفى باهتكران من مرقى سمرقند ، فى ثالث عشر شعبان ؛ وملك عامة بلاد العراق ، وخراسان ، وسمرقند ، والهند ، وديار بكر ، وبلاد الروم ، وحلب ، ودمشق ، وخراب مدن العالم ، وحرقتها ، وهدم بغداد ، وأزال نم الناس ، وكان قاطع طريق ، وأول ظهوره سنة ٩ ثلاث وسبعين وسبعمائة ، وثبتت وفاته فى سنة سبع وثمانمائة ، انتهى ذلك .

ثم دخلت سنة تسع وثمانمائة

- ١٢ فيها فى المحرم ، استهلّت والخليفة المستعين بالله أبو الفضل العباس بن محمد المتوكل على الله ؛ والسلطان الملك الناصر فرج بن الظاهر برقوق ؛ ودمشق بيد الأمير نوروز ، من قبل الأمير جكم ؛ وحلب ، وحماة ، وطرابلس ، بيد الأمير جكم ، وهو خارج عن طاعة السلطان ؛ ونائبه بديار مصر الأمير تمتاز ؛ ودمشق الأمير شيخ ، وقد توجه ، بعد الكسرة على حصص ، إلى جهة الرملة .

- ١٥ واستهلّ المحرم يوم الجمعة ، ويوافقه رابع عشرين بؤونة ؛ والمتقال الذهب بمائة وخمسة وثلاثين درهما ، بالفلوس ؛ وكل دينار إفرنقى بمائة وخمسة وعشرين درهما ؛ والقمح بمائة وثلاثين درهما الأردب ، (١٩٢ ب) والشعير والفول بنحو مائة .

- ١٨ والفلوس كل رطل بستة دراهم ؛ والفضة لا تظهر بين الناس ، وإذا ظهرت تباع كل درهم كاملى بخمسة دراهم من الفلوس ، زنة عشر أواق ؛ وبهذا فسدت أحوال أرباب الجوامك من الفقهاء ، وأمتالهم ، الذين رزقهم على الأوقاف ، والمرتبات

السلطانية ، فصاروا يأخذون مبالغهم ، عن كل درهم فضة ، أوقيتين فلوسا ، وتسمى درهما .

وارتفعت أسعار المبيعات ، حتى بلغت أضعاف قيمتها المتبعة بالفضة ، فصار من معلومه ، مثلاً ، مائة درهم في الشهر ، وكان قبل هذه الحوادث يأخذها فضة ، عنها خمسة مثاقيل ذهباً ، فإنه الآن يأخذ عن المائة ، سبعة عشر رطلاً وثلاث رطل من الفلوس ، يقال لها مائة درهم ، ولا تبلغ ديناراً واحداً ، فيشتري بهذه المائة ، ما كان قبل هذا يشتريه بأقل من عشرين بكثير ، فإن كل سلعة كانت تباع بدينار ، لا تباع الآن إلا بأكثر من دينار .

وأما الأجراء وأصحاب الصنائع ، فإن أجرتهم تزايدت ، فكل من كانت أجرته درهما ، لا يأخذ الآن إلا خمسة دراهم ، فافوقها ؛ وكذلك التجار ، ضاعفوا ربحهم في بضائهم .

وأما أبواب الإقطاعات ، فإنهم جعلوا كل فدان بستة أمثال ما كان ، فلم يختل من حالهم شيء ، إلا أنه صار بهذا الاعتبار لا يرجى الرخاء بمصر ، فإن النلة تقوم على صاحبها بقيمة زائدة ، من أجل غلاء أجرة الطين ، وعن البذر ، وأجرة الحصادين ، ونحوهم ، وكل ذلك من سوء نظر ولاية الأمر .

ذكر ذلك القرينى في السلوك ، وقد كتب في هذا مصنف اسمه « إغاثة الأئمة ، بكشف النمة » .

وقد اعتذر لى بعضهم عن إفساد أهل الدولة الدرهم ، فإنه حملهم على ذلك كثرة ما عليهم من جوامك المالك السلطانية ، تبلغ في كل شهر إلى ألف ألف ومائتى ألف درهم ، سوى ما لهم من لحم ، وعليق خيولهم ، وكسوتهم ، وجامكية الملوك منهم من (١٩٣ آ) أربعمائة إلى خمسمائة .

وكانت أولاً المائة درهم ، عنها خمسة مثاقيل ذهباً ، فجعل الباصرون المثقال بهذا

(١٣) يرجى : يربا .

(١٦) السلوك : انظر ج ٤ ص ٢٧ - ٢٩ .

السعر ، لملمهم أن الأمتعة لا تنزل عن سعرها من الذهب والفضة ، وأنهم لا ينفقون على المالك إلا الفلوس ، وقطعوا ضرب الفضة ، وأكثروا من ضرب الفلوس ، فرخصت الفلوس ، وبذل الكثير منها في الذهب ، لفلة الفضة ، وكثرة احتياج المسافرين إلى حمل النقود ، حتى بلغ الدينار إلى هذا العدد ، فصار الدرهم بمد أن كان قيراطا ، وبمض قيراط ، لا يساوى كل خمسة منه ، أو ستة ، قيراطا .

واستمرت نفقة المالك على ذلك ، وهم لا يشعرون بحقيقة الحال ، نعم الفساد ، وخص الفقهاء ونحوهم من ذلك أعظم البلوى .

ومؤسس هذا الفساد بديار مصر رجلا ، هـا : سعد الدين إبراهيم بن غراب ، وجمال الدين يوسف ، الأستاذار ؛ وذلك أن ابن غراب ، منذ ولى ناظر الخاص ، في آخر الأيام الظاهرية ، لم يزل ، لكثرة ما ظفر به من الذهب ، يزيد في سعره ، حتى بلغ هذا القدر ، وهو آخذ في الزيادة أيضا على هذا القدر .

وأما جمال الدين ، فإنه منذ كان يلى أستاذارية الأمير بجاس ، يزيد في أجرة الأراضي ؛ ثم لما مات الظاهر ، ولى في الأيام الناصرية ، أستاذارية جماعة كثيرة من الأمراء الأكابر ، تجرى على عادته ، وزاد في أجر الأراضي ، حتى عمل ذلك كل أحد ، وصار ، باعتبار غلاء سعر الذهب ، كل شيء يباع بأضاف ثمنه ، وباعتبار غلاء الأطنان لا يرجى الرخاء .

« وهذان الفسادان سبب عظيم في خراب إقليم مصر ، وزوال نعم أهله سرىما ، إلا أن يشاء ربى شيئا » ، ذكر ذلك تقي الدين المقرئى في السلوك .

وفيه كتب باستقرار الأمير خير بك ، في نيابة غزة . - وفيه ، في يوم الأحد ثالته ، استقرت شمس الدين محمد بن عبد الخالق المناوى ، المعروف (١٩٣ ب) بالطويل ، وبالبدنة ، في حبة القاهرة ، وصرف الموتى .

وفيه ، في رابعه ، نودى على النيل . - وفيه ، في حادى عشرينه ، قدم الركب الأول من الحاج إلى القاهرة ، وقدم الحمل ببقية الحاج من الند .

وفيه ، في ثامن عشرينه ، ابتدأ السلطان في نفقة المالك ، بفرقها عليهم ، فأنفق لكل واحد أربعين مثقالا ، فبلغت النفقة على ثلاثة آلاف ؛ ونودى في يومه بأن سمر كل مثقال ، بمائة وخمسين ، بمد مائة وثلاثين ، فكثر الضرر بذلك .

٣

وأما الشام ، فإن في خامسه ، قدم الخبر بانهزام الأمير شيخ ، نائب الشام ، من جكم ، إلى [غزة] ، فلما بلغ السلطان ذلك اهتم للسفر .

٦

وفيه ، في خامس عشرينه ، توجه الأمير سودون من زادة إلى الأمير شيخ ، باستمراره في نيابة الشام ، على عادته ، وصحبته سلاح كثير ، أنعم به عليه ، وتشريف ليلبسه ، مع عدة ثياب . - وفيه خرج المطبخ إلى ملاقة الأمير شيخ .

٩

وفيه أنكر على الأمير كزل المجمعى ، أمير الحاج ، ما فعله ، فإنه أخذ من الحجاج على كل جبل ديناراً ، وباعهم الماء الذى يردوه ، فصور ، وأخذ منه قريب المائتى ألف درهم ، ففر في سلخه ، فأخذ له حاصل فيه قماش وغيره ، وأخرج إقطاعه .

١٢

وأما الشام ، فإن الأمير بن جكم ، ونوروز ، وجها ، في رابعه ، الرسل إلى السلطان ، بصورة ماجرى ؛ وخرج الأمير جكم من دمشق ، هو والأمير نوروز ، في حادى عشره ، فتوجه جكم إلى جهة حلب ، وتوجه نوروز في طلب شيخ ، فلم يدركه ، وفر سودون المحمدى من عند الأمير شيخ ، وكان مقيدا ، ولحق بالأمير نوروز .

١٥

وفيه ، في آخره ، أثبت قضاة حماة ، أن طائرا سُمع وهو يقول : « اللهم انصر جكم » .

١٨

وفي صفر ، أوله السبت ، أهل والأسعار غالية ، وبلغ لحم البقر إلى سبعة دراهم الرطل ، ولحم الضأن إلى تسعة ، والأسواق متعطلة ، والناس في خوف ووجل من الظلم . وفيه خرج الأمير يشبك ، وغيره من الأمراء ، إلى ملاقة الأمير شيخ . - وفيه ،

٢١

في ثلثه ، قدم الأمير شيخ ، ومعه الأمير دمرداش ، نائب حلب ، والأمير خاير بك ، نائب غزة ، والأمير الطنبغا المناني ، (١٩٤ آ) حاجب الحجاب بدمشق ، والأمير يونس الحافظى ، نائب حماة ، والأمير سودون الظريف ، والأمير تنكزبنا الحطلى ،

وغيرهم ، فصددوا القلعة ، وأكرموا غاية الإكرام ؛ وذلك أن عسكر الأمير جكم ، سار من دمشق ، وأخذ صفد ، والصبيية ، والبكرك ، وغزوة .

٣ وفيه ، في سادسه ، خلع على الأمير شيخ ، واستقرّ في نيابة الشام ، على عادته ؛ وعلى الأمير دمرداش ، بنيابة حلب ، على عادته . - وفيه ، في سابعه ، استقرّ تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله ، في نظر الأحباس ، عوضاً عن ناصر الدين محمد الطنحاحي .
٦ وفيه ، في حادى عشرينه ، حمل السلطان أخاه الملك المنصور عبد العزيز ، وأخاه إبراهيم ، إلى الإسكندرية ، مع الأمير قطلوبغا الكركي ، والأمير اينال حطب الملاى ، ليقموا بها ؛ وخرج مع أخويه أمهاتهما ، وخدمهما ، وأجرى لهما في كل يوم خمسة آلاف درهم ، ولكل من الأمراء ألف درهم في اليوم . ٩

وفي ربيع الأول ، أوله الاثنين ، فيه برز الأمير شيخ ، نائب الشام ، والأمير دمرداش ، نائب حلب ، ومعهما جماعة من عسكر دمشق ، وحلب ، ونزلا خارج القاهرة ، بالريدانية ، ولحق بهما الأمير سودون الجزاوى ، الدوادار ، والأمير سودون الطيار ، أمير سلاح . ١٢

وفيه أعيد الهوى إلى الحسبة ، وغُزل شمس الدين الطويل . - وفيه رحل الأمير شيخ ، والأمير دمرداش ، بالشاميين . ١٥
وفيه ، في رابعه ، ضربت خيمة السلطان بالريدانية ، فرحل الجزاوى ، والطيار . -
وفيه ، في ثامنه ، سار السلطان من قلعة الجبل ، وصحبته الخليفة المستمين بالله المباس ، والقضاة الأربعة ، ونزل مخيمه بالريدانية . ١٨

وفيه ، في حادى عشره ، أعيد الطويل إلى الحسبة ، وعزل الهوى .
وفيه ، في ثانى عشره ، رحل السلطان من الريدانية ، يريد الشام ؛ وجعل الأمير ترماز الناصرى ، نائب النية ؛ فلم يحمده رحيله في يوم الجمعة ، فقد نقل عن الإمام أحمد ابن حنبل ، رحمه الله ، أنه قال : « ما سافر أحد يوم الجمعة (١٩٤ ب) إلا رأى ما يكره » . - وفيه ، في رابع عشرينه ، نزل السلطان غزوة ، ورحل منها في سابع عشرينه . ٢٤

وأما الشام ، فإن الأمير نوروز جهز ، في أوله ، عسكرياً من دمشق ، عليهم الأمير
سودون المحمدي ، وأزبك ، الدوادار ، فساروا إلى جهة الرملة .

- وفيه ، في حادي عشره ، خرج الأمير بكتمر شلق من دمشق ، لجمع الشران ، ٢
فقدم ، في ثالث عشره ، الأمير أيتال بيه بن قجهاس ، والأمير يشبك بن أزدمر ،
وكانا مختفيين بالقاهرة ، من حين عاد الملك الناصر ، بعد أخيه المنصور عبد العزيز ؛
ووصل معهما الأمير سودون المحمدي ، لضعف حصل له ، فأكرمهما الأمير نوروز ، ٦
وأنعم عليهما .

- وفيه عاد المسكر ، المتوجه مع سودون المحمدي ، إلى الرملة ، لوصول الأمير خير
بك ، نائب غزة ، إليها ، هو والأمير الطنبغا المماني ، وأخبره باستقرار الأمير شيخ ٩
في نيابة الشام ، وأن السلطان قد خرج من القاهرة .

- فاضطرب نوروز ، وخرج من دمشق ، في يوم الثلاثاء سابع عشره ، فبلغه وصول
الأمير الطنبغا المماني إلى صفد ، وقد ولي نيابتها ، ومعه شاهين ، دوادار الأمير شيخ ، ١٢
ففرّ بكتمر شلق ، وقدم على نوروز ، فعاد حينئذ من جسر يعقوب ، وقد عزم على
الفرار ، خوفاً من السلطان ؛ ولحق به من كان بدمشق من أصحابه ، وسار من دير
زينون ، في سادس عشرينه ، على بلبك ، إلى حصص . ١٥

- فدخل شاهين ، دوادار شيخ ، من الندي يوم الجمعة سابع عشرينه ، إلى دمشق ؛
ثم قدم الأمير شيخ ، في يوم الاثنين آخره ، ومعه دمرداش ، نائب حلب ، والطنبغا
المماني ، نائب صفد ، والأمير زين الدين عمر بن الهذباني ، أتابك دمشق ، فلم يجد ١٨
من يمانه .

- وفي ربيع الآخر ، أوله الثلاثاء ، فيه ورد الخبر بأن في ليلة الاثنين سابعه ، مات
الملك المنصور عبد العزيز بن الظاهر برقوق بالإسكندرية ، بعد مرضه مدة إحدى ٢١
وعشرين ليلة ؛ ومات بمقب موته ، من ليلته ، أخوه إبراهيم ، ودفنا من القد ،

فكانت جنازتهما مجتمعهما (١٩٥ آ) كثير، ولهج الناس بأنهما ماتا مسمومين .
وفيه ، في سابعه ، دخل السلطان إلى دمشق في تجمل عظيم ، ونزل بدار السعادة ؛
٣ إلى أن توجه يريد حلب ، في سابع عشره ، ودخلها في سادس عشرينه ، وقد رحل
الأمير جكم عنها ، وعدى الفرات ، ومعه الأمير نوروز ، والأمير تمر بفا المشطوب ،
وجماعة ؛ فنزل السلطان بالقلمة ، وبث الأمراء في طلب جكم .

٦ وفيه ، في ثامن عشرينه ، قدمت رمة الملك المنصور عبد العزيز ، وأخيه إبراهيم ،
من الإسكندرية ، على ظهر الليل ، إلى ساحل القاهرة ، وحملوا إلى تحت القلعة ،
وأمتأتهما ، وجواريهن ، مسلبات ، فصلّى عليهما ، ودفنا عند أبيهما تحت الجبل ،
٩ بترته التي أوصى بهارتها .

وفي جمادى الأولى ، فيه ، [في] رابعه ، يوم الأحد ، أعاد نائب النية ،
ابن شبان إلى الحسبة ، وعزل الطويل .

١٢ وأما الشام ، فإن الأمير سودون الحزاوي ، الدوادار ، دخل بالجاليش السلطاني
إلى دمشق ، في يوم الخميس ثالث شهر ربيع الآخر ؛ ودخل الأمير بينوت ، في رابعه ؛
وقدم السلطان ، في يوم الاثنين سابعه ، ودخل دمشق في تجمل زائد ، وحمل الأمير
١٥ شيخ ، نائب الشام ، الجتر ، وهي القبة والطير ، على رأسه ؛ وبين يديه الخليفة ،
والقضاة الأربعة ، والأمير يشبك ، وبقية المساك ، فنزل السلطان بدار السعادة .

وفيه ، في ليلة الثلاثاء ثامنه ، بث الوزير في طلب علاء الدين علي بن أبي البقا ،
١٨ قاضي دمشق ، ففر من الأهوان بمد ما قبضوا عليه . - وفيه ، في ثامنه أيضا ، خلع
على الأمير سودون بقجة ، لنيابة طرابلس ، وسار إليها .

وفي يوم الجمعة حادى عشره ، صلى السلطان الجمعة بجامع بني أمية ، وخطب به ،
٢١ وصلى ، الشهاب أحمد بن الحسيني . - وفيه ، في هذه الأيام ، ركب المالك السلطانية ،
تحت قلعة دمشق ، وطلبوا النفقة ، وتسكّموا كثيرا بما لا يليق . - وفيه ، في ثاني
عشره ، توجه الأمير شيخ ، نائب الشام ، والأمير دمرداش ، نائب حلب ، من
دمشق يريدان حلب . ٢٤

وفيه ضرب خام السلطان بيرزة، (١٩٥ ب) وخرج السلطان في ثالث عشره،
فنزّل بيرزة .

٣ وفيه ، في خامس عشره ، أعيد الشريف علاء الدين على بن عدنان ، إلى كتابة
السرى بدمشق ، وكانت بيد ابن الآدى ، فلما قدم الأمير نوروز ، اختفى منه ، فبائسها
تقى الدين القرشى ، موقع نوروز ، حتى خرج من البلد .

٦ وفيه ، في تاسع عشره ، ولى نجم الدين عمر بن حجتى ، قضاء دمشق ، وعُزل
الشهاب الحسباني . - وفيه ، في حادى عشرينه ، قدم قاضى القضاة شمس الدين محمد
الأخناى ، من القاهرة ، إلى دمشق ، وكان قد ولى ، من بعد صرفه من قضاء ديار
مصر ، خطابة القدس .

٩ وفيه ، في خامس عشرينه ، وصل إلى دمشق الأمير جمال الدين ، الأستاذار ،
وكان قد تأخر بعد السلطان بالقاهرة . - وفيه قبض على قضاة حماة ، ووضعوا فى الحديد ،
وأُزِموا بمال ، كونهم أئبقتوا محضر الطائر بالدعاء لحكم .
١٢ وأهل جمادى الأولى ، والناس فى دمشق ، وأعمالها ، فى ضرر كبير ، لما نزل
بهم من جباية الشمير للسلطان .

١٥ وفى جمادى الآخرة ، أوله السبت ، فيه خرج السلطان من حلب ، عائداً إلى دمشق ،
وولّى بحلب الأمير جركس المصارع ؛ وولّى الأمير سودون بقجة ، نيابة طرابلس ؛
وأقرّ الأمير شيخ على نيابة الشام ؛ وجدّ فى مسيره ، حتى دخل دمشق فى خمسة أيام .
١٨ وترك الخيام وراءه ، فتارت طائفة من المالكى ، ومعهم عامة حلب ، على جركس
المصارع ، وقدم الأمير نوروز بمسكره ، ففرّ جركس يريد دمشق ، ونوروز فى إثره ،
فتمر بخام السلطان ، فقطعه ، ووقع النهب فيه .

٢١ وخلص الأمير جركس إلى السلطان ، ودخل معه دمشق ، فى ثامنه ، فنزل
السلطان دار الصمادة ، ونادى بالإقامة فى دمشق شهرين ؛ وكان الأمير يشبك قد دخل
وهو مريض ، هو والأمير دمرداش ، والأمير بشباى ، رأس نوبة ، فى سابعه ، من حلب
إلى دمشق .

وفيه ، في خامس عشره ، أعيد شمس الدين الأخطاي إلى قضاء دمشق ، وعُزل ابن حنّی . - وفيه ، في تاسع عشر جمادى الأولى ، طلب السلطان قضاء طرابلس ، فقدموا عليه بحلب ، وأخذ منهم (١٩٦ آ) مالا ، وأعادهم إلى حالهم ؛ وأخذ من قضاء حلب مالا وأقرّهم . - وفيه ، في خامس عشرينه ، ولّى صدر الدين بن الآدى ، قضاء الحنفية بدمشق ، بمال كبير .

٦ وفيه قدم الخبر بنزول الأمير نوروز حاة ، ثم حص ، ووصول حكم إلى حلب ، فنودى بالرحيل ، فتقدّم الأمير شيخ ؛ ثم سار السلطان ، يوم الأحد سادس عشره ، بعد ما تقدّم إلى المسكر ، بأنّ من كان فرسه عاجزا ، فليذهب إلى القاهرة ، وأن لا يتبمه إلا من كان قويا ، فتسارع أكثر المسكر إلى المؤد إلى القاهرة ، ولم يتبع السلطان منهم كبير أحد ، وقد توجه أكثر المسكر إلى جهة القاهرة .

فوصل السلطان إلى قارا ثم عاد مجدّا إلى دمشق ، فدخل يوم الخميس عشرينه ؛ فخرج الأمير يشبك في يوم السبت ، وهو مريض ، يريد القاهرة .

١٢ وخرج شيخ ، ودمرداش ، والطبفا المثنى ، في يوم الأحد ثالث عشرينه ، إلى جهة صفد ، ومعه جماعة من الأمراء أنديهم السلطان إليها ؛ وخرج السلطان يتبعهم ، فنزل الكسوة ، يريد مصر ، ورحل هو ويشبك ، فدخل إلى القدس .

١٥ وتخلّف الأمير سودون الحزاوى بدمشق ، ومعه عدّة من الأمراء ، مناخين للسلطان ؛ ثم توجه الحزاوى من دمشق يريد صفد ، وأخذ كثيرا من الأتقال السلطانية ، واستولى على صفد .

٢١ فثار بدمشق ، في يوم الاثنين رابع عشرينه ، جماعة نوروز الذين كانوا مختفين ، ونادوا بالأمان ، ودقوا البشار ، ثم قدم ، في سابع عشرينه ، عدّة أمراء ، منهم : سودون الجلب ، وجنّ ، وأزبك ، ودادار نوروز ، إلى دمشق ؛ وقدم من الهند أيتال بيه بن قعباس ، ويشبك بن أزدمر ، ويشبك الساق ، في عدّة من النوروزية .

وفي رجب ، أوله الأحد ، فيه قدم الأمير نوروز دمشق ، في موكب جليل . -

وفيه ، في ثانيه ، وصلت طائفة من عسكر السلطان إلى القاهرة ، وتتابع دخولهم . -

٣ وفيه ، في تاسعه ، قدم الأمير جمال الدين ، الأستاذار .

وفيه ، في سادسه ، أعيد الطويل إلى الحسبة ، وعُزل ابن شعبان . - وفيه

(١٩٦ ب) قدم حريم السلطان من الشام ؛ وقدم عدة من المالك السلطانية ، وغيرهم .

٦ وفيه ، في خامس عشره ، قدم السلطان إلى قلعة الجبل ، ولم ينل غرضاً ، وتلف

له مال كثير جداً ، ونقصت عساكره ، فزيت القاهرة لقدمه . - وفيه ، في ثامن

عشره ، قدم الأمير دمرداش ، نائب حلب ، والأمير سودون من زادة ، نائب غزّة ،

٩ وقد ثار بها الأمير خاير بك .

وفيه ، في ثاني عشرينه ، استقرّ زين الدين حاجي التركمانى ، في حسبة القاهرة ،

وعُزل الطويل ؛ ثم أعيد الطويل ، في سابع عشرينه ، وصُرف التركمانى .

١٢ وكان الأمير سودون الجزاوى قد أخذ صفد ، وقامت ، واستمرّ ، هو والأمير

شيخ ، ودمرداش ، فقرّ عنهم دمرداش ؛ وأخذ الجزاوى يسى في صلح شيخ مع

نوروز ، حتى أجاب نوروز إليه ، وكتب في ذلك إلى حكيم .

١٥ نجر الجزاوى يوماً من صفد ، ليسير في برّها ، فثار شيخ ، وأخذ في غيبته

القلعة ، فنجّ الجزاوى بنفسه ، وبعض أصحابه ، وقدم دمشق ، في ثاني عشره ، فأخذ

شيخ جميع ما كان له بصفد ، وقبض على جماعته .

١٨ ونزل دمرداش بغزّة ؛ فأخذ نوروز في عمارة قلعة دمشق ، ووقف عليها بنفسه ،

ومعه الأمراء والقضاة ، وفرض الأموال على الأراضى ، فجنى مالا كثيرا ، وأخرج

الأوقاف ، والأملاك ، إقطاعات لأصحابه ، وأقطع الأملاك أيضا .

٢١ وفي شعبان ، أوله الثلاثاء ، فيه ، في رابعة ، قبض على الوزير ، المشير ، نجر الدين

ابن غراب ، وسلم إلى الأمير جمال الدين ، الأستاذار ، ليعاقبه . - وفيه ، في سابعة ،

استقرّ الأمير جمال الدين ، في وظيفتى الوزارة ، ونظر الخاص ، مضافا لما بيده من

٢٤ الأستاذارية ، وهذا هو الذى أنشأ المدرسة الجمالية .

وكان ابن غراب قد قطع ، في شهر رجب ، اللحم المرتب على الدولة للماليك السلطانية ، والأمراء ، وأهل الدولة ، وصرف لأربابه عن كل رطل ، درهما ، وسفره يومئذ ثمانية دراهم الرطل ؛ تخفت كلفة الدولة ، وصار الوزراء في راحة .

وذلك أن اللحم كان ثمنه في كل يوم زيادة على خمسين ألف درهم ، فنزل بالناس من أجلها أنواع من البلاء ، ويمرّ بالوزير من القَبَاض ، إذا تأخّرت ، إهانة لا توصف ، ويحتاج في هذا إلى مصادرات الناس ، وأخذ الأموال بأنواع (١٩٧ آ) الظلم ؛ ولذلك كان الوزراء يمجزون عن سدّ الوزارة ، فمنهم من يخفى ، ومنهم من يستغنى ، ومنهم من يُنكب .

وكان ثمن هذا اللحم يقال له « النقد » ، والذين يقبضونه من الوزير يقال لهم « الماملون » ، ولهم سلاطة ، فإذا أحيلوا على أحد ، استخلصوا منه بأيديهم ، فإن تماسر عليهم ، نهبوا داره ، أو حانوته .

وإذا لم يجد الوزير سبيلا إلى إعطائهم تلك الليلة ثمن اللحم ، ولا أحلهم على أحد ، أسموه مايكره ، ومدّوا أيديهم إلى ما يجذوه تحته من فراش ، أو عنده من شيء ، وأخذوه .

فزال عن الناس عامة ، وعن الوزارة خاصة ، بترك صرف اللحم الراتب ، وتعويض أربابه عنه مالا ، بلاء عظيم ، وصار الوزير ، بعد ما كان يحتاج إلى النقد في كل ليلة ، ولا يقدر أن ينام حتى يدفعها إلى الماملين ، أو يوزعها على من يحيلهم عليه ، قد أُمِن ، فإنة لا يصرف ثمن ذلك لأربابه ، إلا من الشهر إلى الشهر ، ومع هذا فيعطى في الدرهم سدسه ، أو سبعة ، واستمرّ الأمر على هذا .

وفيه ، في خامس عشره ، نودى على المتقال الذهب ، بمائة وعشرين درهما ، والإفرنتى بمائة ، بعد مائة وخمسة وثلاثين ، فتوقفت الأحوال .

وفيه انحلت سعر القمح ، فنزل إلى ستين درهما الأردب ، ونزل الشعير إلى خمسة وثلاثين ، والفول إلى خمسة وعشرين الأردب ؛ ونودى أن يكون الخبز ثلاثة أرغفة

بدرهم ، زنة الرغيف عشر أواق ، فقلّ وجوده في الأسواق ، ثم نودي أن كلّ أربعة أرغفة بدرهم ، زنة تسع أواق كلّ رغيف ، فبيع كذلك ، وتعذّر وجوده غالبا .

وفيه ، في ثامن عشره ، قبض ، بنزّة ، على الأمير خاربك ، وحمل مقيداً إلى القاهرة ، فقدم في ثانی عشرينه .

وأما الشام ، فإنّ المصادرات كثرت بدمشق ، وصار أهلها في شدّة ، من كثرة ما جُبي منهم لمهارة القلعة ، وأخرجت أوقافهم ، وأملاكهم ، إقطاعات للنوروزية ، وأخذت أموال كثيرة من التجّار ، وجبي البيوت الأملاك ، وأفرض عليها الأموال ، وتسحب أكثر أهل دمشق ، إلى مصر ، من الأعيان (١٩٧ ب) .

وفيه ، في رابع عشرينه ، ولّى الأمير نوروز ، نيابة غزّة ، للأمير أيتال بيه ابن قبحاس ؛ وولّى أسن بيه ، كاشف الرملة ، وأخرجهما ، ومعهما يشبك بن أزدر ، وسودون الخزاوي ، فساروا إلى جهة غزّة ؛ وبمّث سودون الجلب إلى الكرك ، نائباً بها ، فأطلق من كان سجنه السلطان فيها ، وبمّثهم إلى دمشق .

[وفي] شهر رمضان ، أوله الخميس ، فيه ، في عاشره ، خرج من القاهرة عسكر إلى الشام ، فيه الأمير تمرّاز الناصري ، والأمير آقبای ؛ فورد الخبر بأنّ عسكرا من الشام قد أخذ غزّة ، وأنّ يشبك بن أزدر نزل قطيا ، وخرّبها ، وعاد إلى غزّة ، فأقام تمرّاز بمن معه على بلبس .

وفيه أخرج أهل القدس عبد الرحمن ، المهتار ، ويشبك الساق ، وابن قبحاس ، ومن معهم ، إلى وادی بنی زيد ، فكثر هناك جمعهم ، وساروا إلى الرملة ، وقتلوا العسكر ، فقتل منهم نحو الخمسين رجلا ، وأسر خمسة عشر ، وجرح أسبای ، وانهزم من بقي .

وفيه سار عسكر من دمشق ، يريد الرملة ، فخرج الطينبا المثنائي من صفد إلى قاقون ، وكتب إلى السلطان أن ينجده بمسكر .

(٧) وجي : وجبا .

(١٣) [وفي] : تنقص في الأصل .

وفيه ، في هذا الشهر ، تسلمن الأمير جكم بحلب ، يوم حادى عشره ، وتلقب
بالسلطان الملك العادل أبى الفتوح عبد الله جكم ، وخطب باسمه من حلب إلى الفرات ،
إلى غزّة ؛ ما عدا صفد ، فإنّ الأمير شنبخ الحمودى ، نائب الشام ، قد أخذها من
الحزائى ، وأقام بقلعتها ، ففرّ منه الحزائى ، وأقام الأمير شيخ على طاعته للسلطان ،
ولم يجب جكم إلى التوجّه إليه .

٦ [وفى] شهر شوال ، أوله الجمعة ، فيه ، فى رابعه ، خلع الأمير نوروز على الأمير
بكتمر شلق ، بنبابة صفد ، عن أمر الملك العادل عبد الله جكم .

وفيه ، فى سابعه ، عاد الأمير تراز ، والأمير آقبای ، بمن معهما إلى القاهرة ، من
غير أن يتجاوزوا السعيدية ؛ وقدمت عدّة كتب من الشاميين إلى المالك السلطانية ،
بترغيبهم فى اللحاق بهم ، وتخويفهم من التأخر بديار مصر ؛ وقدمت عدّة كتب من
الأمير جكم ، وغيره ، إلى عربان مصر ، وفلاحينها ، بمنهم من دفع الخراج إلى السلطان ،
وأمرائه ، (١٩٨ آ) وتخويفهم وتحذيرهم .

وفيه ، فى ثامن عشره ، قدم إلى دمشق قاصد الملك العادل جكم ، ومعه مرسومه ،
بتقرير الأمير يشبك بن أزدمر ، أمير مجلس ؛ والأمير نوروز ، نائب السلطنة ، وقسيم
الملك ، وما يختار يفعل ؛ وتقرير الأمير أينال بيه بن قعباس ، أمير آخور ؛ والأمير
بكتمر شلق ، رأس نوبة ؛ والأمير سودون الحزائى ، دوا دار ؛ وأمرهم بلبس الكفتاة ،
وكانوا قد تركوها مدّة ، إشارة منهم أنّهم غير طائعين للسلطان .

١٨ وفيه ابتدا الطاعون بالقاهرة ، ومصر ، وتزايد حتى نفى فى الناس ، وكثر الموت
الوحى ، وبلغ عدد من يرد اسمه الديوان إلى مائتين وخمسين ، فى كل يوم ؛ وترجف
المامة بأنّ عددهم أضعاف ذلك ، وشبهتهم أنّ الحوانيت المدة لإطلاق الأموات ،
أحد عشر حانوتا ، فى كل حانوت نحو الخمسين تابوتا ، ما منها تابوت إلا ويتردّد إلى

(٦) [وفى] : تنقص فى الأصل .

(١١) وفلاحينها : كذا فى الأصل .

(١٩) الوحى ، بمعنى السريع .

الترب كل يوم ثلاث مرّات ، وأكثر ، مع كثرة ازدحام الناس عليها ، وعزّ وجودها ؛ فيكون على هذا عدّة من يموت لا يقصر عن ألف وخمسمائة في اليوم ، سوى من لا یرد اسمه الديوان ، من مرضى المارستان ، ومن يطرح على الطرقات ؛ ٣ وغالب من يموت الشباب والنساء ؛ ومات بمدينة منوف العليا أربعة آلاف وأربعمائة إنسان، كان يموت بها في كل يوم مائة وأربعون نفرا ، واستمرّ ، وتزايد أمره جدّا ، وقال القائل في المعنى :

تزايد الطاعون لا أتى شعبان والشدة به صعبة
ودام في الصوم على فتكه وفطر الناس على كبة
فأبيعت في تلك الأيام البطيخة الصيفي ، نحو ثلثماية درهم . - وفيه اتفق أنّه كان ٩ لبعض الأمراء صاحب من فقراء العجم ، وكان له أيضا ولد صغير كيتس ، فكان الفقير يحبّ ذلك الصغير ، ويكثر أن يقول : « لو مات هذا الصغير ، لميت من الأسف عليه » ، فقدر الله موت (١٩٨ ب) الصغير ، فما فرغوا من غسله ، حتى مات الفقير ، فساروا ١٢ بالجنازتين ممّا ، ودفنا متجاورين .

[و] شهر ذى القعدة ، أوله الأحد ، فيه ، في سادس عشره ، استقرّ في حسبة القاهرة تاج الدين محمد بن أحمد بن علي ، عُرف بابن المكلّلة ، ربيب ابن جماعة ، وعزل ١٥ الطويل .

وفيه ، في رابع عشرينه ، أعيد ابن شعبان إلى الحسبة ، وعزل ربيب ابن جماعة . - وفيه توجه عدّة من الأمراء إلى جهات مصر ، فضى الأمير يشبك ، في طائفة ، إلى ١٨ البحيرة ، ومضى الأمير يلبنا الناصري ، في طائفة ، إلى أطنيح ، لأخذ جمال الناس ، من أجل التجريدة لقتال جكم .

وفيه ظهرت بثرة برجل ، فوصف له شخص أن يؤخذ فروج ، ويوضع دبره على ٢١ تلك البثرة ، فإن مات الفروج ، وضع دبر فروج آخر ، ففعل كما قال ، فمات عشرون فروجا ، عند ما يلمصق دبر الفروج بالبثرة ، يموت لوقته .

(٥) كان : كل .

(١٤) [وف] : تنقص في الأصل .

وفيه ملك المادل البيرة . - وفيه ، في رابع عشره ، بعث الأمير شيخ ، وهو بصغد ، عسكريه إلى نابلس ، فقبض على عبدالرحمن ، للمهتار ، وحمل إليه ، فعاقيه ، ثم قتله .
٣ وفيه ، في ثامن عشره ، حلف الأمير نوروز ، ومن معه بدمشق ، للملك المادل جكم ، وقبلاوا له الأرض ، ولبسوا الكفتاة . - وفيه وقع الجدة في عمارة قلعة دمشق ، وسخر نوروز فيها الناس .

٦ [وفي] شهر ذي الحجة ، أوله الاثنين ، فيه كبس يلبنا الناصري بأطفيح ، على المربان ، وساق عدة من إبلهم ، فاجتمعوا عليه وأوقموا بساقته ، وأخذوا عدة من بناله ، وقتلوا منه جماعة ، وجرحوا طائفة .

٩ وفيه قدم الخبر بأن عربان البحيرة أحاطوا بمن توجه إليهم من الأمراء ، وحصروهم في مدينة دمنهور ؛ فخرجت النجدة إليهم ، بحيث لم يتأخر أحد من الأمراء ، فقرت المربان في البرية إلى جهة الحمامات .

١٢ وفيه وقع الاهتمام بالسفر إلى الشام .

وفيه طلب ابن التركية من الأمير يشبك الأمان ، فأمنه ، وحلف له ، فعند ما نزل قريبا منه ، بيته ، وقبض عليه ، وقتل عدة من أصحابه ، وبعث إلى أمواله ، فنهبا ، وساق له منها ثلاثين ألف رأس غنم ، وبعثها مع الأمير تفرى بردى ، والأمير آقبای ، (١٩٩٩ آ) والأمير بشباي ، فوصلوا إلى الجيزة في سادس عشره ، بعدما لقوا في رمل الحاجر شدة ، وتلفت لهم عدة خيول ؛ وقدم يشبك بمن معه ، في يوم الجمعة سابع عشره ، وبين يديه ابن التركية ، وجماعة من أهل البحيرة ، فوسط السلطان ابن التركية ، وعلق رأسه على باب زويلة .

٢١ وفيه ، في خامس عشرينه ، علق الجاليش ، لتجهيز المسكر للسفر . - وفيه ، في تاسع عشرينه ، رسم السلطان بالنفقة ، وصر لكل فارس مبلغ ثلاثين مثقالا ، وألف درهم فلوسا ، فتجمع المالك تحت القلعة ، وامتنعوا عن أخذها .

(٦) [وفي] : تنقص في الأصل .

(١٠) فقرت : فرت .

- وفيه دقت البشائر بموت جكم ، وكان من خبره أنه لما تسلطن ، استعدت لأخذ بلاد الشمال ، وأعرض عن مصر ؛ ثم خرج من حلب يريد الأمير عثمان بن طور على ابن قرايلك ، وقد نزل بتركانه في أراضى آمد ؛ فحصر جكم البيرة حتى أخذها ، وقتل ٣ نائبيها كزل ، ثم عدى الفرات من البيرة ، فأتته رُسُل قرايلك ، يرغب إليه في رجوعه إلى حلب ، وأنه يحمل إليه من الجلال والأغنام عددا كثيرا ، فلم يقبل .
- وسار حتى قرب من ماردين ، فنزل ، وأقام أياما ، حتى نزل إليه الملك الظاهر ٦ مجد الدين عيسى ، وحاجبه فياض ، من ماردين ، فسار به إلى قرايلك ، وحطم عليه ، فقاتله قتالا كبيرا أبلى فيه جكم بنفسه بلاء عظيما ، وقتل بيده إبراهيم بن قرايلك .
- فانهزم لقتله التركان إلى مدينة آمد ، وامتنعوا بها ، فاقتحم جكم ، في طائفة ، ٩ عليهم ، حتى توسط بين بساتين آمد ، فإذا هم قد أرسلوا المياه ، فوحت الأراضى ، بحيث يرتطم فيهم الفارس بفرسه ، فلا يقدر على الخلاص ؛ فأخذ جكم ، ومن معه ، الرجم من كل جهة ، وقد انحسروا في مضيق بين الجبال ، لا يمكن فيه كرت ولا فر . ١٢
- وصوب بمض التراكين على جكم ، ورماه بحجر في مقلع ، أصاب جبهته ، فتجلد قليلا ، ومسح الدم عن وجهه ولحيته ، ثم اختلط وسقط عن فرسه ، فتكاثرت التركان على من معه وقتلوه ؛ فانهزم بقية المسكر ، (١٩٩ ب) والتركان في أعقابهم تقتل ١٥ وتأسر ، فلم ينج منهم إلا القليل .
- وطلب جكم بين القتلى حتى عرفه ، فقطع رأسه ، وبعثها إلى مصر ؛ وقتل في هذه الواقعة : الأمير ناصر الدين محمد بن شهري ، حاجب حلب ، والأمير آقول ، نائب ١٨ عينتاب ، والملك الظاهر عيسى ، صاحب ماردين ، وحاجبه فياض ؛ وفر الأمير كشبنا للميساوى ، والأمير تمر بُنا المشطوب ، حتى لحقا بحلب .
- وكانت هذه الواقعة في سابع عشرين ذى القعدة ، فدقت البشائر بقلعة الجبل ثلاثة ٢١ أيام ، فكان كما يقال في المعنى :

(٢) عثمان : عثمان .

(٢١) الواقعة : كذا في الأصل .

- اجعل الصبر للنوائب عدة كم تراخى الزمان من بعد شدة
 كن صبورا على النوائب راض كل صعب سينقضى بعد مدة
- ٣ ولو كان حكم قنع بالنصرة التي حصلت له أولا ، لكانت كفاية ، لأنه كسر
 عسكر قراييك ، وقتل ابنه إبراهيم ، لكن إذا فرغ الأجل ، سبب الله تعالى له أسبابا ،
 حتى ينفذ القضاء والقدر ، وقد قيل في أمثال الصادق والباغم هذه الأمثال :
- ٦ واقنع إذا حاربت بالسلامة واحذر فعلا توجب الندامة
 قاتلناجر الكيس في التجارة من خاف في متجره الخسارة
 والسر لا يدري متى يمتحن فإنه في دهره مرتين
- ٩ وفيه ركب الأمير شيخ ، نائب الشام ، من صفد ، يريد الأمراء بنزة ، وهم :
 سودون الحزاوى ، والأمير أينال بيه بن قبحاس ، والأمير يشبك بن أزدمر ، فطرقهم
 على حين غفلة ، فقاتلوه على الجديدة ، في يوم الخميس رابعه ، فقتل أينال بيه ، ويونس
 الحافظى ، نائب حماة ، وسودون تلى الحمدي ، وسودون قرناس ؛ وقبض على سودون
 الحزاوى ، بعد ما قلمت عينه ؛ وفرّ يشبك بن أزدمر إلى دمشق .
- ١٥ ووقع في قبضة الأمير شيخ عدة من المالك السلطانية ، فوسط تسعة من المالك
 السلطانية ، وغرق أحد عشر ، وأفرج عن ممالك (٢٠٠ آ) الأمراء ، وقال لهم :
 « قد وفيتم لأستاذينكم » ؛ وبعت بطائفة من المالك السلطانية إلى السلطان ، وعاد
 إلى صفد .
- ١٨ وفيه ، في ليلة الأحد رابع عشره ، خسف جميع جرم القمر .
- وفي عاد الأمير نوروز إلى طاعة السلطان الملك الناصر ، بعد قتل جكم ، وانتفع
 كتبه « بالملكي الناصري » ، وأعيدت الخطبة للناصر بدمشق ، يوم الجمعة سادس
 عشريته ، وسمع بعض أهل طريق الله صوتا في الهواء بدمشق ، حفظ منه هذه :
- ٢١ يمرّ السحاب بأرض الشام كمرّ الحمام بأرض الحرم

(١) تراخى : تراخا .

(٤) لكن : لاكن . || أسبابا : أسباب .

- تروم النزول فلا تستطيع لفعل الخطايا وذهب الأمم
وفيه جاءت الأخبار بأن وقت زلزلة عظيمة بأنطاكية ، تهدمت منها البيوت على
أصحابها ، وهلك تحت الحرم ما لا يحصى من الناس ، انتهى ذلك . ٢
- وأما من طلع في هذه السنة ، ممن له ذكر من الأعيان : توفى أحمد بن عمر بن
محمد الطنبجي الشافعي ، وقد أضاف على السنين ، في حاضره شر ربيع الأول ، وكان
من أعيان الفقهاء ، البارزين بالأسول ، والتفسير ، والفريق ، وأفتى ، ودرس ، ووعظ ، ٦
عدة سنين ، وكان من الأذكياء ، الأدباء ، النحباء ، ولم يكن مرضى الديانة .
- وتوفى الشيخ يحيى التلساني الأصبجي المالكي ، وكان علامة في النحو ، في
عمره . - وتوفى الشيخ أبو اليمن الطبري السكي الشافعي ، إمام مقام إبراهيم الخليل ، ٩
عليه السلام ، في عمره . - وفيه [توفى] الشيخ عبد الله بن سيرين الحنفي ، في صفر .
- وتوفى تقي الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن حيدرة بن عبد الله الدجوي
الشافعي ، في ليلة الأحد ثامن عشر جمادى الأولى ، عن ستة وسبعين سنة ، وكان ١٢
إماما في الحديث والنحو واللغة ، والتاريخ ، وغير ذلك ، حافظا ، ضابطا بظائفه ،
حدث في آخر عمره ، بمد طول مخوله .
- وتوفى شرف الدين أبو بكر بن تاج الدين محمد بن إسحق السلي المناوي ، أحد ١٥
خلفاء الحكم الشافعية ، وخطيب الجامع الحاكمي ، في نصف جمادى الآخرة ، عن
بضع وخمسين .
- وتوفى الشيخ (٣٠٠ ب) محمد بن أحمد بن محمد ، المعروف بابن فهد المنبري ، في ١٨
رابع عشرين جمادى الآخرة ، وكان في شبابه له تنسك ، وخدم عبد الله الياقبي بمكة ،
ثم صحب الأمير طشتمر ، الدوادار ، في الأيام الأصفرية ، فنوّه به ، حتى صار يمدّ من
الأعيان ، والأغنياء المترفين . ٢١
- وتوفى الشريف بدر الدين حسن بن محمد بن حسن النسابة الحسني ، شيخ خانكة
بيبرس ، في ليلة السبت سادس عشر شوال ، عن سبع وثمانين سنة ، حدث عن
(١٠) [توفى] : تنقص في الأصل .

- الوادياثي ، واليدوي ، والحافظ قطب الدين ، وغيره .
- وتوفى الشيخ شمس الدين محمد بن زادة الحرزباني ، شيخ خانكاة شيخو ، في يوم
 ٣ الأحد آخر ذى القعدة ، ودفن بالخانكاة ، وكان من أعيان الحنفية ، وله يد في العلوم
 الفلسفية ، واستدعاء السلطان من بندا إلى القاهرة .
- وتوفى سراج الدين عمر بن منصور بن سليمان القرى ، في يوم الاثنين خامس
 ٦ جمادى الأولى ، وولى حسيبة القاهرة . - وتوفى الأمير ركن الدين عمر بن قايعاز ،
 أستاذار السلطان ، في يوم الاثنين أول شهر رجب .
- وتوفى الأمير نير بن حيار بن مهنا ، ملك العرب ، قتله جكم في قلعة حلب . -
 ٩ وتوفى الأمير ناصر الدين محمد بن سنقر البكجوى ، أستاذار السلطان بحلب .
- وتوفى علاء الدين على بن بهاء الدين أبي البقا محمد بن عبد البر السبكي الشافى ،
 قاضى قضاة دمشق ، ليلة الأحد ثانى عشر ربيع الآخر ، بدمشق ، ومولده بها ، في
 ١٢ سنة سبع وخمسين وسبعمائة ، وقدم القاهرة صغيرا ، ونشأ بها ، ثم عاد إلى دمشق ،
 ودرس بها ، ثم ولى قضاء القضاة بها ، غير مرة ، وطلبه السلطان ، فاقتفى حتى مات .
- وتوفى زين الدين عبد الرحمن بن يوسف الكفرى ، قاضى الحنفية بدمشق ، ليلة
 ١٥ السبت سادس عشر ربيع الآخر ، ومولده سنة إحدى وخمسين وسبعمائة ، بدمشق ،
 وقدم القاهرة ، وولى قضاء الحنفية بدمشق ، غير مرة ، فمات سيرته .
- وتوفى شهاب الدين أحمد بن محمد بن الجواشنى الحنفى ، بدمشق ، في ليلة الأحد
 ١٨ سادس عشر جمادى الآخرة ، وقدم القاهرة ، وناب فى الحكم بها ، وولى قضاء الحنفية
 بدمشق ، ودرس (٢٠١ آ) فى عدة مواضع ، وكان مشكورا .
- وتوفى شرف الدين مسعود بن شعبان الحلبي ، فى يوم الجمعة تاسع شهر رمضان ،
 ٢١ بطرابلس ، قدم القاهرة غير مرة ، وولى قضاء قضاة الشافعية بدمشق ، وطرابلس ،
 مرارا .

وتوفى عبد الرحمن ، المهتار ، مقتولا بصفد ، في ذى القعدة ، وكان قد تأمر ،
وغزا السكرك ، وأفسد فيها هناك ، بكثرة الفتن .

- ٣ وتوفى الأستاذ الفاضل الصارمى إبراهيم بن دقاق ، مؤرخ الديار المصرية ، وكان
من ثقات المؤرخين ، مولده في ليلة الأربعاء رابع شهر رمضان ، سنة خمس وأربعين
وسبعمائة ، ومات وقد بلغ من العمر أربعة وستين سنة ، وألف من التواريخ عدة
٦ كتب ، منها : تاريخه ، زهرة الأنام في تاريخ الإسلام ؛ والنفحة المسكية في الدولة
التركية ؛ وتاريخها على الحوادث ؛ وآخر على التراجم ؛ وآخر في طبقات الحنفية ،
لكن حطّ فيه على جماعة منهم وذكر مساوئهم ، وكان السكوت عن ذلك أليق به ،
انتهى .

٩

ثم دخلت سنة عشر وثمانمائة

- أهلت ودمشق بيد نوروز الحافظى . - وقد تغلب تمرّبنا المشطوب على حلب ،
١٢ بعد ما حاربه أهلها ، وأعانهم الأمير على بك بن ذلنادر ، وقد قصد حلب بجمع كبير
من التراكمين ، بعد قتل جكم ، ليأخذها ، فكانت بينهم حروب آلت إلى استيلاء
المشطوب على القلعة ، بموافقة من بها ، فانهزم ابن ذلنادر ، وتمكّن المشطوب وأخذ
١٥ أموال جكم ، واستخدم مماليسكه ، ففرّ جانبه .
وأهل المحرم بيوم الأربعاء ، وسعر الدينار المشخص ، بالقاهرة ، مائة وأربعين
درهما فلوسا ؛ وكل درهم كاملى ، بخمسة دراهم من الفلوس ؛ وكل رطل لحم من الضأن ،
١٨ بتسعة دراهم ؛ وكل رطل من لحم البقر ، بسبعة ، وهو قليل الوجود ؛ وكل أردب
من القمح ، بمائة وثمانين ، فادونها .

- وفيه ، في يوم الخميس ثانيه ، جلس السلطان للنفقة ، فلم يتيمّا . - وفيه ، في
٢١ ثالثه ، قدم مبشرو الحاج ، ولم تجر عادتهم بالتأخر إلى مثل هذا الوقت ، وذلك أن
صاحب خُلَيْص عوّقهم عنده ، وجرح بعضهم بعد محاربتهم (٢٠١ ب) من أجل
تأخر مرتبه ، الذى جرت به عادته أن يحمل إليه من قديم الزمان .

وفيه ، في يوم الاثنين سادسه ، فرقت الجبال على المالك ، والأمراء ، بسبب السفر إلى الشام .

٣ وفيه قدم كتاب الأمير شيخ الممودى ، من صفد ، بوصول رأس جكم ؛ فدقت البشائر . - وفيه ، في ثامنه ، وصل عدة ممالك ، قد قبض عليهم الأمير شيخ في وقعة غزوة .

٦ وفيه ، في ثاني عشره ، ضربت عنق والى الفيوم ، بين يدى جمال الدين ، الاستادار ، فى داره ، بأمر شهد به عليه اقتضى قتله .

٩ وفيه ، فى يوم الجمعة ثامن عشره ، قدم حاجب الأمير نعيم ، ومعه رأس الأمير جكم ، ورأس ابن شهري ، نخلع عليه ، ودقت البشائر لذلك ، وطيف بالرأسين على قناتين ، ونودى عليهما فى القاهرة ، ثم علقا على باب زويلة ؛ ونودى بالزينة ، فزينت القاهرة ، ومصر ، سبعة أيام ، والرأس معلقة ؛ وقيل ، إن قرابك قطع أعضاء جكم ، وأرسل كل عضو منها إلى مدينة من مدائن الشرق . ١٢

وقد كفى الله تعالى الملك الناصر شرّ جكم ، وقتله بيد غيره ؛ وكان الملك الناصر ثلاثى أمره ، وصار لا يتجاوز حكمه إلى غزوة ، وخرجت من يده الشام ، وحماة ، وطرابلس ، وحلب ، وغير ذلك من البلاد الشامية ، والحلبية ، وصار حكمه ما ينفذ إلا بمصر وأعمالها ، مثل الإسكندرية ، ودمياط ، والبلاد الشرقية ، والغربية ، والصعيد ، والبحيرة ، فقط . ١٥

١٨ فكانت مدة سلطنة جكم الموضى بحلب والشام ، شهرين وأيام ، وكان ملكا مهابا ، شجاعا بطلا ، لا يعلّ من الحروب ، ليلا ولا نهارا ، وقد أفنى عمره فى عصيان وقتن ، وكان سفاكا للدماء ، شديد الخلق ، صلبا فى أموره ؛ وقد خرب غالب بلاد الشام ، وخرج أوقاف الناس التى بالبلاد الشامية ، وفرقها إقطاعات بمثلالات على جماعته ، وندب فى ذلك الأمير نوروز ، فما أبقي ممكنا فى ذلك ، وقيل فى المنى : ٢١

(٤) وقعة : كذا فى الأصل .

(١٣) بيد : يده .

(٢٢) ممكنا : يمكن .

لا تسكروها الموت إن فيه حصاد من طاب مع خبيث

فستريح ومستراح منه كما جاء في الحديث

(٢٠٢ آ) وفيه قدم كتاب الأمير شيوخ ، بحث على سرعة حركة السلطان للسفر
إلى الشام . - وفيه ، في يوم السبت تاسع عشره ، ضربت خيمة السلطان تجاه مسجد
نير ، خارج القاهرة ، فتأهب المسكر للسفر .

وفيه ، في يوم الأحد عشريته ، درّس ناصر الدين محمد بن قاضي القضاة كمال الدين
عمر بن المديم الحلبي الحنفى ، بالدرسة المنصورية ، بين القصرين ، وهو شاب ، إما بلغ
الحلم أو لم يبلغ ؛ فحضر معه القضاة ، والفقهاء ، والأمير يشبك ، والأمير تمتاز ،
والأمير تنرى بردى ، وقد زوجه بابنته ، وبني عليها ، في ليلة الجمعة ، ففخّم أمره
بمصاهرة الأمير تنرى بردى ، ووجد بذلك أبوه سبيلا إلى تقديمه للتدريس مع صغر
سنه وخلوّ وجهه من الشعر جملة .

وفيه ، في يوم الأربعاء ثالث عشريته ، قدم المحمل بالحاج ، مع الأمير شهاب الدين
أحمد بن الأمير جمال الدين ، الأستاذ ، وقد توجه به وعمل أمير الحاج مع صفر سنه ،
ولم يبلغ سبع عشرة سنة ، فسار بجاه أبيه ، وتمشّت له الأحوال ، مع هرجه وسخفه .
وحدث في الحاج ما لم يُعهد ، وهو أنهم عند رحيلهم من بركة الحاج ، في شوال ،
وقف الأمير جمال الدين ، وقد خرج لوداع ولده ، حتى رتبهم ليسيروا ذهابا وإيابا ،
قطارين متحاذيين لا غير ، وجعل الحاج ناسا بمد ناس ، فاستمرّ هذا ولم يتقرّر ، وكان
الحاج يسرون كيف شاءوا ، فإذا وصلوا إلى مضيق ، وقف أمير الحاج بنفسه وعقبهم ،
فساروا قطارا ، أو قطارين ، بحسب الحال ، حتى تخلّصوا من المضيق بنير قتال ، فيسيروا
كيف شاءوا .

ثم لما تنبّرت الأحوال ، وولى الأمور غير أهلها ، قلّت عناية أمراء الحاج بما
ذكرنا ، فصار الناس في المضائق ، يقضى بهم الحال إلى القتال وإسالة الدماء ، وكسر
الأعضاء ، وغلبة الأقوياء على الضعفاء .

- ثم لما ولى الأمير كزل المعجمي ، الحاجب ، إمارة الحاج فبا تقدم ، جبي من الحاج
مالاً كثيراً ، حتى عقبهم في الضايق ؛ فقصده الأمير جمال الدين بما فعله خيراً ، فكان
(٢٠٢ ب) فيه خير من وجه ، ووفر من وجه ، أما خيره فراحة الناس من الازدحام
في الضايق ، وأما أمره ، فإن الأقوياء ، والأعيان ، يسرون أولاً ، فأولاً ، وضفاء
الناس لا يزالون في الاحتباب ، فإذا نزلوا لا يقدم الساقة حتى يرحل من تقدم ،
فيصبرون طول سيرهم في عناء .
- وأحسن من ذلك ما داركنا الناس عليه في تقيهم عند الضايق ، من غير غلبة
ولا قتال ، واستمر ما رتبته الأمير جمال الدين في كل عام ؛ واتفق أن المنارية انضم
إليهم ، في عودهم من مكة ، حاج الإسكندرية ، وغزة ، والقدس ، فنهبوا جميعاً ،
ونزل بالمنارية بلاء كبير .
- وفيه ، في حادي عشرينه ، برز الأمير يشبك ، الأتابكي ، والأمير تنرى بردى ،
والأمير بينوت ، والأمير سودون بقجة ، في عدة من الأمراء ، إلى الريدانية ، فأقاموا
إلى ليلة الجمعة خامس عشرينه ، ورحلوا .
- وفيه ، في يوم الاثنين ثامن عشرينه ، سار السلطان من قلعة الجبل ، في آخر
الثانية بطالع الأسد ، ونزل بمخيمه من خارج القاهرة ، تجاه مسجد تبر .
- وقد بلغت النفقة على المالك ، إلى مائة ألف دينار وثمانين ألف دينار ؛ وبلغت
عدة الأغنام التي سيقت معه عشرة آلاف رأس من الضأن ؛ وتقرر علق خيوله وجماله
الخاصة ، ومماليكه ، في كل يوم ألف وخمسمائة أردب ، خارجاً عن علق الأمراء ،
وغيرهم من أهل الدولة ؛ وبلغ راتب لحمه المطبوخ بمطابخه في كل يوم ، إلى ألفين
ومائة رطل .
- وأما الشام ، فإن دمشق بيد الأمير نوروز ، وقد خرج منها لقتال الأمير شيوخ ،
نفيم على عقبه يلبغا ، من نصف ذي الحجة ، ثم نزل شقحب ، وأخذ في الإرسال إلى
السلطان يسأله الأمان ، ودخل بمن معه إلى دمشق ، في ثالث المحرم ، بعد ما غاب ستة
عشر يوماً بشقحب .

- ثم بعث الأمير بكتمر شلق ، في ثامنه ، إلى الجهة الغربية ، في طلب أصحاب شيخ ، فلم يظفر بهم ، وعاد من الغد ، ثم خرج جماعة من الأمراء في حادي عشره ، منهم : جق ، وسلامش ، وقره مش ، وسودون اليوسفي ، ثم عادوا في نصفه (٢٠٣ آ) ٣ بنير طائل ، فخرج الأمير نوروز إلى المزة ، وعاد بالأمراء المذكورين ؛ وبعث طائفة إلى البقاع ، كل ذلك في طلب أصحاب شيخ ، فلم ينل منهم القصد ، وعاد إلى طلب الصلح ، وترك الحرب ، حتى يكتبوا معا إلى السلطان ، فإرسم به يمثل . ٦
- ورغب إلى شيخ في الموافقة ، وترك الخلاف ، وأنه يتوجه من دمشق إلى حلب ، ويترك دمشق لشيخ على أنه يستقر في نيابة حلب ، وأكد على شيخ أن يكتب إلى السلطان في ذلك ، وبعث في الرسالة جماعة من قضاة دمشق ، وأعيانها ، في أول صفر ؛ وقد نزل شيخ على بحيرة قدس ، فقدم الخبر بأنه عازم على التوجه إلى دمشق . ٩
- فنادى نوروز بالخروج لحربه ، ومار في خامسه ، وخيم بالمزة ؛ ففر منه في تلك الليلة جماعة ، منهم جق ، وقش ، إلى شيخ ، ففت ذلك في عضده . ١٢
- وتحول ، في سابعه ، إلى قبة يلبنا ؛ فقدم عليه جواب شيخ ، بأن تشريف نيابة الشام قد وصل إليه ، وأن طابه له نيابة حلب فات ، فإن السلطان قد وصات عساكره غزوة ؛ فتحول نوروز إلى برزة ، ودخلت عساكر شيخ دمشق ، في سابعه ، ورحل ١٥ نوروز من برزة إلى جهة حلب ، ودخل الأمير شيخ إلى دمشق ، بكرة يوم الجمعة تاسع صفر .
- [وفي] شهر صفر ، أوله الخميس ، فيه ، في ليلة الجمعة ثانيه ، رحل السلطان من ١٨ الريدانية ، خارج القاهرة ، بمن معه من المسكر ، وجعل الأمير تحراز ، نائب النيابة ، وأنزله بباب السلسلة ؛ وأنزل الأمير آقبای بالقلمة ؛ وأنزل الأمير سودون الطيار في بيت الأمير بيبرس ، بالرملة ، تجاه باب السلسلة ؛ فلما نزل السلطان الصالحية ، أبيع ٢١ بها الشعر ، كل أردب بدرهمين فضة ، لكثرتة .

وفيه ، في يوم الاثنين ثاني عشره ، دخل السلطان إلى غزوة ، فقدم الخبر بفرار

الأمير نوروز من دمشق . - وفيه ، في سابع عشره ، أعاد الأمير تمراز ، نائب
الغنية ، شمس الدين الطويل إلى حسيبة القاهرة ، (٢٠٣ ب) وعزل ابن شعبان .

٣ وفيه ، في يوم الخميس ثاني عشرينه ، دخل السلطان إلى دمشق ، بعد ما خرج
الأمير شيخ ، في سابع عشره ، إلى لقائه ، فأكرمه ، وسار معه ، وحمل الجتر على
رأسه لما عبر البلد ، فنزل السلطان بدار السعادة ، وصلى الجمعة بجوامع بني أمية .

٦ وفيه ، في يوم الجمعة ثالث عشره ، قبض السلطان على قضاة دمشق ، ووزيرها ،
وكانت السرّ علاء الدين ، وأهينوا وأزموا بمال .

٩ وفيه ، في يوم الأحد خامس عشرينه ، قبض على الأمير شيخ ، والأمير الكبير
يشبك ، بدار السعادة ، واعتقلهما بقلعة دمشق ؛ وكان الأمير جركس المصارع ، أمير
آخور ، قد تأخر بداره ، فلما بلغه الخبر ، فرّ من ساعته ، فلم يدرك ؛ وفرّ جماعة من
الشيخية ، واليشبكية .

١٢ وفيه ، في سادس عشرينه ، خلع على الأمير بينوت ، بلبابة الشام ؛ وعلى الأمير
فارس ، دوا دار تم ، حاجب الحجاب ؛ وعلى عمر المذباني ، في نيابة حماة ؛ وعلى صدر
الدين على بن الآدمي ، بقضاء الحنفية بدمشق .

١٥ [وفي] شهر ربيع الأول ، أوله السبت ، فيه ، في ليلة الاثنين ، ثلثه ، فرّ
الأميران يشبك ، وشيخ ، وذلك أنّ السلطان لما قبض عليهما ، وكلّ بهما الأمير
منطوق ، لثقت به ، وعمله نائب القلعة ، فاستألاه حتى وافقهما ، ثم تحيل على من عنده
١٨ من المالك ، بأنّ أومهم أنّ السلطان أمر بقتل الأميرين ، فصدّقوا ، فأخرجهما على
أنّه يقتلهما ، وفرّ بهما ، فلم يبلغ السلطان الخبر ، حتى مضوا لسبيلهم .

٢١ وأصبح السلطان ، يوم الاثنين ، فندب الأمير بينوت ، نائب الشام ، لطلبهم ؛
فسار في عسكر ، وقد اختفى الأمير شيخ في الليل ، ومضى يشبك ؛ فلم يدرك بينوت
غير منطوق ، فقبض عليه بعد حرب ، وقتله ، وقطع رأسه ، فطيف بها دمشق ، ثم
علقت على سور القلعة .

وفيه قدم الخبر باجتماع يشبك ، وشيخ ، وجركس ، على حمص ، في دون الألف فارس ، وأنهم اشتدوا على الناس في طلب المال .

٣ فكتب السلطان إلى الأمير نوروز ، وقد وصل حلب ، وتلقاه الأمير تمرزنا المشطوب ، وأزله ، وقام له بما يليق (٢٠٤ آ) به ، يستدعيه لمحاربة يشبك ، وشيخ ، وولاه نيابة الشام ، وبأمره أن يحمل إليه جماعة من الأمراء ، وبعث إليه التشريف مع الأمير سلامش ، وقد ولاه السلطان نيابة غزة ، فلبس التشريف ، وخدم على العادة ، وكتب إليه يعتذر له عن الحضور ، بما عنده من الحياء والخوف ، وأنه إذا سار السلطان من دمشق ، قدم وكفاه أمر أعدائه .

٩ وفيه ، في ثامن عشره ، قدم الخبر بأن الأمراء الذين فروا من دمشق ، قبض منهم الأمير نوروز بحلب ، على الأمير علان ، والأمير جاتم ، والأمير أينال الجلالي النقار ، والأمير جق ، أخو جركس .

١٢ وفيه بعث الأمير نوروز إلى السلطان ، بالأمراء المقبوض عليهم ، وهم : الأمير أينال النقار ، والأمير علان ، والأمير جق ، نائب الكرك ، والأمير أسن باي التركاني ، أحد الأمراء الأتوف بدمشق ، والأمير أسن باي ، أمير آخور .

١٥ وفيه ، في تاسعه ، قدم كتاب السلطان إلى الأمراء بمصر ، يتضمن دخوله دمشق ، وقبضه على يشبك ، وشيخ ، وفرار جركس ، وبأمرهم بالقبض على الأمير تمراز ، نائب النية ، فأذعن لذلك ، وقيد ، وسجن بالبرج في القلعة ، ونزل سودون الطيار بموضعه من باب السلسلة ، وانفرد الأمير آقباي بالحكم بين الناس .

١٨ وفيه نودي بالزيفة ، فزيت القاهرة ومصر . - وفيه قبض على مباشرين الأمير يشبك ، والأمير تمراز ، والأمير جركس المصارع ، ووقعت الحوطة على حواصلهم .

٢١ وفيه ، في عاشره ، أعيد الشيخ شمس الدين محمد البلالي شيخ خانكة سعيد السعداء ، وكان الأمير تمراز قد عزله في يوم الخميس ، وولى عوضه خادمه خضر السراي ،

(٩) الدين : الذي .

(١٩) مباشرين الأمير : كذا في الأصل .

فقبض على تمرأز كما ذكر ، في يوم السبت ، فطار أنباع البلالى كل مطار ، وعدوا ذلك من جملة كراماته ، فأعيد . - وفيه أعيد ابن شعبان إلى الحسبة ، وعزل الطويل .

٣ [وفى] شهر ربيع الآخر ، أوله الأحد ، فيه ، في رابعه ، ركب السلطان ، وتنزه بالربوة ، وعاد . - وفيه ، في خامسه ، لعب السلطان بالكرة في الميدان (٢٠٤ ب) .

٦ وفيه قدم الأمير بكتمر شلق ، بالأمراء الذين قبض عليهم الأمير نوروز . - وفيه توجه حريم السلطان إلى جهة مصر . - وفيه ، في سادسه ، قبض على الأمير أسن باى ، وخرج غالب المسكر .

٩ وفيه ، في يوم السبت سابعه ، خرج السلطان من دمشق ، ومعه الأمراء الذين أرسلهم إليه الأمير نوروز ، والأمير سودون الجزاوى ، وقد أحضره من سجن صفد ، والأمير آقبردى ، رأس نوبة ، أحد أمراء الطليخانات ، والأمير سودون الشمسى ، أمير عشرة ، والأمير سودون البجاسى ، أمير عشرة ، وصار إلى مصر ، وجعل نائب الفتيبة بالبحر ، الأمير شلق .

١٥ وفيه قدم أزبك ، دوا دار الأمير نوروز ، إلى دمشق ، ونزل بدار السعادة ، ونزل بكتمر شلق ، نائب طرابلس ، بالاصطبل .

١٨ وفيه ، في ليلة الأحد ثامنه ، طرق الأمير شيخ ، ومعه يشبك ، وجركس المصارع ، دمشق ، ففر من كان بها من الأمراء ، وملك شيخ دمشق ، وقبض على جماعة ، وولى ، وعزل ، ونادى بالأمان ، وأخذ خيول الناس ، وصادر جماعة .

٢١ وفيه ، في يوم الأربعاء حادى عشره ، ورد الخبر بأن بكتمر شلق ، نزل بعلبك في نفر قليل ، فسار يشبك ، وجركس ، في عسكر ، فضى بكتمر إلى جهة حمص ، فوافاهم الأمير نوروز بجمع كبير ، على كروم بعلبك ، فكانت بينهما وقعة ، قتل فيها يشبك ، وجركس المصارع ، في طائفة ، وقبض نوروز على عدة ممن معهما ، فلما بلغ ذلك الأمير

(٣) [وفى] : تنقص في الأصل .

(٦) الذين : الذى .

(٢١) وقعة : كذا في الأصل .

شيخ ، سار من دمشق ، على طريق جرود ، في ليلة الجمعة ثالث عشره ، وهي الليلة التي تلي يوم الوقعة .

وفيه ، في يوم السبت رابع عشره ، دخل نوروز دمشق بغير ممانع ، وبمَثْ بِالْخَبَرِ ٣ إلى السلطان ، فوافاه ذلك بالعريش ، في يوم الخميس تاسع عشره ، فسرَّ سرورا كثيرا ، وجدَّ في سيره حتى صعد قلعة الجبل ، ضحى نهار الثلاثاء رابع عشرينه ، وبين يديه ثمانية عشر أميرا في الحديد ، ورمَّة الأمير أيتال بيه بن قجهاس ، وقد حملها من غزاة ؛ فسجن الأمراء ، ودفن الرمة ، وزينت (٢٠٥ آ) القاهرة ، ومصر .

وفيه ، في عشرينه ، توجه الأمير بكتمر شلق ، من دمشق إلى طرابلس ، وتوجه يشبك بن أزدور ، إلى نيابة حماة . ٩

وفيه ، في سادس عشرينه ، استدعى السلطان القضاة إلى بين يديه ، وأثبت عندهم إرافة دم سودون الحزاوي ، لقتله إنسانا ظلما ، فحكوا بقتله ، فقتل ، وقتل برُّنا ، دواداره ، والأمير آقبردى ، والأمير جق ، والأمير أسن باى التركمانى ، ١٢ والأمير أسنبای ، أمير آخور ، وتأخَّر أيتال النصار ، وعلان ، وسودون الشمسى ، وسودون البجاسى ، في البرج .

وفيه ، في سابع عشرينه ، أنعم السلطان على الأمير تنرى بردى ، بإقطاع الأمير ١٥ يشبك ؛ وعلى الأمير قردم الحسنى ، بإقطاع تنرى بردى ؛ وعلى الأمير قراجا ، بإقطاع الأمير تمراز ، واستقرَّ شاد الشراب خاناة ؛ وعلى الأمير أرغون ، بمخبز قراجا ؛ وعلى الأمير شاهين قصقا ، بمخبز أرغون ؛ وعلى الأمير طوغان الحسنى ، بمخبز قصقا . ١٨

وفيه ، في ثامن عشرينه ، قتل الأمير أسنبای ، أمير آخور .

[وفى] شهر جمادى الأولى ، أوله الثلاثاء ، فيه ، في يوم الخميس ثالثه ، عمل السلطان الموكب ، وأخلع على مَنْ يُذكر ، فأخلع على الأمير تنرى بردى ، واستقرَّ أتابك ٢١

(٢) الوقعة : كذا في الأصل .

(٣) دخل : ودخل .

(٢٠) [وفى] : تنفس في الأصل . || جمادى الأولى : جمادى الأولى .

المساكر ، عوضاً عن الأمير يشبك الشعباني ؛ وعلى الأمير كشيغا الزوق ؛ واستقر
أمير آخور كبيراً ، عوضاً عن جركس المصارع .

٣ وفيه قدم قاصد الأمير نوروز برأس الأمير يشبك ، ورأس الأمير جركس
المصارع ، ورأس الأمير فارس القنمي ، حاجب دمشق .

وفيه ، في خامسه ، شقّ أساس مدرسة الأمير جمال الدين يوسف ، الأستاذار ،
٦ برجة باب العيد . - وفيه ، في عاشره ، حل ، في النيل ، الأمير يلبنبا الناصري ،
والأمير اينال الجلالى المنقار ، والأمير علان ، إلى الإسكندرية .

وفيه ، في سادسه ، ركب السلطان ، متخففاً بثياب جلوسه ، ونزل إلى بيت
٩ الأمير قراجا ، يموده ؛ ثم سار إلى بيت جمال الدين ، الأستاذار ، فأكل ضيافته ؛ وركب

إلى المدرسة (٢٠٥ ب) الظاهرية ، بين القصرين ، فزار قبر جدّه ، وأمه ، وإخوته ،
وأنعم بناحية إنابة ، من الجيزة ، زيادة على وقف أبيه ، فتسلمها مباشرة المدرسة ؛

١٢ ثم ركب منها إلى دار الأمير بشباي ، رأس نوبة ، وأقام عنده ؛ ثم ركب منها

إلى بيت الأمير كزل المعجمي ، حاجب الحجاب ؛ وسار من عنده إلى القلعة ؛ ولم
يُهد قط أن ملكاً من ملوك مصر ، ركب وشقّ القاهرة بثياب جلوسه ، وما من

١٥ أحد ، ممن ذكرنا ، إلا وقدم للسلطان من الخليل ، والمال ، وغيره ، ما يليق به .

وفيه ، في تاسع عشره ، خلع على الأمير قردم ، واستقرّ خازن داراً ، عوضاً عن الأمير
طوخ ؛ وخلع على الأمير طوخ ، واستقرّ أمير مجلس ، عوضاً عن يلبنبا الناصري .

١٨ وفيه ، في ثاني عشرينه ، توجه سودون الجلب ، من دمشق إلى نيابة الكرك ،
فامتنع بها يشبك الموساوى ، ولم يسلم قلمتها ، فنزل سودون البلقاء ، واشتدّ ظلمه
للناس .

٢١ وفيه ، في سادس عشرينه ، خرج الأمير نوروز من دمشق ، يريد حلب ، ليصالح
الأمير شيخ ، وقد جرت بينهما عدة مكاتبات .

(١١) إنابة : منابة . || مباشر : مباشر .

(تاريخ ابن اياس ج ١ ق ٢ - ٥٠)

- [وفى] شهر جمادى الآخرة ، أوله الخميس ، فيه ، فى سادس عشره ، قبض على الأمير سودون من زادة ، وحمل إلى الإسكندرية ، فمسجن بها . - وفيه ، فى سابع عشرينه ، كتب تقليد حسام الدين حسين ، نائب غزّة ، كان ، باستقراره فى نيابة الكرك ، عوضاً عن يشبك الموساوى الأنقم ، ورسم بإحضار يشبك .
- [وفى] شهر رجب ، أوله الجمعة ، فيه ، فى ثامن عشره ، استقرّ [. . .]
- ٦ الحجازى فى نقابة الجيش ، عوضاً عن حسام الدين حسين ، الوالى . - وفيه ، فى حادى عشرينه ، استقرّ شهاب الدين أحمد بن ناصر الدين محمد بن الطبلاوى ، فى ولاية القاهرة ، وقبض على حسام الدين المذكور ، وصودر .
- ٩ [وفى] شهر شعبان ، أوله الأحد ، فيه ، فى حادى عشره ، أفرج السلطان عن الأمير تمتاز العاصرى ، نائب السلطنة ، ونزل من البرج بالقلمة ، إلى داره .
- وفيه ، فى رابع عشره ، خرج أربك ، دوا دار الأمير نوروز ، من دمشق ، على عسكر ، لأخذ الأمير يشبك الموساوى ، نائب الكرك ، وقد منع سودون الجلب من قلعتها ، (٢٠٦ آ) وجمع عرب جرم ، مع أميرهم عمر بن فضل ، وسار إلى غزّة ، فاستعدت نائبها سلامش ، وقاتله ، فوقع فى قبضته .
- ١٥ وكان سودون المحمدي قد بعثه الأمير نوروز ، لنيابة غزّة ، ونزل بالرملة ، فبعث سلامش إلى الأمير نوروز ، بأخذه يشبك الموساوى ، فندب لإحضاره أربك ، فسار إليه .
- [وفى] شهر رمضان ، فيه قدم بيشبك إلى دمشق ، فى أول شهر رمضان ، فمسجن بالقلمة . - وفيه ، فى ليلة الأربعاء ، فرّ الأمير بكتمر جلق من القلمة بدمشق ، وكان مسجوناً بها ، وفرّ إلى جهة صفد ، ونزل غزّة .
- وفيه ، فى خامس عشرينه ، توجه الأمير نوروز من دمشق ، وتلاحق به العسكر ، وقدم الأمير يشبك بن أزدمر ، نائب حماة ، إلى دمشق ، فى يوم السبت تاسع شوال ،
- ٢١

(١) [وفى] : تنقص فى الأصل . || جمادى : جمادى .

(٣) حسين : حسن .

(٩٥ و ١٧) [وفى] : تنقص فى الأصل .

(٥) [. . .] : يياض فى الأصل .

بطلب نوروز له . - وفيه قدم الخبر ، بأن تمرُّبنا المشطوب ، نائب حلب ، توجه لقتال التركان ، فبِتتوه ، وكسروه ، فماد إلى حلب . - وفيه ، في خامس عشرينه ، خلع السلطان على نجم الدين عمر بن حجتى ، وصدر الدين على بن الآدمى ، واستقرّا في قضاء دمشق ، وقد قدما إلى القاهرة ؛ وأنهم السلطان بالرضا عن شيخ ، وعين المذكورين في الرسالة إليه . وفي شهر رمضان ، وقع سيل عظيم بطرابلس ، حتى هدم الدور على أصحابها ، وهلك بسببه من الناس ما لا يحصى عددهم .

[وفى] شهر ذى القعدة ، أوله الجمعة ، فيه كتب تقليد الأمير شيخ المحمودى ، باستمراره في كفالة الشام ، على عادته ، وتوجه به الطنبغا بشلاق ، والطنبغا شغل ، وقاضى القضاة نجم الدين عمر بن حجتى الشافى ، وقاضى القضاة صدر الدين على بن الآدمى الحنفى ، ومعهم تشريفه ، ونسخة اليمين ؛ وكتب تقليد باستمرار الأمير بكتمر جلق ، في نيابة طرابلس ، على عادته ، وجّهز إليه مع تشريفه ؛ وكتب باستقرار الأمير يشبك بن أزدر ، في نيابة حماة ، وجّهز إليه تشريف .

وفيه ، في رابعه ، قدم الأمير نوروز إلى دمشق ، بعد غيبته خمسا وثلاثين يوما ، انتهى فيها إلى الرملة . - وفيه ، في ثامنه ، وصلت رُسُل السلطان إلى الأمير شيخ ، على ظهر البحر إلى عكا .

وفيه ، في سابع عشره ، قدم تمرُّبنا المشطوب ، نائب حلب ، إلى دمشق ، ثم توجه إلى حلب ، في (٢٠٦ ب) رابع عشرينه .

[وفى] شهر ذى الحجة ، أوله السبت ، فيه ، في رابع عشرينه ، استقرّ الجيزى ، محتسب مصر ، في حاسبة القاهرة ، عوضاً عن ابن شعبان ، فصار محتسب القاهرة ، ومصر . - وسار أمير الحاج الأمير بيسق الشيعى ، بالحمل ، على العادة .

وفيه ، في رابعه ، قدمت رُسُل السلطان إلى شيخ ، فزلوا صفد ، ثم ساروا إلى

(٦-٥) وفى شهر رمضان ... يحصى عددهم : كتبت هذه الفقرة في الأصل على الهامش .

(٧) [وفى] : تنقص في الأصل . || شهر ذى القعدة : لم يرد هنا ذكر لأخبار شهر هوال .

(١٨) [وفى] : تنقص في الأصل .

طرابلس ، وقد نزل الأمير شيخ الرقب ، فلقوه عليها ، وأوصاهو التقليد والتشريف ، فلم يقبل ذلك ، وجّه التشريف إلى الأمير نوروز ، وأعلمه أنه باقٍ على طاعته ؛ فزِيلَتْ دمشق ، ودَقَّت البشار .

٣

وفيه أقبلت سحابتان من جهة برية أبلة ، والطور ، حتى حاذتا بلد العريش ، ومروتا في البحر ، فإذا في وسطهما تفتيان عظيمان ، مثل عمودين عظيمين ، لا يرى أعلاهما ، وأسفلهما مما يلي الماء ، وفي كل عمود منهما خط أبيض ، بطوله ، من أعلاه إلى أسفله ، يرتفعان عن الماء قدر ساعة ، ثم ينحطان ، فيضرب كل منهما بذنبه في البحر ، فيضطرب اضطرابا شديدا ، ثم يرتفعان ؛ وذنب كل منهما بقدر جامور المنارة ، التي يؤذن عليها ، فلم يزل على ذلك حتى غابا عن الأبصار .

٩

وأما من مات في هذه السنة ، ممن له ذكر من الأعيان : توفي الشيخ سيف الدين يوسف بن محمد بن عيسى السيرامي الحنفي ، شيخ المدرسة الظاهرية برقوق ، في ليلة السبت حادي عشرين ربيع الأول ؛ واستقرّ عوضه ابنه نظام الدين يحيى ؛ وكان منشأ بتبريز ، حتى طرقتها تمرلنك ، فسار في الجفل إلى حلب ، وأقام بها ، فاستدعاه الملك الظاهر برقوق ، وقرّره في مشيخة مدرسته ، عوضاً عن علاء الدين السيرامي ، بعد موته في سنة تسمين وسبعمائة ؛ ثم أضاف إليه مشيخة خانكة شيخو ، بعد موت عز الدين الرازي ، وناب عنه ابنه محمود في الظاهرية ؛ ثم ترك الشيخونية وبقي على مشيخة الظاهرية ، حتى مات .

وتوفي الشيخ جلال الدين عبد الله بن أحمد بن سليمان ، (٢٠٧ آ) خطيب داريا ، وكان أصله من بيسان بدمشق ، في ربيع الأول ، وكان مولده سنة خمسة وأربعين وسبعمائة ، وكان شاعرا ماهرا ، عارفا بفنون الأدب ، حسن النظم ، جيد الشعر ، عارفا باللغة والعربية ، وكان عنده شجاعة وزعارة ، مع كرم زائد ، وكان واسع الميثة ، ومن شعره الرقيق قوله :

٢١

شهدت جفون معذبي بملاله مني وأن وداده تسكليف

(١) نزل : نازل .

(٩) فلم يزل : فلا يزال .

لكننى لم أنا عنه لأنه خبر رواه الجفن وهو ضعيف

ومن شعره :

- ٣ يا معشر الأصحاب قد عنّ لى معنى يزيل الحق فاستظرفوه
لا تجلسوا إلا بأخفافكم ومن تناقل بينكم خففوه
وتوفى شمس الدين محمد بن الشاذلى الإسكندرانى ، محتسب القاهرة ، ومصر ، فى
٦ يوم الجمعة ثانى صفر ، وكان عاريا من العلم ، وكان خردفوشياً ، ثم بلاناً بالإسكندرية ،
فترقى لما تقدم ذكره ، ببذله المال .
وتوفى الأمير سودون الناصرى الطيار ، أمير سلاح ، فى ليلة الثلاثاء ثامن عشرين
٩ من شوال ، وشهد السلطان جنازته ، وكان مشكور السيرة ، شجاعاً محباً لأهل العلم
والصلاح .
وتوفى الأمير ناصر الدين بن الأمير جمال الدين محمود بن على ، الأستاذار ، فى
١٢ ليلة الأحد ثالث ذى القعدة ، قتلاً فى بيت الأمير جمال الدين ، الأستاذار ، وكان قد اختفى
بعد عنة أبيه ، فى آخر أيام الملك الظاهر ، بعد واقعة على بيك ، وفرّ إلى الشام ، وأقام
بها مدة ، ثم قدم القاهرة متنكباً ، فدلّ عليه أحد ، فقتل ، وكان غير مشكور السيرة
١٥ (٢٠٧ ب) .
وتوفى الأمير مقبل الطوائى ، زمام الدار السلطانية ، فى يوم السبت أول ذى
الحجة ، وترك مالاً كثيراً ، وله بخط البنداقيتين ، من القاهرة ، مدرسة ، تقام بها
١٨ الجمعة إلى الآن .
وتوفى الأمير شاهين قصفاً ، فى ليلة الجمعة ثامن ذى القعدة ، وكان من الأشرار
المفسدين ، فحى الله رسمه ، وبقي ذكره .

(هـ) ومصر : ومصره .

ثم دخلت سنة إحدى عشرة وثمانمائة

فيها في المحرم ، نزل الحاج البركة ، على حين غفلة ؛ وسبب ذلك أنهم لم يزوروا قبر النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن أمير حاج المحمل ، قبض على أمير حاج الشام ، ٢ وأرماء [في] الحديد ، يخاف الحاج أن يبلغ نوروز ذلك ، فيموت الحاج ، ويشوش عليهم ، وعلى أمير المحمل ، فجذ في السير ، حتى دخل إلى القاهرة (١٠٥ ب) .

وفيه خرجت تجريدة من مصر لأخذ مدينة غزة ، وصمد ، فلم يتم لهم ذلك ، ٦ ورجعوا من العريش ، خوفا من نوروز .

وفي صفر ، كان وفاء النيل المبارك ، ونزل السلطان ، وكسر السد . - وفيه جاءت الأخبار بأن شيخ قد اصطلح مع نوروز ، وتحالفا ، وقيل إن شيخ أبي من الصلح ، ٩ ودخل دمشق ، ففر منها نوروز .

وفي ربيع الأول ، جاءت الأخبار بأن شيخ ملك دمشق ، ورحل منها نوروز إلى حلب . - وفيه توفي الشيخ نجم الدين محمد بن فهد ، وكان من أعيان الرؤسا . ١٢

وفي ربيع الآخر ، جاءت الأخبار بأن شيخ نرض على أهل دمشق أموالا عظيمة ، وصادر التجار ، وأعيان الناس ، حتى القضاة ، وقبض على ناظر الجيش بالشام ، وقرر عوضه علم الدين داود بن السكوتز ؛ وقرر أخاه صلاح الدين خليل ، في نظر ديوان النيابة . ١٥ وفيه وقع الخلف بين تمر بنا المشطوب ، نائب حلب ، وبين نوروز ، فلك نوروز حلب ، وفر منها تمر بنا المشطوب .

وفيه اتفق أهل النجامة والميقات ، أن الشمس تكسف في ثاني عشر هذا ١٨

(١) ثم دخلت سنة : يبدأ هنا المتن نقلا عن مخطوط ليدن م ١٠٥ آ ، وترمز إليه فيما إلى في الحواشي بمخطوط « الأصل » . || إحدى عشرة : إحدى عشر .

(٣) وذلك : في طهران م ١٠١ ب : وسبب ذلك . || حاج المحمل : في باريس ١٨٢٢ م ٢٨٨ آ : الحاج المصري .

(٤) [في] : تنقص في الأصل .

(٨) وفيه : وفي .

(٩) أبي : أبا .

(١٨) ثاني عشر : في طهران م ١٠٢ آ ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ م ١٠٦ آ ، وأيضا في باريس ١٨٢٢ م ٢٨٨ ب : ثامن عشره .

الشهر ، وكان ذلك اليوم بالسماء غيم ثقيل ، لا يرى فيه الشمس ، فصلّى الناس صلاة الكسوف ، على غالب الظن .

٣ وفي جمادى الأولى ، قبض السلطان على الأمير بينوت ، وسودون بقجة ،

وأرسلهما إلى السجن بئر الإسكندرية . - وفيه قرّر في مشيخة الخانقاة الشيخونية

الناصرى محمد بن قاضى القضاة كمال الدين بن المديم الحنفى ، [وكان من أعيان علماء

٦ دمشق وشمرائها] ، وكان صغير السن جدًا .

[وفي] جمادى الآخرة ، كانت وفاة الشيخ شمس الدين محمد بن الزين الدمشقي ،

وكان من أعيان شعراء دمشق ، وله شعر جيّد ، وكان مولده سنة ثلاثين وسبعمائة ،

٩ ومن شعره قوله :

مدير الكاس حدثنا ودعنا بميشك من كوسك والحديث

حديثك عن قديم الراح يُبغى فلا تسق الأنام سوى الحديث

١٢ ومن نظمه ما كتب على قبره ، وهو قوله :

بقارة الطريق جعلت قبري لأحظى بالترحم من صديق

فيا مولى الموالى أنت أولى برحمة من (١٠٦ آ) يموت على الطريق

١٥ وفي رجب ، توفى الشيخ شهاب الدين الأوحدي ، المؤرخ ، وكان من الفضلاء ،

ألف تاريخاً كبيراً في خطط مصر .

وفيه توفى قاضى قضاة الحنفية كمال الدين عمر بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن المديم الحلبي

(٣) الأولى : الأول . || ينفوت : كذا في طهران س ١٠٢ آ ؛ وأيضاً في لندن ٧٣٢٣

س ١٠٦ آ ؛ كما ورد الاسم هكذا في مواضع متعددة من ج ١ طبعة بولاق . وفي الأصل : ينفون . ||

سودون بقجة : كذا في طهران س ١٠٢ آ ؛ وكذلك في باريس ١٨٢٢ س ٢٨٨ ب ؛ وأيضاً

في لندن ٧٣٢٣ س ١٠٦ آ ؛ كما ورد الاسم هكذا في طبعة بولاق ج ١ س ٣٣٦ و ٣٤١

و ٣٤٦ . وفي الأصل : سودون قجعه .

(٥-٦) ما بين القوسين عن باريس ١٨٢٢ س ٢٨٨ ب .

(٧) [وفي] : تنقص في الأصل . || الآخرة : الآخر . || محمد : عن طهران س ١٠٢ آ .

(١٦) ألف : ألف .

(١٧) عمر : في باريس ١٨٢٢ س ٢٨٨ ب : محمد .

- الحنفي ، وكان عالما فاضلا ، رئيسا حشما ، تولى عدة وظائف سنّية ؛ فلما مات تولى بمده
ابنه ناصر الدين محمد ، فتولى القضاء وهو شاب أمرد ، وكان حسن السيرة ، أعظم
من والده . - وفيه توفي الأمير باشباي ، رأس نوبة النوب ، وكان شديد البأس جدّا . ٣
وفيه كملت عمارة مدرسة الأمير جمال الدين ، الأستاذار ، التي برجة باب الميد ،
وقرّر بها حضور وصوفة ، ولم يكن في مدارس القاهرة أعظم من رخامها .
وفي شعبان ، صرف الناصري بن المديم عن قضاء الحنفية ، وأعيد إليها أمين
الدين بن الطرابلسي ، فكانت مدة ابن المديم في هذه الولاية دون الشهرين .
وفيه جاءت الأخبار بوقوع زلزلة كبيرة عظيمة ، بمدينة جبلة ، واللاذقية ،
وبلاطنس ، حتى وقعت الدور على أصحابها ، وهلك من الناس ما لا يحصى عددهم . ٩
وفي رمضان ، نادى السلطان أن متعمّما لا يركب فرسا ، ولا بقلا ، إلا الحجير ،
وصار لا يركب أحد [من الناس] الخيول والبغال ، إلا بعرسوم السلطان ، ويكون
معه حاضرا . ١٢
وفيه جاءت الأخبار بوفاة يلبغا السالمى ، مات بالسجن بشار الإسكندرية ، خنقا ،
وكان من أعيان الأمراء ، وتولى عدة وظائف جليلة ، وكان القائم في قتله جمال الدين ،
الأستاذار ، خوفا من شره . ١٥
وفي شوال ، توفي الشيخ المعتقد شمس الدين محمد بن إبراهيم الكردي المقدسي ،
نزىل القاهرة ، وكان من العبّاد .

(٣) باشباي : باشباي .

(٤) التي : الذي .

(٩) بلاطنس : في باريس ١٨٢٢ من ٢٨٨ ب : سلاطس .

(١١) [من الناس] : عن طهران من ١٠٢ ب .

(١٢) حاضرا : حاضر .

(١٣) بوفاة : بوفاة .

(١٦) الكردي : كذا في طهران من ١٠٢ ب ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ من ١٠٦ ب ،
وأيا في باريس ١٨٢٢ من ٢٨٩ آ . وقد جاءت في الأصل : المكودي .

(١٧) العبّاد : في باريس ١٨٢٢ من ٢٨٩ آ : الأعيان العبّاد .

- وفيه بلغ شيخ أن السلطان عول في التوجه إلى الشام ، فأرسل إليه ابن حجبى ،
قاضي دمشق ، وعلى يده صورة حلف من شيخ ، أنه لم يخرج عن طاعته ، وأنه مقبم
تحت طاعته ؛ فلم يقبل السلطان عذره ، ومقت ابن حجبى بسبب ذلك . ٣
- وفى ذى القعدة ، قتل صاحب نجر الدين بن غراب ، أخو الأمير سعد الدين
إبراهيم (١٠٦ ب) ابن غراب ، مات تحت عقوبة جمال الدين ، الأستاذ دار ، وكان
اشتراه من السلطان بمال جزيل ، فاستصنى أمواله ، ثم قتله . ٦
- وفيه جاءت الأخبار بأن قراييك ، ملك ماردین ، من الملك الصالح أحمد بن إسكندر
الأرتقى ، وهو آخر ملوك بني الأرتق ، فأعطاه قراييك الموصل ، وأخذ منه ماردین ؛
فلم يقم الملك الصالح بالموصل سوى مدة يسيرة ، ومات فجأة من قهره ، وبه زالت
دولة الأرتقية ، وقد ملكوا ماردین ، وغيرها ، نحوها من ثلثاية سنة ، وزالت دولتها
كأنها لم تكن . ٩
- وفى ذى الحجة ، أرسل السلطان خلعة إلى الشريف حسن بن عجلان ، أمير مكة
الشرفة ، وفوض إليه سلطنة الحجاز جميعها ، وكان لذلك سبب أوجب ذلك . - وفيه
ابتدأ السلطان بقتل الأمراء المقدمين ، منهم : الأتابكي بيبرس قراييك ، وسودون
المارديني ، وغيرها من الأمراء . ١٥
- وفيه جاءت الأخبار بوفاة عالم سیراج ، العلامة جنيد بن أحمد البلباني ، وهو
مشهور بالعلم . - وتوفى ضياء الدين التبريزي بن المهدي ، وكان من أعيان العلماء .
- ومن الوقائع ، هذه السنة ، أن تزايد هبوب الرياح العواصف الشديدة ، وظهر
عقيب ذلك في السماء ، بحد منيب الشفق ، حُمرة عظيمة من جهة الغرب ، ثم اشتدت
تلك الحُمرة ، حتى صارت كضوء النار الموقدة ، ثم جاء وراء تلك الحُمرة برق ساطع ،
وصار كلما لمع من خلف الحُمرة ، يحتمل للناظرين أنها نار لا محالة ، ثم انتشرت تلك ٢١

(٢) طاعته : في طهران ١٠٢ ب : طاعة السلطان .

(١٦) البلباني : في باريس ١٨٢٢ س ٢٨٩ آ : الحلبياني .

(١٨) العواصف : المواطن .

(٢٠) جاء وراء : عن طهران س ١٠٣ آ . وفي الأصل : جاوز .

- الحُمْرة ، حتى كادت أن تغطى ثلث السماء ، واستمرّ الحال على ذلك إلى نصف الليل ،
 تخاف الناس من ذلك ، وابتهلوا إلى الله تعالى بالدعاء ؛ فصارت تلك الحُمْرة تنكشف
 من السماء قليلا ، قليلا ، حتى زالت ، وأصحت السماء ، وظهر بها النجوم ، فأصبح ٣
 الناس يتحدّثون بما وقع في تلك الليلة من المعجائب ، وقد قال القائل :
 ما خاب عبد على الله الكريم له توكل صادقاً في السرّ والعلان
 حاشاه أن يحرم الراجي إجابته إذا دعاه لكشف الهمّ والحزن ٦
 انتهى ذلك .

ثم دخلت سنة اثنى عشرة وثمانمائة

- فيها (١٠٧ آ) في المحرم ، جاءت الأخبار أن شيخ خرّج الأوقاف التي بدمشق ،
 وجعلها إقطاعا ، وفرّقها بمئات على عسكره ؛ [وأخذ في أسباب تحصين القلاع ،
 وقد التفّ عليه جماعة كثيرة] من العربان ، والمشير ، والتركان ؛ فلما بلغ السلطان
 ذلك ، أخذ في أسباب خروجه إلى الشام ؛ فخرج على جرائد الخيل ، وصحبته الخليفة ١٢
 المستعين بالله العباس ، والقضاة الأربعة ، والآتابكي تنرى بردى .
 فلما وصل إلى بيسان ، تقلّب عليه الأمراء والعسكر ، وقصدوا قتله هناك ، وكان
 السلطان قد هوّل على مسك جماعة [من الأمراء] هناك ، فلما بلغهم ذلك ، تحمّلت ١٥
 قلوب الأمراء عليه ، فبات تلك الليلة وهو على وجل من العسكر ؛ فاستشار فتح الله ،
 كاتب السرّ ، وجمال الدين ، الأستاذار ، فيما يفعله ، فأشار عليه فتح الله ، بالثبّت ،
 وأشار [عليه] جمال الدين ، بالعود إلى مصر ، وكان جمال الدين متواطئاً على الملك ١٨

(٨) اثنى عشرة : اثنى عشر .

(٩) التي : الذي .

(١٠-١١) ما بين القوسين عن طهران من ١٠٣ آ .

(١٥) [من الأمراء] : عن طهران من ١٠٣ آ ، وأيضا في لندن ٧٣٢٣ من ١٠٧ ب .

وفي باريس ١٨٢٢ من ٢٨٩ آ : من العسكر .

(١٨) [عليه] : عن طهران من ١٠٣ ب ، وأيضا في لندن ٧٣٢٣ من ١٠٧ ب .

الناصر في الباطن ، فقصده ينشئه ؛ ثم إن السلطان تثبت حتى دخل إلى الشام ، ففر شيخ من وجهه [إلى] نحو صرخد .

٣ ثم إن السلطان أرسل إلى نوروز [خلعة] ، بأن يكون نائب حلب ؛ ثم قرر بكتنم جلق ، في نيابة الشام ، عوضاً عن شيخ ؛ وقرر دمرdash ، في نيابة طرابلس . وفي صفر ، جاءت الأخبار بأن السلطان قبض على [الأمير] جمال الدين ، الأستاذار ، وهو بدمشق ؛ وسبب ذلك أن السلطان عول على قبض جماعة من الأمراء بمحضرة [الأمير] جمال الدين ، فأمر الأمير جمال الدين ذلك إلى بعض الأمراء ، فأخذوا حذرهم من السلطان ، فلما علم السلطان بذلك تحقق أن ما نقل هذا الكلام إلا جمال الدين ، فقبض عليه ، ثم على ناصر الدين بن البارزى ، وضربه علة مرعدة ، وكان ابن البارزى من جماعة شيخ .

١٢ وفيه جاءت الأخبار أن [السلطان] قد قتل جمال الدين ، الأستاذار ، وهو في السجن ، بقلعة دمشق ؛ وكان جمال الدين من أعيان الرؤسا ، وتولى عدة وظائف جليلة ، وكان له محاسن ومساوى ، ولكن كانت مساوئه أكثر في الظلم ، وأخذ أموال الناس بنير حق ، وأخرب دور (١٠٧ ب) ناس كثيرة ، وأحدث بمصر جملة مظالم لم تحدث من أحد قبله . - وفيه توفي الأديب موفى الدين الزبيدي اليمني ، وكان شاعرا ماهرا ، [وله شعر جيد] ، فن ذلك قوله :

١٨ أهدى الذى زارنى والخوف يقلقه يمشى ويبكر فى المطفات والطرق
قبلت أطراف كفيه على ثقة بالأمن منه وخديته على فرق

(٢) [إلى] : تنقص في الأصل .

(٣) [خلعة] : عن طهران م ١٠٣ ب .

(٧٥٥) [الأمير] : عن طهران م ١٠٣ ب ، وأيضاً لندن ٧٣٢٣ م ١٠٧ ب .

(١٠٩) البارزى : البارزى .

(٩) مرعدة : في طهران م ١٠٣ ب : قوية .

(١١) [السلطان] : عن طهران م ١٠٣ ب .

(١٦) ما بين القوسين عن طهران م ١٠٣ ب .

(١٧) ويكر : في باريس ١٨٢٢ م ٢٨٩ ب : ويهتر .

- تراه من نشوات السكر مضطربا إذا أراد انتظام اللفظ لم يطق
 لله ما أحسن الصبأ منعمة على إذ علمته طيبة الخلق
 ٣ أهدت إلى سرورا نلت معظمه كالفضل ينصب مفعولين في نسق
 وفيه توفى أيضا الأديب البارع أبو بكر النجم ، وكان شاعرا ماهرا ، كثير
 الجون ، طارفا بالنجامة ، مشهورا بها ، ومن شعره قوله :
- وما خضب الناس البياض لقبحه وأقبح منه حين يظهر فاصله ٦
 ولكنه مات الشباب فسودت على الرسم من حزن عليه منازل
 ثم إن السلطان عزل القضاة القدين ولأم شيخ ؛ فولى القاضي شهاب الدين أحمد
 ابن الكشل الحنفى ، عوضاً عن ابن الآدى ؛ وولى الشهاب الباعونى ، قاضى الشافعية ،
 عوضاً عن ابن حجى ؛ وقرر ابن حجى في قضاء طرابلس .
- ثم إن السلطان نادى [فى الشام] للعسكر : «تهيئوا لقتال شيخ» ، وصار يكرر
 النداء بذلك ؛ ثم إن السلطان خرج من دمشق إلى قتال شيخ ، فتوجه إلى بصرى ،
 ١٢ من أعمال دمشق ، فتقدم إليه برسبأى الدقاق ، وهو الذى تولى السلطنة فيما بعد ،
 وسودون اليوسفى ، وقد فرأ من عند شيخ إلى [عند] السلطان ، ففرح بهما غاية الفرح .
 فلما وصل السلطان إلى صرخد ، وقع بينه وبين عسكر شيخ وقعة عظيمة ، على
 ١٥

(٢) طيبة : طينة .

(٨) الذين : الذى .

(٩) الكشل : فى باريس ١٨٢٢ من ٢٨٩ ب : الكشك . || الباعونى : عن طهران
 من ١٠٤ آ ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ من ١٠٨ آ ، وأيضاً فى باريس ١٨٢٢ من ٢٨٩ ب .
 وفى الأصل : الماعونى .

(١١) [فى الشام] : عن طهران من ١٠٤ آ ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ من ١٠٨ آ ،
 وأيضاً فى باريس ١٨٢٢ من ٢٨٩ ب .

(١٢) بصرى : كذا فى الأصل ، وكذلك فى طهران من ١٠٤ آ ، وأيضاً فى لندن ٧٣٢٣
 من ١٠٣ آ ، ولكنه فى لندن ٧٣٢٣ يضيف فى الهامش : لعله صرخد . وفى باريس ١٨٢٢
 من ٢٨٩ ب : صرخد .

(١٤) [عند] : عن طهران من ١٠٤ آ .

(١٥) وقعة : كذا فى الأصل .

صرخد ، وقتل بها من الفريقين ما لا يحصى عددهم ، وآخر الأمر انكسر شيخ
وهرب إلى صرخد ؛ فعند ذلك نهب وطاق شيخ عن آخره .

٣ ثم إن السلطان نادى : « كل من جاء بأمر من جماعة شيخ ، فله مائة دينار
وفرس » ؛ وكان يتسحب من عند السلطان جماعة من الأمراء ، وتوجهوا إلى (١٠٨٨)
عند شيخ ، منهم : سودون الجلب ، وسودون بقجة ، وتمراز ، وتمربنا المشطوب ،
وغير ذلك من الأمراء .

وفي ربيع الأول ، جاءت الأخبار بأن نوروز ، لما انكسر من التركان ، رجع إلى
حلب هاربا ، فسر السلطان بذلك ، وكان قد ملك صرخد من شيخ ، فذكر بها البشار .
٩ ثم إن السلطان رجع إلى دمشق ، فلما رجع إلى دمشق ، قبض على علم الدين بن
الكوبز ، وأخيه خليل ، فإتتهما كانا من جماعة شيخ ؛ ثم إن شيخ أرسل إلى الأتابكي
تفري بردي ، بأن يمشي بينه وبين السلطان بالصلح ، فزال الأتابكي تفري بردي يسمى
١٢ بين شيخ وبين السلطان بالصلح ، حتى أصلح بينهما ؛ وتوجه فتح الله ، كاتب السر ،
إلى شيخ وحلفه أيما عزيمة ، أن لا يخرج عن الطاعة ، ولا يخامر على السلطان .

ثم إن شيخ بعث للسلطان مقدمة على يد ولده إبراهيم ، فأكرمه السلطان ؛ وكان
١٥ عمر سيدى إبراهيم يومئذ سبع سنين ، فأهدى إليه السلطان هدية خافلة ، وأرسل
إلى أبيه خلعة بأن يكون نائب طرابلس ، وتقرر الحال على ذلك ؛ ثم إن السلطان
رحل عن دمشق ، قاصدا الديار المصرية .

١٨ [وفي ربيع الآخر] ، توفي الشيخ الصالح سيدى محمد الخردقوشى ، وكان من
الصالحين [رحمه الله تعالى] .

(٥) بقجة : نفعه .

(٧) رجع : ورجع .

(١٣) عن الطاعة : في طهران من ١٠٤ ب : عن طاعة السلطان .

(١٨) [وفي ربيع الآخر] : عن طهران من ١٠٤ ب . وفي الأصل : وفيه . ||

الخردقوشى : كذا في الأصل ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ من ١٠٨ ب ، وأيضا في باريس

١٨٢٢ من ٢٩٠ آ . وفي طهران من ١٠٤ ب : الخردقوشى .

(١٩) ما بين القوسين عن باريس ١٨٢٢ من ٢٩٠ آ .

وفيه قرّر السلطان، عند ما رحل، بكتمر جلق، في نيابة الشام، عوضاً عن شيخ،
الذي قرّر نائب طرابلس.

٣ فلما رحل السلطان عن دمشق، رجع إلى دمشق شيخ، ونقض الأيمان التي
حلفها؛ فلما رجع إلى دمشق، صرف القضاة الذين ولّاهم السلطان، وأعاد القضاة
الذين ولّاهم شيخ كما تقدّم؛ فلما جرى ذلك بمث بكتمر جلق يعلم السلطان، بأن شيخ
عاد إلى دمشق، [فرسم السلطان لبكتمر جلق، أن لا يمكن شيخ من الإقامة
بدمشق].

ولما عاد السلطان من الشام، عرج إلى زيارة بيت المقدس [الشريف]، وعاد،
فلما وصل إلى بلبيس، رسم للقاضي فتح الله أن يتقدّم وأن يحتاط على موجود جمال
الدين، [فتقدّم فتح الله، ودخل القاهرة، واحتاط على موجود جمال الدين]؛ فكان
جملة ما ظهر له من المال، زيادة على ألف ألف دينار، فلم (١٠٨ ب) يكتف القاضي
فتح الله بذلك، ورسم على أقاربه، وعياله، ونسائه، وسراريه، وغلخانه، وحاشيته،
١٢ وصادرم، وختم على حواصلهم.

فلما دخل السلطان إلى القاهرة، أخلع على القاضي تاج الدين [عبد الرزاق]
ابن الهيصم، وقرّر في الأستاذارية، عوضاً عن جمال الدين المذكور.
١٥ [قال الشيخ تقي الدين المقرئ]: وأخلع على القاضي مجد الدين، أخو ابن الهيصم
وقرّر في نظارة الخصاص، عوضاً عن جمال الدين؛ وأخلع على سعد الدين إبراهيم

(٢) الذي قرّر: في طهران من ١٠٤ ب: أرسل إليه خلمة بأن يكون.

(٣) التي: التي.

(٤) الذين: الذي.

(٦-٧) ما بين القوسين عن طهران من ١٠٤ ب.

(٨) [الشريف]: عن باريس ١٨٢٢ من ٢٩٠ آ.

(١٠) ما بين القوسين عن طهران من ١٠٤ ب.

(١٤) تاج الدين: جمال الدين. || [عبد الرزاق]: عن طهران من ١٠٤ ب، حيث

ورد الاسم «تاج الدين عبد الرزاق بن الهيصم».

(١٦) ما بين القوسين عن باريس ١٨٢٢ من ٢٩٠ آ. || المقرئ: انظر السلوك ج ٤

- البشيرى ، وقرّره فى الوزارة ، عوضاً عن جمال الدين [رحمه الله] .
- قال الشيخ تقي الدين المقرئى : إن جمال الدين ، الأستاذ دار ، قتل فى القلعة بعصر ،
 ٣ عندما حضر السلطان إلى القاهرة ، عاقبه ، ثم أمر بخنقه ، فخنق ، ثم أمر بقطع رأسه ، فقطعت وأحضرت بين يديه ؛ وكانت قتلته فى حادى عشر ربيع الآخر من هذه السنة .
- وقال بعض المؤرخين : « إنما قتل بدمشق عند ما تغيّر خاطر السلطان عليه هناك » ،
 ٦ والله أعلم بحقيقة ذلك .
- وفى جمادى الأولى ، حضر بكتمر جلق إلى القاهرة على حين غفلة ، فخرج السلطان
 ٩ إلى لقائه وأكرمه ، فذكر له بكتمر أنه جاء هارباً من شيخ ، وقد حاصره فى صفد أشد المحاصرة ، ففر منه وأتى إلى القاهرة .
- وفيه توفى الشيخ شمس الدين القليوبى ، شيخ الشيوخ بالخانقاة السرياقوسية ،
 ١٢ وكان من أعيان الشافعية ؛ فلما مات أخلع السلطان على [الشيخ] شهاب الدين بن أوحده ، وقرّره فى مشيخة الخانقاة السرياقوسية ، عوضاً عن القليوبى .
- وفى جمادى الآخرة ، خرج الأمير مقبل الروى ، أحد الأمراء المتقدمين ، وعلى يده
 ١٥ خلة لنوروز ، أن يستقر نائب الشام ، عوضاً عن بكتمر جلق ، وأن يحارب شيخ ؛ فخرج مقبل وسافر إلى دمياط ، وطلع من هناك بالساحل ، إلى أن وصل إلى نوروز .
-
- (١) البشيرى : فى باريس ١٨٢٢ من ٢٩٠ آ : البشيرى . || ما بين القوسين عن باريس ١٨٢٢ من ٢٩٠ آ .
- (٢) المقرئى : انظر السلوك ج ٤ من ١١٣-١١٤ ، حيث يقول إنه خنق فى حادى عشر جمادى الآخرة .
- (٤) ربيع الآخر : كذا فى الأصل ، وكذلك فى طهران من ١٠٥ آ ، وأيضاً فى لندن ٧٣٢٣ من ١٠٩ آ ، وكذلك فى باريس ١٨٢٢ من ٢٩٠ آ .
- (٨) الأولى : الأول .
- (١١) الخانقاة : الخانقا .
- (١٢) الشافعية : فى لندن ٧٣٢٣ من ١٠٩ آ : علماء الشافعية . || [الشيخ] : عن طهران من ١٠٥ آ ، وعن لندن ٧٣٢٣ من ١٠٩ آ ، وعن باريس ١٨٢٢ من ٢٩٠ آ .
- (١٤) الآخرة : الآخر .

- وفيه حضر إلى الأبواب الشريفة دوادار شيخ، وصحبته إمام قبة الصخرة، وكان رجلاً من أهل العلم، معتقداً فيه بالصلاح، فحضرنا وعلى أيديهما صورة محضر، يذكر فيه أنه (١٠٩ آ) كان متوجّهاً إلى طرابلس، فلما وصل شقحب، خرج عليه بكتمر جلق، وحاربه أشدّ [ما يكون من] المحاربة، وأنه مقيم على الطاعة للسلطان؛ فلما قرئ هذا المحضر على السلطان، غضب على دوادار شيخ، وأمر بتوقيضه، وضرب إمام قبة الصخرة علفة قوية، وسجنه بمخزاة شمائل.
- وفيه جاءت الأخبار بوفاة جواز بن هبة، أمير المدينة الشريفة، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، مات بيمض نواحي المدينة مقتولاً.
- وفيه حضر الشيخ شهاب الدين الزعفريني بين يدي السلطان [في الحوش]، فأمر بقطع يده ولسانه؛ وسبب ذلك أنه كتب ملحمة، وعقق ورقها، وأهداها إلى شيخ، وذكر [فيها] أنه سبى السلطنة، فلما بلغ السلطان ذلك، فعل به ما فعل.
- وفيه توفّي الأمير آقباي الطرنتاي، رأس نوبة الأمراء، وكان من الظلمة الكبار، وقد استجار من ظلمه أهل مصر.
- وفي رجب، كان وفاة النبل المبارك، في أول يوم من مسرى، ونزل السلطان، وكسر السد، وكان يوماً مشهوداً؛ واستمرّ النبل يزيد حتى بلغ في الزيادة اثنين وعشرين ذراعاً وأصبح من ثلاثة وعشرين ذراعاً، وثبت إلى نصف هاتور؛ فحصل منه

(١ و ٦) قبة الصخرة : قبة الصغرى .

(٢) فخرنا : فخر .

(٣) شقحب : سقطت .

(٤) ما بين القوسين عن طهران م ١٠٥ آ .

(٧) جواز : في لندن ٧٣٢٣ م ١٠٩ آ : حماد .

(٩) الزعفريني : عن طهران م ١٠٥ آ . وفي الأصل : الزعفريني ، وفي لندن ٧٣٢٣

م ١٠٩ آ : الزعفراني ، وفي باريس ١٨٢٢ م ٢٩٠ ب : الزعفراني . || [في الحوش] : عن طهران م ١٠٥ آ .

(١١) [فيها] : تنقص في الأصل .

(١٤) في أول : فأول .

بسبب ذلك غاية الضرر للناس ، وغرق أكثر من مائتي ضيعة ، وغرق عدة بساتين من جزيرة النيل ، وانقطعت الطرقات عن المسافرين ، حتى وصل الماء إلى بعض دور الحسينية ، من نَزَز الأرض ، وقد قيل في المعنى :

قد زاد هذا النيل في عامنا فأغرق الناس بإنعامه
وكاد أن يعطف من مائه عرى على أضرار أهرامه

وفي شعبان ، نزل السلطان ، وتوجه إلى الربيع ، وعدى إلى برّ الجزيرة ؛ فماد وهو سكران ؛ فلما وصل إلى قناطر السباع ، أمر بقبض قدم ، الخازندار ، وأينال الحمدي الساقى ، المروف بضمضع ، فسك قدم ، وهرب أينال ضمضع فلم يحصل ، وقيل تعرض إليه في أثناء الطريق الأمير قُجق ، فضربه أينال بالسيف على يده ، فكاد أن يقطعها ، وهرب ، فلم يلحقه أحد ، واختفى بالقاهرة أياما ، وصار (١٠٩ ب) الملك الناصر يكبس كل يوم عليه البيوت والحارات .

ثم بعد مدة طويلة ، ظهر خبره ببلاد جركس ، وحضر إلى مصر في دولة المؤيد شيخ ، وعمل تاجرا في الماليك ، وهو الذى جلب السلطان يلباي ، وكان يُعرف به ؛ وكان أينال ضمضع هذا لما فرّ من الملك الناصر ، كان رأس نوبة كبير ، فلما عاد إلى مصر سئل في عودته [إلى الإميرية] ، فأبى ، واستمرّ تاجرا في الماليك إلى أن مات .
وفي رمضان قرّر في خطابة الجامع الأموى الشيخ شمس الدين محمد التبانى الحنفى ،

(٤) الناس : في طهران م ١٠٥ ب : الأرض ؛ وفي لندن ٧٣٢٣ م ١٠٩ ب : الدنيا .

(٩) قجق : قجقمق . وقد ورد الاسم « قجق » في المخطوطات الأخرى .

(١٠) واختفى : واختفا .

(١٣) تاجرا : تاجر . || يلباي : يلباي . وقد ورد الاسم « يلباي » في طهران م ١٠٥ ب ؛ وقد كتبه ابن لاس « يلباي » بخطه في مخطوط فاتح رقم ٤١٩٨ م ٨٨ ب وما بعدها ، وهو ما تفسرناه في الجزء الثانى من « بدائع الزهور » م ٤٥٨ وما بعدها . انظر أيضا « صفحات لم تفسر من بدائع الزهور في وقائع الدهور » م ١٨٥ وما بعدها .

(١٥) [إلى الإميرية] : عن طهران م ١٠٥ ب .

(١٦) التبانى : كذا في الأصل ، وكذلك في المخطوطات الأخرى ، فيها عدا باريس ١٨٢٢

م ٢٩٠ ب : القبانى .

(تاريخ ابن لاس ج ١ ق ٢ - ٥١)

فتمصّب أهل الشام [وقالوا] إنّ شرط الواقف أن يكون الخطيب لهذا الجامع شافعي [المذهب] ، فتمصّبوا عليه ، وأعادوا الشهاب الباعوني .

- ٣ وفيه ضرب عنق شريف ، ادّعى بما يقتضيه تكفير ، فحكم القاضي المالكي بكفره ، وضرب عنقه تحت شباك المدرسة الصالحية . - وفيه تولى قضاء المالكية القاضي شمس الدين محمد الدني ، عوضاً عن جمال الدين البساطي ، بحكم صرفه عنها .
- ٦ وفي شوال ، توفى الشيخ العارف بالله ، المسلك إلى الله تعالى ، سيدي أحمد ابن سيدي محمد وفا الشاذلي ، رضي الله عنه ، وهو أخو سيدي علي ، وكان أسنّ منه ، ولكن سيدي علي ، الأدهم هو ، وكان يقول : « أنا أنفق من خزانة سيدي أحمد » ؛ ومات سيدي أحمد وله من العمر نحو من خمسين سنة ؛ ولما مات خلف له ولد ، يستمى أبو الفضل عبد الرحمن ، وكان من أذكاء العالم ، وهو صاحب النظم الرقيق .
- ١٢ وفيه جاءت الأخبار بأنّ نوروز قد اصطلع مع شيخ ، وزالت من بينهما تلك الوحشة ، وتخالفا على المصيان على الملك الناصر .
- وفي ذى القعدة ، بمث دهر داش يستحثّ السلطان في سرعة المجيء ، فإنّ البلاد الشامية قد خرجت من يده ، واصطلع نوروز مع شيخ ، واستولى على البلاد الحلبية ، والشامية ، حتى على أنطاكية ، فشرع السلطان في عمل يرق .
- ١٥ [وفي] ذى الحجة ، جاءت الأخبار بوفاة الشريف أحمد بن رميثة ، أمير مكة المشرفة . - وتوفى داود بن سيف أرعد ، ملك الحبشة .
- ١٨ وفيه احتال نوروز (١١٠ آ) على العجيل بن نير ، أمير العرب ، حتى قبض

(١) [وقالوا] : تنقص في الأصل . || شافعي : كذا في الأصل .

(٢) [المذهب] : عن باريس ١٨٢٢ م ٢٩٠ ب .

(٤) تولى : في لندن ٧٣٢٣ م ١١٠ آ : أعيد .

(٥) البساطي : البساطي . وقد ورد الاسم « البساطي » صحيحاً في المواضع الأخرى ، وكذلك في طهران م ١٠٦ آ ، وأيضاً في لندن ٧٣٢٣ م ١١٠ آ ، وكذلك في باريس ١٨٢٢ م ٢٩١ آ ، وأيضاً في طبعة بولاق ج ١ م ٣٤٢ .

(١٦) [وفي] : تنقص في الأصل .

(١٨) العجيل أو العجل بن نير .

عليه ، فكان هذا العجل أكبر أسباب الفساد في البلاد الشامية ، وترى الفتن بين
النواب .

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وثمانمائة

٣

فيها في الحرم ، تزوج بكنتمر جلق، بينة السلطان . - وفيه أخلع السلطان على
قراجا، شاد الشراب خاناه ، واستقرّ دوا دار كبير، عوضاً عن بتخاص بحكم وفاته . -
وفيها جاءت الأخبار بأن شيخ قد استولى على مدينة حلب .

٦

وفيها وقع الطاعون بالشام ، وطرابلس ، ونابلس ، وفلسطين، وهوران ، وعجلون؛
ثم دخل مصر وفتك في أهلها غاية الفتك ، حتى أخلى دوراً كثيرة ، ومات به من
الناس ما لا يحصى عددهم ، حتى قيل :

٩

أرى الطاعون يفتك في البرايا ويطعن طمن أرباب الحراب
وينشد عند هدم العمر منا لدوا للموت وابنوا للخراب

وفيها عيّن [السلطان] بكنتمر جلق، بأن يخرج إلى الشام ، جاليس المسكر ، إلى
أن يحضر السلطان .

١٢

وفي صفر، جاءت الأخبار بوقوع جراد عظيم لم يُسمع بمثله ، جاء من مكة المشرفة
إلى الشام ، وعظم أمره بحوران ، حتى أكل الأشجار ، وأبواب الدور ، وغلقت
الأسواق ؛ فلما كان يوم الجمعة حضر الناس إلى الصلاة ، فلا الجراد صحن الجامع ،
وترأى على الخطيب، حتى شغله عن الخطبة ؛ وقد كثر أمر الجراد بحوران ، وبمهلك ،
وعجلون ، والشام ، حتى وخت منهم المدينة ، وصار الناس يشمون القطران لطرد
الوخم عنهم ، وكان الأمر عظيماً .

١٨

(١) العجل أو العجل بن نعيم .

(٣) ثلاث عشرة : ثلاثة عشر .

(٥) دوا دار كبير : كذا في الأصل . || بتخاص : بتخاص .

(٨) أخلى : أخلا . || كثيرة : كثيراً .

(١٢) [السلطان] : عن طهران س ١٠٦ ب .

وفي حادى عشره ، عجل السلطان بالمولد الشريف ، فى غير شهره ، لأجل سفره إلى الشام ، وحضر فى المولد الشريف الشيخ الصالح إبراهيم بن رقاعة ، والشيخ الصالح نصر الله الجلالى .

٣

وفى ربيع الأول ، خرج السلطان إلى السفر نحو الشام ، بسبب قتال شيخ ، وكان صحبته الخليفة المباس ، والقضاة الأربعة .

وفيه كملت عمارة تربة السلطان برقوق ، التى فى الصحراء ، وقرّر فيها الشيخ صدر الدين أحمد بن محمود المعجمى شيخا ، وقرّر (١١٠ ب) فيها عدة صوفية .

فلما رحل السلطان ، احتاط المسكر على خيول الطواحين ، والبنال ، وحصل للناس

الضرر الشامل بسبب ذلك ؛ فلما رحل السلطان من الريدانية ، جدّ فى السير ، حتى دخل دمشق ، ففرّ شيخ من وجهه ، فنادى السلطان لأهل دمشق بالأمان والاطمان ، وأنّ أحدا لا يشوش على أحد من الرعية ، وأنّ الأمير نوروز الحافظى هو نائب الشام ؛

فلما أقام السلطان بدمشق ، أخلع على الأمير يشبك الموساوى ، وقرّره فى نيابة طرابلس .

١٢ وفى ربيع الآخر ، توفى السيد الشريف على بن إبراهيم بن عدنان الدمشقى ، كاتب صرّ دمشق ، وكان من الأعيان ، مات وهو منصرف عن كتابة السرّ .

ثم إنّ السلطان رحل عن دمشق ، وتوجّه إلى حلب ، فى طلب شيخ ؛ فلما وصل إلى الأبلستين ، كتب إلى شيخ ، ومنّ معه من النواب : « إنا أن نخرجوا عن مملكتى ،

أو تدخلوا فى طاعتى » ؛ فلما وصل مرسوم السلطان إلى شيخ ، قام وبأس الأرض

١٨ للسلطان ، واعتذرفيا وقع منه فى حقّ السلطان ، وأرسل يقول له : « إن كان السلطان

ينعم على بنيابة الشام ، على عادتى ، وإلا أنا أقنع بنيابة الأبلستين ، ونوروز بنيابة

ملطية » ، فما رضى السلطان بذلك .

(١) حادى عشره : فى لندن ٧٣٢٣ م ١١٠ ب : حادى عشر صفر . || بالمولد : فى طهران

م ١٠٦ ب : بعمل المولد . ||| شهره : شهره .

(٧) صدر الدين : فى باريس ١٨٢٢ م ٢٩١ آ : شهاب الدين .

(١٢) يشبك : فى باريس ١٨٢٢ م ٢٩١ ب : يوسف .

(١٦) الأبلستين : البليتين .

(٢٠) فارضى : عن طهران م ١٠٧ آ . وفى الأصل : فأرضى .

ثم إن السلطان، أعاد بكتمر جلق إلى نيابة الشام، وقرّر دمرداش، في نيابة طرابلس؛ وقرّر قرقاس ابن أخى دمرداش، الذى يُعرف بسيدى الصغير، وكان دمرداش يُعرف بسيدى الكبير، في نيابة صفد .

٣

وفي جمادى الأولى، جاءت الأخبار أن القان أحمد بن أويس قد قُتل، هو وولده، في الوقعة التى ثارت بينه وبين قرا يوسف، صاحب ماردين؛ وكان ملكا جليل المقدار بين ملوك الشرق، تولى على بنداد مدة طويلة، وقاسى شدائد ومحن كثيرة، ولا سيما ما جرى له مع تمرلنك؛ وكان القان أحمد ينظم الشعر وله شعر جيد، وكان يحفظ بالعربية، وله كتب مؤلفة، وكان عنده شجاعة وفروسية، غير أنه كان سفاكا للدماء، شديد المربة، إذا افتتن، يأخذ (١١١ آ) حُبّه، يقتله، من غير ذنب، مع شدة حُبّه له؛ وكان فكّه المحاضرة، مع حسن المذاكرة، ومن نظمه دوبيت :

٦

٩

يا قلب أفق فكم غرام ووله من خانك خنه ثم عوض بدله
النفس عزيزة على مالکها لا يصلح لى من كنت لا أصلح له

١٢

وفيه قبض السلطان على القاضى صدر الدين بن الأدى الحنفى، قاضى دمشق، وسجنه بقلعة دمشق، وكان من أصحاب شيخ .

١٥

وفيه جاءت الأخبار بأن وقعت فتنة عظيمة، بين أولاد أبو يزيد [بن عثمان]، ملك الروم، فانتصر موسى، على أخيه سلمان، وقتله، ومَلَكَ برصا، وما يليها، من بعده .

(٤) الأولى : الأول .

(٥) الوقعة : كذا فى الأصل .

(٦) وقاسى : وقلسا .

(٩) المربة : فى طهران من ١٠٧٠ آ ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ من ١١١٠ آ ، وأيضا

فى باريس ١٨٢٢ من ٢٩١ ب : الفرة .

(١٠) دوبيت : كذا فى الأصل ، ويعنى : بيتين اثنين .

(١٥) أبو يزيد : كذا فى الأصل . || [بن عثمان] : عن طهران من ١٠٧٠ آ ، وأيضا

فى لندن ٧٣٢٣ من ١١١٠ آ ، وكذلك فى باريس ١٨٢٢ من ٢٩١ ب .

وفى جمادى الآخرة ، جاءت الأخبار بوفاة عالم مكة الشرفة ، [الشيخ] صدر الدين محمد بن الميد الحنفى ، قيل حجّ خمسين حجة ، وجاوز من العمر نحو ثمانين سنة ، وكان من أهل العلم .

٣

وفيه جاءت الأخبار بوصول مراكب الفرنج على ساحل يافا ، فاستقرت القضية على أنهم جاءوا ليمروا بيت لحم ، الذى بالقدس ، فاستأذنوا نائب القدس فى ذلك ، فأذن لهم فى المارة ؛ فلما بلغ السلطان ذلك ، أرسل مراسيم بمنهم عن ذلك . -
وفيه قرّر السلطان الأمير قرقاس ، فى نيابة حلب .

٦

وفى رجب ، توفى العالم الفاضل محمد بن خاص بك البرقى الحنفى ، وهو جدّ الخاص بكية الموجودين إلى الآن ، وكان ينسب إلى الملك الظاهر ركن الدين [بيبرس]
البندقدارى ، من النساء ، وكان الناصرى محمد هذا اشتغل بالعلم ، على الشيخ أكمل الدين الحنفى ، وصار علامة فى علوم الحنفية ، وكان قائما بما يتحصل من إقطاعه ، زاهدا فى الدنيا .

١٢

وفيه رجع السلطان إلى دمشق ، فأقام بها ، فبلغه أنّ شيخ ، ونوروز ، رجعا من الأبلستين ، وقد وصلا إلى البلقاء ، ثم عرجا إلى غزة ، وقد قصدوا التوجه إلى نحو القاهرة ، فمّين لهم السلطان بكتمر جلق ، ومعه عسكر .

١٥

فلما دخل شيخ ، ونوروز ، إلى غزة ، تحاربا مع نائبها ، فقتل فى المركة تمرّبنا المشطوب ، وكان فارسا بطلا شجاعا ، وقع منه أمور شتى بحلب ، بعد موت حكم (١١١ ب) الموض .

١٨

(١) جمادى الآخرة : هكذا فى طهران من ١٠٧ آ ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ من ٢٩١ ب .
وفى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ من ١١١ ب : جمادى الأولى . ويلاحظ أنّ أخبار شهر جمادى الأولى قد وردت هنا فى مكانها فيما سبق . || [الشيخ] : عن طهران من ١٠٧ آ .
(٢) للميد : فى باريس ١٨٢٢ من ٢٩١ ب : للميد .

(٥) ليمروا : ليمروا .

(٩) الخاص بكية أو الخاص بكية . || [بيبرس] : تنقسم فى الأصل .

(١٧) بحلب : هكذا فى طهران من ١٠٧ ب ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ من ٢٩٢ آ ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ من ١١١ ب . وفى الأصل : بحلب .

فلما بلغ شيخ ، ونوروز ، مجيء بكتمر جلق إلى غزّة ، رحلوا عنها مسرعين ،
وجدّوا في السير ، إلى أن وصلوا قطليا .

- ٢ فبلغ الأمير أرغون ، نائب النيبة ، فحصن القلعة ، ونصب عليها المكاحل ؛ ثم
إن شيخ ، ونوروز ، أتوا من خلف الجبل المقطم ، وكان معهما جماعة كثيرة من
عربان بني وائل ، ومن عرب هواره ، فدخلوا من باب القرافة ، وأتوا إلى الرملة ،
٦ فأرموا عليهم من القلعة بالمدافع ، والنشاب ، وكذلك من مدرسة السلطان حسن ؛
فقتل في المعركة شاهين ، دوادار شيخ ، وكان عزيزا عنده ، فشق على شيخ موته .
واستمرّ أينال المصلاني ، أحد الحجاب ، يقاتل في باب السلسلة ، إلى بعد
٩ المغرب ، فثارت الزعر والموام مع شيخ ، ونوروز ؛ ثم إن شيخ أقام واليا من جهته ،
ونادى في القاهرة بترخيص الأسرار ، وأن الرعية في أمان ، فضجّ الناس له بالثناء .
ثم إن شيخ ملكّ للمدرسة الأعرفية ، التي في رأس الصوّة ، نجاء الطبلخانة ؛
١٧ ثم إن شيخ نهب دور الأمراء ، الذي غائبين مع السلطان ؛ ثم إنه أطلق من في الحبوس
من المسجونين ؛ ونهب الثون ، وحواسل الديوان المفرد ، وصار يحاصر القلعة أشدّ
المحصارة .

- ١٥ وفل من هذه الأفعال الشنيعة ما يطول شرحها ، فظنّ الناس قاطبة أن الملك
الناصر قد قتل لا محالة ؛ ثم إن شيخ طلب الزمام ، وقال له : « احضر لي ابن
السلطان ، حتى نسلطنه » ، فامتنع من ذلك ، وقال : « حتى يحضر المسكر والخليفة » ،
١٨ فهدّده بالقتل .

- فبينما هو يمطط في القاهرة ، وإذا بالأخبار قد جاءت ، بأن السلطان قد وصل
إلى خاقّة سرياقوس ، فاضطربت أحوال شيخ ، وحرّ في أمره ، وكان يظنّ أنه قد
٢١ انتهز الفرصة بنيا ب السلطان ، وأنه قد ملكّ القلعة ، وحدّثته نفسه بالسلطنة .

(٨) المصلاني: المصلاّني . وقد ورد الاسم « المصلاّني » في طهران س ١٠٧ ب ، وكذلك
في لندن ٧٣٢٣ س ١١١ ب . وفي باريس ١٨٢٢ س ٢٩٢ آ : الغلاّني .
(١٢) الذي غائبين : كذا في الأصل ، وهي : دور الأمراء الغائبين .
(١٩) فبينما هو : في طهران س ١٠٨ آ : فبينما شيخ .

- فبينما هو واقف بالرملة، فاشعر إلا وقد دهشته عساكر السلطان؛ فلما عين ذلك
ولّى هاربا بمن معه من المسكر، وتوجّه إلى باب القرافة، فتبعه المسكر، الذى
حضر، وساقوا (١١٢ آ) خلفه؛ فكبّ الفرس بشيخ فى أثناء الطريق، فحمّاه ٣
جلبان، الذى ولى نيابة الشام نيا بعد، واستمرّ المسكر سائق خلفه إلى طموه .
ثم [إن] أمير العرب شعبان بن محمد بن عيسى المابدى، أخذ شيخ، ونوروز،
وتوجّه بهما إلى السويس، ثم سار من هناك إلى الكرك، وقد قُتل من عسكره ٦
جماعة، وجرح منهم آخرون .
ولم يحضر الملك الناصر، وإنما جاء بكتمر جلق، ومعه بعض عسكر، فأشيع أن
السلطان قد حضر، ولو علموا أنّ الذى حضر بكتمر جلق وحده، لم كانوا يفكروا به. ٩
وفيه توفى الشيخ نور الدين الرشيدى [الشافعى]، وكان من أعيان العلماء .-
وتوفى الشيخ علاء الدين الحريرى الدمشقى الحنفى، وكان من أعيان الحنفية .-
وتوفى الشيخ شمس الدين الطويل، محتسب القاهرة. ١٢
وفى شعبان، توفى قاضى القضاة تقيّ الدين الزبيرى الشافعى، مات وهو منصرف
عن القضاء .- وتوفى الشيخ شمس الدين محمد الدميرى المالكى، وكان من الأعيان،
وتوفى عدّة وظائف جليلة. ١٥
وفى رمضان، توفى الشيخ شمس الدين محمد بن المطار، المقرئ، وكان علامة
فى القراءات .
- وفيه جاءت الأخبار بأنّ قدم على السلطان قرقاس، نائب حلب، وصحبته صبيّ ١٨
صغير، يسمّى حسن، قبل إنّه ابن السلطان أحمد بن أويس، فرّت به أمّه من بندا،
خوفا عليه من القتل، فالتجأ إلى السلطان .

(٥) [إن] : تنقص فى الأصل .

(٧) آخرون ؛ آخريّن .

(٩) لم كانوا يفكروا : كذا فى الأصل .

(١٠) [الشافعى] : من طهران ص ١٠٨ آ، وكذلك لندن ٧٣٢٣ ص ١١٢ آ، وأيضا .

باريس ١٨٢٢ ص ٢٩٢ آ .

وفيه جاءت الأخبار [بأنَّ السلطان] عزم إلى التوجّه إلى الكرك لقتال شيخ ونوروز ، [وقد طال الشرح في أخبار شيخ ، ونوروز] ، ومَلَّتْ منهما السامع .

٣ وفي شوال ، حضر إلى القاهرة [الجنب] تاج الدين بن الهيصم ، الأستاذار ، والبرهان البشيري ، الوزير ، وعلى أيديهما مراسيم السلطان ، بمصادرات جماعة من أعيان التجار ، وأغنياء الناس ؛ فأطلقوا في الناس النار ، ووضعوا أيديهما في التَّرك الأهلية ، ولم يلتفتوا للأحكام الشرعية - وفيه خسف القمر جميعه ، وأظلمت الدنيا . ٦

وفيه جاءت الأخبار بأنَّ أهل الكرك ثاروا على شيخ ، وهو في الحمام ، وكاد أن يقتل ، لولا أدركه نوروز ؛ وقُتل في هذه الحركة (١١٢ ب) سودون بقجة ، وهو في الحمام . ٩

وفي ذى القعدة ، وصل إلى القاهرة [الأمير] كزل المجمى ، وصحبته حريم السلطان ، وحضر معه القضاة الأربعة . - وكان في شوال حضر قاضي قضاة الشافعية جلال الدين البلقيني ، بسبب صرر الحرمين الشريفين . ١٢

فلما حضر الأمير كزل المجمى ، أخبر أن السلطان وصل ، وأنه قرّر الأنابكي تغرى بردى ، في نيابة دمشق ؛ وأرسل إلى شيخ خلعة ، بأن يكون نائب حلب ؛ وأن نوروز يكون نائب طرابلس ؛ فوقع الاتفاق على ذلك ، وتحالفا أن لا يخرجوا عن الطاعة ، وأن يسلموا قلعة الكرك ، وقلعة صرخد ، وقلعة صهيون ، للسلطان ؛ وعزل

(١) ما بين القوسين ينقص في الأصل ، وقد نقلناه عن طهران س ١٠٨ ب ، وأيضا عن باريس ١٨٢٢ س ٢٩٢ ب ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ س ١١٢ ب .

(٢) ما بين القوسين ينقص في الأصل ، وقد نقلناه عن طهران س ١٠٨ ب ، ولا يوجد في المخطوطات الأخرى .

(٣) [الجنب] : عن طهران س ١٠٨ ب .

(٥) الترك : كذا في الأصل ، وكذلك في المخطوطات الأخرى . ويعني : التركات .

(٨) بقجة : نفحة . وقد سبق الإشارة إليه في س (١٠٥ ب) . وانظر أيضا : طهران س ١٠٨ ب ، وباريس ١٨٢٢ س ٢٩٢ ب ، ولندن ٧٣٢٣ س ١١٢ ب .

(١٠) [الأمير] : عن طهران س ١٠٨ ب .

(١٢) صرر : صر .

بكتمر جلق ، عن نيابة الشام . - وفيه دخل الطاعون إلى دمشق ، ومات فيه من
المسكر جماعة كثيرة .

- وفى ذى الحجة ، جاءت الأخبار ، بأن الإنرنج قد استولوا على عدة مدائن من
مدائن الغرب ، منها غرناطة ، وغيرها ، وقتل من أهل غرناطة ، نحو من مائة ألف
إنسان من المسلمين ؛ وكان هذا أول خراب مدينة غرناطة فتلاشى أمرها من يومئذ ،
وآلت إلى الخراب ؛ وقتل في المركة عالم الأندلس أبو يحيى بن عاصم ، الفقيه المالكي .
وتوفى الشيخ شمس الدين محمد البغدادي الزركشي ، وكان من أعيان العلماء
والهذئين ، توفى في هذه السنة بمصر .

٩ ثم دخلت سنة أربع عشرة وثمانمائة

- فيها في المحرم ، وصل السلطان إلى القاهرة ، وطلع إلى القلعة ، وكان له يوم
مشهود ، كما تقدم من وصف مواكب الملوك .
وفيه قرّر الشيخ زين الدين حاجي التركاني الحنفي ، في مشيخة المدرسة البروقية ،
عوضاً عن الشيخ صدر الدين بن المعجمي .
وفيه توفى الشيخ المتقد سيدي إبراهيم بن أبي بكر الماحوري الدمشقي ، وكان
للناس فيه اعتقاد . - وتوفى الزيني قاسم بن أخى قاضى القضاة بدر الدين الميني ، وقد
ترجم له في تاريخه ، وذكر أنه كان علامة في كل فن من العلوم .
وفيه توفى سيدي أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن سيدي محمد وفا الشاذلي ،
رضي الله عنهم أجمعين ، ورحمهم ؛ مات (١١٣٣ آ) غريقاً في بحر النيل ، قيل إنه كان

(٥) فتلاشى : فتلاشى .

(٧) وتوفى : في طهران من ١٠٩٩ آ : وهذا الشهر توفى .

(٩) أربع عشرة : أربعة عشر .

(١٤) الماحوري : كذا في الأصل ، وكذا في لندن ٧٣٢٣ من ١١١٣ آ . وفي طهران من ١٠٩٩ آ ،

وكذا في باريس ١٨٢٢ من ٢٩٢ ب : للماحوري .

(١٥) الزيني : في طهران من ١٠٩٩ آ : أبي بكر الزيني .

يتمنى أن يموت غربقا ، حتى غرق ، وكان من أذكاء العالم ، وله شعر جيد كله غزل ، وكان من محاسن الزمان .

- ٣ نقل العيني في تاريخه ، أن سيدي أبو الفضل هذا كان في مظرة على البحر بالروضة ، هو وجماعة من أصحابه ، فأرادوا أن يتوجهوا إلى الآثار الشريف ، فنزلوا في مركب ، وكان معه قاضي قضاة المالكية جمال الدين بن النسي ، ومحمد بن عبيد السكاكيني ؛ فلما نزل سيدي أبو الفضل في المركب ، وأقلعوا ، قال وهو في المركب : « عجا إن نجونا من النرق » ، فلم يتم كلامه حتى انقلبت بهم المركب ، وغرقوا أجمعين ، ولم يعلم لسيدي أبي الفضل خبر ، ولا وقف له على أثر ؛ ومن شعره الرقيق ، قوله :
- ٩ أرسلت عيني بدمعتهما بين يدي من قد تمادى جفا
أسأله في فـه قبلة فلم يميله ولم يعطفا
- وقوله :

- ١٢ ألا لا تلوموني فليست بمقلع إذا انحدرت من كأسها الخمر في حلق
سأوى إلى بحر من الراح مترعا أخط الراسي عنده فأملى لي واسق
- وقوله :

- ١٥ لقد تمشينا فروحوا بنا نروا فهذا الوقت وقت الرواح
وإن نادى الساقى فنوحوا معي عونا فأنتى لا أطيق النواح
- وفيه توفي الشيخ عبد الوارث بن محمد البكري المالكي الأنصاري ، وكان من أعيان المالكية . ١٨

- وفيه عزم السلطان على هدم المدرسة الجالية ، التي بالقرب من الركن المخلق ، فتلطف به الشيخ فتح الله ، كاتب السر ، حتى انتفى عن ذلك ؛ ثم ضرب رنكه عليها ، وسماها « الناصرية » ، بعد ما كانت « الجالية » ، فمد ذلك من النوادر ؛ ثم عادت بعد موت الملك الناصر إلى وقف جمال الدين ، وصارت تسمى « الجالية » . ٢١

(٥) السكاكيني : كذا في الأصل ، وأيضا في باريس ١٨٢٧ ص ٢٩٣ ، ولندن ٧٣٢٣ ص ١١٣ . وفي طهران ص ١٠٩ : البسكالي .
(٢٢) الجالية : في طهران ص ١٠٩ ب : اسمها الجالية .

- وفي صفر ، توفّي الشيخ الصالح خليل القابوني ، وكان من الصالحين . - وفيه أرسل السلطان بقتل جماعة من الأمراء ، وهم بالسجن بثمر الإسكندرية ، وهم : جاني بك القرى ، وأسدمر الحاجب ، وسودون البجاسي ، وقانباي أخو بلاط . ٣
- وفيه قبض السلطان على تسعة من الأمراء (١١٣ ب) ما بين مقدمين ألوف ، وعشراوات ، وحملوا إلى السجن بثمر الإسكندرية ؛ ثم أرسل تمتاز الناصري بطالا إلى دمياط . - وفيه أخلع السلطان على سنقر الرومي ، وقرّر رأس نوبة كبير ، عوضاً عن قانباي ، الذي نفي إلى الإسكندرية .
- وفيه بمث صاحب القسطنطينية هدية حافلة إلى السلطان ، وأرسل يوصيه على مراعاة البترك ، وطائفة النصارى . - وفيه قرّر سودون بن عبد الرحمن ، في نيابة غزّة ؛ وقرّر القاضي تقي الدين بن أبي شاكر ، في نظر الخالص .
- وفي ربيع الأول ، جاءت الأخبار بأن شيخ ، ونوروز ، أظهروا المصيان ، وخرجوا عن طاعة السلطان . ١٢
- وفيه جاءت الأخبار بوقوع فتنة عظيمة بين أولاد أبو يزيد بن عثمان ، ملك الروم ، وأن موسى قتل أخاه سلمان وأخذ جميع بلاده ، واستولى عليها .
- وفيه بمث السلطان بقتل جماعة من الأمراء ، ممن كان بالسجن بثمر الإسكندرية . - ١٥
- ثم إن الملك الناصر استدرج إلى ذبح جماعة من ممالك أبيه ، فصار يذبح المالك بيده مثل النعم .
- وفيه عزل السلطان تاج الدين بن الهيصم ، من الاستادارية ؛ وقرّر فيها نحر الدين عبد التني بن أبي الفرج ، وكان أصله من الأرمن ، وهو صاحب المدرسة التي بين الصوريين .

(١) القابوني : القانوني .

(٤) مقدمين ألوف : كذا في الأصل .

(٦) نوبة كبير : في طهران ص ١٠٩ ب : نوبة النوب .

(٩) مراعاة : مراعات .

(١٣) وفيه جاءت الأخبار : سبق أن ورد هذا الخبر في ص (١١١ آ) . || أبو يزيد :

كذا في الأصل .

وفى ربيع الآخر ، جاءت الأخبار بوقوع فتنة ، بين قرا يوسف ، وقرايك ،
وخرّب بسبب ذلك غالب بلاد الشرق .

٣ وفى جادى الآخر ، جاء الخبر بأن الإفرنج وصلوا إلى ثغر الإسكندرية ، وحصل بينهم ،
وبين المسلمين ، ما لا خير فيه ، وقتل من الناس ما لا يحصى . - وفيه قبض السلطان
على أقارب جمال الدين ، الأستاذار ، وصادرم ، وطبقهم ، حتى مات تحت العقوبة
ناصر الدين أخو جمال الدين .

٦ وفى جادى الأولى ، أمر للسلطان بهدم مدرسة الأشراف شعبان ، التى كانت فى
رأس الصوة ، تجاه الطبلخانة ، وكانت من محاسن الزمان ، فحكم بعض القضاة
٩ بهدمها ، ووجهوا لها وجهاً شرعياً ، وهدمت ؛ ورسم السلطان أيضاً (١١٤ آ) بهدم
البيوت الملاصقة للميدان ، الذى تحت القلعة .

وفيه قبض السلطان على أبى الفرج ، الأستاذار ، وصادره ، واحتاط على موجوده ،
١٢ فظهر عنده حاصل فيه جرار خر ، نحو من ثلاثة آلاف جرة ، فأبتاعت على الناس
كل جرة بمائة درم ، وتزاحت الناس على شرائها ، حتى بلغ كل جرة ثمنها دينار ،
وقيل فى المنى :

١٥ فوارخ الخمر عندى غير واحدة وأنتم قد شربتم كل ما فيها
فالناس يسقون من خمر لها حجب إلا أنا ما بقى لى غير درديها
وفيه خفق أحمد بن جمال الدين ، الأستاذار ، وأولاد أخيه أحمد وعمر .

١٨ وفى جادى الآخرة ، توفى الطوائفى فيروز ، وكان فى سمة من المال ، وقد شرع
فى [بناء] مدرسة بخط النرابليين ، تجاه حارة الروم ، فمات ولم تكمل فى البناء ؛

(٣) الإسكندرية : فى طهران ص ١١٠ آ : الإسكندرية ودمياط . ولم تذكر دمياط ،
فى الأصل ، كما لم تذكر فى لندن ٧٣٢٣ ص ١١٤ آ ، ولا بريس ١٨٢٢ ص ٢٩٣ ب .
(٧) الأولى : الأول .

(٨) الطبلخانة : فى باريس ١٨٢٢ ص ٢٩٣ ب : الطبلخانة .

(١٣) شراما : كذا فى الأصل .

(١٨) الآخرة : الآخر .

(١٩) [بناء] : تنقص فى الأصل . || النرابليين : النرابلين . || حارة : حارت .

ثم آل أمرها إلى [أن] ملكها القاضي عبد الباسط ، وصيرها قيسارية ، وهى التى تعرف به إلى الآن . - وفيه قبض السلطان على جماعة من الأمراء ، فوسط منهم خمسة ، وغرق الباقى .

٣

وفى رجب جاءت الأخبار بأن تفرى بردى اليشبناوى ، نائب الشام ، قد مرض ، وأمر ف على الموت ؛ وأن يشبك بن أزدمر ، توجه إلى شيخ ، وفوروز .

وفيه ذبح السلطان عشرين مملوكا من ممالك أبيه ، ووسط تحت القلعة خمسة عشر مملوكا ، ثم ذبح فى تلك الليلة مائة مملوك من جنس الجراكسة .

وفيه نزل السلطان إلى نحو المطرية ، فأقام هناك إلى آخر النهار ؛ واسطبح ، وقتل

هناك عشرة من المالكى ؛ ثم ركب بمد المصر ، وشق من القاهرة ، وهو بتياب جلوسه ، فسكاد أن يسقط من ظهر فرسه من شدة السكر ، فذك من اللوادى .

وفى شعبان ، شرب [السلطان] دواء مسهل ، فأمر السلطان ريس الأطباء أن

يعلم المباعرين من الأعيان بذلك ، فحملوا إليه من التقادم أشياء كثيرة ، ودام ذلك [بمده] سنة ، وصار كل سلطان شرب دواء ، يفعل مثل ذلك [فى] أوائل فصل الربيع .

وفى رمضان ، نادى السلطان بأن المالكى الظاهرية يظهروا (١١٤ ب) ولهم

الأمان ، فإنهم عتقاء شهر رمضان ، فظهر منهم جماعة ، فلما ظهروا ، قبض عليهم ، وسجنهم بالقلعة .

وفى شوال ، ذبح السلطان ، فى ليلة واحدة ، مائة وعشرين مملوكا ، وصار

الذبح كل ليلة قتال ، بحسب ما يختار من المالكى ، وكان يذبحهم فى الحوش ، ويرميهم من سور القلعة ، مما على القرافة ، فإذا طلع النهار يجدوهم ، فيلقونهم فى بئر هناك معطلة .

(١) [أن] : تنقص فى الأصل .

(٤) اليشبناوى : الشبناوى .

(١١) [السلطان] : تنقص فى الأصل .

(١٣) [بمده] : تنقص فى الأصل . || [فى] : تنقص فى الأصل .

(١٤) يظهروا : كذا فى الأصل .

(١٩) يجدوهم : كذا فى الأصل .

وفيه عزم السلطان على التوجه إلى نهر الإسكندرية ، فبعث جاني بك الصوفى إلى البحيرة ، في تحصيل خيول ، وجمال ، وأغنام ؛ ثم إن السلطان خرج إلى الإسكندرية ، فكان يوم دخوله إليها يوما مشهودا ، ودخل في موكب حافل ؛ فلما أقام بالإسكندرية أبطل ما كان يؤخذ من المناربة من الثلث إلى العشر ، فعادت هذه القعدة من محاسن الملك الناصر .

٦ وفيه كانت وفاة الملك المنصور أمير حاج بن الأعرف شعيان ، الذى خلعه برقوق من السلطنة ، ذات وهو مقيم في الفراش ، مما قاساه من الطربة ، لما كبس عليه برقوق في شقحب ، وقد جاوز من العمر نحو من خمسين سنة أو دون ذلك .

٩ وفيه أرسل السلطان بالقبض على ناصر الدين بن البارزى ، وشهاب الدين الحسباني ، فقبض عليهما ، وسجنا بقلعة دمشق .

وفي ذى القعدة ، رجع السلطان من الإسكندرية . - وفيه أحضر السلطان أحمد ابن الطبلاوى ، وضرب عنقه بيده ؛ وسبب ذلك ، أن ابن الطبلاوى وشى به أنه أفسد خوند بنت صُرُق ، زوجة السلطان ، فنزلت من القعدة في غياب السلطان ، وهى منكورة ، وبانت عند ابن الطبلاوى ؛ فلما بلغ السلطان ذلك ، قطع رأسها وأحضرها بين يدي ابن الطبلاوى ، في طبق منطى ، فلما كشف عنها ، قال له : « أنترف هذه » ؟ فسكت ، وأطرق رأسه ، فقام إليه السلطان ، وضرب عنقه [بالسيف] بيده ، وأمر أن يدفنا في قبر واحد ، فكان كما قيل في المعنى :

١٨ لو يعلم القبر ما قد ضم من جسد قتلى أهل الهوى لامتدّ واتسعا

(١١٥ آ) وستفوا للنساء مناديل عصائب ، وستقوم : « دموع بنت صُرُق » -

وفيه عين السلطان بكتمر جلق ، بأن يخرج جاليش المسكر ، ويتوجه إلى الشام إلى أن يحضر السلطان .

(٩) البارزى : البارزى .

(١٠) الحسباني : في باريس ١٨٢٢ ص ٢٩٤ : الحسامى .

(١٦) [بالسيف] : عن طهران ص ١١١ آ .

(١٨) قتل : قتلا .

(١٩) وسوم : كذا في الأصل || صرق : سرق .

- وفى ذى الحجة ، خرج السلطان من البدار المصرية ، قاصداً إلى الشام ، وكانت هذه التجربة آخر سفراته إلى البلاد الشامية ، فلما نزل من القلعة كان له يوم مشهود .
- ٢ وخرج فى موكب حافل ، وصحبته الخليفة المستعين بالله المباس ، والقضاة الأربعة ، وم : جلال الدين بن سراج الدين البلقينى الشافى ، وناصر الدين بن كمال الدين بن العديم الحنفى ، وشمس الدين محمد بن علاء الدين المالكي ، ومجد الدين بن سالم الحنبلى .
- ٦ وقد أظهر فى هذه السفرة العظيمة الزائدة فى الطلب ، والجنايب ، والخيول الملبسة ، بخلاف المادة ؛ وكان معه مكاحل على عجل ، تسحبها الأبقار ، وكان معه نحو ألف حنبل جمل محمل سلاح ، وخزائن مال ، قبل كان فيها ما ينيف عن أربعمائة ألف دينار ؛ وكان معه من النعم السياق نحو ثلاثين ألف ؛ وكان معه جماعة من سراريه فى محفات زركش ؛ فكان عدة جمال السليح ثلاثة وعشرين ألف جمل ؛ وخرج المسكر قاطبة وم لا بسون آلة الحرب [الخوذ والفرقات] .
- ١٢ وقرّر يلينا الناصرى ، نائب غيبة ، إلى أن يحضر ؛ ورسم للأمير الطنبغا المبانى أن يقيم بالاصطبل السلطانى ؛ وترك جماعة من الحجاب بالقاهرة .
- وكان خروجه فى يوم الجمعة حادى [عشر] الشهر المذكور ، فتوجه إلى تربة أبيه التى بالصحراء ، وزاره ؛ وتوجه من هناك إلى الريدانية ، ونادى : « بأن لا أحد من الناس يتقدم قبل السلطان » ، فبلغه أن جماعة من المسكر قد تقدموا ، فشنقهم ؛ ولما وصل إلى ما هو قاصد إليه ، وسط نحو عشرين مملوكا من ممالك أبيه ، وكان لا يبي

(٥) ابن علاء الدين : فى باريس ١٨٢٢ ص ٢٩٤ آ : ابن علم الدين بن جلال الدين .

(٩) ثلاثين ألف : فى باريس ١٨٢٢ ص ٢٩٤ آ : مائتى ألف .

(١١) ما بين القوسين عن طهران ص ١١١ ب .

(١٣) السلطان : السلطان .

(١٤) [عشر] : تنقص فى الأصل ، ويلاحظ أن شهر ذى الحجة سنة ٨١٤ كان أوله

الثلاثاء ، انظر : التوفيقات الإلهامية ص ٤٠٧ . والتاريخ غير واضح فى المخطوطات الأخرى ، فيما

عدا مخطوط طهران ص ١١١ ب حيث يقول : يوم الجمعة حادى عشره .

(١٧) إلى ما هو قاصد إليه : فى طهران ص ١١١ ب : إلى غزة .

من السُّكَّر بطول الطريق ، فتفأل الناس بزواله [عن قريب] ، وتقرت عنه قلوب
المسكر قاطبة .

٢ وفيه توفى الشيخ نور الدين على الأنباري الشافعي ، وكان من أعيان العلماء ،
علامة في النحو واللغة (١١٥ ب) .

٦ وفيه جاءت الأخبار بأن السلطان دخل إلى دمشق ؛ ثم إن السلطان أرسل بقتل
تمراز الناصري ، وهو بسجن الإسكندرية .

٩ وفيه جاءت الأخبار بوفاة ملك الهند ، السلطان غياث الدين ، وكان مشكور
السيرة . - وتوفى الطوائى مرجان ، وكان زمام الأشرف شهبان . - وفيه توفى السيد
الشريف علي بن محمد الجرجاني ، وكان من أكابر العلماء ، وقد ترجم له المعيني في تاريخه .

ثم دخلت سنة خمس عشرة وثمانمائة

١٢ فيها في المحرم ، جاءت الأخبار ، بأن السلطان خرج من دمشق إلى محاربة شيخ ،
ونوروز ، وصار يطرد من خلفهم ، من بلد إلى بلد ، ليلاً ونهاراً ، حتى أعجب المسكر
من التعب ، فعند ذلك عاد إلى دمشق ، وأقام في قلعته ، وقصد الرجوع إلى مصر ،
فلم يمكنه كاتب السر فتح الله من ذلك .

١٥ ثم بلغه أن شيخ ، ونوروز ، قد وصلوا إلى اللجون ، وكان الملك الناصر غارقاً
في سُكْرِهِ ، فقام وركب في يوم الثلاثاء سادس عشر المحرم ، فخرج من دمشق وهو
سائق ، فأتى المسكر من شدة السوق ، وانقطع منهم نحو النصف ، فما وصل إلى

(١) [عن قريب] : عن طهران م ١١١ ب .

(٦) وهو بسجن الإسكندرية : كذا في الأصل . وفي طهران م ١١١ ب ، وكذلك في
لندن ٧٣٢٣ م ١١٥ ب ، وأيضاً في باريس ١٨٢٢ م ٢٩٤ ب : وهو في السجن بشار
الإسكندرية .

(١٠) خمس عشرة : خمسة عشر .

(١٢) أعني : أعيان .

(١٣) وأقام : في باريس ١٨٢٢ م ٢٩٤ ب : وقعد .

اللجون إلا بعد مصر ، وهو غارق في السكر ، فأشار عليه كاتب السرّ ففتح الله بأن ينزل هناك ساعة ، حتى يستريح المسكر من شدة السوق ، فلم يلتفت إلى كلامه ، وقال له : « أنا لي سنين أنتظر هذا اليوم ، ومتى نزلت يهربوا من وجهي إلى مكان آخر » . ٣
فلما رأوا الأمراء ، والمسكر ، هذه الأحوال الفاسدة ، تسحب من عنده جماعة من الأمراء ، والمسكر ، وتوجهوا إلى عند شيخ ، ونوروز ؛ فكان أول من تسحب من الأمراء قبچار القردى ، أمير سلاح ، فلما رأوا بقية الأمراء ذلك ، صاروا ينسحبون قليلا ، قليلا ، حتى لم يبق مع الملك الناصر إلا القليل من المسكر ، وقد ظهر عليه علامة الغلب .

- ٩ فلما كان وقت غروب الشمس ، هرب من كان بقي مع السلطان من المسكر ، فلم تكن إلا ساعة يسيرة ، وقد ولّى الملك الناصر هاربا ، وهو مكسور ، لم يدر إلى أين يتوجه ؛ فلما ولّى الملك (١١٦ آ) الناصر ، توجه إلى الشام ، وبات في تربة نتم .
- ١٢ فلما تحقق شيخ رجوع الملك الناصر إلى دمشق ، استولى على خزائن المال ، وبرك الملك الناصر جميعه ؛ وقد حصلت هذه النصرة [العظيمة] على اللجون لشيخ ، وهي من ضياع دمشق ، وفي ذلك قال الشيخ تقي الدين ابن حجة ، من قصيدة :
- ١٥ وكسرت باللجون جمّ عساكر ودارت عليهم من سطاك الدوائر
وعلى ظهور الخيل ماتوا خيفة فكان هاتيك السروج مقابر
ثم إن شيخ ، ونوروز ، دخلا إلى الشام ، وملكوها .
- ١٨ وفي أثناء ذلك توفي تفرى بردى اليشبناوى ، نائب الشام ، [وهو والد الجالى يوسف المؤرخ] ، ودفن بدمشق ، واستراح من هذه الفتنة .

(٤) هذه : هذا .

(٦) قبچار : في باريس ١٨٢٢ ص ٢٩٤ ب : قبجاز .

(١٠) لم يدر : لم يدرى .

(١٣) [العظيمة] : عن باريس ١٨٢٢ ص ٢٩٤ ب .

(١٨) اليشبناوى : في باريس ١٨٢٢ ص ٢٩٤ ب : الشبناوى .

(١٨-١٩) ما بين القوسين قالا عن طهران ص ١١٢ آ . وفي لندن ٧٣٢٣ ص ١١٦ ب :

والد المؤرخ .

٣ ثم إن الأمراء اجتمعوا في دار السعادة ، وشرعوا في كتابة محضر بأفعال الملك الناصر ، وأنه سفك الدماء ، مدمن للخمر ، وقد وقع في أشياء توجب الكفر ، فقامت عليه البيّنة بذلك ، فخلعوه من السلطنة ، وقام قاضي قضاة الحنفية ناصر الدين ابن المديم في سفك دمه ، قياما تاما ، وكتب خطه بذلك ، وأشهد على نفسه بموجب ذلك ، وانتهى هذا الأمر .

٦ ثم إن الملك الناصر أتى من تربة ترم بعد المغرب ، ماشى ، وفي رقبته منديل ، وأخذ أولاده معه ، ودخل إلى شيخ ، فقام له ، وقبل يده ، ثم إن شيخ أمر بتقييده ، فقيّد وسجن بقلعة دمشق .

٩ ومن جملة عكس الملك الناصر ، الذي توجه أولا إلى شيخ ، فلو توجه إلى نوروز ، ما كان تمكن أحد من قتله ، فإن نوروز كان متزوجا بأخت الملك الناصر ، فلو طلب منه الأمان على نفسه ، ما صابه سوء ، ولكن توجه إلى شيخ ، فلم يعطه الأمان ، فكان كما قيل في المعنى :

١٥ لا تأمنّ عدوا ولو دنا للمنية فحية السم تدعى في حالة الموت حية وأما من قُتل في هذه الحركة ، والمركة ، من الأمراء : الأمير يشبك الشيباني ، وقاني باي قريب الأتابكي بيبرس ؛ وأمر شيخ بقوسيط شخص من المالك (١١٦ ب) يستى بلاط ، قيل إنه كان يذبح المالك بيده بين يدي السلطان الناصر فرج ، وقتل من المالك السلطانية جماعة كثيرة .

١٨ وفي ليلة الأحد سادس صفر ، كانت قتلة الناصر فرج بن برقوق ، وذلك أنه لما سجن بالبرج بقلعة دمشق ، صار للقال والقيال عمال بين الناس ، وخشى جماعة كثيرة من أخصاء الملك الناصر ، منهم : بكتمر جلق ، ومنهم فتح الله ، كاتب السر ، ومنهم

(٦) ماشى : كذا في الأصل .

(١٠) أحد : أحدا . // فلو : فلما .

(١٥) الأتابكي : كذا في طهران من ١١٢ ب ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ من ١١٦ ب ،

وأيضا في باريس ١٨٢٢ من ٢٩٥ آ . وفي الأصل : السلطان .

(١٦) بلاط : في باريس ١٨٢٢ من ٢٩٥ آ : ملاد .

قاضي قضاة الحنفية ابن المديم ، وصاروا على وجل منه ، فسمعوا في تمجيد قتلته ، فأرسلوا له أربعة من الفداوية ، فقتلوه بالخنجر ، وهو في البرج بقلمة دمشق ، فأصبخوا الناس يتحدّثون بذلك ، وصار جماعة من الناس في شك من قتلته .

٣

ثم إنهم أخرجوه من البرج ، وألقوه على مزبلة خارج المدينة ، وهو عريان مكشوف الرأس ، ليس عليه غير اللباس [في وسطه] ، وصار الناس يأتون إليه أفواجا ، أفواجا ، ينظرون إليه ، ويعبثون بلحيته ، فأقام على ذلك ثلاثة أيام لم يدفن .

٦

ولو أمكن ممالك أبيه أن يحرقوه بالنار ، لفعلوا ذلك ، مما قاسوا منه ، فإنه كان يسكر إلى نصف الليل ، ويخرج في الحوش ، ويعرضوا عليه الممالك وهم في جنازير ، فيقول : « من هذا » ؟ فيقولون له : « هذا فلان من طبقة الفلانية » ، فيقول : « قدموه » ، فيبطحونه على الأرض ، فيذبحه بيده مثل الخروف ، ثم يدوس على وجهه برجله ، ويبول عليه ، وكل هذا من شدة قهره من ممالك أبيه ، فكان يذبح في كل ليلة حسبما يختار منهم ، ثم يلقبهم من سور القلعة ، فإذا طلع النهار ، يلقونهم في بئر هناك معطلة ، فقبل إنه ذبح من ممالك أبيه نحو ألفين مملوك .

١٢

وكان الملك الناصر معذورا منهم ، فإنه كان يسامح الواحد منهم المرة ، والمرة ، والثلاث ، وهم يندرونه ويخامروا عليه ، حتى كان يقول الملك المؤيد شيخ بعد أن تسلطن : « ما أحد من الملوك صبر كصبر الملك الناصر على ممالك أبيه ، فإنه ما كان يقتل الواحد منهم ، حتى يكون [قد] ساعه مرارا عديدة ، وهم يندرونه ، ولم يرجعوا » (١١٧ آ) .

١٨

ثم بعد قتل الملك الناصر ، أقام ثلاثة أيام لم يدفن ، ثم إن بعض الناس أتى في الليل وحمله إلى مكان ، حتى غسله وكفنه ، ودفنوه بمقبرة مرج الدحداح ، بباب الفراديس .

(٥) [في وسطه] : قلاعن طهران ص ١١٣ آ .

(١٣) نحو ألفين مملوك : كذا في الأصل .

(١٥) ويخامروا : كذا في الأصل .

(١٧) [قد] : عن باريس ١٨٢٢ ص ٢٩٥ آ .

ومات الملك الناصر وله من العمر نحو من أربع وعشرين سنة ، وكان مولده سنة
إحدى وتسعين وسبعمائة ، وكان أبوه الظاهر برقوق في فتنة منطاش والناصر يلبننا ،
فلما ولد سَمَاهُ « بلناق » معناه بالجر كسى « تكدير » ، فلما نفى الظاهر إلى السرك ،
وخلص وعاد إلى السلطنة ، غير اسمه وسماه « فرج » ، وكان اسمه في الحقيقة « بلناق » .
وفي أيامه توفي القيم خلف النباري ، صاحب الأزجال اللطيفة ، وكان علامة في
فن الزجل .

وكانت مدة سلطنته بمصر ثلاث عشرة سنة ، وثلاثة أشهر ، وأحد عشر يوما ،
وذلك خارجا عن مدة [خلعه من] السلطنة بأخيه عبد العزيز ، وهي دون الشهرين ؛
وزالت مملكة الملك الناصر كأنها لم تكن ، فسبحان من لا يزول ملكه ، ولا يتغير ،
ولكن قاست الناس في أيامه شدائد عظيمة ، من سفك دماء ، وقتل ، ومصادرات ،
وخراب دور .

وقد ضاعت حقوق الناس في أيامه ، وضعفت شوكة الشرع الشريف في أيامه ،
وخرج غالب أوقاف الناس التي بالبلاد الشامية والحلبية ، وخربت غالب أرض مصر
من الظلم والجور في حق الرعية ، ولو عدّ دنا ما جرى في أيامه لطال الكلام على ذلك ،
فما وسع الناس إلا الصبر حتى فرج الله عنهم ، كما يقال في المعنى :

صبرنا على جور الزمان لعل أن تفرج أيام الكربة بالصبر
وقال آخر :

أين الذين عتوا في الأرض إذ ظلموا والله منهم لقد أخلى أماكنهم

(١) أربع : أربعة .

(٢) أبوه : أباه .

(٣) بلناق : في باريس ١٨٢٢ م ٢٩٥ ب : تلفاق .

(٧) ثلاث عشرة : ثلاثة عشر .

(٨) [خلعه من] : ففلا عن طهران م ١١٤ ب .

(١٣) التي بالبلاد : الذي ببلاد .

(١٨) أماكنهم : كذا في طهران م ١١٤ ب ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ م ١١٧ ب

وأيضا في باريس ١٨٢٢ م ٢٩٥ ب . وفي الأصل : مساكنهم .

- فاسْتَقْنِ بِالسَّمْعِ عَنْ مَرَامِ عِظَةِ فَاصْبِحُوا لَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ
 وكان الملك الناصر فرج شجاعا ، بطلا مقداما ، كريما ، غير أنه كان سفاكا ،
 مسرفا على نفسه ، منهمكا (١١٧ ب) على اللذات ، لا يمي من الشكر ، لئلا
 ولا نهارا ، حتى غلا سعر العنب في أيامه من كثرة ما يمصره ؛ ومات وهو شاب ،
 كما دارت لحيقته ؛ وكان عربى الوجه ، أشهل العينين ، وافر الأنف ، يعيل إلى الصفرة ،
 نحيف الجسد .
 وخلف من الأولاد سبعة : ثلاثة صبيان ، وأربع بنات ؛ فأما الصبيان ، فهم :
 محمد ، وفرج ، و خليل ، الذين تفاهم المؤيد شيخ إلى ثغر الإسكندرية ، وأقام خليل بها
 إلى أن مات في دولة الأشرف أئناال ، ونقل حتى دمن في تربة جدّه برقوق ، التي في
 الصحراء ؛ وأما البنات : فخوند شقرا زوجة الأتابكي جرباش كرت ، وخوند آسية ،
 وخوند زينب ، وخوند هاجر .
 وأما ما ابتناه من المأثر في أيامه : فالجامع ، الذى في الحوش السلطاني ؛ والمدرسة ،
 التي تجاه باب زويلة ، المروفة بالدهيشة ؛ وأنشأ ربمين بجوار جامع الصالح ، وله غير
 ذلك من الإنشاءات .
 انتهى ما أوردناه من أخبار دولة الملك الناصر فرج بن برقوق بن أنص العثماني ،
 وبه انقضت دولة الملك الظاهر برقوق .

(٤) العنب : كذا في طهران ص ١١٤ ب . وفي الأصل ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣

ص ١١٧ ب ، وأيضا في باريس ١٨٢٢ ص ٢٩٥ ب : التبيذ .

(٨) الدين : الذي .

ذكر

سلطنة الخليفة المستعين بالله أبي الفضل العباس

ابن الخليفة محمد المتوكل على الله بن المعتض بالله

أبي بكر بن المستكفي بالله سليمان بن الإمام أحمد الحاكم بأمر الله

٦ تسلطن بالشام، وكان صفة ولايته، أنه لما تحارب الملك الناصر مع شيخ، ونوروز، وانكسر، وخلع من السلطنة، كما تقدم ذكر ذلك، فصار الأمر دائرا بين شيخ، ونوروز، في أمر السلطنة، وكل منهما يقول: «أنا أ تسلطن».

٩ فآخر الأمر وقع الاتفاق أن لا شيخ يتسلطن، ولا نوروز، وإنما يتسلطن الخليفة العباس، فطلبوه وأحضروا له خلمة السلطنة، فامتنع من ذلك غاية الامتناع.

١٢ وكان القائم في سلطنة الخليفة: نوروز الحافظي، فقلط به فتح الله، كاتب السر، حتى أجاب، بعد أن اشترط على الأمراء شروطا كثيرة، منها: أنه قال لهم: «إذا خلعت من السلطنة تبتوني (١١٨ آ) في الخلافة على حالي الأول»، ومنها أنه لا يعزل، ولا يوتى إلا باتفاق مع الأمراء، فأجابوه إلى ذلك.

١٥ ثم أحضروا له خلمة السلطنة، وتولى بحضرة القضاة الأربعة، وسائر الأمراء، واستمر على لقبه الأول المستعين بالله؛ فلبس شعار الملك، وجلس، وباس له الأمراء الأرض، من كبير وصغير، ونودي باسمه في مدينة دمشق، وضج له أهل دمشق بالدعاء.

١٨ وكان ذلك اليوم، يوم الاثنين سابع عشرين المحرم، سنة خمس عشرة وثمانمائة؛ فمن المؤرخين من عدّه من جملة السلاطين بالديار المصرية، ومنهم من عدّه من خلفاء العباسية؛ وهذه الواقعة لم تنفق قطّ لخليفة قبله بمصر، ولا سمع بمثل ذلك فيما تقدم. وقد مدحه العلامة شهاب الدين بن حجر، رحمه الله تعالى، بهذه القصيدة، وهي قوله:

(٣) المعتض: كذا في طهران ص ١١٤ آ، ولندن ٧٣٢٣ ص ١١٨ آ، وأيضا في باريس ١٨٢٢ ص ٢٩٦ آ، وكذلك في بولاق ج ١ ص ٣٥٧. وفي الأصل: المتصم. (١٨) خمس عشرة: خمسة عشر.

أصبح الدين ثابت الأساس بالمستعين العادل المباس
رجعت مكانة آل عمّ المصطفى لمحلّها من بعد طول تناس
فرع نما من هاشم في روضة ذاكي النبات طيّب الأغراس
فالحمد لله المزمّ لدينه من بعد ما كان في إبلاس
طاعت له أبدى الملوك وأذعنت من نيل مصر أصابع المقياس
واستبشرت أم القرى والأرض من شرق وغرب كالمنذوب وفاس
ومناقب المباس لم تجمع سوى لحفيده ملك الوري المباس
لا تنكروا للمستعين رياسة في الملك من بعد الجحود الناس
فبنو أمية قد أتى من بعدهم في سالف الدنيا بنو المباس
فأدام ربّ الناس عزّك دائماً بالحمد محروسا ربّ الناس
وهذه قصيدة مطوّلة ، ولكن أوردنا منها هذا التندر .

١٢ فلما تمّ أمر المباس في السلطنة ، قرّر بكنتم جلق ، في نيابة الشام ؛ وقرّاس ،
في نيابة حلب ؛ وسودون الجلب ، في نيابة طرابلس ؛ وأنّ شيخ ، ونوروز ، يكونوا
مدبرين للملكة للخليفة .

١٥ ثم إنّ الخليفة عزل جلال الدين البلقيني ، من قضاء الشافعية ؛ وقرّر فيها
شهاب الدين الباعوني ؛ وقرّر صدر الدين بن الآدمي الحنفي الدمشقي ، في قضاء الحنفية
بمصر ؛ (١١٨ ب) وقرّر الحسباني في قضاء الشافعية بدمشق ؛ وقرّر ابن الشحنة ،
في قضاء الحنفية بدمشق ؛ وقرّر شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد الأموي ، في قضاء
١٨ المالكية بمصر .

وفي ربيع الأول ، بطل أمر بكنتم جلق من نيابة دمشق ، وقرّر فيها نوروز
الحافظي ؛ وقرّر شيخ أتابك المساكر بمصر ، ونظام الملكة ، وأنّ الخليفة لا يتصرّف
في أمر من الأمور حتى يعرضه على شيخ ، وأنّ نوروز يتصرّف في أمور البلاد الشامية ،

(١٣ - ١٤) يكونوا مدبرين للملكة : كذا في الأصل .

(١٧) الحسباني : في باريس ١٨٢٢ ص ٢٩٦ آ : الحسامي . II الشافعية بدمشق : في باريس

١٨٢٢ ص ٢٩٦ ب : الشافعية بمصر . وسياق الكلام واضح كما في الأصل .

والخليفة ، إلى الفرات ، ومن الفرات إلى غزّة ، وأنّ شيخ والخليفة يتصرفوا في الديار المصرية وأعمالها ، من الثغور وغيرها ، فتحالفنا شيخ ، ونوروز ، على ذلك .

٣ وفيه قرّر حبّ الدين بن الأشقر ، في مشيخة الخانقاة المريا قوسية ، عوضاً عن ابن أوحّد ، وكان أصل حبّ الدين بن الأشقر من الأكراد ، يعرفون بأولاد نوح الكردي ، وكان حنفي المذهب ، وهذه أول عظمة ابن الأشقر .

٦ وفيه وصل مراسيم الخليفة إلى الأمراء الذين بمصر ، ونودى في القاهرة بالأمان والاطمان ، والبيع والشراء ، والدعاء للخليفة ابن عمّ سيّد المرسلين ، المفترض طاعته على الخلائق أجمعين ، فضجّ له الناس بالدعاء ؛ وقد ماجت القاهرة لما تحقّق قتل السلطان الملك الناصر ، وكادت أن تقوم فتنة بين الأمراء .

١٢ وفيه خرج الخليفة من دمشق ، وصحبته شيخ ، وقد تقرّر أنابك المساكر بمصر ؛ وكان الخليفة في مدّة سفره إلى أن عاد إلى القاهرة في غاية العزّ والعظمة ، وهو نافذ الكلمة ، وافر الحرمة ، وأطاعه سائر المسكر .

١٥ وفي ربيع الآخر ، كان دخول الخليفة المستمين بالله المباس إلى القاهرة ، وصحبته شيخ ، وكان له يوم مشهود ، ودخل في موكب حافل ، وزيّنت له القاهرة ، وحمل الأنابكي شيخ على رأسه القبة والطير ؛ فلما وصل إلى القلعة ، نزل شيخ بياب السلسلة ، وطلع الخليفة إلى القلعة .

١٨ وكان الأمراء إذا نزلوا من القلعة من عند الخليفة ، يحضروا إلى عند شيخ في باب السلسلة ، ويعطوه الخدمة ثانياً ، وبين يديه يقع الحلّ والمقد ؛ (١١٩ آ) وكان الأنابكي شيخ لا يمتكّن الخليفة من كتابة منشور ، ولا مربة ، ولا مرسوم ، حتى يمرض عليه ، وتلقّب شيخ بنظام المُلْك ، وكان شيخ يظنّ أنّ الخليفة إذا دخل مصر ، يترك له السلطنة ، ويقنع بالخلافة ، فلم يوافق الخليفة على ذلك .

٢٤ فلما ترشّح أمر شيخ إلى السلطنة ، صارت الناس تسمي في الوظائف من عند شيخ ، وكفّوا السعي من عند الخليفة ؛ وكان القاضي ناصر الدين بن البارزي ، موقع شيخ ، يقرأ عليه الفصص بين يديه ، وصار الناس على بابه ، حتى ضعف كاتب السرّ

(١) يتصرفوا : كذا في الأصل . (٥) عظمت : عظمت . (٦) الدين : الذي .
(١٧ و ١٨) يحضروا . . . ويعطوه : كذا في الأصل .

فتح الله ، وترك . - وفيه قبض شيخ على الأمير أسبغا الزردكاش ، واستفتى على قتله ، وقتله .

ثم إن الخليفة حمل الموكب بالقصر ، وأخلع على من يُذكر من الأمراء ، وهم :
الأنابكي شيخ ، وجعله نظام الملك ، وفوض إليه أمور المملكة ، يزل من يزل ،
وبولى من بولى ، من غير مراجعة .

وأخلع على شاهين الأفرم ، واستقر به أمير سلاح ، على عادته ؛ وأخلع على يلبغا
الناصرى ، واستقر أمير مجلس ؛ وأخلع على الأمير أيتال الصعلانى ، واستقر به
حاجب الحجاب ؛ وأخلع على سودون الأشقر ، واستقر به رأس نوبة كبير ؛ وأخلع
على طوغان الحسى ، واستقر به دوادار كبير ، على عادته .

وأخلع على الطنبغا الممانى ، واستقر به نائب غزّة ، عوضاً عن سودون من
عبد الرحمن ؛ وأخلع على خليل الجیشارى ، واستقر فى نيابة الإسكندرية ، وكان من
أصحاب شيخ ، قدم معه .

وأخلع على ناصر الدين التاج ، واستقر فى ولاية القاهرة ، وكان التاج من أصحاب
شيخ ، قدم معه من الشام ، وكان أصله من الشوبك ؛ وأخلع على حسن بن عبد الله
الطرابلسى ، واستقر فى الأستادارية ، وكان من أصحاب شيخ ، وقدم معه من الشام .
وفى تلك الأيام عظم أمر كاتب السر فتح الله ، حتى صار يجلس فوق الوزير ،
وهو أول من وقع له ذلك من الممّعين ، وفيه يقول :

لما ولى المباس سلطاننا قرب فتح الله قرب الحبيب
(١١٩ب) دعا له مع قربه جاءه من الله نصر وفتح قريب
وقد صار فى تلك الأيام مستشار الأمراء ، وعظم أمره جداً .

وفيه جاءت الأخبار بوفاة الحسينى ، قاضى قضاة الشافعية بدمشق ، وكان من
الرؤساء ، وتولى عدة وظائف جائلة . - وتوفى فى هذا الشهر أيضاً ، الفاضى محب الدين
ابن الشحنة ، وهو جدّ والد قاضى القضاة عبد البر بن الشحنة ، وكان عالماً فاضلاً ،
ربساً حشماً ، وتولى عدة وظائف جليّة ، وكان أصله من حلب ، من أولاد محمود الثقفى .

وفيه جاءت الأخبار بأن نوروز توجه إلى حلب ، [ليحارب دمرداش ، نائب حلب] ، ففر منه دمرداش ، وعدى من الفرات ، فماد نوروز ، وقد عين لنيابة حلب يشبك من أزدمر . ٢

وفي جمادى الأولى ، أوفى النيل المبارك ، في سابع عشر مسرى ، وتوجه إلى كسر السد ثلاثة من الأمراء ، وهم : أمير سلاح ، وأمير مجلس ، وأمير دوا دار كبير . وفيه توفى حسبة القاهرة قاضى القضاة صدر الدين بن الآدمى ، مضافا لما بيده من قضاء الحنفية ، وهو أول من جمع بين القضاء وبين الحسبة بالقاهرة ، وفيه يقول بمضهم : ٦

من ولى الحسبة يصير على تعرض الخارج والمبار

فليس يحظى بالثنى والفتى فيهم سوى المحتسب الصابر ٩

وفي جمادى الآخرة ، توفى الأمير بكتمر جلق ، رأس نوبة الأمراء ، وكان ممن تعصب على قتل الملك الناصر ، وبادر إلى ذلك ، فلما رجع مع الخليفة لسع بعقرب ، في أثناء الطريق ، ومات بعد مدة يسيرة ، وكان من أجل الأمراء قدرا . ١٢

وفيه توفيت خوند سارة بنت الظاهر برقوق ، وهى زوجة نوروز الحافظى ، ماتت بالقدس - وفيه توفى الأديب الفاضل جمال الدين محمد بن الحلوى ، وكان شاعرا ماهرا ، وله شعر جيد ، فمن ذلك قوله فى واقعة حال ، وهو : ١٥

جاء غلامى وشكى أمر كيتى وبكى

وقال لا شك برذونك قد تشبكا

قد سفته اليوم فامشى ولا تحمركا ١٨

فقلت من غيظى له مجاوبا لما حكى

ابن الحلوى أنا فلا تكن معلكا

لو أنه مسير لما غدا مشبكا ٢١

وفي رجب ، أمر الأتابكى شيخ بمقد مجلس بين يديه ، فحضر القضاة الأربعة ، وتكلموا فى (١٢٠ آ) عود المدرسة الجمالية إلى وقف جمال الدين ، الأستاذ دار ، كان ، وكان الملك الناصر أضافها إليه ، وسمّاها الناصرية ، فقام فى ذلك قاضى قضاء الحنفية ٢٤

(١-٢) ما بين القوسين نقل عن طهران م ١١٥ ب .

(٤) أوفى : أوفى . (١٣) توفيت : توفت .

ابن الآدمي ، قياما تاماً ، حتى أعادها إلى وقف جمال الدين ، وجعل أخو جمال الدين ناظر أوقاف أخيه .

٢ وفيه صار الأتابكي شبيخ يضيّق على الخليفة ، ووكل به دوا داره جقمق ، وأسكنه بالقلمة ، وصار لا يمكن أحداً من اجتماعه بالخليفة إلا وهو معه ، فزاد قلق الخليفة ، وضاق صدره من ذلك ، حتى كره الحياة على هذا الوجه .

٦ فلما استقام أمر شبيخ ، جلس في المقعد الذي في باب الحلسلة ، وأرسل خلف القضاة الأربعة ، فلما حضروا ، قام كاتب السرّ ، ففتح الله ، في وسط المجلس ، وقال : « يا سادة القضاة ، ومشايخ الإسلام ، إن أحوال الديار المصرية قد فصدت وتغيّرت ، وعمّ الفساد برّاً وبحراً ، وزاد طغيان العربان في البلاد ، ونهبوا الغلال ، وإنّ الأحوال مضطربة ، والوقت محتاج لإقامة سلطان من الأتراك ، له سطوة تقمع العربان ، وغيرها ، وإنّ المسكر ، وأرباب الدولة ، وقع رأيهم على سلطنة الأتابكي شبيخ » ؛ وكتبوا بذلك محضراً ، وفيه جماعة يسيرة من الأتراك وغيرها .

١٢ ثم إنّ كاتب السرّ ، فتح الله ، طلع إلى الخليفة ، ومعه القضاة الأربعة ، وذكر له ما وقع ، وقرأ عليه المحضر ، وقالوا له : « إنّ من الرأي أن تباع الأتابكي شبيخ بالسلطنة ، وتستمرّ أنت في الخلافة » ، فتوقّف في ذلك قليلاً ، ثم خلع نفسه من السلطنة وباع الأتابكي شبيخ ، وأعهد على نفسه بذلك ، [وأخذوا منه الترس والتمسحة والدواة] ، وأمره أن يتحوّل إلى مكانه بالقلمة ، فتحوّل به ، واستمرّ ساكناً بالقلمة ، إلى أن خلع شبيخ من الخلافة أيضاً ، وأرسله إلى السجن بئر الإسكندرية ، كما سيأتي ذكر ذلك .

وكانت مدة سلطنته بالبلاد الشامية ، والديار المصرية ، سعة أشهر وأياماً ، ليس له في السلطنة سوى الاسم فقط ، وهو مع الأتابكي شبيخ في غاية الضنك والضيّق ، بحيث أنّه كان في الترسيم مع جقمق ، المقدم ذكره ، ولم يمكنه (١٢٠ ب) من شيء حتى يمرض عليه ؛ وكان القائم في أمر سلطنته نوروز الحافظي ، نائب الشام . انتهى ما أوردناه من سلطنة الخليفة المباس ، وذلك على سبيل الاختصار .

٢٤

(١٦-١٧) ما بين القوسين نقلنا من طهران م ١١٦ ب .

(٢٠) ستة أشهر وأياماً : في طهران م ١١٦ ب : سبعة أشهر إلا أياماً .

	Seite
Das Chalifat von al-Musta ^c sim billāh	377
Das Jahr 789	383
Das Jahr 790	389
Das Jahr 791	393
Das erneute Chalifat von al-Mutawakkil ^c alā llāh	398
Die erneute Regierung des Sultans aṣ-Ṣāliḥ al-Manṣūr Amīr Ḥāḡḡ b. al-Aṣraf Ṣa ^c bān	404
Das Jahr 792	423
Die erneute Regierung des Sultans aṣ-Zāhir Barqūq	434
Das Jahr 793	442
Das Jahr 794	449
Das Jahr 795	456
Das Jahr 796	464
Das Jahr 797	472
Das Jahr 798	476
Das Jahr 799	483
Das Jahr 800	491
Das Jahr 801	509
Die Regierung des Sultans an-Nāṣir Faraḡ b. aṣ-Zāhir Barqūq	536
Das Jahr 802	551
Das Jahr 803	591
Das Jahr 804	638
Das Jahr 805	659
Das Jahr 806	677
Das Jahr 807	693
Das Jahr 808	727
Die Regierung des Sultans al-Manṣūr ^c Abd al- ^c Azīz b. aṣ-Zāhir Barqūq	735
Die erneute Regierung des Sultans an-Nāṣir Faraḡ b. aṣ-Zāhir Barqūq	741
Das Chalifat von al-Musta ^c in billāh al- ^c Abbās	747
Das Jahr 809	757
Das Jahr 810	776
Das Jahr 811	790
Das Jahr 812	794
Das Jahr 813	803
Das Jahr 814	810
Das Jahr 815	817
Die Regierung des Chalifen al-Musta ^c in billāh al- ^c Abbās	823

INHALT

	Seite
Vorwort	v
Die Regierung des Sultans al-Ašraf Ša ^c bān b. Ḥusain b. Muḥammad b. Qalā ³ ūn	3
Das Jahr 765	10
Das Jahr 766	15
Das Jahr 767	21
Das Jahr 768	42
Das Jahr 769	64
Das Jahr 770	81
Das Jahr 771	93
Das Jahr 772	99
Das Jahr 773	104
Das Jahr 774	110
Das Jahr 775	117
Das Jahr 776	135
Das Jahr 777	152
Das Jahr 778	164
Die Regierung des Sultans al-Manšūr ^c Alī b. al-Ašraf Ša ^c bān	188
Das Jahr 779	199
Das Jahr 780	222
Das Jahr 781	240
Das Jahr 782	253
Das Jahr 783	281
Die Regierung des Sultans aš-Šāliḥ Amīr Ḥāğğ b. al-Ašraf Ša ^c bān ..	285
Das Jahr 784	302
Über den Beginn der tscherkessischen Dynastie	312
Die Herrschaft des Sultans az-Zāhir Barqūq	318
Das Jahr 785	326
Das Chalifat von al-Wāṭiq billāh	333
Das Jahr 786	343
Das Jahr 787	358
Das Jahr 788	368

Abschreiber des Buches *as-Sulūk* im Text gekürzt hat hinsichtlich dessen, was er aus dem Originaltext dieses Buches kopierte? Und daß Ibn Ijäs an den Stellen, welche er in seinem Werk *Beḏāʾiʿ az-zuhūr* anführt, aus einer vollständigeren und vollkommeneren Handschrift des Buches *as-Sulūk* abgeschrieben hat, welche offenbar die Originalhandschrift war, die al-Maqrizī selbst geschrieben hat?

Zu den Nachrichten über seine Familie, welche Ibn Ijäs in diesem Abschnitt seines Buches bringt, gehört die folgende, nämlich, daß der Sultan al-Aḫraf Šaʿbān im Monat Ġumādā I des Jahres 768 (Januar 1367) den Emir ʿIzz ad-dīn Özdemir al-ʿUmarī Abū Daqn mit einem Ehrengewand bekleiden ließ, und daß er ihn im Amte des Befehlshabers der Waffenträger des Sultans bestätigte. Dieser Özdemir hat zweimal das Amt des Befehlshabers der Waffenträger innegehabt, das erste Mal unter der Herrschaft des Sultans an-Nāṣir Ḥasan, und er war der Urgroßvater unseres Autors Ibn Ijäs (vgl. hier im folgenden S. 58). Ferner sagt er auf S. 73: Özdemir, sein Urgroßvater, sei verbannt gewesen nach aṣ-Ṣabība, sei aber auf Wunsch des Sultans Šaʿbān im Monat Rabīʿ II des Jahres 769 (November/Dezember 1367) nach Kairo zurückgekehrt, woraufhin der Sultan ihn durch Ernennung zum Befehlshaber über tausend Soldaten geehrt habe. Nur sei er schon kurze Zeit darauf gestorben, im selben Monat, und in al-Qarāfa aṣ-ṣuġrā begraben worden, in der Nähe der Zelle des Scheichs Abū l-ʿAbbās des Blinden. Dieser Özdemir sei es auch gewesen, der den Ḥān Sarāqib in der Nähe von Aleppo habe bauen lassen. Auf S. 78, unter den Todesfällen des Jahres 769, erwähnt Ibn Ijäs seinen Urgroßvater noch einmal und sagt von ihm, er habe das Amt des Befehlshabers der Waffenträger zweimal geführt und sei Statthalter von Aleppo, Tripoli, Ṣafad und anderen Orten gewesen.

Es unterliegt keinem Zweifel, daß wir großen Nutzen von einer neuen vergleichenden Studie haben würden, welche die Werke der Historiker berücksichtigte, die über diese wichtige Periode der Geschichte Ägyptens geschrieben haben. Diese Studie müßte all das enthalten, was sie erwähnten hinsichtlich Entwicklungen und Veränderungen im Regierungssystem und bezüglich der Zuständigkeiten der Ämter, der Zeremonien und Bräuche, der Festlichkeiten und Empfänge und der Ausrichtung der Prozessionen.

Kairo, den 25. August 1974

MOHAMED MOSTAFA

Auf einige Eigennamen habe ich in den Fußnoten hingewiesen, um ihre richtige Form sicherzustellen.

Ein Charakteristikum des Ibn Ijäs ist seine Klugheit und seine Genauigkeit in der Darstellung der Nachrichten und der Erzählung der Ereignisse. Ebenso zeichnet er sich in besonderem Maße durch wissenschaftliche Zuverlässigkeit aus, wenn er etwas aus den Werken seiner Kollegen übernimmt. Er nennt dann nämlich den Namen des Verfassers und den Namen des Buches, aus dem er etwas anführt. Demgemäß erwähnt er in diesem Abschnitt seines Buches die Namen einer Anzahl von Historikern, darunter die, welche wir oben angeführt haben. Außerdem nennt er eine Anzahl anderer bei Gelegenheit von Übernahmen aus ihren Werken oder anlässlich ihres Todes.

Von den Historikern, deren Namen in diesem zweiten Abschnitt vorkommen, erwähnt Ibn Ijäs den Tod des Scheichs Šalāḥ ad-dīn Ḥalīl b. Aibak aš-Šafadī im Jahre 764 (1362) und weist darauf hin, daß er viele nützliche Bücher verfaßt habe, darunter das Buch *al-Wāfi bil-wafayāt*, und er sagt: „er hat ein sehr umfangreiches Geschichtswerk geschrieben“ (siehe hier im folgenden S. 7). Auch erwähnt er, daß Ḥalīl b. ‘Awwām im Jahre 782 (1380) getötet wurde, und sagt von ihm, daß er ein nützliches Geschichtsbuch verfaßt habe über die Vorkommnisse in den (einzelnen) Jahren, die Todesfälle und anderes (siehe im folgenden S. 275-276). Ferner erwähnt er den Tod des Šārimī, Ibrāhīm b. Duqmaq, im Jahre 809 (1407) — von ihm übernimmt Ibn Ijäs den Großteil der Nachrichten (siehe im folgenden S. 548) — und sagt von ihm, er sei einer „von den vertrauenswürdigen Geschichtsschreibern“. Er nennt eine Anzahl seiner Werke, darunter sein geschichtliches Buch *at-Tuhfa al-miskiyya fi d-daula at-turkiyya* (siehe im folgenden S. 475, Zeile 14-15). Er erwähnt auch den Tod von Sihāb ad-dīn al-Auḥadī im Monat Raġab des Jahres 811 (November/Dezember 1408) und sagt, er habe „ein großes Geschichtsbuch über die *ḥiṭaṭ* von *Miṣr* verfaßt“. Ich habe die Titel dieser Bücher aus der Reihe der Werke dieser Geschichtsschreiber in keinem Nachschlagewerk gefunden, obgleich sie offenbar wichtig sind.

An vielen Stellen dieses zweiten Abschnitts erwähnt Ibn Ijäs das Buch *as-Sulūk li-ma‘rifat duwal al-mulūk* von Taqī ad-dīn Ahmad al-Maqrīzī, er sagt nämlich am Ende der Darstellung einiger Ereignisse und der Nachrichten darüber: „Dies hat al-Maqrīzī im Buch *as-Sulūk* überliefert“. In den Fußnoten habe ich auf die diesen Stellen entsprechenden Seiten des Buches *as-Sulūk* hingewiesen. Nur bemerken wir, daß die Abschnitte, welche an diesen Stellen im Buche des Ibn Ijäs stehen, sich von den eben erwähnten auf den entsprechenden Seiten des Buches *as-Sulūk* unterscheiden, und daß die meisten Details, welche Ibn Ijäs anführt, im Buche *as-Sulūk* fehlen. Bedeutet das, daß der

1. Handschrift Fātiḥ 4200 von fol. 49 a bis zum Ende der Handschrift auf fol. 221 b (hier im folgenden in gedruckten Text von S. 3 bis S. 383).

2. Handschrift Leiden von fol. 12 a bis fol. 49 b (hier im Druck von S. 383 bis S. 476).

3. Handschrift Wien von fol. 56 a bis zum Ende der Handschrift auf fol. 207 b (hier im Druck von S. 476 bis S. 789).

4. Handschrift Leiden von fol. 105 a bis fol. 120 b (hier im Druck von S. 790 bis S. 828).

Bei der Edition des Textes dieses zweiten Abschnitts des ersten Teils des Buches *Badāʾiʿ az-zuhūr* von Ibn Ijās habe ich eine Anzahl von gedruckten und handschriftlich überlieferten Werken der Historiker, welche über diesen Zeitraum geschrieben haben, herangezogen, von denen ich als Beispiele anführe: das Buch *ad-Durar al-kāmina fī aʿyān al-miʿa at-tāmina* des Ḥāfiẓ Aḥmad b. Ḥaḡar al-ʿAsqalānī (im indischen Druck), gleichfalls von Ibn Ḥaḡar das Buch *Inbāʾ al-ḡumr bi-anbāʾ al-ʿumr*, Teil 1-3, in der Edition von Professor Dr. Ḥasan Ḥabašī, Kairo 1969-1972, das Buch *Nuẓhat an-nufūs wal-abdān fī tawārīḡ az-zamān* von al-Ḥaṭīb al-Ġauharī ʿAlī b. Dāwūd aṣ-Ṣairafī, Teil 1-2, in der Edition von Professor Dr. Ḥasan Ḥabašī, Kairo 1970-1971, das Buch *aḍ-Ḍauʾ al-lāmiʿ li-ahl al-qarn at-tāsiʿ* von as-Saḡhawī, Kairo 1353 H., das Buch *an-Nuḡūm az-zāhira fī mulūk Miṣr wal-Qāhira* von Abū l-Maḡāsin Yūsuf b. Taḡribirdī (Druck Dār al-kutub, Kairo), das Buch *al-Wāfi bil-wafayāt* von Ṣalāḡ ad-dīn Ḥalīl b. Aibak aṣ-Ṣafadī (herausgegeben von verschiedenen Gelehrten im Auftrag der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft), das Buch *as-Sulūk li-maʿrifat duwal al-mulūk*, von al-Maqrīzī, Teil 3-4, in der Edition von Professor Dr. Saʿīd ʿAbd al-Fattāḡ ʿĀšūr (Druck Dār al-kutub, Kairo), das Buch *ʿIqd al-ḡumān fī tāriḡ ahl az-zamān* von Badr ad-dīn Maḡmūd al-ʿAinī, handschriftlich erhalten in Dār al-kutub al-misriya in Kairo.

In der Tat habe ich mit großem Nutzen den Text des Buches des Ibn Ijās in den Werken dieser und anderer Historiker kritisch geprüft. Dabei habe ich mich darauf beschränkt, den Gang der Ereignisse und die Reihenfolge der Nachrichten zu verfolgen, welche Ibn Ijās in seinem Buch bringt, und Sicherheit über die darin erwähnten Eigennamen zu gewinnen. Ich habe nicht versucht, irgendeine Verbesserung oder Änderung im Text anzubringen oder Anmerkungen zum Text hinzuzufügen. Meine Absicht war, den Text so zu lassen, wie er in den Handschriften des Buches des Ibn Ijās steht. Ebenso wenig habe ich seinen sprachlichen Stil angetastet, mitsamt den Verstößen gegen die Grammatik, welche er enthält. Ich war darauf bedacht, die Form der Eigennamen zu bewahren, die im Text vorkommen.

ihm vergeben, Amen", und eine andere Anmerkung in der linken oberen Ecke von fol. 132 a, welche besagt: „vierzehn von *Badā'i' az-zuhūr* von Ibn Ijās". Vielleicht bezeichnet der Schreiber damit die jeweilige Nummer eines der Hefte, in welche die Handschrift eingeteilt ist, denn er hat jedes einzelne Heft in der linken oberen Ecke der ersten Seite numeriert, und jedes Heft besteht aus 10 folio (20 Seiten). So schrieb er auf Seite 32 a die Wörter „das vierte", auf Seite 42 a „das fünfte", auf Seite 52 a „das sechste" und so weiter bis zum letzten Heft des Buches. Nur beim zwölften und vierzehnten Heft notierte er außer der Nummer des Hefes auch den Namen des Buches und des Verfassers, wie oben erwähnt.

Die Handschrift Wien umfaßt die Nachrichten aus dem Zeitraum vom Beginn der Dynastie der tscherkessischen Mamluken und dem Regierungsantritt des Sultans az-Zāhir Barqūq im Jahre 784 (1382) bis zum Ende des Jahres 810 (1408).

Wir bemerken, daß der Text vom Anfang der Handschrift bis zum Ende des Jahres 797 (1395) mit dem Text der Handschrift Leiden und dem der drei anderen Handschriften ziemlich übereinstimmt. Jedoch beginnt der Text der Handschrift Wien von Anfang des Jahres 798 (1395) an, hinsichtlich der Darstellung der Einzelheiten ausführlicher zu werden, so daß er vollkommen von dem Text aller vier oben erwähnten anderen Handschriften abweicht. In Stil und Einteilung stimmt er aber überein mit dem Text der Originalhandschriften, welche der Verfasser selbst geschrieben hat. Wir sehen nämlich, daß er die Nachrichten nach annalistischer Methode bringt, unterteilt nach Monaten und Tagen, wobei er zwischendurch die wichtigen Persönlichkeiten erwähnt, welche jeweils verstorben sind, während er am Ende eines jeden Jahres ein besonderes Kapitel den Todesfällen insgesamt widmet.

Bei Gelegenheit der Beschreibung der Handschriften freut es mich zu erwähnen, daß Herr Professor Dr. Hans Robert Roemer mich dankenswerterweise auf eine Handschrift des Buches des Ibn Ijās hingewiesen hat, die er kürzlich entdeckte. Sie befindet sich in der Bibliothek der Universität Princeton, aufgeführt unter Nr. 2223 arabisch und Nr. 4411 des Registers. Diese Handschrift wurde im Jahre 993 (1585) von einer Handschrift kopiert, welche Ibn Ijās eigenhändig geschrieben hat und welche auf den 2. Muḥarram des Jahres 909 (27. Juni 1503) datiert ist. Diese Handschrift umfaßt die Nachrichten aus dem ersten Zeitabschnitt bis zum Jahre 655 (1257) und besteht aus 247 folio.

Den Text dieses zweiten Abschnitts des ersten Teils habe ich aus den folgenden Handschriften übernommen:

Bonn eifrig die Handschriften studiert, die uns zum Zwecke der Veröffentlichung der *Bada'i' az-zuhār* des Ibn Ijās in großer Menge zur Verfügung standen. Es wurde endlich beschlossen, das Buch in fünf Teile zu teilen und mit der Veröffentlichung des dritten, vierten und fünften Teiles zu beginnen, also derjenigen Teile, welche die Nachrichten vom Jahre 872 (1468) bis zum Schluß des Buches beim Jahre 928 (1522) umfassen, und zwar mit Rücksicht darauf, daß Ibn Ijās fast der einzige Historiker war, der als Zeitgenosse über diesen für die Geschichte Ägyptens entscheidenden Zeitraum am Ende der Epoche der tcherkessischen Mamluken berichtet hat. Demgemäß überließen wir die Veröffentlichung des ersten und zweiten Teils der Zukunft und den Umständen.

Diese Umstände traten nach dem Ende des Zweiten Weltkrieges ein, als die Deutsche Morgenländische Gesellschaft beschloß, mich mit der Neuedition und Veröffentlichung des dritten, vierten und fünften Teiles, sowie mit der Edition und Veröffentlichung des ersten und zweiten Teiles zu beauftragen, ferner mit der Anfertigung vollständiger Indices zu dem gesamten Werk, die in einem besonderen Band veröffentlicht werden sollten. Es war eine gute Tat der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft, daß sie die Publikation dieses für die Geschichte Ägyptens wichtigen Werkes übernahm und daß sie darauf bedacht war, es unter den von ihr publizierten Quellentexten zur islamischen Kultur in der Reihe Bibliotheca Islamica herauszubringen.

Zur Edition des Textes dieses zweiten Abschnitts des ersten Teils habe ich die vier Handschriften herangezogen, welche ich im Vorwort (S. VI) zum zweiten Teil dieses Buches angeführt habe. Es sind dies: die Handschrift Leiden 367, die Handschrift London 7323, die Handschrift Paris 1822, und die Handschrift Teheran 1058. Ebenso zog ich den Text des Büläqer Druckes heran (Teil I, S. 212-359).

Außerdem benutzte ich die Handschrift Wien, die in der Nationalbibliothek in Wien unter A.F. Nr. 274 (454) aufbewahrt wird. Es ist dies die Handschrift, die Professor Paul Kahle unter Nr. 14 auf den Seiten 12-13 seiner Vorrede aus dem Jahre 1931 im Erstdruck des vierten Teils der *Bada'i' az-zuhār* des Ibn Ijās erwähnt hat. Sie ist außerdem verzeichnet unter Nr. 7 auf den Seiten 27-28 meiner Vorrede aus dem Jahre 1951 zu dem Buch „Unpublished Pages of the Chronicle of Ibn Iyās“.

Diese Handschrift Wien besteht aus 207 folio, von denen das erste und letzte fehlen, und damit auch der Titel des Buches, der Name seines Verfassers und ebenso das Datum der Fertigstellung der Handschrift. Allerdings finden wir in der linken oberen Ecke von fol. 112 a eine Anmerkung, welche lautet: „das zwölfte von *Bada'i' az-zuhār* von Ibn Ijās al-Ḥanafī, möge Gott

EINLEITUNG

Es ist mir eine Freude, hier zum ersten Mal den zweiten Abschnitt des ersten Teils des Werkes „*Badāʿiʿ az-zuhūr fī waqāʿiʿ ad-duḥūr*“ von Abū l-Barakāt an-Nāṣirī Muḥammad b. Aḥmad b. Ijās al-Ḥanafī im Druck vorzulegen. Dieser Abschnitt enthält die Nachrichten über jenen Zeitraum, der mit der Huldigung für den Sultan al-Aṣraf Šaʿbān b. Ḥusain b. Muḥammad b. Qalāʾūn und mit seinem Regierungsantritt am Dienstag, dem 15. Šaʿbān 764 H. (30. Mai 1363) beginnt und mit dem Rücktritt des Kalifen al-Mustaʿin billāh al-ʿAbbās von seinem Herrscheramt am Montag, dem 1. Šaʿbān 815 (6 November 1412) endet.

Die Nachrichten aus diesem Zeitabschnitt, welche hier in diesem umfangreichen Band detailliert berichtet werden, wurden in merklich gekürzter Form, nämlich auf nur 148 Seiten, in dem Bülāqer Druck vorgelegt (Teil I, S. 212-359).

Der zweite Abschnitt des ersten Teils hat einen solchen Umfang angenommen, weil der Stoff, der nach Veröffentlichung des zweiten Teils im Jahre 1972 übrigblieb, sehr reichhaltig war. Das ließ mich die Notwendigkeit erkennen, den ersten Teil in zwei Abschnitte zu unterteilen, wobei der Gang der historischen Darstellung durch diese Unterteilung nicht angetastet werden durfte. Der zweite Abschnitt sollte nun die Zeit umfassen, in welcher die Herrschaft von den bahritischen auf die tscherkessischen Mamluken überging. Wir mußten daher die Nachrichten über die Ereignisse verfolgen, welche in die Lebenszeit des Sultans az-Zāhir Barqūq fielen, von der Zeit an, als er unter der Herrschaft des Sultans al-Aṣraf Šaʿbān nach Ägypten gelangte, und zwar als ein gewöhnlicher Mamluk, bis zu der Zeit, da er selbst die Herrschaft übernahm und damit am Mittwoch, dem 19. Ramaḍān 783 (28. November 1382) die Dynastie der tscherkessischen Mamluken gründete (siehe Text S. 312).

Wir, d.h. mein verstorbener Lehrer, Herr Professor Doktor Paul Kahle, und ich, hatten im Herbst 1928 im Orientalischen Seminar der Universität

**DIE CHRONIK
DES
IBN IJĀS**

**ZWEITE AUFLAGE
HERAUSGEGEBEN UND MIT EINER EINLEITUNG VERSEHEN
VON**

MOHAMED MOSTAFA

**ERSTER TEIL, ZWEITER ABSCHNITT
A.H. 764-815 / A.D. 1363-1412**



**GENERAL AGYPTISCHE BUCHORGANISATION
1983**

بدائع الزهور في وقائع الدهور

تأليف

محمد بن أحمد بن إياس بن يحيى

حَقَّقَهَا وَكَتَبَ لَهَا الْمَقْدَمَةَ

محمد مصطفى

الجزء الأول

الجزء الثاني

من سنة ٧٦٤ إلى سنة ٨١٥ هـ

(١٣٦٣ - ١٤١٢ م)



الهيئة المصرية العامة للكتاب
القاهرة

١٩٨٣ - ١٤٠٣

بدائع الرُّهُور في وقائع الدِّهْور

الجزء الأول

القسم الثاني

طبعة ثانية
مصورة عن الطبعة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يسرني أن أقدم هنا الطبعة الأولى ، للقسم الثاني ، من الجزء الأول ، من كتاب « بدائع الزهور في وقائع الدهور » ، تأليف أبي البركات الفاضل محمد بن أحمد ابن إياس الحنفى . ويتضمن هذا القسم أخبار الفترة التي تبدأ من مبايعة السلطان الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن علاون ، وتولى مقاليد الحكم ، في يوم الثلاثاء ١٥ من شعبان سنة ٧٦٤ (٣٠ من مايو ١٣٦٣) ، وتنتهى بتنازل الخليفة المستعين بالله المباس عن السلطنة ، في يوم الاثنين مستهل شهر شعبان سنة ٨١٥ (٦ من نوفمبر ١٤١٢) .

وأخبار هذه الفترة ، التي وردت مفصلة هنا ، في هذا المجلد الضخم ، نشرت في اختصار ملحوظ في طبعة بولاق ، في ١٤٨ صفحة فقط (ج ١ ص ٢١٢ - ٣٥٩) .

وجاء القسم الثاني ، من الجزء الأول ، في هذا الحجم الضخم ، لأن المواد التي بقيت بعد نشر الجزء الثاني في سنة ١٩٧٢ ، كانت وفيرة جداً ، مما جعلني أرى ضرورة تقسيم الجزء الأول إلى قسمين ، مع مراعاة الناحية التاريخية في هذا التقسيم ، وأن يشمل هذا القسم الثاني فترة الانتقال ، من دولة المماليك البحرية ، إلى دولة المماليك الجراكسة ؛ وكان لزاماً علينا أن نتتبع أخبار الأدوار التي مرت على حياة السلطان الظاهر برقوق ، منذ أن حضر إلى مصر في أيام السلطان الأشرف شعبان ، كواحد من المماليك الماديين ، إلى أن تولى مقاليد الحكم ، فأسس دولة المماليك الجراكسة ،

في يوم الأربعاء ١٩ من رمضان سنة ٧٨٤ = ٢٨ من نوفمبر سنة ١٣٨٢ (انظر هنا فيما يلي ص ٣١٢) .

والواقع أننا - أستاذي المرحوم الدكتور باول كاله، وأنا - في خريف سنة ١٩٢٨، في معهد الدراسات الشرقية بجامعة بون ، كنا قد عكفنا على دراسة المخطوطات ، التي توافرت لدينا ، لنشر كتاب بدائع الزهور لابن إلياس ، فاستقر الرأي على تقسيم الكتاب إلى خمسة أجزاء ، وأن نبدأ بنشر الأجزاء الثالث والرابع والخامس ، وهي التي تحوى الأخبار من سنة ٨٧٢ (١٤٦٨) ، إلى آخر الكتاب ، في سنة ٩٢٨ (١٥٢٢) ، على اعتبار أن ابن إلياس كان المؤرخ الوحيد تقريبا ، الذي أرتخ لهذه الفترة الحاسمة في تاريخ مصر في أواخر عصر المماليك الجراكسة ، وكان معاصرا لها ، وعلى ذلك تركنا أمر نشر الجزءين الأول والثاني للمستقبل ، وللظروف .

وجاءت هذه الظروف بحد الحرب العالمية الثانية ، لما قررت جمعية المستشرقين الألمانية ، أن تكلفني بإعادة تحقيق الأجزاء الثالث والرابع والخامس ، ونشرها ، وكذلك تحقيق الجزءين الأول والثاني ، ونشرها ، وعمل فهرس وافية للكتاب بأكمله ، تنشر في جزء خاص بها ، فكان جيلا من الجمعية أن تعنى بنشر هذا الكتاب الهام في تاريخ مصر ، مع حرصها على أن يصدر ضمن ما تنشره من مراجع التراث الإسلامى ، في سلسلة « الفشرات الإسلامية » .

ولتحقيق المتن في هذا القسم الثاني ، من الجزء الأول ، رجعتُ إلى المخطوطات الأربعة التي ذكرتها في كلمة التصدير (ص ٦) للجزء الثاني من هذا الكتاب ، وهي : مخطوط ليدن رقم ٣٦٧ ، ومخطوط لندن رقم ٧٣٢٣ ، ومخطوط باريس رقم ١٨٢٢ ، ومخطوط طهران رقم ١٠٥٨ ؛ كما رجعتُ أيضا إلى المتن في طبعة بولاق ج ١ ص ٢١٢ - ٣٥٩ .

وبالإضافة إلى ذلك رجعتُ إلى مخطوط « فيينا » المحفوظ بالمكتبة الأهلية في فيينا : ١. ف رقم ٢٧٤ (٤٥٤) ، وهو المذكور تحت رقم ١٤ في ص ١٢ - ١٣ من المقدمة التي كتبها الأستاذ باول كاله في سنة ١٩٣١ ، في الطبعة الأولى للجزء الرابع من كتاب بدائع الزهور لابن إلياس ، وهو أيضا تحت رقم ٧ في ص ٢٧ - ٢٨ من المقدمة التي كتبها في سنة ١٩٥١ ، لكتاب «صفحات لم تفسر من بدائع الزهور في وقائع الدهور» .

ومخطوط فيينا هذا يتألف من ٢٠٧ ورقة ، والورقتان الأولى والأخيرة تنقصان ، ويقص معها عنوان الكتاب ، واسم مؤلفه ، وكذلك تاريخ كتابته . غير أننا نجد ، في الركن الأعلى الأيسر من ص ١١٢ آ ، ملاحظة تقرأ « الثاني عشر من بدائع الزهور لابن إلياس الحنفي عني عنه آمين » ، وملاحظة أخرى في الركن الأعلى الأيسر من ص ١٣٢ آ ، تقرأ « رابع عشر من بدائع الزهور لابن إلياس » ؛ ولعل الكاتب يعني بذلك رقم الكرّاس من الكرّاريس التي ينقسم إليها المخطوط ، فإنه قام بترقيم الكرّاريس في الركن الأعلى الأيسر من الصفحة الأولى من كل كرّاس ، ويتألف كل كرّاس من عشر ورقات (٢٠ صفحة) ، فكتب في ص ٣٢ آ كلمة « الرابع » ، وفي ص ٤٢ آ « الخامس » ، وفي ص ٥٢ آ « السادس » ، وهكذا إلى آخر كرّاريس الكتاب ، فيما عدا الكرّاسين الثاني عشر والرابع عشر ، فإنه كتب إلى جانب رقم الكرّاس ، اسم الكتاب واسم المؤلف ، كما ذكرنا سابقا .

ويشمل مخطوط فيينا هذا ، أخبار الفترة من بداية تأسيس دولة المماليك الجراكسة ، وتولى السلطان الظاهر برقوق مقاليد الحكم في سنة ٧٨٤ (١٣٨٢) ، إلى نهاية سنة ٨١٠ (١٤٠٨) .

ونلاحظ أن المتن من أول المخطوط إلى آخر سنة ٧٩٧ (١٣٩٥) يتفق تقريبا ، مع المتن في مخطوط ليدن ، والمخطوطات الثلاثة الأخرى ، ولكن المتن في مخطوط فيينا

يبدأ ، من أول سنة ٧٩٨ (١٣٩٥) ، في التوسّع في ذكر التفاسيل ، فيختلف تماما عنه في جميع المخطوطات الأربعة الأخرى ، التي ذكرناها أعلاه ، ولكنه يتفق في أسلوبه وتقسيمه ، مع تقسيم وأسلوب المتن في مخطوطات الأصل ، التي كتبها المؤلف بنفسه ، فزاه يسرد الأخبار بطريقة الحوليات ، مقسمة حسب الشهور والأيام ، ويذكر بينها من توفى من الشخصيات الهامة ، ثم يفرد بابا خاصا للوفيات بصفة عامة في آخر كل سنة .

وعلى ذكر المخطوطات ، يسرّني أن أذكر أن السيد الأستاذ الدكتور هانس روبرت رومر ، قد نتهى مشكورا ، إلى مخطوط لكتاب ابن إياس وجده أخيرا ، وهو محفوظ في مكتبة جامعة برنستون ، ومقيد بها تحت رقم ٢٢٢٣ عربي ورقم ٤٤١١ في السجل . وهذا المخطوط نسخ في سنة ٩٩٣ (١٥٨٥) عن مخطوط كتبه ابن إياس بخطه ، مؤرخ ٢ محرم سنة ٩٠٩ (٢٧ من يونيو سنة ١٥٠٣) . ويشمل هذا المخطوط أخبار الفترة الأولى حتى سنة ٦٥٥ (١٢٥٧) ، ويتألف من ٢٤٧ ورقة .

- والمتن في هذا القسم الثاني ، من الجزء الأول ، نقلته عن المخطوطات الآتية :
- ١ - مخطوط فاتح ٤٢٠٠ من ص ٤٩ آ إلى نهاية المخطوط ص ٢٢١ ب ، (هنا نيا بل في المطبوع من ص ٣ إلى ص ٣٨٣) .
 - ٢ - مخطوط ليدن من ص ١٢ آ إلى ص ٤٩ ب ، (هنا في المطبوع من ص ٣٨٣ إلى ص ٤٧٦) .
 - ٣ - مخطوط فيينا من ص ٥٦ آ إلى نهاية المخطوط ص ٢٠٧ ب ، (هنا في المطبوع من ص ٤٧٦ إلى ص ٧٨٩) .
 - ٤ - مخطوط ليدن من ص ١٠٥ آ إلى ص ١٢٠ ب ، (هنا في المطبوع من ص ٧٩٠ إلى ص ٨٢٨) .

وأثناء تحقيق المتن في هذا القسم الثاني ، من الجزء الأول ، من كتاب بدائع
الزهور لابن إياس ، رجعتُ إلى عدد من مؤلفات المؤرخين ، الذين كتبوا عن هذه
الفترة ، المطبوع منها ، والمخطوط ، وأذكر من ذلك على سبيل المثال : كتاب الدرر
السائلة في أعيان المائة الثامنة ، للحافظ أحمد بن حجر المسقلاني ، طبعة الهند ؛
ولابن حجر أيضا كتاب إنباء النعم بأبناء العمر ج ١ - ٣ ، تحقيق الأستاذ الدكتور
حسن حبشي ، القاهرة ١٩٦٩ - ١٩٧٢ ؛ وكتاب نزهة النفوس والأبدان في تواريخ
الزمان ، للخطيب الجوهري على بن داود الصيرفي ج ١ - ٢ ، تحقيق الأستاذ الدكتور
حسن حبشي ، القاهرة ١٩٧٠ - ١٩٧١ ؛ وكتاب الضوء اللامع لأهل القرن التاسع
للسخاوي ، القاهرة ١٣٥٣ هـ ؛ وكتاب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ،
لأبي المحاسن يوسف بن تفرج بردي ، طبعة دار الكتب بالقاهرة ؛ وكتاب الوافي
بإرفيات ، لصالح الدين خليل بن أبيك الصفدي ، طبعة جمعية المستشرقين
الألمانية ؛ وكتاب السلوك لمعرفة دول الملوك للمقرئزي ، ج ٣ - ٤ ، تحقيق الأستاذ
الدكتور سميد عبد الفتاح عاشور ، طبعة دار الكتب بالقاهرة ؛ وكتاب عقد الجمان
في تاريخ أهل الزمان ، لبدر الدين محمود العيني ، وهو مخطوط محفوظ بدار الكتب
المصرية بالقاهرة .

والحق أنني أفدتُ كثيرا من مراجعة المتن في كتاب ابن إياس ، على المتن في
مصنفات هؤلاء المؤرخين وغيرهم ، واقتصرتُ في ذلك على مقابلة سير الحوادث
والأخبار التي أوردها ابن إياس في كتابه ، والتأكد من صحة الأسماء المذكورة فيه ،
ولم أحاول أن أعمل أى تعديل أو تغيير في المتن ، أو أى تعليق عليه ، فقصدتُ أن
أترك المتن كما هو في مخطوطات كتاب ابن إياس ، كما حافظتُ على الأسلوب اللغوي ،
ومافيه من هنات في علم النحو ؛ وحرصتُ على أن أحافظ على سينة الأسماء التي

وردت في المتن ، وأهـرتُ إلى بعضها في الحواشي لتأكيـد سـحقها ، مثال ذلك :
ابن قروينة ، وتمرقتها ، وأزلان ، وزلار ، وغير ذلك .

وابن إياس يتسم بالدقة ، وبالدقة في سرد الأخبار والحوادث ، كما أنه يتميز
بصفة خاصة ، بالأمانة العلمية فيما ينقله عن مصنفات زملائه ، فيذكر اسم المؤلف ،
واسم الكتاب الذي ينقل عنه . فهو يذكر في هذا القسم من كتابه ، أسماء عدد من
المؤرخين ، من بينهم من ذكرناهم هنا فيما سبق ، إلى جانب عدد آخر ، ذكرهم بمناسبة
ما نقله عن مؤلفاتهم ، أو بمناسبة وفاتهم .

ومن المؤرخين الذين وردت أسماءهم في هذا القسم الثاني ، يذكر ابن إياس وفاة
الشيخ صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي في سنة ٧٦٤ (١٣٦٢) ، وأنه ألف
كتبا كثيرة مفيدة ، منها : كتاب الوافي بالوفيات ، ويقول : « إن له تاريخا كبيرا
جدا » ، (انظر هنا فيما يلي ص ٧) ؛ كما يذكر أن خليل بن عرام قتل سنة ٧٨٢
(١٣٨٠) ، ويقول عنه إنه (ألف تاريخا مفيدا في وقائع الأحوال ، والوفيات ،
وغير ذلك) ، (انظر فيما يلي ص ٢٧٥ - ٢٧٦) ؛ ويذكر وفاة الصارمى إبراهيم
ابن دقاق ، في سنة ٨٠٩ (١٤٠٧) وينقل عنه ابن إياس الكثير من الأخبار ،
ويقول عنه إنه « من ثقات المؤرخين » ، ويذكر عددا من مؤلفاته ، ومنها كتابه
في التاريخ « التحفة المسكية في الدولة التركية » ، (انظر فيما يلي ص ٤٧٥ س ١٤ -
١٥) ؛ وأيضا وفاة مهـاب الدين الأوحـدى في شهر رجب سنة ٨١١ (١٤٠٨) ويقول
إنه « ألف تاريخا كبيرا في خطط مصر » . ولم أجد أسماء هذه الكتب ، من
مؤلفات هؤلاء المؤرخين ، في أى من المراجع ، مع ما يبدو من أهميتها .

وفي مواضع كثيرة من هذا القسم الثاني ، يذكر ابن إياس كتاب « السلوك
لمرئى دول الملوك » لـتقي الدين أحمد القرطبي ، فيقول في نهاية بعض الحوادث

والأخبار : « نقل ذلك المقرئ في السلوك » ، وقد أشرت في الحواشي إلى الصفحات
المقابلة لهذه المواضع ، من كتاب السلوك . غير أننا نلاحظ أن الفقرات الواردة في
هذه المواضع في كتاب ابن إياس ، تختلف عن تلك المذكورة في الصفحات المقابلة
من كتاب السلوك ، وأن الكثير من التفاصيل التي يذكرها ابن إياس ، تنقص في
كتاب السلوك . فهل يعنى هذا أن ناسخ كتاب السلوك ، قد اختصر في المتن فيما
نسخه من المتن الأصلي لهذا الكتاب ؟ وأن ابن إياس قد نقل في المواضع التي ذكرها
في كتابه « بدائع الزهور » ، عن نسخة من كتاب السلوك ، كانت أكمل وأوفى ؟
ويبدو أنها كانت نسخة الأصل التي كتبها المقرئ بنفسه ! !

ومن الأخبار التي يذكرها ابن إياس ، في هذا القسم من كتابه ، عن عائلته ،
أن السلطان الأمير شهبان ، في شهر جمادى الأولى سنة ٧٦٨ (١٣٦٧) ، قد أخلع
على الأمير عز الدين أزدمر المسمى أبو دقن ، وقرّره في إمرة السلاح ؛ وقد ولى أزدمر
هذا إمرة السلاح مرتين ، كانت المرة الأولى في دولة السلطان الناصر حسن ؛ وأزدمر
هذا كان جدّ والد المؤلف ابن إياس (انظر هنا فيما يلي ص ٥٨) ؛ ثم يقول في ص
٧٣ إن أزدمر جدّ والده كان منفياً بالصبيبة ، وعاد إلى القاهرة بطلب من السلطان
شهبان في شهر ربيع الآخر سنة ٧٦٩ (١٣٦٧) ، فأنتم عليه السلطان بتقديم ألف ،
غير أنه توفى بعد مدة يسيرة ، في نفس الشهر ، ودفن بالقرافة الصغرى ، بالقرب من
زاوية الشيخ أبي المباسم البصير ، وأزدمر هذا هو القى أنشأ خان سرايق بالقرب
من حلب . وفي ص ٧٨ في وفات سنة ٧٦٩ يذكر ابن إياس جدّ والده مرة أخرى
ويقول إنه ولى إمرة السلاح مرتين ، وولى نيابة حلب ، ونيابة طرابلس ، ونيابة
صفد ، وغير ذلك من النيابات .

وليس من شك في أننا سوف نعيد كثيرا من دراسة مقارنة حديثة ، تعمل بين مؤلفات المؤرخين ، الذين كتبوا عن هذه الفترة الهامة من تاريخ مصر ؛ على أن تشمل هذه الدراسة ما ذكره من تطورات تغييرات في نظام الحكم ، واختصاصات الوظائف ، وفي المراسم والتقاليد في الاحتفالات والاستقبالات ، والخدمة في المراكز .

محمد مصطفى

القاهرة في { ٧ من شعبان ١٣٩٤
٢٥ من أغسطس ١٩٧٤ }

المحتويات

الصفحة	
٥	تصدير
٣	سلطنة الأشراف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاون
١٠	سنة ٧٦٥
١٥	سنة ٧٦٦
٢١	سنة ٧٦٧
٤٢	سنة ٧٦٨
٦٤	سنة ٧٦٩
٨١	سنة ٧٧٠
٩٣	سنة ٧٧١
٩٩	سنة ٧٧٢
١٠٤	سنة ٧٧٣
١١٠	سنة ٧٧٤
١١٧	سنة ٧٧٥
١٣٥	سنة ٧٧٦
١٥٢	سنة ٧٧٧
١٦٤	سنة ٧٧٨
١٨٨	سلطنة المنصور على بن الأشراف شعبان
١٩٩	سنة ٧٧٩
٢٢٢	سنة ٧٨٠
٢٤٠	سنة ٧٨١
٢٥٣	سنة ٧٨٢

٢٨١	سنة ٧٨٣
٢٨٥	سلطنة الصالح أمير حاج بن الأقرع شعبان
٣٠٢	سنة ٧٨٤
٣١٢	ذكر ابتداء دولة الجراكسة
٣١٨	سلطنة الظاهر برقوق
٣٢٦	سنة ٧٨٥
٣٣٣	خلافة الواثق بالله
٣٤٣	سنة ٧٨٦
٣٥٨	سنة ٧٨٧
٣٦٨	سنة ٧٨٨
٣٧٧	خلافة المستعصم بالله
٣٨٣	سنة ٧٨٩
٣٨٩	سنة ٧٩٠
٣٩٣	سنة ٧٩١
٣٩٨	خلافة المتوكل على الله - عودة للخلافة
٤٠٤	سلطنة الصالح المنصور أمير حاج بن الأقرع شعبان - عودة للسلطنة
٤٢٣	سنة ٧٩٢
٤٣٤	سلطنة الظاهر برقوق - عودة للسلطنة
٤٤٢	سنة ٧٩٣
٤٤٩	سنة ٧٩٤
٤٥٦	سنة ٧٩٥
٤٦٤	سنة ٧٩٦
٤٧٢	سنة ٧٩٧

الصفحة

٤٧٦	سنة ٧٩٨
٤٨٣	سنة ٧٩٩
٤٩١	سنة ٨٠٠
٥٠٩	سنة ٨٠١
٥٣٦	سلطنة الناصر فرج بن الظاهر برقوق
٥٥١	سنة ٨٠٢
٤٩١	سنة ٨٠٣
٦٣٨	سنة ٨٠٤
٦٥٩	سنة ٨٠٥
٦٧٧	سنة ٨٠٦
٦٩٣	سنة ٨٠٧
٧٢٧	سنة ٨٠٨
٧٣٥	سلطنة المنصور عبد العزيز بن الظاهر برقوق
٧٤١	سلطنة الناصر فرج بن الظاهر برقوق - عودة للسلطنة
٧٤٧	خلافة المستعين بالله المعبس
٧٥٧	سنة ٨٠٩
٧٧٦	سنة ٨١٠
٧٩٠	سنة ٨١١
٧٩٤	سنة ٨١٢
٨٠٣	سنة ٨١٣
٨١٠	سنة ٨١٤
٨١٧	سنة ٨١٥
٨٢٣	سلطنة الخليفة المستعين بالله المعبس

